

المحكمة

١٣١٥

يوم السبت ٢٨ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ١١ مارث (آذار) سنة ١٨٩٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)

أما بعد فيا أيها الانسان انساخ خلقك الله وسطا بين العوالم الجسدية والروحية،
وأعطاك ساطانا على العوالم السفلية والعلوية، منحك المشاعر البادية
والكامنة، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة، ولم يجعل لاستعدادك حدا
معروفا، ولا لرقبك منتهى محدد، فلماذا قنع بعض أبنائك بالمرتبة الدنيا
فوقوا عند الدرجة السفلى، يتخطى اخوتهم رقابهم وهم سائرون، ويطأون
هامهم وهم صاعدون، ولكنتهم، ادعون ساكنون، كأنهم لا يحسون
ولا يشعرون المبر أمامهم وورد الم والنهيات عمت ارضهم وسماهم.

ولكنهم لا يعتبرون ولا يتنبهون (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون)

يا أيها الأذنان ماهذا الفرق الكبير الذي بين أفرادك ، واحد كالف ، والف كالف . بل واحد يدبر شؤون أمة كاملة حتى كأنه روح مدبرة ، وهي أعضاء منخزة . فاجدر بالإنسانية أن تقر لهذا بنسبته ، وتنكر أولئك وان كانوا على صورتهم . (أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)

ويامن خلق على صورة الإنسان ، ولكنه يعيش روح أخس حيوان . أفق من سكر ك وهب من رقدتك ، واكف عن التماذي في الشهوات البهيمية والاسترسال في التمديات الوحشية . واعلم ان لك روحا اخرى اذا غلبتها على هواك . وحكمتها في قراك . فانك ترتقي الى حال جديدة تحيا بها حياة سعيدة (ان في ذلك آيات لهم يعقلون)

ويا أيها الشرقي تذكر وتدبر ، واعلم ان ذنوب الامم لا تغفر ، فها من أمة فشا في آحادها الكذب والخيانة والنفاق ، وفسدت من آحادها الآداب والأخلاق . فأنحرفت عن الشريعة الإلهية ، ولم تسترشد بالسنن الكونية . إلا وصر عليها مدبر الكون صوت عذاب ، (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)

إن شر الدواب عند الله الصم الذين لا يسمعون سماع تعقل وتدبر . البكم الذين لا ينطقون بالحق فلا يأبرون بمروف ولا ينهون عن منكر . فاسمعوا وأطيعوا ، واعلموا واعملوا . وألقوا الشركات المالية ، واعقدوا

الجمعيات العلمية والأدبية (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)
 وهما كم هذه المجلة التهديبية . الخادمة لجامعتكم المليدة والوطنية . تلتقي
 لكم ماهو أمس بمصاحبتكم ، وأترب ان شاء الله تعالى لمنفعتكم ، وادعى
 - بفضل الله تعالى - الى نهضتكم . وارجا - بتوفيق الله عزوجل - لجمع
 كلمتكم . فتبين البدع التي مازجت العقائد ، والمفاسد التي عرضت للسجاييا
 والعوائد . فأمرضت العقول . وانحرفت بالنفوس عن سواء السبيل .
 وتهدي لملاج هذه الامراض الروحية ، والادواء الاجتماعية . بكشف
 الحجاب عن وجوه التربية النافعة ، وتسهيل سبل التعاليم الناجعة . ونختار
 من الآثار العلمية والأدبية ، والملح والنوادر الفكاهية ، ما ترتاح له مع
 الفائدة النفوس ، وتنجلي به على نزاهته الهموم والبؤوس .

أما جوائد الاخبار ، وحوادث الاقطار والامصار فنذكر منها أهم ما يفيد
 القارئين ، لاسيما المصريين والمثانيين وسالكين فيه من نهج المؤرخ العادل ، من
 غير طمن ولا تحامل . فالخدمة الصحيحة المدركة لالامة انما تكون بتبيين الرشد
 من الغي ، وتمييز الخطأ من الصواب ، والتزليل بين النافع والضار . اذ
 التجريح والترجيح ، والذم والمدح ، لا يخنض شيء منها قدراً ، ولا يرفع
 ذكراً ، ولا يكون مناطاً لعزة ورتي ، ولا لذلة وهوي . سواء كان ذلك
 في الامم والدول ، أم في الآحاد والاشخاص . ونسأل الله تعالى أن
 يوفقنا في سنتنا هذه لاحسن ما وفقنا له في سنتنا الخالية . ونرجو من فضلاء
 الامة الذين استمذبوا مشرب الجريدة . واعتقدوا ان مباحثها نافعة مفيدة
 أن يشدوا أزرنا ، ويساعدونا على تعميم نشرها (وتعاونوا على البر والتقوى)
 وتسدوا من الاعلاح بالسبب الاقوى (واتقوا الله جميعا لعلكم تفلحون)

(ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

خلق الله الانسان، عالما صناعيا، ويسر له سبيل العمل لنفسه وهداه
 للابداع والاختراع وقدر له الرزق من صنع يده بل جعله ركن وجوده،
 ودعامة بقائه فهو على جميع أحواله من ضيق وسعة وخشونة ورفاهة وتبدي
 وحضارة صنيعة اعماله : أقواته من معالجة الارض بالزراعة أو قيامه على
 المشية، وسرايله وما يقيه من الحر أو البرد والوجى من عمل يديه نسجا او
 خصفا . وأكفانه ومساكنه ليست الا من مظاهر تقديره وتفكيره وجميع
 ما يتفنن فيه من دواعي ترفه ونعيمه انما هي صور أعماله ومجالي افكاره ولو
 تقضى يديه من العمل لنفسه ساعة من الزمان وبسط اكفه للطبيعة يستجديها
 نفسا من حياة لشحت به عليه بل دفعته الى هاربة الدم . وهو في صنعه
 وابداعه محتاج الى استاذ يشغفه، وهاد يرشده، فكما يعمل لتوفير لوازم معيشته
 وحاجات حياته، يعمل ليعلم كيف يعمل وليقتدر على ان يعمل فصنعتة أيضا
 من صنعه فهو في جميع شئونه الحيوية عالم صناعي كأنه منفصل عن الطبيعة
 بعيد من آثارها، حاجته اليها كحاجة العامل لآلة العمل . هذا هو الانسان
 في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه

دعه في هذه الحالة وخذ طريقا من النظر الى أحواله النفسية من
 الإدراك والتعقل والاخلاق والممكات والانفعالات الروحية، تجده فيها
 ايضا عالما صناعيا: شجاعته وجبنه، جزعه وصبره، كرمه وبخله شهامته ونذالته
 قسوته ولينه عنفته وشرهه وما يشابهها من الكمالات والنقائص جميعها تابع
 لما يصادفه في تربته الاولى وما يودع في نفسه من أحوال الذين نشأ فيهم
 وتربى بينهم : مرامي افكاره، ومناهج تعقله ومذاهب ميله ومطامح رغباته

ونزوعه الى الاسرار الالهية، أو ركونه الى البحث في الخواص الطبيعية، وعنايته باكتشاف الحقيقة في كل شيء، أو وقوفه عند باديء الرأي فيه وكل ما يرتبط بالحركات الفكرية انما هي ودائع اختزنها لديه الآباء والامهات والاقوام والمشائ والمخاطون. أما هواء المولد والمربي ونوع المزاج وشكل الدماغ وتركيب البدن وسائر الفواشى الطبيعية فلا أثر له في الاعراض النفسية والصفات الروحانية، إلا ما يكون في الاستعداد والقابلية، على ضعف في ذلك الأثر، فان التربية وما ينطبع في النفس من أحوال المعاشرين وأفكار المثقفين تذهب به كان لم يكن أودع في الطبع. نعم أن افكاراً تتجدد، ومعقولات من أخرى تتولد وصفات تسمو، وهمما تملو حتى يفوق اللاحقون فيها السابقين، ويظن أن هذا من تصرف الطبيعة لا من آثار الاكتساب، ولكن الحق فيه أنه ثمرة ما غرس، و نتيجة ما كسب فهو مصنوع يتبع مصنوعاً، فالإنسان في عقله وفي صفات روحه عالم صناعي

هذا مما لا يرتاب فيه العقلاء والسذج ولكن هل تذكرت مع هذا أن الاعمال البدنية، انما تصدر عن الملكات والمزائم الروحية، وان الروح هي السلطان القاهر على البدن؟ أظنك لا تحتاج فيه الى تذكير لأنه مما لا يعزب عن الأذهان. انما قبل الدخول في موضوعنا أقول كلمة حق في الدين ولا أظن منكرًا يجحدها: إن الدين وضع الهى ومعلمه والداعى اليه البشر تلقاه العقول عن المبشرين المنذرين فهو مكسوب لمن يختصمهم الله بالوحي^(١) ومنقول عنهم بالبلاغ والدراسة والتعليم والتلقين وهو عند جميع

(١) هذا ما كتب بقلم الاستاذ الشيخ محمد عبد ربه عن لسان الحكيم الاسلامي السيد جمال الدين الشهير وبالتفاق معه فايخش الله من كان يتهم هذين الحكيمين

الامم أول ما يترج بالقلوب ويرسخ في الافئدة وتصبغ النفوس ببقائده
وما يتبها من الملائك والمعادات وتتمرن الابدان على ما ينشأ عنه من
الاعمال عظيمها وحقيرها ، فله السلطة الاولى على الافكار وما يطاوعها
من المزائم والارادات، فهو سلطان الروح ومرشدها الى ما تدبر به بدنها.
وكأنما الانسان في نشأته لوح صقيل وأول ما يخطط فيه رسم الدين ثم ينبعث
الى سائر الاعمال بدعوته وارشاده وما يطرأ على النفوس من غيره فانما
هو نادر شاذ حتى لو خرج مارق عن دينه لم يستطع الخروج عما أحدثه
فيه من الصفات بل تبقى طبيعته فيه كأثر الجرح في البشرة بعد الاندمال
وبعد هذا فموضوع بحثنا الآن الملة المسيحية والملة الاسلامية وهو
بحث طويل الذيل وانما نأتي فيه على اجمال ينبئك عن تفصيل : ان الديانة
المسيحية بنيت على المسالمة والمياسرة في كل شيء وجاءت برفع القصاص
واطراح الملك والسلطة ونبت الدنيا وبهرجها ووعظت بوجوب الخضوع
لكل سلطان يحكم المتدينين بها وترك أموال السلاطين للسلاطين والابتعاد عن
المنازعات الشخصية والجنسية بل والدينية، ومن وصايا الانجيل «من ضربك
على خدك الايمن فأدر له الايسر» ومن أخباره أن لملوك انما ولايتهم
على الاجساد وهي فانية والولاية الحقيقية الباقية على الارواح وهي لله
وحده . فمن يقف على مباني هذه الديانة ويلاحظ ما قلنا من أن الدين

= أو أحدهما بالقول بأن النبوة مكتسبة وما أعظم بهتان من يقول أن المرحوم السيد
جمال الدين صرح بهذا الاعتقاد في الخطاب العام الذي القاه في الاستانة في الحث
على الصنائع ، أما صرح الحق لو صرح به في الاستانة لما صرح بخلافه في باريس
حيث كان يصدر العروة الوثقى

صاحب الشركة العظمى على آفة فكر مع ملاحظة أن لكل خيال أثرًا في الارادة يتبعه حركة في البدن على حسبه—يمجب كل العجب من أطوار الآخذين بهذا الدين السلمي المتسبين في عقائدهم اليه فهم يتسابقون في المفاخرة والمباهاة بزينة هذه الحياة ورفه العيش فيها ولا يقفون عند حد في استيفاء لذاتها (١) ويسارعون الى افتتاح الممالك والتغلب على الاقطار الشاسعة، ويخترعون كل يوم فنا جديدًا من فنون الحرب، ويبدعون في اختراع الآلات الحربية القاتلة، ويستعملها بعضهم في بعض ويصلون بها على غيرهم، ويبالغون في ترتيب الجيوش وندبر سوقها في ميادين القتال ويصرفون عقولهم في احكام نظامها حتي وصلوا الى غاية صار بها الفن العسكري من أوسع الفنون وأصعبها، وان أصول دينهم صارفة لعقولهم عن العناية بحفظ أملاكهم فضلًا عن الالتفات الى طلب غيرها

الديانة الاسلامية وضع أساسها على طلب الغلب والشوكة، والافتتاح والعزة، ورفض كل قانون يخالف شريعتها ونبتد كل سلطة لا يكون القائم بها صاحب الولاية على تنفيذ أحكامها فالناظر في أصول هذه الديانة ومن

(١) ذكرنا هذا ما جاء في المقتطف الاغر (جزء ٢٠٠ صفحة ١٦٠) في تقريره منشور المجمع القسطنطيني الارثوذكسي ردا على منشور البابا لاون الثالث عشر وهو بنصه « ومن العجب أن رؤساء الطوائف المسيحية يتنازعون على العقائد المذكورة آنفا (اي ككون الماد لا يصح بالتفطيس وسر الشكر يجب ان يكون بالخبز المحمر) ولا يتحرك لهم قلم ولا ينطق لهم لسان في طلب انصاف المظلوم والقضاء لليتيم والمهامة عن الارملة وقد نخر سوس الفساد عظام التمدن الاوربي وصار المال معبود المسيحيين ولا هم لرؤسائهم الاليس الوسامات واتساع السلطة. ونخشى انه اذا جاء ابن الانسان لم يجد ايمانًا على الارض لان الاهتمام بالعرض شغل الناس عن الاهتمام بالجوهرو لان حب الدنيا اسدل حجابًا على العيون

يقرأ سورة من كتابها المنزل بحكم حكماً لا ريب فيه بأن المعتقدين بها لا بد أن يكونوا أول ملة حربية في العالم وأن يسبقوا جميع الملل إلى اختراع الآلات القتالة، واتقان العلوم العسكرية، وانتبحر فيما يلزمها من الفنون كالطبيعة والكيمياء وجر الأثقال والهندسة وغيرها. ومن تأمل في آية «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة» أيقن أن من صبغ بهذا الدين فقد صبغ بحب الغلبة وطلب كل وسيلة إلى ما يسهل له سبيلها والسعي إليها بقدر الطاقة البشرية فضلاً عن الاعتصام بالنعمة والامتناع من تغلب غيره عليه. ومن لاحظ أن الشرع الإسلامي حرم المراهنة إلا في السباق والرماية انكشف له مقدار رغبة الشارع في معرفة الفنون العسكرية والتمرن عليها

ولكن مع كل ذلك تأخذ الدهشة من أحوال المتمسكين بهذا الدين لهذه الاوقات اذ يراهم يتهاونون بالقوة ويتساهلون في طلب لوازمها ولا يستلهم عناية في فنون القتال ولا في اختراع الآلات، حتى فاقتهم الأمم سواهم فيما كان أول واجب عليهم، واضطروا للتقليد فيما يحتاجون إليه من تلك الفنون والآلات، سقط كثير منهم تحت مطقة مخالفيهم واستكانوا ورضخوا لاحكامها. ومن وازن بين الديانتين حار فكره كيف اخترع مدفع الكروب والمرايوز وغيرها بأبدي الديانة الأولى قبل الثانية؟ وكيف ووجدت بندقية مرتين في ديار الأولين قبل وجودها عند الآخرين؟ وكيف أحكمت الحصون ودرعت البواخر واخذت مغالق البحار بسواعد أهل السلامة والسلم، دون أهل الغلة والحرب؟

لم لا يحار الحكيم وان كان نطاسيا؟ لم لا يقف الخبير البصير دون استكناه الحقيقة؟ ألم تكن القرية الحالية، الاحفاد الماضيه كافة لرسوخ الديانتين في تفرس المستمسكين بمراهما، هل نبذت كل ملة من الملتين

عقائد دينها ظهريا من أجيال بعيدة ؟ هل اقتصر النصارى في دينهم على الاخذ بشريعة موسى واقتفاء سيرة يوشع بن نون ؟ هل تخللت بعض آيات الانجيل من حيث يدري ولا يدري بين الخطب والمواعظ التي تتلى على منابر المسلمين أو ألقى شيء منها في أمانى معلمهم وناشري شريعتهم عند ما يتربعون في محافل دروسهم ؟ هل تبدلت سنة الله في الملتين ؟ هل تحول مجرى الطبيعة فيهما ؟ هل استبدت الابدان فيهما على الارواح ؟ أو وجد الارواح مدبر سوى الفكر والخيال ؟ أو انفلت الافكار من ساطة الدين أو تعاصت النفوس عن الانتقاش بنقشته وهو أول حاكم عليها وأقوى مؤثر فيها ؟ هل تتخلف العلل عن معلولاتها ؟ هل تنقطع النسب بين الاسباب ومسبباتها ؟ ماذا عساه يرشد العقول الى كشف المسائل وحل المعميات ؟ - أينسب هذا الى اختلاف الاجناس وكثير من أبناء الملتين يرجعون الى أصول واحدة ويتقاربون في الانساب الدانية ؟ أينسب هذا الى اختلاف الاقطار وكثير من القبيلين يتشابهون في طبائع البلدان ويتجاورون في مواقع الامكنة ؟ ألم يصدر من المسلمين وهم في شببية دينهم أعمال بهرت الابصار وأدهشت الالباب ؟ ألم يكن منهم مثل فارس والعرب والترك الذين دوخو الملك واستووا على كرسي السيادة فيها ؟ كان للمسلمين في الحروب الصليبية آلات نارية أشباه المدافع فزع لها المسيحيون وغابوا عن معرفة أسبابها . ذكر ملكام سرجم (انكليزي) في تاريخ فارس ان محمدا الغزنوي كان يحارب وثنى الهند بالمدافع وكانت هي الاسباب في انهزامهم بين يديه سنة ٤٠٠ للهجرة وما كان المسيحيون لذلك العهد يعرفون شيئا منها . فأبي عون من الدهر أخذ بأيدي الملة المسيحية فقدمها الى ما لم يكن في قواعدها وأي صدمه من صدماته دفعت في صدور المسلمين فأخرتهم عن تعاطي الوسائل ما

(١٠) سبب انقلاب المسيحية حربية والاسلامية سلمية؟ المراجع ٢١

هو أول مفروض في دينهم؟ مقام للحيرة وموضع للعجب، ويظن أنه لا بد لهذا التخالف من سبب. نعم وتفصيله يطول ولكن نجمل على ما شرطنا ان الدين المسيحي انما امتد ظله وعمت دعوته في الممالك الاوربية من أبناء الرومانيين وهم على عقائد وآداب وملكات وعادات ورثوها عن اديانهم السابقة وعلومهم وشرائعهم الاولى وجاء الدين المسيحي اليهم مسالما لموائدهم ومذاهب عقولهم، وداخلهم من طرق الاقتناع ومشاركة الخواطر لامن مطارق البأس والقوة، فكان كالطراز على مطارفهم، ولم يسلبهم ما ورثوه عن اسلافهم. ومع هذا فان صحف الانجيل الداعي للسلامة والسلم لم تكن لسابق العهد مما يتناوله الكافة من الناس بل كانت مذخورة عند الرؤساء الرومانيين. ثم ان الاحبار الرومانيين لما أقاموا انفسهم في منصب التشريع وسنوا محاربة الصليب ودعوا اليها دعوة الدين التحمت آثارها في النفوس بالعقائد الدينية وجرت فيها مجري الاصول ولحقت على الاثر تزعزع عقائد المسيحيين في أوربا وأفترقوا شيما وذهبوا مذاهب تنازع الدين في سلطته، وعاد وميض ما أودعه أجدادهم في جرائيم وجزدهم ضراما، وتوسعوا في فنون كثيرة وانفسح لهم مجال النكر فيها. وكانت براعتهم في الفن العسكري واختراع آلات الحرب والدفاع مساوية لبراعتهم في سائر الفنون. وأما المسلمون فبعد ان نالوا في نشأة دينهم ما نالوا، وأخذوا من كل كمال حربي حظا، و ضربوا في كل نخر عسكري بسهم، بل تقدموا سائر الملل في فنون المقارعة، وعلوم النزال والمكافحة، ظهر فيهم أقوام لباس الدين وابدعوا فيه وخلطوا باصوله ما ليس منها فانتشرت بينهم قراعد الجبر و ضربت في الاذهان حتى اخترقتها، وامتزجت بالنفوس حتى امسكت بعنانها عن الاعمال. هذا الى ما أدخله الزنادقة فيما بين القرن الثالث والرابع

وما أحدثه السوفسطائية الذين أنكروا مظاهر الوجود وعدوها خيالات تبدو للنظر ولا تثبتها الحقائق، وما وضوه كذبة النقل من الاحاديث ينسبونها الى صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم واثبتونها بالكتب وفيها السم القاتل لروح الغيرة وأز ما يلصق منها بالعقول يوجب ضعفها في الهمم وقورا في العزائم، وتحقيق أهل الحق وقيامهم ببيان الصحيح والباطل من كل ذلك لم يرفع تأثيره عن العامة خصوصا بعد حصول النقص في التعليم والتقصير في ارشاد العامة الى اصول دينهم الحمة ومبانيه الثابتة التي دعا اليها النبي وأصحابه، فلم تكن دراسة الدين على طريقها القويم الا منحصرة في دوائر مخصوصة. بين فئمة معينة لعل هذا هو العلة في وقوعهم في الموجب لتهم قرهم وهو الذي نعاني من عنائه اليوم ما نسأل الله السلامة منه

الأأن هذه العوارض التي غشيت الدين وصرفت قلوب المسلمين عن رعايته وان كان جبابها كثيفا لكن بينها وبين الاعتقادات الصحيحة التي لم يجرموا بالمرّة تدافع دائم وتغالاب لا ينتظم، والمنازعة بين الحق والباطل كالدفاع بين المرض وقوة المزاج، رحيث إن الدين الحق هو أول صيغة صيغ الله بها نفوسهم ولا يزال وميض برقه يلوح في افئدتهم بين تلك الغيوم العارضة فلا بد يوما أن يسطع ضياؤها ويتشع بحجاب الاغيان، وما دام القرآن يتلى بين المسلمين وهو كتابهم المنزل وإمامهم الحق وهو القائم عليهم يأمرهم بحماية حوزتهم والدفاع عن ولايتهم ومغالبة المعتدين وطاب المنعة من كل سبيل لا يعين لها وجهها ولا يخصص لها طريقا فاننا لانرتاب في عودتهم الى مثل نشأتهم ونهوضهم الى مقاضاة الزمان ما سلب منهم، فيتقدمون على من سواهم في فنون الملاحة والمنارلة والمصاولة حذفا

لحقوقهم وضاباً أنفسهم على الذل ووصو ناللتهم من الضياع والى الله تصير الامور
(العروة الوثقى)

الايثار

جعلت الديانة الاسلامية الاعمال الفاضلة على قسمين قسم حكمه
الوجوب الحتم وهو مالا حرج فيه ولا مشقة على الناس كلهم اتباعه كداء
الزكاة وانظار المعسر والمساواة والمهاتلة في العقوبة . وقسم حكمه الندب
والاستحباب وهو مالا يمكن أن يكون عليه الناس كلهم كالعفو عن الجاني
وابراء المعسر والايثار على النفس مع الحاجة والخصاصة ، والاعمال الواجبة
التي كلف بها جميع الناس جزماً أفضل من الاعمال المستحبة التي طلبت طلباً
غير جازم في الغالب . فان ابراء المعسر أفضل من نظاره كما لا يخفى ، ويتراءى
لغير المحقق أن الايثار ولو بالضرورة أفضل من الاتفاق مما زاد على الحاجة
الذي هو أصل الشريعة ، ودونك ما أوردناه في كتابنا (الحكمة الشرعية)
من تحقيق هذا البحث وفاء بوعدنا في العدد الماضي وهو :

ان كتب السنة واخبار السلف وآثارهم تشهد لهم بفضيلة الايثار على
أنفسهم وقد مدح الله عز وجل به الانصار بقوله عز من قائل (ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون) واقوال العلماء المصرحة بأن المؤثرة أفضل درجات البذل مائة
بطون الدفاتر ومع هذا فقد حقق امام العارفين الشيخ الاكبر محيي الدين
أن مقام أكمل الكملة تقديم أنفسهم وعدم المؤثرة فقد ذكر في رسالته
(روح القدس) كلاماً في مناظرة نفسه اقنعها فيه بأن ليس لها قدم مع
الانبياء ولا مع الصحابة وأراد أن يقنعها بذكر أحوال بعض التابعين بأنها

لم تبلغ لهم شأوا أيضا فقص عليها أحسن القصص من أحوال أويس القرني
(رض) وسيرته في الانفاق. قال قدس سره (١)

« فقالت النفس ياسيدي ارفق بي ولا تعجل فقد ظهر لي في مسألة
أويس هذا أمر خرج الحلاج فيه فوفه وذلك أن الحلاج (رض) قال
مخبرا عن حالته إذا قعد الرجل عشرين يوما دون غداء ثم جاءه طعام فعرف
أن في البلد من هو أحوج منه لذلك الطعام فأكله ولم يؤثر ذلك المحتاج به
فقد سقط. وهذا مقام عال كما رأيت . وهذا أويس (رض) ما كان يتصدق
الآن بفضل طعامه وثيابه فيأخذ حاجته أولا ثم يعطي ما يفضل عن قوته كل
ليلة وهو يعلم أن ثم جاءها ولم يعطه وهذا كما رأيت » قال

« قلت لها يا نفس ما انت الا اعترضت اعتراض من لا يعرف الحقائق
وليكنك جهات المقال فاسمعي الجواب واعلمي أن أويس هو الامام الذي
لا يلحق . واعلمي ايها النفس أن العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج
فرق بين نفسه وبين غيره فعامل نفسه بالشدة والقهر والمذاب وعامل
نفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة ، واذا كان العارف صاحب مقام وتمكين
وقوة صارت نفسه عنه اجنبية لا فرق عنده بينها وبين نفوس العالم فما يلزمه
في حق نفوس الغير من الرحمة والشفقة يلزمه في حق نفسه لكونها صارت
عنه اجنبية وارتفع هو علويا وبقيت هي مع ابناء جنسها سفلية فلزمه العطف

(١) المنار : كنا الى عهد نشر هذه المناظرة في المنار نأخذ جل كلام الشيخ
محبي الدين بالتسليم وما نذكره منه وهو أقله نتأوله او نأخذ فيه بقول من قالوا ان
المراد منه غير ظاهره وقد من الله تعالى علينا من قبل إعادة طبع هذا منه ان صار
عندنا كغيره من العلماء والصوفية تحكم في جميع اقوالهم الدليل ولله الحمد

عليها كما لزمه على غيرها فان صاحب الصدقة العارف اذا خرج بصدقته ولقى أول مسكين يدفع اليه الصدقة فان تركه ومضي لى مسكين آخر فقد انتقل من رضى ربه الى هوى نفسه وخرج من ديوانهم فانها مثل الرسالة لا يخصص بها شخصاً أول من يلقاه يقول له قل « لا اله الا الله » ولا شك أن هذا العارف اذا وهبه الله تعالى بزناً يعلم أنه مرسل إلى عالم النفوس الحيوانية فينزل من حضرة عقله الى أرض الفرس ابؤدي اليهم ذلك القدر الذى وجه به فأول نفس تاقه نفسه لا نفس غيره وسبب ذلك أن نفوس الغير غير ملازمة له ولا متملقة به لانها لا تعرفه ونفسه متملقة به ملازمة لبابه فلا ينتحه الا عليها فتطالب امانتهامنه فيزدها على غيرها لانها أرل سائل ، والى هذا السر اشار الشارع بقوله « ابدأ بنفسك ثم بمن تعول والافربون أولى بالمعروف » لتعاقبهم بك ولزومهم بابك والغير لا يتعلق بك لا يلزمك ملازمة نفسك املك فلما تأخروا أخروا كما هي حال الامرار سواء : نخرج من عند الحق على باب الرحمة فأى قلب وجد متعرضاً مثلاً عند الباب دفع اليه هظه من الامرار والحكم حظه منها على قدر ما يرى فيه من التعطش والجوع والذلة (أى لله) والافقار ، وهم خايمه الله تعالى . وان هذا المقام أشار المشايخ عليه حررخت الشريعة بقولها « تعرضوا للنفحات ربكم » ومن تأخر أخروا ومن نسي نسي فانظري كم بين المنزلتين منزلة الحلاج ومنزلة أوديس ؟ وانظري هذا المقام على بلوه وسموه كيف اشترك في الظاهر صاحب مع أحوال العامة فان العامة أول ما يهود على نفوسها وهي تبتدي تعدى جودها لى غيرها وانما يتصرفون تحت حكم هذه الحقيقة وهم لا يشعرون ولما عمووا عن هذا السر وساروا مثل الهمام لا يعرفون مواقع أمرار العالم مع الله تعالى حرر عموا على الأيثار ومدح ابه وهو مقام الحلاج الذى ذكرت عه ورأيت انه غاية نعم كذا - فلتنزل الحق ثق ، وتحاك حال الرقائق . فنات النفس هذا شي ، والله ما قرع قط سمى ، وان هذا هو حق اليقين ه ولمثل هذا فليعمل العاملون ه وبى مثل هذا فلية أفس انتنافسون ه رافند شرحت صدرا ورفعت فى المعارف قديا » اه

هذا ماجاء فى (وى القدس) بنصه الشائق ، الذى هو صفة انفاق ، هو جدير بما وصفناه ، لكن ربما توهم منه النبى اله يقضى تفضيل أريس لى الصحابة

في هذا المقام الذي أثنى به عليهم الملك العلام وأنى لا ويس على فضله بذلك؟ ولذي
يتجلى له في الجواب ما ناقصه عليك، مفصلاً تفصيلاً
لها بقية

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(التربية) هي مساعدة القوى التي من شأنها أن تربو وتنمو على بلوغ الكمال
في نموها المستعدة هي له في أصل الفطرة والخلق وذلك بإزالة الأسباب التي تعيق
النمو أو تمنعها بالقوى عن جادة الاعتدال المطلوب وبإمداد هذه القوى بما تقتضي
به من المواد « في القرى المادية » والمعلومات « في القوى المدركة العاقلة » الخارجة
عنها . وأحوج العوالم الحية إلى التربية الإنسان لأن سائر الحيوان والنبات يصل
غالباً إلى كماله في الجملة من غير تربية إلا الطبيعة وما يهبه الباري تعالى للحيوان
الاعجم من الألهام

أما الإنسان فهو - كما مر في مقالة الحرية الوثقى - عالم صناعي في جميع أطواره
الجسدية والروحية فتمت إطلاق علم التربية لينصرف لتربيته وإن كان الكثير أو لا كثير
من النبات والحيوان يصل بتربية الإنسان له إلى درجة من الكمال لا يرتقي إليها
بنفسه إذا ترك لطبيعته، ولعلمي تربية النبات والحيوان أسماء أخرى عند الذين
قوموا بالعلوم

اختلف علماء التربية في ابتداء تربية الإنسان أن تكون من يوم العلم بالحمل به
أو من يوم يولد؟ وأرى أن هذا الخلاف انطوي إذ لا خلاف بينهم في أن أحوال الأم
الجسدية والفسية يكون لها أثر في نمو الجنين واستعداده ولذلك أمرونها بالرياضة
المعتدلة وتنول الأغذية اللطيفة وعدم التعرض لما ييجج بالافعال ولا سيما الخوف والفرح
والحزن . وكأين من وليد خرج ذاعاهة لم يكن لها من سبب الام الم بوالدته وهي
حال به . ومن جراء هذا استبدت مباحثا في تربية الانسان بالكلام على الحوامل
وما ينبغي لهن بهارة واضحة تفهمها السيدات وان كن غير منعمات

(التعليم) له اطلاقان أولهما مداد تسمى المركة بعرض الاشياء عليها تدريجاً
بالقول والفعل بحيث تدركها وتقدر على التصرف فيها قولاً وعملاً « كل شيء بحسبه »

وهذا المعنى داخل في مفهوم التربية وهو يشمل تعاليم العلوم الاعتيادية والادبية والفنون الصناعية وثانيهما علم أساليب التعليم وطرقه القريبة، وهو فن نفيس ارتقى المشتغلون به الدرجات العلى في العلوم والفنون حيث أمكنهم تحصيل الكثير في الوقت القصير ولا يأذنون في أوربة وأمريكا بالتدريس والتعليم الا لمن أتقن هذا الفن في مدارسها التي انشئت له . هذا ونحن لا علم لا أكثرنا بأن أساليب التعليم قد وضع لها علم مخصوص، واختيار المعلمين عندنا يكون بالشفاعات التي تنبئ غالباً على كون هذا المعلم مستحقاً للمساعدة المالية لفقره أو كونه من الامرة أو الطائفة الفلانية مثلاً . وأبعدنا عن معرفة التعليم هم الشيوخ الذين يعلمون الدين وفنون اللغة في الجوامع والمساجد . وسنكتب في ذلك نبذة مفيدة ان شاء الله تعالى في الاعداد الآتية

﴿ الحوادث والاخبار التاريخية ﴾

أهم الحوادث الخارجية ما نكتبت به دولة فرنسة في ٥ مارس وهو احتراق خمسين ألف كيلو من البارود في دار الصناعة البحرية في طولون حصل منه انفجار عظيم كان انفجار البراكين دمر به في المدينة مسطح عشرة آلاف متر وهلك جميع من في دار الصناعة من الجند والصناع وحق كثير من غيرهم . وأما الخسائر فهي عظيمة لا تكاد تقدر ، وقد أرسل الملوك والأمراء رسائل التعزية للحكومة فرنسة على المصائب بعد تعزيتهم لها على موت رئيس جمهوريتها السابق المسيو ماكس فور الذي مات قبل هذه الحادثة الهائلة بأيام . وقد قام الفرنسيين بكتبتون لجمع المال من أول يوم وقعت فيه النكبة اعانة للمصابين واغاثة لاهالي المنكوبين فمكنا تكون الحياة الوطنية، وهذا هو الفرق بين الانسانية والحيوانية،

• وأهم الحوادث الداخلية ثبوت وقوع مرض في جدة يشبه الطاعون وقد سمي طاعونا كما كان في العام الماضي وضربت المهاجر على ما يرد من جدة وأخذت الحكومة المصرية الاحتياط كالعام الماضي ونقل البرق أنه قد حدثت اصابة في مكة أيضاً نسأل الله السلامة

• اقترح علينا ان نفتح في المنار باباً للسؤال والاقتراح وجوابنا اننا نقبل ما يرد علينا من الاسئلة والاقتراحات وندخلها في الابواب التي تناسبها

المكاشفة

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٦ ذي القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ١٨ مارث (آذار) سنة ١٨٩٩ ﴾

- الايثار -

تمة ما سبق

ان لما أنزل الله لنا من رزق ثلاث مراتب (الاولى) الضرورة وهي ما لا بد منه للمحافظة على حياة المرء الجسدية كـ رغيف يأكله وكساء يستره بحيث اذا لم يحصل عليه تضرر جسمه غالباً أو خشي عليه التلف وهي مرتبة الزهاد (الثانية) الحاجة وهي ما زاد على الضرورة ولم ينته الى الترف والرفاهة كأن يجد الادم الواحد أحياناً والحلوى والفاكهة أو قانا بمقدار ما يكفيه أو يزيد قليلاً وهي مرتبة المتوسطين (الثالثة) الرفاهة وهي الحالة التي يحصل صاحبها ما شاء من الملاذ تستطاب له كل يوم الالوان باللحوم والبقول والفاكهة والحلوى كما يشاء ويختار بحسب حالة الزمان والمكان وهي مرتبة المترفين من أهل الثراء والثور فالإيثار بما زاد عن الضرورة عندهم لئلا شك انه أفضل من تمتيع النفس به وهو الذي كان شائماً في الصحابة ومن اهتدى بهديهم من أهل القرون الاولى في الامة. ومن كفى له أهل وأقارب تجب عليه تقاتهم فضرورتهم كضرورته ويدل لهذه الافضلية حديث أبي هريرة عند البخاري

والنسائي قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « أفضل الصدقة ما ترك غني
واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول » وفي رواية « خير الصدقة ما كان
عن ظهر غني » . وثبت الصدقة غيرها من الانفاق المشروع كالهديّة ومواساة
الاخوان الذي تقدم عن بعضهم تفضيله على الصدقة وربما يفهم من الحديث ان
الصدقة الفضلى انما تكرر مما زاد عن الحاجة لا عن الضرورة فقط وهو ظاهر
ولا ينافيه قوله تعالى (ولو كان بهم خصاصة) اذ ليس في الآية ان ذلك الايثار هو
أفضل الانفاق بل قصاراه انه فضيلة ينمّح بها وقد رجح الامام الرازي وغيره
ان الآية نزلت في ايثار الانصار والمهاجرين بالفنيماء مع مشاركتهم لهم في دورهم
وأموالهم وجاهلوا ما نزل عنهم في الصحيح من المؤثرة للضيف وغيره مما يدخل
في عموم الآية لكن أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال أتى رجل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله : أصابني الجهد فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا
وفي رواية غير الماء فقال عليه الصلاة والسلام «ألا رجل يضيف هذا الليلة
رحمه الله» فقام رجل من الانصار وفي رواية فقال أبو طاححة أنا يا رسول
الله، فذهب به الى أهله فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قالت والله ما عندي الاقوت الصبية قال اذا أراد السيدة المشاء
فقوميهم وتعالى فاطفتي السراج ونطوى بطوننا الليلة ففعلت، ثم غدا
الضيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله أوضحك
(الشك من الراوى) من فلان وفلانة (١) وأزل الله تعالى فيهما (ويؤثرون

(١) فسرنا المعجب أو الضحك في الطبعة الاولى بالرضا والقبول على طريقة

الاشعرية ومذهب السلف انه عجب أو ضحك يليق بكلامه وتنزهه عن مشابهة

على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وروى ان الآية نزلت في حكاية رأس الشاة الذي دار على ثمانية من الصحابة وقد تقدم قلت وقد يكون الايثار للغير أفضل في حق ذي الحاجة وذي الضرورة في بعض وقائم لخصوصية كأن يرى ذو الضرورة مضطرا مشرفا على الهلاك ولا يخاف ذلك على نفسه لو آثره بقوته بل لا يبعد هنا وجوب الايثار وفي مثل ضيف النبي عليه الصلاة والسلام الذي أجهدته الجوع - وفي ذي الحاجة الشحيح أو الذي يتهم نفسه بالبخل والشح ويحاول تطهيرها من هذه الرذيلة لترجع الى الاعتدال الذي هو أكمل الكمال

والحاصل ان أصل الشرع يأمر بأن يقدم الانسان المعصوم نفسه بالنفقة ثم الأزواج والاقارب من فروع وأصول والخام على الترتيب المذكور في الفقه ثم يتصدق ويهدي من العفو والفاضل عن تجب عليه نفقته ممن ذكر، والافضل أن لا يتصدق بجميع ما يملك ويدع ورثته عالة يتكفون والثلث كثير كما في حديث سعد في الصحيح (عندالته) ومن ثم قال الامام النووي في شرح مسلم ان بعضهم استدلل بالحديث على تفضيل الغني على الفقير وسكت عليه - ويأمر (أي الشرع) بالجود والسخاء والصلة والاحسان وبالغ في ذم البخل والبخله لانه من الاخلاق المذمومة التي تدنس النفوس الانسانية، وتقف بهاء عن الصعود الى المراتب العلية، فالمذهب الكامل الذي زكيت نفسه من أدران الشح والبخل كما ويس القرني وأضرابه يفتنون عند حدود الشرع في الاتفاق بتقديم أنفسهم ثم الاقرب فالاقرب ملاحظين في ذلك ما تقدم شرحه عن الشيخ محبي الدين أعني أن تقديم أنفسهم ليس لاجل التمتع والتنعم وانما كان يبذل أو يس رضي الله عنه جميع ما فضل عن حاجته لانه لم يكن له أهل ولا ولد يرثه بل

كان سائحاً منفرداً والافضل في حقه اتفاق العنوم مع التوكل بخلاف المعيل
أو من يضطرب قلبه لانه لم يقم في مقام التوكل

وأما من لم يوق شح نفسه فالافضل له المبالغة في البذل والايثار بما وراء
سد الرمق من الحاجيات الى أن ترجع نفسه الى الاعتدال الذي هو السخاء
الحقيقي ، وما دام السالك لم يبلغ مرتبة الكمال القصوى فهو يتهم نفسه
بالطمع والوقوف مع الحظوظ ولا يطمئن لما توسوس به اليه من انها تركت من
أدران البخل وتحت بحلي السخاء والجود، وإن كانت في واقع الامر قد
تركت واتمحت بنفوس الاولياء العارفين الابرار، فصاحب هذه النفس
يظل يؤثر الغير لانها مه نفسه بما ذكر. يؤثر ذلك من جماعة من مشاهير
الاولياء كالحسين بن منصور الحلاج (١) والشيخ أحمد بن الرفاعي وكان أحمد
يقول طريقتهما مبنية على ثلاثة أشياء لا تسأل ولا ترد ولا تدخر. نقله عنه
العارف الشمراني وغيره ونقله البحريني نفسه في «ص ٣٦» وهنا أوردنا في
كتابنا (الحكمة الشرعية) كلاماً نفيساً في الادفار عند الصوفية لا
ينبغي ذكره في الجرائد لانه خاص بأهله ثم قلنا

« ويحتمل أن الايثار من بعض الصحابة عليهم الرضوان والمبالغة في
الانفاق التي لا تنطبق على الوجه الذي قلنا نه أصل الشرع كان يقصده
تهذيب النفس لانها بالبخل والشح، وربما يشعر بذلك قوله تعالى بعد
مدحهم بالايثار (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ولا يلزم منه
تفضيل مثل أويس على هؤلاء لانه من أحوال بدايتهم وما تقدم عنه هو حاله
في نهايته على أنه يوجد في المنضول ما لا يوجد في الفاضل وهم قد سبقوا

(١) حاشية للطبعة الثانية: الذي ترجح عندنا بعد كتابة هذا بسنين

أن الحلاج كان دجالاً محتملاً)

بفضيلة الصحبة التي لا توزن بها فضيلة ولا تعادل بها، نقبة لذاتها فضلا عما
يحتف بها من الفضائل والمزايا

وخلاصة القول ان البخل مذموم والتبذير أو الاسراف مذموم
والسخاء الذي هو وسط بينهما هو المحمود والمدوح شرعا وعقلا
بين تبذير وبخل رتبة وكلاهما ان زاد قتل

ومن خرج عن مرتبة الاعتدال في خاق من الاخلاق فبديل ارجاء،
اليها حمله على المبالغة في الطرف المقابل اعني أنه يؤمر بالافراط ان كافي جانب
التفريط وبالعكس ومن ثم ورد الشرع في ذم الافراط والتفريط ومدح
الاعتدال والعدل، مع انه جاء في سيرة الشارع وأصحابه وتابعيهم باحسان،
حكايات كثيرة في المبالغة في السخاء والحلم والتواضع وغيرها من السجايا
الفاضلة بحيث تصل الى حد الافراط والمراد بذلك الارشاد والتهذيب
لمن هو في طرف التفريط ليرجع الى الاعتدال ومن ذلك ايثار صاحب الضرورة
أو الحاجة غيره بما هو محتاج أو مضطر اليه مثله أو ازيد، والرجع الى محكم
التنزيل القائل بالقسط والاعتدال (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما) (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط فتقعد ملوما محسورا) والله اعلم وأحكم وهو أقوم قبيلا اه

فلمن من هذا از الاقتصاد أصل من أصول الفضائل الاسلامية وليكن
المسلمين أهملوا مراعاته والاوريون أعطوه من العناية ما ينبغي له، وأنفوا
فيه الكتب وأوجبوا تعليمه في جميع المدارس لانه من مقومات المدنية فخام
يا قوم لانكاد نرى من أغنيائنا الاسفيها مبدرا، أو شحيحا مقترا، بل كاد
يتم الاسراف والتبذير، كل غني وفقير، يتلمس المسنة مسك منهم بدينه بالهيات
شعرية، وجل خطابية، كقولهم « انفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب»

والمخرف عن هدي الدين لا تسئل عن جنونه وفتونه وسنمورد الى مباحث
الاقتصاد والبخل والسخاء في فرصة أخرى ان شاء الله تعالى

حقوق الاخوة

٢

(الحق الثاني) في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل
السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة وهذه أيضا درجات كمالها وسادة
بالمال فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال. القدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار
واظهار الفرح وقبول المنة. وقال بعضهم اذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها
فذكره ثانية فعمله أن يكون قد نسي فان لم يقضها فكبر عايبه واقرا هذه
الآية (والموتى بيعهم) الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه كبيرة فجاءه
بهدية فقال ما هذا؟ قال لما أسديته الي فقال خذ مالك عافك الله اذا سألت
أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات
وعده في الموتى. قال جعفر بن محمد اني لا تسارع الى قضاء حوائج أعدائي
مخافة أن أردم فيستمنوا عني. هذا في الأعداء فكيف في الأصدقاء؟ وكان في
السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بمدموته أربعين سنة يقوم بحاجتهم
ويتردد كل يوم اليهم ويمسحهم من ماله، فكانوا لا يفقدون من أبيهم الا عينه،
بل كانوا يرون منه ما لم يروا من أبيهم في حياته وكان الواحد منهم يتردد الى باب
دار أخيه ويسأل ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة؟ وكان يقوم
بها من حيث لا يعرفه أخوه، وهذا تظهر الشفقة والاخوة فإذا لم تشر الشفقة
حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها. قال ميمون بن مهران:
من لم تنتفع بصداقته لم تضرك عداوته. وقال صلى الله عليه وسلم «الاولاؤ الله
أواني في أرضه وهي القلوب فأحب الاواني الى الله تعالى أصفها وأصلبها

وأمرها «أصفاها من الذنوب وأصلبها في الدين وأرقها على الاخوان وبالجملة فنبغى أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك، وأن تكون متفقد الأوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما لا تغفل عن أحوال نفسك وتفنيه عن السؤال وإظهار الحاجة الى الاستعانة بل تقوم بحاجته كاذك لا تدري أنك قت بها ولا ترى لنفسك حقا بسبب قيامك بها تغلد منه بقبول سعيك في حقه رقيامك بأمره ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالأكرام في الزيادة والايثار والتهديم على الاقارب والولد. كان الحسن يقول اخواننا أحب اليانا من أهلنا وأولادنا، وقال عطاء تفقدوا اخوانكم بمد ثلاث فان كانوا مرضي فمودوهم، أو مشاغيل فأعينوهم أو كانوا نسوا فذكروهم. روي أن ابن عمر كان يلتفت يمينا وشمالا بين يدي رسول الله صلي عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال « أحببت رجلا فانا أطلبه ولا أراه فقال اذا أحب أحد انسله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا أعنته» وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته (١) وقال الشعبي في الرجل يجالس الرجل فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة التركي وقيل لابن عباس من أحب الناس اليك؟ قال جليسي وقال ما اختلف رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة له الي فعملت ما كفاته من الدنيا وقال سعيد ابن العاص جليسي علي ثلاث اذا دنار حبت به واذا حدث أقبلت عليه. واذا جلس أو سمعته وقد قال تعالى (رحمنا بينهم) اشارة الى تمام الشفقة والاكرام ومن تمام الشفقة أن لا ينفرد بطمام لذيذ أو بحضور في مسرة دونه بل يتنقص لرفاقه ويستوحش بانفراده عن أخيه اه من الاحياء فهكذا نكون الاخوة وهكذا تكون آداب الامم في طور الحياة وكأني بالذين في قلوبهم مرض تنفر نفوسهم من هذه الآثار ولو نقل مثلها عن الافرنج لاجبوا بها وتنافسوا فيها (١) رواه الترمذي عن قال انه لا نعرف له رواية واخر اطلق والبيهقي بسند ضعيف

﴿ باب التربية والتعليم ﴾
(الحبالى وتربية الاجنة)

نعمي بتربية الجنين عناية الحامل به بصحتها المالك من التأثير في صحته
فقد قلنا في الجزء الماضي ان لحوال الام الجسدية والنفسية اثر في نمو الجنين
واستمداده ولا نعمي بالاحوال النفسية الا ما مثلنا به من نحو الخوف والحزن
لما هو شائع من ان آية شهوة من شهوات الوحى تؤثر في الجنين حتى تظهر
صورة المشتهمي في جسده اذ هي لم تصبه ولذلك يجتهد الناس في ازالة الوحى
كل ما تشتهي . ويستدلون على هذا بحكايات تصارها انها تنهض استقراء
ناقصا لا يثبت به المدعى قطعا . ولكن المعقول الذي يؤيده العلم ان الانفعالات
القوية تؤثر في الصحة ويتبع هذا تأثيرها في الجنين ، وبيانه باختصار ان الجهاز
الناسلي يتأثر بالانفعال الشديد كالجهاز العصبي والمضمي وغيرها وهو في
اتناء الحمل يكون مشغولا بأداء وظيفة ما يطر اعليه بما ان يساعد في عمله
وأما ان يموقه عنه . ولا يحسبن الحبالى ان اقل كدر عادي او حزن عارض او
خوف خفيف يؤثر في اجنتهن فيستولي عليهن الوسواس كما المهن شيء مما
لا يخلو عنه الانسان في الغالب . كلا ان الجنين شخصه سنقل في نفسه صلته
بأمه صلة المظروف بالظرف وانه يتغذي من دمها ولذلك لا يؤثر فيه الا ما يحدث
اثر في الدم الذي يتغذي به وحصول هذا نادرا وفي الرحم الذي هو بيئته ووطنه
وما كل انفعال يحدث هذا الاثر ، نعم ان الامراض الوراثية وما يطر اعلى الاعضاء
ولا سيما البطن من نحو ضرب ووكز ولبس الثياب الضيقة اذا كانت تضغط
البطن كل ذلك مقطوع بسوء تأثيره وضرره . ومن العلماء من زعم ان كل

ما يعرض لمعضو من أعضاء الحبل ينقل منها الى مثله من الجنين فعلى الحامل أن تراعي ما سنذكره في النبذة الآتية في الجزء التالي لهذا

التعليم بالعمل

جاء في الحديث الشريف «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم» ويؤثر عن الامام علي كرم الله وجهه انه قال «يهتف العلم بالعمل فان اجابه والارتحل» وقد أخذ الامام هذا الاثر من مفهوم الحديث . وغاية ما انتهى اليه الباحثون في فن التعليم ان الاعمال هي التي تطبع ملكات العلم والعمل في النفوس وان المسائل العلمية التي تعرض على العقول من طريق السمع مرة أو مرات لا تكاد تثبت واذا ثبت بعضها فانما يكون كآلة موجودة في بيت رجل لا يحسن استعمالها بخلاف ما اذا عرضت المعلومات بأعيانها أو أمثلتها عند الكلام عليها وكلف المتعلم أن يستعمل علمه ويطبقة على المعلومات وهذا مما أرشد اليه النبي والامام من ١٣ قرنا واهتدى اليه الاوربيون من عهد قريب فمن أحب أن لا ينسى ما يتعلمه من قواعد العربية مثلا فليكثر من الامثلة في كل مسألة مسألة وليراع القواعد في كلامه بالتكلف قولاً وكتابة حتى تنطبع في نفسه وتصير ملكة راسخة يصدر عنها الكلام المرابي الصحيح بغير روية ولا تكلف . ونحن نرى الذين لا يتهجون هذا المنهاج يقضون أعمارهم في مدارس الفنون العربية ولا يحسنون قولاً ولا كتابة . ولا بدني تحصيل ملكة الفصاحة والبلاغة من كثرة قراءة الكلام البليغ مع تفهم معانيه وملاحظة اساليبه ومناحيه . ومعرفة القواعد تدعين على هذا ولكنها لا تفيد في الوصول الى المطلوب بدون هذا العمل ، فكأين من أستاذ قرأ كتب السعد

وغيرها مراراً وهو أعبى بأقل، وأعجز عن الكتابة البليغة من صبية
المدارس. وقد أحسنت نظارة المعارف المصرية بحظرها على معلمي العربية
الكلام العربي (البلدي) في أثناء الدروس والزامها إياهم بأن يجعلوا شرح
الدروس وتلقيها للتلاميذ بالكلام العربي الصحيح. وأجدر بشيوخ الأزهر
الافاضل ونحوهم من معلمي المدارس الدينية أن يكونوا هم السابقين الى هذه
السنة الحسنة، وعسى أن يتداركوا ما فاتهم من السابق في البداية، بالسبق
والتبريز في النهاية، فان السابق في نفس العمل المقصود، خير من السابق في
الابتداء والشروع

آثار علمية أدبية ❖ ❖

ما قيل في الخال

قال مظفر الاعمى

لا تحسبوا شامة في خده طبعت على صحيفة خد راق تنظره
وأما خده الصافي تخال به سواد عينيك خالاً حين تنظره
وأحسن منه في هذا المعنى قول بعضهم

صقيل الخد أبصر من رآه سواد العين فيه خال خالاً

وقال ابن حمديس

ياسالبا قمر السماء جماله البستني في الحب ثوب سماه

أشعلت قلبي فارتني بشرارة علقت بخدك فانطمت في مائه

وه مثله قول انقري في مردوجه

وما أرى في خدك اليسار أنقطتا مسك بجانار

أم ذاك قلبي من لهيب النار رمى شرارتين في الأوار
فانطفتا في ماء ذاك الورد

وينظر إليه قول الاستاذ الشيخ عبد الغنى الرافعى الشهير وأحسن ماشاء

وما تظن ذلك الخال في الخد خلقة ولا حيلة جاءت بها صنعة السحر

ولكننا لما اجتمعنا عشية وقدمت من أهوى أعتنا قالى صدرى

تقاطر دمي فوق جرة خده فكان سواد الخال من ذلك القطر

وينظر الى قول المقرئ «أنقطنا هـ لك بجلنار» قول بعضهم

ومنهف من شعره وجبينه يبدو الوردى في ظلمة وضياء

لا تنكروا الخال الذي في خده كل الشقيق بنقطة سوداء

وقال ابن رشيق في خال تحت الحنك

حبذا الخال كأننا منه بين الخد والجيد رقية وحنارا

رام تقبيله اختلاسا ولكن خاف من سيف لحظه فتواري

وأحسن منه في باب قول الشاب الظريف

وبين الخد والشفقين خال كزنجي أتى روضا صبا با

تجير في الرياض فليس بدري أيجني الورد أم يجني الاقاها

ويناسبهما قولى في الخال تحت الشعر

والخال اص شام ثمرك ضاحكا فأتى يدسرق منه ذاك الجوهر ا

لكنه خاف اللحاظ وقد رأى آس العذار مخيما فتسترا

وقال غوث الدين بن المعجمي في العذار والخال

لهيب الخد حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كالقراش

فأحرقه فصار عليه خلا وها أثر الدخان على الحواشي

وللسبيخ ناصيف اليازجي معنى في الخال غريب وهو
 مليح شهدنا ان نارا بخده لا لنا وجسدنا بينها خم خاله
 وأنت ترى أنه أهاز الخال ونقصه قدره وهو ذنب لا يقفره له عشاق
 الحسان ، ويستحق عليه المهجر من الفوان . وقريب من هذا قوله
 في خدها نار الجوس التي قام لديها الخال كالموبدان
 وقال في مطلع قصيدة وأحسن ماشاء
 ما بال تلك الشامة الخضراء في النار وهي كأنها في الماء
 وقد تفتنوا في تشبيه الخال بالمسك والعنبر ومما قاله ابن سهل في ذلك من قصيده
 غزال براه الله من مسكة بري بها الحسن منا مسكة المتجدد
 وأبدع فيها الصنع حتى أعارها بياض الضحي في نعمة الفصن الندي
 وابقى لذلك الاصل في الخد نقطة على أصلها في اللون ايماء مرشد
 وله في الخال أيضا

لا أرى انك فوق خد يك ليلا على فلق
 انما كانت كوكبا قابل الشمس فاحترق

﴿ باب الاخبار والحوادث التاريخية ﴾

﴿ الجامع الازهر الشريف ﴾

من جملة التنظيم الجديد في الازهر الامتحان السنوي لمن شاءه من طلاب العلم
 فيه ويمتحن في العلوم والفنون التي يختار الطالب ان يمتحن فيها وقد خصص
 مجلس ادارة الازهر ستمائة جنيه لمكافأة النابغين في التحصيل سنويا ويؤخذ
 من الرقيم الذي رفع من فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الى عطوفة رئيس
 مجلس النظارة الذين طالبوا الامتحان في العام الماضي كانوا نحو ستمائة وامتحنوا

في ثمانية عشر علما . وأما الذين طالبوا في هذا العام فكانوا ١٥٠٢ وامتحنوا في ثمانية وعشرين علما والذين نجحوا يعرفون بحساب النسبة المئوية مما يأتي الناجحون في علم التوحيد ١٨ في المائة وفي علم التفسير ١٩ (محذوف لفظ في المائة اختصارا) والحديث ٦٦ والفقه ٥٠ والميراث ٧٨ والنحو ٤٧ والصرف ٢٦ والمعاني ٧٥ والبيان والبديع ٤٩ والمنطق ٤٣ ومصطلح الحديث ٦٠ والحساب للسنة الأولى ٦٢ وللجنة الثانية ٨٠ وتقويم البلدان « الجغرافية » للسنة الأولى ٦٥ والثانية ٨٥ والهندسة ٧٠ والميقات ٧٥ والتاريخ ٨٥ والعروض والقافية ٧٠ وعلم الانشاء ٢٥ والخط ٧٧ والاخلاق الدينية ٥٠ وآداب البحث ٧٥ وفي كل من علم الحكمة والوضع والاشتقاق نجح جميع الذين امتحنوا ولم ينجح في علمي الجبر والمقابلة والهيئة أحد ممن امتحنوا ولم يحضر للامتحان في علم أصول الفقه أحد ممن كان طلبه

والذين طالبوا الامتحان في كل من التفسير والحديث ومصطلحه والميراث والبديع والعروض والقافية والتاريخ والانشاء والميقات كانوا فوق المشربين ودرج المائة و— في كل من علم الاصول والحكمة وآداب البحث والوضع والاشتقاق والاخلاق الدينية والجبر والمقابلة والهيئة أقل من عشرة والذين امتحنوا في كل علم مما عدا هذه العلوم — لاسيما التوحيد والفقه والنحو والمنطق والبيان والحساب والهندسة وتقويم البلدان — يمدون بالمئات أما أخذ المكافآت فهو بحسب درجات التحصيل التي تقدر ويعبر عنها (بالتمر) وقد جعلت الدرجة الثانية عشرة (عمرة ١٢) علاوة النجاح وكل من انتهى إليها في العام الماضي أخذ المكافأة التي أقلها جنيه واحد وأكثرها ثلاثة وأما في هذا العام فقد خصصت المكافأة بالناجحين اقلتها وكثرة الظالمين وجعلت

درجة النبوغ ١٦ فأصحاب الدرجة ١٢ الى ١٥ عددا نابجا غير نابغين فلم يستحقوا مكافأة وأصحاب الدرجة ١٦ فما فوقها أخذوا المكافآت على هذه الطريقة العادلة وهي انه جمعت درجات النبوغ في العلوم كلها وتسم عليها مبلغ المكافأة تماما، فما أصاب الدرجة الواحدة جعل سهمها لمكافأة النابغ في فن واحد بدرجة واحدة فمن بلغت درجاته في العلوم التي امتحن فيها امثة مثلال مئة سهم، وهكذا. وظاهر ان هذه الطريقة أعدل وأحكم من الطريقة الاولى لان كل طالب يأخذ فيها على قدر استحقاقه

هذا ما خص الرقيم ويسرنا منه حسن النظام الذي يجري عليه مجلس ادارة الازهر الشريف ونرجو ان يترقى به الى أعلى درج النجاح الممكن فان النظام روح السعادة في اعمال الانسان وساء نأان الذين امتحنوا في علم الاخلاق وان شئت قلت علم الدين جمعهم جمع قلة بل علمناهم أربعة أخذوا الجائزة منهم اثنان وعسى أن يكون في الازهر بمن لم يطالب الامتحان عدد كبير من المشتغلين بهذا العلم فانه هو الاساس الذي يقوم عليه بناء سعادة الدنيوية والاخروية

﴿ الحج والوباء ﴾

اجتمع مجلس النظار اجتماعا خصوصا للمذاكرة في أمر منع الحج الذي يراه مجلس الصحة البحرية ضروريا لمنع انتقال الوباء من بلاد الحجاز الى مصر ولما كان المنع من الحج منعا من ركن ديني أساسي لم يكن للنظار أن يبرموا فيه أمر الا بعد الاستفتاء من العلماء ولهذا طلب عضو فتلورئيس مجلس النظار لحضور الاجتماع صاحب السماحة قاضي مصر وأصحاب التفضيلة شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية والشيخ عبدالرحمن النواوي مفتي الحسانية والشيخ عبدالقادر

الرفعي رئيس المجلس العلمي سابقا فحضره او تذاكره وامع النظر وبعده انقضى
من المجلس اجتهدهموا واجمعوا على كتابة هذه الفتوى وارسالها الى مجلس النظر
وهي بحروفها

﴿ الحمد لله وحده ﴾

لم يذكر أحد من الائمة من شرائط وجوب اداء الحج عدم وجود
المرض العام في البلاد الحجازية . فوجود شيء منها فيها لا يمنع وجوب اداءه
على المستطيع . وعلى ذلك لا يجوز المنع لمن اراد الخروج للحج مع وجود
هذا المرض متى كان مستطيعا

وأما النهي عن الاقدام على الارض الموبوءة الوارد في الحديث
فمحمول على ما اذا لم يمرضه أقوى كاداء الفريضة كما يستفاد ذلك من كلام
علمائنا . وأيضا فان النهي عن الدخول أو الخروج تابع لاعتقاد الشخص
الذي يريد الدخول أو الخروج كما يفيد ما في تنوير الابصار متن الدر
المختار حيث قال (واذا خرج من بلدة بها الطاعون وهو الوباء العام فان علم
ان كل شيء بقدر الله تعالى فلا بأس بأن يخرج ويدخل وان كان عنده انه
لو خرج نجسا ولو دخل ابتلى به كره له ذلك فلا يدخل ولا يخرج اهـ)

وأيدته شارحه السندي . والله أعلم في ٢ ذي القعدة سنة ١٣١٦

(المنار) ولوقيل بجواز المنع اذا تحققت ان فيه المصلحة العامة لنيط بالامام
الاعظم لانه من وظائفه ولم يكن اغيره ان يقدم عليه الا باذنه وسوف نشرح
هذه المسألة في مقالة نكتبها في موضوع (ثبوت المدوى) ان شاء الله

ورد على صاحب الدولة العازي مختار باشارسالة برقية من دولة والي الحجاز
ملخصها أن الاحتياطات الصحية في جدة في غاية الاتقان وانه لم يصب أحد

في مكة بعد ذلك البخاري وأن الوفيات في جدة بين واحدة واثنين في اليوم ورسالة أخرى في ١٥ مارث ملخصها انه لم يحدث في جدة اصابة ولا وفاة في تاريخها

كتبت ثمرات الفنون الغراء مقالة وجيزة في «الانتقاد والجرائد» ومما انتقدناه عليها فيما انها جاءت ببذرة من العروة الوثقى في أطواء الكلام ولم تسندها اليها أو تميزها بوضعها بين قوسين ليعلم انها تضمنين
يؤخذ من الجرائد الانكليزية أن سفيرا انكلترا الجديد في الاستانة آنس من الحضرة السلطانية ارتياحا لما أبداه لها من رغبة دولته في اعادة الوداد السابق بين الحكومتين

صدر الامر العالي بفصل «تفتيش الوادي» عن نظارة المااية والحافه بديوان الاوقاف العمومية ولكن بشرط أن تتولى نظارة الاشغال العمومية أعماله لتصلح شؤنه احدى عشرة سنة ثم يتولاها ديوان الاوقاف مباشرة
وقفنا على قصيدة لطيفة في التهنئة بولي عهد الخديوية حرصه الله بعنايته الابدية . لناظمها الاديب الفاضل مصطفى صادق افندي نجل الاستاذ الكامل الشيخ عبدالرزاق افندي الراقعي قاضي مديرية الغربية الشرعي مطامعها
بزغت شمس الانس من أفق الهنيل وتبسم الاسعاد أي تبسم
ومنها وفيه تاريخ هجري

قال كون أرخ مصر يذي سمدها بولي عهد القطر (عبد المنعم) (١٣١٦)
(وختمها) راق الها أرخ له شمس الكمال محمد الافضال عبد المنعم (١٨٩٩)
فنعتمد بضمون المقام عن نشرها كلها . كما شكر لحضرة الناظم ما فضل عايناه من تفرغ الماد وتمننتنا نعلم ونفرا بأكمله السنة الاولى

رأينا في جريدة طرابلس مقالة كليا في الشتاء نعتذر فيها عن العلماء الذين أهملوا وظائفهم لدينية بما يمثل للدين ويؤيده ويسترد عليها في العدد الآتي ان شاء الله تعالى

المجلة

١٣١٥

يوم السبت ١٣ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٢٥ مارث (اذار) سنة ١٩٩٩

﴿ تأثير العلم في العمل ﴾

(إنما يخشى الله من عباده العلماء)

أنشأ الله الإنسان يعمل بإرادة تآتمر في تحريك الأعضاء على العمل بأمر العلم الذي تنكشف به وجوه المصالح والمنافع فمتى كانت علوم الإنسان في أفراده ومجموعه صحيحة منطبعة في النفس بتكرار العمل أو بالنظر والاعتبار تصدر عنه أعمال جليلة وآثار جميلة . ومتى كانت العلوم مضطربة بامتزاجها بالأوهام أو غير منطبعة في النفس لعدم التربية عليها والعمل بها والنظر فيها بعين التأمل والاعتبار فلا جرم أن الأعمال تأتي مختلة سيئة والسعادة إنما تنال بالأعمال فالأمة الجاهلة بعيدة عن السعادة .

العلم الإجمالي قلما يفيد صاحبه لأنه دائماً عرضة للجهالة بما يرد على جزئياته من الشكوك التي لا تنفي إلا بالعلم التفصيلي السكامل . ألا ترى أن أكثر الناس يعلمون بالإجمال أن أمهات الرذائل وكبائر المعاصي من أسباب الشقاء ولو كان هذا العلم صحيحاً كاملاً لا اضطراب فيه لصدرت عنه آثاره حتماً وهي ترك تلك الرذائل والمنكرات ، وكذلك يقال في أصول الفضائل والأعمال الصالحة النافعة يعلمها عامة الناس علماً إجمالياً

سطحياً يلوح في الخيال ولكن لا أثر له في النفوس والأرواح لأن كل صفات الروح تظهر على الجسد بالأعمال ومن كان علمه كاملاً بشيء ما وظهر من أعماله ما لا ينطبق عليه فإنما يكون ذلك لأثر في النفس أقوى من ذلك العلم كالوجدانات والانفعالات العارضة فإن التزبه ربما ينطق بالسب والهجر من القول لغضب شديد يعرض له لكنه لا يلبث أن يعود إلى رشده وأمثال هذه النوادر التي تعرض للعلماء والمهذبين لا تحبط أعمالهم ولا تنحرف بهم عن جادة السعادة « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » .

خفيت هذه المسألة عن الجاهلين بعلم النفس وعلم فلسفة الأخلاق فزعموا أن العلم لا يؤثر في الحمل على العمل وربما يكابر بعض الذين يحسبون أنهم على شيء من العلم ويمارون في القول لأنه جاء بجملاً ولذلك رأينا أن زبده بيانا بتقليل من التمثيل .

إن الذي يعلم علماً ناقصاً أن الحسد والكبر « هو غمط الحق واحتقار الناس » رذيلتان ممقوت صاحبهما عند الله والناس وأنه يجب عليه أن يجاهد نفسه ويظهرها من رجسهما يشبهه عليه الأمر في الجزئيات فيحسد ويتكبر ويرى أنه غير حاسد ولا يمتكبر وإذا قيل له في ذلك لجأ إلى الاعتذار والتأويل فيقول في الحق الذي غمطه ولم يخضع له لأنه جاء من قبل من يرى نفسه فوقه مثلاً إنه ليس بحق وينتحل ما تجود به قريحته من الشبه لإثبات أنه ليس بحق وإذا لم يجد شبهة يطفىء بها نور الحق لقوة شعاعه يقول إنه حق ولكن جاء في غير وقته ووضع في غير موضعه فأننا أغمطه لآلذاته بل لأنه لم يأت على منهاج الحكمة (وكأن الحكمة مختصة به لا يعلم مواقعها غيره يعود بالله من الغرور) ويقول في الإنسان الذي احتقره إن ما صدر مني في شأنه مما يدل على انقاصه واحتقاره لم أفسد به إلا بيان الحقيقة أو إسداء النصيحة للناس كيلا يتخذوا به . والدليل على أن جهله بأخلاق نفسه هو الذي أراء باطله حقاً

وأعماه عن جزئيات رذائله أن ما وقع منه لو عرض على من هو أعلم منه بالأخلاق لجزم بأنه حسد وكبر لا يحتمل التأويل وعجيب أن مثل هذه التعلات تصدر من أمثال العلماء . اجتمع الأستاذ فضيلتو الشيخ حسين افندي الجسر محرر جريدة طرابلس بالسيد جمال الدين الحكيم الشهير فقال له السيد « إن جريدتكم قد جمعت بين الكفر والإيمان » تكتب مقالة في تحريم الكذب وقيحه ثم تملأ بعد ذلك بالكذب وغش الأمة بمدح الجهلاء الأشرار الذين تجملهم أئمة علماء وأتقياء صلحاء قال « وإننا لا نخطو خطوة واحدة إلى الأمام ما لم نمط كل ذى حق حقه فنقول في العالم عالم وفي الجاهل جاهل وهكذا » فقال له الأستاذ المحرر (إن هذا تقية لأن من عنيت مضرون يخشى شرهم) فقال له السيد « التقية مذهب الشيعة » .

ومثال آخر للشكوك التي ترد على العلم الناقص فنزلته حتى ما تصدر عنه آثاره - ولولا ضعفه وزلاله لصدرت - أن عامة المسلمين الذين يأتون الفواحش والمنكرات وهم يسلمون بأنها موجبة لسخط الله وعذابه في الآخرة لا يأتونها في الغالب إلا لأن علومها أخرى مسلمة مثلها لأنها جاءت من الدين عارضتها وصارعتها فقويت عليها بمساعدة الهوى والنرض كالكفريات للذنوب من الأعمال الصالحة فإنهم يسمعون من الوعاظ والخطباء أن من صام يوم عاشوراء غفرت له ذنوب سنة ومن صام يوم عرفة غفرت له ذنوب سنتين - السنة السابقة والسنة اللاحقة - ومن صام يوماً من رجب استوجب رضوان الله الأكبر وأن من سبح كذا في وقت كذا غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل رمل عاجل أو زبد البحر وأن الله يمتق في كل ليلة من رمضان كذا والمجموع يستغرق الأمة - وكالشفاعات فقد توسع فيها الوعاظ والقصاص وفي الكتب منها المعجب المعجب فيقولون إن العالم يشفع في كذا بيتاً من جيرانه بعد الشفاعة لأهله وخلانه ويتوهم علماء سوء ويوهمون الناس أنهم هم الشفعاء

ليمطوهم ويمظموهم وبعض ما يوردونه في ذلك باطل لم يرد في الشرع (كما بيناه في مقالات سابقة) وبعضه له معان صحيحة لا يترتب عليها هذا الغرور الذي أبطل فائدة الإنذار الذي جاءت به الرسل والأديان . مثلاً إن ما ورد في المكفرات للذنوب مقصود به الترغيب في الطاعة وإعما المراد بالذنوب التي تكفر هي الصغائر والهفوات التي لا يخلو الإنسان من الإلمام بها لا العظائم والموبقات كأكل أموال الناس بالباطل وشهادة الزور والكذب والخيانة وعدم الوفاء بالوعد فإن مثل هذه لا تكفر إلا بالإقلاع عنها ورد الحقوق إلى أربابها وإلا لكان هدى الدين عبارة عن كلمات أو أعمال قليلة يباح للإنسان معها كل شيء ولبطلت فائدة النصوص المنفرة عن المعاصي والردائل .

كيف يصح أن نقول إن حركة اللسان بكلمات أو صيام يوم أو أيام يكفر هذه السيئات الفاشية التي دهورت الأمة في مهوأة الشقاء وأتت بها صواعق البلاء والنبي ﷺ يقول « ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال إني مسلم - إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان » رواه بهذا اللفظ أبو يعلى بسند محتج به ورواه البخاري ومسلم وغيرها بألفاظ أخرى بمعناها في رواية مسلم التصريح بقوله « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم » وظاهر هذا الحديث أن من كانت فيه هذه الثلاث فهو ليس بمسلم حقيقة ولا يفنى عنه ادعاء الإسلام والإتيان بأعماله المظيمة الظاهرة كالصوم والصلاة والحج ولكن العلماء أولوه وقالوا إن المراد به النفاق العملي ولكن لا يستطيع أحد منهم أن يقول إن هذا النفاق العملي يكفر بالصوم والصلاة والتسبيح لأنه إبطال للحديث ورفض له . وأما العفو وشفاعة النبي وهي عبارة دعاء يدعو به يوم القيامة فيستجيبه الله تعالى له فالحكمة في الأول أن لا ييأس المسرف على نفسه لأنه إذا يأس يسترسل في الفجور ومراد الشريعة رجوعه عنه والحكمة في الثانية

إظهار كرامة للشافعين على أنهم لا يشفعون إلا بإذنه ولن ارتضى والكتاب والسنة
 طائخان ببيان ما يرتضيه تعالى وما لا يرتضيه ونكتفى هنا بقوله تعالى « رضى الله عنهم
 ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه » على أن العفو والشفاعة مبهتم أمرها والأصل أن
 الجزاء على الأعمال (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وفي
 الصحيحين (قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه وأندر عشيرتك الأقربين فقال يا معشر
 قريش اشترؤا أنفسكم من الله تعالى لا أغنى عنكم من الله شيئا يا بنى عبد مناف لا أغنى
 عنكم من الله شيئا يا عباس يا عم رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا يا صفية يا عمه
 رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا يا فاطمة يا بنت محمد سلىنى من مالى ماشئت
 لا أغنى عنك من الله شيئا) .

وأضرب لهم مثل العفو والشفاعة عند الملوك والأمراء الذين تتغير انفعالاتهم
 ويمكن للمقرب منهم أن يؤثر في نفوسهم ويحملهم على ما يريد منهم ونحو هذا مما هو
 ممتنع في جانب الله تعالى . هل يتجرأ آحاد الناس على الجرائم والجنايات جهراً اتكالا
 على عفو الأمير أو السلطان أو توقفاً لاحتمال الشفاعة له من أحد المقربين إليه ؟ كلا أن
 من يجاهر من الناس بالجناية رجاء العفو أو الشفاعة لا بد أن تكون له مكانة عند
 السلطان أو المقرب إليه بحيث يجزم أو يرجح أن العفو يناله بل أنه لا يسأل عما يفعل
 وإنما يكون هذا في الحكومات الاستبدادية التي لا يتقيد سلطانها بشريعة ولا نظام
 ومثل هذا مستحيل في جانب أحكم الحاكمين سبحانه وتعالى وهذه المسألة دليل واضح
 على مسألتنا وهي أن العمل إنما ينشأ عن العلم الأثبت والأقوى في النفس . وإليك مع هذا
 البيان المعقول من البراهين النقلية الآية التي صدرنا بها هذه المقالة « إنما يخشى الله من
 عباده العلماء » وحديث « أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية » .

ثبت بما ذكرناه أن العقل والنقل متفقان على أن العلم الصحيح السالم من الشوائب والملل . هو الباعث لإرادة الإنسان على تحريك الأعضاء للعمل . فيصح أن يستدل بأعمال الأفراد وأعمال الأمم على مكانتها من العلوم بوجود منافعها ومصالحها وما عندها من الفنون التي يزيد العمل بها إتقاناً وارتقاءً ومعلوم أن سعادة الأمم بأعمالها وأعمالها لا ترتقي في مدارج الكمال إلا بالاتفاق والتعاون والاتفاق والتعاون لا يأتیان إلا من تهذيب الأخلاق وتقويم العادات وتصحيح العقائد التي يبني عليها الترغيب والترهيب اللذان يقودان إلى التهذيب وحسبك من الدليل النقلى على ذلك حديث « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وتعليم التهذيب هو وظيفة العلماء ورثة الأنبياء وإهمال أصحاب هذه الوظيفة لها هو الذى يدهور الأمم في مهاوى الشقاء . فثبت بهذا كله أن مبدأ ما حل بالشعوب الإسلامية من التأخر والانحطاط إهمال العلماء وظائفهم في الإرشاد والتهذيب والداء إنما يشفى بإزالة علته وسببه واصطلام الجرائم التي يتولد هو منها ولذلك جعلنا من مقاصد جريدتنا الأولية بيان تقصير العلماء وأسبابه والبحث في الملل التي أفسدت التعليم وحالت بين المتعلمين وبين غايات العلوم والفنون التي يتدارسونها ومزج هذه المباحث بلوم العلماء تارة وحثهم على الإصلاح تارة أخرى وقد رأينا من أفاضل علماء مصر النصفين وبلغنا عن مثلهم من علماء تونس والهند استحسان عملنا هذا وتقريظه وأنه يرجى الانتفاع به فزادنا هذا نشاطاً واجتهاداً والله يهتدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

« مؤاخذة العلماء »

والرد على جريدة طرابلس

كم أداوى القلب قلت حيلتى كلما داويت جرحاً سال جرح

ذكرنا في العدد الماضي أننا رأينا في جريدة طرابلس مقالة كلياى الشتاء أى طويلة مظلمة باردة تمتد فيها عن العلماء الذين أهملوا وظائفهم في إرشاد الأمة وتزعم أنهم غير مؤاخذين بترك الواجب عليهم لأوهام وتخيلات ذكرتها ولولا خشية الخداع الناس بقولها وتوهم صاحبها أنه جاء بحق مقنع لما تعرضنا للرد عليها ولكن هذه المسألة التي تنفيها هي ونثبها نحن (مؤاخذ العلماء بترك إرشاد الأمة الذي هو مناط سمادتها بالاتفاق حتى من جريدة طرابلس) هي القطب الذي يدور عليه ما رجوه من إصلاح حال الأمة ولذلك نرى من الواجب أن نزيح عنها شبه المشتبهين . ونزيل تمويه الموهين « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم » أى ليظهر للمرتاب في كونه مؤاخذاً أنه مؤاخذ فيكون هلاكه بترك الواجب إذا هو تركه عن بينة وحياته بالقيام به إذا هو فعل عن بينة والله سميع لأقوالنا عليم بنياتنا فيجازينا عليها .

أما كون المقالة باردة فقد عينا به ما فيها من التنديد بأخذ الكتاب ونزعه بالألقاب . وقد انبعق قلم كاتب المقالة في هذا ونضح إنائه بما لعله يعنيه على غيره إذا هو صدر منه وعهدنا بأناته أنه لا ينطق بمثل ذلك الكلام إلا إذا غلب على أمره بانفعال شخصى قوى . أما المصالح العامة فإنه فيها هين وكلامه لين . وأدب الشرع في الوعظ معروف وهو الشدة في الكلام العام الذي يوجه إلى صنف من الناس

بحسب درجة انحرافهم حتى جاوز لمن الفاسقين ولم يجوز لمن كافر معين بالشخص أو الوصف الذي يتعين به ويأيت شعري هل يقول إن رمى أحد الناس بالغلظة والفظاظة والسفه والحمق يكون من الرقة واللطافة والحلم والعقل التي ينضح بها إناء الإنسان الكامل .

وأما كونها مظلمة فلما فيها من المسلطة واشتباه الحق بالباطل وتمويه الصواب بالخطأ الذي يرمى الأمة في هوة اليأس والقنوط بزعمها أن العلماء سقط عنهم وجوب إرشاد الأمة مع الاعتراف بأن نهوض الأمة منوط بإرشادهم وأن التبعة ينبغى أن تلتقى على الأغنياء وعللت ذلك بقولها « إن المطالب أولاً وبالذات بالإنشاءات العمومية التي بها نجاح الأمة هم أهل الثروة وذوى (كذا) الغنى » ثم اعترفت « بأن أرباب الثروة ليسوا كلهم عارفين ثمرات تلك المشروعات العمومية » وأنهم يحتاجون إلى موقظ ينبههم من هذا السبات وأنه « ليس ثمة من موقظ ذلك الإيقاظ ومنبه ذلك التنبية وباعث ذلك البعث إلا قيام العلماء نافذى الكلمة - يعظرون المواعظ الحسنة ويخطبون الخطب الطنانة ويتكبدون مشاق الأسفار وينشرون في الجرائد خطاباتهم دون إسرار » وأنت ترى أن هذا يرجع باللائمة على العلماء أولاً وبالذات خلافاً لقوله الأول لأن الأغنياء لا ينبعثون إلى العمل إلا بإرشادهم كما قال فهم المطالبون بالإصلاح قبل كل أحد .

إن صاحب العلم الإجمالى عندما يتكلم في مسألة غير محيط بأطرافها وعلى غير بيئة من جميع دوائرها وعوارضها ربما يحتج على النفي بما يقتضى الإثبات وعلى الإثبات بما يقتضى النفي ويقر بالشئ في معرض الإنكار وينكره في معرض الإقرار فتأتى في تضاعيف كلامه القضايا الصحيحة في غير مواضعها فلا يكاد يستفاد منها ولكن عندما تقوم الحجة عليه بنفى شئ، أو إثباته يتنصل ويخطئ صاحب الحجة مستدلاً

بأنه قال كذا في مكان كذا ومن هذا القبيل ذكر جريدة طرابلس أن المطالب بنجاح الأمة أو وبالذات الأغنياء فإنه لا معنى لذكره في مقام رفع التبعة عن عواتق العلماء إلا إذا كان صحيحاً على إطلاقه لكنه ليس بصحيح لأن الأغنياء يحتاجون قبل ذلك إلى من يعرفهم بمنافع الإنشاءات العمومية كالمدارس والمصانع وقد اعترفت الجريدة بذلك كما علمت وأهم من هذا حاجتهم قبل ذلك إلى تهذيب مجتمع كلمتهم وينفخ فيهم روح الثقة الوطنية فإن أهل الشرق الآن لا يكادون يثقون في الأعمال العمومية إلا بالأجانب .

الأعذار الثلاثة

اعترفت الجريدة المذكورة بأن الواجب على العلماء إرشاد الخلق إلى مصالح المماش والمعاد ولكن زعمت أنهم بتركهم معذورون وبتفويته (كذا في الأصل) غير موزورين وانتحلت لذلك أعذاراً ثلاثة نذكرها ونبين فسادها (العذر الأول) ملخصه أن العلماء في الغالب ليسوا أصحاب ثروة وأن أغلبهم يعيش من نحو تدريس أو إمامة أو خطابة ومداخيل (كذا في الأصل) هذه الوظائف قل أن تزيد عن الكفاية قال الكاتب « فإذا أرادوا أن يقوموا في تلك (كذا) الوظيفة التي تقول إنها واجبة عليهم وهي وظيفة تحتاج لتفريغ أوقات كثيرة للقيام بالخطب والمواعظ ونشر المقالات الحاتمة في الجرائد وتجشم أسفار - فمن ياترى يقوم بمصارفهم (كذا) إن قاموا بتلك الأعباء » الخ .

الجواب : إن هذا العذر ممثل للذنب تمثيلاً لا يدع للتمويه والانتحال سبيلاً . ذلك أن ما هو مورد رزقهم من الخطابة والتدريس لو قاموا به حق القيام لأدوا

الواجب عليهم للأمة ولكن دروسهم وخطبهم هي مما يفسد الأخلاق والأعمال بما تنفته من سم الجبر باسم القضاء والقدر والتكسيل عن العمل بحجة الزهد والتوكل والتجربة على المعاصي بالتمنية بالشفاعات والمكفرات والإياس من قوة الأمة وترقيها بما يزعمون من أن سعادة الأمة وعزتها لا يكونان إلا على يد المهدي المنتظر وأن هذا الشقاء الذي وقعت فيه لا مفر منه لأنه علامة على قرب الساعة وانتهاء الزمان ولأن القاعدة المقررة أنه لا يمضي يوم إلا والذي بعده شر منه ونحو ذلك من التعاليم الغامضة والفاصلة المنتشرة في الكتب والخطب وبها يعطون ويعلمون وقد فصلنا القول في بعضها وموعدنا ببيان سائرها الأعداد الآتية إن شاء الله تعالى .

سبحان الله كيف يعتذر بمثل هذا العذر سورى وأكثرت العلماء المدرسين في سوريا لا يقرون الدروس الوعظية إلا في شهر رمضان ويأخذون من مال الأوقاف أجور سنة كاملة ويقضون معظم أوقاتهم في البطالة وشأنهم في نواديهم وسمارهم الخوض مع الحائضين في اللغو واللهو فهل نظرت للواقع يا أستاذ طرابلس وراقبت الله تعالى عند ما قلت إن قيامهم بالواجب منه السفر الذي هم عاجزون عنه لفقرهم ورتبت على هذا أنهم عاجزون عن القيام بوظيفتهم على الإطلاق وقلت إن « أهل الغفلة لا يمدرونهم وإنهم عند الله لمدورون » ألا تذكر يا أستاذ طرابلس أننا اقترحنا عليك أن تقرأ للطلبة في مدرستك درساً في أخلاق الدين كالجزم الثالث من الإحياء فاعتذرت بضيق الوقت فقلت لك استبدل هذا الدرس بدرس مقامات الحريري القليل الجدوى فاعتذرت بما ملخصه أن التلامذة يستثقلون مثل هذا الدرس ولا يرتاحون له مع أن هذا العلم فرض عين وتعليمه من فروض الكفاية ولم يقر به في بلدك أحد ومرت السنين ولم تقرأ في الأخلاق شيئاً . قلت لا يكفي مجرد وعظ العلماء في دروسهم المقامة في بعض المساجد لقلّة من يحضره فهل تقول مثل ذلك أيضاً في خطب الجوامع

إن كنت تحب إرشاد الناس فاعقد بالله مجلس وعظ بعمد صلاة الجمعة واجمله كل أسبوع في مسجد وانظر أيجتمع عليك الناس أفواجا أفواجا أم لا . قل لي يارعاك الله هل ينقص هذا من رزقك الذي تأخذه من الأوقاف أو من خزينة الدولة أو من المطبعة والجريدة وهل تخشى منه على عيالك الفقر والسكنة . اللهم بصرنا نفوسنا وأرنا الحقائق كما هي كيلا نضل ونشقى .
(لها بقية)

« باب التربية والتعليم »

(أيها الفتى)

ما هذا اللهو واللغو . والفرح والمرح . تميل كالغصن مع الهوى . وأنت ريان من ماء الشباب والصبا . ولسكنك لا تجد على نار الحوادث هدى . أمحسب أنك خلقت عبثا . أو أنك تترك سدى . كلا إن أمامك خطوباً فادحة . ونصلاً جارحة . وأثقالاً بيتية ووطنية . تنوء بالمصيبة أولى القوة . ولكن سكر الشباب . يفعل ما لا يفعله سكر الأكواب . فهو الذي جعل في أذنيك وقرا . وعلى عينيك غشاوة . وراى على قلبك ما تعمل من السيئات . وتجتري من الخطيئات . تصور أن هذه الفتاة الهيفاء . والغادة الحسناء . التي تفازلها وتناغيها . وتسارها وتجارها . ستكون ربة بيتك . ومربية ولدك . ومالكة زمام أمورك . سعادتك بيدها . وراحتك في راحتها . وشرفك بشرفها . ومستقبل ذريتك بأدابها ومعارفها . أفتحسب أن هذه الفر التي تميل مع كل ريح . وتلين لكل صبيح . أهل لما يطلب منها . وكفو لما يناط بها . أفتحسب أنها بعد أن تتشرف بالاقتران بك تتغير طباعها . وتنقلب أوضاعها .

وتتبدل صفاتها . وتستحيل ملكاتها . أم ترضى بها قرينة على ما تشاهد من علاماتها . وتعلم من هفواتها وسيئاتها . كلا إنك سادر^(١) في غفلتك . ملتخ^(٢) في سكرتك لا تفكر في أنك تجنى على نفسك . وعلى جميع أبناء جنسك بإفساد آداب الفتيات . بتمرضك لمن حتى في الطرقات . وستذوق مرارتها في بيتك . إن لم تقلع عنها من وقتك « دقة بدقة . ولو زدنا لزد السقا »^(٣) .

(أيتها الفتاة)

لقد طوى الزمان الذي كان قدرك فيه مجهولا . وجنسك اللطيف عند أهله مفضولا أومرذولا . وجاء زمان تنبه فيه الفضلاء والمطاءء لما للمرأة من الشأن الكبير في الارتقاء . وأنت مستقبلة عصر الكمال . الذي فيه يظهر سر قول النبي « النساء شقائق الرجال » ولكن من سماء عقلك يشرق بدره . ومن بين ثناياك اللامعة يتنفس فجره . لأن والدتك وأعيدك بفضلك جاهلة . وعن مقامها في المجتمع الإنساني غافلة . فاعذريها على جهلها . ولا ترضى بأن تكوني مثلها . أتدري يا سيدتي بماذا يرتفع قدرك في هذا الزمن . وتكونين عقد زينة في جيد الوطن ؟ إذا سألت عممتك « الست هائم » عن هذا السؤال . تقول لك إن الذي يرفع المتدار . ويستلقت الأنظار . إنما هو تجميد الطرة وعقص الذوائب . وكل الميون وتزجيح الحواجب . وحسن الالتفات والتثني . وأساليب

(١) السادر المنحير والذي لا يبالي بما صنع ومن معانيه الذهاب عن الشيء ترفعا عنه، والسادر ثوبه أي السادل له .

(٢) يقال سكران ملتخ أي طافح مختلط لا يفهم شيئا لاختلاط عقله .

(٣) يحكى أن شيخا عقيفا صادف في الطريق امرأة فقبلت يده فغمزها بيدها الناعمة ولما بلغ منزله وجد النساء يغمز يد امرأته فقال له فمار مثلا .

الدلال والتجنى . واللفظ في الإشارة . والظرف في العبارة . وإن خفة الحركات .
هي زينة البنات . وما وراء ذلك إلا الثياب الحريرية . والحلية الذهبية والجوهرية .
ولكن عمتك غالطة كالسيدة الوالدة فإن هذه الأمور هي التي أضرت بالوطن من
قبل لأن المرأة التي تجمل همها في هذه الأمور . وتحسب أنها كالرياحين والزهور .
ما خلقت إلا نزهة للناس . وزينة للحواس . يدل حسابها هذا على أنها رضيت بما
دون رتبة الحيوان . « أي حيث رضيت أن تكون قيمتها قيمة الزهر وهو من
النبات والحيوان أشرف منه » فكيف يقبل حكمها في رفعة شأن الأوطان . وهي
من خصائص الكاملين من نوع الإنسان . ولكن إذا سألت المدام فلانة أو
تربك المدموازيل عن هذا السؤال نفسه تسمعين جواباً عجيباً لأنها تقول لك إن
قدر الفتاة إنما يكون رفيعاً بعلومها وآدابها وفضائلها وباستعدادها لمساعدة الرجل على
إسعاد منزله وأهله وإسعاد وطنه وأمته فإذا كانت غير متخلقة بالأخلاق الفاضلة
كيف يمكنها أن تفرس فسيل الفضائل في نفوس أبناء الوطن الذين يعهد إليها
بتربيتهم من يوم يوجدون بحكم الطبيعة والشريعة معاً وإذا كانت لا تعرف قيمة
العلوم والفنون والآداب التي تسمد بها البلاد فهل يخطر في بالها أن ترغب أولادها
في ذلك وتسلك بهم في هذه المسالك . بل ربما قالت لك حضرة المدموازيل أن
الفتاة كالفتى والمرأة كالرجل والوطن يطالبهما بحقوقه مطالبة واحدة فيجب أن
ترشح الفتاة نفسها لأي عمل من الأعمال العظيمة النافعة التي يقوم بها الرجال حتى
الأعمال الحربية والسياسية لكن هذا الأخير إفراط عظيم يقابله ماترين عندنا من
التفريط والإهمال والصواب أن البيت مثال المملكة الجمهورية فالرجل هو الرئيس
وناظر الخارجية (أي ما هو خارج البيت) ووظيفة المرأة نظارة الداخلية والممالك
العظيمة إنما تتألف من هذه البيوت فمتى كانت الحياة فيها سعيدة سعدت بذلك
المملكة كلها .

هذه إشارة لطيفة إلى مقامك السامى أيتها الفتاة وأفضل ما تستعدين له هو تربية الأولاد بل هو أفضل الأعمال كلها والاستعداد له إنما يكون بمعرفة عقائد الدين الصحيحة والتخلق بأخلاقه الفاضلة والتأدب بآدابه الكاملة ثم معرفة مبادئ الفنون لاسيما حفظ الصحة وتديير المنزل والحساب والتاريخ فإذا التفت إلى هذه الأشياء ووفيتها حقها من العناية عرف لك الوطن العزيز حقه ورقاك فضلاؤه إلى الأوج الذى تستحقين ولا يفرنك هؤلاء الشبان الأغرار الذين يخطلون في الشوارع والمهايع ويرمون بأبصارهم إلى الكوى والنوافذ يفتنون الفتيات الغافلات . ويستهوون السيدات المصونات . فليس تحت طرايشهم المائلة . إلا أحلام (عقول) سفهة وأخلاق سافلة . وسيذهب فساد طباعهم وقبح أعمالهم . بما بقى لهم من دثورهم وأموالهم . فويل لمن اتصل بهم وقرب منهم وهنياً لمن إذا عرفهم قلاهم وبعد عنهم .

« آثار علمية أدبية »

(تقاريط)

(الوشاح فى شرح عروض المفتاح) أهديانا نسخة من هذا الكتاب مؤلفه حديثا العالم الفاضل القاضى ظفر الدين أحمد أستاذ الكلية الشرقية بلاهور الهند ولما تتسنى لنا مطالعته فقصارى ما نقول فى هذا المقام إن إحياء كتب فرسان البلاغة وجهابذة علوم اللسان (كالعلامة السكاكى صاحب المفتاح) بالشرح والدرس عمل شريف تحيا به اللغة العربية إن شاء الله تعالى .

ثم نشكر لحضرة الأستاذ فضله . وشئى عليه كما أثنى علينا بما هو أهله ومن الله نسأل تحقيق ما أمناه فى خدمتنا (المنارية) . من جمع كلمة الأمة الإسلامية . ولا غرو

فقوله تعالى (ليظهره على الدين كله) وعد لما يتحقق كما قال بعض المحققين الأجلة . ولا بد من تحقيقه بفضل الله تعالى .

(الجامعة العثمانية) ظهر العدد الأول منها يتدفق بالمباحث المفيدة لاسيما بمباحث التربية والتعليم التي نحن أحوج إليها من كل شيء وأحسن تقرير لها أن ننقل نبذة من أنفع نبذها وأفيدها فإليكها نموذجاً حسناً قال الكاتب « إن المدارس الأجنبية في بلاد الدولة العثمانية قد صنعت خيراً عظيماً واسكنها قد صنعت شراً عظيماً أيضاً . فملينا أن نجد دواء لهذا الداء قد أنشأ الغرب للشرق مدارس يعلم فيها أبناء الشرق الميل عن دولتهم إلى دولة غريبة عنهم فلتنشأ أن أيها العثمانيون بإزاء تلك المدارس مدارس جديدة يكون أساس تعليمها حب الوطن والأمة وتعليم ما هو الوطن وما هي الأمة . لنؤسس مدارس جديدة ندخل إليها طرق التعليم الحديثة ووسائل التربية الحديثة وندخل إليها قبل ذلك عناصر الأمة كلهم فتربها فيها على مقاعد واحدة ونلقنها دروساً واحدة ومبادئ واحدة حتى تكون بعد خروجها من حياة المدرسة إلى الرجولية بقلوب واحدة وأفكار واحدة فإن هذا هو السبيل إلى تقوية جدار الوطنية العثمانية ووقايتها من التلثم أو الهدم) .

فشكراً لك أيها الكاتب الفاضل ونجح الله تعالى الجامعة العثمانية بمبادئك الصحيحة (أنين مظلوم) جريدة ظهرت في القاهرة تشكو من ظلم رجال الدولة لاسيما في ولاية بيروت وتستصرخ مولانا السلطان الأعظم طالبة تفويض الأعمال إلى الأ كفاء الصادقين . وعسى أن يكون كلام صاحبها صادراً عن غيرة صحيحة وتأم حقيقي فمهدنا بالذين ينشئون الجرائد للطعن بالحكام والشكوى منهم أنهم طلاب رزق ووظيفة أو رتب ووسامات كما ثبت ذلك للدولة العلية بالاختبار ولهذا ارتفعت الثقة بكلام أمثال هذه الجرائد من الدولة والأمة فاشتبه الحق بالباطل والإخلاص بالنفاق ؛ ولا علاج لهذا

إلا أن تقرر الدولة حرمان أصحاب الجرائد عموماً من الرتب والرواتب والأعمال والوظائف لينقطع أملهم مما وراء عملهم وثمراته الذاتية فمن أحسن ونجح في عمله فحسبه احسانه شرفاً وكسباً . . . ومن ساء فعله من يلاقه من الجزاء . ومادامت الدولة تفقد النعم على السفهاء منعاً لسفهم فإنها تغرى بذلك غيرهم فتضيع الأجور ويكثر الفجور ومحاولة إرضاء جميع الناس غرور .

بلغ عدد الحجاج الذين قصدوا الأقطار الحجازية عن طريق الاسكندرية لغاية ١٦ الجاري ٧٦٠٢ والذين برحوا هذا الثغر في ذلك اليوم فقط ٨٠١ منهم ٥٠٩ عثمانيون و١٣٦ مصريون و٥٨ روسيون و٤٠ فارسيون و٢٩ من الزولوس و٢٦ من البوسنيين و٣ من البرتغاليين .

أما الذين سافروا من القاهرة فيبلغ عددهم إلى اليوم نحو الثلثمائة حاج .

المؤيد

ضاق هذا العدد عن النصائح والوصايا التي أعدناها للجبالي وعن باب الأخبار والحوادث وموعدنا العدد الآتي إن شاء الله تعالى .

المجلة

١٣١٥

يوم السبت ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق أول ابريل (ادار) سنة ١٨٩٩

الاتحاد

لأحد أفاضل العلماء المدرسين في الجامع الأزهر الشريف
الاتحاد هو الاتفاق على أمر من الأمور وبه يقوى هذا الأمر
ويعظم إلا أنه تارة يكون ممدوحاً وتارة يكون مذموماً فإن كان المتفق عليه
ممدوحاً كقاومة العدو ورد الصائل كان ممدوحاً وإن كان مذموماً كالسلب والنهب
واللهو واللعب ومنع خير وجلب شر كان مذموماً ومما هو في المرتبة العليا في
المدح اتفاق أهل المملكة أو المدينة أو المنزل على ما به صلاح مدينتهم أو مدينتهم
أو منزلهم وعلى ما فيه حفظها من الأضمة جلال والتلاشي مما يضمن لهم بقاء المجد
والشرف ويحفظ لهم القوة والمنعة إلا وهو تدبير أمورهم بالقوانين العادلة
والأفكار النيرة والتعاب والتواؤد وعمل كل لنفسه وغيره من أهل مملكته أو
مدينته أو منزله فيجتمعون بالروح والجسد على من له العرافة في الامارة عليهم
المحافظة على ترقيتهم ومجدهم ويساعدونه في تدبير أمورهم بالقوانين المرضية
مخلصين له ناصحين لا يتساهلون فيما فيه النفع العام ولا يتفانون عما فيه الضرر

اللاحق بهم وبغيرهم ولا يتخالفون فيما بينهم لغرض نفساني أو حظ مالي فتفتر
 عنهم وتضعف شوكتهم فيكونون عرضة لتسلط الغير عليهم وتمكنه منهم
 واستيلائه عليهم ، فيصرون في ربة الرق ذليلين مقهورين لا يبالي بهم ، ولا
 يكثر بكبيرهم ولا صغيرهم ولا يعتنى بشريفهم ووضيعهم ولا يتباغضون ولا
 يتحاسدون ولا يؤثر أحد منهم نفسه بالعمل فيعمل لحظ وقتي له يراه وقت العمل ثم
 يكون كالهباء المنثور بل كالسراب يحسبه الظمان ماء وهو عدم بل يعمل لامته
 ومستقبله لانفسه فقط لان الايثار ليس من الكمال في مثل هذا ولان وقته
 الحاضر قد انكشف له ما فيه وظهرت له شؤونه ان كانت سارة أو ضارة وأما
 المستقبل فلم ينكشف له ما يكون فيه فحقه ان يعمل ما يحفظه حاله فيه بحسب طاقته

على المرء ان يسمى الى الخير جهده * وليس عليه ان يساعده الدهر

فياذوى الابصار ويا أولى الانظار عليكم بالتأمل في تقلبات الدهر وحوادثه
 فانه يكون لمن انحلت كلمتهم واجتمعت قلوبهم ويكون على من اختلفت كلمتهم
 وتنافرت قلوبهم فوحدوا كلمتهم واجمعوا قلوبكم «ولا تنازعوا فتفشاوا وتذهب
 ريحكم» وسارعوا جميعا الى ما به حفظ الامة والدين كما تسارعون الى ما به حفظ
 المال والبنين ولا يقعدكم من هذا الاتهام في اللذات والتقلب في الشهوات
 فان الانسان ما خاق للشهوة والالذة بل لمساقه كمال النفس التي هو بها انسان
 من التخلق بالاخلاق الحميدة التي منها عدم الاسترسال في الشهوات واللذات
 بل يأخذ من ذلك قدرا يسيرا بروح به نفسه فقط ويردعها عما زاد لان الزائد
 تنصاي به عليه فلا يطيقها فتجره الى ما ليس فيه كماله وحفظ عشيرته ولا
 يحول يذبح وبين ذلك توهم انه يصيبكم مكروه فان الانسان لا يصيبه الا
 ما قدر عليه حتى لا تكونوا أكلة ذئب ولا فريسة أسد لاسيما العلماء فأمهم

أئمة لغيرهم يقتدى بهم ويهتدى بهديهم فعليهم أن يتحدوا وان يتخلوا عن الرذائل والدنآآت وان يتجردوا من التعمصب ورد الحق على قائله وان يتبعوا الخطة الحميدة والطريقة المفيدة ألا وهي ما أمرهم به أمير البلاد وخدميوها المعظم وارتضاء مشاهير العلماء من ترك قراءة الحواشي وصرف الزمن في المناقشات والشاغبات فانه اشتغال وضياع للوقت في خدمة كلام المخلوق واعراض عن الاشتغال بكلام الخالق وتفويت للاحاطة بأحكام الشريعة الفراء والفنون الادبية ومايتوهم من أن الاشتغال بالحواشي يقوى الذهن دون مادعام اليه مجلس ادارة الازهر فغلط أو قعمم فيه حكم المادة التي شبوا عليها وذلك لانه بترك الحواشي والمناقشات يتيسر لهم الاشتغال بالفنون العقلية من الحساب والهندسة فتفيدهم في الذهن قوة أكثر مما يستفاد بالحواشي ولذا كان الحكماء يشتغلون بالرياضيات قبل العلوم الحكمية وقد أمرهم أمير البلاد بالخطة الجديدة لاجل أن يكون لهم احاطة بالعلوم وترق في المعارف ولانه رأى مالم يروه من تعيب أهل الوقت لخطتهم حتى كان من الحسن عندهم تفريق هذا الجمع فمضى أن يلتفت قومنا لما هو الاخرى والانفع دنيا وأخرى

مؤاخذة العلماء والرد على جريدة طرابلس

تنمة ماسبق

(الاعتذار الثاني) ملخصه - اذا شرع العلماء في الخطب في المجمع والنوادي وركبوا الاخطار للمواعظ ونشروا المقالات في الجرائد والدفاتر واجتمعوا للمذاكرة وتدير شؤون الأمة واستنباط الفوائد المتكاملة

بالاصلاح وجمعوا الثروة لاقامة الشركات العمومية وأصروا بالمعروف ونهوا
 عن المنكر - قالت طرابلس - « لاسيما أهل السطوة والنفوذ وشدها على الكثير
 من فاسدى الاخلاق وحاولوا نزع خلاهم الفاسدة عنهم الى أمثال ذلك
 من الشؤون التي يرجى عندها نهضة الأمة فهل بروق ذلك منهم في كل نظر
 ويساعدون عليه من أهل البدو والحضر أو يعارضون أشد المعارضة ويقصدون
 بالاذى من ذوى الشرور وحقائب الريب والعيب ولا يقوم بمساعدتهم الا
 من لا تجدى مساعدته نفعاً وربما نسب اليهم أنهم جماعات افساد وفسائس
 ضد الحكومة أو الامة أو مثل ذلك ويرشقون بسهام الملام من أكثر الانام
 حتى يقول قائلهم ما هؤلاء القوم يتعرضون لما لا يعنيههم واذا منوا بالاذى
 ظهرت الشماتة بهم حتى من أهليه وقيل هكذا جزاء التمريض لما لا يعنى الانسان
 فما كان أغنى هؤلاء العلماء عن المطاردة في هذا الميدان » اهـ

الجواب : اذا كان وجوب الارشاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 مشروطاً بأن يروق عند الشروع فيه في كل نظر ويساعد عليه أهل البدو والحضر
 كما يفهم من صريح كلام الجريدة (طرابلس) فلا شك ان الوجوب ساقط
 عن العلماء بل لا ريب في أن هذا الفرض لم يتحقق شرطه في عصر من
 الأسيار وان تجابه في الشرع لا معنى له واسكن هذا الشرط لم يقل به شرع
 ولا عقلاً فذكره في معرض الاعتذار عن العلماء وبيان سقوط الوجوب
 عنهم قولاً لا معنى له وأما المعارضة والتصد بالاذى فالأولى منهما لا معنى لذكرها
 أيضاً ولكن التصد بالاذى محل نظر ويحتاج القول فيه الى تفصيل نكتفي
 بوجز منه لأن كلامنا مع أهل العلم فنقول

أولاً ز التصد بالاذى لأجل الارشاد غير محقق وإنما هو احتمال يصح

أن يفرض وقوعه في كل عمل ثانياً إن القصد لا يوجب الإيقاع لاحتمال الموانع من جانب المقاصد أو المقصود أو الأحوال الخارجية ثالثاً إن الأعمال الواجبة على العلماء كثيرة جداً وغير جائزة إن يكون كل عمل متروك منها يعود على فاعله بالضرر والأذى فيجب على العالم أن يأتي ما يغلب على ظنه السلامة فيه حتى إذا ما ساوره البلاء وواثبه الأذى وتحقق أنه لا يستطيع الغلب يعدل عنه إلى عمل آخر . رابعاً إن الأذى أو الضرر الذي يخافه من يقوم بخدمة الأمة له درجات منفصل القول فيها عند الكلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونكتفي هنا بقول أئمة العلماء إن توقع الأذى الشديد حقيقة كالضرب المبرح والقتل والسلب إذا غاب على الظن بامارات واضحة يسقط وجوب الحسبة ويبقى الاستحباب وأما الرشق بسهام الملام الذي يخاف منه أستاذ طرابلس وذكره في الاعتذار فلا يسقط الوجوب قال الامام حجة الاسلام الغزالي « ولو تركت الحسبة بلوم لأم أو باغتياب فاسق أو شتمه أو تعنيفه أو سقوط المنزلة عن قلبه وقلب أمثاله لم يكن للحسبة وجوب أصلاً إذ لا تنفك الحسبة عنه »

ثم إن ما نحن في أشد الحاجة اليه من ارشاد العلماء يحصل باصلاح التعليم والخطابة الجمعية وكثرة المذاكرة في مواضع الاصلاح في المنتديات والسيارات ولا خطر على العلماء في شيء من ذلك الا في دار السلطنة حيث يمنع الاجتماع والكلام في الاصلاح الذي يمس السياسة فقط فعليهم أن يستبدلوا ما لا خطر فيه بما فيه الخطر ووراء هذا كله يقول ابن وراثه النبوة التي هي مفخر العلماء أما كان الانبياء يضر بوز في سبيل تعليم الحق وارشاد الناس ويهانون ويسبون ويشتمون ويهجرون ويطرودون بل وكثير منهم يُقتلون. أليس العلماء أحق للناس بالآخذ بآية (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله

واليوم الآخر) أما يعلم صاحب الاعتذار ان رسوله أودى في الله فألقى عليه سلا
الجزور وهو يصلى ورمى بالاحجار وألجىء الى ترك وطنه وشج رأسه
وكسرت رباعيته؟ أين الذين لا يخافون في الله لومة لائم؟ هل يرضى العلماء
ان يكونوا ممن قال تعالى فيهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في
الله جعل فتنة الناس كمذاب الله) اذا كانوا يعلمون ان الله اشترى من المؤمنين
أموالهم وأنفسهم وكلفهم بان يبذلوها في سبيل الحق فكيف يعرضون عن عمل
يمتقون بان فيه قوة الملة ومنعتها وعزها وشرفها اجابة لداعى الوهم واخلاذا
الى الراحة والكسل (أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين)
(العذر الثالث) ملخصه كما في أسئلة جريدة طرابلس ماترى «هل

لديك من يضمن حسن العاقبة لهؤلاء الاخيار ويؤمنهم على مستقبل عالم
ان تجشموا هذه الاخطار» — تأملوا أيها الناس وتمجبوا — «وتالله لئن
كان لديك أيها اللائم حضرات العلماء على تقصيرهم المزعوم من يضمن لهم
أمر معاشهم ومعاش عيالهم ويؤمنهم على حياتهم وشرفهم إن هم قاموا بما
به عليهم حكمت انى أنا الضمين بأنهم يتهاككون على ارشاد الامم وبمات
نفوس أهل الثروة الى خدمة الاوطان والسعى على مقتضى نوايا جلاله الى سلطان
نصره الله تعالى فهم والله ليسوا في همهم دون همهم سواهم من وعاظ الغرب
ولا أقل نشاطا ولا أضعف قوة بل فيهم الهمم العاليه والنفوس الساميه وایمان
الذى يحماهم على اخلاص النصيحة ان قدروا وسلموا ولا يكاف الله تفساً
الا وسعها»

الجواب : ان هذا العذر مبنى على سابقه لان حاصل العذر الاول ان
الارشاد المطلوب يتوقف على الثروة فان كان يوجد من علماء العالم بالارفاقهم

يقومون به وحاصل الثاني ان الذي يقوم بالارشاد يكون عرضة للوم اللاتمين وإيذاء المفسدين واتهام المتهمين «وهما أغنى العلماء عن المطاردة في هذا الميدان»
 — نعوذ بالله من الغفلة — وأما الثالث هذا فحاصله ان القيام بالارشاد يشترط لوجوبه مع احتمال ما ذكر من الاخطار أن يكون هناك ضامن يضمن للمرشد واعياله حياتهم ومعاشهم وشرفهم ويدخل في ضمان الشرف ضمان الالسنه اللأمة والقلوب الشامتة ولا شك ان شركات الضمان الاوربية التي تضمن الاموال والأعمار الى أجل مسمى لا تقدم على ضمان الالسنه والقلوب التي يخاف صاحب طرابلس من لومها وشماتها . فان كان يتنزل لنا عن ضمان الالسنه والقلوب اتباعا لحكم الشرع واسترشادا بنور العقل فاننا نضمن له ما عداها

ليؤلف في بلده جمعية من العلماء الذين وصفهم بما مر عنه وليبحثوا في أساليب التعليم الناقمة والخطب المفيدة وليتعاهدوا على التعاون بما يظهر لهم انه الانفع ثم ايعموا ولا يمكن مما يتعاهدون عليه أن يكون كلامهم في النوادي والسمار في مصاحبة الأمة والملة هوضاً عن الكلام الذي يضيعون به الحياة العزيزة وهو ما علمه نحن ويعلمه هو . ليكفوا عن جعل الخطب في فضائل الشهور وبعض وقائع الدهور . وليجعلوها سهلة العبارة . خاليه من غريب المجاز والاستعرة . ولا يتكلموا فيها التسجيع . ولا أنواع البديع . ليفهم الناس جميع ما يقولون ويعلموا انهم به مخاطبون . لا انه مقصود بالذات . مكفر بأسرارها السيئات . ليجعلوا الخطب والمناظرات والدروس والمذاكرات في هذه الامراض الروحية والادواء الاجتماعية وفي مناقشتها من المقائد الزائفة ومشاراتها من طرق الارشاد الرائفة وبيان الحق بالحجج البالغة . وزهق الأباطيل

بالحقائق الامعة. ليبينوا للناس حقائق التوحيد والتوكل والزهد والتواضع والاقتصاد ليعلموا ان مراعاة سنن الخلقه والتمسك بالاسباب الظاهرة هو طريق السعادة في الدنيا كما ان موافقة الاعمال للشريعة الحقة هو سبب السعادة في العقي وان طلب السعادتين بغير هاتين الوسيلتين غرور وان المكسل والذل والخمول والسرف والمخيلة والاحتجاج بالقدر والاستماعة بغير الله تعالى والاعتماد على العفو والشفاعات مع التقصير في العمل - كل ذلك من اسباب الشقاء والخذلان . ولينظروا (اى العلماء) مع ذلك في طرق التعليم والتأليف الجديدة ويعتمدوا على اقرها وأفيدها ويرشدوا الناس الى ما هم في أشد الحاجة اليه من الفنون الرياضية والطبيعية ويوضحوا لهم ان الدين والدنيا لا يحفظان الا بها

هذه اشارة الى ماتظبه الأمة من العلماء فهل يقول أستاذ طرابلس ان قيامهم به يعود عليهم بالضرر والأذى وان الوجوب سقط عنهم لذلك أو يوجد ضامن يضمن لهم ما ذكر . . . ان كان يقول هذا فانا الضامن له ولن شاء من أهل بلده وغير بلده ما سوى الالسنمة والقلوب . حقا أقول انه ذاتدبر في الأمر فانه يرجع عن أحكامه واعتذاراته ويتثبت بعد ذلك في منها من الاحكام والايمان وما يتذكر إلا من ينيب

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(اختيار المعلمين)

لا ينبغي أن يكون الغرض من إنشاء المدارس إفادة التلاميذ بعض مسائل من العلوم والفنون التي تدرس فيها بحيث تكون تلك المسائل مخزونة

في أذهانهم مع سائر المعلومات التي يستفيدونها من خارج المدرسة في عامة أحوالهم . وإنما يجب أن يكون الغرض من المدارس نفخ روح السعادة الانسانية في التلامذة ، ولا ينفخ هذا الروح إلا بتربية النفس وتهذيبها ثم دلالتها على طرق الحياة وكيفية سير الناس فيها على الوجه الذي يؤدي الى المقصد من غير ضلال وبأقل تعب وعناء وبياز قطاع هذه الطارق التي تحول بين سالكيها وبين الغاية . كل علم لا يهدي الانسان الى طرق الحياة السعيدة فهو لغو وأجدد به أن يسمى جهلاً والمشتغلون بهذا اللغو أو الجهل كثيرون بل هم الذين جعلوا العاوم والفنون الرشدة الى الاعمال النافعة لغواً إذ لا يوجد علم لا يهدي الى عمل نافع للانسان فالعلم إما بيان للعمل الانساني أو العنصرى أو القلبي وإما ركن تستند اليه الهداية كعلم العقائد ولكن هو لا يخرجوا بالعلم في التعليم والتأليف عن كونه مرشداً هادياً يبعث الآخذ به ويرعجه الى ما هداه اليه وجعلوه مقصوداً لذاته . جعلوه عالماً مستقلاً لا مندوحة لمن يشرف عليه عن الانفصال عن العالم الوجودى ، وعند ما ينفصل عن العالم الوجودى يمكنه أن يتصل بذلك العالم الخيالى (الذى يسمونه العلم) ويشاهد بعض ما فيه من العجائب التي يتأتى له بها أن يحكم على بعض الجزئيات فى عالم الوجود بالصحة أو الخطأ إن هي عرضت له

ويرى هؤلاء ان عالم الخيال الذى هو علمهم له الحكم والسلطان على عالم الوجود . فاذا قرر بعض علمائهم مسائل مخالفة لما فى الوجود ولا تنطبق على سنن الخليفة ومصالح البشر يذهبون الى صحة ما قاله عالمهم وفساد ما فى الوجود والواقع والى وجوب تبديل سنن الخلق وتحويل المصالح لتوافق ما جال فى خيال المرحوم الاستاذ المؤلف وهو فى غرفته منقطعاً عن العالم أو ما ألهمه

وهو في خلوته بعيدا عن الناس يستمد العلوم والحقائق من عالم الغيب ولكن من عرف سنن الخليفة يعلم أن محاولة تحكيم الخيال فيها عبث وজনون وأن كل خيال يخالف الحقائق ويصادم النواميس والمصالح جهل لاعلم وان نجد لسنة الله تبديلا . ولا في دينه حرجا

تعليم أمثال هؤلاء مضر غير نافع فينبغي أن لا يفوض اليهم أمر التعاليم فانهم إذا حكموا في نفوس الاحداث الضعيفة يجورون في الحكم ولا يعدلون ويفسدون في أرضها ولا يصلحون ان يختار الاساتذة والمعلمين أهم ما تحتاج إليه الامم المريدة للاصلاح والظالم الترقى كلام الشريعة عامة والمسالمين خاصة أوامه أوامه: ينهض رجل غيور محب للمجد الصحيح والكمال الحقيقي فيؤسس مدرسة وطنية لخدمة أمته ورفعة شأنه فيختار لها مكانا حسنا ويطلب لها من الأثاث والادوات أحسن ما يكون في أمثالها وماذا يكون من أمره في اختيار المعلمين وهم روح ذلك الهيكل الحسن ؟ ماهي المرجحات التي تلاحظ في الاختيار من صاحب المدرسة ومستشاريه ؟ يختار في الغالب من لديه شهادة بالتحصيل ولهم الحق في ذلك لأن أصحاب الشهادات أعلم من غيرهم في الأكثر فلا ينبغي العدول عنهم الا ان يفرضهم بالمازايا التي ستذكرها ثم يرجع من هؤلاء من يتصل بأهل الترجيح والاختيار بقراءة أو وصية أو من يتخذ وسيطا من الوجهاء . ومن المرجحات المسلمة عند الشرقيين في مثل هذا من الامور العامة حتى أعمال الحكومة ووظائفها حاجة الرجل الى التعيش بالوظائف ولون فلان صاحب عيال فلان من آل البيت الفلاني الذي اتا به النوائب فن المروءة والكمال السمي في حفظ كرامته وابقاء مظهره وبذلك نستحق الاجر من الله تعالى يقولون هذا ويعملون به وهم في غفلة عما يخبرون من البيوت بعمران هذا

البيت وعمايذهبون به من كرامة الأمة كلها إذا كان الموظف غير أهل لعمله وعن حرمان الأمة من أبنائها النبلاء إذا لم يكن قادراً على تربيتهم وتعليمهم على الوجه الذي يكون هادياً إلى سعادتهم وسعادته بلادهم

أول ما يجب مراعاته في الأستاذ المعلم حسن الخلق والآداب فإن سوء الاخلاق يبني بتعليمه قصراً ويهدم بأفساده آداب التلامذة مصراً ويبي هذا معرفة أساليب التعليم وتعمرنه عاينها فليس كل عالم يحسن التعليم ثم معرفة جملة من علم الفلسفة العقلية وعلم الهيجين (مدارة الصحة) ليعرف ما ينبغي أن يلتقن للتلميذ بحسب سنه واستعداده العتلى وبمد هذا وذاك يشترط أن يكون الأستاذ واقفاً على أحوال عصره الاجتماعية عارفاً بمواضع جميع العلوم والفنون المتداولة فيه وغاياتها في الجملة لتلازمة من غير الفن الذي يقرأه لهم مما يكون نافعا للبشر ومعاداة العلوم والفنون التي تكون من الجهل بها وهي من أكبر أسباب تأخر الأمم وضعفها لاسيما إذا كانت من رجال الدين الذين يذمون ما يجهلون وينفرون عنه بحجة أنه مخالف للدين فتأخذ آحاد الأمة كلامهم بالقبول فيحرمون من الأقبال على تلك الفنون النافعة واجتماع ثمارها

وصفة أخرى من الصفات التي يرجح بها اختيار المعلمين وهي النيرة المالية والحمية القومية فن قد هذه الصفة قلباً تستفيد الأمة من تعليمه أبناءها. صاحب هذا النعت الشريف هو الذي ينفخ الكمال في جسوم التلامذة ويحبب اليهم أوطانهم ويفرس في نفوسهم مبدأ الميل إلى المنافع العامة وهذه الصفة من كمال تهذيب الاخلاق الذي ذكرناه أولاً وإنما أفردناها بالذكر لأن أكثر الناس لا يخطر لهم هذا المعنى بيال عند ما يذكر تهذيب الاخلاق

وقد قال بعض الباحثين في فن التربية والتعليم من الافرنج: إن مما تنبغي مراعاته في الاستاذين حسن الوجه ونظافة الثياب لما لهما من التأثير في حب التلامذة لهم واقتدائهم بهم ولعمري أن حب التلميذ لاستاذه من أعظم أسباب انتفاعه به ومن ينفر من معلمه لاي سبب من الاسباب قلما ينتفع به. هذا ما عن لنا في هذا المقام فمضى أن يلتفت اليه أصحاب المدارس الوطنية وطالبا العلم المختارين في انتقاء الشيوخ والله الهادي إلى سواء السبيل

وصايا للحوامل — أو تربية الجنين

- (١) تجتنب الحلى المآكل الغليظة العمرة المضم ، والكثيرة الدسم والقوابل ولا تزيد من تناول الاطعمة اللطيفة من الاعتدال لاسيا في أوائل الحمل ، حوث تكون معرضة لسوء المضم ، وما تزعمه النساء الجاهلات من أن الحلبلى يحتاج الى كثرة الاكل في أوائل الحمل خطأ ، والصواب أن ضرر القنخمة في أوله أكثر منه في آخره ، والاعتدال أسلم في كل حال
- (٢) تجتنب أشد الاجتناب شرب المسكرات فانها تهيج الدم وتكون سبباً في قلة نمو الجنين فيأتي صغيراً وضعيفاً ، ولا تكثر من شرب المنبهات كالشاي والقهوة
- (٣) يذنبى أن تكون أوقات أكلها ونومها مرتبة ومهينة بانتظام
- (٤) تلبس من الثياب والاحذية الواسع الذي لا يضغط الجسم والرجلين ، أما الجسم لاسيا البطن فظاهر ، وأما الرجلان فلا نهان في مدة الحمل يكونان عرضة للتورم
- (٥) تعنى بتنظيف جسمها ، وتجتنب الاغتسال بالماء الحار والبارد ، وفي مهاب الهواء كالبحر والنهر ، وأفضل الماء للاغتسال ما كانت حرارته كحرارة الجسم أو تزيد قليلا
- (٦) من أهم النظافة نظافة غرفة المنام وتجديد هوائها ، وتعريضها للشمس ، فان استنشاق الهواء النقي ضرورى لحفظ الصحة
- (٧) من المهمات التي نهملها نساء الاغنياء الرياضة ، وهي ركن من أركان الصحة

وتتأكد العناية بها في وقت الحبل . أما نساء الفقراء فهن مضطرات إلى الرياضة ، وانما يؤمرن بمراعاة الاعتدال في أثناء الحبل لان الرياضة المنيفة تضر ، وربما تفنى إلى الاسقاط ، على أن الهوائى يعتمدن الراحة والكسل أكثر تعرضاً للاسقاط ، وألماً من الولادة ، فعلى الفتيحة الوهنانة (الكسلى من التنعم) أن تكاف نفسها الرياضة المعتدلة ولو بالخدمة في البيت ، وأن تمشى أحياناً في الأماكن النقية الهواء وتجنب العدو والوثبان والرقص . ونرى الكشورات من الحوامل يقضين معظم النهار مستلقيات ، فيستولى عليهن الضجر والسامة والانهاء (فقد شهوة الطعام) والاستلقاء أحياناً لازم لاسبابها عند ما تنقل الحامل ، وحيث يجشى الاسقاط

(٨) ينبغي الاحتراز من كل ما يهيج الانفعال الشديد كالخوف والفرح

والحزن؛ وذلك بالتباعد عن أسبابه ، وبالتلاهي والتسلى إذا وقعت الأسباب

(٩) ينبغي أن لا يحسب الحبل مرضاً من الأمراض فتتوهم صاحبتها أن الأخطار محدقة بها ، فان هذا الوم ربما يضرها ويؤثر - إذا قوى - في جنينها

﴿ آثار علمية أدبية ﴾

(تقاريط)

(دائرة المعارف) كل مشغول بالعلوم والفنون تعرض له هند المطالعة أو التأليف مسائل يحتاج إلى المراجعة عنها في كتبها الخاصة بها ، كما يمرض له ألفاظ مفردة لا يعرف ضبطها أو معناها ، فيفتقر إلى مراجعتها في معاجم اللغة ، ولا يخفى أن في مراجعة كل مسألة مسألة في كتب الفنون كافة وإنفاق جزء كبير من الوقت ، ومن ثم كانت الحاجة شديدة إلى تأليف كتب في اصطلاحات العلوم والفنون ، وأسماء المدن والأمكنة والمعادن والنبات والحيوان ، وتراجم مشاهير الرجال ، وقد ألف علماء الاسلام في كل نوع من هذه الأنواع كتباً خاصة بها في أيام حضارتهم وهديتهم ، ثم دالت دولة العلوم والفنون إلى الغرب فالفوا في ذلك كتباً شتى ، ومنها النوع الذى يسمونه « انسكاو بهديا » ولما اشتغل أهل المشرق بالعلوم الغربية لم يكن لهم يد من هذا النوع ، ولم ينقذ له من الناطقين بالعربية غير الحسن الذكر

والأثر المعلم بطرس البستاني أحد أركان النهضة العلمية الأخيرة في بيروت ،
 فشرع في تأليف انكولوبيديا عربية سماها (دائرة المعارف قاموس عام لكل
 فن ومطلب) وساعده في ذلك ولده سليم افندي الذي كان خيراً ، مثال له في علمه
 وفضله وحمته وإقدامه . وبعد أن اختزمت المنون الوالد ظل يشتغل بها الولد ،
 ثم من بعده لم يؤلف إلا جزء واحد وهو التاسع ، وتوقف العمل ، ولكن بيت
 البستاني بيت العلم والهمة ، وقد انقرب أخيراً لانعام الدائرة منهم العلماء الأفاضل
 سليمان افندي ونجيب افندي ونسيب افندي فأصدروا الجزء الماشر على منوال الاصل
 في الفوائد والرسوم ويزيد على الاجزاء السابقة بما زاد في العلم من التحرير والاكتشاف
 وهو مفتوح بمادة (سليكون) من حرف السين ، ومختم بترجمة السلطان (صلاح الدين)
 فنشكر لهؤلاء الأفاضل سعيهم ، ونرجو لهم النجاح والتوفيق لا كمال عملهم ، وهسى
 أن يساعدهم قراء العربية على ذلك بالأقبال على الكتاب

(تاريخ المشرق) التاريخ من العلوم التي لم تبلغ كمالها إلا في الغرب ، ولقد
 كان أقرب إلى الأفاكيه المسلية منه إلى العلوم الفريدة ، فأسمى اعظم مرشد
 للناس في جميع الشؤون . لانه هو الذي يشرح سحر البشر في بداوتهم وحضارتهم ؛
 وفي علومهم وآدابهم وأديانهم وأعمالهم ، وما يحنف بها من أحوال معايشهم في كل
 قطر من أقطار الارض . وان الامم الشرقية في أشد الحاجة إلى كتب التاريخ
 المؤلفة على الطرز الجديدة النافع ، لانها ركن من أركان التقدم لا يقوم بدونه
 وقد أهدانا حديثاً الكاتب الشهير عزتو أحمد بك زكي السكرتير الثاني
 لمجلس النظائر نسخة من ترجمته لكتاب (تاريخ المشرق) الذي ألفه بالفرنسوية
 المهور ماهور وهو كتاب قد جمع على اختصاره ماخص التاريخ القديم لمصر
 والكادانيين والآشوريين والفينيتيين والماديين والفرس ، وفيه من الرسوم
 والخرائط ما يثمن به الفائدة منه ، وقد هلق عليه جناب المترجم شروحاتي ضبط بمض
 الأسماء المهمة وبيان أصاها وغير ذلك مما لا غنية عنه ، وقد قدرت نظارة المعارف
 الكتاب المترجم قدره ، فطبعه على نفقتها وأصرت بتدريسه في المدارس الأبرية
 فنشكر لحضرة المترجم فضله هسى أن يكون الشكر سبباً في المزيد

(باب الأخبار والحوادث التاريخية)

(الحدود بين القطر المصري والسودان)

جاء في جريدة الوقائع المصرية ما نصه :

صورة ما صدر من الداخلية لمحافظة النوبة بتاريخ ٢٦ مارس سنة ١٨٩٩
 نمرة ٩ إدارة بشأن الحدود الفاصلة بين مصر والسودان
 قد اطلعنا على إعادة حضرته رقم ١٤ مارس سنة ١٨٩٩ نمرة ١٩ محاسبة
 المتضمنة انه بناء على طلب جناب قومندان حلغا وتنفيذاً للوافق المهرم بين حكومة
 جلالة ملكة انكلترا والحكومة المصرية بتاريخ ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ فيما يختص
 بالحدود الفاصلة بين مصر والسودان قد تقرر فيما بين حضرة القومندان المسمى إليه
 وضابط بوليس التوفيقية من جهة ه وبين مأمور فرقة أملاك الميري بمحافظة ذلك
 الطرف ومماون بوليس مركز حلغا من جهة أخرى على جعل نهاية حدود بلاد
 السودان شمالاً من الجهة الغربية على مسافة ٢٠٠ متر شمالاً من البرية بناحية فرس
 ومن الجهة الشرقية على البرية السكائنة بناحية ادندان وانه وضع هناك علامتان
 مكتوب على وجهه كل منهما الشمالية (مصر) والجنوبية (السودان) وكان ذلك
 بحضور عمد ومشايخ الناحيتين المذكورتين ونتج عن هذا أن ناحية فرس التي
 تتبعت للسودان ترك من زمامها لمصر ٣ أفدنة وقهراطان أطيانا و ٥٨ نخلة وترك
 للسودان من زمام ناحية ادندان القائمة لمصر ٩٩ فدانا و ٧ قراريط أطيانا و ١٥٥
 نخلة وانه بهذا التحديد دخل حدود السودان من بلاد المحافظة عشرة بلاد زمامها
 ٤٠٩٤ فدانا و ١٢ قيراطا و ٢ ميهما أطيانا بما في ذلك ١١٢ فدانا و ٥ قراريط و ١١
 ميهما أطيانا غير مر بوطه و ٨٢٢٠٦ نخلة ومقدار أهلها ١٣١٣٨ نفساً وأنه بناء
 على ما ذكر رأيتهم تقسيم البلاد الباقية من مركزى حلغا والكنوز على مركزين
 كما كان حسب الآتى بعد .

أولاً: مركز حلقا يسمى بمركز الدر ويكون مقره بناحية كروسكو ويتبع له ٢٢ بلداً من أدندان جنوباً إلى شاترمة شمالاً حيث يكون امتداد ١٥٢ كيلو متر وزمامه ٩١١٧ فدانا و ١٠ قراريط و ٨ أسهم أطياناً و ٢٥٤١٩٣ نخلة وتمداد أهاليه ٣١٧٠٣ نفسا

ثانياً: مركز الكنوز يسمى بمركز أبي هور ومقره يكون بناحية أبي هور ويتبع له ١٨ بلداً تبعدى جنوباً من ناحية المضيق إلى ناحية الشلال شمالاً حيث يكون امتداده ١٤٤ كيلومتر وزمامه ٨٠٢٥ فدانا و ٥ قراريط أطيان و ١١٠٤٤٠ نخلة وتمداد أهاليه ٢٢٣١٩ نفسا

وهذا حسب المبين بالكشف الوارد مع الرسم النظري على اعادة كم المذكورة وقد تصادف ورود مكتوب من نظارة المالية نمرة (٥) أموال مقررة بأنها وافقت على ما ذكر بناء على الاخطار الذي أرسلتموه لها أيضاً ، واكتنها ترى أن مركز حلقا يكون اسمه مركز كروسكو لا الدر كما رأيتم وأن المديرية تسمى (مديرية أصوان) وقد أوضحت في مكتوبها علاوة على ما بينتموه في اادتكم للداخلية أسماء المشرة بلاد المذكورة وهي نواحي سره شرق وفرص وجزيرة فرص ودبهره وسره غرب وأشكيت وأرفين ودغيم وعنتش وديروسه وأن فيها عدا الزمام الذي ذكرتموه ٧٢٠ فدانا و ٥ قراريط و ٨ أسهم أطياناً من أملاك الميرى الحرة وحررت حضرتكم بذلك

وحيث أننا قد وافقنا أيضاً على هذا التمهيد الشامل لعدد البلاد والأهالي ومقادير الزمام المذكورة مع تسمية مركز حلقا بمركز كروسكو كما رأيت المالية وكاسم الناحية التي سيكون بها وتسمية المحافظة بمديرية أصوان فاتفقنا ترقومه ل حضرتكم بذلك وانظارات الخفانية والأشغال والمالية للعلم به

ناظر الداخلية (مصطفى فهمي)

المجلة

١٣١٥

يوم السبت ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٨ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩

﴿ الإصلاح الإسلامى ﴾

لأحد أفاضل الكتاب فى دمشق الشام

رن فى هذه الأيام صدى كلمة الإصلاح فى هيئة المجتمع الإسلامى لتقويم أوده ، وإرجاع سالف مجده ، وهى الكلمة التى أصغت لسماعتها الأذان حيناً من الدهر ، ورصدت لها الميون ظهوراً فى هذا العصر ، وقد أخذ نباء الكتاب ، ممن أوتوا الحكمة وفصل الخطاب ، فى سلوك سبل توصل إلى هذا المقصد العزيز ، وأناروا مصباح رأيهم فى هذا الميدان الرحيب ، الذى ضربت عليه مرادق ظلام الجهل ، وخفيت فيه أنوار العلم والفضل ، حتى تاهت فى ييدائه العقول وحارت فى أرجائه الألباب إلى أن أسفر للبعض منهم صبح من الإصلاح سار تحت ضيائه ، وأرشد الكافة إلى نوره وسنائه ، والبعض لاح له حباب يضىء فظن أنه سيظهر شمساً ، أو يكون فى عالم الإصلاح بديراً ، والبعض رأى ما رأى مما وقفتم عليه فى الجرائد ولكل وجهة أتجه إليها ، وعول فكره عليها ، إلا أن من سبر غور الحوادث

وتتبع سير تقلباتها وتنوع أطوارها علم أن سيرها على جادة مستقيمة وخطة قويمية ما كانت تحدث طفرة بل بسير متتابع بمضه خيب وبعضه عنق .

ونحن إذا نظرنا إلى ما اقترحه الكتاب من الأخذ بالأسباب الزعوم بها الإصلاح وجدنا مقترحهم من نوع الطفرة التي هي محال في سير الزمان وتقلبات الأحوال وقد تبرعوا به في غير وقته وكان الأجدر أن يلتفتوا إلى ما هو أمامه من العقبات التي تعيق دون الوصول إليه فإذا مهدت ظهر نجاح مقترحهم^(١) (لاندرى من يريد بطالبي الطفرة) .

وما دامت هذه الأطواد الشوامخ حائلة في طريق الإصلاح ولها السيطرة القوية والنفوذ التام على الخاص والعام فمن المحال الوصول إلى المطلوب إلا بالطريق الذي سلكت عليه أوروبا أول حضارتها وقد علمت أسبابه وكشفت نقابه وفي مقدمة تاريخ شركان ما فيه كفاية للوقوف على نهضة الأمم الغربية من رقدتها وكيف زحزحوا العقبات الناشئة في طريق تقدمهم حتى ظفروا بيفيتهم ولم يتنبه المعارضون في سبيلهم إلا والقوة كانت في طرف أخصامهم فهبوا إلى إثارة شرار الشر ضدهم فلم ينجحوا وخاب مساهم فلم يفلحوا أو بالطريق الذي سلكت عليه اليابان في تقدمها ونشأة حضارتها إلا أن هذا متوقف على نشاط ملوك الإسلام وإمدادهم فيه .

فأولى هذه العقبات عقبة النفع الذاتي الذي يتخلل الأعضاء والجوارح وتنمو الأجسام عليه حتى صار ملكة راسخة يمسر زوالها ولا يرجى برؤها وهي أعظم حائل دون الرام من الإصلاح وما دامت هذه الروح الخبيثة تتردد في شفاف القلب وتجول في ميدان الذنوب فلا وأبيك ترى إصلاحا لفسادنا ولا نجاحا لأعمالنا (إنما يضر

(١) كل ما كتب بين قوسين في هذه المقالة فهو عن لسان المنار .

حب الذات الذي تضيع به الحقوق العامة وهذا عرض يزول بالتربية والتعليم
(الصحيحين) .

والثانية من هذه العقبات المصيبة القومية التي إذا التفتنا إلى جهتها نقضى لأول
نظر باليأس من النجاح في خطة التقدم والفلاح فإن ما نراه ونسمعه من السعي في
إفساد ذات البين الذي جاء الإسلام بحظره وخطره يحملنا على إنكار القول بإمكان
الإصلاح (هذا غلو في اليأس) ولا ينبغي أن الأمة الإسلامية وحدت كلمتها وضمت
متفرقها برفع الغايرات الجنسية فإذا انحلت هذه الرابطة ونظر كل شعب وقبيل إلى
نفعه حكم بتفريقها وتوزيع سلطتها ضرورة كالجبل المؤلف من أجزاء فإذا انحلت
أجزاؤه ذهب متانته وتلاشت منه القوة التي يقدر بها على حمل الأثقال وقد استلقت
الدين الإسلامي الجمهور إلى التمسك بعروة الإخاء الديني كيلا تتمكن الدسائس
الإبليسية والشهوات النفسانية من حل عراه وقد أبت السياسة الخرقاء إلا أن تفرق
هذه القبائل والشعوب التي أمر الله بتعارفها واتلافها لوجهة من السياسة مظلمة
وطريق من التحكم وعمر .

وإذا نظرنا إلى تقابل الطوائف الإسلامية التي فرقها اللغات وجمعها الدين نراه
كالتقابل بين الأمم التي فرقها الألسن والأديان ولا يسمننا الحال الحاضر أن نبين
مقدار الانفراج الحاصل بين الشعوب الإسلامية لئلا ينكشف الطلاء .

الثالثة منها الاختلافات الطرائقية والمذهبية ولا يحقر شأن هذه الاختلافات
التي باعدت بين الأمة وقد أحدثت خلاعا عظيما يصعب تلافيه .

الرابعة منها السعي في إفساد الأخلاق والآداب من أفراد يعلم شأنهم .

الخامسة منها السعي في انحطاط درجة علماء الدين من أنظار الأمة وقد أخذ
بعضهم في لومهم لتقصيرهم عن القيام بإرشاد الأمة وقد ذهل اللائم عن السبب الباعث

على سكوتهم وسكونهم وما هو إلا ما اتخذ من الحجر على أسباب معاشهم وحصرها تحت يد من يتسنى له تسييرهم على مقتضى أغراضه وأهوائه (تأملوا أيها العلماء بماذا يدافع عنكم من يعذركم من الأمة فما بال من يمدلكم) ولم يزل السعى بتقليص نفوذهم من أنظار الأمة بأسباب معلومة واتخاذ من تشبه بهم من أراذل الناس فى الوظائف لتتسع دائرة التهم عليهم فينحط شأنهم ويسقط سلطانهم . ويكفى لانهطاط شأنهم ما يلقى فى بعض المكاتب العالية إلى التلامذة من بعض المعلمين من أن علماء الدين هم السد بين الأمة والترقى (ولماذا لا يكذبونهم بفعلهم) وهذا الفكر تلقفوه من الأورباويين وقلدوهم فى إطلاقه وما علموا الفرق بين سلطة العلماء فى الدين الإسلامى وسلطة رؤساء الدين المسيحى فإن من تتبع تواريخ الأمة الإسلامية لا يقدر على إثبات حادثة تسند إلى علمائه تداخل فى شؤون الحكومات إلا ما كان من ضمن دائرتهم ولم يكونوا فى عصر ما حاجزين الناس عن تعلم ما يفيد فى معاشهم ومعادهم (فى هذا نظر ظاهر إلا إذا أراد الحجز بالقوة وليس من شأنهم) والتصانيف العديدة فى أنواع العلوم والمعارف شاهدة (أين مصنفات علماء هذا العصر فى الفنون) وإعطاء حرية الأفكار ضمن صحائفها مما يعلم به درجة التقدم وثمة عقبات وسدود أوجأتها لوقت آخر .

(م ع م)

(النار) لقد جمعت هذه المقالة على إنجازها ما لم تجمه المطولات التى كتبت فى موضوعها لكن فيها إجمالا وإبهاماً لا يد مهمما من بعض البيان والتفصيل .

أشار الكاتب إلى أن الإصلاح طريقين اثنين لا ترتقى أمة إلا بأحدهما أو كليهما . ذلك بأن الارتقاء إما أن يكون من قبل الأمة كارتقاء أوروبا وإما أن يكون من جانب الحكومة كارتقاء اليابان التى نهض بها امبراطورها « الميكادو » نهضة واحدة وقد أشار الكاتب إلى هذا بقوله « إلا أن هذا متوقف على نشاط ملوك

الإسلام وإمدادهم فيه ، وكان الأولى أن يقول متوقف على نهوض ملوك المسلمين وأمرائهم وقيامهم به . وأما الأول فقد بينه بعض البيان بذكر العقبات الخمس . ذكر خمس عقبات وسكت عن بعض العقبات والسدود أو أرجأها ولسكنه أهل بيان الأطواد الشوامخ التي يسهل بالنسبة إليها كل حزن وتفتح كل عقبة . تلك الأطواد مؤلفة من سلسلتين عظيمتين وهما رجال الدين ورجال الحكم والسلطان . فقد كان الفريقان متحدين في أوروبا على مقاومة كل ما يسمى علما واكتشافاً واختراعاً وحرية وعدالة ومساواة وإن شئت قلت مقاومة كل ما يصرف قلوب الناس عن العبودية لهما ويجعلهم مستقلين في إدارتهم كاملين في إنسانيتهم . أما رجال الدين فكانوا يعادون العقل والعلم ونتائجهما باسم الدين وكانوا يزعمون أن كل علم أو عمل لم ينطبق على ما في كتبهم الدينية فهو كفر وإلحاد ومن جاء به مباح الدم والمال وكان الملوك والحكام تبعاً لهم ومنفذين لإرادتهم ، وما ذلك إلا لأن الفريقين كانا مشتركين في تلك السلطة المطلقة والمشيئة النافذة وما كانا يقابلان به من الخضوع الأعمى والطاعة التامة . نعم كانوا يعادون العلم لأنهم جهلاء والناس أعداء ما جهلوا فلما علموا صاروا أنصار العلم وأعدائه كانوا يرون أن العلم يصدح عن حفظ الدين فصاروا يمتدنون أنه لا يمكن حفظ الدين وإبقاء شرفه إلا بالعلم ، ولذلك ترى نظار المدارس وأكثر أساتيدها من الرهبان والقسيسين بل معظم المدارس في الغرب والشرق للجمعيات الدينية وهل الترقى إلا بالمدارس وفي المدارس ومن المدارس . فبدأ ترقى أوروبا الإصلاح الديني وأمام المصلحين فيها هو الرجل العظيم (لوتر) .

وتنتيجة هذا كله أن الإصلاح الإسلامي يتوقف قبل كل شيء على إقناع العلماء ورجال الدين بأن العلوم الرياضية والطبيعية التي هي محور الثروة والقوة والعزة ضرورية لا مندوحة عنها ويجب أن تعلم مع الدين وأن يقوم بتعليمها رجال الدين

لأن تركها للمدارس الأميرية والأجنبية التي يقولون (لا دين فيهما) يجعلها خاصة بمن لا دين لهم وهؤلاء لا يرجى منهم خير للأمة والملة ولا يسقط الوجوب بهم ، وتركها بالكلية منذهب للدنيا والدين إذ الدين لا يمكن حفظه إلا بالدنيا فتعين أن يجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا (الرياضيات والطبيعات) وإن الشريعة الإسلامية تصرح بأن تعلم الصناعات التي يحتاج إليها البشر في معاشهم واجبة على مجموع الأمة وأن ما يتوقف عليه الواجب المطلق كالجهاد واجب أيضاً ولا يستطيع أحد أن يقول إن الجهاد والصناعات ممكنة بغير هذه الفنون - مع هذا كله نجد أكثر رجال الدين عندنا يعادون هذه الفنون وأهلها بل يكفرونهم ومنهم من عمى عن الوقت والزمان فزعم أنها لا حاجة إليها البتة . ومن العجيب أن فقهم يقتضى أن تعلم الفنون العسكرية التي يتوقف عليها الحرب فرض عين في أكثر البلاد الإسلامية وهذا الحكم الذى لا نزاع فيه بينهم يستلزم أن جميعهم فساق تاركون للفريضة وربما يستلزم أكثر من هذا لاسيما باستحلال هذا الترك .

هذا وإن هناك عقبات أخرى في طريق الإصلاح دخلت على الأمة من خروق وكوى فتحت في جدار الدين فإذا لم تسد هذه الخروق والكوى فإن الإصلاح يكون كالملاج مع تناول الأغذية المضرة وقد أخذنا على نفسنا الدأب في هذا العمل الشريف طول حياتنا ولنا الرجاء في عقلاء العلماء أن يوازرنا ويمضدونا ولا بد أن ينتهى هذا الجهاد بانتصار الحق وانكسار الباطل والمأقبة للمتقين .

وأما السلسلة الأخرى (الأمراء والحكام) فإنها لا تغلب إلا بالعلم فهى تستبد في الأمر وتستمبد الرعية مادامت الرعية جاهلة خرقاء فإذا علمت مالها وما عليها وصارت رشيدة عاقلة يرتفع الحجر والاستبداد بالطبع والله درالسيد جمال الدين الحكيم الإسلامى

الشهير حيث كان يقول « إن العاقل لا يظلم لاسيما إذا كان أمة » ولهذا نقول إن المطالب بالإصلاح قبل كل أحد العلماء وهذا هو المراد بكونهم ورثة الأنبياء. وكل العقبات التي ذكرها السكاتب الفاضل تزول بإرشادهم وإصلاحهم إذا هم قاموا به على وجهه إن شاء الله تعالى .

ثم إن لنا كلاماً في العقبة الخامسة وهو - إن ما ذكره من السبب في سكون العلماء وسكونهم عن الإرشاد صحيح إلا أنه لا ينهض حجة شرعية ولا عقلية على أنه عذر لهم عند الله والناس إلا إذا كانت الرشوة حجة على عذر المرتشى إذا هو ظلم وضيع الحقوق ، نعم إن الحكومة استمالتهم إليها يجعل معاشهم من الأوقاف في قبضتها ويأعطائهم الرتب والوسامات حتى أذعنوا لباطلها وسكتوا على انحرافها عن جادة الشرع بل صاروا يمدحونها ويمظمونها تملقا ونفاقا حتى سقطوا من عين الأمة والحكومة مما وُظف نفوذهم فيها ولو وقفوا عند الحدود المشروعة وقاموا بوظائفهم المقدسة مع مراعاة الحكمة لزادهم الحكام والمحكومون تعظيما وتبجيلا ولكل هذا أمثال مشهودة لا يستطيع أحد إنكارها . ثم إن جماهيرهم معرضون عن معرفة أحوال الوقت في غيبة عما يحتاجه الناس وعن طرق الوصول إلى تلك الحاجات بحسب الزمان والمكان ولذلك صار الناس لا يشعرون بأن لهم حاجة إلى العلماء إلا في مسائل شاذة نادرة . ويسهل عليهم أن يختبروا حال الأمة بالامتزاج بالعامية وتقصى أمورها المعاشية والدينية والأدبية والوقوف على رغائبها ثم إيقافها على ما تحتاج الوقوف إليه من الطرق التي يوافق رغائبها ويسهل عليها سلوكها . عند هذا تشعر الأمة بشدة حاجتها إليهم فتزيد في تعظيمهم وتبجيلهم وإكرامهم ولهذا أيضاً أمثلة مشهودة لا يستطيع إنكارها إلا من يكابر الحس وينكر الموجود . من فهم هذا يتجلى له أن النار قد خدم العلماء وتعمل في زيادة تعظيم شأنهم حيث قد ألقى معظم تبعه الأمة عليهم لأن أكثر الناس كانوا يظنون

أنه لاشأن لهم في الإصلاح كما أنه خدم الحكام بدم حصر التبعة فيهم كما كان يعتقد السواد الأعظم وما أقصد بهذا وذلك إلا بيان الحق والإصلاح من طريقه والله عليم بذات الصدور .

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

﴿ تأثير الوعظ والتذكير ﴾

كان منشى^١ هذه الجريدة جالسا يوما من أيام رمضان في مقصورة ضريح سيدنا الحسين [عليه السلام والرضوان] وبجانبه شيخ من أكبر علماء القطر المصرى فنظرنا إلى القوم الذين يقبلون الأرض وقفص النحاس الذى على القبر ويستغيثون ويطلبون حاجاتهم فقرأ الشيخ « ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون » وأشار إليهم فقرأت أنا « قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين » ثم قلت له ما بالكم معاشر العلماء ساكتين على هذه المنكرات وقد وصلت إلى هذا الحد؟ فقال إن الزمان قد فسد فلا يلتفت الناس إلا إلى الباطل قلت إن الحق يعلم ولا يعلم عليه فإذا تصارع هو والباطل وثبت فلا بد أن تنتهى المصارعة بالقلب له ، فقال (إذا ثبت) قلت وما يمنعه من الثبات ؟ قال إن المشتغلين بالوعظ الضر والتعليم الممزوج بالخرافات يسمون فى منع من يعلم تعليما صحيحاً ويمظ وعظا نافعا ويساعدهم من يتصلون به من الكبراء ويطمعون بالواعظ الصادق المطاعن الدينية والسياسية ، قلت له على كل حال يجب على صاحب الحق أن يظهره حتى يمنع ويجاهد به جهادا كبيرا أو يغلب على أمره . قال الشيخ لو تصدى عالم لقراءة التوحيد الصحيح والأخلاق لا يقبل عليه الناس ولكنهم يقبلون على القصاص الذين

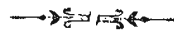
يوافقون أهواءهم . قلت الأمر يخالف ذلك فإن حوادث الزمان قد أعدت النفوس إلى قبول الحق وطلب الإرشاد الذي ينتاشهم من هذه المهاوى وينقذهم من هذا الشقاء وإننى قد بلوت الناس فألفيتهم كما حدثتك وها أنا ذا أقرأ درساً هنا وقد أقبل على الناس إقبالا لم يكن ينتظر وصاروا يتحدثون من أول يوم بنفمه حتى قال بعضهم لو أن عندنا مائة مدرس كهذا لما حل بنا ما نحن فيه من الرزايا . قال الشيخ وهل أقبلوا عليك كما يقبلون على فلان . . . فنقول إن التعليم النافع يروج كما يروج غيره مثلا ؟ قلت له لا ولكن السبب في زيادة إقبالهم على فلان ليس هو تفضيل تعليمه ولكنهم اعتادوه بطول الزمن مع موافقته لرغائبهم كما قلت وأنا أرجو أن يرجحوا جانب الحقيقة الذى فيه مصلحتهم على جانب التمويه الذى فيه لذتهم إذا وجد من يميز ذلك لهم .

هذا مدار بيننا من المحاورة والتجربة تشهد لما قلته أنا بعد آن وإليك هذه الواقعة التى حدثت فى هذه الأيام .

قام أحد الشيوخ فى هذه الأيام يرغب الناس فى الحج فى مديرية الشرقية ويحثهم على أدائه فى هذا العام فجول فى مديرية الشرقية بهذا الوعظ فأثر فى نفوس الناس حتى استسلموا المصاعب واستخفوا بالنوائب وارتكبوا معصية الربا الفاحش فاستدانوا ورهنوا أملاكهم للدائنين ثم استأجروا منهم الفدان الواحد بأربعة جنيهات فكان مجموع الفضل الذى أخذ منهم عشرين فى المائة وهو ربا لا يصح فى شرع ولا قانون ارتكبوا هذه الكبيرة عاقلين بأن فى بعض البلاد الحجازية وباء يخشى أن يعلق بهم مكروبه وتلحق بهم كروبه ومستيقنين أن النفقات فى هذا العام تكون مضاعفة كما أن أثمان السفر ومشقاته مضاعفة وربما كان بعضهم يعتقد أن زيادة الأجور والنفقات عن قدر الاعتدال تسقط الوجوب عن المستطيع . لى اذا حمل هؤلاء هذه الأوزار والأثقال

وأقدموا على هذه الأعمال ؟ أليس إجابة لداعى الوعظ الذى حملهم عليه العالم باسم الدين ؟ بل قد امتثلوا أمر الواعظ ولم يلتفتوا إلى قول الشاعر :

إذا حججت بحال أصله دنس فما حججت ولكن حججت المير
لا يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور
فإذا كان قول العلماء يقبل بمثل هذا وتنتهى طاعتهم إلى هذا الحد فإذا يكون
من أمرهم إذا أنشأوا يبينون للناس طرق سعادتهم فى دينهم ودنياهم من الوجوه
التي تتغذى بها عقولهم وتتشربها نفوسهم وقلوبهم ؟ لعمرك إن الأمة تنهض بذلك
نهضة الأسود فتحفظ موجوداً وتسترد مفقوداً وتنال عند الله مقاماً محموداً .



﴿ عبرة لمن يعقل ﴾

كان أحد أعيان الشرقية الأغنياء . مفرماً بحب الأولياء . معتقداً بركاتهم ملتصقاً
لنفحاتهم . وكان يرى أن أفضل ما يتقرب به إليهم المتقربون . ويستحق بدرفدهم ونوالهم
الطالبون . إنما هو الاحتفال بموالدهم وإنفاق الأموال فى معاهدتهم . فكان يشدق كل سنة
إليها الرجال . وينفق بدر الأموال حتى إنه كان يسير إلى مولد السيد البدوى مئة وسبعمائة راحلة .
وإلى مولد البيومى مثل هذه القافلة . ويضرب فى تلك المعاهد الخيام ويندب لإقراء الضيوف
الأنعام حبا فى أولئك السادات . وتعرضا لتلك الفيوضات . وما كان ريع أرضه الواسعة
الخصبة . ليعنى بنفقته وبهذه القرية . ولذلك كان يستدين النقود . من بعض صرافى
اليهود . وأنت تعلم أن شعب إسرائيل . لا يقنع بالرباء القليل . فما زالت تلك البركات
الوهمية . والفيوضات الخيالية . تمحق بالرباء أمواله . كما تحبط بالمعاصى أعماله . حتى
جملته أفقر أهل زمانه . وأمسى الصراف اليهودى يتمتع بمائتين وثمانين فدانا من أطيانه
ولم يزل ذلك الأحمق السفهيه . حيا يمشى فى حجر أخيه .

فهذه الواقعة الحقيقية تفيد أحد أمرين إما أن الأولياء كسائر الأموات لا يملكون للناس (ولا لأنفسهم) ضراً ولا نفماً لا بالذات ولا بالواسطة والشفاعة وإما أن الاحتفال بالموالد يفضيهم ولا يرضيهم ويسوءهم ولا يسرهم فلذلك يتصرفون بفاعله أسوأ التصرف . ويتوسلون إلى الله أن ينتقم منه أشد الانتقام . فليتبصر المسرفون في أمرهم الذين ذهبوا الاعتقادات الفاسدة بدينهم ودنياهم . وليخش الله أهل المآثم الذين يؤولون لهم بأنهم لا يعتقدون أن للولى قدرة يقدر بها على النفع والضرر فيكونون وثنيين مشركين وإنما يعتقدون أن البركات تنزل عليهم من عند الله تعالى فتزيد في أرزاقهم وأعمارهم وتشفي مرضاهم بواسطة الولى الذى يعظمونه ويحتفلون في مولده ويرجموا بالمسلمين إلى السنة الصحيحة وسيرة السلف الصالح فقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن عمارة القبور وعن تعظيمها وما كان السلف يعرفون شيئاً من هذه البدع وما كان يخطر ببال أحد منهم أن يوسط ميتاً في قضاء حاجته كما سبق لنا تفصيل ذلك غير مرة .

﴿ باب الأخبار والحوادث التاريخية ﴾

﴿ إحصاء الأوقاف ﴾

في يوم الأحد الماضى احتفل ديوان الأوقاف العمومية هنا بافتتاح محله الجديد الذى شيده فى باب اللوق تابعاً لوقف المرحوم عباس باشا الأول . وشرف هذا الاحتفال مولانا الخديو المعظم عباس باشا الثانى . وفى خلال الاحتفال رفع سمادة فيضى باشا مدير عموم الأوقاف خلاصة تضمنت إحصاء ما جددته الديوان وعمره من المباني منذ سنة ١٧٩٣ افرنجية إلى الآن وهو العهد الذى تولى هو إدارة الديوان فيه عقيب تولى الجناب الخديوى المعظم أريكة الخديوية والنظر على الأوقاف فكانت كما يأتى :

١٠٢٠٠ مساجد وملاجئ خيرية إنشاء .

١٠٠ مساجد وملاجئ خيرية ترميم .

١٠٣٠٠ جملتها .

٩٠ عمارات ريع إنشاء .

٢٧٥٠ عمارات ريع ترميم .

٢٨٤٠ جملتها .

٦٠ مباني زراعية إنشاء .

٣٠٠ مباني زراعية ترميم .

٣٦٠ جملتها .

٤٢٣٠ جملة جميع المباني التي عمرت .

وتلى ذلك إحصائية عامة شاملة لواردات ونفقات الأوقاف من تاريخ تولية الجنب

الخدوي (سنة ١٨٩٢) إلى هذا العهد مع فوائد أخرى كما ترى .

باب الإيرادات

	إيرادات		جملة
	الأوقاف الأهلية	الأوقاف الخيرية	
	جنيه	جنيه	جنيه
سنة ١٨٩٢	٣٦٩٦٠	١٥٣٧٧٥	١٩٠٧٣٥
» ١٨٩٣	٤٤٦٢٧	١٧٨٤٨٧	٢٢٣١١٤
» ١٨٩٤	٤٩٦٨٠	٢٠٥٤٥١	٢٥٥١٣١
» ١٨٩٥	٥٤٩٠٠	٢٣٨٩٤١	٢٩٣٨٤١
» ١٨٩٦	٨٩١٣٥	٢٣٦٩٦٢	٣٢٦٠٩٧
» ١٨٩٧	١٢٩١٧٠	٢٢١٤٧٤	٣٥٠٦٤٤
» ١٨٩٨	١٣١١٩٠	٢١٣١١٢	٣٤٤٣٠٢

فيظهر مما تقدم أن الفرق بين إيرادات سنة ١٨٩٢ وبين سنة ١٨٩٨ هو الآتي

سنة	سنة	الفرق
١٨٩٨	١٨٩٢	١٥٣٥٦٢
٣٤٤٣٠٣	١٩٠٧٣٥	

مصروفات ديوان عموم الأوقاف من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٨٩٨

سنة	مصروفات الأوقاف الخيرية				جملة
	مصاريف الإدارة العمومية جنيه	مصاريف عقارية وزراعية جنيه	حفظ وترميم المساجد والأماكن جنيه	إقامة الشمائر جنيه	
سنة ١٨٩٢	٣٢٩٦٧	١٦٠١٠	٢٠٣٧٨	٤٧٧٧٤	١١٧١٢٩
سنة ١٨٩٣	٣٥٦٨١	٤٩٦٦٥	٤٢٧٧٢	٤٤٣٥٤	١٧٢٤٧٢
سنة ١٨٩٤	٢٧٣٢٦	٤٣٥٢١	٧٤١٤٣	٥١٥٢٨	٢٠٦٥١٨
سنة ١٨٩٥	٣٩٧٧٧	٥٣٤٩٣	٥٤٤٨٧	٥٠١٢٥	١٩٧٨٨٢
سنة ١٨٩٦	٥٥٧٢٠	٧٢٢٩٦	٤٦٧٤٢	٥٨٦٤٤	٢٣٤٤٠٢
سنة ١٨٩٧	٧٠٦٩٤	٣٨١٣٤	٣٤٧٨٥	٥٠٩١٩	١٩٤٥٣٢
سنة ١٨٩٨	٥٩٤٩٤	٣٨٤٧٠	٣١١٢٤	٥٦٧٥٩	١٨٥٨٤٧

فيظهر أن الفرق في المصروفات بين سنة ١٨٩٢ وبين سنة ١٨٩٨ هو الآتي

سنة	سنة	الفرق
١٨٩٨	١٨٩٢	١٨٩٨٥
جنيه	جنيه	جنيه
٥٦٧٥٩	٤٧٧٧٤	٨٩٨٥
إقامة الشمائر .		
٣١١٢٤	٢٠٣٧٨	١٠٧٤٦
حفظ وترميم .		
٣٨٤٧٠	١٦٠١٠	٢٢٤٦٠
مصاريف عقارية وزراعية .		
٥٩٤٩٤	٣٢٩٦٧	٢٦٥٢٧
مصاريف الإدارة .		
١٨٥٨٤٧	١١٧١٢٩	٦٨٧١٨

بيان الأملاك التي اشتراها ديوان الأوقاف من سنة ١٨٩٢ لغاية سنة ١٨٩٨

جملة جنيه	من أموال البدل جنيه	من زائد الإيراد جنيه	فدان
١٥٣٧٨٤	٢٥٢١٢	١٢٨٥٧٢	أطيان شباس والصابية ٣٤١٧
١٠٢٩٦٨	٣٦٤١٧	٦٦٥٥١	أطيان قلين والبكاتوش ٤٠٠٠
٢٨١٥٢	٦١٢٠	٢٢٠٣٢	أطيان المنشأة الكبرى ٦٦٢
٥١٦٥٧	٣٣٥٥٢	١٨١٠٥	أطيان الشناوية ٨٥٤
٢٦٨٤٨		٢٦٨٤٨	مبانى وأراضى فضاء
<u>٣٦٣٤٠٩</u>	<u>١٠١٣٠١</u>	<u>٢٦٢١٠٨</u>	<u>٨٩٣٣</u>

بيان الباقي للأوقاف الخيرية من النقود الموجودة بالخزينة لغاية سنة ٩٨
تحت استعماله في صالح مصلحة الأوقاف .

جنيه	٢٧٣٣٢	من زائد الإيرادات .
٣٤٦٦٨		من أموال البدل .
٦٣٠٠٠		الجملة

بيان تقدير ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف سنة ١٨٩٩

جنيه	٢١٠٥٠٠	الإيرادات
١٤٠٠٠٠		الأوقاف الخيرية .
		» الأهلية .
<u>٣٥٠٥٠٠</u>		

المصروفات

مصروفات الأوقاف الخيرية

٦٣٣٢٧	إقامة الشمائر .
١٨٤٣٥	حفظ وترميم المساجد والأماكن عدا الإنشاء .
٣٨٤٤٩	مصاريف عقارية وزراعية .
٥٣٦٤٨	مصاريف الإدارة العمومية .
<u>١٧٣٨٥٩</u>	

بيان عدد الأوقاف التي يديرها الديوان وعدد المساجد والتكايا والمكاتب
والمستشفيات وعدد الخدمة القائمين بالعمل

الأوقاف	عدد
أوقاف خيرية .	١٧٠٧
أوقاف أهلية .	١٧٦
مساجد وزوايا وأضرحة	١٣٦٢
تكايا	٢٠
مكاتب	٣٧
مستشفيات بالأزهر وبقلاوون	٢
خدمة إقامة الشمائر .	٥٢٠٠
خدمة الإدارة العمومية .	٨١٥

بيان التقديرة الموجودة بجزينة ديوان الأوقاف اغاية يوم الأحد ٢ ابريل
سنة ١٨٩٩ أى يوم الاحتفال بمحل الديوان الجديد

٨٧٨	جنيه
١٥٠٥٩٢	ورق بون
١٥١٤٧٠	نقود
	الجملة

أشرنا في عدد سابق إلى تنازع الدول الأوروبية على الممالك الإسلامية وخصصنا بالذكر ودای وبرنو وعمان وقد كتبنا ملخص ما جرى في شأن هذه الممالك وفاتنا أن نشره في العدد الأسبق وهو .

أما عمان فقد انتهى النزاع فيها الآن ورضيت انكلترا بأن تأخذ فرنسا محطة في ميناء مسقط بشرط أن لاتضم إليها أرضاً أخرى وذلك بعد أن أجبرت أمير مسقط على الرجوع بقوله فرجع . وأما ودای فقد جاءنا البرق من أيام بحبر اتفاق الدولتين أيضاً في مسألة بحر الفزال وهو .

« من لتدرا في ٢٢ مارس - أمضى أمس الاتفاق بين انكلترا وفرنسا فكان ذبلا ملحقا باتفاق النيجر . وقد أخذت انكلترا بموجبه بحر الفزال ودارفور وأخذت فرنسا ودای وبقري والبلاد الواقعة شرق بحيرة تشاد وشمالها واعترفت انكلترا بأن الأراضي التي في غربي الخط الممتد من جنوبي كابين على طول صحراء ليبيا حتى الدرجة ١٥ من خطوط العرض الشمالي واقعة في منطقة النفوذ الفرنسي وقد اتفق الفريقان على أن الحقوق التجارية بينهما متساوية في الجهات التي بين النيل وبحيرة تشاد من الخط الخامس من خطوط العرض إلى الخط ١٥ فصار بذلك لفرنسا منفذ إلى النيل . وقد تماهد الدولتان على أن لاتدعي واحدة منهما حقوق سياسية أو ملكية في الأراضي الخارجة عن الحدود المرسومة في هذه المعاهدة » .

مساحة ودای وبقري نحو ١٧٢ ألف ميل مربع وسكانها نحو الثلاثة ملايين ومساحة كاتم ٣٠ ألف ميل مربع وسكانها مئة ألف نفس .

وفي الجوائب الأخيرة أن الدولة العلية احتجت على هذا الاتفاق لأنه يمس حقوقها لاسيا في طرابلس الغرب .

جاء في رسالة بريقية من طنجة أن حكومة مراکش خدمت لبلاغ ألمانيا فدفعت التمويض الذي طلبته منها وهو ٦٠ ألف مارك .

المصباح

١٣١٥

يوم السبت هـ ذي الحجة سنة ١٣١٦ الموافق ١٥ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩

— الاصلاح الاسلامي —

• بعدل القوام أو التكافل العام •

لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء

قضت سنن الوجود المدني منذ فطر الله الانسان على حب الاجتماع
 أن تشد أواخي الالفة العمومية بنظام شامل تطمئن اليه النفوس الحيرة وتلاشي
 دونه الإهواء النزاعة الي الشر ومناط ذلك النظام انما هي الشرائع المؤسسة
 على العدل المبينة على أساس المصلحة العامة دون أن يخالطها شيء من الحشو
 التابع لاغراض النفوس وانما تتكفل هذه الشرائع بسعادة الأمم واستمرار
 نظام الالفة بأحد شرطين عدل القوام أو تكافل الافوام ومتى فقد هذان
 الشرطان امتنع الانتفاع بالشرائع مهما كانت في نفسها عادلة وتعذر التأليف
 بين النفوس المتغالبة والعناصر المتباينة وناهيك بما ينشأ عن فقد الالفة من
 التعطيل في سائر ما تدعو اليه الحضارة ويتطلبه الاجتماع كما يؤيده الاستقراء
 ويشهد به الخس في كل عصر وعند سائر الأمم
 وهذه صفحات التاريخ الاجتماعي تنبيء عن جميع الدول الغابرة

والشعوب الماضية كالفرس واليونان والرومان وغيرهم من جماعات الانسان ودول الحضارة التي كان يتناوبها الشقاء والسعادة بنسبة حال قوام الشرائع وحفاظ القوانين وفي النظر الى تاريخ الاسلام ما يفتني عن التوغل في المصور القديمة والامم البائدة فان الشريعة الاسلامية في صدر الاسلام لما كانت قائمة على أساس التكافل العام بلغت بالامة مكانة من الالفة الاجتماعية ضمت تحت كنفها مئات الملايين من البشر كانوا في أبسط أطوار المدنية الاسلامية أنهم حالا وأرقى نظاماً وأعظم قوة ومجداً من سائر من أقلتهم يومئذ العبراء وأظلمهم السماء حتى بلغ من قوة الشعوب عند المسلمين بمنافع قيام شرائع الاسلام على أساس التكافل العام ان بني أمية لما حاولوا حل عرى هذا النظام وتفرق ذلك الالتئام رغبة بالاستئثار بالسلطة بما كانوا يدسونه على المسلمين دون علم الخليفة عثمان رضى الله تعالى عنه وسرى ذلك في أفكار الأمة سريان الشرارة الكهربائية في سائر الاقطار الاسلامية هب الناس من مضاجع الراحة منكفئين على المدينة المنورة من كل صوب يطالبون عثمان رضى الله تعالى عنه بكف يد المستأثرين من عشيرته وقومه عن التسلط المطلق على النفوس والاموال ثم استحكمت أصر الفتنة وفعولوا به ما فعلوه مع انه علم الله كان بريئاً من تهمة فعل الامويين ولكن لا حيلة لتسكين الأفكار العامة اذا اندفع تيارها وتأججت نارها لاسيما وان ما أتاه بنو أمية يومئذ من المبالغة في الاستئثار بمصالح المسلمين كان من أهم دواعي الجرأة على هتك حرمة الخلافة وزوال هيبة عثمان رضى الله عنه من نفوس المسلمين بخلاف ما كان عليه الحال على عهد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من الاطمئنان الشامل والتكافل العام بحيث لم يكن من ذوي المعصيات في الاسلام من تحذهم النفس بأذني عمل من شأنه الاخلال بقاعدة

التكافل مهما بلغ بهم الأمر من حب الأثرة والميل إلى التسلط وأين حدث
 عثمان رضي الله عنه من حادث خالد بن الوليد لما كان في أرمينيا يقود خمسين
 ألف مقاتل كلهم طوع اشارة وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما كدر
 خاطر وعليه فارسى إلى أبي عبيدة في الشام أن استدع اليك خالد واصله عن الأمر
 القلاني فان أقر فاقم عليه حد الشرع وان أنكر فابث به الي مع الرسول معودا
 بهامته فاستدعاه أبو عبيدة إلى الشام وأبلغه أمر أمير المؤمنين امام جماهير
 المسلمين فسمع وأطاع ثم ذهب مع الرسول قاصدا المدينة المنورة دون أن
 يثبت بنت شفة فان هذه المبالغة بالطاعة والخضوع من مثل خالد بن الوليد
 وهو من علمت مقاتل أهل الردة وفتح العراق العربي والشام وأرمينيا تدل على
 ان هناك قوة أسمى من هيبة الخلافة في نفوس المسلمين وهي قوة التكافل
 العام في حفظ شرائع الإسلام وقد كان منها على كل نفس رقيب عتيد يحمل
 سائر المسلمين على معرفة الحقوق والواجبات التي تلزم كل فرد منهم بالوقوف
 عند حد الطاعة والامثال لأمر الخليفة مالم يس جانب الشرع أو يخل بنظام
 ذلك المجتمع الإسلامي العظيم ولا يخفى ما في هذا من نفوذ كلمة الخليفة وسلامة
 حياة الأمة

هذا ومع ما عقب حادث عثمان رضي الله تعالى عنه من قيام الفتنة التي
 مهدت لبني أمية - بديل الاستيلاء على الدولة والانفراد بالسلطة فقد راعى بنو
 أمية أمر التكافل في قيام الشريعة لارتباطها بقيام الملك وكان قوام الشرع
 بعد محافظين أشد المحافظة على شرط العدل حتى تسنى للأوروبيين ان - اسوا
 الأمة سياسة انتجت بسط السلطة الإسلامية على معظم أنحاء المعمور . ولما
 أفضى الملك إلى بني العباس ورأى الخليفة السفاح وهو أولهم ما دخل على

قاعدة التكافل العام من انفساد لا اختلاط الامر باختلاط العناصر الداخلية في الاسلام اتخذ له وزيراً أباسلمة حفص بن سليمان ليستعين به على بسط جناح العدل والمراقبة العامة فكان أول من لقب بالوزير في دولة الاسلام وكانت وزارته يومئذ وزارة تنفيذ لا وزارة تفويض فلم تستقم بها الامور للدرجة التي تقوم مقام التكافل العام وما زالت كذلك حتي قيام الرشيد باعباء الخلافة الاسلامية حيث رأى ان الاقرب لقاعدة التكافل والاحسن في تنظيم شؤون الدولة وسلامة أحكام الشرع ان يجعل الوزارة وزارة تفويض تكون مسؤولة امام الناس والخليفة عن نتائج كل عمل تعمله في الدولة وكان ذلك كذلك .

ووزارة التفويض هذه هي بمثابة مايسمونه الآن الوزارة المسؤولة عند الحكومات المعتدلة لان من مقتضاها ان يفوض الي الوزير تدبير الامور بنفسه وادائها باجتهاده وان يقلد وزارة الحرب والمظالم وغيرها من شاء أو يتولي ذلك بنفسه وبالجملة فقد قال العلماء فيها ان كل ماصح عن الامام صح عن الوزير الا في أمور ثلاثة استثناها تعلقها مباشرة بالخليفة . ووجه جواز هذه الوزارة في الاسلام مأخوذ من قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام (واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري) قالوا فاذا صح مثل هذه الوزارة في النبوة فهي في الخلافة أولى

ومنذ تأسست هذه الوزارة في دولة الاسلام أثرت في نظام الدولة آثاراً صالحة دعت الي ترقى الأمة في معارج التمدن ترقياً مازال ولن يزال مسطراً على صفحات الوجود الي الابد ومن ثم أصبحت وزارة التفويض في الاسلام بما ارتبطت به من المسؤولية امام الراعي والرعية من أهم دواعي العدل عند قوام الشريعة وحفاظ القوانين ثم مازالت تجري عليها القوانين وتدون لها

الدواوين على أشكال شتى تترقى بترقى الدول الإسلامية وتتبدل بتدليها حتى استحكمت الصبغة الأعجمية في الدول الإسلامية وغلت يدي الوزارة وقيدتها بقيود الاستبداد المطلق فانجحت آثار العدل الصالح من تاريخ الوجود الإسلامي وزاغ قوام القانون عن مناهج الاستقامة أجيالاً عديدة لا يزالون بما يفعلون ولا يحذرون غائلة عدور بما يفتم فرصة هذا الخمود المطلق والضعف المستمر ولكن الدول الأخرى كانت يومئذ أضعف حالة وأشد جهالة ثم ظهرت بوادر النهضة الغربية وأخذت تنكفي قوي المدينة الجديدة على أنحاء المشرق تتزاحم فيها بالذناكب وتخرق الأمم وتسلب حرية الشعوب وحاول منذ ذلك الحين بعض قوام الشريعة والقانون وسواس الأمة أن يتداركوا هذا الخطر المحقق ولكن بوسائل بطيئة السير عديمة النفع لا بتمادهم فيما حاولوه عما قام عليه الإسلام وصين به نظام الأمة وهو التكافل العام وعدل القوام وهما الركبان اللذان قامت على دعائهما دول الإسلام ولا تحيا إلا بحياتهما الأمم ونما أصاب المسلمين ما أصابهم من التقهقر ودخل على دولهم الضعف بضعف هذين الشرطين كما رأيت لا بضعف القانون أو حاجة الأمة إلى وضع أوضاع جديدة أو ترتيب مفيدة في نظام الأمة وانتظام شؤون الدولة إذ لو كان يعني وضع القوانين وتدوين الدواوين عن هذا التقهقر المريع والضعف السريع لا أغت الشريعة الإسلامية نفسها وهي أعيدل ماجاء من الشرائع وأعظمها مرشداً لمصالح البشر هادياً لطرق السعادة وانما هي تغني عن ذلك بمعدل قواها وهذا مفقود بفقد المسؤولية ولا يفيد دون هذه وضع الأوضاع العقلية والمنشورات السياسية بل هي تكون كخط على ماء أو نقش في هواء والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم اهـ

(استدراك المنار)

يريد الكاتب الفاضل بقوله (التكافل العام) معرفة مجموع الامة بحقوقها العامة ومصالحها المشتركة معرفة صحيحة تحملهم على الاتفاق على حفظها وصيانتها بحيث اذا عبت بها عابت أو نال منها ظالم بفعل ذلك المجموع ويهب للذود عنها وحفظ كيائها وهذا الامر هو روح سياسة الاسلام وقد بيناه في المقالة التي تكلمنا فيها عن السلطين - الروحية والسياسية - وفي مقالات (الخلافة والخلفاء) وغيرها ولكن هذا الروح الشريف الذي جاء به الوحي عاش به الخليفان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقرراه بهماهما في نفوس المسلمين حتى كاد يكون عاما وظهر أثره في زمن عثمان عليه الرضوان فنسل الناس اليه من كل حذب ياتون عليه تبعة تظلم عملته وبرهن لهم على احترامه ساطة الشعب واعترافه بسيطرته اللتين جاءتا من ذلك الروح بقوله على المنبر (أمرى لا امركم تبع) كما قال من قبله الخليفة الثاني على المنبر ، من رأى منكم في عوجا فليقومه . . . وبنو أمية هم الذين اعترضوا بالعصبية وبدأوا بازهاق هذا الروح من عهد عثمان (حاشاه مثل عثمان وعمر بن عبد العزيز) لكن الروح كان قويا بنفسه والتعاليم الاسلامية الاخرى ، كما كون اجماع الامة واجب الاتباع وبقاعدة لاطاعة لا حد على احد فيما يخالف الشريعة وكوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو كان الامر قد انتهى عبداً مملوكا والمأمور المنهى خليفة أو ملكاً يعمده وتقديه ولذلك قدر على مقاومة سعي أكثر الخلفاء والمملوك في اعادة الاستبداد والانفراد بالسلطة على نحو ما كان معهودا عند الدول والامم السابقة على الاسلام والمعاصرة له . . . مع أن ذلك كان معززا بالورثة ، كان كلما ضعف الدين بانتشار البدع والفسوق وفساد التعاليم واتباع علمائه لاهواء الحكام

والسلطين يضمف ذلك الروح واشتد ظهور الضمف عندما صارت السلطة في أيدي الاعاجم لان هؤلاء قد ورثوا شدة الخضوع لمملوكهم ولو بالباطل عن أسلافهم الذين عبدوا كثير من الملوك ولم يتناولوا الاسلام الا بعد ما دخلته البدع ووهت أركان سياسته وقد انتهينا الى زمان انقلبت فيه الاحكام وجهات أصول الاسلام حيث يعتقد اكثر الناس أن الخليفة أو السلطان مقدس وان من يقول يجب عليه كذا أو يحرم عليه كذا فهو منابذ للدين وقد خاق علماء الفتنة أحاديث في مدح السلطين والخضوع الاعمى لهم يتبرأ منها الاسلام وسنبين ذلك كله في مقالة مخصوصة

نحن على اتفاق مع صاحب المقالة في ان الاصلاح انما يكون بعدل القوام أو بالتكافل العام وهذا هو معنى ما نكرره دائماً من أن الاصلاح يكون اما من جانب الحكام واما من جانب الامة وحيث كان أملنا في حكامنا ضعيفا جعلنا معظم كلامنا في تربية الامة على الوجه الذي تعرف به حقوقها وتقوم بحفظها بالتعاون وهو ما سماه الكاتب { التكافل العام } ولكننا نختلفه في بعض الجزيات ككون خلفاء بني أمية حافظوا على التكافل العام وقد علم رأينا في ذلك مما كتبناه آنفاً وكقوله ان خضوع الامير خالد لصر الخليفة سببه التكافل العام ورأينا ان سببه حرمة الخلافة الدينية واعتقاده ان الاسلام يفرض عليه أن يطيع أمر الخليفة فيما دعاه اليه من المحاسبة وبغير هذا يستحيل أن تقوم سلطة أو تثبت حكومة . ثم لا شك أن سعادة الامم انما تكون بما عليه مجموع أفرادها من العلم والعمل والفضائل . وعدل الحكام انما يكون وسيلة للسعادة لانه يساعد الامة على الترقى فيما ذكر بما يدفع عنها من العوارض التي تعيقها عن الترقى فوظيفة الحكام في الهيئة الاجتماعية كوظيفة الاطباء والحكاماء

بالنسبة للأشخاص وتمام السعادة إنما يكون بصالح الفريقين جميعاً وباللّه التوفيق

— ❦ — عداء و خداع ❦ —

أوغلت الدول الطامعة في الاعتداء وغلّت في هضم الحقوق غلوا كبيرا تحالف و تتخالف . و تتعادي و تتناصف . و تتنازع على الممالك و البلاد . و يرضى بعضها بعضاً بحقوق العباد . و أما المدل و الفضيلة و الأنسانية و المدنية و حقوق الدول و الأمم فهي تارة تكون طلاء قولياً يموهون به أفعالهم الشنعاء و تعديهم المشوه و طوراً تكون سلاسل و أغلالاً يقيدون بها الضعيف لكيلا يكدر صفاء كأسهم و يضطروهم الي شيء من التعب في كبحه اذا حمله اليأس على الاستبسال في المدافعة عن نفسه

تنازع أمس الأشعبان { الانكليز و الفرنسيين } في النيل الأعلى و انتهى النزاع باقتسام تلك الاراضي الفيج و الملك الفسيح فأرضت احدهما الاخرى بحقوق غيرهما حتي كأن بلاد الضمفاء مختصة بهما وهذا هو حكم الجبروت الظالم و القوة القاهرة التي عبر عنها فقيد السياسة «بسمارك» بقوله المشهور « القوة تغلب الحق » و قد وقعت وداى و بقرمي في سهم فرنسا و هما من البلاد الداخلة في ظل سلطان الدولة العلية و كانت ايطاليا تنتظر في مثل هذه القسمة ان يكون لها سهم فتفوز بطرابلس الغرب مطمح نظرها و منتهى أمنيتها و اقصر نظرها توهمت ان انكلترا تساعدها على هذا الأمر فلما خاب الامل طفت جرائدها تسلق الانكليز بالسنة حداد و لكن العجب ان فرنسا التي تطمع في طرابلس لجاورتها لها في تونس و التي زاد طمعها فيها أخذ وداى و بقرمي في جنوبها ذكرت احدي جرائدها المعبرة (الطان) كلمة اغراء لاطاليا باحتلال

طرابلس الغرب وطير هذا الخبر البرق الي سائر الاقطار
 فاذا لم يكن هذا القول تهكما ومخرية فهو خذاع لا يطاليا كما انه عداء
 ظاهر للدولة العلية . أما وجه الخذاع فهو ان ولاية طرابلس ليست منذلة
 بالظلم أو الترف ولا مفتونة بمدينة أوروبا وأهلها أولو قوة وأولو بأس شديد
 وعندهم النظام العسكري والسلاح الحديد فاذا قدرت ايطاليا ان تدك
 بأسطولها الحصون والمعقل الحربية المنشأة على الطرز الحديث وتحل بمساكرها
 في الولاية فانها تلاقى من الطرابلسيين ما ينسبها ألم الخذلان والانكسار في
 الحبش ويخرجها خاسرة خاسرة فتستفيد فرنسا بذلك زيادة ضعف ايطاليا
 وهي من أعدائها والنفل من حد الطرابلسيين الذين يطعمون فيهم ويخشون بأسهم
 أعظم حسنات مولانا السلطان عبد الحميد ثنتان - الأليات الحديدية وتعميم
 التعليم العسكري في ولاية طرابلس - ولا يوجد في الدنيا بلاد اسلامية قائمة
 بواجب التعليم العسكري بحيث يقدر جمع أهلها على المدافعة المفروضة شرعا
 اذا دخل المدو البلاد الا طرابلس الغرب وأفغانستان ولقد قوي الافغانيون من
 قبل على الانكاز واخرجوهم من ديارهم كرها بعدما احتلواها ولم يكونوا كما هم
 الآن وهم حتى الآن ليسوا كأهل طرابلس فيما نعلم . الطرابلسيون أرمى من
 الثعابين لا تكاد تخطى الغرض لهم رصاصة ولا يكفون الدولة في الحرب شيأ
 فان جراب الدخن الذي يضعه أحدهم على ظهره وقت المجالدة والمكافحة يكفيه
 شهراً كاملاً . وهم يحتقرون عسكر الأتراك الذين يذهبون الى بلادهم وقد
 علم الناس اجمعون انه عسكر شهدت له أوروبا كلها بأنه لا يفوقه عسكر في العالم
 . ومن الطرابلسيين جماعة السنوسي وهم الذين قال فيهم الفرنسيون انهم أشد
 من الصخور لان هذه قابلة لا تنفتت وهم لا يفتتون ووراءهم أهل وداى

وبقرمي وسائر السودان الغربي وكلهم خاضعون للدولة العلية فاذا ألم باخوانهم
في طرابلس ما يكرهون كانوا أعوانا لهم والله نعم المعين

باب التمييز والتعلم

• تربية الاطفال •

• والله آخر جكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيأ وجهل لكم السمع
والابصار والافتدة لعلكم تشكرون بفأدل ما يشهر به الطفل ألم الجوع وألم
البرد وأول ما يلهمه امتصاص حلمة الثدي ثم تزيد الادراكات فيسمع ويبصر
من غير تمييز بين مدرك وآخر ثم يميز بين مرضعته وغيرها حتى ان بعض
الاطفال الذين يعودون على الرضاع من امرأة واحدة اذا اتفق أن حاولت
مرضع أخرى ارضاع أحدهم يبأها وينفر منها وهو نوع من التمييز في سن
اللبان ظاهر لكن التمييز بين النافع والضار ووعي الخطاب والاعتبار به انما
يتم في بضع سنين ولذلك قال الفقهاء والحكماء ان السنة السابعة هي سن التمييز
وأوجبوا على قيم الطفل أن يأمره بالعبادة كالصلاة والصوم ان اطاقه في هذا
السن ويتوهم كثير من الناس ان الابتداء بالتربية يكون من هذا الوقت وهو
خطأ لا يحتمل الصواب والحق ما قد مناه في نبذة سابقة من ان التربية تكون
منذ الولادة أو الحمل في قول ولا نعني بهذا التربية الجسدية فقط بل التربية
بأنواعها الثلاثة — الجسدية والنفسية و العقلية — يتبدأ بها من يوم الولادة
يقول قائل ان دماغ الطفل لا يحمل له في أول طور الطفو بما لا عمل عضويا
اختياريا له يطبع في نفسه ملكات الفضائل أو الرذائل بمعنى تربية نفسه

وعقله حينئذ ؛ والجواب أن خلايا الدماغ الذي هو محل الادراك تنمو بنمو الجسد
 فالعناية بتربية جسد الطفل عنايه بتربية عقله وقد قلنا انه يدرك في سن
 اللبان بعض الجزئيات ويميز أيضاً بينها تمييزاً ما وكل ادراك وتمييز له أثر في
 الدماغ وكل عادة يعود عليها الطفل يكون لها أثر في نفسه وان لم تظهر آثار ذلك كله
 الا في المستقبل فالمعاملة التي يعامل بها الوليد من أول النشأة هي بمنزلة الاساس
 لاخلاقه ومبادئه وعاداته ومدركاته لكن الغافلين يرون البناء الرفيع ولا يتفكرون
 في انه قائم على أساس خفي في الارض وأن ثباته وقوته بذلك الاساس . ومن
 الجهل انفاضح أن ينكر الانسان الاثار التي لا تظهر فوراً . ألم تر أن الكبير
 انما تنطبع المعادات في نفسه بتكرار العمل حتى تصير ملسكات راسخة تعمس
 عليه مقاومة آثارها . يشرب من لم يكن معتاداً على التدخين سيجارة مسيطرة
 لصدق له ثم اخري إجابة لصديق آخر فينصحه بعض العقلاء بترك هذه
 المسائرة والمجاراة محذرا له من صيرورة التدخين عادة فلا يلتفت الى قوله
 وربما يصرح له بان من المحال أن يتأد هذا أو ينفق عليه درهما فلا يزال
 يعمل التكرار في دماغه في مركز مخصوص منه حتى تنطبع الملسكة وتدفع
 الرجل الى المواظبة وانفاق المال مهما كانت حاجته اليه شديدة . وهكذا شأن
 من يتعود على الميسر (القمار) وغيره من الاعمال ائقبيحة أو الحسنة . فاذا كان
 العمل الاختياري من المميز والمافل لا يظهر أثره في نفسه الا بعد زمن طويل
 فهل يصح لنا أن نحكم بأن انما عمل به الطفل لا يؤثر في نفسه لاننا لانشاهد
 الاثر عقيب المعاملة ؛ كلا

فليعلم الآباء والامهات ان سعادة اولادهم بل سعادة أوطانهم وبلادهم
 تتوقف على تربية اولئك الاولاد من أول النشأة فالمرأة التي لاتمتني بتنظيف

وليسدها وبارضاعه وتقريبه { تعليمه إلا كل } وتوزيعه في أوقات معينة
وبكيفية منتظمة والتي تكذب عليه بالقول أو العمل لأجل الترغيب أو
الترهيب ونسبه وتفحش عليه وتهينه وتضريه عند الغضب والتي لا تبالي
بسيئاته إذا أساء وتسترضيه إذا غضب ولو بالباطل بالشهوات المضرة والتي
تؤثر أحد أولادها على الآخر ذكراً كان أم أنثى - التي تامل أولادها في
الصفى بما ذكر لا ينبغي أن تعتب على الماظر أو تحيل على القدر إذا رأهم في
الكبر قدرين متهاونين في شؤونهم وشؤون أوطانهم لا يتقنون عملاً ولا
يتحامون زللاً كذا بين منافقين مسرفين ظالمين فاحشين أرذالين متعادين
متباغضين يؤثر كل واحد شهوته على كل شيء ويزاحم أخاه بما يتساح بمثله
مع الأجنبي . بل يجب أن تمتد هذه الام الشقية ان هذا البلاء هو ثمرة
ما غربت وبقية ما قدمت . سنفصل القول في أنواع التربية الصحيحة تفصيلاً
{ التعليم الفطري }

جميع العلوم والفنون . مأخوذة قواعدها الكليات من الميسوسات فالصغير
يدرك في أول أمره الجزئيات الحسية ثم يتزعم الكليات من التوافق والتباين
الذين يراها فيها . ولا يخفي على العلماء أن تخصيص الحقائق وصيرورة حدود
القواعد العامة جامعة مانعة لم يصل اليهما إلا انسان إلا بعد بحث طويل في منين
كثيرة . فادراك الكليات والاشراف منها على الجزئيات هو غاية العلم ومنتهى
التحصيل ومن الحماقة والجهالة أن يطالب الأحداث في ابتداء تعليمهم بتدريبات
العناء بعد الأبحاث الطويلة في العصور والأجيال . هو فهم القواعد الكلية
والتدريبات الجزئيات منها . والضرط المستقيم لحسن التعليم هو صراط الفطرة
والطبيعة وهو ان تاتي للتلميذ أمثلة محسوسة كثيرة ثم تدبه على ان هذه

الجزئيات يجمعها أمر كلي يسهل على من تعقله أن يلحق كل ما يعرض له من الجزئيات به وهو كذا ثم يطالب بأن يأتي بعدة أمثلة من عند نفسه وبلي هذا الطريق أن يفهم التلميذ القاعدة اجمالاً ثم توضح له بكثرة الأمثلة. بهذا التعليم يستغني بقراءة كتاب واحد مرة واحدة عن قراءة الكتب الكثيرة وتكرارها وبهذا التعليم تحفظ المسائل فلا تنسى الا ماشاء الله . وكل طالب علم يعرف من نفسه انه ينسى أو يذهل عن أكثر المسائل التي لا يستعملها ولا يأتي عليها بأمثلة كثيرة ما لم تكن المسئلة من البديهيات

الاتيان بالأمثلة الكثيرة على القواعد نوع من العمل وقد كتبنا نبذة سابقة في « التعليم بالعلم » يتنا فيها ان العلم انما يثبت وينمو بالعمل . والعلم الصحيح الذي يجدر أن يسمى صاحبه عالماً هو ما كانت ملكته راسخة في النفس تصدر عنها آثارها بلا تعلم ولا روية وقد علمت مما تقدم آنفاً في نبذة (تربية الاطفال) ان الملكات لا تنطبع في النفس الا بتكرار العمل . وان تعجب فموجب قولهم ان العالم من اذا قرأ الكتب التي درسها مراراً يفهم أساليبها ونكتها ويقدر أن يأتي في المسألة الواحدة باحتمالات كثيرة وربما لا يجزم بشيء منها -- ولا يشترط فيه أن تكون المسائل والقواعد راسخة في نفسه بحيث يأتي بجزئياتها بغير تكلف . ولا ملاحظة قاعدة . حقاً أقول إن كان هذا هو العلم فما أفل فائدة العلم وما بعد المسافة بينه وبين معادة البشر بل أقول ان العلم الذي لا يؤثر في أخلاق النفس ولا يبعث ويزعج الى اصلاح أعمالها فهو لا فائدة فيه البتة ولا يصح أن يسمى عالماً فان قيل فإدته القيام بافادة الناس به بالتعليم تقول ولماذا يتعلم الناس ما لا أثر له في اخلاقهم وأعمالهم التي هي مصدر سعادتهم . قال بعض علماء التعليم من أهل

الغرب ان كثرة المطالعة تورث الذسيان وكثرة المكتث في المدرسة تورث البلادة
وقال قد ثبت بالاستقراء ان أكثر النابغين كانت مدة أقامتهم في المدارس قليلة .
فمسي أن يقبّه طلاب العلم لاسيما الازهريين ومن على شاكلتهم الى طريقة التعليم
المثلي فيستفيدون في الوقت القصير علما كثير وما يتذكر الامن ينيب

آثار علي بن أبي طالب

(غرائب الزمان في فتح السودان) صدر الكتاب الاول من هذا التاريخ
لؤلؤه الاديب محمود أفندي طلعت وفيه الكلام على السودان من أيام فتحه
في عهد اسماعيل باشا الى أيام الفتنة العربية وصاحبه قد سافر الى السودان وكان من
عمال الحكومة المصرية فوصف ما شهدته واختبره بنفسه ووضع الكتاب في
شرح رحلته وذكر فيه ما وقع معه من الشؤون الغرامية فكان رواية تاريخية غرامية
صحيحة وهذا مما يضمن له الرواج وقد تصفحنا بعض صفحاته فاستمذنا القول
على أن فيه غلطا كثيرا لكنه يدرك بالبداية

{ المناظر } جريدة عربية جديدة ظهرت في (سان باولو — البرازيل)
رئيس تحريرها الكاتب الاديب نعم أفندي لبيكي ومديرها الاديب فارس
أفندي سيمان . فاذا عسى نقول في الثناء على همة أبناء وطننا السورى وحبهم
للمعارف والآداب وهذه الشريعة منهم في بلاد البرازيل لم تكلف بجريدة
ولا جريدتين فهكذا هكذا والا فللا

{ شكوى الاحتلال لسان الحال } قصيدة غرامية اسميه بالشعر المصري
لناظمها الشاعر المجيد أحمد أفندي محرم وقد علق عليها شرحا لطيفا وطبعها
به وربما تذكر بعض غرر أبياتها في فرصة أخرى

الجمعية الخيرية

الجمعية الاسلامية الهندية في لاهور

حملت الناشر يد (بيسأ كبر - لاهور) الهندية علاوة تيين فيها حال هذه الجمعية وهذه ترجمتها
 و وصل الينا التقرير السنوي الذي اذاعه كاتب سر هذه الجمعية ومحصله ان مسلمي پنجاب
 أسسوا منذ ١٤ سنة في مدينة لاهور حاضرة پنجاب جمعية اسلامية لتعليم اولاد المسلمين
 وتربيتهم وسموها (انجمن حماية اسلام لاهور) والغرض منها (١) تعليم العلوم الدينية
 والتربية عليها لينشأ المتعلمون على الفضائل والكلمات الصحيحة (٢) تعليم العلوم
 الدنيوية واللغات الاجنبية تسهيلا لطرق المعاش (٣) العناية بتربية اليتامى انقاذهم من
 دعاة الديانة المسيحية ومن الموت بالجوع

ثم توسعت الجمعية في عملها فأنشأت مدارس للبنات وأرسلت وعظما الي كثير من
 الاقطار لينشأ حقيقة الاسلام ويثبتو حقيقته لمن يجهلها من الانام

والامر الذي يستلفت الانظار هو ان مؤسسى الجمعية ليسوا من الامراء ولا من كبراء
 الموظفين وانما هم افراد من طامة اهل العلم والمستخدمين وكان زعيمهم وصدرهم
 أحد مشاهير العلماء صاحب الفضائل الحاج مولوى خليفة حميد الدين (رحمه الله تعالى)
 وابتدأ القوم عملهم بالا ككتاب العمومي وكانوا في اول الامر يجمعون الدقيق كل يوم من
 البيوت بواسطة شيوخ الحارات وياخذون الصدقات من الولايم والوضائم (طعام الحزن)
 حتى كان يخيل ان الجمعية انما هي لاطعام الفقراء والمساكين المضطربين . ولما شاهد
 الامراء وكبراء الموظفين وعامة الناس ثبات المؤسسين وحسن نظامهم ونجاح عملهم الذي
 كانوا يعتنون منه بالتربية وحسن السيرة اكثر مما يعتنون بالتعليم اقبلوا على الجمعية وتنافسوا
 في أن يكونوا من أعضائها حتى أن بعض أمراء الحاضرة رضى بان يتولى ادارتها وبعض
 موظفي نظارة المعارف قبلوا أن يكونوا مفتشين فيها ، كانت الجمعية في أقصى الهند ولما طارصيتها
 توالت عليها الوكلاء من كل جانب وهرع الناس لحضور احتفالاتها السنوية من كل صوب
 وتنافس الخطباء والشعراء بالقاء الخطب المؤثرة وانشاد القصائد البلدية في تمظيم شأنها حتى
 صارت منتجع العلماء ومورد الامراء وبلغ شهود احتفالاتها آلاف رجل في السنة وأجمع
 أهل الحجا والفهم وأصحاب الفيرة والهمة على مساعدتها وتمنيدها فرسخت جذورها
 وأمتدت فروعها وتشعبت أفرانها فأنشأت بناء فسيحا للدروس الخارجية وشيدت غرفا
 خاصة لليتامى فهم في معاهدها يأكلون وينامون ويصلون ويتعلمون ويشغلون ويرتاضون

أما عدد التلامذة فقد كان في السنة الماضية كما ترى في الأرقام

أقسام المدرسة المدد في أول السنة المدد في آخرها

القسم السلكي	٦٢	٦٣
التجهيزي	٥٢	٦٧
المتوسط	٢٠٥	١٩٢
الابتدائي	٥١٦	٥٦١
المجموع	٨٣٥	٨٨٣

وأما لواردات والتفقات والتوفير فقد كانت في السنة الماضية كما تراه بحساب

الروبيات والجنهات

التوفير من سنة ١٨٩٧	١٨٩٠٢	روبية أو ١٢٦٠	جنيه
واردات سنة ١٨٩٨	٣١٠٤٣	» » ٢٠٦٩	»
المجموع الى آخر ديسمبر منها	٤٩٩٤٥	» ٣٣٢٩	»
التفقات الى آخر ديسمبر منها	٢٣٨٣٧	» ٢٢٥٥	»
فيكون الموفر لسنة ١٨٩٩	١٦١٠٨	» ١٠٧٤	»

وتجهد الجمعية في اقتناء الاملاك وتشتمل بتأليف الكتب المدرسية ونطبعها على

نققتها الترخ من بيها وبيان مجموع ما عند الجمعية من النقود الكتب المطبوعة والاملاك

المشتراة والتي تبرع بها أهل الغيرة والحمية الى آخر ديسمبر سنة ١٨٩٨ ما يأتي

قيمة الاملاك	٣٢٤٤٥	روبية أو ٢١٦٢	جنيه
الكتب	١٢٩٠٤	» ٠٩٢٧	»
النقود الموفرة من سنة ٩٨	١٦١٠٨	» ١٠٧٤	»
المجموع	٦٢٤٥٧	» ٤١٦٤	»

وقد أسست الجمعية منذ سنتين مدرسة خصوصية لتعليم العلوم العربية والدينية على طريقة

المقدمين سميتها (المدرسة الحميدية) نسبة لرئيس الجمعية سابقاً المرحوم مولوي خليفه حميد

الدين وتذكاراً له وتمت هذه المدرسة فرعا من مدرسة (انجمن حماية الاسلام) وكان

أكثر الناس تبرعا بالنقود لتأسيس هذه المدرسة المولوي خليفة عماد الدين أكبر انجول

المرحوم واحد مفتش المدارس الاميرية في لاهور اه من ترجمة الفاضل عبد الرحمن

الهندي مكاتب جريدة وكيل الهندية الفراء ، فهكذا تكون الهمة وهكذا تكون العلماء

نبح الله مقاصد هذه الجمعية وجزى الافضل الذي أسسوها وعضدوها أفضل الجزاء

المصاحف

١٣١٥

﴿ يوم السبت ١٩ ذي الحجة سنة ١٣١٦ ٢٩ ابريل - نيسان - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ الاعياد ﴾

(لكل أمة جعلنا منسكهم ناسكوه)

(لخصرة الفاضل الازهري صاحب الامضا)

العيد اسم لما يحصل فيه الاجتماع العام على وجه معتاد سواء كان سنوياً أو شهرياً أو أسبوعياً زمانياً أو مكانياً وقد يصدق على مجموع اليوم وما يصنع فيه وعلى المكان وما به وعلى الاجتماع وحده او مع ما يصحبه من العبادات و العادات وبضرورة تباين العرب في المذهب والمشرب تباينت اعيادهم في الزمان والمكان ولمناسبة عيدنا الاكرم أردت توضيح ذلك على وجه الاجمال والاختصار تفكها لقراء « المنار » بهاته النبذة التاريخية

اعلم ان العرب كانوا في الجاهلية شيما متفرقين وفرقا مختلفين فقد كانت « النصرانية » في ربيعة و غسان وبعض قضاة وكانت « اليهودية » في حمير و بني كنانة و بني الحارث ابن كعب و كندة وكانت « المجوسية » في قریش أخذوها من الحيرة والمراد بالزردة هنا عدم الايمان بالآخرة والربوبية وكان بنو حنيفة

اتخذوا في الجاهلية الها من حيس فعبدوه دهرًا طويلًا ثم اصابهم مجاعة
فاكلوه فقال فيهم رجل من تميم شمرًا

اكلت حنيفة ربها زمن التعمم والمجاعة

لم يحدروا من ربهم سوء العواقب والتباعة

ولا شك ان الاعیاد من الديانات ولواحق العبادات والى ذلك ذهب
بعض المفسرين في قوله تعالى « لكل امة جعلنا منسكهم ناسكوه » حيث
فسروا المنسك بالعيد فلم يكن العرب يومئذ متفقين في الاعیاد كما لم يتفقوا
في الدين والاعتقاد . أما المشركون من عبدة الاصنام فقد كانت لهم في
الجاهلية اعياد كثيرة منها مكانية ومنها زمانية اما (المكانية) فكثيرة وهي
مواضع اَصنامهم وأوثانهم وأمكنة طواغيتهم وكانت الطواغيت الكبار التي
كانت تشد اليها الرحال وتقام عندها الاعیاد ثلاثة (اللات و(العزي) و(ومناة
الثلاثة الاخرى) وكل من هذه الثلاث لمصر من أمصار العرب
فكانت اللات لاهل الطائف والعزي لاهل مكة ومناة لاهل المدينة يهلون
لها شركا بالله تعالى وكانت لهم مواسم من السنة مخصوصه للاجتماع عند
هذه الثلاثة وتقصدوا العرب من كل فج وتعظمها كتعظيم الكعبة وكان
لها سدة وحجاب وكانوا يهدون اليها كما يهدون للكعبة ويطوفون بها
وينحرون عندها مع اعترافهم بفضل الكعبة عليها امامهم انها بيت ابيهم ابراهيم
الحليل عليه السلام ومسجده وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لحشم وبجيلة فيه
نصب يعبدونها ولهم فيه من السنة موسم وعيد وكان أهل نجران يعبدون
نخلة طويلة بين أظهرهم لها في كل سنة موسم وعيد واذا كان ذلك العيد علقوا
عليها كل ثوب حسن وحلي النساء ثم خرجوا اليها وعكفوا يوما واما

« الزمانيّة » فهي كثيرة منها أيام مسراتهم وافرأحهم لظفرهم على عدوهم
ونصرتهم على خصومهم ومحاربيهم وذلك يختلف باختلاف الشعوب والقبائل
فيتفق ان يكون يوم عيد تقوم يوم حزن وبؤس على آخرين وكان لاهل
المدينة يومان يلعبون فيها فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال لهم
قد ابد لكم الله بهما خيراً منهما يوم الفطر والاضحي ومنها يوم السبع
وهو عيد من اعياد قبيلة من قبائل العرب في الجاهلية كانوا يشتغلون فيه
باللهو واللعب وكذلك يوم السباسب واما اعياد المجوس وهم الفرس وشرذمة
من العرب وغيرهم فهي كثيرة جدا الا انا نقصر على المشهور منها
الذي اولع الشعراء بذكره واعتني الامراء به بامردوهو (النيروز) والمهرجان والسدق
فهو تعريب نوروز وهو اعظم اعيادهم ويقال ان اول من اتخذه جمشاد وهو احد
ملوك الطبقة الاولى من الفرس وسبب اتخاذهم هذا اليوم عيداً ان طمهورة
لما هلك ملك بعده جمشاد فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروزاً اي
« اليوم الجديد » ومن الفرس من يزعم ان النيروز هو اليوم الذي خلق الله
تعالى فيه النور وانه كان معظماً قبل جمشاد وبعضهم يزعم انه اول
الزمان الذي ابتداء الفلك فيه بالدوران ومدته عندهم ستة ايام اولها
اليوم الاول من شهر افروود ريزماه الذي هو اول شهر سنهم ويسمون
اليوم السادس النيروز الكبير لان الاكاسرة كانوا يقضون في الايام
الخمسة حوائج الناس على اختلاف طبقاتهم ثم ينتقلون الى مجالس السنهم
مع خواصهم فيه وهو يعمل في ١٧ حزيران وقيل في ١١ منه واما المهرجان
فوقوعه في ١٦ تشرين اول من شهر السريان ومن شعور الفرس في ١٦
من مهرماه وهو ستة ايام ويسمي اليوم السادس المهرجان الاكبر

وسبب اتخاذهم له (١) ان (بيوراسب) وهو الضحاك ويقال له اودهاق ذو الحبتين والافواه الثلاثة والاعين الستة الداهية الحيث المتجرد لما قتل جمشاد وملك جاءه ابليس في صورة خادم فقبل منكبيه فبذت فيهما حبتان وكانتا تومانه فوصف له دمة الناس فكان يقتل كل يوم غلامين لذلك فاجحف بقتل في الرعية الولدان فخرج رجل باصبهان يقال له كابي وعقد لواء من جلد اسد ودعا الناس الى محاربة الضحاك فاجتمع له خلق كثير ولما تحقق عند الضحاك ذلك هابهم وهرب منهم فاجتمع الفرس الى كابي لملكوه فقال ما انا من اهله وذكر لهم ان معه صبياً من ولد جمشاد يسمي فريدون وقال ارى ان تملكوه وتعيدوا الملك الى اهله فملكوه فخرج فريدون في طلب الضحاك فوجده فاخذته وشده وحبسه في جبل ديناوند وجعل ذلك اليوم عيداً وسماه المهرجان وقيل في سبب اتخاذه غير ذلك . وكانوا يتهادون في النيروز والمهرجان بالمسك والعنبر والعود الهندي والزعفران والكافور . واول من رسم هداياها في الاسلام الحجاج ابن يوسف الثقفي واول من رفع ذلك عمر بن عبد العزيز واستمر ذلك الى ان فتح الهدية فيه احمد بن يوسف الكاتب فانه اهدى فيه للامون سبط ذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه وكتب معه - هذا يوم جرت فيه العادة بالطف العبيد للسادة - الى آخر ما قال . واما السدق فيعمل في ليلة ١١ من شهر ايار - مايو - ويسمي هذا اليوم عند الفرس روزابا لان لكل يوم من ايام الشهر عندهم اسم ويقال في سبب اتخاذهم له ان

(١) - النار هذه الحكاية من اساطير لفرس الخرافية يتاقلها المؤرخون الذين

تعظیم بعض أئمة الدين أو شيء مما يضاهاه ما ذكر فكان في هذا الاستبدال نحو ما عساه يكون منشأ اللعب في ذنك اليومين من شعار الجاهلية واقامة سنة سلفهم الضالين واثبت شعائر الملة الحنيفة واقامة سنتها وشرع فيهما مع التجميل والتوسع والفرح والسرور ذكر الله تعالى وطلعات اخرى تنزهها عن امضاء الوقت كله في اللهو واللعب وخلوه من اعلاء كلمة الله . احد العيدين يوم الفطر من صيامهم واداء نوع من زكاتهم فيجتمع فيه الفرح الطبيعي بالتفرغ من مشقة الصيام وتوسعة الاغنياء على انفسهم واخذ الفقراء الصدقات والفرح العقلي بالتوفيق لا كمال العدة والتعرض للمثوبة والاجر ويلوغ الموسم مع النعم في الاهل والمال بالنسبة للاكثرين . والثاني يوم الفراغ من معظم اركان فريضة الحج الواجب على مجموع الامة ويقوم به بعضها في كل عام وتذكر محاولة سيدنا ابراهيم ذبح ولده اسماعيل (عليهما الصلاة والسلام) وانعام الله تعالى عليهما بأن فدهم بذبح عظيم وناهيك بتذكر أئمة الملة الحنيفة والاعتبار بهم في بذل المهرج والاموال في طاعة الله تعالى وقوة الصبر وفيه تشبه بالحجاج وتنويه بهم وتشويق لما هم فيه . وشرعت في الاول زكاة الفطر وهي واجبة وفي الثاني الاضحية وهي سنة عند بعض الأئمة وواجبة عند آخرين وبهذين النوعين من الصدقة تكون ايام العيدين ايام سعة على الامة كلها وهو معنى كونها ضيافة الله تعالى وشرع في كل منها التكبير والصلاة المخصوصة والخطبة ليجمع لهم السرور الروحاني والجسماني مما وفي العيدين مقصد من اهم مقاصد الشريعة وهو الاجتماع العام للتمارف والتألف ومعلوم انه لا بد لكل ملة من اجتماع في صعيد واحد لتظهر شوكتهم وتعلم كثرتهم ولذلك استحب في العيدين

فراسیاب لما تملك سار الى بلاد بابك فاكثر فيها الفتنة وخرب ما كان عامراً منها فخرج عليه زفرب بن طهماز شب فطرده عن مملكة فارس الى بلاد الترك وكان ذلك في يوم روزابان فاتخذ الفرس هذا اليوم عيداً وجعلوه ثالثاً لعیدی النيروز والمهرجان ولما تملك وضع عن الناس خراج سبع سنين فعمرت البلاد وقيل في السبب غير ذلك وللفرس اعياد دون ما ذكرناها منها عيد يسمي نيركان وايام القيروز جاة اي تربية الروح وركوب الكوسج وبهمنجه . اما القبط والنصارى فقد قيل ان اعيادهم اربعة عشر عيداً سبعة بسونها كبارا وسبعة اخرى يسمونها صفارا فالكبار . البساره ١٥ والزيتون ٢ والقصح ٢ وخميس الاربعين ٤ وعيد الخميس ٥ والميلاد ٦ والقطانس ٧ واما الاعياد الصغار ١ فالخنان ٢ والاربعون ٣ وخميس العهد ٤ وسبت النور ٥ وحد الحدود ٦ والتجلي ٧ وعيد الصليب واما اليهود فقد قيل ان اعيادهم خمسة يسندونها الى التوراة وهي ١ عيد رأس السنة يعملونه عند رأس سنتهم وينزل عندهم منزلة عيد الاضحى عندنا ٢ وعيد صوماريا وهو عندهم الصوم العظيم الذي فرض عليهم صومه ومدته خمس . وعشرون ساعه ٣ وعيد المثل ٤ وعيد الفطير ٥ وعيد الاسابيع . وهذه الثلاثة الاخيرة حجوج عندهم . والذي احدثوه بعد الخمسة عيد الفور وعيد الحنكه

وأما المسلمون فلنذكر ما شتهر من اعيادهم على سبيل الاختصار والايجاز فنقول . قد تقدم اصل مشروعية عيدي الفطرو النحر وانهما استبدلا بيومين كان اهل المدينة يلعبون فيهما في الجاهلية وقيل هما النيروز والمهرجان وسبب الاستبدال انه ما من عيد الاوسبيه اقامة شعار نبي أو

خروج جميع المسلمين الى المصلى حتى الصبيان والنساء ومن لا يصلي من النساء
يعزلن المصلى ويقفن جانباً يشهدن المصلين ولهذا المعنى كان النبي صلى الله
عليه وسلم يخالف في الطريق ذهاباً واياباً ليطلع أهل الطريقين على شوكة
المسلمين . ولما كان الاصل في العيد اظهار الفرح والسرور بالزينة ونحوها
استحب فيهما حسن اللباس والتقليس - ضرب الدفوف - وروي عن عائشة
ان ابا بكر دخل عليها وعندها جارتان في ايام مني تدفقان وتضربان وفي
رواية تغنيان بما تقاولت الانصار يوم بعاث والنبي صلى الله عليه وسلم متفش
بثوبه فأنهرهما ابو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال
دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وفي رواية يا ابا بكر لكل قوم عيداً وهذا
عيدنا . حديث متفق عليه . وتفصيل القول فيما يطلب شرعاً في الاعياد
يرجع في كتب الفقه عبد الحق حقي البغدادي
الاعظمي الازهري

﴿ الساكت عن الحق شيطان اخرس ﴾

(لاحد أفاضل الامراء والكتاب في الشام)

عثرت بطريق المصادفة والاتفاق على مقالة في جريدة طرابلس
في العلاج الشافي من داء التاخر الملم بنا برأبها محررها ساحة العلماء من
تمة هذا التاخر وادعى ان العلاج الشافي هو عقد الشركات وسكت عما
سوى ذلك من الامور المهمة مكثفياً بالعرض عن الجوهر فلم اشأ ان
اسكت عن بيان الحق لان الساكت عن الحق شيطان اخرس فاقول اما تبرئته
ساحة العلماء فلا اراه مصيباً فيه لان العلماء هم هداة الامة ومرشدوها وهم

المطالبون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهم اذاً المسئولون بعد الامراء الذين بيدهم الحل والمقد لقوله عليه الصلاة والسلام الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ولقوله ايضاً ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه الا لم يجد رائحة الجنة الى غير ذلك من الآثار الكثيرة التي نكتفي منها بما تقدم ووجه مسؤولية العلماء هي لانهم عدلوا عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى التزلف والتعلق للامراء واصحاب الجاه واليسار وعن الارشاد الصحيح الى التضليل وعن بث العلوم الصحيحة الى التعلق باهداب الحرافات والترهات اما الاول فهو ظاهر فيما زاه من اقبالهم على الامراء واطرائهم اياهم وتزيينهم لهم سوء اعمالهم لرتبة ينالونها او مال يصيبونه او جاه يحصلون عليه حتي ان واحداً منهم الف كتاباً ضخماً في مجلدين في اطراء احد الظلمة الخونة واما الثاني فهو معلوم من وعظهم وارشادهم بحكايات يحكونها وروايات يروونها ما انزل الله بها من سلطان يضلون بها العقول ويفسدون الافهام ويشبطون الهمم ويقعدون العزائم وهم يحسبون انهم يحسنون صنما الاساء ما يعملون واما الثالث فلعدواهم عن العلوم الصحيحة الحققة الى السفاسف ومزجهم الحق بالباطل كما هو مثبت بتقاريرهم التي يلقونها في دروسهم المشحونة بالاقاصيص والحكايات وبتأليفهم السخيفة البعيدة عن التحقيق الحاوية ما تمجده الاذواق وتاباه العقول السليمة نكتفي منها بايراد ما يأتي من كتاب (الفواكه الجنوية في الملتقطات النجوية) تأليف العالم الملامه البحر الفهامة من فضله في الاقطار سنارى الاستاذ الشيخ عبد الهادي نجا الايباري امد الله في حياته ونفع المسلمين بمؤلفاته آمين) وكذا في الاصل ، فقد جاء في الصحيفه ١٤٥ من النسخة المطبوعة

في القاهرة ما نصه بالحرف الواحد « ومما جرب للقرينه واخذناه عن بعض
الاكابر ان يسقي الطفل ابن مزي حمراء ويدهن جسده كله من هذا اللبن
وان يعلق عليه بندقي وان يحك عود الصليب الهندي الاصلي في لبن
الزويستي له وان يؤخذ فراخ الحمام الصغار ويتف ما على دبرها من
الوبر ويوضع منفذ الدبر منها على منفذ دبر الصبي فكل حمامة ماتت
توضع غيرها وهكذا الى ان يصيب الاخيرة شيء فيعلم انها ذهبت
ومما جربناه للقرينه ايضاً ان تحضر عجوز قد آيست من الحيض
وتوضع وجه الطفل امام ... وهو مفتوح وتوضع اصبعها فتلطخه برطوبة
... وتخط به صليبا على جبهة الطفل ثم تاخذ قطعة شبة زفرة قدر البندقة
وتخط بها سبع خطوط على جبهته ايضاً ثم تحرقها وتضعها في رغيف وترميه
لكلب اسود ياكله والشب المذكور اذا وضع على رف في البيت يبتدئ ان يحك به
جبهة الصبي مراراً واحرق وكان بالصبي نظرة فانها تذهب ولا تعود (اتهي)
فهؤلاء هم العلماء والمرشدون في هذا العصر وفي كل يوم نسمع منهم اشياء
كثيرة تماثل ذلك او تزيد عليه ومن انكر عليهم رموه بالزندقة وقالوا انه مارق
من الدين ونفروا العامة منه فعلى مثل هذا الجهل يؤخذ العلماء اماما ذهب
اليه من عقد الشركات فهو من الامور الثانوية و (حاجتنا الكبرى) انما
هي الى عمال امناء صادقين اكفاء عفيفين متهاككين متفانين في حب الدولة
والوطن يساعدون سيدنا ومولانا الخليفة الاعظم على انقاذ رعاياه في تعميم
الاصلاح بنشر الوية العدل والضرب على ايدي الظلمة الخونة فان الظلم مؤذن
بخراب العمران كما اثبت ذلك العلامة ابن خلدون في مقدمته وهذا لا يتم
الا بتوسيد المناصب الى اهلها وتعميم العلوم والمعارف بين طبقات الناس

والسيطرة على الاعمال ومكافأة الامين الصادق ومجازاة الخائن المارق
 ونهضة العلماء لارشاد الناس لما فيه صلاح دينهم ودينامهم فعندها تتوفر الاموال
 وتوطد الامنية فتعقد الشركات وتحيا الصنائع وتنمو الثروة الخ الخ فعلى
 الجرائد الصادقة ان ترمي الى هذا الغرض وتبوح بهذا السر وتكشف عن
 هذا المعنى فان كتمان الداء يزيد عياء والناصح الامين لا يماحك ولا يوارب
 ولا يفش ولا يخادع وبالله التوفيق

. المنار . طفتت الامة تنبهه الى عدل العلماء ولومهم على تقصيرهم
 في ارشادها الى ما تقوم بها مصالحها المعاشية والمعادية وفقاً لدينها القويم
 فهذه رسالة من احد بلاد سوريا وعندنا رسالة اخرى اشد عدلا من
 هذه . تبنت الافكار في جميع الاقطار فاذا لم يلتفت العلماء الى النظر
 الدقيق في احوال العصر وما تقتضيه مصلحة الامة فيه ويقوموا بالارشاد
 الصحيح الموصل للغاية يوشك ان لا يمر بضع سنين الا والرأي العام
 منحرف عنهم اشد الانحراف بل ينتظر ما هو اعظم من هذا . نعم ان هذا مما
 تتوقع مضرته وتخشى مغبته ولكنه ليس باضر من الخضوع الاعمي لهم
 وهم على ما هم من الشؤون التي تكلمنا عنها في مقالات كثيرة وسنزيدها
 شرحاً وبيانا ليس من العار ان تكون كتب المشهورين بالنباهة منهم مملوءة
 بالخرافات والهديان والغش من غير نكير وان ينقل عن بعض اكبرهم
 القول بان فن تقويم البلدان بل وسائر الفنون الرياضية والطبيعية لا لزوم
 لها البتة . اليس من الفضيحة ان يقول بعضهم ان الانتظام والترتيب
 مفسد للازهر ومذهب لبركته لان في الخلل القديم سراً روحانياً . كفي
 كفي من كتم داءه قله . لياخذ من يعرف احوال العصر برأي من

عرف . ليخضع من تقوم عليه الحجة لها ولينفخوا جميعاً على العمل قبل ان يخرج الامر من يدهم والسلام

باب الترتيب في تعليمهم

تربية الاطفال

أول خدمة يخدم بها الطفل بعد فصله من أمه غسله ودهنه والبسه ما يقي بدنه من البرد وارضاعه وأما الفصل فينبغي ان يكون بماء فاتر مساو لحرارة البدن أو قريب منها وان لا تطول مدته وان يلف جسم الطفل كله بمنشفة ويدلك ذلكا لطيفا بنغاية الرفق ثم يدهن بزيت الزيتون ويلبس ثيابا واسعة لا تضغط جسمه ويحسن ان تكون في أيام الشتاء دافئة ولو بالعرض على النار وان تكون جافة فالثياب الرطبة تضر الاطفال بل والكبار أيضا وبلغنا ان الاقربح يمسحون في كل يوم أجساد أطفالهم بماء فاتر وماء بارد على التعاقب مرة من هذا ومرة من ذلك ويقولون ان تعويد الطفل على هذا يمنع سرعة تأثره بالتغيرات الجوية كالانتقال الفجائي من الحرارة الى البرودة ومن الحفاق الى الرطوبة وبالعكس وقريب من هذا ما يؤثر في كتب الادب العربية من ان رجلا رأى اعرايسة تغطس طفلها في النهر في أيام الشتاء فسألها عن السبب في ذلك فقالت أريد ان أجعله كله وجهها تعني ان الوجه انما لا يضره البرد لما اعتيد من تعريضه له من الصغر فاذا عود الجسم كله على برد الماء والهواء يصير يحتمله كما يحتمله الوجه . ولكن هذا القول لا يؤخذ على اطلاقه فالذين اعتادوا الترف والتعم والاحتراس من البرد وتوارثوا ذلك خلفا عن سلف اذا عرض احدهم طفله للبرد الشديد وحاول جماله وجهها بالتعويد يوشك ان لا يتم له ما يريد فيولد الماء البارد في ولده الالتهابات التي ربما تنتهي بلمعات وقياس متر في الحضر على الاعراب قياس مع الفارق . أما المسح بالماء الفاتر فالبارد بالسفنجة في نحو

بضع دقائق ثم تنشيف البدن وذلك فاعله ينفع ولا يضر حتى المترفين أصحاب الاجسام
التحيفة الضاوية ولا بأس ان ينطس الطفل في الماء البارد فالسخن على التوالى والتعاقب
بعد ان يكون قد اعتاد جسمه على ذلك :لمسح وبعد طور الرضاعة يكتفي بمسح الوجه
والرقبة والصدر بما ذكر فهو يغني عن مسح البدن كله أو تغطيته

اكثر الامراض التي تفتك بالاطفال في سن الطفولية تكون من التغيرات الجوية
لان الجسم فيه يكون سريع التأثر لا يقوي على الحر والبرد والرطوبة فضلا عن مقاومة
مكروبات الامراض العنفة البائية كالنزلة الوافدة أو الصدرية . وهذا العمل يقولون انه يقي
من هذه النزلة ومن التهابات الرئتين والشعب وأنواع الزكام وسائر الامراض
الصدرية والمتولدة من التغيرات الجوية حتى قالوا انه يذهب بالاستعداد للسل وحسبك هذا
أما الرضاعة فيراعي فيها أمور أهمها ان ترضع الطفل امه ان لم يكن مانع من نحو
مرض معد او هزال وضعف يضر المرضع او الرضيع فان ارضعته امرأة أخرى
فينبغي ان تكون في سن الشباب سليمة من الامراض المعدية جيدة الصحة حسنة الخلق
والخلق وحتتن الاخلاق من أهم شروط المرضع لان اللبن كما يؤثر في انتقال المرض
بالوراثة يؤثر في الاخلاق واذ قلنا انه لا يؤثر في الاخلاق فعاملة الفاسدة الاخلاق
للطفل تكون غير منتظمة وقد قلنا من قبل ان المعاملة التي تعامل بها الاطفال يكون لها
تأثير كبير في عاداتهم وسجاياهم . يحكي ان امام الحرمين ارضعته مرة امرأة كافرة فاسدة
الاخلاق فعلم والده بذلك فأقاهه (جملة بقي) مارضعه ثم ان الامام بعد ما كبر وصار
علامة عصره كان اذا عسر عليه حل مشكلة عامية أو بدرت منه بادرة غير مرضية قال
(ان هذا من آثار تلك الرضعة) وقد ورد في الحديث الشريف « لاترضعوا الحماة ولا
العشاء فان اللبن يعدي » ويحسن ان يكون سن ولد المرضع مساويا لسن الرضيع وان
يكون قد سبق لها ارضاع اختبرت به التربية

واذا لم يتيسر وجود مرضع بهذه السمات فالاولى ان يغتدى الرائد بلبن الحيوانات
كالعز والبقر بواسطة الآلة المعروفة فانه اسلم ولكن لبن الانعام أغلظ من لبن البشر وربما
اشتمل على مكروبات مرضية فينبغي ان يضاف اليه قليل من الماء والسكر بحسب تقدير

الطيب وان يسخن بحيث تموت ميكروباته ويكفي في تسخينه حرارة ٧٠ درجة بميزان
ستغراد واللبن المغلي اعسر هضما فلا يغلي لبن الارضاع غليانا . ويجب ان تكون الآلة
جديدة صالحة فان كانت مما استعمل في الارضاع يجب تنظيفها وتطهيرها مما عساه
يكون بها من التعفن وميكروبات الامراض

هذا مايراعي في المرضع واللبن بالاختصار أما الارضاع نفسه فينبغي ان يكون موقتا
باوقات منتظمة لا يقل الزمن بين الرضعة والاخرى عن ساعتين في أول الامر ثم تزيد
المدة بينهما تدريجا لان الطفل يأخذ في أول الامر قليلا من اللبن وكلما كبر زاد مقدار
ما يرضعه والزيادة تقتضي زيادة المدة لأجل الهضم وان كانت القوة تزيد معها أيضا . واكثر
النساء لجهلهن لا يقصرن الارضاع على التغذية بل يجعلنه وسيلة للترضية فكلما بكى الطفل
يلقمنه الثدي وربما توهمن انه لا يبكي الا لطلب الرضاع أو ان كل بكاء يسكته الرضاع فهو
لاجه والافهو عن مرض والصواب ان الطفل يبكي لاقبل سبب كابتلال لفائفه وتآلم
بدنه ولو من عقدة خيط في ثوبه . واذا حاول الطفل الحركة التي تقتضيها طبيعته ذال
دون ذلك شد القماط عليه يبكي فليجنب الارضاع في غير وقته لأجل البكاء وليعلم ان
اكثر قبي الاطفال من الارضاع قبل الهضم وناهيك به بلاء على الامهات والاطفال جميعا
أما مدة الرضاع فأكملها حولان تامان وأقلها واحد وعشرون شهرا أخذ ذلك
العلماء من قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم
الرضاعة) وقوله عز وجل (وحمله وفضاله ثلاثون شهرا) وذلك يطرح مدة الحمل
الغالبه (٩ اشهر) من مدة الحمل والفضال (اي الفطام) معا كما استنبطوا من الآيتين ان أقل مدة
لحمل ستة أشهر وسيأتي الكلام على اطعام الاطفال وتربيتهم ان شاء الله تعالى

آثار علميه

. كتاب تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية .

لكل عصر من الاعصار مناهج مخصوصة في شؤون اهله الحسية
والمعنوية او المادية والادبية والامور الثابتة التي تتغير بتغير الزمان يطرأ

التغيير على وسائلها وعوارضها وقد قال العلماء ان من اسباب تغير الشرائع حتى السماوية اختلاف شؤون البشر باختلاف الزمان واجمع المسلمون على ان الدين الاسلامي آخر الاديان وشريعته خاتمة الشرائع وانما كان كذلك لانه جاء بقواعد عامة تنطبق على مصالح البشر في عصر التشريع وفي كل عصر ياتي بعده مها بلغوا من الترقى في العلوم والاعمال لكن هذه القواعد الصحيحة الثابتة تحتاج الى من يجليها في هذا العصر بما يناسبه ويستنبط منها الاحكام التي توافق مصالح اهله ولا يمكن ان يقوم بهذا العمل الشريف الذي يتوقف عليه حفظ الاسلام واهله فضلا عن انتشاره وعزة اهله - الامن عرف وقته وعرف الدين معرفة صحيحة

ومن الاسف ان اكثر التصانيف الاسلامية في القرون الاخيرة او كلها مأخوذة من كتب المتقدمين نسخا يشبه المسخ وانه لم يكن يوجد عندنا كتاب في الدين اذا عرض على متدني هذا العصر ياخذ من قلوبهم مأخذا يستلقتهم الى النظر في الدين بتمثيله سائقا لهم الى سعادة الروح والجسد على الوجه الذي يناسب زمنهم وعمرانهم حتى قام حكيم المسامحين في هذا العصر العلامة الشيخ محمد عبده والى (رسالة التوحيد) الشهيرة واما ما الآن كتاب تطبيق (الديانة الاسلامية على نواميس المدنية) الذي نوهنا به في العدد ٢٣ من السنة الاولى لجريدتنا عند الشروع في طبعه وذكرنا ان مؤلفه صديقنا هو الفاضل الشاب الذي فاق الشيوخ اناة وكالا وعملا بمحمد فريد افندي وجدي

اما الكتاب فقد تم طبعه وقرانه فاذا هو قد وافق اسمه مسماه - افتتحت بمقدمات في الدين والعلم والاسلام بين فيها ان الدين ناموس عام ضروري في الكون كسائر نواميسه وذكر آراء مشاهير علماء اوربا في النسبة بين الدين والعلم وفيما ينبغي ان يكون عليه الدين وبين ان العلوم الطبيعية خدمت الاسلام وانها كما ترقى وورد الناس رسوخا فيها زادوا قربان من الاسلام وان القواعد التي وضعها الفلاسفة للديانة الطبيعية موجودة في دين الاسلام وهي

اربع (١) الاعتقاد بان الله غني عنا وعن اعمالنا (٢) وانه رحيم بنا ويود صلاحنا و (٣) ان العبادة يجب ان تطبق على النواميس الثابتة للحياة وتلائم الطبيعة البشرية لان تعارضها وتسمي في ملاقاتها و (٤) ان العبادة الجسمية يجب ان تعتبر وسائل لتطهير النفوس وتهذيبها لا اغراضاً مطلوبة لذاتها واستدل على وجود هذه الاشياء في الاسلام بالكتاب والسنة . ثم عقد فصولا في نواميس المدينة وانطباقها على الاسلام مينا النواميس باقوال علماء اوربا ومستشهدا على الانطباق بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية واراني مضطرا لان اقول ان من الاحاديث التي اوردها ما لا يصح روايته وان معناه كان صحيحا ومسلما في الدين ولوراجع كتب الحديث لو جدني معني تلك الاحاديث الواهية الاسناد احاديث صحيحة وعساه يستدركه في طبعة ثانية . وقد خاض الكتاب في كثير من المسائل العصرية و بين نسبتها الى الدين الاسلامي كالحرية بانواعها والواجبات بانواعها وبراءة الاسلام من الحقد الديني المعبر عنه بالتعصب والاسترقاق وان الاسلام راعي فيه ناموس الحضارة وكون الاسلام هو الدين الوحيد الذي راعي حقوق الروح والجسد معا وختم الكتاب بنظرة في الاسلام والمسلمين اجمل فيها القول في امراض المسلمين وبيان دوائها الذي هو الاسلام نفسه

وكفي هذا الكتاب شرفا فانا جعلناه ثاني كتاب رسالة التوحيد التي لم يؤلف مثلها في الاسلام قط ولعمري ان مؤلفه الفاضل جري على آثار الاستاذ في الرسالة أسلوبا وبمخا ولا يهيه انه لم يبلغ شأوه بلاغة وتحقيقا ونجرا فالاستاذ حكيم الامة في هذا العصر وأبلغ كتاب العربية اجمعين . ومن جملة ماتبع فيه رسالة التوحيد تشبيه النوع الانساني كله بشخص منه وبيان ان جميع الاديان والشرائع السابقة كانت مناسبة لا طور النوع من الطفولية ومبادي التميز وان الاسلام هو الدين الذي من الله به على الانسان عند ابتداء دخوله في طور الرشد والعقل ولهذا كان آخر الاديان على ان في الكتاب من الفوائد الكثيرة ما ليس في الرسالة كما ان فيها ما ليس فيه فلا يستغني باحدها عن الآخر ومما يمتاز به الكتاب سهولة التناول فيتسنى لجميع طبقات الناس فهمه وسنقل منه نموذجا تعرف به مكاتبه من الفائدة ان شاء الله تعالى ومما اتقدناه على صديقنا الفاضل مؤلفه انه هضم حقنا في خدمتنا في المنار حيث قال في فائمة الكتاب ما نصه « نسمع كل جمعة على المنابر قائلا يقول لم يبق من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه ولكننا لم نسمع قط بان عاقلا قام يبحث بدقة وثبات عن اسباب هذا الاضمحلال الشديد الذي وقعت فيه الامة الاسلامية من منذ (كذا) قرون كثيرة . اما والعلم لو بحث باحث عن علل هذا الهبوط الهائل بعد ذلك الصعود السريع ما وجدها الا في ترك السنن واتباع البدع » نحن قد سبقناه الى هذا في المنار اجمالا وتفصيلا حتى

ان عبارة الخطباء التي قالها قد ذكرناها في مقالة افتتحنا بها العدد ١٩ من السنة الاولى
أوتكنا فيها على البدع - وقد كتب المؤلف لهذا العاجز منشيء المنار كتبا كثيرة تبني فيها على
خدمتنا للاسلام وكانه ذهل عن ذلك عند كتابة ما ذكر وسبحان المنزه عن الذهول والنسيان

اظهار لفضل واصداع بحق

ابعض الادباء التونسيين

لا يخفي على حضرة القراء انه ظهر في عالم المطبوعات من عهد غير بعيد جريدة
المنار المصرية لمنشئها الفاضل السيد محمد رشيد رضا وهو احد فضلاء الشرفيين
ومن يوم بروز هاته الجريدة الى عالم الوجود اخذت تنشر مقالات علمية في مواضيع شتى
يكتبها مضمونها بالتور على محور الحور ولقد تصفحنا ما صدر منها عدداً عدداً فوجدناها
قد بينت الاسباب التي هدمت الهيكل الاسلامي وقوضت مجده الى ان اوصلته الى حالة اليوم
منها مقالة في الاصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الاسلامية في تلافي البدع
والتعاليم الفاسدة التي انتشرت بين المسلمين اتشارا اضر بجامعتهم

ومنها مقالات في اعمال المتسبين للاولياء والصوفية التي خالفت الشرع ظاهرا
وطنا والاحتجاج عليهم بكتاب الله وسنة رسوله واعمال السلف الصالح الى غير
ذلك من المقالات التي وقع لها دوي عظيم في الاصقاع الاسلامية وحيث كانت نهاته
الافكار لا تخفى على من له اطلاع على ماجاءت به شريعتنا السمحاء وعلى ما يعتقده غالب
الاسلام من الحرافات الباطلة والاوهام الفاسدة وجب علينا ان نعضد هذا الفكر بكل
ما في الوسع ونعلن بفضل هاته الجريدة على رؤس الملا

ولاقادة لنا في بيان ما شتمت عليه تلك المقالات من الحقائق المسلمة وانما نحن
ابناء العلم والوطن على اقتناء هاته الجريدة الغراء فانها المرشدة الوحيدة والؤلؤة الفريدة
والناصحة الامينة والدررة الثمينة ونقدم الى صاحبها خالص الشكر والتناء عما قام به من
النصيحة نحو المسلمين والله لا يضيع أجر المحسنين
(الحاضرة)

(المنار) اذا كان الاخلاص في النصيحة حسنا فتوجيه النظر الى سماعها يكون
حسناً ايضاً واذا كانت خدمة الملة والامة محمودة فلا شك ان المساعدة عليها محمودة
وحيث كان الساعي باختر كفاعله فصاحب هذه البذرة الحاضرة على زيادة انتشار المنار
هي مشاركة لنا في الخدمة به فجزمداً له وشكري ونسال الله تعالى ان يكثر في الامة
امثاله من اهل الغيرة والفضل

المصفاة

١٣١٥

يوم السبت ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣١٦ الموافق ٦ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩

استنهاض همم

(١)

(رسالة مطولة لاحد فضلاء الكتاب في سوريا)

لم تر الحديث تسلسل في هذا الموضوع بين الكتاب مثلاً رأيناه لهذا
 العهد ولم نمدد للاقلام جولة في هذا الضمار كجولتها في هذه الازمنة المتأخرة
 شعور سماوي قام في نفوس النباء من المسلمين وعقلائهم وروح زكي هبط
 عليهم من عالم القدس فبعث راقدهمهم . اذا تهامس أبناء طنجة بحديث في
 الاصلاح رن صدهاء بين أبناء سنغابور وحوّموا عليه اوقدح هؤلاء زياد
 رأي في عمل لاح له وميض في جو أولئك واشرا أبو اليه وان تموج الهواء
 من أقصى الجنوب لهمة مسلميها اصاخ له اخوانهم في أقصى الشمال وان
 تناجي اثنان هنا انتقلت نجواهما الى هناك انتقال الكهرباء بدون اسلاك
 اهاب المتيقظ . بالمهوم (١) وصاح المنبة بالعاقل وتتل العامل المقصر

(١) اهاب به زجرد وصاح به والمهوم من غلبة التعاس فجعل يهز رأسه

واستحث السابق المتأخر وهم في حوارهم هذا يجمعون على ان الامة في مرض يقرب من الحرض وكادوا يصفقون على ان علاجه الناجع هو تعميم التربية والتعليم . هل الامة في عوز لتناول هذا العلاج وهل يتسنى لها تناوله وان احجبت عن تناوله كيف يكون مصيرها والى اي بيثة تتحول بيثاتها . استدعى هذا السؤال جوابا مسهبا واستثار حديثا طويلا وكنت في ملائمن اهل اليسار والجاه والنعمة والرفاه فاحببت ان ارفعه على صفحات (المنار) علّ فيه موعظة وذكرى لاولى الابصار

قلت اولاً ان الحكومات الاسلامية التي ما برحت تحافظ على استقلالها هي اربع - العثمانية والفارسية والافغانية والمراكشية اما بقية الجماعات الاسلامية فهي اما امارات مستضعفة تلوذ بالدول الافرنجية او تستظل بمجايتها واما قبائل رحل تضرب في صحارى افريقية ومجاهل آسيا وهناك اقوام سقطوا في مهاوي الاستعمار الاوربي وخنعوا لصولجان الحكم الاجنبي ولا جرم ان النهضة في اصلاح الخلل ورتق الفتق انما ترجي على اكملها في الحكومات الاربع المستقلة . اذا لم تسع تلك الحكومات في التقرب من بعضها ولم تدبر عاقبة امرها فبشرها بسوء المنقلب وشؤم المال . كيف يؤمل الاصلاح العام اذا لم يمش رجالات (١) من اهل المشرق الى رجالات من اهل المغرب ويتحاوروا في اصلاح شؤونهم ويديروا الراي في مواساة عللم وتضميد كلومهم ؟ كيف تتجدد القلوب وتلتئم الالهواء وعلماء تلك الحكومات متخاذلون ومن الصراط السوي نا كبون لايعترف احدهم للآخر بشأن ولا

(١) رجالات جمع رجال فهو جمع الجمع ولكنه لا يستعمل الا في اشراف القوم

ولا يستصوب له رأيا الا اذا وافق هواه ولا ثم ما قام في نفسه . اذا آانس
احدهم من الآخر معارضة او مخالفة بهر- (١) بالزندقة والمروق وزنه (٢)
بالكفر والاحاد - كل ذلك ليلوي عنه اعناق السامعين ويصرف قلوب
المعجبين ويستأثر بالشهرة بين العالمين . كيف يرجي الاشراف على الغاية التي
توخي الوصول اليها واولو الامر في تلك الحكومات لا يهمهم سوى حفظ
مراكرهم وصيانة جثمانهم ؛ قصروا ايدي نهاء الامة عن مشاركتهم في ادارة
شؤونها ومشايعتهم في رأب صدوعها وأخذوا باكظامهم (٣) دون التفوه بكلمة
تؤذن بانعاشها وتعمل على اسعادها . فعلوا ما فعلوا ارادة المحافظة على الاطلاق
والاستئثار بالسلطة والانفراد بالامر . ليتهم يعلمون أن ذلك الاطلاق الذي
توخوه هو عين التقييد والحجز اليسوا في هلع دائم وجبن خالع من
حدوث ثورات تقضي على سلطتهم وتبزم اطلاقهم واستبدادهم اليسوا في
حذر واشفاق من تألب الامة عليهم وأخذها على أيديهم اليس كل خطأ
في سياسة البلاد او خلل في ادارة مصالحها وأعمالها ينسب في العادة الى عاهلها
او اميرها اذا كان مطلق التصرف ويعزى الى أفن رأيه وسوء تديره ؛
هذه شؤون المطلقين المستأثرين بالسلطة . اصرفوا ابصاركم تلقاء أولئك
الذين زحزحوا عن عواقبهم عبء المسؤولية والقوا معظمه على رجال من امهم
وقيدوا أنفسهم بآراء المنتخبين والشرائع والقوانين تروهم يتقلبون في شؤونهم
وملء عيونهم غمض وحشو اجسامهم أمن لا تسمع في بلادهم لاغية شكوى
عليهم ولا تحس برکز او حسيس (٤) لثورة في خضد شوكتهم وثل عروشهم

(١) بهر بهته ورماء بما هو برآء منه (٢) زنه أهمه (٣) اخذ باكظامه . بمعنى

قبض على حلقه ومدارج انفاسه (٤) الرکز والحسيس معناها الصوت الخفي

اذا لم بسياسة الامة ضعف او فساد او حدث في مصالحها العامة تراخ او خلل
 كان المسؤول بتلك التبعة والمطالب بسوء نتائجها هو الذي جناها واجترحتها يده
 لا ينحى على الزعيم الا كبر بلائمة ولا ينس في النيل منه بكلمة . لا جرم ان
 المسمي بالاطلاق هو عين التقييد والمسمي بالتقييد هو عين الاطلاق
 انى يتاح للامة افاقة من هذا الخمار او تفلت من احابيل الجهنم
 والضعف والاستخذاء (المذلة) وروحها التي هي المال في قبضة اناس
 لا يهتمهم سوى انفاقه في سبيل شهواتهم . ليت شعري بماذا يمتاز المسترسلون
 في ملاذهم المنفسون في شهواتهم عن البهائم المرسله اذا لم يبذلوا جزءاً من
 دثرهم - مالوم الكثير - في انقاذ امتهم من الجهالة وتنوير عقول شبانها بالعلم
 والعرفان . هبما تنعم المرء في ضروب الترف وتقلب في انواع الرفه كان حظ
 البهيمة في ذلك اكمل ولذتها اتم . البهيمة تسعى في تلمس شهوة نفسها
 واستيفاء لذة حواسها فالخليق بالانسان ان يباينها في ذلك ويسمي في تطلب
 شهوة عقله واستيفاء لذة وجدانه وشعوره . شهوة العقل هي الارتياض
 بالكمالات والقيام بالواجبات . لا كمال ارفع ولا واجب اقدس من خدمة
 المرء لامته وسميه في اصلاح قومه . لا عمل يحفظه التاريخ ويشكره الله مثل
 عمل المرء في صيانة وطنه وانقاذه من المخاطر المحتمة به . ما ينتظر المتقاعدون
 عن العمل ماذا يرجو المخلفون عن مشايمة العاملين مالم الذي يثبط الهمم عن
 السعي مالم الذي يضعف العزائم عن الجهر بالحق والنصيحة ؛ اينظرون صيحة
 من العالم العلوي تشير الراكد وتوقظ الراقد ايرتقبون هتافاً من عالم الآرواح
 يزعج الانفس المطمئنة ويتلذذ الهمم المستكنة ايصيخون الى نبات وهسات
 من خلل برازخ الاموات تجمع البدد وتصلح ما فسد وتعلم الجاهل وتنبه

الفاصل ؟ جلت عظمة الله وتقدست حكمته ان هي الأنواميس كونية وسنن
 آلهية وضعها تعالى من العالم موضع القطب من الرحي او الروح من
 الجسد فمن رعاها حق رعايتها وتوخي السير عليها ظفر ومن دابرها او تنكب
 جددها عثر تلك النواميس والسنن لا تبديل فيها ولا تخلف يعترض دون
 اطرادها الا ما كان في أزمنة النبوات ازمنة التحدى بالحوارق والمعجزات
 وبالجملة ان ما تواتر على الامة من القوارع وتتابع من وخزات الحوادث
 كاف لا ماطة غشاوة الغفلة عن ابصار آحادها وتفكيك همهم من العقل
 والاغلال التي كبلتها . وما رأينا لهذه الآونة من تلك الروح العلوية الفائضة
 عن السنة عقلائنا والطائفة على اسنان اقلامهم في خطبهم وكتاباتهم جدير
 باحياء ميت الآمال فينا واثارة رواكد الاماني في نفوسنا وحقيق بان
 يعثنا على اطراح اليأس والقنوط والاخذ باسباب الحيطه والحزم قبل
 تقاص الفرص وتجاوفي الاسباب وحدوث مالم يكن في الحسبان . فلنلف
 اليأس بالكسل . وزرمي بهما من حلق جبل . ولنضع امام اعيننا نور الامل
 ثم لنقبل على العلم والعمل وعلى الله سبحانه العصمة من الزلل

بَابُ التَّوْبِ وَالْبَيْعَاتِ

✽ التعليم القضائي ✽

بيننا في نبذة سابقة ان مثلى طرائق التليم هي التعليم بالعمل وذلك
 اجمال لو فصل ببيان كفياته بالنسبة الى كل علم وفن لاحتاج الى مجلدات
 كثيرة ولكن العالم بفن من الفنون تكفيه الاشارة لانه مها كان جاهلا

بطريقة التعليم وغير عامل بعلمه فلا بد ان يكون عالماً بكيفية العمل وما عليه في تحصيل الملكة الا ان يزاول العمل مرة بعد أخرى وكلما مضى فيه سهل عليه حتي يصير بغير تكلف وهو ما يعبر عنه بالملكة وزيد الآن ان نقول كلمة في التعليم القضائي بالعمل وهي . يعلم القراء ان الحكومة المصرية تحاول في هذه الايام اصلاح المحاكم الشرعية بناء على ما جاء في « تقرير المستشار القضائي » الانكليزي من نسبة الخلل اليها وتريد أن تبدي هذا الاصلاح بتميين قاضيين من قضاة محكمة الاستئناف الاهلية النظامية في المحكمة الشرعية يحضران الدعاوي المهمة . ويطلبون ان مجلس شورى القوانين رفض هذا الاقتراح بناء على فتوى شرعية صدرت من جانب سماحة قاضي القضاة وفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الازهر ملخصها انه ليس للحكومة المصرية ولا لامير البلاد الحق في نسيب قاض شرعي لان هذا خاص بالخليفة ونائبه الذي هو في مصر قاضي القضاة لاسمو الخديو وان القاضي الشرعي يجب ان يحكم بالصحيح والراجح من المذهب النعماني وان يكون عالماً بهما وان يكون قد مارس المرافعات الشرعية والحكم فيها . وبناء على اعتبار هذا الامر الاخير في القضاة - سواء اكان واجباً وشرطاً كما يفهم مما مرام لا - نقول

لا يجوز ان يراد بممارسة المرافعات ما يكون بالقضاء الحقيقي لانه يلزم منه الدور ولكن الممارسة تكون باحد امرين احدهما حضور المرافعات في المحاكم وهو لا يتيسر لجميع المتعلمين الذين يترشحون للقضاء ويلزم له زمن طويل يصرف بهد طلب العلم في المحكمة وثانيهما (التعليم القضائي) الوضعي الذي زريده ونقترحه على فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ومجلس

ادارته لانه اسهل الطرق للتحقق بما جاء في الفتوى
هذا النوع من التعليم يختار له الكتب التي تذكر الاحكام في ضمن
الوقائع واكثر كتب المتقدمين - لاسيما قبل المئة الخامسة - كذلك لانهم
كانوا يتعلمون الفقه للعمل واول عمل ضاع به الفقه كغيره من العلوم
والفنون الاسلامية تأليف المتون الوجيزة المختصرة والعمل الثاني للضياع
اختيار هذه المتون للتدريس والاستعانة على ذلك بشرحها والعمل الثالث وهو
الذي تم به الضياع هو وضع الحواشي ثم التقارير عليها والخروج بذلك كله عن
كون العلم مبيناً للعمل شارحاً للوقائع الى البحث في الالفاظ والاساليب وخطب
الفنون بعضها ببعض . ولم يكن وضع المختصرات في اول الامر لاجل التعليم
والتعلم وانما كان الغرض منها تذكيرة المنتهي لاسيما في السفر الذي يسرفيه
حمل الاسفار الكبيرة سيما في تلك الازمنة . ومما يوجب لاسلافنا الفخر ويظهر
اننا شر خلف لهم ان الباحثين في فن التعليم اهتموا بعد العناء الطويل الى ان
خير طرق التعليم واقربها هو التعليم بالعمل وبيان المسائل في ضمن الامثلة
والاحكام الشرعية في صور الواقعات وهو ما كان عليه سلفنا من قبل الفسنة
وانما يكمل هذا النوع من التعليم بتأليف هيئة للمحاكمات الوضعية كهيئة
المحكمة الحقيقية - رئيس وقضاة (اعضاء) ومدع ومدعى عليه او وكلاء - محامون -
وينات وتحقيق وحكم . وينبغي ان تكون المرافعة علنية وان يتناوب طلاب
العلم القضاء فيها وان تكون العناية بالدعاوي التي يحكم فيها بالشرع في هذه
الايام اشد من العناية بغيرها

يقول قائل اي حاجة للعناية بالاحكام التي لا يعمل بها لان امراء المسلمين
نسخوها بالقوانين الوضعية والجواب ان عدم التعليم القضائي جعل الشريعة

الساوية الواسعة ضيقة لا تنفي بحاجة العصر والامراء والحكام يرون انفسهم مضطرين الى مجازاة العصر في شؤونه العامة ويجب ان تكون الاحكام مطابقة لحاجات الناس في كل عصر بحسبه لا أن تقاوم الطبيعة وتغير اساليب العمران لتوافق ما يفهمه العلماء على تقصيرهم من الكتب الشرعية القديمة لان هذا غير ممكن للناس. فاذا حسنت حال التعليم ووجد في الامة علماء يعرفون حال العصر ويستنبطون من قواعد الشريعة العامة التي نفتخر بها بانها تنطبق على احوال كل زمان ومكان ما يوافق مصلحة الناس بحسب زمانهم هذا فلا شك ان الامراء والحكام المسلمين يحكمون بها مهما وهى بناء دينهم وسحلت مرار يقينهم لعلمهم بانها اقرب لصلاح الناس لخضوع السواد الاعظم لها ظاهرا وباطنا اللهم الا اذا غلبوا على امرهم بالسلطة الاجنبية. ولا نقصد مما ذكرنا تبرئة الامراء من تبعة ذنب الانحراف عن الشريعة وحصره بالعلماء!! كلام كلام وانما غرضنا بيان السبب وقد بلغنا ان اسماعيل باشا الخديوي الاسبق طلب من علماء الازهر ان يؤلفوا له كتاباً شرعياً في الحقوق والجنائيات سهل العبارة مرتباً على ترتيب كتب القوانين وموافقاً لحال النصر (كمجلة الاحكام الشرعية التي يعمل بها في محاكم ولايات الدولة العلية) فابواعليه ذلك وسمت ان احجامهم كان خوفاً من طعن العامة في دينهم اذا هم وضعوا الاحكام الشرعية في أسلوب كتب القوانين. ومهما كان من السبب فالتبعة الكبرى فيه على العلماء كما هو ظاهر. يقول المعارض ان الحكومة المصرية مغلوبة على أمرها للاجانب فكيف نرجو تحويل المحاكم الاهلية شرعية ونحن نرى الحكومة تحاول الفناء المحاكم الشرعية والاكتفاء بالمحاكم الاهلية؟ واذا لم يكن لنا أمل في الحكم بالشرع فعلام العناية

والام احتمال النماء في تمامه تماماً قضائياً أو غير قضائي؟؟ ونقول في الجواب أولاً ان التعليم موجود في الازهر بالفعل ونحن انما نطلب تحسينه وقد ورد في الحديث الشريف ان الله تعالى يحب اذا عملنا احدنا عملاً ان يتممه وما ذكر قد يمنع من اصل التعليم ولكنه لا يمكن ان يمنع من تحسينه مع وجوده ثانياً ان الازهريين يشتغلون جميعاً فيما لا يتعلق به عمل في هذا العصر كاحكام الرقيق بانوائها بناء على ان مرادهم حفظ هذه العلوم وان لم تكن تستعمل ولذلك تبرم شيوخهم من زيادة بعض الفنون في الازهر لئلا تشغلهم عنها وتعلمها بالكيفية التي زيدها أقرب لتحصيلها ولحفظها ثالثاً ان الامل لم ينقطع من العمل بها ولا ينقطع الا اذا بقي تعلمها على حاله او رجع القهقري كما هو الشأن في امتنا منذ قرون . فاذا تفضنا عن رؤسنا غبار الحمول والكسل واجتهدنا في تحصيل العلوم على الوجه الذي يؤدي الى اتقان العمل فلا يمضي زمن قليل الا ونكون امة من الامم . لها قول يسمع ورأى يحترم وعند ذلك نحكم بما نريد ونزغب . لان قوة الشعب قوة آلهية لا تغلب . فمن عمل لهذا الرجاء فاولئك هم المفلحون (ومن يقنط . من رحمة ربه الا القوم الضالون)

✽ تربية الاطفال ✽

تكلنا في المدد الماضي عن طور الرضاعة ووظائفه ووعدنا بان نتكلم عن اطعام الاطفال وتقويمهم (تعلمهم الاكل) فنقول . لاهادي الى تربية الطفل كالطبيعة والفطرة فعلى المربي ان يسترشد بها لانها هداية آلهية ممنوحة للجميع . قلنا في بحث الرضاع ينبغي ان ترضع الطفل امه والا فترضع يكون ولدها الرضيع في سنه والحكمة في ذلك ان الله تعالى جعل اللبن في

الام موافقاً لسن ولدها ففي أول الامر يكون سهل الهضم جداً وكلما تقدم في السن وقويت معدته على الهضم تزيد المواد الغذائية في اللبن . اما الاكل فيرشد اليه من الطبيعة ظهور الاسنان فمتي أسن الطفل (نبتت أسنانه) وصار قادراً على المضغ يطعم ولكن يتبدأ في اطعامه بما كان سهل الهضم كلبن الحيوانات والارروط والنشا ولا يكون هذا الا بعد بلوغه بضعة أشهر حتي اذا ما كملت مواضعه (اضراسه) يطعم من سائر انواع الطعام ويراعي فيه سنة الفطرة بالتدرج لان الآت الاكل تظهر فيها تدريجاً . واطعام الاطفال الاطعمة النشوية والسكرية في سن اللبان يولد فيهم الامراض ويكثر فيهم الموتان ويحسب الامهات الجاهلات ان معالجة الطعام وتلويقه (جعله ليناً) بحيث لا يحتاج الى مضغ يسهل هضمه على الوليد ويفترن بواحد من عشرات ومئات يطعم فيسمن ولا يعتبرن بالعشرات والمئات الذين يمرضون ويموتون وذلك لانهن لا يعرفن سبب مرضهم وموتهم وهو في الغالب من المآكل الفليظة المسرة الهضم لاسيما مع عدم الوقاية من البرد ولا بد من التوقيت والانتظام في تقريم الاطفال فيطعمون أربع مرات في اليوم - بد القيام من النوم وعند الظهر وعند العصر وبعد المغرب فطعام الصباح والعصر اللبن والبيض والحبز وشيء من الحلوى وطعام الظهر اللحم والبقول والفاكهة وطعام المساء الشوربا والبقول ولو باللحم والرز اما مقدار ما يأكله الطفل فليس بمحدود بل يترك وشأنه ياكل ماشاء لا يلزم بالزيادة ولا يمنع من الاستزادة الا ان كان شرها ياكل فوق طاقته وقلما يكون الشره الامن سوء التربية ويمنع الاطفال الاكثار من الفاكهة والحلوى ويمنعون من شرب الشاي والقهوة فضلاً عن المسكرات والاشربة

الروحية التي هي سموم قاتلة لا يقل فتكها بالكبار عن فتك سمائر الامراض الحيثية

آثار علمية

(المتكلمة بالقرآن)

قرأنا في كتاب روضة البلاغة للعلامة ابي الحسن البارزي ما نصه

عن احمد بن عبد الله الواسطي قال خرجت الى مكة فاذا انا بامرأة على الطريق تتلوا آية من كتاب
تعالى وهي (بسم الله الرحمن الرحيم من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له) فلم اشك
انها ضالة فقلت لها يا أمة الله احسبك ضالة فقالت (بعد البسلة - وهكذا كان كل
الاجوبة مصدراً بالبسلة محذفاً للاختصار) ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً
فقلت لها يا أمة الله اين تريدان قالت (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً)
فقلت يا أمة الله من اين قالت (سبحان الذي أسري بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى
المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) فعلمت انها من بيت المقدس فقلت يا أمة الله
مالك لا تكلمينا فقالت (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) ففقت لصاحبي
احسبها حرورية قالت (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل
ولئك كان عنه مسؤولاً) فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انها لا تكلمنا
الا من كتاب الله فقلت يا أمة الله آخذ بعيرك فاقوده الى مكة قالت (وما تفعلوا من
خير فان الله به عليم) فاخذت بعيرها اقوده فيمنا نحن كذلك اذا اشرفت من طريق
الشام قافلة قالت (وعلامات وبالنجم يهتدون) قلت يا أمة الله ما تريدان قالت
(وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه) الآية فقلت في القافلة قرابة لها قال فلما
اقبلت القافلة قلت يا أمة الله بن اصيح ومن لك في القافلة قالت (يا يحيى خذ الكتاب
بقوة . يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى . يا داود انا جعلناك خليفة في الارض)
فصحت يا يحيى يا زكريا يا داود فاجابني ثلاثة نفر فقالوا ما تريدان فاتي معي عجوز
لا تكلمت الا من كتاب الله تعالى فقالوا انها مناقضت منذ ثلاثة ايام . قال فلما ابصرتهم

تبسمت وقالت (فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكي طعاما فليأتكم برزق منه وايتلطف ولا يشعرن بكم احداً) قال فعلمت انها تريدان زودني وتبرني فقلت لا حاجة لي في زادكم وفي بركم اخيرونا عن هذه المجوز ماها لا تتكلم الا من كتاب الله تعالى قالوا انها منذ اربعين سنة ما تكلمت الا من كتاب الله مخافة الكذب اه
(المنار) ان المحافظة على الصدق من افضل الفضائل على الاطلاق وقد يبلغ الغلو بالشيء والتعمق فيه الى ما يستغرب وقوعه كما ينقل عن الاسخياء والشجعان . ومن ذلك خبر هذه المرأة ويلوح للذهن ان الحكاية مخترعة لان استحضار الآيات التي تشير الى المقاصد عسير بل لان الصبر عن الكلام هذه السنين الطوال محل غرابة ولكن الاصل في الكلام - لا سيما كلام اهل العلم - ان يكون صادقا والله في خلقه شؤون هذا وقد نص بعض الفقهاء على ان استعمال القرآن للتخاطب في الامور العادية

محظور

(مقتطفات)

(اليابان)

يؤخذ من تقرير وزير المعارف في اليابان عام ١٨٩٤ ان عدد سكان اليابان بلغ اذ ذاك ٤٢٤٢٦٩٢١ نفساً وعدد الطلبة ٧٣٢٠١٩١ ولم تكن تجد ثلهم عام ١٨٧٣ وبلغ عدد المدارس ٢٣٨٧٤ مدرسة وعدد المعلمين والمعلمات ٦٩٨٤٥

وبلغ عدد سكان اليابان في الاحصاء الصادر في السنة الجديدة ٤٣ مليوناً و٢٢٩ ألفاً من النفوس نصفهم ذكور ونصفهم اناث على وجه التقريب . وقدرت ميزانيتها للسنة الجارية بمبلغ ١٨٩ مليون (ين) لا واردات و ١١٩ مليوناً للنفقات فتكون الزيادة في النفقات ٣٠ مليون (ين) والين من الفضة يساوي فرنكين ونصفاً وهو يقابل (الكروان) الانكليزي قيمة

اهدانا الفاضل الاديب الشيخ محمد بشير ظافر المدني الازهري قصيدة
من نظمه في التنفير عن المدارس الاجنبية لأنها اسست على دعائم الدعوة الى
النصرانية والاستمالة اليها ونقش تعاليمها في الواح نفوس الولدان حتي كان
الذي يرسل ولده اليها لا يبالي اخرج مسلماً ام غير مسلم فنحث معه سائر
الشعراء على النظم في مثل هذا من المواضيع الاجتماعية والخروج بالشعر من
مضيق الامادح والاهاجي الشخصية

الاجنباء المتخلفين

مراكش

(لمكانتنا الفاضل في تونس)

لم تزل الآخبار تتوارد علينا يوماً فيوماً بسوء حالة هاته المملكة الاسلامية وتعاة
سكانها الى درجة يخشي معها سوء العاقبة وفساد المنقلب . ولا تزال رجالها في غفلة
عما هم عليه من موجبات السقوط والاضمحلال فداخليتها على غاية من الاختلال
والفوضى قد ضربت اطنابها بسائر انحاءها فالقبايل بعضها لبعض عدو والدولة
عدوة للجميع والدول الاله ربووية قد اشتدت وطائها عليها بنزف اموالها ولولا
التحاسد لفقدت استقلالها بن تديم فدولة الاسبان تود الاستيلاء عاها منذ عهد بعبد
وترى انها احق الدول بذلك لقدم المجاورة التي بينهما وكل من فرنسا وانكلترا والمانيا
يزاحمها ويسعي في احتلال جزء منها ولهذا السبب عاشت دولة المغرب العلية ولم يفارق
جسمها المهوك الروح

كان على عهد السلطان مولاي الحسن نهضة تحريرية في جرائد الاسلام حذرت
وانذرت سوء العاقبة واطاعته على ما يجب عليه سلوكه لحفظ مملكته من السقوط
والتلاشي ولم ينجح شيء . وبقي متهادياً في شأنه يقاتل رعاياه ويبتز اموالهم التي حرم
الله وازداد نفوذ الاجنبي في ايامه زيادة لما بال الى ان وقعت حادثة مليلة الشهيرة التي

دفعت حكومة المغرب لاجلها عشرين مليوناً من الفرنكات لحكومة الاسبان ارضاء لها عن تعدي قبائل الريف على حدودها وعلى رعاياها . وهكذا كان يدفع الاموال الطائلة بغير انقطاع وكانت ايامه كلها منقسمة الى عمليين عظيمين وهما سفك دماء الرعايا لاخذ اموالهم ودفعها للاجانب على وجه الترضية ولم يصدر عنه ادنى عمل لاصلاح المملكة

ولما تولى السلطان عبد العزيز عليها املت الناس ان يجري فيها بعض الاصلاحات لحدائة سنة المقارنة لتور التمدن الحالى الذي وقع له ظنين اسع الصم ونطق به البكم فضلا عن السامعين المبصرين فذهب ذلك الامل ادراج الرياح وسار في ادارة المملكة سير ابيه وجده الحالى عن كل تنظيم وخروج عن المعتاد

ومن تأمل في احوال هاته الدولة وفيما هي عليه من سوء التدبير يدخله الدهول والحيرة والاستغراب فان الاصلاح ولا سيما الابتدائى ضروري لكل ذي عقل سليم وفكر مستقيم ومحكم بعدم لياقة هاته العائلة الحاكمة وعدم صلوحيتها الاقل الاعمال (وهنا ذكر الكاتب جملة غالى بها في ذم كل افراد الاسر الاسلامية المالكة لاسيما دولة المغرب اضربنا عن ذكرها صفحاً)

هذا ولقد كتبنا هذه الاسطر القليلة تمهيدا لما سنكتبه بعد في هاته المملكة الحاضرة وفيما يجب عليها اتباعه في الاستقبال لاستقامة احوال المسلمين طبق الشريعة المطهرة وكتاب الله وسنة رسوله بين أيدينا وسيرة السلف الصالح بين اظهرنا . وحيث كانت جريدتنا المنار موقوفة على خدمة المسلمين وموسومة بذلك نطلب من محررها الفاضل ومن براعة قلمه ومن عموم جرائد الاسلام ان يعضدونا في هذا العمل ويفوقوا سهام اللوم والتنديد نحو هاته المملكة او تستقيم والله بالسراثر عليم (ش.د)

(المنار) كنا على علم اجالى بحال هذه المملكة وبعدها عن الاصلاح وكتبنا في ذلك نبذا متفرقة وما كنا نظن ان ملوكها بهذه الدرجة التي ذكرها بل لا نزال نظن ان في وصفه لهم مبالغة في الازم و نرجو ان يبين في مقالاته الآتية عنها الحقائق من غير مذمة شعرية

في ليله الثلاثة الماضية اخترمت المنية رجلا من خيرة رجال العلم والفضل
وحجة الاقلام وهو السيد وفا افندي زغلول امين الكتبخانة الخديوية.
مات رحمه الله تعالى عن خمسين عاماً قضاها في خدمة العلوم والآداب وقد
ترك آثاراً علمية نافعة منها كتاب الرد المين وكتاب البرهان الساطع على
وجود الصانع وكتاب التحفة الوفائية في اللغة العامية ورسالة في الرد على ابن
خلدون وكان محرر جريدة الكوكب المصري التي كانت تصدر قبل الثورة
العربية وكتب مدة في الوقائع الرسمية وله في الجريدتين مقالات تؤذن
بفضله أما وفاؤه ومحاسن اخلاقه فقد رأينا وروينا عنها ما يدل على طيب
اعرافه وكمال تهذيبه فنسال الله تعالى ان يحسن عزاء شقيقه المفضل السيد
نصر الدين افندي المحامي الشهير وسائر آله الكرام

كتب الينا صديقنا الفاضل مؤلف كتاب (تطبيق الديانة الاسلامية
على نواميس المدنية) يعترف بان انتقادنا عليه بهضمه حق المنار في محله
ويعتذر واعد بتوفيته حقه في طبعة ثانية قال (فأرلدي خطأي في بنس
حق المنار كثيرا وهو في الحقيقة خطأً منجبل منه كل مؤلف لانه جرم
ضد التاريخ ولكن لي من كرم اخلاقكم أكبر شفيح على اسدال سترالمعذرة
على هذه الهفوة وساجعل أول واجب علي عند الشروع في الطبعة الثانية
اصلاح تلك الغلطة البينة الخ)

وهذا كما ترى دليل على فضل الرجل وانه ما قال في الكتاب بانه لم يسمع
بان عاقلاً قام يبحث عن أسباب اضمحلال الامة الاسلامية الا ذهولاً
عن المنار كما هو ظننا الحسن به

اقبل الحر على مصر واقبل معه وفود حزب الاحرار من الاستانة العلمية ولا يقدمون في مثل هذه الايام الا الامر ذي بال وممن حضر من زمن قريب الفاضلان محمد توفيق افندي مدير المكتب الاعدادي سابقاً في بلدتنا طرابلس الشام وعلي مظهر بك فحسب ان تتلافي الحضرة السلطانية ايدها الله تعالى هذه الحركة التي كادت تكون عامة بالتي هي احسن

اصلاح غلط

قد عهدنا بتصحيح العدد الماضي الى أحد الافاضل بمقابلته على اصوله قبل الطبع ولم نحضر الطبع فوق في العدد غلطاً وتحريف وحذف وتقديم وتأخير في بعض الكلمات والصفحات اما الصفحات فالصواب تقديم الصفحة (١٠٢) وجعلها مكان الصفحة (١٠١) وتأخير هذه وجعلها بعدها واما الحذف فقد سقط من السطر الذي قبل الاخير من الصفحة الاولى هذه الكلمات وموضعها بين لفظ (الجوسية) ولفظ في قریش وهي (في تميم وكانت الزندقة) اي اذ الجوسية كانت في تميم والزندقة في قریش ومن التحريف لفظ الحبثين في السطر الثاني من الصفحة (١٠٠) وصوابه (الجثين) ولفظ المتجرد فيه ايضاً وصوابه (المرد) ومن التقديم والتأخير في الكلمات ما في السطر الخامس من هذه الصفحة ايضاً وهو جملة (فاجحف بقتل الولدان في الرعيه) جعل فيها لفظ الولدان في آخر الجملة وهناك اغلاط اخري من هذا القبيل لا تخفى على الافهام منها جملة (لياخذ من يعرف) في السطر الاخير من الصفحة (١٠٦) وصوابه (من لم يعرف) ومنها جملة (وان معناه كان صحيحاً) في السطر السابع من الصفحة (١١١) وصوابها (وان كان معناه صحيحاً)

المصاحف

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٣ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ١٣ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ الاعتماد على النفس ﴾

(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)

« قتل الانسان ما اكفره » يجني على نفسه ويلحق بها البلاء بسعيه ويهمل أسباب سعادته ويتكبر طرق رفاسته ثم يتجرم على الناس او يتدفع ويتجنى على الطبيعة زاعماً انه مأمني بالنوائب ومنع من الرغائب الامن نكد الزمان وتقصير الاخوان فان ضاقت به سبل الاعذار انحى باللوم على المقدر وقال مائتفح حيلة البشر اذا كان خصيمهم القضاء والقدر وغدا يعتب القضاء ولاعد رلماص فيما يسوق القضاء كل ملي يعتقد ان الله تعالى خلق الخلق بارادته واختياره على حسب ماسبق في علمه وممن خلق نوع الانسان الذي يعمل بارادة واختيار ينشان عن العلم بوجوده المصالح والمنافع والفساد والمضار وهذا العلم منه ما يكون له بالضرورة ومنه ما يكتسبه اكتساباً من طرق واضحة تؤدي الى غاياتها اذا لم ينحرف السالك عن جادتها - فهل الاعتقاد بعلم الله وارادته يكون

عذرا للانسان اذا زاعغ عن الصراط المستقيم فوقع في الرجز الاليم ؟ وهل اذا فرض ان العالم وجد بالاتفاق من غير خالق او ان خالقه تعالى وتقدس جاهل أو مكره (سبجانه سبجانه) يزول عذرا للانسان ؟ كلا ان هذا هذيان لا يقول به عاقل ولكن ما بال المسلمين يحتجون بالقضاء والقدر حتى صاروا سخرية عند سائر البشر . واعتقدت الامم المتمدنة ان هذا الاعتقاد سدينهم وبين الارتقاء . وان ساد به من قبل آباؤهم القدماء . بل وان كانوا يعتقدون مهم ان الله لم يخلق شيئا الا بارادته . وان جميع ما وجد في الكون موافق لما سبق في علمه أو مشيئته . ولا يخرج معنى القضاء والقدر عند أئمة المسلمين عن هذا الذي قلناه ولم يقل احد منهم بانه يجوز الاحتجاج بالقضاء والقدر على تقصير الانسان في علمه واخفاقه في سعيه بل صرحوا بالمنع منه تصريحاً لان فيه مع اساءة الادب بنسبة القبيح الى الله تعالى مخالفة هدي الكتاب والسنة ونصوص الائمة فقد ساق القرآن احتجاج الكفار بالمشيئة مساق التوبيخ والتفريع حيث قال (سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان اتم الا تخرسون) وقد فر البضاوي وغيره الحرص هنا بالكذب ولو لم يكن في المسألة غير هذه الآية لكانت كافية في الردع عن الاحتجاج بالقدر كيف وهناك آيات كثيرة منها ما هو صريح في المعنى كقوله تعالى (واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا اذا انطعمنا من لويشاء الله اطعمه ان اتم الا في ضلال مبين) ومنها ما هو غير صريح . والاحاديث وآثار الصحابة واكابر السلف

من الأئمة المجتهدين وغيرهم في الأمر بالامساك عن الكلام في القدر والنهي
عن الحوض فيه لاتكاد تحصى

الاسلام دين الفطرة (اي الطبيعة والحليقة) فليس فيه شيء يخالف
الواقع الذي ثبت وجوداً أو يناهذ العقل الصحيح اخرج البخاري ومسلم
من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مولود
الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة
بهيمة جمعاء (كاملة البدن) هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول (فطرة الله التي فطر
الناس عليها ذلك الدين القيم) . والفطرة تدلنا بالوجدان الذي هو اقوى
البراهين اننا نعمل باختيارنا والاختبار والاستقراء الصحيحان يثبتان لنا ان
سعادة الانسان في افراده ومجموعه نتيجة اعماله وان شقاءه من آثار كسبه
وانه متى استوفى الاسباب الطبيعية لامر من الامور بلغه وادركه وانه لا يخيب
امله ويحقق سعيه الا لاسباب اخرى تحول بين المبدء والغاية وانه قلما
تعاصي هذه الاسباب الحائلة عن قدرة الانسان وجاء الاسلام موافقاً
للفطرة فصرح كتابه الحكيم بقوله (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم) . وبقوله (وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم
يجزاه الجزاء الاوفى) . وبقوله (من يعمل سوءاً يجز به) الآية والآيات
والاحاديث في هذا المعنى كثيرة واكثرها عام لاعمال الدنيا واعمال
الآخرة وأما قوله تعالى (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من
سيئة فمن نفسك) . وقوله تعالى (قل كل من عند الله) فلا ينافيان ما تقدم
لان الثاني بيان لان الله تعالى خالق كل شيء وقد جاء رداً على الذين
(ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه

من عندك) وهم اليهود وكانوا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ومعنى من عندك بشؤمك علينا فنفى القرآن اعتقاد الشؤم وأثبت ان الاشياء اذا أضيفت الى غير اسبابها الظاهرة فلا تضاف الا الى خالق الاكوان الذي يرجع اليه الامر كله واما الاولى فمعناها ان جميع ما خلقه الله تعالى للانسان من الحسنات والنعم فهو فضل منه واحسان لا في مقابلة عبادتهم له لان العبادة لا تنفعه وعدمها لا يضره ومهما بلغ العبد من العبادة فلا يكافيء نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره وان جميع ما يصيبه من السيئات فهو من نفسه لان الله تعالى بين له اسبابها بما هداه اليه من سنن الكون واحكام الشرع التي تؤدب النفس وتقف بها عند حدود الاعتدال في الاعمال والمعاملات كلها فمن استرشد بسنن الكون ووقف عند حدود الشرع لا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكر الله المبين لها فان له معيشة ضنكا في هذه الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وابقى . فهذه الآية كالتى صدرنا بها المقالة في بيان ان شقاء الانسان انما هو من نفسه بسوء اعماله وقبيح كسبه واعراضه عن هداية الله تعالى في الاعتبار بكتابه وبخلقته . واما آية (قل كل من عند الله) فهي مبينة للاعتماد بالله تعالى لا للاسباب والمسببات والكل حق لا يرتاب فيه عاقل وان لم يكن مسلما

اذا ظلمنا هذا فملينا ان نرجع على انفسنا بالتعنيف . وننحي عليها بالعدل والتوبيخ . ونطالبها بجميع ما نزل بنا من البلاء . وحل في امتنا من الارزاء . لا ان نعتب الاقدار . ونحيل على الاغيار . فان الله تعالى ما ظلمنا ولكن ظلمنا انفسنا . اليس قد هداانا النجدين وبين لنا السبيلين وجعل لنا السمع والابصار والافئدة لملنا نشكره باستعمالها فيما خلقت له . لم يخبرنا

بان لهذا الكون سنناً لا تبدل ولا تتحول فلم نعرض عن مراعاتها ؟ ألم نقرأ في كتابه (من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) فعلام لانتمتع على انفسنا ونتكل بعد الثقة بالله على اعمالنا ؟ ألم يأمرنا بالسير في الارض والاعتبار باحوال الامم وهانحن أولاء نشاهد الامم النشيطة في الكسب العظيمة الهمة المعتمدة افرادها على انفسهم مع مراعاة نواميس الخليقة قد سادوا على العالم واستخدموا الامم واستاثروا بالسلطان واصبح اضعف افرادهم اكبر همة واعز نفساً من اعظم الامراء والملوك . انكثني في مصائبنا الشخصية بمعادة اخواننا والعدوان على ابناء اوطاننا وفي مصائبنا القومية يهين الذين سلبوا استقلالنا بالالقباب ونسبتهم للظلم والعشمة ونحن نعلم ان من سنن الكون استيلاء القوي على الضعيف وامتصاص الفنى ثروة الفقير والاعتراض على نواميس الخلق اعتراض على الحكيم العادل . وانتظار خرقها او تغييرها لا يصدر الا من اخرق او جاهل

سبحان الله - كلنا يحب ان يكون غنياً غير فقير وعزيزاً غير ذليل وسعيداً غير شقي . كل مصري يتألم من احتلال الاجانب لبلاده واستيلائهم على ينابيع الثروة والسيادة فيها حكماً وتجاراً حتي من يقول ان الاحتلال نفع ولا يزال نافعاً من بعض الوجود . كل شرقي يتململ من استعمار الغربيين لجزء كبير من الشرق وطموحهم لاستعمار باقيه فاذا كان غير المسلمين من الشرقيين يعذرتقاليده الدينية بالجهل وعداوة العقل والتشاؤم من علم الاجتماع البشري ومن الفنون الطبيعية التي تبين له طرق السيادة والسعادة فهل يصح للمسلمين ذلك والقرآن بين ايديهم يحذرهم وينذرهم ويستصرخ عقولهم وليستجدهم همهم ويرشدهم الى سنن الخليقة ويبين لهم الطريقة ويلحق بهم

عار التقصير ويقول لهم (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير)

(استنهاض همم)

(٢)

أما زعماء هذه النهضة والعاملون عليها والقائمون على مجاري الاصلاح
فيها فهم ثلاث حاكم وعالم وودو فضلة من مال . اي امري مسلم يمكنه ان يقصد
شيئاً من نفاقه ويستبقى فضلة من ماله فيعده لخير المسلمين وفائدتهم ودفع
الضرر عنهم وتعليم نسلهم واحداهم ولم يفعل كان آثماً ان لم يكن اثماً شرعياً
كان اثماً عقلياً سياسياً . كل عالم في طاقته وعظ العامة وارشادهم لما فيه خيرهم
وتعلمهم ما يجب عليهم وحتمهم على الالفة وحسن المعاشرة والتخلق بالاخلاق
الفاضلة والسعي وراء الكسب وترك البطالة أو تأليف الكتب وايداعها مسائل
العلم الحق الذي ينور الازهان ويرشد الى العمل ويبث روح النشاط في
الافراد او انشاء صحيفة سيارة يكتب فيها ما فيه فائدة للامة كحثها على بذل
المال في سبيل نجاحها واشراع مناهج الاصلاح لها وارشادها الى مابه
قوام وحدتها وحفظ جنسيتها وتحذيرها من مقاصد الطامعين فيها وتنبهها
الى الواجب لها وعليها - كل ذلك في طاقته ولم يفعل كان مجرمًا بغيضا
ممقوتاً ان لم يكن من جانب الشرع (١) فمن قبل العقل والطبع . كل حاكم
يلى عملاً من أمور المسلمين فيسلمهم الامن ويأخذ عليهم الطريق في اعمالهم

(١) المنار - نقول هو ممقوت في نظر الشرع البتة فان الله تعالى أخذ ميثاق الذين اتوا

الكتاب ليدينه للناس ولا يكتفون به وفي الاحاديث وعيد شديد على كتمان العلم

المفيدة ويخزل (يعوق) العاملين منهم عن النهوض لما توخوه من الاصلاح
ويوصدون مشروعاتهم النافعة أبواب النجاح ويتقاعد عن حماية حوزتهم
ويتقاضى عن مصالحهم العامة أو يكون كنافذة يطل منها الاجنبي على
اسرارهم ومطويات شؤونهم كان مذموماً (مذموماً) مدحوراً على لسان العقل
والشرع والناس أجمعين. أي فرد من افراد الامة دعي الى عمل فتعاس
عنه وهو مقدور له او اعترض في سبيل العاملين او ثبط همهم عن
مشايخهم ومظاهرتهم أو طفق يقع في اعراضهم وتناول منهم لؤماً وخبثاً كان
مرذولاً مذمماً عند الله والناس وفي الملاء الاعلى الى يوم الدين

هذا ما يحسن بالامة ان توجه اليه افكارها وتلجج به السنتها وتحقق
لاجله اقدام رجالها - العلماء يصلحون كتب العلم وينقحون كتب التعليم
ويضعون في كل فن كتباً سهلة المأخذ فصيحة العبارة ويعقدون اللجان
للمذاكرة في انجاز ذلك ويلقنون العامة والدهماء عقائد الدين وتعاليمه الحققة
ويطهرون نفوسهم من لوث الرذائل والخرافات والاهام والحكام من
وراء العلماء يؤيدون اعمالهم ويمضون افكارهم ويحملون الكافة على تلقي
ما وضعوه وتقبل ما دونوه . التمولون يؤسسون الشركات المالية ويؤلفون
الجمعيات الخيرية بنية نشر الصنائع وأشغالها وتأبيد الزراعة واعمالها وافتتاح
المكاتب الابتدائية والاعدادية تهذيب الاحداث وثقيف عقولهم وتخريجهم
على حب دينهم ووطنهم والذب عن حوض جامعتهم . وليكن نشر العلم
بين كافة الطلاب على وتيرة واحدة وطريقة فاذا (واحدة) والحكام من
وراء اصحاب الاموال تحافظ على حقوقهم وتحمي مصالحهم وتمنعهم

امتيازات تعضد مصنوعاتهم وتروج محصولات (١) مزروعاتهم وتخفف عليهم
الضرائب والمكسوس والوضائع (٢) بحيث يسهل عليهم العمل والقيام
بالمشروعات المفيدة للوطن والامة

هذا هو الدواء لمرض الامة والعلاج الناجع بمعونه الله في شفائها
وابلالها وما عليها الا ان تقدم على تناوله بهم عالية وتقمم مخاطره
بإزائم صادقة وعلى الله قصد السبيل

عظمة الاعمال وجلالة المشروعات يعوزها نخوض (٣) مشاق تعذب
لديها سكرات النون وتشرف بالقائم بها على مهاوي من الاخطار
ينعكس من اعماقها صدى انين ارواح الشهداء من انصار الحق ممزوجاً
بخير دمائهم وخشخشة عظامهم. ملاجدر القائمين بتلك الاعمال المتعرضين
لهاته العظام والاهوال بان يكونوا ذوي سجايا جلية ومزايا سماوية
ومواهب قدسية ونفوس كبيرة تقوى وتقاوم وتصبر وتصادم وتستقبل الموت
الزؤام بفرح وابتسام. ماظنكم يا قوم؛ اليس في الامم الاسلامية رجال من
هذا القبيل في الفتوة والاقدام وعلى هذا النمط في الفيرة والشهامة؛ الا يوجد
فتيان من سلالة أولئك الفطارفة الاعماد يبذلون مهجهم في خدمة بلادهم
وانقاذ امتهم؛ الا يوجد بيننا من يشري ثناء الدهر وعز الابد ببذل
فضلات امواله - وهي حطام نافذ وعرض زائل - في افتتاح المدارس
وانشاء أندية العلم لتدريب ابناء امته واطفال قومه وترشيح أنسأهم وأعقابهم

(١) لفظ محصول يستعمله الكتاب اليوم بمعنى غلة الارض وليس عربياً فيما اهل (٢)

الوضائع جمع وضيمة ما يأخذه السلطان من الخراج والعشور (٢) نخوض الرجل تكلف
الخوض لازم واستعمله الكاتب هنا متعدياً

في أنواع العلوم وضروب العرفان عليهم يقوون بذلك على مساورة الامم
الطامحة ويدفعون عنهم غارات الشعوب الطامعة؟ الا يوجد في سلائل أولئك
الابطال العظام ذو نجدة يغلي في عروقه دم النخوة والحمية فيلوي عن زهرة
الدنيا وزبرجها (زيتها) ويواصل العمل ويدأب في السعي وراء جمع شتات
المسلمين وازاحة علمهم وتوحيد المتعدد من ارائهم وضم المتفرق من اهوائهم
؟ الا يوجد بقية من سلالة ابطال بدر واليرموك ومفاوير القادسية ونهاوند
تجيش نفوسهم وتضطرب ارواحهم حذراً واشفاقاً من فقد تراث
اجدادهم وثمان دماء آبائهم - حذراً واشفاقاً من ان ترى المعاهد الشريفة
والمشاهد المكرمة والحضرات المباركة موطئاً لنعال الاجنبي او تكون
في كلاته وتحت حمايته . الا يستحي مستح ممن استودعنا كتابه المنزل
واستحفظنا شريعته المطهرة واستوثق منا في العمل بهما والقيام بالدعوة
اليها ان يرانا مفرطين في العمل عاكفين على الشقاق منفقين على عدم
الوفاق؟ اهذاما او صاناً به نبينا من الاستمسك باسباب الوحدة وتوثيق
وشائج (١) الاخوة بيننا؟ اهذاما عهد الينا به ان نكون كالبنيان المرصوص
يشد بعضنا بعضاً او كالجسد اذا تداعي منه عضو تداعي له سائر الجسد
؟ اهذاما امرنا به من اعداد وسائل القوة وتوفير ذرائع المنعة للدفاع عن
حامي الاسلام والذود عن حقيقة الدين والذب من وراء حوزة الامة
؟ ايطيب لنا عيش ونحن نرى نسور المطامع الاجنبية تحوم حول جزيرة
العرب وتخلق في اجوائها؟ اينم لنا بال ونحن نسمع ان الاجنبي يحلم

(١) الوشيجة ليف يشد بين خشبتين ينقل عليهما المحصود فاستعير لما يجمع بين

الناس من قرابة ونحوها ج وشائج

باستعمار تلك الجزيرة المقدسة ومد رواق سلطته فوق الحرمين الشريفين ؟
 الا ننوس آيات لها هم اما على الخير انصار واعوان
 الله الله يا قوم في مستقبلكم احموا حقائكم اجمعوا أمركم كونوا في
 ذات الله اخوانا واصلحوا ان الله يحب المصلحين
 الاصلاح المطلوب هو اتحاد الشعوب الاسلامية في مشارق الارض
 ومغاربها بحيث تبقى كل حكومة منها مطلقة اليد في ادارة شؤونها الداخلية
 مرتبطة مع باقي اخواتها بالمصلحة العامة والوجهة السياسية الخارجية ومداره
 دفع غارات الناهيين وقطع اطماع الطامعين . ولا يتم هذا الا باتفاق
 الحكومات الابع وارتباط كل منها بالآخري ارتباطاً دينياً سياسياً وان تتفق
 تلك الحكومات الاربعة على توحيد التعاليم الدينية فتشرين كافة المسلمين
 عقائد دينية سمحة وتعاليم ادبية بسيطة وتحمل اولئك الشعوب على تقبلها
 وممارسة العمل بها

اذا انجح ذلك المشروع وصدقت تلك الامنية يوشك ان لا يأتي
 على الشعوب الاسلامية حين الدهر حتي ينقلب خوفها اماناً وبؤسها رخاء
 وينعقها عزة وقوة وتصل بمشيئة الله من رفعة الشان ونفوذ السلطان الى
 مكانة عليا لا تسموها مكانة الاتحاد الالمانى ولا بالاتفاق الامريكى

آثار علمية

تقاريط *

(الدين القوم) كتاب الفه حديثاً الاستاذ الفاضل الشيخ احمد زناطي ناظر «مدرسة
 العزبة المتعددة» من مدارس سمو مولانا الخديوى الخصوصية بارشاد سعادة احمد شفيق

بكبرئيس قلم التحريرات الفرنسية الخديوية وجعل الكتاب برسم تلك المدارس وهو
باسلوب جديد نافع حاو على اختصاره اهم ما يحتاج اليه المبتدي من الاعتقادات والعبادات
والاخلاق والاداب الدينية وفيه بعض احكام المعاملات أيضاً وقد جرى في الاحكام على
مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى

ولقد كنا نشكو من كتبنا الدينية أننا لانكاد نجد فيها كتاباً مختصراً سهل العبارة
خالياً من اصطلاحات الفنون العربية والحشو حاوياً اهم ما تمس اليه حاجة الناس ليقرأ
للعوام والاطفال وهذا الكتاب من هذا النوع الا انه اهمل بعض الابواب المهمة كالايمان
والنذور والصيد والذبايح والاضحية ونحو هذا مما هو اهم من الاجارة والحوالة والرهن

(مئات) وصل اليها بعض الاعداد الاولى من هذه الجريدة التي تصدر في
(قديا - كريت) وهي جريدة تركية اسبوعية سياسية ادبية لمديرها الفاضل قدسي زاده
نوري افندي وهي عثمانية اللهجة فزجوا لها الثبات والنجاح

(المدارس) جريدة علمية تهذيبية مصورة محررها جماعة من الكتاب المصريين
وهي تصدر مرة في الشهر وقيمة الاشتراك فيها خمسة غروش في السنة ولعل رخص ثمنها
يكون سبباً في سرعة انتشارها وان كانت اربع صفحات صغيرة لاسيما وهي مزينة
بالرسوم وورقها جيد ولا ينال اصحابها منها كسباً ما لم يعد المشتركون فيها بالالوف
فحسب التلامذة على تعضيدها

(تاريخ انكلترا) صدر الجزء الاول من هذا التاريخ لمؤلفه الكاتب الفاضل جرجي
افندي زيدان منشي الهلال الزاهر وفيه تاريخ هذه الدولة من اول عهدها الى اقتضاء
الدولة اليوركية وكان نشر فصولاً متتابعة في مجلد السنة الثانية من الهلال ودقة مؤلفه وذوقه
وانصافه في التاريخ يعني عن الاطبا في تقرير الكتاب وهو يطلب من مكتبة الهلال
في مصر وثمانه ٤ غروش واجرة البريد غرش واحد

(جريدة الصبح) لقد كنا قرظنا هذه الجريدة الفراء بعد ورود عددها الاول
الينا وضاق يومئذ عدد المنار عن نشر التقرير والجريدة سياسية ادية تجارية أسبوعية
اصحابها من ادياء وطننا السوري وهم خليل افندي ملوك وشكري افندي الخوري
ومحررها الاول الكاتب الاديب خليل افندي شاول وقد قرأنا في العدد السادس منها
مقالة مفيدة في (السوري وتباين اخلاقه) بحث فيها كاتبها بحثاً فلسفياً وحث فيها أصحاب
الجرائد على جمع الكلمة وأهل الوطن على تربية البنات وهذا من أفضل ما يكتب في
الجرائد فتمني للصبح ان يزيد ضياء ولضيائه ان يزيد اتشارا

الانجيليا التبشيرية

الدعوة الى الدين

كثر حديث الناس في هذه المدة الاخيرة بدعوة المرسلين الانجيليين
من الانكليز وغيرهم الى دياتهم واستفراض الخبر في مصر بانهم يخذعون
الناس بايها مهم انهم يعطون مبلغاً معيناً من المال لمن يعتنق مذهبهم وانهم
استعملوا الخشونة في كيفية الدعوة ولكن رئيس الجمعية التي نسب اليها
هذا كذب خبر اعطاء النقود وقال انه غير صحيح ونشر ذلك في جريدة المؤيد
وصرح به الدعوة في مجتمعمهم الذي عقده في المدرسة الانجليزية ليلة الاثنين
الماضية وقد تكلمت الجرائد المسيحية في هذه المسئلة ونددت بالمرسايين
الانكليز وقد نقلت جريدة المؤيد مقالة في ذلك عن جريدة الراي العام واننا
ننقل ما كتبه جريدة الفلاح في ذلك لئلا ننسب الى التحامل والتعصب
اذا تكلمنا من نفسنا قالت الجريدة مانصبه بحروفه

شيء جديد

حضر الينا بعض المعتبرين من الاسلام الكرام وافادنا بانها بينما كان
مارا اشارة محمد علي شاهد بعض المرسلين البروتستانت واقفين امام

المدرسة الانكليزية الكائنة في تلك الجهة يحثون المسلمين على اعتناق الدين المسيحي على شكل خارج عن دائرة الادب اذ انهم كانوا يطعنون على الدين الاسلامي ويفررون الناس باعطاء الاموال اذ ارتدوا الى الدين المسيحي ويا ليتهم يقفون عند هذا الحد بل انهم كانوا يجذبون الناس الى داخل المدرسة كي يقنعون بصحة دعواهم حتى انه ترتب على ذلك اجتماع خلق كثير امام المدرسة وعلت الفوغاء وكثرت الرعاع وتنوعت الاقوال بما استفز بعض صغار الوقوف الى الرمي بالحجارة والسب واللعن وخصام استوجب مداخلة البوليس الى غير ذلك مما لا يليق وقد التمس منا هذا البعض التنبيه الى ذلك واستلقت نظر الحكومة الى منع مثل هذه الافعال حذراً من ان يتولد من ورائها مالا يستحسن والبلاد في حاجة الى الراحة والسكينة لا الى الفتن والثورات

ثم بلغنا بعد ذلك انه على اثر مداخلة البوليس طار الخبر الى الحكومة وان حضرة مستشار الداخلية بحث في هذه المسألة ونبه على اولئك المرسلين ان لا يتجاوزوا حدود الارشاد بالمعروف

هذا ما بلغنا وكيفما كان الحال فنحن نعلم ان الدين المسيحي يوجب علينا احترام كافة الاديان والارشاد بالمعروف فضلاً عن اننا في بلادنا تحكمها الامة الاسلامية تحت ظل الشريعة الاسلامية والسواد الاعظم فيها من المسلمين والسيد المسيح في الانجيل الجليل اوجب علينا بل حتم علينا الطاعة لكل حاكم والخضوع لكل سلطة فانه قال عليه السلام (اخضعوا للسلطين فان كل سلطة من الله) بل انه عليه السلام امثل لشريعة حكام زمانه ودفع الجزية لهم النخ مما لو اردنا استيفاء البحث عنه لطال بنا المطال

ومع ذلك الانجيل الجليل ثبت لنا ان السيد المسيح عليه السلام كان يرشد الى الدين بالكلام المعقول وفعل المعجزات لا باستعمال القوة ولا بالتفريير بالاموال بل انه عليه السلام نهى تلامذته عن حمل المال بالكلية فاذا عرفنا ذلك وكان ما فعلناه صحيحاً يكون تصرف اولئك المرسلين مخالفاً للشرع المسيحي من جهة ومخالفاً للآداب لعدم احترامنا السلطة الحاكمة من جهة أخرى

ونحن لا ننكر انه يجب على علماء كل ملة الارشاد الى ملتهم ولكن بطريقة اديية وطالما نددنا على علماء الاسلام الكرام بالنسبة لتقاعدهم عما هو واجب عليهم من هذا القبيل خصوصاً بينما يرون ان ارباب كل دين يجاهدون في نشر دينهم ويتجشمون المتاعب والمشقات لمثل ذلك وكم تمنينا ان تشكل جمعية من كرام المسلمين باسم جمعية الارشاد الديني الاسلامي ويجمعون لها الاموال من ذوي الخير وينفقونها على العلماء لكي يطوفوا البلاد للارشاد الى الدين الاسلامي كما تفعل الاجانب ولكن لسوء الحظ لم نجد من يلي هذا الطلب الذي لا صعوبة فيه غير السعي والحركة

ولا نظن ان كرام الامة تاتي المساعدة في دفع شيء طفيف من فضلات ما لهم الى مثل هذه الغاية الحميدة . والمصيبة كل المصيبة ان كبارنا يتقاعدون عن مثل ذلك وصغارنا يبذرون الالوف من الجنيهاً بسخاء لا مزيد عليه في المنكرات وعلى والمفاسد والملاهي الخ الخ ونحن في غفلة عن مواجبنا ولو فرضنا وتحرك فريق من المسلمين وشكل جمعية اسلامية تحت اسم عمل خيري لاستدراار اموال المسلمين وبخشنا بدقة عن نتيجة العمل فلا نري من نتيجة هذا العمل شيئاً يذكر . هذا ان فرضنا ان ذلك

الاجتماع خال من المقاصد والغايات والمنافع الشخصية
وحاصل القول ان الافرنج في مساعيهم الدينية تجاوزوا حدود الآداب
والكمال في طرق الارشاد واستعمال المنكر مثل التفرير بالاموال والمنافع
وما شاكل مما ينكره الدين المسيحي نفسه والاسلام قد قصروا في مساعيهم
الواجبة لتنشيط علماءهم فتقاعسوا وقصروا مع انهم يعلمون ان كل من سار
على الدرب وصل وهذا التقاعس قد افاد الاجانب لانه ليس امامهم من
ذوي الارشاد في الدين الاسلامي في القطر المصري والجهات المتوحشة
من يناظرهم فان بقيت الهمم الاسلامية في القطر المصري فآرة لا يعجبهم
الا الفرور الظاهر والتعصب في الغايات وعدم معرفة النافع من الضار
والسقيم من السليم . فعلى القطر المصري والسودان (الذي ستنشأ فيه مدرسة
انجليزية كلية في الخرطوم ونحن في غفلة عن كل سعي يقاوم ما يماثلها وغير
جهات من افريقيا وسواها) السلام فان الاقوال لا تقوم مقام الاعمال
فالعبرة بالعمل والا نكون عبرة لمن يقول ولا يفعل

وعلى الامة الاسلامية ان تفكر في مستقبلها وتنبه من رقدتها وتفعل
ما ينفعها في الحال والاستقبال والالوملات الدنيا صياحا وهي واقفة وغير هاماش
فلهواء بيدد الكلام والعمل يغير الحال ولا تشعر الا وهي في دور الاضحلال
فيا امة الاسلام هذه نصيحة من سليم ملخص في الخدمة للامة بحسب
ما تقتضيه الهمة والذمة فان الحق اولى ان يقال على كل حال وعلى الله الاتكال اه
(المنار) شكر لسعادة الكاتب غيرته ونصحه ونقول لآخواتنا المسلمين اما كفاكم ان
المخالقين لكم في الدين يسجلون عليكم تقصيركم في خدمة دينكم باموالكم وانفسكم وعلمكم
وعملكم ويحئونكم على القيام بحقوقه يائسين منكم فاعتبروا يا اولى الابصار

قد اتدب الفقير منشيء هذه المجلة صديقه الفاضل رفيق بك العظم ناظر المدرسة
العثمانية بان يلقي في القسم الليلي الذي افتتح في المدرسة دروسا في الدين واللغة والمناظرة
اما درس الدين فيان حقيقته وكيفية اسعاده للبشر وامادرس اللغة فهو عمل يخرج به المتعلم
كاتباً خطياً واما المناظرة فيتقدم العمل فيها دروس في فن المنطق وآداب البحث وقد
شرعنا في هذه الدروس فعلى الراغبين ان يادوا والله الموفق

(سوق تمشي)

رأت لجنة معرض ١٩٠٠ ان الوسائط التي استعملت في معرض شيكاغو وبرلين
لاتتقال المتفرجين على أقسام المعارض لم تكن كافية لراحتهم وان قطارات (دا كوتيل)
التي استُخدمت عام ١٨٨٩ في باريس ما كانت اتني بالمطلوب مع شدة الاعتناء بها
وقدردت تلك اللجنة ان معرضها الآتي سيحضر فيه عدد يزيد ثلاثة أضعاف العدد
الذي كان في معرض ١٨٨٩ فمن الضرورة اذاً ان تكون وسائط الانتقال اهم
واوفر واكثر سرعة وسهولة

وبعد مباحث عنيفة واختبارات دقيقة اعتمدوا ان يضعوا سوقاً تمشي بمجالات
تدار على خطوط حديدية تدفمها قوة الكهرباء وتديرها الآلات بايدي الساقفة الماهرين
أما تلك السوق أو بالحري تلك المدينة البنية فهي مؤلفة من ثلاث طبقات كل
طبقة منها مستقلة بحركتها عن الثانية . فالطبقة السفلى لاحتركة ذاتية بها بل هي
مرقاة الى الطبقتين العلويتين

أما الطبقة العالية فتدور ٤ كيلو مترات بالساعة وهي معدل مشي الانسان
المسرع وأهم من كليهما الطبقة العليا لان سرعتها مضاعف سرعة الثانية وأدق صنماً
والطف منظرأ . .

وكل طبقة من هذه الطبقات تقسم الى أقسام متتابعة مرتبة بناية اللطف والهندام
ولايبب هذه السوق غير أصوات المجلات المزعجة على ان المهندسين تمهدوا
ازالة كل علة اه

(الصبح)

المصباح

١٣١٥

﴿ يوم السبت ١٠ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٢٠ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ التصرف في الكون ﴾

(سنستدرجهم من حيث لا يعلمون - وأملني لهم ان كيدي متين)

واحررتنا على أمة أعطيت أمثل التعاليم . وهديت الى الصراط المستقيم .
فألست تاج السيادة . وأفرغت عليها حلال السمادة . ثم ما عتمت . ان حرقت
وانحرقت . وتمزقت بعد ما اجتمعت . حرقت التعاليم فاشتبه عليها الباطل بالحق
واتبعت السبل فتفرقت بها عن سبيل الحق . وكانت أمة واحدة . فأمت
شيما متعددة . فذاق بعضها بأس بعض . ثم امتهنت في جميع بقاع الارض .
(انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون)

سماة الانسان في هذه الحياة الدنيا في معرفة المتافع والمصالح باسبابها .
واتيان البيوت من ابوابها . ويحصل هذا بالنظر والتأمل . والاختبار والتعمق .
وبناء اللاحق . على عمل السابق . حتى تظهر السنن الكونية . والنواميس
الطبيعية . التي لا يضل من اهتدى اليها . ولا يصل الى الغاية الا من سار
عليها . ولكن دون الوصول الى معرفة سنن الله في خلقه عقبته . وفي طريق

النظرين - العقلي والحسي - شبهات (قل انظروا ماذا في السموات والارض
وما تفي الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون)
ما أعظم عناية الله بالانسان منحه أنواعاً من الهداية ليصل بها الى
سعادته - الالهام القطري والوجدان الطبيعي والمشاعر الظاهرة والباطنة
والعقل والدين وكل هداية من هذه الهدايات تصلح ما يقع من الخطأ الذي
يمرض للهداية الاخرى ولا يصل الانسان الى حد كماله الا بمجموعها ولكن الانسان
خلق ضميماً فمع هذه الهدايات كلها لم يزل الضلال آخذاً بزمامه والشقاء في
شعوبه ضاراً بآبجرائه وما ذلك الا لقلية ناموس الارتقاء التدريجي على جميع هذه
الاشياء ولا بد ان يصل الانسان به الى كماله ولو بعد قرون فانتظروا وانا منتظرون
الدين اعلى أنواع الهداية ومرشدها ومدبرها وقد سار كفيه على سنة
الارتقاء فكان آخره (وهو الاسلام) اكمله والى ذلك الاشارة بما جاء في
انجيل يوحنا عن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام من قوله (١٥) ان كنتم
تحبوني فاحفظوا وصاياي ١٦ وانا اطلب من الآب فيمطيكم فارقليط
آخر ليثبت مسكنكم الى الابد) اي ثبت تعاليمه فلا يأتي بعدها تعاليم الهية
ثم قال (٢٦) والفارقليط روح القدس الذي يرسله الآب باسمي هو يعلمكم كل
شيء وهو يذكركم كل ما قلته لكم) ومعلوم انه لم يبعث نبي علم البشر كل
شيء يحتاجونه في سعادتهم الا نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام فموسى
جاء بشريعة عملية وعيسى جاء باخلاق روحية ومحمد علم الناس العقائد
والاخلاق واحكام الشرائع بانواعها وجمع بتعليمه بين مصالح الروح والجسد
ومنافع الدنيا والآخرة ووفق بين العقل والدين وارشد الى سنن الكون
والاعتبار بها فكان من مقتضى هذه التعاليم ان تكون اتباعه اسعد الناس

حالا وان يسودوا على سائر الامم ولقد كان هذا كله ثم اتبعوا سنن من قبلهم
فلما زاغوا عن ذلك الصراط المستقيم في اخلاقهم واعمالهم ازاع الله قلوبهم
والله لا يهدي القوم الفاسقين

قال لهم هذا الدين اطلبوا الاشياء بأسبابها (واتوا البيوت من ابوابها)
وارشدهم الى ان سعادتهم وشقاؤهم نتيجة اعمالهم وانه (لا يكلف الله نفسا الا
وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فقام فيهم محرفون زعموا انه ليس
في وسمهم شيء من العمل ولا طاقة لهم على القيام بمصالحهم ومنافعهم زاعمين
انهم يعظمون الله تعالى بمصادمة فطرته ومصادرة شريعته وقد فئدنا هذا
المذهب في مقالة (الاعتماد على النفس) من الجزء الماضي وهو المقبة الكبرى
في طريق الاصلاح الاسلامي وانشأنا هذه المقالة لتحديد عقبة اخرى
ضررها يوازي ضرر الاولى في الحيلولة بين الامة وسعادتها وان كانت في
حقيقتها مناقضة للاولى عقلا ودينا الا وهي عقيدة تصرف بعض العباد في الكون
بأن ليس من العجيب ان يساب قوم انفسهم العمل الثابت لهم بالوجود
والوجدان سواء كان بمبداه او بنفائته لاجل تعظيم جانب الالهية التي
منحتهم اياه ثم يزعمون ان منهم من يتصرف في الكون ويتندر على قلب
نواميسه وتبدل سننه وتحولها فيسعد ويشقى ويفقر ويعني من غير سبب غير مجرد
تصرفه وذلك او الاستعانة بطلاسه مما اخص الله تعالى بالتدرة عليه من دون عباده
كما هو ثابت بالدلائل العقلية والنقلية جميعا . اليس من الجهالة العمياء ان نبتد
البراهين العقلية وتصرف الآيات القرآنية عن ظواهرها لاجل تصحيح
هذه المسئلة التي ما نزل الله بها من سلطان ؟ اليس من البلاء العام ان
تكون قلوب معظم افراد الامة متعلقة بالاضرحة والقبور وبجماعة من

الذجالين والمشموذين . او البله والمجانين . معتقدة بهم انهم يدفعون مصاباً .
 ويزيلون اوصاباً . او يملكون تماماً واسعاداً . وينيلون هداية وزشاداً . بمجرد
 اسرارهم الباطنية . وقوام الفيية ؛ اليس من الانحراف عن الدين ان تلهج
 الالسنه بالاموات وتستنين بالمظام الرفات . كلما نزل خطب . او الم كرب ؛
 هذه المقيدة المضرة نفتسها في روح الامة الاسلامية قوم من مدعي
 الصلاح والارشاد الذين ومقتهم العامة بمين الاعتقاد وذلك بعد امتزاج
 المسلمين باهل الملل الاخرى الذين خضعوا لرؤسائهم الروحيين خضوعاً اهمى
 بل اتخدوم ارباباً . وجملوم عن الحضرة الالهية نواباً . وما من امين تمازجان
 الا ويسري لكل واحدة من الاخرى شيء مما هي عليه تأخذه برمته او
 تصبفه بغير صبغته . واتقد تلاعب الذجالون بعامة هذه الامة فزعزعوا بمثل
 هذه الاوهام عتائدها . وهدموا بالتموهيات قواعدها . طلبا للمال والجاه .
 ولا حول ولا قوة الا بالله . واتقد آل بهم الامر الى جراءة افسق المساق
 وانجر التجار من شيوخ الطريق على دعوى التصرف في الكون والانتقام من
 لا يخضع له فضلاً عن ينال منه بقول او عمل ويستدلون على ذلك بما لا يخلو
 عنه الكون من مصائب نزل بأعدائهم لحصول اسبابها الطبيعية وبمثل هذا
 يستدل المعتدون بنصرف الاموات يقولون حلف فلان بالولي الفلاني كاذباً
 فرماه بسهم امرضه او امات ولده او قريبه ونحو ذلك ولا يقولون ذلك فيمن
 يحلف بالله كاذباً ويوجد في المسلمين ألوف كثيرة يتجرؤن على الحلف بالله
 كذباً ولا يحرك أحدهم لسانه بالحلف بالولي او الشيخ الذي بمنقده لاسيما اذا
 كان عند قبره وقد صرح الفقهاء بانه لا يجوز الحلف بغير الله مطلقاً وقالوا من
 حلف بغير الله مطلقاً له كتمظيم الله تعالى في ذلك كان كافراً فماذا عساهم

يقولون فيمن يزيد في تعظيم الشيخ على تعظيم الله تعالى كالذي علمت
ومن هؤلاء الدجالين من يسمى بايقاع الضرر بعدوه باسبابه العادية
لا سيما النفوذ والجاه الدنيوي كمساعدة الحكام الظالمين وغيرهم ثم يدعي بعد
ذلك انه تصرف فيه بسره ومدد شيوخه وأجداده فيقول ان فلاناً تكلم في
فقطع لسانه وفلاناً ناوأني فمزل من وظيفته وفلاناً آذى بعض أتباعي فحبس
ونكب ويمنفل الانوك عن وقوف الناس على أسباب هذه النكبات وعرفانهم
ان مثلها من تصرفات الاشرار لامن تصرفات الاشرار ولا يعتبر المغرور بما
ينزل بانصاره من البلاء كالنفي والجنون وتنف اللحي وقلع الميون بل بما ينزل
به نفسه أحياناً وذلك لانه يأول لنفسه عند نزول البلاء بأن أشد الناس بلاء
الانبياء ثم الامثل فالامثل فاذا كشف عنه قال انما نزل به ما نزل لتظهر
استراره وعناية الله تعالى به نعوذ بالله من الاستدراج بالمغرور والتفجير

ألم يعلم المدعي الجاهل بل الخادع المتجاهل ان الناس يعلمون بان اكابر
شيوخهم كانوا يشتمون ويهانون وما كان يحل بمن اهانهم بلاء هذا الشيخ
احمد الرفاعي الكبير (رحمه الله تعالى) كان يغمطه وينمزه اكابر العلماء في عصره (١)

(١) ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني (رحمه الله تعالى) في كتاب لطائف المنن
(صفحة ٤١١ و ٤١٢ من النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الاميرية سنة ١٢٨٨)
مانعه (وكان الشيخ سالم السلمابادي يحط هو وأصحابه كثيراً على سيدي أحمد بن
الرفاعي فلقبه مرة سيدي أحمد في طريق ومعه أكبر أصحابه فأول ما آهم سيدي أحمد
نزل عن دابته وكشف رأسه وقبل لهم الارض (انظروا وتأملوا) وقال لأصحابه بالله
عليكم ان اغلظوا علي التول فاصبروا ساعة فلما تيل يد السلمابادي ورجله وهو راكب
(اعتبروا) تلقاه بكل قبيح وشتمة وقال له اي أنور أي دجال أي مستحل الحرام أي
مبدل القرآن أي ما جد حتى قال له أي كلب هذا كله وسيدي أحمد يقبل يده ويتول

ولم ينقل انه تصرف بأحد منهم فقطع لسانه مثلاً مع ان أكثر اهل طريقته يدعونه أكثر مما يدعون الله تعالى وقد نسبوا له العظام حتى قالوا انه كان يتصرف في الدنيا والآخرة وكان يبيع قصوراً في الجنة كما يفعل بعض رؤساء الأديان الأخرى ويكتب بذلك صكوكاً (٢) ويفعل الخادع والمخدوع عما

أي سيدي بفضلك ارض عني وأنا خادمك وحلمك يسعني (الخ وذكر في الصفحة ٤١٧ أيضاً مانصه (وكان الشيخ ابراهيم الأعزب يقول كان البسقي (هو من أكابر العلماء) يحط على سيدي أحمد فارسل مرة له كتاباً فيه أي أعور أي دجال أي مبتدع أي من جمع بين الرجال والنساء الكلب بن الكلب (تأملوا) فارسل له الجواب صدقت فيما قلت جزاك الله عنا خيراً فلا تخليني من دعائك يا أخي وحلمك يسعني (ثم قال الشعراني (وروي الشيخ عبد الرحمن القوسي رضي الله تعالى عنه بسنده الى يعقوب خادم سيدي أحمد قال كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله الهندي يقول لي احمل هذه الرسالة الى شيخك وقل له أي ملحد أي باطني ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت أخبر سيدي أحمد بذلك فيقول لي قل له صدقت) اه

(٢) من ذلك ما رأيته في البهجة الرفاعية عند بني الصياد في طرابلس الشام وهو ان سيدي أحمد اشترى من الشيخ اسماعيل بن عبد المنعم شيخ أونييه بستاناً بتصرف في الجنة وكتب له بذلك صكاً بخطه هذه صورته (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى اسماعيل من عبد المنعم من الفقير الحقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي الضامن على كرم الله سبحانه وتعالى تصراً في الجنة يجمعه حدود أربعة الاول الى جنة عدن والثاني الى جنة المأوى والثالث الى جنة الخلد والرابع الى جنة الفردوس بجميع ولدانه وحواره وفرشه وأسرتة وأشجاره وأشجاره عوض بستانه والله شاهد وكافل) ثم أنه طوي الكتاب وسامه اليه اه والنص مبسوط في ذلك الكتاب وفيه من أمثالها كثير وقد أتينا في كتابنا (الحكمة الشرعية في محاسبة القادريين والرفاعية) على المحب العجيب من مثل ذلك وسيطبع عن قريب ان شاء الله تعالى

اورده الامام حجة الاسلام الغزالي في الرد على الذين يدعون ان نزول
البلاء بأعدائهم يكون انتقاماً لهم على سبيل الكرامة من ان الذين كانوا
يؤذون الانبياء ويقتلونهم ما كان يحل بأشخاصهم البلاء والمذاب فهل كان
هؤلاء الاشقياء او الصالحاء اكرم عند الله من الانبياء (سبحانك هذا
بهتان عظيم) ومما يقضي بالمعجب ان مسألة التصرف في الكون

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

يدعيها الدجال المسترسل في الفجور الذي اغواه الشيطان بشهادة الفساق
أو الكفار له بالقضية والقويثة من مراتب الولاية لينالوا منه مالا أو جاهاً
وحسب العاقل هذا في النفور عن اهل هذه الدعوى وتكذيبهم فكيف
والوجود يكذبهم والشواهد التي اشرنا اليها تفند مزاعمهم وفوق ذلك كله
كتاب الله يخاطب نبي الله ارشاداً لعباد الله بمثل قوله (قل لا املك لنفسي
نعماً ولا ضراً) وقوله (قل اني لا املك لكم ضراً ولا رشداً) نعم ان الدجالين
قد جعلوا مسألة التصرف من باب كرامة الله لا وليائه وسيأتي الكلام على
الكرامات ان شاء الله تعالى

✽ استنهاض همم ✽

(٣)

قال قائل من مستمعي حديثي واذا تخاذلت والعياذ بالله تلك الحكومات
وتباطأت عن الشروع في تأسيس هذه الوحدة ووضع مقدمات الاصلاح
وأخفق سمي عقلاء الامة العاملين على النهضة الساعين في تنبيه الافكار
وتنوير الازهار كيف تكون النتيجة والام تؤول حال المسلمين والى أي

منقلب ينقلبون وهل يسلم لو احدى من تلك الحكومات استقلالها أم يمحز كل منها عن الدواع ويسقط بين يدي المدوء؟ هذا السؤال هو الذي حملنا على وضع هذه المقالة كما المعنا الى ذلك في فاتحتها ونقول في الجواب بالاجمال ان عاقبة تقريط المسلمين في لم شتمهم وافراطهم في لهوهم وغفلتهم وثافتهم على مداركة الخلل الساري في شؤونهم سقوط حكوماتهم بين أيدي الامم الغربية شيئاً فشيئاً ثم تقلص ظل شعارهم وشرائعهم عن وجه البسيطة حالاً فحالاً . ولا اخالك الا راغباً في تقصي الاحوال غير مجتريء بهذا الاجمال

ا انه قلماً يجهله الامن ران على قلبه وطمست عين بصيرته

(المسألة الشرقية) وكل احد على شيء من العلم بالمسئلة الشرقية . هي اقتسام دول القرب لحكومات الشرق * مامنشوها ؟ هو ذلك الينبوع الذي ابثق في ربوع الججاز ثم تعاظم مده وطماسيله حتى غمر معظم الاصقاع الشرقية في آسيا وافريقيا وتنفست أمواجه على السواحل الجنوبية من قارة أوروبا وتدرجت رويداً رويداً حتى كادت تصافح امواج البحر الشمالي لولم يقف شارل مارتك (ملك فرنسا) في وجهه ويمترض جريته فقل سورته وعرامه وارجمه ادراجه

ماغرض ساسة أوروبا من المسئلة الشرقية وما الذي حملهم على التداخل في خويصة الشرق وشؤونه وأي عذر لهم في اقتسامه واستباحة التهامه ؟ يزعمون ان شعوب الشرق مسلوبوا الخلال التي ترشحهم للمدينة فاقدوا المزايا التي تؤهلهم لتكوين أمة ذات حضارة وعمران على نسق حضارة أوروبا وعمرانها . عامتهم جهلاء لا المام لهم بشيء مما توقف عليه راحة الانسان وانتظام معيشته الصحية والادبية اذلاء مستعبدون لحكامهم لا يعرفون كيف

يطالبون بحقوقهم ولا كيف يلزمون حكاهم حدود العدل والانصاف
 عمالمهم على جهل تام بامور الادارة الداخلية وكيفية ارتباطها بسياسة الامة
 الخارجية لا يلمون الواجب عليهم ليقفوا عنده ولا يحفلون بالحقوق ليدلوها
 الى اصحابها . معظم همهم في مخالسة رشا (جمع رشوة) أو مجالسة رشا
 امرأؤهم لاهون وعن النصيحة معرضون لا يهتمهم صلاح رعيتههم ولا يباليون
 بشقوتهم ولا يصيخون لشكيتهم يتفننون في ابتداع الاساليب لا بتزاد اموال
 الرعايا وانفاقها في ضروب ملاذم وشهواتهم سعادة احدكم في مراوحته
 بين الاقتراش والاكتراش . وبالجملة ان حكام الشرق وامراءه استدلوها رعاياهم
 وتهمسومهم وبهمسومهم حقوقهم وتلاعبوا بهم كما تتلاعب الزعازع بالنباتات
 النضة والنصون اللينة

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها * فمدوا مصالحها وهم اجراؤها
 وتدعى دول العرب ان ابقاء اهل الشرق على هذه البيثة السيئة والشؤون البهيمية
 وتركهم وتعاليمهم المخلتة وآدابهم المعتلة وحكمهم الظالم واستبدادهم الفاسم
 جنابة على الانسانية وضربة قاضية على المزايا البشرية واخلاق بتعاليم الشريعة
 الادبية وان الواجب والضمير يأمران اولئك الدول بالدمور (٢) على اهل
 الشرق والاستيلاء عليهم شاؤا أو ابوا ثم ان كان الشرقيون عاجزين عن
 ادارة بلادهم الداخلية قصروا ايديهم عنها وتناولوها منهم وكان استثماراً صرفاً
 والا خلوا بينهم وبينها واستبدوا بسياسة البلاد الخارجية ومصالحها العمومية
 الكبرى وسموا ذلك حماية . ويموهون بان هذا الحجر انما هو موقت بزمن
 عجز المحجورين وقصورهم حتى اذا ادركوا وبلغوا الحالة التي يمكنهم معها

(١) عرامة بالضم بمعنى سورته اي شدته وشدته (٢) الدمور الدخول بدون استئذان

القيام بشؤونهم الادارية والسياسية خلوا بينهم وبين بلادهم وودعهم
وانصرفوا مأجورين لا مأزورين . هكذا زعمون ومما يقدمون عذرا بين يدي
فيلتهم هذه قولهم اتنا قد ارخينا الطول (١) لحكومات الشرق منذ نصف قرن
واكثر وانتظرنا اتفاقية امرائهم من غفلتهم وانتماشهم من عثرتهم وما زلنا في
اطواء تلك المدة نتقدم اليهم بالوعظ تارة وبالانذار اخرى وننصح لهم بأن
يصلحوا شأنهم ويرعوا عن فحشرتهم ويعرفوا لشعوبهم حقوقهم وهم عن
ذلك معرضون وبالترف لاهون وبالترهات مفترون

هل المسئلة الشرقية تقتصر في تناولها على الشعوب الاسلامية أو
يتعدى حكمها الى سائر الامم الاخرى ؟ انما وضعت تلك المسئلة في اول
أمرها لاجل مقاومة الاسلامية ومساورة اهلها واسترجاع ما افتتحوه من
الاقطار المسيحية والولايات الرومانية التي سقطت امامها وغنت لسطانها
فمن هذا تعلم ان حقيقة المسئلة الشرقية دينية لكنها مموهة الظاهر بالصيغة
السياسية التي تقدم شرحها . ومن جراء ذلك لم يقتصروا في مدلول تلك
الكلمة على الشعوب الاسلامية فقط بل تجاوزوا بها الى سائر الشعوب على
اختلاف اديانهم وتماليهم . ومالي لا أتوخى في بحثي الصدق وأتحرى في
حكمي الحق . ان فسيلة تلك المسئلة وان كانت زرعت حبثها الاصلية
لاول عهدا في تربة التحمس الديني وسقيت بمياه الاحقاد الملية لكنها والحق
يقال لم تستغلظ وتستوعى ساقها الا في هذه الأزمنة التأخرة وبين الامم
الغريبة حيث تعهدوها بالاسمدة السياسية وأتموا تشذيبها وعذق تربتها
بمذاق الاطماع والاغراض والآثرة الجنسية فبذلك اصبحت تلك النسيلة

(١) الطول كضرب قبادانية يطالها في المعنى لتوصل الى الكلام ويكفي به عن الاموال

شجرة عظيمة غليظة الساق ممتدة الفروع ضاربة الاغصان تظل باوراقها
وغصونها بقاع آسيا وافريقيا وجزاؤها وشبه جزيرة البلقان بما يروح فيها من
الشعوب المختلفة والامم المتباينة والقبائل المتنوعة لافرق تحتها بين دين ودين
ولا تميز بين مذهب واخر

باب التربية النفسية

(التربية النفسية)

من الناس من يرغب عن قراءة ما يكتب في شؤون الاطفال احتقاراً
له كما ان الاطفال محقرين عندهم ولا يلد لهمؤلاء الا الكلام عن الملوك
والحكام وشؤون الدول والامم وهذا دليل على انهم اصحاب اهواء لانفع لقراءتهم
فان الملوك والحكام كانوا اطفالاً وأحوالهم في كبرهم مبنية على تربيتهم في
صغرهم والامم مؤلفة من الافراد الذين لم يوجد واحد منهم كبيراً قط . فتربية
الاطفال هي المسئلة الاساسية في حياة الامة فمن لا يكثر لها لا يكثر
للامة كلها معها ثرر وتشدق في الكلام عنها

يرى المراقب للاطفال والولد ان الكذب والشراسة والظلم والتعدي
والاثرة والدناءة والشره ونحوها من الرذائل أغلب عليهم من الصدق والدهة
والانصاف والرضى بالحق والمؤاثره على النفس والشهامة والشفقة وأشباهها
من الفضائل ولهذا ذهب بعض علماء الاخلاق الى ان الانسان شرير
بالطبع وانما يكتب الخير بالتربية والتعلم وهذا باطل كعقابه وهو ان
الانسان خير بالطبع ويطرأ عليه الشر من فساد التربية والتعليم والحق انه
في اصل فطرته قابل للامرير على السواء وهناك مرجحات ترجح احدها

على الآخر اضعفها حالة القطر ونوع المزاج وأقواها الوراثة والتربية والتعليم وغلبة الشرور والرفائل على الاطفال انما هي من سوء الوراثة والتربية مما لان أهل التهذب والتهذيب في الدنيا قليلون . ولا يكفي في وراثة الخير والفضيلة ان يكون الابوان خيرين فاضلين لان الطفل كما يرث من والديه يرث من اجداده وان علوا وهذه الوراثة لا يجب الادنى فيها الا على كآرث الاعيان شرعاً

يهاون الناس بتربية الطفل الادبية من أول النشأة زاعمين انه لا يفهم ولا يعقل فيفرضون في تربية نفسه الطيبة بذور الرذائل فلا يلبث ان ينمو ذلك الغرس فيجنون منه حنظلاً ويطمعون ضريماً وزقوماً . أول شيء يتعلمه الطفل الكذب الذي هو منبع الشرور وجرثومة الرذائل ارايت كيف تسكته جدته أو عمته اذا بكى في غيبة الموضع بالقامه ثديها الذي لالبن فيه ارايت كيف يلاعبون الوليد فيأخذون منه الالهية (ما يتلاهي به) ويحجبونها عن عينه قائلين اخذها البعبع او الغراب ثم يظهرونها له فيثبت مثل هذا الكذب في نفسه بال تكرار ويكون ملكة راسخة لا يتأتى الرجوع عنها بعد بمجرد قول أيه أو معلمه ان الكذب قبيح أو حرام الا اذا عقل وقويت ارادته وجاهد نفسه على الاحتراس من الكذب وتمحري الصدق زماناً طويلاً فقد جربنا هذا وقاسينا منه العناء عدة سنين ورب كلمة واحدة يتعلم بها الولد عدة رذائل وذلك كأن تعطيه امه تقاحة وتقول له اخف خبرها عن عن اخيك - تعلمه بها الكذب والأثرة والبخل والظلم حيث لم تساو بينه وبين اخيه وسوء المباشرة والسرقه لان مبدأها اخذ الشيء خفية وغير ذلك ومن الجهالة الذائبة المنتشرة ما يعتقدده أكثر الناس من ان الكذب على

الصفار مباح واصل هذا قول بعض العلماء يجوز ترغيب الصبي او ترهيبه في حمله على الذهاب الى المكتب ونحوه ولو بما لا ينوي المرغب والمرهب الوفاء به وهذا اذا تمدر حصول المصلحة بغير ذلك وكيف يعقل ان الشريعة الحكيمية تبيح افساد نفوس الولدان بطبع هذه الرذيلة في نفوسهم روى ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة مرفوعاً (من قال لصبيه ها أعطيك فلم يعطه كتبت كذبة) ومن حديث ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً من حديث طويل (وان الكذب لا يصالح منه جد ولا هزل ولا يعد احدكم صبياً ولا ينجز له) وجميع ماورد في الكتاب والسنة من التشديد والوعيد على الكذب يتناول الكذب على الصفار بل ربما كان هذا النوع من الكذب اقبح من غيره لان المكذوب عليه يتضرر منه بطبع ملكة الرذيلة فيه بخلاف الكبير فانه يبقى على ما ربي عليه غالباً فليعتبر الآباء والامهات بما ذكرنا وما سنذكر بعد

الاجنباء النجاة

(ثمرات الفنون) قد تم لهذه الجريدة الثراء بانها عام ١٣١٦ هـ وعشرون سنة ربيع قرن قري كامل في خدمة الملة والدولة فاحتفل صاحبها المنضال سعادتلو عبد القادر اقلندي القباني بموسمها الفضي في اول العالم الجديد الجديد عام ست وعشرين لاجريدة احتفالاً بديعاً في ثلاث ايام كان منزله فيها مورداً عذبا للعلماء والوجهاء والادباء من جميع المذاهب والاصناف وقد افتتح الاحتفال سعادته بخطاب لطيف ختم بالدعاء للحضرة السلطانية من الجميع ثم تأثره الخطباء والشعراء بالسنة تفيض لتناء على هذه الجريدة الوطنية الصادقة ومؤسسها بما هما اهله . وقد استغرق منظومهم ومشورهم العدد الاول من السنة الجديدة الذي طبع بحبر مذهب على ورق فضي كلورق وبقي بقية . ففي سعادة رصيفنا بالتوفيق لبلوغ هذه الغاية في جهاده الادبي ونسأل الله تعالى ان يديم له التوفيق والنجاح حتى يهنا بالموسمين الذهبي والماسي وتبقي جريدته الى ماشاء الله

(تقوم المؤيد) طبعت نقوس الغربيين على الترقى في كل شيء ولم يجدوا سبيلاً لترقية التقاويم السنوية الا باضاعتها كثيراً من الفوائد المقتطعة من كل فن وكذلك يفعلون . ولم يتل احد من اصحاب التقاويم العربية تلوهم في هذا الا حضرة الكاتب البارع محمد افندي مسعود احد محرري جريدة المؤيد الشهيرة فقد انشأ تقويمها أودعه فوائده شتى من جميع الفنون بحيث يجد حامله منه معلماً ومسلماً اذا نظر فيه لاسيما في أوقات الفراغ وقد اتقدنا عليه ان ذكر فيه مسألة خرافية وهي (معرفة حظ الانسان بموآبته ميلاده) وان كان يعرفها اكثر الناس

من صيب تحامل الاوربيين وانصارهم من الثمانيين نسبة الدولة الطلية الى لهانة النصارى وعدم مساواتهم بالمسلمين والواقع انها تفضلهم على المسلمين في كثير من الشؤون ونذكر الآن مسألة الصحافة فقد رقت الدولة اصحابها من النصارى اكثر مما رقت اصحابها من المسلمين ففي مصر يوجد من ارتقى من أولئك الى رتبة ميرميران وصاروا من باشاوات الدولة ومن ارتقى الى الرتبة الاولى ولا يوجد مسلم نال رتبة ما وهذا عطوفتو نجيب بك ملحمة رفته الدولة بسبب ما كان يكتب في جريدة البصيرة الى أهم مركز سياسي في بلادها حيث جعلته مندوباً سامياً في البلفار وما ادراك ما البلفار وفي هذه الايام انست عليه الخفرة السلطانية مجددة مجد الدولة برتبة بالا الرفيعة ولا يمكن ان يحلم بهذا صاحب جريدة مسلم واعظم من هذا في مناه انه بعد صدور جريدتنا المنار الاسلامية اراد بعض كهنة المسيحيين اصدار جريدة دينية بهذا الاسم فأنهى ملجأ ولاية بيروت رشيد بك الى ملجأ الخلافة العظمى باصدار ارادة سنية بمنع المنار الاسلامي من بلاد الدولة الطلية وارادة اخرى باصدار المنار المسيحي فصدرت الارادتان على حسب الطلب من مقام ثالث العمرين ايد الله ملكه واجرى في بحر التوفيق فلكه وفي هذه الايام قرأنا في جرائد سوريا بان مولانا امير المؤمنين انم بالوسام العثماني الرابع

على حضرة الشماس ارسانبوس حداد صاحب جريدة المنار المسيحية الفراء
مكافأة له على اخلاصه وصدق تآبمته وهذا الانعام وان كان لم ينله ابتداء
صاحب جريدة اسلامية لكن قد نال مثله العلامة الشيخ حنين افندي
الجسر بعد تأليف الرسالة الحميدية فهو ليس بامتياز عظيم ونبشر وهيفنا
الشماس بأن اولي النيث قطر ثم ينهمل • ولا يختلفن في فكر احد ان في
نفسنا شيئاً من رفيقتنا وسميتنا (المنار المسيحية) الفراء كلا اننا نعتقد ان
الجرائد الدينية انفع لوطننا المحبوب من الجرائد السياسية اذا كانت كتابتها في
تعاليمهم الدين الاصلية وقد يناني مقالات التعصب ان الغلو في الحمس الذميمة
لا يتأصله من نفوس المسلمين والنصارى الا الرجوع الى آداب القرآن
ومواعظ الانجيل ولذلك نرجو ان تدعو جريدة المنار وجريدة الهبة وامثالها
الى الاتفاق والاتلاف باسم الدين كما كنا ندعو الى ذلك باسم الدين عند
ما كانت جريدتنا تدخل البلاد العثمانية وانما غرضنا من هذه النبذة اعلام قراء
منارنا في الشرق والغرب بان من ينسب الى الدولة العلية تمييز المسلمين على
النصارى متعامل عليها وان الامر بخلاف ذلك في كثير من الشؤون • واما
نحن فلا يسمنا الا الرضى من دولتنا وسلطاننا كيفما هو ملنا اذ لا دولة لنا
تلجأ اليها اذا هضمت حقوقنا والى الله المصير

كتبت جريدة المجلة العثمانية الفراء مقالة في صدر المدد الثاني بين
فيها منشأ الفاضل فرح افندي انطون ان المسلمين والمسيحيين في بلاد
الدولة العلية هل غاية الوفاق والوئام وان ماتهمهم به أوروبا من خلاف
ذلك مبني على الاغراض السياسية وان امبراطور المانيا ادرك هذه الحقيقة

في سياحته الاخيرة وان قول جلالة للخطيب المسيحي الذي خطب امامه
 بين اكابر المسلمين في مأدبة بلدية دمشق (ان خطابك بقي الليل كله
 رن في اذني) ممناه انه استدل منه على حسن حال النصارى مع المسلمين
 ويؤكد ذلك قوله لوزير خارجيته بعد خروجه من المأدبة (ان المسيحيين
 في بلاد الدولة احسن حالا من الايرلنديين في انكلترا والمسلمين في الهند
 والروسيا واليهود في الجزائر واكثر ميلا الى مسالة اخوانهم المسلمين والمسلمون
 اكثر رغبة في مسالتهم مما يهضمهم به الواصفون) ولم نكد نقرأ هذه المقالة
 حتى صارت ترد علينا جرائد اميركا وفيها مقالات متسلسلة تحت عنوان
 (جذا الموت في سبيل الاصلاح) لالياس افندي انطون شقيق منشيء
 الجامعة زعم كاتبها ان طرابلس الشام التي قتل فيها رجل من اسافل
 النصارى رجلا من سرة المسلمين ، فضلا عن غيرها قد خضبت ارضها
 بالنجيع الاحمر من دماء النصارى وان المسيحيين في بلاد الدولة يكرعون
 الدم ويمحون اخوانه ويبيع نفوسهم على اضرام نار الثورة في سوريا لتحرير
 المسيحيين من الاستعباد والظلم الذي مثله في مقالاته تمثيلا يشبه تمثيلات
 بطرس الرادب التي فاض عنها طوفان حرب الصايب . كل هذا واعظم
 منه يكتب في تلك الجرائد ولا تنبئ الجرائد التي تدعي خدمة الدولة في
 مصر بكلمة في الرد عليها ولكنهم يظهرون الفيرة على الدولة بقولهم ان
 المصريين الذين احتلوا بيد الجلوس الهايوني ليسوا مخلصين للدولة
 والساطان وان المؤيد يظهر خدمة السلطان والدولة لاجل مصلحته . هكذا
 يشقون الصدور ويردون على ماني القلوب اما الكلام المشائن والطمن
 الصريح فلا يردون عليه فهكذا يكون الاخلاص في الخدمة . . .

المصباح

١٣١٥

يوم السبت ١٧ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٢٧ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩

حياة الاسلام

في مصر

كلما ذاق كأس يأس صرير جاء كأس من الرجا معسول
 يزداد في كل يوم طوفان السياسة الانكليزية فيضانا على مصر فيجرف
 كل ما يعترض في سبيله ويقمر المصالح ويعلو جميع المنافع حتى انه ليرآى
 للمشرف على مجاري سيوله ان الامة المصرية قد فرقت منه في بحر لحي
 تملوها أمواجه . وتفيض على ما جاورها اثابجه . فققدت بذلك الحياة السياسية .
 واضاعت المزايا القومية . وانقطعت من الآمال . في الحال والمآل . حكم ناموس تنازع
 البقاء العام . الذي لا يقبل النقص بعد الابرام . قيلتهم القوي بمقتضاء حق الضعيف
 ويسود العالم الجاهل . ويقيس الناظر مصر على الهند وجاوا وسائر البلاد الاسلامية
 التي اظلتها السلطة الاوربية فحالت بينها وبين كل تقدم وارتقاء
 كل هذا يخطر في البال ويجول في فضاء الخيال ولكن حديد النظر
 بعيد الفكر يعلم ان من مقتضى ناموس تنازع البقاء ايضا مجازاة كل امة لمجاورتها
 في اسباب الارتقاء وتقليد التوبة للضعيفة في وسائله اذا كانت على علم بها

ولو بالاجمال «وكل من سار على الدرب وصل» وان قياس المصريين على الهندين
والجاويين قياس مع التارق والفرق من وجوه شتى احدها ان الاجانب
استولوا على الاولين وهم على جهل تام باحوال الاجتماع البشرى فكان
اهم عمل لهم بعد فقد استتلاهم معاداة كل ما عليه الاوربيون من العادات
ومحاربة ما عندهم من العلوم والتمون وطرق السياسة والاقتصاد وسائر
الشؤون الاجتماعية والمصريون ليسوا كذلك وثانيه انه لم يكن عندهم جرائد حرة
تعرفهم بالهموم واعايبهم وما هم فيه ولم يكن لهم روح اجتماع بحيث تتلاقى افكارهم في جو
واحد وان تلاقى الافكار في جو واحد نافع وان كان هواؤه فاسداً لان الفرق
لا يأتي الا بالسرور والاجتماع ولو على الباطل والخطأ مبدءاً للوحدة لما توقع
بعده من الانتال الى الاجتماع على الحق والصواب . والمصريون قد سبق
لهم اجتماع من عهد قريب باسم الامة والوطن وهو ما كان من امر الثورة
الغرابية العشواء ثم ما كان من الفيرة على الدولة العلية في حالة الحرب
الاخيرة ثم في حالة الاعانة العسكرية الشاهانية فقد ظهر من المصريين في
هاتين الحالتين من الاخلاص والفيرة والبذل مع ما يعتقدون من عدم ارتياح
حكومتهم لذلك ما لم يظهر من غيرهم من العثمانيين ثم ان لهم اجتماعات من
دون هاتين كالاختفالات بعيد الجلوس الهمايوني الذي بذلت فيه اموال كثيرة
وكالمنامية والاهتمام بمحاكمة صاحب جريدة المريد التي يعتقد السواد الاعظم بصديق
وطنتها وابتهاجهم بما كان له من النتائج على الحكومة التي كانت خصمه في
تلك المحاكمة . وهذا وما قبله ليس بالامر الصغير من شعب هو اشد الشعوب
هيبه لحكومته وخصومتها له وعندهم جرائد يرفون من مجموعها ما لهم وما
عليهم نعم ان اللهما منهم يرجعون قديماً على الحقيقة ويختارون الهزل على

الجد وهذه هي العقبة الكبرى في طريق ارتقاء الجرائد (ثالثاً) ان المصريين
 يتنازون على سائر الشعوب الاسلامية بامر من عظيمين وهما المنافسة وسرعة
 قبول الاصلاح اذا جاء على يد عظيم يحترم امال دينه واما المارجي من خيره
 او يخشى من شره فاذا تسنى لبعض الكبراء فيهم اشراع مناهج الارتقاء
 الاقتصادي والادبي وان شئت قلت الديني والديني في يلبثون ان يتباروا
 ويتناقصوا في السياق حتى لا تدرك شأوم الشعوب الاخرى التي تفوقهم في
 المهمة والاقدام والثبات كالسوريين وغيرهم

ان امام المصريين وسائر المسلمين سدا منيعاً من الوهم يحول بينهم وبين
 السير في طريق الترقى فاذا استطاعوا ان يظهروه او ينقبوه - ولا أقول ان
 يدكوه - يتسنى لهم الايجاف والايضاع في ذلك المنهج الواضح والوديع
 الواسع وان ذلك السد هو الاعتماد على دولهم وحكوماتهم التي امست اغلالاً
 في اعناقهم وسلاسل في ايديهم وقيوداً في ارجلهم وغشاوة على ابصارهم ووقراً
 في اسماعهم وريثاً على قلوبهم . وكل ما نزل بالمسلمين من بلاء فانما نزل من
 سماء عظمتهم واستبدادهم . وان تعجب فمجب قول من ليس للدولة العثمانية
 في بلادهم امر ولا نهى ولا تشوذ ولا سلطان « ان حياتنا بين يدي المايين
 !! وان السعادة ستهبط علينا من افق الباب العالي » وهم يعلمون ان البلاد
 التي تحت جناح المايين ونقوذ الباب العالي تنقص من اطرافها ويتمزق اهلها
 كل ممزق ولا ينال تلك البلاد واهلها من المايين والباب العالي الا الاعتراض
 على من مزق الاشلاء وشرب الدماء

ماذا جنى ويجنى اهل جاوا والهند ومصر من الظهور القولي في حب
 مظاهرة الدولة العثمانية ؛ لعمرك انهم لا يجنون الا الحنظل والزقوم فان

هول انداوانكثرتا كلما آنتستا منهم اليها ميلاً . او سمعنا منهم فيها قولاً . يزيدان
عليهم الضغط والاضطهاد . والقهر والاستبداد . اولاً يرون ان الدولة لا ترجع
اليهم قولاً ولا تملك لهم ضراً ولا نفعاً ؛ لا اقول لهؤلاء المسلمين انفضوا الدولة
العثمانية راكني اقول اذا حبيتموها فاكتموا حبها ولا ترجو منها مالا ينال
واعتمدوا في رقيكم على الممونة الالهية ثم على جدكم وكذككم وعلمكم وعملكم فان
رأيتم من الدولة نهضة فعلية فانهضوا معها ان كنتم صادقين . كل عاشق يحذر
المذال والرقباء فكيف لا يحذرون . ألم تعلموا ان الدولة لا ينالها من كثرة
لفظكم بذكرها الا مثلاً ينالكم من الضغط الاوربي والاضطهاد . نعم ان
السلطان يفرح ويسر من خضوعكم له ولهجكم بتمداحه ولكن هل تشترون
فرح شخص وسروره بمصالحكم ومصالح الدولة . اقول هذا وانا اعتقد انه
لباب النصيح الذي يوجبه علينا ديننا واخلاصنا لامتنا ودولتنا ومن يدين لنا
بالبرهان انا مخطؤون فاننا نرجع الى رأيه . واذا كان القول صواباً فعلى
اخواننا المسلمين ان يدبروه وعلى جرائدهم ان ترجع صدهاء . والمنتظر من
الجرائد الهندية التي تفضل دائماً بترجمة مقالات المنار ان تنقله الى لفظها ليحيط
به قراؤها علماً

أيها الاخوان المصريون لا يروغنكم طوفان الاحلال ولا تقنطوا من
النجاح لاستئثار الاجانب بالوظائف والمناصب وعبثهم بالمصالح والمنافع
فنجاح وطنكم بالزراعة والاقتصاد وحياة امتكم كلها بالمعارف وان الاسلام
لينظر منكم مالا ينتظر من سواكم فانتم اكثر المسلمين بدلاً للدرهم
والدينار . واشدهم منافسة ومباراة في طرق الفخار . تبذلون الالوف والملايين
للدنيا وباسم الدين . ولا حاجة للاسلام بمباراة المساجد . فانها تزيد على حاجة

المصانين . ولا لاقامة الروايد . فانها من بدع المحدثين . وليس انفخار بالنفقات
الراسعة في الافراح والمآتم . والولائم والوضائم . ولا ببناء القصور (الاحواش)
على القبور . وانما حاجة الاسلام - وفيها انفخار الحقيقي والشرف الصحيح -
الى بناء المدارس والنفقات الواسعة على تعميم المعارف لكن لا لأجل خدمة
الحكومة بل لأجل خدمة الامة أفلا يوجد فيكم يا قوم عاقل فهم هذا ووقف
ان على سر تقدم أوربا هو الهبات المالية للعلم فأقدم على العمل لتقدم أمته ؟
ألا يوجد مسلم يوقن بان الله اشترى من المؤمنيين اموالهم وانفسهم لاعلاء
كلمته ونصرة دينه فيبذل ماله في سبيل الله ؟ ألا يوجد فيكم محب
للمحمدة الحقة والمجد المؤثر يعمل عملاً كهذا يحفظه له التاريخ الى الابد .
ويكون مفخراً لقومه مابقى منهم احد ؟ بل ان الاستعداد لهذه الاعمال
متأصل فيكم وأتم احق بها وأهلها ولكن عدت على الروابط العمومية عوادة *
اشابه بها على الناس سبيل الرشاد * والآن قد حصص الحق * وبادر الى
العمل اهل الاخلاص والصدق * والسابقون السابقون * أولئك المقربون *
أول من فتح هذا الباب صاحب السعادة المفضل عثمان باشا ماهر
الذي كان رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية الى عهد قريب فانه وقف منذ
سنتين ٢٥٠ فدانا على الازهر الشريف ومنذ أيام الحق بهذا الوقف احد
عشر فدانا اخرى ثم وقف بنية اطيانه وهي ٤٤٥ فدانا أو تزيد يبلغ
ريهما في السنة نحو الف وخمسمائة جنيه على انشاء مدرسة اسلامية تعلم العلوم
الشرعية والآلية من مقول ومنقول وفروع وأصول وقام في أثره الفاضل الفيور
علي بك فهمي المهندس المقاول الشهير بالبر والاحسان يشرع في عمل عظيم
الا وهو انشاء (دار علوم) على نحو دار العلوم التي انشأها الطبيب المذكور

والأربعي باشامبارك ناظر المعارف المصرية سابقاً (رحمه الله تعالى) على نعمة الحكومه
 * تعلم فيها العلوم الدينية العالية وجميع الفنون الرياضية والطبيعية التي يتوقف
 عليها ارتقاء الأمة ومجاراتها للامم القوية العزيزة وهذه هي الخدمة الكاملة
 للاسلام الذي بنى على دعائم السعادتين ووضع لفوز الآخذ به بالحسنين
 وستكون تلامذتها من نجباء طلاب العلم في الأزهر يختارون بالامتحان ويوقف
 عليها وقفاً يبلغ ريعه في السنة أربعة آلاف جنيه وهذا هو السخاء الحقيقي
 والكرم الحميد

إذا قام في المصريين عدة رجال مثل هذين الرجلين الكريهين ومثل
 العالم الفاضل عزتو على بك رفاعة (وكيل نظارة المعارف سابقاً) الذي بنى
 مدرسة في طمطا ووقف عليها ما يكفي لقوامها ودوامها ان شاء الله تعالى ومثل
 الفاضل الهمام سيد احمد بك زعزوع الذي بنى مدرسة للذكور ومدرسة للبنات في بني
 سريف ووقف عليهما سبعين فداناً من أحسن اطيانه فبمثلهم نهض البلاد
 وتحيا الأمة واذا حيت مصر فلا ريب ان روح الحياة يسري منها الى جميع
 العالم الاسلامي * نعم نعم ان الحياة في تميم العلوم الدينية والديوية جميعاً
 لا يكون قاضينا من الاستانه ولا حاجة لنا مع هؤلاء الرجال الاخيار الذين
 يجودون بالدرهم والدينار * الا الى معلمين اكفاء * ومدرسين احياء * يستخدمون
 الدين والعلم لكشف النعمة * وتنفخ روح الحياة في جسم الأمة * ولا يخفى
 على نبيه * ان فاقد الشيء لا يعطيه * فالى هذا توجه انظار هؤلاء المؤسسين
 فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته
 الى نحو ربة ينالها أو حكومة يتقرب اليها فهجرته الى ما هاجر اليه

* استنهاض همم *

(٤)

هل ثقلت من حباله المسئلة الشرقية شعب من شعوب الشرق ؟
 نعم قد ثقات من اطماع أوروبا وتخلص من نير تغلبها أمة حديثة في
 نشأتها حكيمة في حزمها وتدبرها وهي أمة اليابان ونهضت نهضة الأسد
 من عرينه فأماطت غشاوة الجهل عن عينيها ونزعت رداء الكسل عن
 منكبيها وقرنت العلم بالعمل وجمعت بين الإرادة والسعي في انجاز المراد
 وانفاذه فاقتبست من أوروبا فنونها وآدابها النافعة وأعرضت عن مقاذرها
 وردائها الفاضحة فلم يمض عليها نصف قرن حتى أمر (عظم) امرها وعظم
 شأنها وعدت في مصاف الدول العظمي وسميت بانكلترا الشرق وقدأمت
 دول أوروبا وتوقى ضيرها وتوخي خيرها وتخطب مجاملتها وتود محالفتها .
 يكفيك انها قهرت الصين الضخمة وهي منها بمنزلة الواحد من العشر بل
 الالف من الصقر (كذا) ولعمري ان الاصبع الواحدة السليمة تقاوي عشرا من
 الاصابع المشاولة ولو عززت بالذراعين

وهناك دولة أخرى من دول الشرق وهي وان لم تكن كهذه في التمدن
 وحسن الانتظام واقتباس اساليب الحضارة الاوربية لكنها يوشك ان
 تأمن على استقلالها وتحافظ على مركزها وتستبد بآدارة شؤونها الداخلية
 والخارجية وهي امة الاحيوش فان ذاك الشعب تحرشت به دولة ايطاليا وهي
 دولة متمدنة منظمة وهو شعب فيه توحش وعلى غير نظام فماتت في اطراف
 بلاده وعبثت بحقوقه السياسية ولم تبال بحرمته نصمد اليها وصدمة صدمة
 زحزحتها عن موقف ثباتها وكادت تقضي على قوتها العسكرية والمالية فانسلت

من بلاد، صاغرة انسلال الافى من جحر الورل (١) ولما رأت أوربا منه ذلك وانست منه الرشد وتوسمت فيه القوة ومنعة الجانب وأحست بأن في نفسه شيئاً من الشهامة وفي دمه بقية من النخوة والحمة عرفت ذلك له وحادت عن طريقه وهابت التعرض له وختت بينه وبين نفسه حاسبة ان تلك المزايا التي فيه والأخلاق الشريفة التي قامت بنفسه كافية لسوقه الى المدينة وحمله على تناول العمران الاوربي وهصرافائنه واقتباس فنونه وطفقت الدول من يومئذ تنزف الى ذلك الشعب وتدلي اليه بالوسائط المختلفة . انكثرتا تمت اليه بالجوار ووحدة المصلحة في دفع غارة المهديين أعدائها وأعدائه وصد هجمتهم وقل غرارهم وروسيا وفرنسا تتان اليه بوحدة المذهب واشتباك الطقوس الكنائسية كذا) وفأندتهم من امداده وارفاذه أخذته ظهير الهما على مساورة انكثرتا في ضفاف النيل ومقاومة نفوذها ثمه . الا ان في بلاد الاحبوش رؤوساً وقواداً تكاب على تسلم الرئاسة واحزاباً سياسية كل حزب يعضد رأساً من تلك الرؤوس ويقوم معه في منازعه الساحل الاكبر (النجاشي) زمام السلطة والامر . وهذا ولا ريب يضمف البلاد قليلاً قليلاً ويباعد بين قلوب رجال الشعب ويمد لهم مكروب الساخلة الاجنبية فيه ويوقعه تحت احكام مسائلنا الشرقية ومن متناولات عرونها اللهم الا ان يقال ان الدين معها تضاعل اثره في اعمال دول اوربا وضمفت عوامله في افكار ساستها لا بد ان تكون له في بعض الاحايين صولة على السياسات فيصرف مهامها وسلطة على القلوب والشعوب في يث بعواظها وامياها فالدين الذي شدت اواصر تعاليمه

(١) خبر ما تحترق الشوائب والسباع لا تقسمها والورل بالتحريك دابة كالضب أو

العظام من اشكال الرزغ وهو العدو للافى فنه يأكلها الكلاب ذريعاً

بين الشعب الحبشي والشعوب الافرنجية وتوثقت وشائج طوقه بين الكهنة ورجال الاكليروس من القبيلين جدير بان يشفع بالامة الحبشية لدى دول اوروبا ويشير في نفوس تلك الدول عواطف الرأفة والحنان عليها فتمهلها لينما تهب من الرقدة وتستأنبها ريثما تستقيم على الطريقة بل ربما تواطت الدول على ارفادها وموازرتها بالاموال والدثور وتبرعت بانشاء مدارس وكليات لتهديت ابنائها وناشئها ومتاحف وكتبخانات لتثقيف عقول طلبتها وتخرج شبانها كما يصنع بعض الدول لهذه الآونة في امة اليونان وشعوب البلقان هل ابتداء العمل بالمسئلة الشرقية ومناجزة اهل الشرق في هذه الاعصر المتأخرة ام كان الشروع قبل ذلك :

حدثت مناوشات عديدة بين الفريقين في القرون الوسطى كان أمرها سجالات. وأنظم تلك المناوشات واطرها اثرأ وبعدها ذكراً واشدها صدى ودويأ في بطون التواريخ حملتان صادقتان بل بركانان منفجران وقد انجحت احدي هاتين الحملتين واخفقت الاخرى . اما الحملة النجحة فهي حملة الشعب الاسبانيولي على عرب الاندلس واجلاهم من تلك البلاد بعد رسوخ قدمهم في تربها قرابة عشرة قرون . وتلك الحملة وان تكن دينية النزعة فان فيها شوباً من النزعات السياسية وعليها مسحة من الحقوق الدولية . وأما الحملة الاخرى التي اخفقت فهي حملة دينية محضة لاشائبة للمنازع السياسية فيها يدلك على هذا ان الذين حضوا نارها واثارها غبارها انما هم رجال الدين وحزب الكهنوت وتلك الحملة هي حملة امم اوربا على مسلمي فينقية و فلسطين . تداعت شعوب الافرنج الى تلك البلاد من كل صوب وانسلوا

اليها ارسالاً من كل حذب وانغاروا عليها بقضهم وقضيضهم (١) او شاباً (٢)
من اجناس مختلفة واروم متباينة حتي اصبحت سواحل البحر المتوسط لذلك
المهد كارض بابل مذ تبلت فيها الالسنه وتفرقت اللغات وبعد طول
مراس وعراك بين تلك الشعوب واهالي البلاد نكصوا بالخذلان وباؤا
بالحية والحمران ومهما كان من شأن هاتين الحملتين وما حدث فيهما من
اراقة الدماء وازهاق النفوس فان بعض حذاق المؤرخين يذهب الى ان
ما حصل في اصقاع الغرب من الانقلاب الفلسفي والسياسي والمذهبي وما عقب
ذلك من الاصلاح العام في سائر الاوضاع والاعمال والشؤون انما نشأ
عن تينك الحملتين وتبع من مخالطة امم اوربا للمسلمين واشرافهم على مجارى
اعمالهم في السياسات واطوارهم في الادارات ووقفوا على طرائقهم في
الصناعة والزراعة وأساليبهم في الفنون والمعارف فتخبروا من فسائل حضارتهم
أجودها وأنضرها وغرسوها في تربة بلادهم وسقوها من عرق جبينهم فمت
وربت وأثمرت من كل زوج بهيج* وكان اهل الغرب قبل ان يظمنوا من
ربوعنا تقصوا كل جرائم العمران فيها وتأثروا كل وسائل المدنية التي بين أهليها
فلبوهم (واحرباه) اياها ثم تحملوا واستقاروا بها الى اوطانهم
اراك تلغ وتتشوف الى معرفة الاسباب التي قضت بنجاح حملة
الاندلس وخيبة حملة فلسطين

(١) جاء القوم قضهم (بفتح القاف وكسرهما وفتح الضاد وضمها) وقضيضهم أي
جميعهم كما يقال جؤا عن بكرة أبيهم وقيل القضي الحصى المسفار والقضيض الكبار أي
بكبيرهم وصغيرهم وقيل الاول بمعنى القاضى والثاني بمعنى المقضوض من قض الخيل عليهم
اذا ارسلها ويقال قضضهم بالفك ويقال جؤا قضضهم (٢) اخلاطاً ايسوا من جنس واحد

الذي مكن يد العدو من مسلمي الاندلس انما هو انهماسهم في الترف
واكبابهم على الشهوات وتخاذلهم في الموازنة وتواكلهم دون النجدة ومناوأة
أولي الامر بعضهم بعضاً وتحرش المحاضي وحاشية القصر باعمال الإدارة
والسياسة وقيام كل امير في صقع يدعي الخلافة ويجاذب الآخر زمام
السلطة والرئاسة

وتفرقوا شيعاً فكل مدينة فيها امير المؤمنين ومنبر

بل بلغ بهم السفه والحرق الى ابعد مما استفظه شاعرنا فان آخر مدن
الاندلس سقوطاً في يد العدو وهي غرناطة كان العدو محققاً بها من الخارج
متكالباً على نهشها عاملاً في تقويض اسوارها واقتناحها واجلاء اهلها وهل
تعلم ماذا يصنع جندها ومقاتلتها في داخلها ؟ لملك تسارع وتجبب لاشأن
لهم الا الاستبسال في الدفاع واستفراغ الجهد في حماية الحوزة والاستماتة في
صيانة الشرف والحريم بل يمثل لك الخيال ان سكان هذه المدينة في تلك
السوية شاكيهم واعز لهم ذكركم واثام نالبوا على قلب رجل واحد
وتراكضوا الى الاسوار مصليين سيوفهم مشرعين رماحهم يكادون من شدة
تغيظهم وفوران دم النخوة والحمية في عروقهم يلقون بانفسهم على عدوهم
يمضغون لحمه ويرشفون دمه . نعم ان ذلك العمل الشريف لجدير بان نأثيه
شرذمة مقطعة من اخوانها مخنزلة عن سائر بني جنسها منتبذة في ناحية عن
اهل ملتها . جدير بان نأثيه شرذمة أوشكت تقادر معاهد دينها وأضرحة عظامها
وأبطالها ومعالم مدينتها وعمرانها لوطء اقدام عدوها وعبث يده الجائرة . جدير
بان نأثيه شرذمة استنزها الدهر على حكمه ونزع عنها لباس عزها ومجدها
وسلبها تراث آباؤها واجدادها ومكن يد العدو من نواصي اوطانها . جدير

بان نأتيه شردمة هي بقية ملايين من ابطال المسلمين وغطار يفهم عمر وانك
 البلاد وتكونوا من ترابها واقتبسوا رواحهم من هوائها. نعم نعم ذلك جدير
 بهم حق عليهم او كانوا يفعلون . اسمع - كان العدو يصطدم بأسوار المدينة
 من خارجها والاهالي داخلها يتخالسون مهجاتهم ويسفكون دماءهم بأيديهم
 ذلك انه كان في غرناطة لذلك العهد حزبان - اهل المدينة حزب وأهل
 البيازين وهي محلة كبيرة من محلات غرناطة حزب آخر وقلم يتفق الحزبان
 على بيعة خليفة واحد فمن جري ذلك كانت غرناطة لا تخلو من استثناء الفتن
 (١) واستمار نار الثورات فيها حتى كان ذلك اليوم المصيب الذي احدث فيه
 العدو بالمدينة واخذ يناطح أبراجها فإيلفتهم ذلك عن المناهدة (٢) والمناصاة
 (٣) والمواثبة ولم يكن كافيا لجمع أهوائهم وتوحيد مشاربهم ريثما يدفعون بصدر
 العدو عن عقر دارهم (٤) فامتشقوا الصفاح وقوموا سمر الرماح ونشبت
 بينهم في شوارع غرناطة وساحاتها وأرباضها ملحمة بيمة فيها الارواح بيع
 السباح . ماذا اصاب هؤلاء القوم يارب ؟ ما الذي فت في أعضادهم ما الذي
 طأطأ من اعناقهم ما الذي سلبهم مزايا اجدادهم ما الذي اذال (اهان) نفوسهم
 وطأمن من اشراقها ما الذي تلاعب بطبائعها وأوصافها ؟ اي شيء طرأ على
 ارواح أولئك القوم حتى غير تكوينها ؟ اي شيء لابسها حتى كاد يمسخها ؟
 ليست هذه النفوس نفحات منبثقة من نفوس أولئك الفاتحين فما الذي
 دنسها ؟ ليست هذه الارواح انوار مقتبسة من ارواح اجدادنا الاولين فما
 الذي اطفأها ؟ تبارك شأن الله وتزهت صفاته حكيم فطر هذا الكون على

(١) اشتدادها واتسارها (٢) قصد العدو والوثوب اليه وانما كان يناهد بعضهم بعضاً

لاعدوهم الحقيقي (٣) التماسك بالانواعي (٤) وسطها

سنن ونواميس مطردة فان تبدل . عادل وضع لسير هذه الخلائق احكاماً
متسقة فلن تخلف سبحانه ما اجل شأنه . ذلك يا اخي قصص مسلمي الاندلس
فكف من عبراتك . ونهنه من زفرائك . وسل الله الحماية . من امثال
هذه الفواية .

آثار علمية

(الطاعون وبقاؤه)

ان الطاعون يعد من الحيات الحثثة الضعيفة وأظهر ما يستدل الناس به عليه دبول
في الجسد وجرات على الجلد ولكن الاطباء يعتمدون اليوم على مكروبه فتي وجدوا
هذا المكروب في مصاب جزموا بأنه مطعون . وهو يتندي عادة كما يتندي اكثر الحيات
بتعب وضعف في القوى وقشعريرة وغثيان ووجع في الرأس مع دوار وشعور بنقل
فوق المعدة ثم يسخن الجلد ويشد العطر وتخبث رائحة النفس وربما تهباً العليل قتيلاً
اسود اللون وربما أصابه رعاف فترل الدم من أنفه ويغلب الذرب في معدته على القبض
ثم لا يمضي على ذلك بضعة أيام حتى تظهر أورام غدية في العليل تسمى بالدبول ويغلب
ظهورها في الرقبة والابط والاربية وتظهر الجمرات بعدها على اقسام متعددة من الجسد
وهذا الطاعون هو المشاهد في الاسكندرية الآن وهو اتل شراً واحض وطأة من
الطاعون الذي لا تظهر الدبول فيه لان الاول يعدي بالملزسة فلا يتغشي ولا يكثر اشاره
بخلاف الثاني فانه يعدي بالملامة وبلا ملامسة فهو شديد التفشي كثير الانتشار

وقد ثبت قديماً وحديثاً ان الطاعون يزداد انتشاراً غالباً في البيوت الواطئة المزدهجة
الفاسدة الهواء الحارة الرطبة حيث تكثر القاذورات والمضلات الحيوانية والنباتية الفاسدة
وان معظم الذين يصابون به يكونون من الفقراء الذين لا تغذي ابدانهم بما يكفيها او بما
يلئمها من الطعام حتى لقد سمي في بلاد الانكليز قديماً بوباء الفقراء . وأما الذين يعتنون

بنظافة منازلهم وإطلاق النور والهواء النقي فيها ويعتون أيضاً بنظافة أبدانهم ويأكلون ما يغذيهم ويقويه فقلما يصابون بالطاعون ولذلك لا يكاد يطمئن أحد من الطبقات العليا في الناس إلا نادراً. ولذلك أيضاً زال من أوروبا شيئاً فشيئاً بأحكام التدابير الصحية وزيادة النظافة بين الخاصة والعامة حتى أنه إذا دخل إليها ينقطع منها ولا يتفشي بين أهلها

فأحسن الوسائط لبقاء السليم شر الطاعون أن يعتني بنظافة جسده وثيابه ومسكنه وكل آيته وأمتته ويطلق الهواء والنور في غرفه ويعتني أعتناء تاماً بكفنه فيتمهدها بالنظافة ومزيلات الفساد حتى لا يجد مكروب الطاعون سبيلاً إليه. ومن الحكمة في أيام الطاعون أن لا يشرب ماء إلا بعد اغلائه لقتل الجراثيم التي تكون فيه ولا يؤكل طعام إلا بعد ما يقتل كل ما عليه من الجراثيم إما بالطبخ أو بالسلق أو بالشي وما شاكل ومن الحكمة أيضاً الابتعاد عن جميع الذين يتكاسلون عن تنظيف أبدانهم وأثوابهم ومنازلهم

هذا في ما يخص بالسليم وأما إذا أصيب أحد بالاعراض التي ذكرناها فأحسن ما يفعله بحبوه خيره أن يخبر وارجل الصحة حالاً بامرءه ولا يحقوا خبره لأن رجال الصحة لا يعملون شيئاً إلا ما يكون فعلاً واجباً لشفاء المصاب ووقاية الذين حوله وفي خلال ذلك يقفل المنزل الذي يكون فيه ويمنع الناس من الدخول إليه ومن الخروج منه حتى يأتي رجال الصحة ويظهروا ما يطهرون وبشروا بما يشيرون

ومن أعظم الضرر أن يخالط الأصدقاء المطعونين فلذلك تجتنب هذه المخالطة إلا حيث يجب وجوباً لمرض المنطونين والاعتناء بصحتهم وحيث يجب على المرضين أن يعتنوا أتم الاعتناء بالنظافة ويكثروا من غسل الأيدي ويجتنبوا نفس المطعونين ومبرزاتهم على قدر الامكان ويحذروا من التعب وكثرة السهر لئلا يضعفوا فيتعرضوا للخطر
(المقطم)

اهدانا صديقنا الفاضل محمد علي افندي كامل صاحب مكتبة الترقى
نسخة من كتاب تحرير المرأة الذي ألفه حديثاً العالم الفاضل والقانوني المحقق
عزتو قاسم بك أمين المستشار في محكمة الاستئناف الاهلية وقد عهد الينا

المؤلف بانتقاد الكتاب ولذلك ارجأنا الكلام عليه الى ان تم مطالعته وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد كما يليق به وثمنه عشرة قروش ويطلب مطبعة الترقى

باب الاخبار التاريخية

(مشروع المحكمة الشرعية)

قد اشرنا في كلام سابق الى مشروع المحكمة الشرعية الذي قامت له قيامه الجرائد وقد قضي الامر وصدر الامر العالي بالمشروع وقد اتدبت الحكومة اولاً للمحكمة الشرعية الاسناد الكامل الشيخ محمد عبده والفاضل عزتو سعد بك زغلول من قضاة الاستئناف الاهلي فلم يقبلوا فاندبت بعد ذلك عزتو احمد بك عفيفي وعزتو يوسف بك شوقي فقبلا وصدر الامر العالي بتعيينها عضوين في المحكمة الشرعية العليا * ومن حجة المنتقدين على الحكومة ان هذين القاضيين لم يدرسا الفقه الاسلامي فكيف يكون الاصلاح بمشاركتها لاهل المحكمة في عملها وهو الحكم والافتاء الشرعيين وقد رفض صاحب السماحة قاضي مصر المشروع قطعياً فعزمت الحكومة على عزله وتعيين قاضٍ بدله من علماء مصر والموعود هذا النهار حيث يلتم مجلس النظائر تحت رئاسته الجنا ب الخديوي في الاسكندرية وقد كثر القيل والقال وظهر لجماهير المصريين ان تولية قاضي مصر من حقوق السلطان الاعظم لامن حقوق الجنا ب الخديوي ومما يلهم به الناس الآن ان احكام المحكمة لا تشذ ولا تكون صحيحة شرعاً اذا كانت تولية القضاء من قبل الجنا ب الخديوي وهذا القول غير صحيح وربما نوضحه في الجزء الآتي بالادلة الواضحة اذا قضي الامر

صدرت الارادة السنيه بان يلتزم متخبوا القرعة المكرية الحق
والعدل وهذه الارادة يكون أثرها كثر الارادات التي صدرت بمعناها سائر
الولاية والحكام ولا شك ان مولانا السلطان الاعظم وفقه الله تعالى يعلم ان
الطفل لا يبرى بالكلام فكيف يترك الولاية والحكام الذين اضلم الله على
علم الظلم وهم يأتونه متممدين وانما التربية النافمة تكون بالمعاملة وقد ضجت
السماء والارض بالشكوى من والي بيروت فلم يعزل ويناقد الحساب على عمله

المقدمة مؤتمر السلام في مدينة لاهي (عاصمه هولاندا) وسندكر ما يتفق
عليه الرأي وفي قته ملخصاً

ترسل جمعيات الارمن في مكدونيه ومصر وسائر البقاع رسائل الاستغاثة
الى مؤتمر السلام لاجل استقلال بلادهم فهكذا كل الشعوب تحيا والعرب
بل والترك يموتون وتذهب بلادهم من ايديهم مملكة بعد مملكة
يؤخذ من جرائد أوروبا ان الفتنة في اليمن قد استحفل امرها وظهر
الثوار على عبد الله باشا فتمت يارب يهتدي حكماً للعدل الذي تسكن
به العباد وتسمد البلاد

أمر الباب العالي سفيره في لندن وباريس ان يعترضاً كتابة على وفاق
النيل الذي أبرمت انكلترا وفرنسا لانه يحجف بحقوقه وراء طرابلس الغرب
وقد امتثالا الامر ولكن الدول القوية لا يبالي بقول من لا يستطيع ان
يفعل لاسيما بالنسبة الامور التي انتهت وليس الاحجاف واقعاً وراء طرابلس
فحسب بل في كل مكان فحسبنا الله على ان الله لا يرضى بالحسابة والاتكال مع
الاهمال وترك الاعمال

المصاحف

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٢٤ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٣ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ استنهاض هم ﴾

(٥)

ولنعد بك الى الحجة الصليبية وذكر السب الذي كان عاملا في اخفاقها .
 قيص الله للاسلام في ذلك العهد رجلين نبيلين أوولين مقربين بل ملكين
 سماويين هبطا الى العوالم السفلية وتجلبيا بجلباب البشرية وسميا بنور الدين
 وصالح الدين . يقولون لكل اسم من سماه نصيب وما أظهر انطباق قولهم
 هذا على الرجلين . فلقد كان الاول نورا انسلخت باشعته ظلمات الظلم
 واستبان بوميضه مبيع العدالة والحكم وكان الثاني صلاحا لامته وعماد
 وجودها وملاك راحتها وقوام سمادتها . لم يك الرجلان من صميم العرب
 ولا من سروات عدنان ولا من بيوتات قريش ولا من معادن الخلافة
 فان أحدهما تركي والآخر كردي لكنهما وصلا في استجماع المزايا الانسانية
 واستتمام الكمالات البشرية الى مرتبة هي أقصى ما يتاح لغير الانبياء والمرسلين
 وبلغنا من التزام حدود الشرع والاستمسك بعروة الدين وانتهاج منهج
 السلف الصالح مبلغا لم يبلغه بعد الخلفاء الراشدين أحد غيرهما . هذا ما حمل

بعض نقاد المؤرخين على ادماجهما في مصاف الخلفاء الراشدين وطى اسمها في سجل أسلافهم . وحق ما فعل . دين وعلم وعفة ونجدة ونخوة وبسالة وحزم ودهاء وبصارة وحماية وزهادة ورأفة وتواضع وهل يعوز الخلافة الراشدة غير هذه الخلال . أليس نور الدين هو الذي كان يتبحث عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ويتقصى شؤونه كلها ليقندي بها ويبتدي بهديها ؟ أليس هو الذي كان يخاطر بنفسه في الدفاع عن بيضة الاسلام وحوزة الامة فقال له بعض عظماء دولته (الله في نفسك يا مولاي ارفق بها ولا تعرض المسلمين بعدها للخطر) فغضب من مقالته وقال (من يكون محمود « يعني نفسه » حتى توقف سلامة المسلمين عليه ان للمسلمين رباً يتولى حفظهم وكلاءهم) الله اكبر هذا القول من نور الدين جدير بان يتخذ قانونا في معاملة الملوك لاممهم فلا يرون لانفسهم عليهم فضلا ولا منة فضلا عن استدراجهم في العبودية وامتهانهم بسلب ارادتهم واختيارهم وامانة نفوسهم وهضم حقوقهم وحرمانهم من واجباتهم بل انزالهم منزلة البهائم تغدو وتروح في حاجات اصحابها ولا ينالها من سعيها الا بعض العلف يلبو به كرشها .

أما صلاح الدين فكان آية من آيات الاسلام في القرون الوسطى . كان جامعا بين شهامة الملوك وعظمة السلاطين وبين دعة ائزهاد وسكينة النساك . شؤونه في ادارة بلاده الداخلية وفي سياستها الخارجية واعماله في ابان السلم وأوقات الحرب ومعاملته للعدو في كلتا الحالتين - كل ذلك او دون كان خير نظام للدول واحسن قانون تحذو على مثاله الشعوب والامم . لو برضت وقائع هذا البطل واعماله واطواره واقواله على ما اخترعته اوربا ودته حقوق الدول لكانت منطبقة عليه بل ربما كانت على وضع اقرب الى طبائع

الناس وأضمن لمصالحهم وأوفق لنوايس الاجتماع البشري واكفل لانتظامه
وقد كان رحمه الله كريم الاخلاق طيب النفس واقفاً عند حدود الشرع مع
معهديه وأهل ذمته يبذل لهم في حالة السلم والهدون من العدل والمساواة
بينهم وبين غيرهم والرحمة والرفق بهم وحسن المعاشرة والمجانلة مفهم
ملا يطمعون به ابان الحرب وساعة الطمن والضرب ويريهم بمد انسلاخ
الهدنة ومضي مدة العهد من الصلابة والحسب الديني والشدة والغلظة
ملا يتخيلونه فيه وقت السلم ولا يستثمرونه منه في سويعات الانس
والمباطنة . بينما هو نور بسيط يهيج النفس ويلد المشاعر في وقت السلم اذا
هو في الحرب شرارة كهربائية وصاعقة جوية تقتنص الآجال . وتذك
راسيات الجبال . نسيم لطيف يعمش الحواس ويفرح القلب فما امرع ما يتحول
الى اعصار فيه نار بنسف الابراج والحصون وينزل بمن لحقه ريب المنون
ماء زلال سائغ للشاربين حتى اذا استصرخته الحرب عاد سيلاً أتياً (غريباً)
يقتلع ما يمر عليه ويجرف ما اعترض في سبيله . هكذا فليكن الرجل المسلم
هكذا امرنا ان نكون . هكذا كان شأن الامة في الصدر الاول . محاسنة
ملائكية في وقت السلم محاشنة غضنقرية في وقت الحرب . بهذا امتدرواق
الذين على رؤس الامم . بهذا خضعت الرقاب لتماليم الاسلام . بهذا تقبلت
الناس دين الله ودخلوا فيه افواجاً افواجاً

وكان صلاح الدين نور الله مرقدته غيوراً على مصالح امته ولو عا برفع
شأنها مقبلاً بشرائره (بكليته) على حمايتها والدود عنها . الا امرني اصفائك
وتسمع من نجدة هذا الرجل وبعده همة وكبر نفسه . يحدث لك عجايباً وتهتز
نفسك له طرباً ، لما كانت تضع الحرب اوزارها بين المسلمين والصليبين

ويتهادن الطائفتان ويتحاجز المسكران كان صلاح الدين يأذن لجنوده
وابطاله ان ينقلبوا الى منازلهم ويقضوا لباتهم من لقاء اهلهم ومناغاة اطفالهم
وما تظنه فاعلا هو؟ ما كان يناغي وبياعم (١) ويلهو وينادم بل كان يعتمد الى
هضبة مشرفة على حدود العدو فينصب عليها خيمته ويرتبط بجانبها فرسه
ويركز على بابها رمحاً ويلقى فيها شكته (٢) ويرفع فوقها رايته ويثبت هناك
في نفر من مماليكه وبطائته طول مدة الهدون والتاركة لتلاعب بخيمته
الرياح المتناوحة، وتهطل عليها السحب الغادية الرائحة، كل ذلك ليكون متبوءاً
بمثابة مسلحة (٣) للمسلمين تدرأ عنهم الطواريء، وهو فيها كريئة (٤) وعين
تحرسهم من العدو المفاجيء، يا سبحان الله! ما شد كلف هذا الرجل بئذ
ماوجب عليه، وما انشطه للقيام بحماية مااسند من امر الامة اليه، اما والله
لو كان في الاسلام منقبة فوق الخلافة الراشدة لو حبت لهذا البطل وكان
احق بها واهلها، لم نضن على الرجل بهذه المفخرة الجليلة وهو قد سمي اليها
سميها؟ لم لانشيد بذكره وننوه باسمه على تعاقب الايام والسنين؟ لم
لا نحفظ لنا تاريخنا شانه ويوفيه حقه من الاطراء والثناء والشكر؟ وحق
الانصاف لو كان هذا البطل في امة اليونان القديمة لجذبوا بضبعه الى مصاف
الآلهة وبوؤا تمثاله ارفع مكان في (پانتيون) (٥) استغفرالله ان هذا
الاغراق في القول والتنطع في الوصف والتفنن في الالاقاب انما بعثه في نفوسنا

(١) باغمها حادها بصوت رخيم (٢) شكته سلاحه وعدة حربه (٣) المصلحة موضع

تمكث فيه المقاتلة ويلتقون فيه اسلحتهم خوف مباغته العدو (٤) اريئة العين يربأ العدو ويراقبه

(٥) لفظ كان يطلقه اليونان على العبد الخاطيء وربما يقابله عند العرب لفظ

الزون يضم الزاي قال في القاموس (الزون موضع تجمع فيه الاصنام وتصب وتزين)

وهاجه في خواطرننا وحرك به السنننا واقلامنا ما رآه لهذا العهد في امراء المسلمين
 وملوكهم من التفريط في شؤون اممهم والتسواكل في العمل للم شعهم
 والا فالرجل لم يأت يدع ولم يعمل عجباً ولم يفعل ما فعل عن تبرع وتطوع
 ولم يلزم نفسه بمزاولة ما وراء المطلوب منه ولم يكلفها غير ما تقاضاه الذمة اياه
 فهو انما اتى بالواجب عليه لامته وقضى حقاً لها وقام بما تستوجبه بيعتها فان
 للامة على خليفها حقوقاً وواجبات كما له عليها طاعة واتباع وهذا لم يكن
 بالشيء المجهول بين اهل الاسلام حتى عند عجائزهم . ألم يبلغك قصة تلك
 المعجوزة مع الخليفة الثاني ؟ حكى ان عمر رضي الله عنه كان يمس حول المدينة
 فمر في تطوافه على خباء سمع فيه دندنة فتسمع فاذا بمعجوزة في صبية يتضاغون
 (ينصائحون) من الجوع وهي تلهمهم وتعلمهم بقدر وضعتها على النار وجعلت
 فيها ماء وألقت فيه حصيات فجعل الاولاد كلما سمعوا ازيز القدر هداوا
 وهوموا فلامها عمر وقال لم لم تأت الخليفة وتأخذي من مال بيت المسلمين
 ما به كفايتك وكفاية اطفالك فرفعت اليه بصرها وقالت له كالتعجبة على
 اي شيء بايعناه اذا لم يتفقد حاجتنا ويعهد ذوي الفاقة منا بما يسد عوزهم
 ثم ذهب عمر الى بيت المال واحتمل لهم بنفسه طعاماً وطلب من المعجوزة ان
 تجعله في حل من هذه التبعة وكتب بذلك قطا اوصاهم ان يدسوه في مطاوي
 اكفانه . كل ذلك منه خشية ان يلتقي الله وفي الامة التي بايعته معجوزة تدعي
 انه لم يف بحقوق البيعة . هذه هي الخلافة في الاسلام . هذه هي واجبات
 الخلافة المقدسة . هذا هو الخليفة الذي يخشى ان تلحقه تبعة ولو من احدى
 عجائز رعيته . هذه هي الامة التي تطالب بحقوقها . هذه هي الامة التي خالط
 حب الحرية لحمها ودمها . هذه هي الامة التي يعرف كل فرد من افرادها

حتى المعجز ما هو له وعليه . بهذه المبادئ الشريفة سادت تلك الأمة على
من ناوأها . بهذه المبادئ الشريفة غمرت آداب تلك الأمة وتعاليمها
سائر الآداب والتعاليم

لأرب ان الذكي الالهي قد فهم مما ذكرناه عن نور الدين وصلاح
الدين ان البلاد الشامية لعهدا كان فيها روح يحكمها به جيد غارات الحملة
الصلبية وقل غربها لكن بقي من شؤون تلك البلاد حينئذ شأن هو منها
تتملة الاعصاب من الجسم الحيواني او نسبة الشؤون الى ذلك الشأن نسبة
العين الى بؤبؤها الذي يجتمع فيه الاشمة ويتوحد متعددتها فتبصر العين
المرييات . ذلك الشأن هو الوفاق والوحدة ليس ذاك بين الملكين المذكورين
فقط بل بين ليف الامرء والقواد والابطال ومساعرهاتيك الحروب . ومما
يسر السامع ويزيد من ثلجه واستبشاره انه لم يكن تجاه الحملة الصليبية خليفتان
كخلفتي غرناطة المشؤومة بل كانت الزعامة الكبرى والسلطة العظمى في يد
نور الدين والكل خاضعون له عارفون حقه واقفون انفسهم على شد ازره
وموازته حتى اذا استأثر الله به وزفت الملائكة روحه المباركة الى حيث
تسرح ارواح المقربين قام بعده بالامر صلاح الدين خير قيام وساور وحده
جميع ملوك الافرنج ومارس اقيالهم وعلوهم ودافع عن الوطن دفاعاً قانونياً
عرفه له الفريون قبل الشرقيين ولم تزل تلجج به السنة الافرنج على اختلاف
الالفة والدين

اتفاق امراء الشرق حينئذ والثام اهوائهم هو الذي سدد سهامهم في
نحر المدو ومكن عواليهم من مقاتله . نظروا رحمهم الله في سورة تلك الحملة
وشدة بأسها وطغيان مدها وحدة تدمرها (تقيظها) فقابلوها من بأسهم بأشده

ومن طغيان همهم وحدثها بأطفي وأحد. علموا ان مغبة التفريط في صدها
وخيمة وعاقبة التخاذل عن تلافيا مشؤومة فتأمروا وتذامروا (١) وأرهفوا
أشفار العزائم ووطنوا النفوس على استعذاب الموت الكريم أو تسترد عليهم
بلادهم ويخلص اليهم استقلالهم. لا جرم انهم لو قصروا حينئذ في مدافعة
العدو عن هذه البلاد وتقاعدوا عن تحريرها من استرقاقه وانتياشها من فخ
سلطته لما علم احد غير الله ماذا كانت حالة الشعوب الاسلامية الآن ليست
الشعوب المتوطنة في فينيقية وفلسطين فقط بل كل الشعوب المنتشرة على سواحل
البحر المتوسط وسوريا وبين النهرين وجزيرة العرب فان ثمانية قرون كفاية
لضعفة دين ومحو تعاليم وتغيير لغات وتبديل عادات. فالذي حفظ علينا
ديننا وتعاليمنا واتمنا وعاداتنا منذ ثمانية قرون الى الآن هو تلك الشرذمة التي
كان يقودها البطل صلاح الدين. تلك الشرذمة العربية التي اصطدمت بتلك
الزخوف الاعجمية فاركستها وجملت عاليها سافلها وأبليت في مصابرتها بلاه حسنا .
تلك الشرذمة التي تقهمت ذلك البحر الحضم وعرضت نفسها للهلاك فيه او تتشل
من لجهه الاسلام ومن يدين به الى ابد الابد خشية امحائه من لوح الوجود
وتجاوله في أعماق العدم حيث تخنط تنيته بززمة (٢) مادي وأشور وبابل
والكلدان والرومان. تلك الشرذمة التي اعترضت ذلك السيل المحدر بنية وقائنا
نحن الذين ادركتنا اوائل هذا السيل ولما تنقق بهد على كيفية سكره (٣)
او تحرياله عن دراجه (٤) . وأعجبا ! شرذمة تعمل مثالا تقدر مئات من
الملايين ان تعمله لا جرم أما ان تكون هذه الشرذمة رقت عن أفق الانسانية الى عالم
سماوي اعلى او تكون الملايين انحطت عن أفق الانساني الى أفق البهائم والمعجوات

(١) تدامروا تخاضوا على القتال (٢) الغية الصوت اللطيف والزمزمة رطانة الملوخ

على الطعام التي لانهم (٣) سكره سده (٤) دراجه مجراء

ترى ماهو قدر استبشار العالم الاسلامي بانفاق هذه الشزيمة ونجدة
 أبطالها؟ ماذا كان وقع همهم الشريف بين العوالم السماوية وكيف كانت مظاهر
 التهانى بهم في ملا الحظائر الهندسية. لو ترى كيف كانت ثنائى حور الجنان بأحاديث
 أولئك الأبطال كيف كانت انتفى بذكر وقائهم ومجيد غاراتهم. كيف
 كانت اولئك العذارى تمشح برشيع عرقهم وتنافس بطيه كيف كانت
 تتخطف رشاش دم شهدائهم وتتضح بمسكه وتزين بخضابه بل لو سمعت
 الى برازخ ارواح اجدادهم لسمعت مجباً - تسمع لاصوات الابتهاج والبشرى
 طيننا وصدى في جو ذلك العالم المهيب. تسمع ضجيج الفرح يترجج فوق
 تلك الجماهير النيرة اللطيفة. ترى ارواح الآباء تستنشق روائح أولئك الابناء
 وتتنش برياها تشوقاً وسروراً. ترى تلك الارواح تسرح عصاب عصاب
 في فضاء ذلك العالم وتزاور وتباهي بصنيع خلائفها وبرهم بوالديهم. ترى
 تلك الارواح ترفرف اسراباً اسراباً ولها حفيف حول شجرة طوبى والبيت
 المعمور تستنزل الرحمة الآلهية لأولئك الأبطال وتناجى الحق برضاها وتسال
 رضاه عنهم وتجأر اليه بالدعاء وطلب الففر لهم أزاء ايامهم الماثورة وجزاء
 مساعيمهم المشكورة والله لا يضيع أجر المحسنين

واختزال الكلام في هذا المقام ان العامل في خيبة الجملة الصليبية هو انفاق
 امراء ذلك المهد ونجدتهم وعدلهم ومحاسنهم للسلف في اعمالهم واحتدائهم
 مثال الصدر الاول في اطوارهم فكل ذلك حبيبهم الى قبيلهم ومنهم غائلة ثورته
 واذى نارته ودرغ بذلك القبيل الى الاستماتة مع امرائه في سبيل حماية الوطن
 وصيانة الشرف علماً بأن التقاعد عن الدفاع مصيره فقد الجانسية واللغة
 والدين وفي ذلك الشقاء والذل والحزى ابد الأبدين

باب التربية النفسية

التربية النفسية

تدور التربية النفسية على قطبي الترهيب والترغيب اذ هي عبارة عن الحث على الفضائل والكلمات والتنفير عن الرذائل والنقائص فالترغيب يحدث الرجاء والامل بالثوبة وحسن الجزاء على العمل الصالح والترهيب يورث الخوف والرهبة من العقوبة ووقوع البلاء على العمل القبيح والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما المؤمن في جو السعادة الدنيوية حتي يذهب الي مقعد الصديق في جوار الحق

الترغيب حليف اللين والرافة والترهيب قرين الشدة والغلظة ولكل من الامرين موضع ياتي به ووقت لا يصلح فيه سواء

ووضع الندي في موضع السيف في العلي مضر كوضع السيف في موضع الندي وقد بحث علماء التهذيب في مسألة تغليب الخوف على الرجاء وعكسه

وليس هذا موضع بيان ذلك وانما نقول هنا ان تربية الاطفال يختار فيها اللين على القسوة ويغلب الترغيب على الترهيب خلافاً لجماهير الشرقيين الذين

لا يفهمون من تربية الطفل الا شفاء الغيظ بنهره وسبه واهاته وضربه كلما عمل عملاً لا يرضى به ابواه واستاذه او غيرها من الاولياء والقوام . وجدير

بمن يسلك هذا المسلك في تربية اولاده ان يعتقد ان التربية لا تنفع ولكن قد تضر لان هذه المعاملة معاملة الغلظة والاهاته تقسد الاخلاق وتسيء

الاعمال . ولا اذم هذا لانني استحسن ما يقابله عند الاغنياء والمترفين من قومنا الذين يرخون لاولادهم العنان ويتركونهم لطبيعتهم يتمتعون بأهوائهم

ويعمونهم (مدلين) . كلا ان هذا شر من ذلك وليس هو مرادنا باللين
 الممدوح . وكيف نجمل هذا الاهمال من التربية والامانة انفسهم لايسمونه
 تربية أما تسممهم يقولون « فلان مدلل لم يترب » وهذا القول صحيح وان
 كان مبنياً على فاسد وهو ان التربية هي الاهانة والنظظة في المعاملة كما علمت .
 تفريط وافراط والحق في الاعتدال وهو المطلوب في كل حال
 اما مضرة النظظة والحسونة وآثارها فهي من وجوه كثيرة واتنا نمثل
 لك بعضها تمثيلاً

اذا كنت تهين ولدك وتسته عند صدور الذنب منه لاجل ان يكف
 عنه ولا يعود اليه فلا شك انك تطبع في نفسه بذلك ردائل كثيرة تتولد
 منها ذنوب لا تحصى كل واحد منها ربما يزيد مضرته على مضرة الذنب الذي
 كان سبب الاهانة واذا كان الذنب الذي أهين من أجله مما يتولد من تلك
 الردائل فيزداد رسوخاً وتقوي الملكة لأن الاعمال حسنها وقيبحها تطبع
 الملكات في النفوس وقلما تكون الاهانة لاسيما القواية سبباً لترك الذنب
 وكثيراً ما تكون مفرية به وباعثة للاصرار عليه . وانما يحال بين الوليد وبين
 الافعال الذميمة التي يكون معرضاً لاقترافها بقطع أسبابها عليه من حيث
 لا يدري كما سنوضحه فيما بعده

أنا عبد الله بن سيار

﴿ الشعر المصري ﴾

ايت رسن نفسي لئني لأم يخاعمني طورا وطورا اخاصم
 تجردت من نفسي فأبصرت انها سواي ولي منها سمير ينادم

فاشكو له بشي وحزني وتارة
 يخاطبني اربع على ظلمك (١) الذي
 وقال الم تدر بانك عائل
 وان ماني نفع أمته غدا
 فقلت له هيات ما انا يأس
 فقد خاب من هاب العوادي رانما
 فقال اتل لا تلقوا قبسملت قارنا
 كذلك شأني في الدجي طول ليلتي
 وارضك (٣) للتسبيد والنوم اعيني
 وكيف يدوق النوم ولهان قرحت
 له من جيوش الفكر كل ليلة
 ايت على ذا كله وعواذلي
 رجال بهم طبع الاثوثة ساند
 ريهم قصور العقل ان الظهور في
 وان بتقليد الاوربي عزم
 واعرق كل الناس بالنقص مقبل (٤)
 سعاده ان لا يزال ممتما
 واشرب حب المال في قلبه فلا
 يبيع بها الاوطان والدين يشترى

يبث لي الشكوى وما هو ناعم
 تريد حال . عز مانت رنم
 بمغثير مثر والمجالي حواكم
 مرومابه مالا تطيق الروائم (٢)
 ولو ان لي هذا الزمان مقاوم
 (على قدر اهل العزم تأتي العزائم)
 ولا تياسوا من روحه فهو راحم
 اراني في لوم ومائم لائم
 فلا انا يقظان ولا انا نائم
 محاجر عينيه الدموع السواجم
 وقائع يصلي نارها وملاحم
 على سرر فوق الحشايا نوائم
 فلم نغن عنهن اللحى والمائم
 عوالي قصور للظهور قوامم
 وما هو الا ذلة ومائم
 تكلف ان تجبي اليه الدمامم
 بما فضله في جناه البهائم
 تراه يبالي كيف تأتي الدرهم
 بها وصل حب اغيد الجيد باسم

(١) قال هذه الكلمة لمن يحاول مالا يطيقه (٢) الروائم الاتاني أي احجار القدر

(٣) أرضك عينيه غمضهما وفتحهما (٤) القهول الرجل تكلف مالا ينفق دنس نفسه

وضل على علم به فالله
 لأن هام في حب الحسان فانتى
 حكيم بافتق الشرق لاح فأشرق
 وطاف بقاع الارض طائر صيته
 وجاء لدين الله بالحق حجة
 دنت منه افنان الفنون يوانما
 احاذر ان آتية بعض حقوقه
 ولست اسمي عدلى في تعلقى

(ومنها)

وأزلف من غير اذلاف ولم تكن
 ولكن سجايا قد سمت ومعارف
 عفاف وعدل حكمة وشجاعة
 فان زاحم الثاني علاه بمظهر
 وما اشتها في مظهر بل تشابها
 فهل يساوى بالمراد المريد ام
 وبالضيف يسوى وانخل متطفل
 فهيات ما البدء السرى كمقنس
 ورب حسود راح ينكر بعض ما
 لقد قرعت آي اتفرادك في الورى

دواعي ترقيه رقى وطلاسم
 بها هتفت في الخافقين العوالم
 فهل بعد هاتفي السجايا كرائم
 فثم مزايا اذجزت من يزاحم
 كما شابهت بعض الذباب التوائم (١)
 تفاخر أملاك السماء البهائم
 لان كلا الشخصين حاس وطاعم
 دعي وذو جهل كمن هو عالم (٢)
 خصصت به والله للفضل قائم
 مسامعه لهكته يتصامم

(١) التوائم النجوم المشابهة والمراد ببعض الذباب الجباح (سراج الليل) البدء السيد الاوزى في
 السيادة والتوائم بفتح الباء كرم النسب من الابوين والنفس المدعي الى نفس شريف وهو خيس

وباح ابينيه الوجود بسرها
 يصانعه بالمدح قوم نقيه
 اذا مادعي رب القصاحة والندی
 ومن طمست بالمعجب عين فؤاده
 فيأبها الخبر الذي لطف طبعه
 ويا او حدا في حبه لست او حدا
 ومن فصلت من عالم القدوس روجه
 نفخت بجسم الشرق روح تنبه
 فهب بنوه للمعالي وحاولوا
 فاوضحت اعلام السالك وانما
 غزلت ولم ينسج سواك دقيق ما
 وأبديت من سحر البيان عجائباً
 ولو ان اعمال الادارة قارت
 ولكن اباهما الحاكون فكاره
 يديه شيطان العدا بفروره
 فأواه من دهر يقدم ممشرا
 ولكن تعامى وانثني وهو كاتم
 ولا حجة فيما يقول المآثم (٣)
 فباقلهم قس ومادر حاتم
 فليس له من أمر ربك عاصم
 كروض أريض بأكرته النسائم
 ثم الإثابي جمعة والتوائم (٤)
 ونيطت بجمان له الام فاطم
 وقد كاد يقضي وهو بالجهل نائم
 نهوضاً فحالت دون ذلك السواكم (٥)
 بأفاقهم غيم الونى متراكم
 غزت ولم تكسر لديك المبارم (٦)
 هي العروة الوثقى لمن هو حازم
 ارادتكم ما قاربها المآزم
 لها جاهل او مكره وهو عالم
 ولهم سلطان على النفس حاكم
 مقام هذا الشرق فيهم مغارم (ولها بقية)

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

(تابع عدد ٣٦ من السنة الاولى)

(دين تركيا) جرت بين تركيا ودايتها اخبارات على خطة من الصدق ارتاحت اليها نفس هؤلاء فأحلوها محلها من القبول وسارت من على نمط من الخلق عجيب يشاكل المعجزة في

(٣) الكذب (٤) الاثابي الجماعات والتوائم الأزواج (٥) النوائب (٦) المغازل

خواصها فافضت الى حل مسألة الدين في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١. كان كل الدين قد بلغ في ذلك الوقت ٢٥٤٢٩٢٠٠٠ جنيه انكليزي لان القروض التي حصلت في عهد السلاطين السالفة من سنة ١٨٥٨ الى سنة ١٨٧٥ وفي ضمنها قرض السهام التركية ذات الفائض وهو رأس مال ايراء السنوي ١٤٠٠٠ فرنك عن كل كيلومتر من السكك الحديدية التي تنشأ في تركيا تضمنه سكة حديد الروملي كل هذه القروض مجموعها يبلغ ٢١٨٤٣٦٥٤٠٠ جنياً انكليزياً وكان الذي دفع من هذا المبلغ الى وقت تأخر تركيا عن دفع أقساط الدين (الكوبون) هو ٢٥٩٤٧٨٢٥ جنياً انكليزياً فقص بذلك الدين الى ١٩٢٤٨٨٦٢٥ جنياً انكليزياً لكن بسبب زيادة مبلغ ٦١٨٠٣٩١٥ جنياً وهو متأخرات القوائد المستحقة من شهر سبتمبر سنة ١٨٧٥ قد وصل مجموع الدين العمومي في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ الى المبلغ السالف ذكره أي ٢٥٤٢٩٢٠٠٠ جنيه

مجب ان يضاف الى هذا المبلغ هذه المبالغ الاخرى وهي

أولاً مبلغ ٨٥٩٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي وهو مجموع مبالغ اقترضت من مصارف غلطة قبل حلول سنة ١٨٨٠ سداً لحاجات الخزينة وذلك القرع من الدين قد تنازلت بسببه حكومة تركيا لدائها بمقتضى الاتفاق المبرم في ٢٢ نوفمبر عن ايرادات الملح والتبغ والمشروبات الروحية وطوابع البوست والحرير والاسماك • ثانياً الغرامة الخيرية المستحقة لروسيا بمقتضى معاهدة الصلح وهي تقرب من مبلغ ٨٠٢٥٠٠٠٠٠ فرنك • ثالثاً التعويض المستحق للتجار الروسيين بسبب خسائر الحرب من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٧٨

لم يكن الغرض من الاتفاق المبرم في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ التعرض لما كان يتوقع ان يكون لروسيا قبل تركيا من المطالب فان معاهدة برلين قد كفت المتفقين مؤنة البحث في ذلك اذ نص فيها صريحاً على ان هذه المطالب يقوم بادائها حاملو السندات التركية وانما كان القصد من الاتفاق المذكور حينئذ مجرد البحث في مسألة الدين العمومي

بني هذا الاتفاق على أمرين احدهما الحقيقي وهو مجموع القروض التي حصلت في سنين ١٨٥٨ و ١٨٦٠ و ١٨٦٢ و ١٨٦٣ و ١٧٦٥ و ١٨٦٧ و ١٨٧٢ و ١٨٧٥ والناني الاسهم التركية • وقسم الدين الحقيقي هكذا

أولاً مبلغ ١٧٦٧٥٦٥١٠ جنيات انكليزية وهو مجموع القروض الثمانية المذكورة استزل منها مبلغ ١٨٩٣٢٠٦٠ جنياً انكليزياً هو مجموع تسديدات (استهلاكات) مختلفة حصلت الى وقت كف تركيا عن دفع اقساط الدين واستزل منه بعد ذلك أيضاً مبلغ ٨٦٦٨٤٥٠ جنياً انكليزياً كان اذذاك في الخزينة فأنحط بذلك رأس المال

المقترض الى ١٥٩١٥٦٠٠٠ جنيه انكليزي
ثانياً مبلغ ١٨٢٩٦٨٥ اصدرت به سندات وقيمة تدعي سندات رمضان بمقتضى
ارادة سنية صدرت في ١٦ اكتوبر سنة ١٨٧٥ الموافق ٦ رمضان سنة ١٢٩٢ من اجل
سد المبلغ المستحق في ستمبر سنة ١٨٧٥ وهذه السندات اعطي لحاملها الحق في نصف
الربح ونصف المبلغ المستهلك من الدين بسببها

هذا المجموع العام وهو مبلغ ١٦٠٩٨٥٦٨٨ جنباً انكليزياً قد نقص الى مبلغ
٩٢٢٢٥٨٢٧ جنباً انكليزياً ومنشأ هذا النقص حط الدائنين لتركيا من رأس المال الاصل
٧١ ٤٢ في المائة وهذا المبلغ كان يعطي فائدة سنوية قدرها ١ في المائة وكان في حالة
من شأنه فيها ان يزيد ربحه تدريجياً تبعاً للظروف الى ٤ في المائة

أما الأسهم التركية فقد جزئت الى ١٩٨٠٠٠٠٠ سهم قيمة كل منها ٤٠٠ فرنك وربحه
السنوي ٣ في المائة تسدد (تستهلك) في ١٠٤ سنين بدفع حبات سنوية تحصل في اول فبراير
وابريل ويونيه واغسطس واكتوبر وديسمبر من كل سنة. والذي استهلك منها حتى اول اكتوبر
سنة ١٨٧٥ هو ١١٠٠٠٠ سهم من ذات الاربع مائة فرنك أي ٤٤٤٠٠٠٠ أو ١٧٧٦٠٠٠ جنباً
انكليزي وبقي منها في ايدي حامليها ما قيمته ٣١٥١٢٤٠٠٠ جنباً انكليزي وقد نصت قيمة
كل سهم من هذه السهام بمقتضى اتفاق ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ ٥٩ ر ٤ في المائة فصار ثمن
السهم على صورته الجديدة ١٨٠ فرنكاً و٣٦ سنتياً وحدد رأس مال السهام التركية الجديدة
بمبلغ ١٤٢١١٤٠٦ جنبات انكليزية. بلغ عدد السندات التركية ذات الفائض التي اصدرت
في خلال المدة الفاصلة بين الامرين العالين الصادرين في اكتوبر وديسمبر سنة ١٨٧٥
وجعل استهلاكها في هذه المدة ١٥٣٥ سهماً وهي رأس مال اسمي قدره ٢٨١٨٠٠٠٠
فرنك وقد جعلت تركيا لنفسها في هذه السهام الحق في حطية ٢٥ في المائة من المدفعة السنوية
المضافة الى السهام التركية من عهد رجوعها الى دفع الاقساط والمضافة أيضاً مبلغ العشرين
في المائة من قيم السهام ذات الفائض المستهلكة. كفت تركيا عن دفع فائدة السهام ولم يكن
عليها ان تعود الى الدفع حتى يتوفر لديها مبلغ يزيد عن اللازم لسد طلبات أصحاب السندات
ذات الفائض فاذا توفر هذا المبلغ تكون الفائدة مستحقة الدفع هي وقيم السندات المسحوبة
ولما نقص الدين بهذه الطريقة قد خصصت الحكومة التركية لمصلحته حملة ايرادات
تازلت عنها لدائنها حتى يتولوا ادارتها بانفسهم وهذه الايرادات هي (ها بقية)

﴿ مسألة القضاء الحاضرة ﴾

بعد ان جعلنا المنار مجلة أخذنا على نفسنا ان لانتاقد الحكومة على أعمالها ولو كانت مخطئة في اعتقادنا وقد ذكرنا مشروع المحكمة الشرعية في الجزء الماضي وكردنا نخرج فيه عن جادتنا الجديدة بسبب تأثير الحالة العامة حيث ذكرنا شيئاً من حجة المنتقدين على الحكومة مع الاقرار عليها فقلنا (وظهر لجاهل المصريين ان تولية قاضي مصر من حقوق السلطان الاعظم لا من حقوق الجناب الخديوي) ولكن مع ذلك قام بعض الناس ينتقد عبارة قلناها في الموضوع تمهيداً لنصيحة دينية أردنا يباينها بالايضاح اذا عين سمو الخديوي قاضياً لمصر قصار اها ان أحكامه تنفذ وقد نقل المقطم عنا تلك العبارة وهذا ما دفع ببعض الناس الى انتقادها وزعمهم بانها تدل على ان للجناب الخديوي ان يولي قاضي مصر ولهذا اضطررنا الى توضيح المسئلة بعض التوضيح (وان قرر مجلس النظار برئاسة سمو الخديوي في يوم الخميس ابقاء قاضي مصري منصبه وغض النظر عن مشروع اتداب القاضيين من الاستئناف للمحكمة الشرعية العليا) فنقول لو ولى الخديوي التماضي فلا يخلو الحال في الواقع من ان تكون التولية بحق بان يكون مأذوناً به من صاحب الحق والامر حينئذ ظاهر او تكون بالنفب وحينئذ تنفذ للضرورة كما كانت الاحكام نافذة في الساطة العثمانية في افضل أيامها من عهد السلطان عثمان الى عهد السلطان سليم الذي لقب بالخليفة وكان تنفيذ احكام القضاة في هذه المصو مع عدم استيناف التماس المخصوصة ونقول مع ذلك ان سمو الخديوي مادام يعتقد ان السلطان زمامي خديوية السنيين فلا شك انه لا يجوز له تولية القضاة الا اذا علم انه مأذون منه بها واذا ولى يكون الاثم عليه ولكن الاحكام الشرعية لا تعطل لان تعطيلها اعظم حرج في الدين وهو مدفوع بذم القرآن

المعراج

١٣١٥

{ يوم السبت ٢ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١٠ يونيو سنة ١٨٩٩ }

{ المز والذل }

{ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً }

قالت السادة الصوفية ان الانساز مجمع الخلق ونسخة صغيرة تمثل العالم
الكبير، فروحه من عالم الملكوت الاعلى، وجسمه من عالم الملك الاسفل،
وقد خلقني في احسن تقويم، فكان سيداً لهذا العالم العظيم، وجعله الله في
ارضه خليفة، وكفلك بها منقبة شريفة، استمد بها لتسخير الحيوان لخدمته،
وجعل قوى الطبيعة تحت مشيئته بحيث يتصرف بجميع ما على وجه البر،
ولا يتعاصى عليه شئ، مما في قاع البحر، بل بلغت به قدرته ان طار في الهواء،
واستنزل البرق من السماء،

وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

اذا ربي الانسان على مبداء كرامة النفس التي منحها اياه مبدعة وبارئة
تظهر فيه استعداداته وتبرز عنها آثارها علماً وعملاً حتى يفوز بالسيادة
والسلطان. وتم له الخلافة الالهية في الاكوان. ولكن اعترض الانسان

في سبيل هذه التريفة النافعة التي تهديه اليها النظرة التويمة استبداد الذين
أداروا دولاب مجتمعه بسياسة تغيب المصيرية . أو باسم السلطة الروحية
الدينية . ولا استمناوله عن هذين السلطتين لانهما من لوازم الاجتماع المدني
وهو مدني بالطبع

ولقد كان من رحمة الله تعالى بهذا النوع الشريف أن منحته الديانة
الاسلامية ، التي محت الامتيازات الجنسية ، وقيدت بشريعتهم السلطتين
السياسية والروحية ، (كما أوضحنا ذلك من قبل) ووضعت أصل المساواة
بين الناس حتى أن الخليفة الثاني لم يبال في سبيل المساواة بردة جبلة بن
الايهم ملك بني غسان وكان قد أسلم هو وقومه ولطم اعرابيا في المصاف فراد
عمر أن يقتص منه فأبى وفر مرتدا الى النصرانية ، وقد علمت ما كان من
مساواته بين الامام علي وبعض آحاد اليهود فأبى عزة لمن يدخل في هذا
الدين أعلى من مساواته بالائمة والملوك واثمة نهضة وسيادة تكون ارقى من
سيادة أمة يرى كل صعلوك من أهلها أنه يراحم بالثناكب أعجاب المروش
والمواكب ؟ فان قيل ان هذا اذلال للملوك واهانة للائمة نقول نعم انه
لكذلك في شريعة الاستبداد وقانون الاستعباد اما في شريعة الحق وقانون
العدل فانه لا ذل ولا هو ان في المساواة وانما لذل في النفسان جولا عزولا كرامة
في الاستعلاء وانما هو بقى وطغيان

عزة النفس تتبعها الشجاعة والمنعة ودلو الهمة وكلها من خلال الايمان
أم تر ان الامام العادل عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن ابى وقاص حين
استجاره في انتفاع سلب الجالنوس من زحرمة بن حويبة وكان زحرمة قد قتله
واخذ سلبه يوم القادسية فانزعج منه سعد لا تعمد الي مثل زحرمة وقد صلى

بما لي به (١) وبقي عليك ما بقي من حربك وتكسر فوزه (٢) وتشد قلبه»
 وادخلى له عمر صابه. وقد بين الحكيم الاسلامي ابن خلدون ان معاناة اهل
 الحضرة للاحكام - فمدة للبأس فيهم، ذاهبة بالذمة منهم، ومما قال في هذا:
 «وأما اذا كانت الاحكام بالعقاب فذهبية للبأس بالكفاية لان وقوع
 العقاب به ولم يدافع عن نفسه يكسبه المذلة التي تكسر من سورة بأسه بلا شك
 وثم اذا كانت الاحكام تأديبية وتعليمية وأخذت من عهد الصبا أثرت في
 ذلك بعض الشيء لمرأه على المخافة والانتقاد فلا يكون مدلا بيأسه، ولهذا
 نجد المتوحشين من العرب أهل البدو أشد بأساً ممن تأخذوا الاحكام ونجد
 ايضاً الذين يعانون الاحكام وملكتها من لدن مرابط في التأديب والتعليم في
 الصنائع والعلوم والديانات ينتص ذلك من بأسهم كثيراً ولا يكادون
 يدفون عن أنفسهم عادية بوجه من الوجوه. وهذا شأن طلبة العلم المنتحلين
 بالمرأه والاختدع المشايخ والائمة الممارسين للتعليم والتأديب في مجالس الوفاق
 والمهية فيهم هذه الاحوال وذهابها بالذمة والبأس. ولا تستنكر ذلك بما
 وقع في الصحابة من أخذهم باحكام الدين والشريعة ولم ينقص ذلك من
 بأسهم بل كانوا أشد الناس بأساً لان الشارع صلوات الله عليه لما أخذ
 المسلمون عنه دينهم كان وازعهم فيه من أنفسهم لما يتلى عليهم من الترغيب
 والترهيب، ولم يكن بتعليم صناعي ولا تأديب تعليمي انما هي احكام الدين
 وآدابه الملتاة نقلاً يأخذون أنفسهم بها بما رسخ فيهم من عقائد الايمان
 والتصديق فلم تزل سورة بأسهم مستحكمة كما كانت ولم تخدشها نظام

(١) أي في الحرب يقال صلى النار وبانثار ذاتي حرها واحترق بها وصلى بالامر

قاسى شدته (٢) افوق بضم الفاء مشق رأس السم حيث يقع الوتر ويأتي بمعنى التصيب

التأديب والحكم قد عمر رضي الله عنه : من لم يؤدبه شرع لا يبره الله .
 حرصا على ان يكون الوازع لكل أحد من نفسه وبقينا بأن الشارع أتلم
 بمصالح العباد . ولما تناقص الدين في الناس واخذوا بالأحكام الوازعة ثم
 صار الشرع علما وصناعة يؤخذ بالتعليم والتأديب ورجع الناس الى الحضارة
 وخلق الانقياد الى الأحكام نقصت بذلك سورة الباس فيهم . فتدبين ان
 الأحكام السلطانية والتعليمية مفسدة البأس لان الوازع فيها أجنبي ، وأما
 الشرعية فقير مفسدة لان الوازع فيها ذاتي « اهـ

اقول وقد اهتدى الى هذا أهل الغرب فمما فوا بقدر استطاعتهم ضرر السيطرة
 والحكم واقاموا جدار التربية والتعليم على اساس العزة والكرامة والحريية
 والمساواة واذ كان هذا هو أثر التأديب والحكم بطبيعته أي وان كان عادلا فما بالك
 بين محكمون بالظلم والاستبداد ؟ نعم رك ان تأخر الامر على نسبة الظلم فيها شدة
 وضمتنا . ثم ان الديانة الاسلامية مع ان الوازع فيها ذاتي لا يذل النفس ولا يذهب
 بالبأس ، قد جعلت عزة النفس وكرامتها من سجايا الدين . بشهادة (ولكن
 العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) ومن أحكام شريعته انه لا يجب على من فقد
 ثوبا يستر به عورته في غسله ان يستوهبه أو يستعيره لما في ذلك من المذلة
 للناس بل يصلي عاريا . وليس وراء هذا غاية في حفظ كرامة النفس وعزتها
 بهذا ساد اسلام واستخلف اهله في الارض ، وبدوا من خوفهم امانا ،
 ومن امد فقرهم وضعفهم غنى وسلطانا . بهذا كان المجتمع الاسلامي لا يهتم
 الضيم ، فهاج تلك الهيبة الشؤمي علي الخليفة الثالث انعمالا من ظلم عماله
 وسوء اعمالهم دون اعماله ولم ينشأ قدر الهيجان الا بعد نطل دم تأثرته سيوف
 مساولة ، ودماء مطبوخة ، ومن كان يعلم ما خبي ، لهذا الامة في ضمير الغيب

من تحريف التعاليم والانحراف عن الصراط المستقيم ؟
 انحراف الملوك عن هدي الدين فاستبدوا بالرعية واذلوا حتى انتكث
 قتلها، وسجنت مرائرها، وصارت طعنة لكل طاعم، وبلغت المهانة من الامة
 التي قتلت عثمان في القرن الاول - خير القرون - ان صارت تقديس الملوك
 والامراء الذين يتمصون دماءها ويهتكون اعراضها ويستليون اموالها حتى من
 الجهة الدينية. وقد بلغ من أمر بعض السلاطين المسلمين لهذا العهد ان احد اللارقين
 قال: ان حبي للسلطان اشد من حبي لله تعالى فامر له السلطان بخمسة مائة
 جنية جزاء هذا التهور، وسرق مصحف من المكتبة السلطانية ثم وجد
 وارجم اليها فكتبت احدي الجرائد ان المصحف قد رفع الى الاعتاب
 السلطانية فاستكبر ذلك واستنكره بعض رجال الحاشية واخبر به السلطان
 طالبا منه ان ينهى عنه فانهزه واهانه . . . ولا اسمي هذا السلطان فهو
 يعرف نفسه ويعرف له هذه الاعمال الالوف من رعيته، ومع ذلك كاه
 ترمي جماهير المسلمين كل من ينسب له واقيره من ملوكهم ادنى تفصير
 بالبروق بن الدين، ويعدونته عدوا للمسلمين، فاي انحراف عن الاسلام اشد
 من هذا الانحراف

وحرف بعض رجال الدين التعاليم، وازاعوا الامة عن صراطها فطفقوا ينفثون
 في ارواح المسلمين سم الذل والهانة باسم الدين حتى اذاتوا همدهم ومحووا
 من ألواح نفوسهم آيات العزة الايتانية، والشهامة الاسلامية ولولا اولياء
 الشيطان وخطباء القنينة لما قدر الملوك بظلمهم على كرسورة الحمية الاسلامية
 لان المسلمين لا يذلون الا لسلطان . . . لذلك خلق علماء السوء الاحاديث
 الموضوعة في تعظيم السلاطين، واثارة مشاهم على جميع العالمين . . . وسندين فساد

ذلك في وقت آخر، ولا شهرة لوعاظ السوء على أن الذل والمهانة من الدين إلا إدخال ذلك في مفهوم التواضع جهلاً وغباوة وخداع الناس بحكايات عن بعض المتصرفات الذين لا يحتاج بأمر المهم، ولا يقتدى بأعمالهم، وهذا من أعظم المفاسد التي دخلت على الأمة باسم التصوف وأهل التصوف الحقيقيون برأء منها امتازت طائفة الرفاعية على جميع فرق المتصوفة بالمنظف في هذا وزعموا أن شيخ الطائفة الكبير أحمد بن الرفاعي قد سبق جميع الأواباء في المقامات الدنيا بالذل والانكسار « وأنه طرق جميع الأبواب الموصلة إلى الله تعالى فوجدها مزدحمة بمريدي الحق وأهل قربه إلا باب للذل والانكسار فإنه وجده خالياً فسبق النوم منه (وإذا صح هذا فماذا خلود إلا لكونه غير موصل إلى الله تعالى فالنتيجة باعثة) وينقلون عنه من ذلك أنه كان يصرغ بتراب المقابر والطرق، وأنه كان ينام على الطريق وسيجي بنحو حصيداً ليطأ عليه الناس وأنه كان يؤكل كل الكلاب الجربى ويسام عليهم وعلى الخنازير ويحببهم وأنه كان يقبل الأرض والاحذية لأهل الجاه والمظاهر ويقبل الشتم والامانة والرمي بالأخاد من غير أدنى انفعال وأثر بل مع التصديق ويزعمون أن هذا من مقامات الدين (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) وإذا صح هذا كله فالحسن ما يقال فيه أنه عن جذب خرج به صاحبه عن التكليف فلا يثبت إلى عمله ويحذر الناس منه، لأن الدين والعقل والنظرة ترشد إلى السعادة البشرية ولا تنال إلا بعزة النفس وكرامتها ما ينته إلى الكبر وفي الحديث «غمط الحق واحتقار الناس» فكرم نفسك ما استطعت واجتنب هذين الأمرين، وأما التواضع فهو وسط بين الكبر الذي هو إبطاء في العزة وبين الذل الذي هو تنقيط فيها واستكلام على الكبر والتواضع في

مقالة مخصوصة إن شاء الله تعالى

هذا وأن بعض المؤرخين قد اتفقوا على الشيخ أحمد الرفاعي الكبير
بالصلاح والانتقى وأرى من حسن الظن أن يؤخذ بقوله هؤلاء ويرفض
ما في كتب المناف التي من شأنها تؤلف للاغراب والاعجاب فإن شذوذ
شذوذ هؤلاء التوم هو الذي جعل الناس يهتمونهم بالخروج عن الشريعة (١)
وقد ألفت الأدلة الكثيرة في كتاب (الحكمة الشرعية) على أن هذه
الكتب التي نشرها الرافعي في هذه السنين وفيها من التلاعب بالدين العجيب
المعجب كلها مزورة لا تصح نسبتها للمتقدمين، على أنه محتمل أن يكون ما
نسب لابن الرفاعي من ذلك كان في بدايته ثم رجع عنه وحسنت حاله وإن
لم يمتل ذلك الذين يناون فيه بالاطراء حتى كادوا ينضلونه على الانسان
بل حتى إن أشهر شيوخهم يجعل حضرة الذكر أدواراً - دور يذكر فيه
الله ودور يذكر فيه لرفاعي - وهكذا شأن الجاهل يريد المدح فيندم؛ ويحاول
النعم فيضرب وعرضنا من ذكر هذه الكتب أن لا يفتربها الجهلاء الذين
يتوهمون أن جميع ما في الكتب صحيح والله الهادي الى سواء السبيل

﴿ استنهاض همم ﴾ (٦)

هذا ما كان من أمر المألة الشرقية في القرون الوسطى وأما شأنها في
الاعصر المتأخرة فمباين جداً شأنها الاوّل - رأى التوم أن لرحف على التمرق
بالقوة يا أعمال السلاج في شعوبه فيه انهاك للبشر وضمضة لاس الاجتماع
الانساني وهذا مفوت لمقصودهم مانع مما يتوخونه في قيام دولهم وراحة

(١) راجع الصفحة ٣١٤ من كتاب اعنائف المن الشعراي المطبوع بالطبعة

شعوبهم، التي تأسس الدولة ورفعت بنيتها لتأيكوز على قواعد واركاز فيها
تكثر أفرادها ونموها واليدهم وانتشارهم والصناعة وطرق الزراعة بين أهلها
ودوران دولاب التجارة فيهم ليكوز عاملان على تزويج المصنوعات وتصريف
المحصولات وروح كل ذلك الوثام بين الأفراد والطوائف فيورثهم تضائفا
وتعاوناً على تأييد صناعاتهم وزياراتهم وصيانة مصالحهم العامة من الاختلال
والاضطراب، فجالات الأقاليم بمقاليد الصوامير، واخضاع أعناق الممالك بصدور
اللاهزم، والتغلب على شعوبها بالحرب وسنك الدم، هادم بنيان الدولة مدعتر
(مقوض) لتواعدها وأركانها، الحرب تمحصد البشر وتمحق أرواحهم وتوقف
دولاب التجارة وتبطل حركته وبوقوفه تنتهت الصناعة والزراعة والحرب
تشرب تلويب المغلوبين أو تاراً واحتماداً على الغالبيين وتلوث نفوس هؤلاء
بالريبة والحذر من أولئك. ويزد على ذلك ما إذا كان في القبول المغلوب
طوائف متضاغنة متناصبة وكان خلع القبيل الغالب مع إحدى تلك الطوائف
فإن أخوف ما يخاف على الدولة الغالبة حينئذ استثمار الثمن في داخلها
وشبوب نارها بين الشعوب المكونة لهيئتها. وفوق ذلك كله مناضرة الدول
بعضها لبعض وتسابقتها في حلبة التمدين وطمع كل منها في احراز النصيب
الأوفر من الحضارة والعمران واستتمام النظام الاجتماعي فلو تمورت
أحدها وتجهت حرباً باجرت عليها ضعيفة في الداخل وضعت في الخارج
كان ذلك باعثاً لأخواتها على مد أيدي أطعمتهم إلى أطرافها بل مدعاة
لتطاعمهم الغشقر بقابلها. هذا ما أشعر قلوب الأمم الغربية بالخوف من الحرب
والتهيب لسوء عتابها وحادايمهم تنتكب سبيلها وسارك سبل أخري تؤدي
إلى ما تؤدي إليه الحرب من الفتح والتغلب بدون أن يعترض سالكها

ما يعترضه في سلو كه سبيل الحرب وتلك السبل هي شؤون مؤلفة من تعاليم دينية سرية وجهرية ومبادئ فلسفية وأدبية ووسائل تجارية وزراعية وصناعية تتمشى في الشعوب والبلدان، تمشي الوسن في الاجفان، وراء كل هذه الشؤون المنوية قوة من الارهاب والتهويل والتخوين، والتهديد تؤيد تلك الشؤون وتحميها فاذا اجزأ ذلك وكفى في التغلب على الشعب المظموع فيه وافتتاح بلاده والاعزز بالقوة الجهنمية قوة الموزير والمكسيم، ففأنت ترى أن تلك الشؤون السلمية المنوية التي اعتمدت عليها الدول في قهر شعوب الشرق وان لم تكن حربا فهي متمددة على الحرب معضدة بها أو الحرب منها بمنزلة الروح من الجسد هو يتقلب في وظائفه ويرواح بين أعماله والروح تدبره وتسد حركاته منذ اهتدت أوربا الى هذه السبل والشؤون في الاستيلاء والفتح أعمالها في المسئلة الشرقية وتغلبت بها على جزء عظيم من ممالك الشرق وأصقاعه وأوقمت في نخاخها كثيرين من أقوامه وشعوبه، وهي لا تزال تنصب هذه النخاخ وأهم الشرق لا تزال تقع فيها الواحدة بعد الأخرى كأن على البصائر ريناً أو على الابصار غشاوة، ولم تكتب السلامة على واحدة منهم سوى أمة اليابان وربما كانت مكتوبة أيضاً لامة الاحبوش. وقد ائتنا على تفصيل ذلك أولاً أما سائر الامم فيختلف قريها وبعدها من تلك النخاخ باختلاف حن الادارة الداخلية في تلك الامم وقبحها وانتظام شؤونها المالية والعسكرية وعدمه، وكثرة تنوير اهلها بالعلم، العرفان وقوته، وهكذا استثمار أوربا في الشرق بلغ من النكايه في المسلمين مبلغاً لم يبلغه في سائر أمة على اختلاف أديانها ولغاتها ونمكات بهم ساحة الاجانب تنكيلا تركهم مثلاً وعبرة ليكل معتبر غيرهم - انك ترا نسوس من مسلمي الشرق

سبعين مليوناً ويتلوها هو لانه في اجزاءها ثلثين مليوناً ثم
الباجيك في اكتغوا وتسوس ششرين مليوناً ثم فرنسا وتسوس سبعة عشر
مليوناً والروسيا وتسوس خمسة عشر مليوناً ثم وشم حتى الجليل الاسود
يسوس من المسلمين أربعة عشر الفاً

وبيننا تسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سواة نتنصف

ومجموع ما هو تحت ساطة الاجانب من المسلمين يناهز مائتي مليون
والذي لم يتردده بعد تلك السلطنة يشارف مئة مليون . وهذه الثلثة المستقلة
منها خمسون مليوناً مندمجة في امارات بسيطة هي اقرب الى البداوة منها الى
الحضارة ومتوالية في قبائل رحل ضاربة في وامي افريقيا وفيا في آسيا وجزيرة
العرب ليسوا على شيء من الادارة لانظام يسونهم ولا انتظام يتود مقاتلتهم
واما الخمسون مليوناً الاخرى فهي موزعة على الحكومات الاربع على هذا
الحرص في الحكومة العثمانية ثلاثون مليوناً في الفارسية تسعة في المراكشية
ثمانية وفي الافغانية اربعة وانما كان ذلك خرساً وتخمينا لان عدداً كان
في المراكشية لم يدخل بعد تحت الاحصاء الدقيق كذلك كان ولايتي
طرابلس الغرب واليمن من ولايات العثمانية (١)

مهما يكن من سائر الشؤون فان الخطاب في الاصلاح الاسلامي
والتكليف في القيام بتمهاته والدعوة الى الشروع فيه انما هو موجه نحو
زعهاء وعقلاء تلك الحكومات الاربع المستقلة (٢) التي تسوسها ملوك

(١) المنار - يوم الكلام من الاحصاء في - ثر ولايت الدولة في ايران والافغان دقيق
مجرد وليس كذلك (٢) يرى كثير من العقلاء ان الاصلاح الاسلامي بعد المالك في ظل
هذه الحكومات انما يرجي في البدد الرجعية كعض ما ات افيقية في البلاد التي خلتها
كسرس والجهنم ما لا يرجي في تركيا وايران ومراكش ورأينا ان لا يياس احد من
الاصلاح حيث كان

ونسلاطين وتشفل مركزا سياسيا يحكم فيها بشريعة ونظام ولها وزراء وقواد
وتنشاء وخرج ودخل وسائر ورود

أمد درجات تلك الحكومات الاربع في الانتظام واتساق هيئة الاجتماع
فالعثمانية اولاً ثم الفارسية ثم الافغانية والمراكشية العثمانية اكثر نفوسا وقوي
نفوذاً وأضخم سلطاناً وأعظم شأناً وأعرق دولة وأشد صولة وهي من سائر العالم
الاسلامي بمكانة الدماغ من جسد الانسان . هيئاتها جل عقلاء الامة ونبراهها
الساعين في دعم ما تداعي من بنائها على اللباز بالخليفة العثماني وللصوق بسدته .
تراهم تلمعن باعناقهم شاخصين بابصارهم مصيحين بأذانهم علماءهم يتلقون من ذلك
المقام الرفيع كلمات تكون محورا لدور عليه الوحدة الاسلامية أو قانونا
يرجع اليه العاملون في اصلاح الشؤون

جدير بالمسلمين أن تنصدي رجالهم وساناتهم للتأليف والتقريب
بين تلك الحكومات الاربع وتوثيق وثلائج الاتحاد بينها وتسمى في ادالة
الخلافة والموادة من الخلافة والمحادة . هذه فرصة على مقربة منهم فليقتنموها .
ونزهة أغضى لهم الدهر عنها فليتهزوها . ومصاحبة عامة يتوقف عليها استقلالهم
وبقاء أمرهم فليبتدروها ، ما لاسراء تلك الحكومات لا يمحطون عن أنوفهم تلك
الخزوات (الكبرياء) الجاعلية ، وبصطلحون من نفوسهم تلك العزة الوهمية ؟
ليخضروا الذي السلطة الكبرى جناح الانتياد والطاعة ، ليسايعوه في مدافعة
تلك الخطاير التي تحتف ببلادهم وتهدد استقلالهم ، ليمالئوه على اصلاح حال
المسلمين وتوحيد متفرقهم ، والتجلائة (الدفع) عن حرضهم ، عنهم بذلك بجدون
للامة عزها ، ويرجعون اليها سالف مجدها ، فيستوجبون من الله جزاء جليلا
ومن التاريخ ثناء جميلا . ما لهم لا يأتسون بامراء الشام ؟ سالت عاينهم الفجاج

بشعوب الافرنج فالتفوا حول أمير ثم الأكبر وتلقوا تلك السيول المنحدرة
 غمره بعد غمرة بعزائم الأبطال فملوا عزماً ورددوا نظامها . ما أخوفني عاينهم أن
 ينخادلوا تخاذل أمراء الاندلس فيفسلوا - لا قدر الله فشلهم - ويصيبهم من
 الدواهي مثل ما أصابهم . ومن هنا نلت الى ما كان اعترضنا به في غضون
 الحديث أحد الحاضرين وهو قوله كيف يكون انحلال عقد تلك الحكومات
 اذا لم تتفق وهل يلم لواحدة منها استقلالها ؟ فنقول : (للكلام بقية) -

الاخبار التارخييه

مستقبل الاسلام

(في الصين)

نشر مبعوثو البروتستان من الانكليز تقريراً ضافياً عن أعمالهم في
 الصين جاء فيه كلام عن حالة الاسلام في مملكة ابن السماء فبعد أن ذكر
 كاتب التقرير تاريخ دخول الاسلام في الصين وكيف كان انتشاره حتى
 صار المسلمون هناك اكثر عدداً من سكان اكبر مملكة اسلامية قال :
 واذا نظرنا الى حالة المسلمين في الصين نجدهم على ثروة وسعادة
 يتعمون في ضروب الراحة والهناء وهم شديداً متمسكاً بدينهم فلا تحولهم
 عنه الجبال ولا تثيرهم الوعود والآمال اذ هم يعتقدون اعتقاداً لا يشوبه أدنى
 ريب أن مستقبل البلاد الصينية لهم وانهم سيرفعون مجدها يوماً من الايام
 ومن الكتاب الذين كتبوا في هذا الموضوع (البروفسور فاسليوف)
 فهو يعتقد مثل ذلك كما صرح به في كتابه ولذلك هو يخشى عواقب ذلك

الانقلاب المنتظر على أوروبا .

قال الكاتب والحقيقة أن الظن ليس من الأمور البعيدة لأن المسلمين في الصين أرقى بكثير من البوذيين وغيرهم تبعاً لترقي دينهم الذي يرشدهم إلى آداب وفضائل تميزهم عن عدائهم فضلاً عن اتحاد كلمتهم وقوة جامعتهم وتراحمهم يهتمون كثيراً بالزراعة والتجارة والفنون الحريسية أكثر من اهتمامهم بالعلوم والمعارف ولهم شهرة فائقة في خلال الصدق والامانة والوفاء تقوم هذه صفاتهم وعددهم ليس بالقليل لا يبعد أن يكون لهم مستقبل هذه البلاد التي اخني الزمان على سكانها الاصليين وقضى الله عليهم بالضمه والهوان والمستقبل كشاف لما تطويه - جلات الايام

ثم انتقل الكاتب إلى شرح عوائد المسلمين في الصين واختلافها عن عوائد غيرهم من السكان ثم تكلم عما يعتمد الصينيون في ابناء وطنهم من المسلمين ومما قال أن البوذيين لا ينفرون من المسلمين بل يأثرونهم ويقولون انهم على دين الفيلسوف الصيني القديم (كنفوشوس) أوهم لا يختلفون عن مذهبه غير قليل

وأما علاقتهم بالحكومة فهم مخلعون للامبراطور لا يميلون إلى حزب من الاحزاب وجل ما درجهم تقوية شأنهم وازدياد ثروتهم وما داموا على هذا الدأب فازان البروفسور فاسايوف سيصدق فيهم ويصبحون يوماً ما المقابضين على أزمة الامور في مملكة ابن السماء

ثم قال الكاتب . والخلاصة ان الاسلام في الصين عقبه دون تقدم المسيحية هناك وان المسلمين لا يفتنون يرشدون الناس إلى دينهم ويرغبونهم فيه بكل وسائل الترغيب والكونهم من أهل البلاد وانتم لغتها فهم

يعرف قلوب مساعينا دائما لانهم يتنافسوننا فيسبتمونا وكثيرا ما يبيل الصيني
الى اعتناق النصرانية ثم لانلبث أنت نراه مسلما يصلي مع المسلمين في
مساجدهم . وهذا ما يحدو بنا الى القول بأن الاسلام سيكون له المستقبل
العظيم في البلاد الصينية اه ما خصا
(المؤيد)

أخبار فرنسية وانكليزية

من أم الاخبار الخارجية أن محكمة النقض والابرام في فرنسا قررت
اعادة دريفوس من منفاه في جزيرة الشيطان الى فرنسا للنظر في قضيته حيث
أسفر الضبح بعد خمس سنين عن التزوير والخيانة والتعصب على دريفوس
واذا برأت المحكمة دريفوس بعد كل ذلك التحامل عليه ومع ما فيه من ألم
شرف الجيش الفرنسي فلا يسم أحدا أن ينكر أن التفضيلة في الحكومة
الفرنسية أقوى من الرذيلة وان العدل والانصاف غالب على الجور والاعتقاف
ومنها أن مجلس العموم الانكليزي قررا عطاء الحكومة للورد كفتنر
حاكم السودان العام ثلاثين الف جنيه مكافأة على خدمته لدوائمه

ومنها أن الخلاف قد اشتد بين الكتلة و حكومة الترانسفال فقد انبأ البرق
أن المذاكرات في بلومفورتين بين الرئيس كروجرو والسر الفردي لم يفرقت
عن تعذر الاتفاق في مسألة التجنس بالترانسفالية ومسألة حرية الانتخاب
ولم يقبل الرئيس البحث الا بشرط ان تقبل الكتلة بانتدابكم في مسائل
الخلاف فاستكبر للانكليز هذا وبطن ان الحرب متوقعة

وفاة عالم جليل

نعت الينا انباء بغداد الخسوخية وفاة العلامة الفاضل المتقن السيد
الشريف الشيخ زهران خير الدين البغدادي الآلوسي نجل العلامة الكامل

الشهير السيد محمود سهاب الدين الآلوسي مفتي بغداد سابقا وصاحب تفسير روح المعاني والفقيد تغمد به الله برحمته سيرة حسنة وآثار نافعة إن شاء الله تعالى منها كتاب جلاء العينين في محاكمه الاحمدية وكتاب فحالة الواعظ وكتاب في الرد على رسالة الكندي الذي زعموا انه ناظر الخليفة المأمون العباسي في الدين وهو كتاب ضخيم جليل وقد كانت وفاته في سابع المحرم الملاضي فاهتزت لها بغداد بل العراق كله وكان يوما مشهودا وشيعت جنازته بالاحتفال الذي يليق بمقامه ومكانة أسرته الكريمة عوض الله المسلمين منه خيرا

في الاحداث في النظر المصري

بلغ عدد الذين اصابوا بالطاعون في الاسكندرية الى يوم الجمعة (٢١) تضامات منهم ٨٠ وشفى ٤ الباقون تحت المعالجة

صدر الامر العالي الخديوي بفصل الاستاذ الشيخ حسونة لنواوي من شيخية جامع الازهر وافتاء الديار المصرية ونوط المشيخة بالاستاذ الشيخ عبد الرحمن القطب والافتاء بالاستاذ الشيخ محمد عبده . وكان ذلك في ٢٤ المحرم سنة ١٣١٢ و ٣ يونيه سنة ١٨٩٩

الوشاية في طرابلس الشام

علمنا من اخبار طرابلس الشام ان بعض الوشاة والمفسدين طفقوا يسعون الى بني الامجاد من محبون التثفي منهم زاعمين انهم هم الذين يكتبون للرائد المصري الطعن فيهم وقد دبت عقاربهم الينا فزعموا ان فلانا وفلانا يكتبان رسائل الطعن ونحن نكتبها للرائد ولو كتبنا لم تكن حاجة لكتابتنا وقد ارجف بنا فيما كتب وسمر نار الفتنة ولكن ليعلم اننا لا نتعرض للمطاعن الشخصية بل غرضنا خدمة الامة ونسجها ولو كان من مشربنا

ما نسب للنينا لخصصناه بوالى بيروت الذى أضربنا وأضربنا كاه دون
ابناء بلدتنا ولكتبنا في جريدتنا اوبام ضائنا فاننا في بلاد لانحاف فيها غير الله
تعانى ولقد وثى بنا الى أعظم عطاء الامة فمقدر على أن ينال مناشيتنا فاذا
عاد المرجف الى ارجافه تلويحا أو تصريرا فليتظر ما هو أمر مما مر . . .

الجمعيات في مصر

تألفت في هذا العام ثلاث جمعيات في القاهرة الاولى (جمعية مكارم الاخلاق) وهي
جمعية أدبية إسلامية رئيسها الاستاذ الفاضل والخطيب المفوه الشيخ زكي الدين سندوهي
تجتمع في كل ايام جمعة وتلقى فيها الخطب والندوة « جمعية التعليم الاسلامي » ولم تنزل
اجتماعاتها ادارية محضه ومتى حارات الاجتماع العمومي يعلن عن في الجرائد والثالثة
« جمعية النهضة الادبية » ألفتها فعلة المطابع ووضعت لها قانونا طبع وبياع بقرش
أميرى واحد وغرض الجمعية التعاون المالي والاعتصام الادبي والعمل لترقية الصناعة
وارتباط بعض أعضائها ببعض . وعند أول جمعية تفتتح في بلاد الشرق قبا نام

قالت ثمرات الفنون القراء « يقال ان شورى الدولة يبحث الآن في مواد مهمة
بشأن المعارف وانه استعلم عن الحصة التي يرسم الولايات ومة تدار ما يؤخذ من الاوقاف
وكيف تصرف من هذه المبالغ حتى اذا أورد الحساب بادر بعمل ما ينوي عمله وعمى
أن يكون من وراء هذه الاعمال فوائد تذكر في ترقية أحوال المعارف في البلاد العثمانية لان
النجاح يتوقف عليهم كما بيناه مرارا »

(المنار) يعلم كل عثمانى ان ما يؤخذ من الولايات باسم المعارف لا ينفق فيها بأعشار
عشره وأكثره يحشر الى الاستانة فاذا وافقت الدولة العلية الى اتفاق مال كل ولاية أو أكثره
فيها فذلك كل ما تطالبه الرعية من الحكومة في هذا الباب

وقالت الثمرات أيضا « ان الاراضي القبلية للزراعة والتي هي بور غير مأهولة في
ولاية سورية تبلغ مليونين ونصف مليون دونم أي ان كل دونم من الارض يزيد من فيه
مداحوب » ونحن نقول أفليس من سوء ادارة الحكومة أن يهاجر اهل بلاد فيها هذا
القدر من الاراضي الجيدة المهمة للاستثمار أميركا واحياء أرضها ؟؟

المصباح

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١٧ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ فهم الدين ﴾

(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون)
(قرآنًا عربيًّا غير ذي عوج لعلمهم يتقون)

قال مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبد مفتي الديار المصرية في تفسير قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) مأماله بالايجاز منح الله تعالى الانسان أربع هدايات يتوصل بها الى سعادته أولا هداية الوجدان الطبيعي والالهام الفطري وتكون للاطفال وثانيها هداية الحواس والمشاعر وثالثها العقل ورابعها الدين . ثم بين ان الهداية الاولى والثانية يشارك الانسان فيهما الحيوان الاعجم وان الانسان لا يمكن ان يصل الى كماله المستعد هوله بهما لما يمرض لهما من الخطأ وسوء الاستعمال وبعد ان ضرب المثل لهذا الخطأ وبين وجه حاجة الانسان الى العقل الذي ينتزع المعلومات الكلية من مدركات الحواس ويميز بين خطأها وصوابها قال ان العقل أيضاً عرضة للخطأ ومحل للقصور فلا يمكن ان يحيط بمصالح الانسان في افراده ومجموعه ويحدد أسباب سعادته في معاشه ومعاده ومن ثم كان الانسان في أشد الحاجة لاسيما بالنسبة لامر

المعاد - الى الهداية الرابعة هداية الدين وقد منحه الله اياها . ولما كان معظم
 قصور الحس والعقل في الانسان انما هو فيما يختص بسعادة المعاد كان بيان
 طريق السعادة الاخرى اهم ماجاء به الدين . وهل يمتور هذه الهداية ما يمتور
 غيرها من الخطا وسوء الاستعمال فيتنكب أهلها جادة السعادة ؟؟ نعم فانه كما يخطئ
 الانسان في ادراك المحسوسات لمرض في حواسه وفي فهم المعقولات لآفة
 في عقله او لسوء استعمال الحس والعقل كذلك يخطئ في فهم الدين بسبب
 الامراض الروحية التي تطرأ على مزاج الامة

اذا تمهد هذا ففرضنا الآن كشف الغطاء عن شبهة أوردها على الدين
 أصحاب مجلة المقنطف في الجزء الصادر منه في أول يونيو الذي نحن فيه عند
 تقرير كتاب (تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية) وملخص
 ما هنالك انه نشر في التطر المصري كتب وجراند حاول كتابها التوفيق بين
 الاصول الدينية والحقائق العلمية قال (وقد يجدون ذلك سهلا لانه قلما يجسر
 أحد على مخالفتهم ولكن لو كان في البلاد علماء أشداء كالجلال السيوطي . . .
 لثبت نار الحرب منذ الآن) « انظروا وتأملوا » ثم ذكر ان هؤلاء الكتاب
 يجيبون من سألهم عن السبب في عدم وجود هذه المدنية في ربوع المشرق
 بان سبب ذلك سوء فهم الدين وجملة على غير المراد منه وعلى هذا الجواب
 بنى شبهته الكبرى فقال (ولكن اذا قيل له ألا ينظر من الدين ان يكون
 ممناه واضحا حتى لا يقع سوء في فهمه ولا يحمل على غير المراد منه وهل
 أساء كل علماء الشرق فهم دينهم منذ الف سنة أو حوالها الى الآن ولم يتم
 منهم من يحمله على المراد منه الا في هذا العصر وفي هذا العام - اذا قيل له
 ذلك لم يكن الجواب عليه بالامر السهل » اه

ولا يخفى انه يعنى بكلامه الاسلام والمسلمين لان الكلام معهم وهم الذين
نشروا الكتب والجرائد في القطر المصري ويسهل عليهم الجواب الذي حسبه
صعباً حضرة السائل وهو

ان الكاتب اعترف معنا بان فهم الدين على غير وجهه انما وقع في الاسلام
من نحو الف سنة أي من بعد انتشار البدع وتفرق المذاهب في الدين
الواحد الذي جاء بالتوحيد والتأليف ونهى عن التفرق والاختلاف وبديهي
ان أصحاب الآراء والمذاهب من أهل الأهواء يحاولون تعزيز مذاهبهم
بالشبه مما تضاعفت افئضاحاً . ويؤلون الحجج المخالفة لهم مما تضاعفت
افئضاحاً . فهذا هو السبب الاول في سوء فهم الدين الاسلامي والانحراف
به عن صراطه والسبب الثاني اختلاط المسلمين بامشاج من جميع الامم والملل
دخلوا في دينهم ومنهم الصادق ومنهم المنافق وهؤلاء اجتهدوا في افساد
تعاليم الدين وادخل بعض مسائل من اديانهم السابقة مصبوغة بصبغة
الاسلام ووضع الاحاديث المكذوبة على صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم
والسبب الثالث العدوى الممنوية وهي انه مامن رجلين يتصاحبان اوشعيين
يتمازجان الا ويسري من اخلاق احدهما وآدابه شيء للآخر وكذلك دب
الى الاسلام داء الامم قبلهم وكادوا يتبعون سنن من قبلهم شبراً بشبر وذراعاً
بذراع كما في الحديث الصحيح * بذرت بذور هذه التعاليم المضرة في ارض الاسلام
وسقيت بامواه التعصبات والاهواء فنمت بالتدريج حتى صارت دوحات
كبيرة تتساقط منها الثمرات المضرة وكان من ثننه لها من العلماء الراسخين
انما يسمى في قطعها لافي قلمها ولذلك عاد كلما قطع منها اُبسق مما كان . نشير
بهذا الى ما كان من مقاومة تلك التعاليم الفاسدة في كل عصر وان لم تقو

عليها وهو جواب عن قول المقنطف (وهل اساء كل علماء المشرق فهم دينهم منذ الف سنة او حواليها) نعم ان القرون الثلاثة الاولى هي التي كان الغلب فيها لتعاليم الدين الصحيحة واخلاقه وآدابه كما هو الشأن في كل دين ووفقا للحديث الشريف «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» فقول المقنطف لا يفتش عن فعل الدين في حروف كتبه بل في اخلاق اتباعه وافعالهم غير مسلم على اطلاقه فان الكتاب الذي هو اصل الدين كالقرآن مثلا اذا كان مصرحا بشئ فلا مندوحة عن القول بانه من الدين وان خالفه الذين يدعون اتباعه . نعم لا يجوز ان ينفق المنتسبون لدين من الاديان على مخالفة اصوله في عصر النبوة وما يقرب منه وان كان اذا طال الزمان تفتن الامة بالتحريف والتأويل وتضل سواء السبيل الا فرادى لا يكون لهم صوت في الامة مسموع واصحاب المقنطف يعرفون هذا من تاريخ الملل والى هذا يشير قوله تعالى «لم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون» اي خارجون عن هدي دينهم ونحن نأتي بمثال واحد مما خالف الجماهير فيه هدي الدين الاسلامي وهو من اصول العقائد ومن اهم ما جاء به الدين ومما له اثر كبير في سعادة الامم وشقاؤها الا وهو الاعتقاد بان لبعض البشر تأثيرا في النفع والضرر بقوة غيبية وراء الاسباب الظاهرة التي اقتضتها الحكمة الالهية وجعلتها مناط الاعمال وهذا الاعتقاد هو الذي شقي به قبل الاسلام من لا يحصى من الاقوام . هذا الاعتقاد هو الذي يقيد ارادة الانسان بارادة غيره من ابناء جنسه فيفقد استقلال الارادة الذي هو العامل الاكبر في السعادة البشرية . هذا

الاعتقاد هو الحجاب الكثيف بين الانسان وبين معرفة السنن الالهية في
 الترقى والتدلي وادراك اسباب الضر والنفع . هذا الاعتقاد هو المرض الذي
 يفسد العقل ويجعله يرجو مالا يرجى ويخاف مما لا يخاف . هذا الاعتقاد
 هو شعبة من الشرك كانت اكثر شعابه امتدادا وانتشارا في الامم كلها ولذلك
 كانت عناية الاسلام بمحوه فوق كل عناية . يتوهم كثيرون ان الكفر
 والشرك اللذين يندد باهلها القرآن كثيرا هما عبارة عن انكار وجود
 الله تعالى وعن اعتقاد ان للكون آلهة غيره يخلقون كما يخلق ويرزقون كما
 يرزق مع ان هذين القسمين من الاس كانوا اقل الكفار والمشركين في كل
 زمان ومكان . وانما الشرك الذي كان فاشيا في العرب وغيرهم ممن ظهر
 الاسلام فيهم هو الذي قال القرآن في اهله (ولكن سألتم من خلق
 السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) ومثل هذه الآية آياته .
 كانوا يعتقدون كما يعتقد اكثر البشر ان مبدع الكون وخالقه واحد ولكنه
 لما كان غيبا مطلقا جعلوا وجهتهم في عبادته ببعض مظاهر قدرته الباهرة من
 خلقه من جماد وحيوان وانسان وزعموا ان تلك المظاهر هي الواسطة بين الله
 وبين عبادته في تفهمهم وضرهم ويعلل علماءهم ذلك بان عامة الناس من
 الخطاة والمذنبين لا يليق بخستهم ان يخاطبوا الجنب الالهي الرفيع بحاجتهم
 فلا جرم كانوا في حاجة الى واسطة بينهم وبينه كما هو الشأن عند عظماء الملوك
 والسلاطين . وهذا وان كان في ظاهره تعظيما لله تعالى فقد عدته القرآن
 شركا وذكر شبهة ذويه في معرض التشنيع والانكار حيث قال (انا انزلنا
 اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الخالص والذين اتخذوا
 من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم

فيه يخلفون . ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار (وقال (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل النبيون الله بما لا يعلم ما في السموات وما في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فانظر كيف لم يعتد بان اتخذهم شفعاؤنا لكونهم معبودين لهم وكيف صرح بان دعوى الشفاعة افتات على الله تعالى حيث لم يكن باعلام منه . وقال فيمن كان يمتد هذه الوساطة والشفاعة من أهل الكتاب (اتخذوا أجباهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) ومعلوم ان أهل الكتاب لم تقل فرقة منهم بان رؤساءهم ارباب حقيقة يشاركون الله تعالى في الابدان والاعدام كما هو معروف من تاريخهم وانما هو اعتقاد الشفاعة والوساطة بين الله والناس في مصالحهم (١)

الوساطة الصحيحة بين الله وبين عباده هم الانبياء ووساطتهم انما هي في التعليم والارشاد لا في الخلق والابدان وقد بين الله ذلك في آيات كثيرة جاءت بصيغة الحصر لتكون نصاً قاطعاً لا عناق الا باطيل منها قوله تعالى «وما ارسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين» وقوله (وما ارسلناك الا مبشراً ونذيراً) وقوله «ان عليك البلاغ» وقد نفى عن النبي الاعظم السيطرة والوكالة هل الناس بقوله (وما انت عليهم الا بمسيطر) (وما انت عليهم بوكيل) ونفى عنه الهداية بمعنى الايصال الى الخير بالفعل بقوله (ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء) وقوله (انك لا تهدي من من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) بخلاف الهداية بمعنى الدلالة بالتعليم

(١) ليس غرضنا في هذا الكلام الرد على هذه الفرقة من أهل الكتاب وانما هو

بيان ما هو تعليم القرآن في هذه العقيدة

فقد قال فيها (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) وامره ان يتصل من دعوى النفع والضر بقوله تعالى (قل لا املك لنفسي ضراً ولا نفعاً الا ما شاء الله ١ بل امره ان يبرأ مع ذلك من امتلاك الرشد لهم بقوله (قل اني لا املك لكم ضراً ولا رشداً ٢ قل اني لن يغيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحداً ٣ الا بلاغا من الله ورسالاته) اي لا املك الا البلاغ من الله تعالى فلم يبق الا انه كما قال الله تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي) الخ

هذا كله نقطة من بحر توحيد القرآن ومع ذلك كله كان من امر المسلمين نحو ما قاله المؤرخ المحقق (دوزي) الهولندي فيما كتبه في الاسلام حيث قال ماثله (ان محمداً) عليه السلام) بذل كل فصاحه وجميع عنايته في اجتثاث جذور الوثنية ومحو اساطيرها من لوح الوجود وظل يجاهدها عشرين سنة حتى ظفر بها واستبدل بها التوحيد الخالص ولكن النوع البشري لما رسخ فيه من جذور الوثنية بالوراثة المتمكنة في الاحقاب الطويلة لم يكن مستعداً للثبات على هذه العقيدة عقيدة التوحيد ولذلك لم يمض على اتباع محمد اكثر من قرن واحد حتى ثابت اليهم الوثنية السابقة بأنواعها ولكن باسماء واللوان اخرى) ومن عرف الاسلام والمسلمين يعرف صحة قول دوزي هذا. دع عنك ذكرى الذين قالوا بالوهية الامام علي (كرم الله وجهه) في

(١) المعيان للهداية معروفان في اللغة وفي الغالب يتعدى اللفظ بالمعنى الاول بنفسه وبالمعنى الثاني بالي (٢) قوله تعالى (الا ما شاء الله) هذه الكلمة جاءت في القرآن بمعنى التأييد كما قوله تعالى (خائدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك) وقوله (سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله) (٣) في الآية احتباك أي املك لكم ضراً ولا نفعاً ولا رشداً ولا غواية فحذف من كل منهما ما أثبت مقابله في الاخرى (٤) ملتحداً أي متاجراً التجيء اليه

العصر الاول فقد كان صوتهم ضعيفاً وضلالهم معروفاً وارم بنظرك الى فرق
الباطنية الذين كانوا سلافي رثة الامة لم تنج من كرب ميكروبه طائفة منها
خلقوا الاحاديث وحرفوا كلم القرآن عن مواضعه وسرت فتنهم الى الطائفة
المعتدلة من المسلمين باسم التصوف قال الامر الى ان فشا في اهل السنة
الفلو في شيوخ الصوفية كفلو الباطنية في ائمتهم وخلفائهم . وهو اعتقاد
ان لهم تصرفاً في الكون وراء الاسباب الظاهرة . فالجاهلون يعتقدون ان
هذا لهم بأنفسهم ولا يتفكرون بالوساطة وما في معناها من التأويلات حتي
انا نشاهد عامتهم يتحامي الحلف كذباً بالشيوخ المعتقدين لاسيما عند اضرحتهم
ويحلفون بالله كذباً وهم يعلمون . ويشاركهم في هذا التعظيم والاعتقاد كثير
من اللابسين لباس العلماء ولكنهم يؤلون لهم ولا انفسهم باز المحطور في الدين انما هو
الاعتقاد بالاستقلال وهم انما يعتقدون انهم واسطة بين الله والناس . ولكن اذا سألتهم
مامعني هذه الوساطة وما هو الدليل عليها وكيف لم يصرح بها القرآن وهي في هذه
المكانة من الاهمية والله يقول (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وكيف يمكن
تأويل النصوص الكريمة التي تنفيها - اذا سئلوا عن هذا يرتكسون بين
امواج الحيرة يدفعهم ريب ويتلقاهم شك الى ابد الابد
ياسبحان الله . ان الله تعالى وصف مشركي الجاهلية بانهم عند شدة
الضيق يدعون الله تعالى وحده مخلصين لامتوسطين فقال (واذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون)
ولكننا نري المتسمين بسمه الاسلام ينادون عند أشد الضيق يا باز ياسيد
يارفاعي يا متبوي وما اشبه هذه الاسماء التي ما نزل الله بدعوتها من سلطان
اليس من العجيب ان يقال ان الدين لا يؤخذ من كتبه فترك نواهي

القرآن البليغة الصريحة عن الشرك الظاهر والباطن ويحكم على الاسلام بقول هؤلاء الفوغاء الذين يزعمون ان المتصرفين في الكون أربعة - الجيلي والرفاعي والبدوي والدسوقي - اذا كان لله سبحانه وكلاء من الاموات يدبرون الكون فلماذا لم يكن منهم ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام . تعالى الله عن ذلك كله علوا كبيرا

وقد طال بنا الشرح فلنمسك عنان القلم فقد حصص الحق وظهر ان انحراف الكثير من الناس عن هدي الاسلام من سوء الفهم وان سوء الفهم ليس لصعوبة احكامه وبعدها من الافهام وانما هو لامراض اجتماعية طرأت على الامة فحالت دون انتفاعها بدينها كما حالت دون الانتفاع الكامل بعقولها وحواسها . ولما كان الاسلام دين الفطرة بشهادة القرآن فاننا نرجو كما يرجو عقلاء العلماء من المسلمين ان يكون ظهور قوانين الفطرة ونواميسها من أعظم المنبهات الى فهم الاسلام على حقيقته . ولنا نقول بهذا انه بين جميع نواميس الطبيعة ولكن نقول انه بين ما يحتاج اليه الناس لسعادتهم في دينهم وديانهم وسنين هذا في مقالة اخرى انشاء الله تعالى

✽ استهاض همم ✽

٧

اذا بقيت الحكومة المراكشية تتسكع في ظلمات الجهالة وتتكب منهاج المدالة واسترسلت في اعراضها عن ملافاة الخلل وشمب الصدوع التي تودي بمملكتها وتهوى بها الى هاوية الاستعباد وترج بها في عالم الخفاء لاجرم انه يصيبها ما اصاب جارتها الاندلس والجزائر ومما ييمث الشجن ويزيد في الحزن وتجييش النفوس له حسرة ما تقرأه لهذه الايام في صحف الاخبار عن جواثب

تلك البلاد من ان المناصب والمناواة بلغت مبلغها بين صاحب مراکش مولاي عبد المزيث وبين اخيه الرشيد ولكل منهما حزب يعضده وينافح معه ياسبحان الله ما لسرع مانسي هذان الخليفان قصص خليفتي ثرناطه المشؤومين وما حل ببلادها بسبب شقاق بينهما ما لسرع ماذهلا عن تاريخ الاندلس وهي على مرمى سهم منهما لشد ماغفلا عن الاعداء المحدقة بالملكة تربص بها غير الدهر وكوارثه لتتئمها لشد ماغفلا عن امر الشارع بالاتحاد ونهيه عن التمزي بعزاء الجاهلية كيف يفسحان تباعد بينهما مجالا يجري فيه العدو خيول مآربه واطمأنة؛ يوشك ان دام الشقاق والنزاع بين هؤلاء القوم ان تداخل الاعداء في شؤون مراکش وتستعمرها وتكفل بحمايتها وتقوم بالوصاية عليها كما فعلت بصو محباتها. لا ريب ان الناشئين من الاسرة الملكية في مراکش انما يشبون على ما وجدوا آباءهم عليه من البغضاء والشحناء فاذا ترشحوا للمناصب العالية كانوا اسرع الى النزاع والمواثبة من السيل المنحدر الى قرارة الوادي وهذا مما يطيل أمد الوبال والشقاء على الحكومة المراكشية ويمكن يد العدو من ناصيتها

لا يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه
 أعدائها التي تربص بها الدوائر جاراتها الثلاث اسبانيا جارتها القديمة وفرنسا التي تجاورها من جهة الشرق بمستعمرة الجزائر ومن الجهة الجنوبية بصحراء افريقية فان تلك الصحراء المتسعة كادت تخلص لفرنسا بحذافيرها واما انكنا ترافتجاور مراکش بيونغاز جبل طارق

واذا كانت كل من تلك الدول تخفي في نفسها الاستيلاء على مراکش وتجاذب الاخرى زمام التمرد فيها فمن التي يشتد ساعدها منهن وتقوى

على رفيقيتها وتستخلص ذلك الزمام :

اسبانيا تود من كل قلبها وصميم فؤادها ان تستولى على مراکش
لكون شفعتها في الجوار احق واقدم من شفعة فرنسا لكنها لا تنال منها
شيئاً لتأخرها في الانتظام وتضعف قوتها لاسيما عقب الحرب الاخيرة
الاميركية فانها لطمت فيها لكمة القتها لحلاوة القفا وقد لا تستطيع معها
قياماً ابد الدهر على ان اسبانيا عائرة الجد لاحظ لها في الاستعمار فان جل
اميركا كان لها والآن لم يبق لها قل من ذلك الجل وربما ودت أو أملت من
مناظرتها ان يستأنيها ولا يمسا . مراکش بسوء ريثما يشتد ساعدها وتقوى
على مغالبتهما لكني لا اظنهما يحفلان برجاها

اما انكترا فليست ممن يؤمل او يطمع في شيء من مراکش لا خجلا
وضمناً عن مقاوأة فرنسا بل لان همها الأكبر في نصف افريقيا الشرقي
ووصل الاسكندرية برأس الرجاء الصالح بالسكة الحديدية فهي ان عارضت
فرنسا في مراکش انما تعارضها ايهاً ما وارهأ بالكي تحملها بذلك على التساهل
معها فيما تروءه من امر افريقيا وفي اطماعها في شبه جزيرة العرب وسوريا
والنهرين فان في هذه الفئام ما يبعث انكترا على السماح لفرنسا بالف مراکش
اذن مراکش لفرنسا واذا تمكنت من ولاية طرابلس الغرب كما
سيأتي تفصيله في محله يخلص لها حينئذ نصف افريقيا الغربي كما يخلص نصفها
الشرقي لانكترا ويكونان قد اقتسما القارة شق الابامة (١)

(الحكومة الفارسية والافغانية) مكانهما في نظر أوروبا واطماع سواسها

(١) من يمكن به عن اقتسام الشيء بالسوية والابامة خوصة المقل وهو شجر

خوصته أي ورقه اذا فصلت باليد كانت قسمين متساويين

واحدة وكل منهما مما يتنازعه عاملا الطمعين ويحوم حوله نسر الاماين
الانكليزي والروسي

الشمب الافغانى يظلب عليه البسالة والعزة والتحمس ولم يزل كارها
للاصلاحات المصرية معرضاً عن اقتباس الشؤون المدنية مستخفا بهبوب
الاعاصير السياسية مزدرياً بانفاقه مع جارتها الفارسية او شقيقته العثمانية اميره
لهذا المهذ ضابط لسياسة البلاد مقبل بشرائره على المدياد يطمع الروسيا
تارة ويوالي الانكليز اخرى . فالافغانية من جراء ذلك في حرز ومأمن من
السقوط الآن لكنها بعد هذا الامير يوشك ان تقع في ايدي غامة من
الاسرة المملوكة ينجذبون اطراف المملكة ويتواثبون لتناول تاجها وتسم
عرشها قهوي البلاد في عواثر الاستعباد كما هوت من عهد غير بعيد اختها
زنجبار . ذلك ان النزوان على الرئاسة الكاذبة شنشنة غريزية في امراء الشرق
قد تبوات من نفوسهم متبواً النطق والادراك بل ربما تضائل اثر الادراك
في نفوسهم وضعف بصيصه في زواياها وتلك الشنشنة حية يشتد اصلها وينمو
فرعها ويستعرضواظها ويقوي عرامها الم يبلنك ما حصل في تلك البلاد منذ
ثلاثين سنة من الفتن والملاحم بين امراءها وابناء اسرتها حتى كاد يرميها بين يدي
المدو وينزلها على حكمه لولا ان تداركتها الالطاف واتشلتها يد الاقدار

الاجنباء المتخلفين

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبدالحميد الثاني ﴾

دين تركيا - (تابع عدد ١٢)

١ - الانواع الستة من الاموال غير المقررة أو عوائد الملح والتبغ والمشروبات

الروحية وطوابع البوستة والحرير والاسماك التي يردها اصحاب مصارف (بنوك) غاطه بعد
تحصيلها الى حاملي السندات العثمانية

ب - زيادة رسوم الجمرك التي تنشأ من تغير تعريفه الرسوم عند حصول تقحيح
في اللوائح التجارية فستفيد ادارة الدين العثماني من هذه الزيادة

ت - زيادة الايرادات التي تنشأ من تصميم تطبيق القانون الخاص بالامتيازات عند
مقارنتها بالايرادات التي كانت تحصل فيما سبق من رسوم التمتع

ث - الجزية التي تدفعها امارة البلغار الى الوقت الذي حددتها فيه الدول الموقعة على
معاهدة برلين بمبلغ ١٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي يدفع مساهمة من رسوم التبغ

اما ان رأى الباب العالي بعد تقرير الجزية أو الضريبة بهذه الصفة ان من صالحه
استعمالها كلها او استعمال جزء منها في سبيل آخر وجب عليه ان يعوض هذا المبالغ
الذي يكون بهذه الوساطة قد سحبه من حاملي السندات بمبلغ مساو لعوائد التبغ وفي
حالة عدم كفاية هذا المورد يؤخذ المبلغ من مورد آخر واف به

ج - الزيادة في ايرادات جزيرة قبرص وتعوض في الحالة التي تخرج فيها هذه
الجزيرة من قبضة الحكومة العثمانية بمبلغ سنوي قدره ١٣٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي يستزل
من عوائد التبغ بعد احتساب مبلغ ١٠٠٠٠٠٠٠ جنيه الذي استبدلت به جزية البلغار فاذا
لم تكف هذه الزيادة لتكملة مبالغ ١٣٠٠٠٠٠٠ جنيه كان على مصلحة عموم الجمارك ان
تمطي بالباقي سفائح في كل نصف سنة

ح - دين الروملي الشرقي الذي حدد بمبلغ ٢٤٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي في السنة
مضافا اليه الايراد الصافي لعوائد هذا الاقليم المقدر بمبلغ ٥٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي

خ - ايراد التباك المحدد بمبلغ ٥٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي تضمنه مصلحة الجمارك
بسفائح تسحب عاها في كل نصف سنة

د - جميع المبالغ التي تدفعها للحكومة العثمانية كل من حكومات السرب والجيل
الاسود والبلغار واليونان مما فرض عليها دفعه من الدين الاهلي في معاهدات برلين
والاتفاق المبرم في القسطنطينية يوم ٢٤ مايو سنة ١٨٨١

الانواع الستة من الاموال غير المقررة المذكورة في حرف اضمنت كما قلنا لاصحاب
 مصارف (بنوك) غلظه دينهم الذي على الحكومة الالمانية وقدره ٨٥٩٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي وقد
 تنازل هؤلاء بمقتضى اتفاق حصل بين الطرفين في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ عن ادارة
 هذه الاموال لتكون تابعة لنظارة المالية في مقابلة ايراد ٢٧١٤٦٢ سهماً قيمة كل منها
 ٢٢ جنياً مجيدياً وربحه السنوي خمسة في المائة وذلك عبارة عن رأس مال قدره
 ٨١٦٩٩٨٦ جنياً مجيدياً - لحاملي هذه السهام حق الاولوية على من عداهم من اصحاب
 قروض الدين الالمانى العمومي وهذا الحق يكسبهم مبلغ ٥٩٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي بعضه
 قائمة وبعضه من أصل الدين يستزل لهم في كل سنة بمقتضى هذا الامتياز من صافي ايراد
 الاموال المتقدم ذكرها ولذلك سميت هذه السهام بالسهام الممتازة « لها بقيه »

✽ تداركها يا امير المؤمنين ✽

جاءتنا رسالة مطبوعة عنوانها « ضجيج الكون من فظائع عون » ينسب فيها
 للشريف أمير مكة لهذا العهد من الظلم والاحقاد في الحرم المعجب العجيب . ولم نلق لها
 بالا لاول وهلة ولكننا أخذنا صباح امس بريد الهند وجاوه فاذا فيه كتاب لنا من
 مكاتبنا في سنغافور يذكرك فيه الرسالة ويعظم من أمرها ومما قاله « الرسالة المذكورة ترجمت
 ووزعت في أقطار حجة وهي حرية بامعان النظر اذ الاختلال الحاربي بالحجاز أشهر من
 ان يذكر وقد صار لهذه الرسالة تأثير عظيم حتى ان بعض المساجد قطع الخطبة لمولانا
 الخليفة أيده الله تخاشيا من الكذب بأنه خادم الحرمين وقد اغتم بعض أعداء الدولة
 هذه الفرصة وابتدأوا يجوسون ويؤملون ان تجرد الدول الاورباوية سيلا للتدخل في
 الحرمين « لا قدر الله ذلك » فكان من الواجب التحذير والتنبيه لسد الذريعة وحسم الداء
 لعلنا نصل الى الأتحاد المرغوب والمآل حذور

ولو ألف بان خلفهم هادم كفى فكيف بيان خلفه ألف هادم

وقد يسوءني ككل مخاص للدولة سعي كثير من الجرائد في سبيل التمويه والمواربة
 بل غش الدولة وتغريرها والله المستعان « اه المراد منه
 المنار - ان الذين يكتبون في تنبيه الدولة العلية وانتقادها ثلاثة أقسام « ١ » المخلص الذي

ياتهب غيرة عليها وقليل ما هم و«٢» الشامت المثني و«٣» الطامع بالرغد والتوال . ولما
 ظهر لمحبي الدولة انه لم توجد جريدة منتقدة الا وظهر انها منبعثة بأحد الغرضين
 المذكورين آنفاً مقتوا كل منتقد فصار الناصح في حيرة لا تسمح له ذمته بمجارات المنافقين
 الذين يغشون الدولة بتقديس جميع أعمالها ولا تنسى له النصيحة لانها تقابل بالمقت
 والظنة ويرمي صاحبها بالعداوة لدولته وأمتة لاسيما والاكثرون لا يكادون يفقهون
 حديثنا والحق ان الذي يبحث عن الحلل وان كان متشفيا أنفع ممن يجعل السيئات
 حسناً لان هذا غاش خادع وفي الحديث الشريف (من غشنا فليس منا)

عداتي لهم فضل علي ومنة فلا أذهب الرحمن عني الاعاديا

هم بخنوا عن زلتي فاحسبها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وكأني بهؤلاء المنافقين وقد استهانوا بمسألة الشريف فمنهم من كتمها ومنهم عموه تمويهها
 ولكننا نحن نستلفت أنظار مولانا أمير المؤمنين اليها ونسأله ان يقضي عن سياسة
 استدراج الشرفاء وملايتهم الآن ويتدارك هذا الامر الجلل ولو بما يقع المسلمين في
 أقطار الارض باهتمامه في شؤون الحرمين الشريفين والله له خير ناصر ومعين

أبنا بريد سوريا بان جماعة سماحتلو الشيخ أبي الهدى أفندي في طرابلس الشام قد أنشأوا
 يضطهدون أهلنا لان جريدتنا المنار غير مرضية عند سماحته وبلغنا أنهم سيخلقون
 بها يلصقونها باخوة هذا الفقير منشى المنار اذا لم يبادر بارضاء صاحب السماحة ويشهد
 له بالامامة والقطبية الكبرى كما شهدت له بعض الجرائد المنافقة . وكيف يسمح لنا ديننا وضميرنا
 بهذه الشهادة لمن يسمي بعقاب طائفة شريفة زرية اذا هو غضب على واحد منهم وهم
 لا يعلمون بذنبه بل كيف يمكننا ان نصف من يعمل مثل هذا العمل بالاسلام ونبي
 الاسلام يقول « المسلم من سلم المسلمون من شريده ولسانه » فاذا كان حاكم طرابلس
 ومتصرفها صنيعه الشيخ أبي الهدى وابن عمه بالمصاهرة فلن يشكو أهلونا وحاكمهم هو
 خصمهم وبينهم وبين السلطان الاعظم حجب اكتفها أبو الهدى نفسه ؛ نقول ليشكو
 أمرهم الى الملك العدل وهو الله العلي الكبير

﴿ اعطاء القوس باريها ﴾

لا خلاف في ان المحاكم الشرعية في القطر المصري كله في اختلال عظيم تحتاج بسببه الى اصلاح عظيم ولكن اصلاحها اعياء اطباء النظام والجالسين على ارائك الاحكام فبما حجة قاضي القضاة على فضله ونبه لم يداو لها عللا ولم يصلح خطلا ولقد مكث في منصبه هذا بضع سنين بحيث يصح ان يقال له « اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكري وجاءكم التذير ». وحوتم الحكومة حول الاصلاح غير مرة ولكن لم تقع عليه ورمت اليه عدة سهام فأخطأت كلها الفرض فاجمت آراء اولي الامر . عقيب ذلك الامر الامر . وبدا جالة - راح الفكر . على اعطاء القوس باريها . علما بان صاحب الدار ادرى بما فيها . اتفق الجميع على تفويض العمل الى علامة الشرع والاحكام . وحكيم الادارة والنظام . الذي لم يعرف له ثمان متبحر على علم الدنيا والدين . جامع بين الارادة الفعالة والغيرة على مصلحة المسلمين . الا وهو استاذنا الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . اناطت الحكومة بفضيلته تفتيش المحاكم الشرعية ووضع الاصول التي يراها كافية لاصلاحها فتلقت جميع الجرائد هذه البشري بالبشر والارتياح . واتفقت على اختلاف منازلها ومشاربها على ان هذا هو طريق النجاح . وأعربت عن الامل . باصلاح الخلل وازالة العلل . فدل هذا على ان الاستاذ هو الرجل الفرد الذي نال الثقة الكاملة من مجموع الامة حاكمها ومحكومها فليتأمل هذا بعض الخدوعين . الذين يأخذون ترجمته من أفواه الحاسدين وخرص المذاعين

(الحياة) مجلة علمية اسلامية شهرية لصاحبها الكاتب الفاضل محمد فريد افندي وجدي وقد صدر العدد الاول منها طافحا بالمقالات المفيدة منها مقالة في التمدن والتدين وأخرى في (تفذية الجنان بدائع الاكوان) ومقالة في اثبات وجود الله تعالى ومقالة فيما وراء المادة وشذرات علمية مفيدة على فكاها فيها . وقد سلك في مباحثها مسلك كتابه تطبيق الديانة الاسلامية الخ . والجريدة في حجوم النار (ملزمتين) وقد طبعت في مطبعته بحروفه الصغيرة وقيمها ١٥ غرشا في القطر المصري و ٢٠ في غيره ولطلاب العلم ١٠ فحث القراء على الاقبال عليها

(تصحيح غلط)

وقع غلطا في بعض الآيات في الملزمة الاولى في السطر الذي قبل الاخير من صفحة ٣ (الا لله الخالص) والصواب (الدين الخالص) وفي السطر ٣ من صفحة ٢١٤ (ما في السموات وما في الارض) والصواب (في السموات ولا في الارض) وفي السطر ١٥ منها (ان عليك البلاغ) والصواب (الا البلاغ) وفي السطر الذي بعده (وما أنت عليهم بمسيطر) والصواب « لست عليهم بمسيطر »

المصباح

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٦ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٢٤ يونيو سنة ١٨٩٩

(كتاب الدروس الحكيمية للناشئة الاسلامية)

الفه حديثاً لتربية أفكار النشء الاسلامي على مبادئ الدين من طريق العلم والعقل ومبادئ العمل من طريق الدين صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك العظم ناظر المدرسة العثمانية وانا تنقل درساً مختصراً من دروسه نموذجاً للقراء وهو

(الدرس السابع - معرفة الدين واجبة)

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني

اذا كان الدين ضرورياً لازماً للاجتماع فمعرفة الدين أيضاً لازمة لكل فرد من أفراد اهله بلا استثناء ولا يكفي في هذه المعرفة كون المسلم مثلاً يعرف الأركان الخمسة للإسلام بل يلزمه ان يكون على بصيرة من دينه وعلمه ولو اجمالى بشرائعه وسياسته فاذا سمع قارئاً يقرأ أو قارئاً هو قوله تعالى - يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم - يتدبر معنى هذه الآية لقوله تعالى (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) ويكون على علم ولو اجمالى من فوائد هذه الطاعة وانه يترتب عليها مصلحة المؤمنين وترتبط بها سعادة المسلمين لان الله سبحانه وتعالى لا يأمر عباده الا

بالخير والرسول كذلك لا يأمر الا بخير أيضاً فوجبت الطاعة لهما فيما يأمران به وينهيان عنه لانه خير ومصحة للمؤمنين وكذلك ولي الامر انما وجبت له الطاعة من حيث وجبت لله وللرسول لكونه منفذاً لاوامر الله والرسول وهي خير كما تقدم فالطاعة له خير أيضاً . ولا جرم ان العلم بالشيء من حيث انه خير يوجب الرغبة فيه والميل اليه فعلم المسلمين بهذه الطاعة انها خير يوجب تأصل الشعور في نفس كل فرد منهم بان هذه الطاعة طاعة واجبة لله في جميع ما شرع من الاحكام للمسلمين فوجب معها العمل بكل ما أمرهم به من التمسك بالعقائد والمحافظة على الدين والذود على حياض الشريعة والقيام في وجه العدو والاتحاد على كلمة الاسلام وغير ذلك من المصالح المتوقفة على الطاعة التي لا سبيل الى اداها الا بالعلم بها ومالا سبيل الى أداء الواجب الا به فهو واجب فالطاعة واجبة والعلم بها واجب أيضاً وهكذا الحال في سائر ما جاء به الدين لان التوحيد الذي هو أول ركن من أركان الدين انما دعانا الله اليه من طريق العلم فقال - فاعلم انه لا اله الا الله - فما بالكم ببقية فروع الدين واصوله . لهذا كان العلم بالدين واجب على جميع المسلمين وبمعرفة هذا الواجب عمل الصحابة الكرام بسائر ما جاء به القرآن وامر به نبينا عليه الصلاة والسلام فمن لم يكن منهم على علم تفصيلي بامر الدين كفاه العلم الاجمالي فدعا الى الله على بصيرة وعمل بعلم وبهذا وصف الله المؤمنين واليه ارشدهم في قرآنه العظيم فقال تعالى مخاطباً لنيه عليه الصلاة والسلام (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) وبهذا الف الصحابة الكرام قلوب الامم على الاسلام وعموم الدين واللغة والسياسة بين الانام فعلاً و الامصار علماً وضربوا دون الجبال سداً فاخذوا بنواصي الامم وانقادت لهم

الشعوب وانحطت دون همهم الهمم واخضعوا قياصرة الروم واكاسرة
العجم ومرت على ما السسوه من قواعد العمل بالعلم اعوام وايام اتى بعدها
خلف انقلب الى الشهوات وقنع باثار المجد وخلف آخر اخرجته مرض القلوب
فلجأ الى الحشوي الدين والاكثر من القول على غير يقين ففرقوا وحدة
الافكار وشتوا اجزاء الامة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الا بس ما كانوا
يصنعون اه

﴿ استهاض همم ﴾

٨

واما الشعب الفارسي فهو حسن القابلية للحضارة سريع الانقياد لدواعي
التمدن المصري واقتباس اساليبه على مقربة من المعارف والآداب لولاما
مني به من سوء ادارة امرائه وتثاقل همهم دون النهوض لاصلاح الشأن
وبث العلم وجمع الكلمة . مضى الشاه السابق لسبيله وخلفه ابنه الحالي
قطايرت الانباء بانه راغب في الاصلاح عامل على تهذيب امته مفند السير
في سبيل اسعادها ثم لم نلبث عشية او ضحاها حتى خاننا الامل وخامرنا
اليأس واستطارت اخبار عن شؤون واطوار لا تنطبق على قانون انتظام
الامم ولا تتشى مع نواميس نهضة الشعوب . واهم ماسطر في تاريخ الامة
الفارسية لهذه الازمنة المتأخرة ظهور احداث دينية وتشعبات مذهبية
تفرق لها القوم احزابا ووجلوا في اطوائها من المصائب بابابابا . فتح (ميرزا
على محمد) للشعب بابا فقلنا هو باب خير الايرانيين يدخلون منه الى جنات
النعيم فجاءهم من قبله العذاب الاليم
ياويح الشرق وتعاسته أتعرض السحب المكفهرة في سماء اهل الغرب

فتمطر عليهم النعماء وتثبت في تربتهم اعشاب الفوائد وثمرات المنافع واذا
اعترض مثلها في افق الشرق ورجا اهله منها ما اصاب اهل الغرب رمتهم
بمجارة من سجيل وانبتت في ارضهم الحنظل والمرار (بنات مر) واشواك
المحن والمضار . تلوح في جو اوائك بوارق تريهم في ظلمات احوالهم مواقع
الخلل وتهديهم الجدد (١) وتعبها صواعق تقوض صروح الاستبداد وتمزق
مسامع ظالمهم وتحصد رؤوس منافقيهم . واذا لاحت بارقة من مثل ذلك
في جو هؤلاء المساكين خطفت ابصارهم وامتلخت قلوبهم وبهرجت (٢)
بهم الجادة وأرتها لأعدائهم فسلكوها الى اذاهم ومحوصواهم (٣) وانقضت
معها صاعقة زلزات ديارهم ومحقت خيارهم وابستهم شيما يذوق بعضهم بأس
بعض . تهب اعاصير الشقاق في ربوع اوربا فتقتلع تماثيل الضلال
وتقوض هياكل الظلم والاستبداد حتى اذا هب في اصقاع الشرق ما يحاكيها
قوضت صروح مجدهم ونسفت معالم عزمهم وكشفت الغطاء لعدوهم عن عوارهم
فأغرته بهم ومهدت امامه طرق الاستيلاء عليهم . ياسبحان الله أما كانت
التحزبات والتشعبات سببا في نهضة اوربا وثبتهما ؛ اما كانت مدعاة ليقظتها
من غفلتها ؛ اما هي التي رمت جذوة النيرة في قلوب الاحزاب والطوائف
فنشطوا للاعمال وثنافسوا في احراز الكمالات ؛ اما هي التي رفعت رجال
كل قبيل للعمل في خدمة قبيله وتفضيل مصلحته على مصلحة القبيل الأخر ؟

(١) الجدد بالتحريك الطريق يؤمن فيه العثار (٢) بهرجب بهم الخ أي عدلت بهم

عنها وغيبها عن انظارهم فتكبوها (٣) الصوى جمع صوة وهي اعلام تصب في الفاويز

اما هي التي بعثت رجال كل طائفة على تذييل المشاق والاستهانة بالاطار
 في سبيل بث تعاليم طائفهم ونشرفتها وآدابها وعوائدها؛ من يصدق ان
 الثورة الفرنسية العظمى بل الفظاعة البربرية الشؤمى هي كما زعموا جرثومة
 الاصلاح في الغرب وارومة تلك المدينة العبقريّة التي يتنافس فيها المتنافسون
 وأن صبح احرية لم يتنفس في جو الغرب الا بعد ان استمد انواره من
 نيران ذلك البركان المتفجر والجحيم المتسعر - فما لجباب حادثة (الباب) جرت
 على الشعب الأيراني الويل والبلاء وسحبت على معالم عزه ذيول الحية
 والعتاء؟ اسباب ذلك كله اسرار مكتومة في مطاوي شؤون معلومة وما
 يعقلها الا العالمون

ومما شرحناه من حال الحكوميين الافغانية والفارسية يستبين للنيه
 انهما على مقربة من مداخلة الاجنبي والوقوع في حباله طعمه لاسيا والعدو
 منهما على قاب قوسين او ادنى - عدوها اثنان الروسية تشرف عليها من
 جهة الشمال وانكترا من الشرق اما الروسية فدعواها بطمها فيها اعتراضها
 في طريقها الى البحر لأن لهفها زائد وشوقها قوي لتوسيع دائرة تجارتها وهي
 ان اصدرت من داخلها مصنوعاتا ومحصولاتها غمرت وجه البسيطة وان
 استوردت حاجاتها من الخارج استنزفت بالبشر من الممنوعات والمحصولات
 كل ذلك لوفرة عدد رعاياها وكثرت انفساح بلادها فهي في ظلماً شديد
 لوررد بحار تناول منها وتناولها وماء البحر الاسود وقزوين والبلطيق ثم
 ووشل لا ينفع لها غلة ولا يشفي علة ولجج المحيط الباسفيكى التي تردها في
 الشرق الاقصى وان كانت كافية لريها لكنها بعيدة عن مركز التجارة العام
 مترامية عن الجادة العظمى التي تصل الشرق بالغرب وتسلكها شعوب

الحاققين فليس على كذب منها سوى البحر الهندي والذي يصدها عن وروده
الحكومتان المذكورتان وكذا الهند والولايات العثمانية الشرقية فهي في حاجة
الى احتلال هذه المراكز وقوتها احدثت لها طمعا في الاستيلاء عليها والطمع
في الاستيلاء احدث لها القوة واستحثها لتوفير وسائلها وهذا الذي اسهر
عين انكلترا واستطار لها . وقد شرعت الروسية بالعمل فتغلبت على كثير
من الامارات التبرية والقت بنفودها في صحراء مرو المتاخمة لحكومتى افغان
والفرس وانبأنا الجواب الاخيرة ان السكة الحديدية التي مدتها الروسية في
صحراء مرو قد اخذت قضبانها ناطح حدود هاتين الحكومتين فليطرب
افغاني هرات وفارسي مشهد لسماع تلك الاخان - ازيتر مراجل السكة
الروسية وزمير بخارها وزمزمة رجالها

انكلترا حرصها على الهند وثقاتها في حفظه اخرجها من الاعتدال
وزحزحها عن موقف الكمال وحملها على الجشع في كل ماله مساس بالهند
فتراها في ظمأ شديد لعب البحار حتى كان بها داء الاستسقاء وفي قرم زائد
لالتهام الشعوب كأنها اصببت بجوع البقر وما ذلك الا شغف بالهند وحذر
عليها من ابناء ابيها آدم والحكومتان الافغانية والفارسية واقعتان في قارعة
الطريق الاعظم المؤدي الى الهند فلاغروان كان لهما خطر وشأن في نفس
انكلترا . ومما يشهد من غرار طمعها في هاتين الحكومتين ماتراه من دأب
الروسية في التقرب منهما والتزلف اليهما والتجويم حولهما فتخشى ان تصيبهما
يوماما دائرة سوء من قبلها او تمسي الروسية محتفة بالهند واخذة باكظامه
(مدارج انفاسه) شمالا وغربا فانكلترا في اواسط اسيان خشى من تخشاه بل
لا تخشى احداً سوى الروسية تحذر من ان يشند بها الظمأ فهوى بكتائبها

الرجاجة من قم جبال هندكوش على تلك البساط ولا تقف الا حيث
تنفس أمواج البحر الهندي

مراكش (لمكاتبنا الفاضل في تونس)

مضت السنون وتطاوت الازمان على سلطنة مراكش وهي على حالتها
الطبيعية لم تسع ولو بعض السعي في تحسين احوالها الداخلية بل راضية بماهي
عليه من الحلة الراهنة التي امست فيها رعاياها كامة فوضوية حيث اتنا نرى
كل يوم في اعمدة الجرائد ان القبيلة الفلانية شقت عصا الطاعة وسكان الجرة
الفلانية نهبوا أو قتلوا بعض الرعايا الاجنبية ونحو هذا من الاخبار المحزنة
التي تقنت لها اكباد من كانت لهم ادنى حمية اسلامية

هذا والسبب الوحيد في استدامة الامة المغربية هذه السيرة هو حب
ملوكهم للاستبداد والجهل المستولى على عقول الرعايا ولوقفت بينهم المكاتب
وتعدت ابناؤهم بلبان الممارف لعرفوا اليوم ما لهم وما عليهم . ألا ترى ان
أوربا كانت أفسس القارات وكان الاستبداد والظلم فيها سائدين ولما بثت
بين سكانها العلوم عرفوا حقائق الامور وقيدوا استبداد حكامهم بسلاسل
القوانين ولم يقف في سبيل عملهم هذا عظمة الملوك والامبراطورين ولا تحزب
احزاب الاشراف وتعصب النبلاء والكبراء

ان هاته الملكة القائم استقلالها على اسنة رماح أوربا لولا التحاسد
لاحتلتها اقل الدول الاوربوية ولم ينفعهم ذلك الكر والفر وتلك الشجاعة
البربرية امام النظام وصوائق الآلات . ومن العجيب ان القوم لم يتبهوا وقد
تكررت عليهم المصائب الاوربوية ولم تدخل فيهم روح الفيرة وقد جعلت
ارضهم للاستظهارات الحربية !! الم يقرأ سلطانهم وعلمائهم واعيانهم قوله تعالى

(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) لم يطلعوا على الحديث الشريف (من قاتل فليقاتل كما يقاتل) : لقد كان الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم عاملين بإرشاد كتابهم وهدى نبيهم ولقد كانت وجوههم مشرقة بنور الاسلام وقلوبهم تحف باجنحة الايمان ولم يعتمدوا على ذلك بل فعلوا ما امرهم الله من وجوب اعتبار السبب قبل الاتكال حتى بلغت الامه الاسلاميه في تلك الازمان اقصى درجات العز وداست اقدام الجنود الاسلاميه غالب المعمور وعبثت باستقلال من هم اشد منها بأساً واقوي سلطاناً. وهكذا كانت حالة الاسلام نحو سبعمائة قرون مع ان الخلافة انقلبت الى الملك وانفمست الامه في الترف الا انهم كانوا محافظين على الشريعة عاملين بإرشادها ولا سيما فيما يتعلق بامر المصاولة والمكافحة وبذلك دام ملكهم واتسعت فتوحاتهم ووصل الاسلام الى أوج الفخر وقصارى العز ولما نبذنا الشريعة وراءنا وتبعنا الاهواء والصالح الذانى دارت علينا الدوائر وفقدت غالب الممالك الاسلاميه من أيدينا وصرنا اليوم موسومين بأننا لسنا قادرين على تدير الملك ان الممالك الاسلاميه هي التي جعلت الامم الاجنبية في ريب من شريعتنا السمحة الصالحة لكل زمان ومكان فزعموا انها غير كافية في هذا العصر لادارة الامور الدنيوية بل يجزمون بأن ذلك التأخر الضارب أطنا به في كل شعب اسلامي ناشئ عن دواعي دينية ونحن لا نمترض على من يعتقد هذا الاعتقاد اذ جهله بالشريعة الاسلاميه يجعلنا تضرب عن قوله صفحا وقد شهد العارفون منهم بحسن شريعتنا وصلاحيتها دينا ودنيا كما اننا لانحتاج الى استحسان قول زيد وانتقاد قول عمرو وانما قول ان الحلال المحقق بالممالك الاسلاميه في هاته القرون الاخيرة كان منشؤه الانحراف عن الدين بايثار الملوك منافعهم الشخصية على المنافع العمومية

وانقسام السلطة والانهمك في اللذات فلم تسقط. الممالك الاندلسية التي سقطت لسقوطها عز الاسلام شرقا وغربا الا لانقسامها الى ملوك طوائف ولولم تحرق ملوكها سياج الشريعة لكانت اليوم اعظم الدول نظرا لما أبدته الامة الاندلسية من الاستقامة والتدبير والمدنية . ولكن اني لها ذلك وقد سبق في علم الله القديم ان تلك المملكة لا بد ان تمحي بسوء تدبير سواسها من لوح الوجود . ولئن عنان القلم الى بيان احوال مملكة الغرب الاقصى لهذا العهد فنقول

كلما وقع حادث سياسي في تلك الاصقاع يزداد النفوذ الاورباوي هناك ويتخذ الاجانب كل واقعة ذريعة الى تنفيذ اغراضهم وزيادة التداخل في احوال المملكة الداخلية وهذا امر يخشى معه على استقلال تلك المملكة اذ الحوادث الماضية اثنا ما تفعل يد الدسائس الاجنبية في الممالك الشرقية وقد صارت اليوم هدفا لنبال الدسائس وآلة بيد الاجانب ومع ذلك لم يتعظ القوم بل مازالوا على ضلالهم القديم ولو كانوا يتعظون لاتعظوا بحربهم مع فرنسا سنة ١٢٦٠ الذي تسبب عن دخول الامير عبد القادر الجزائري الشهير الى اراضي المغرب اذ ان رجال المغرب في ذلك الوقت كانوا غافلين عما صارت اليه الجنود الاورباوية من النظام فلم يكثرثوا بالجند الفرنسي الذي كان ضاربا اطنابه بالقرب منهم وعند ما قصد المارشال الفرنسي بجنوده المنظمة المحلة المغربية لم يجد امامه الا قوما مذمبين ليس لهم نظام ولا معرفة بالمواقع الحربية وقد قاد هذا الجند المحتل الامير محمد ولم يكن على علم بقيادة الجيوش في ميادين القتال ولكنه اكتفى بكثرة ماله من الجنود فلما التقى الجمعان انهزمت الجيوش المغربية الجرارة امام الجيوش الفرنسية القليلة اسوء الانهزام

وما ذلك الا بسبب النظام وحسن الآلات والمعلومات الحربية التي صارت
اليوم علما طويلا يتنافس فيه اولوالفيرة الوطنية والحمية الجنسية . وكم من
حادثة مثلها او اشد منها عليهم . وغير بعيد ما حل بتلك الحكومة من المذلة
والعارفي واقعة مليلة التي دفعت فيها لحكومة الاسبان عشرين مليون فرنك
ارضاء لها عن تعدي القبائل على حدودها ورعاياها وليست هذه بالأولى
بل في كل عام تدفع قسطا عظيما من دخلها ارضاء لزيد وتسكيننا اغضب عمرو
« اولايرون أنهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون »
ولو حسنت داخليتها وكفت ايدي رعاياها عن اي تعد وجمت تلك
الاموال التي تدفعها كل عام وفتحت بها مكاتب اماطت بها حجاب التفغل
عن عقول اولئك القوم لكان خيرا لها واقوم اشرفها وبقائها بين الامم فكل
ذي لب يعلم ان تقدم تلك المملكة متوقف على بث العلوم والمعارف - لاسيما
التاريخية والاقتصادية والزراعية والمسكرية - بين سكانها حتى يعلموا ان
وراء البحار امما يسهر اهلها على مصلحة بلادهم ولذب عن اوطانهم
ويتعاضدون على كل ما يموود عليهم بالفخر وعلى اوطانهم بالامران وان لهم
جنودا قد فاقت الحددة وعددا واساطيل يرتج لها المحيط عند ما تلوه وتخر لها
الاستحكامات والحصون وتميدها الجبال . وان العلوم والمعارف عندهم
نافقة اسواقها متدفقة سيولها ولها ابناء قد تغذوا بلبانها وشبوا وشابوا على
حبها ومطالمة جمالها وهامهم اليوم مشايرون على اصلاح امورهم ومتعاضدون
على مصلحة اوطانهم وكلما يرون بلدا مختل النظام كبلادكم او اقلها عديم
التدبير كاقليمكم يستولون عليه بدعاوي سياسية ويتخذون ذلك الاختلال حجة
للاستيلاء واذا دافع عن نفسه ضربوه بحمد السيف وجبروه على ترك الاستقلال

الام ايها الاخوان انتم غافلون . وحتام يا ابناء الاعزاء وانتم متكاسلون ؟
 الم يدعكم كتابكم الى تحسين احوالكم الدنيوية . كما دعاكم الى تحسين
 احوالكم الاخروية ؟ الم يدعكم نبيكم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم
 الى الذب عن حوزة الملة والدين ؟ ام لم تنبهكم الحوادث التي رايتوها .
 وتزجركم المذلة التي شاهدتموها ؟ ام لم تتمعنوا بما حل باخوانكم لما كانوا
 مثلكم غافلين فبشت يد الاجاب باستقلالهم . وراست اقدام العدو اعناقهم .
 ولم يشتمهم الندم بعد حلول القضاء . ولم ينبج التأسف عند فتح باب البلاء .
 لم لاتنبذون هذه المذلة وانتم قادرون على الابتعاد عنها . وعلام لاتنتقلون
 من هذه الحالة التي يجب اتقالكم عنها . اترضون ان تدخل بيوتكم الاعداء
 ام تحبون ان تستولى على اوطانكم الاخصام الالقاء . تلك نصائح صادرة عن
 حمية اسلامية والله الهادي الى سواء السبيل . وهو على ماقول وكيل

ش . د

الاجابة النجدي

(انقلون رجلا ان يقول ربي الله)

منشيء هذه المجلة مسلم من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد
 ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لا يعبد غيره ولا يستعان الا به (اياك تعبد
 واياك نستعين) ولا يتقرب اليه الا بالايمان والمعمل الصالح وترك المحرمات
 والقبائح ويشهد ان محمد عبده ورسوله ما ارسله مسيطرا على المباد ولا وكلا
 ولا جبارا وانما ارسله مبشرا ونذيرا ويشهد ان جميع ما جاء به عن الله حق

من تمسك به سعد وان كان عبدا زنجيا وعن اعرض عنه شقي وان كان قرشيا فاطميا في حديث البخاري مرفوعا (يا فاطمة يا بنت محمد سليني من مالي ماشئت لا اغني عنك من الله شيئا) ويعتقد ان الله تعالى لم يجعل لاحد من عبيده الاحياء فضلا عن الاموات قدرة على التصرف في الكون واسعاد الناس واشقايمهم وراء الاسباب العادية التي يصل اليها الانسان بمجده واجتهاده وكسبه واختياره وان هذه الاسباب منها ما هو مشهور يعرفه جماهير الناس ومنها ما هو خفي لم يصل اليه الا بعضهم . هذا مجمل ما يعتقد ويدعو الناس اليه في المنار ولكن هذه الدعوة ساءت الذين بنوا هياكل مجدهم وسيادتهم على اساس الاعتقاد بانهم هم وشيوخهم يتصرفون في الاكوان فيسعدون ويشقون ويميتون ويحيون ويفنون ويفكرون فقادوا الناس بسلاسل الوهم الى الخضوع لهم حتي فسد دينهم وخربت دنياهم . وحبب هذا الاعتقاد الى الدهماء مافيه من تخفيف ثقل التكليف بل مافيه من معنى الاباحة . واي اباحة اعظم من اعتقاد المنتسب للطريفة الرفاعية ان من يلمس يد الرفاعي او احد خلفائه وذريته لا تحرقه النار كما هو مذكور في كثير من كتب هذه الطائفة التي نشرت بالطبع في هذه العشرين سنة الاخيرة واي تقرير بالمسلمين في دينهم اعظم من قول هؤلاء القوم ان السيد احمد الرفاعي الكبير قال ان الولي يصل الى درجة يقول فيها للشيء كن فيكون (راجع صفحة ٨٥ من كتابهم المسمى ارشاد المسلمين) فناصر هذه الكتب والتعاليم وهو الشيخ أبو المدي افندي الشهير لاشك انه اساء مما يدعو اليه المنار فكتب الى ابن عمه متصرف طرابلس بدري باشا بأن يضطهداء لنا فاتفق مع العسكرية على ارسال اخواني في العسكرية مع انهم من طلاب العلم الذين استثناهم القانون واحدهم جاوز

الاسنان بهذا الاستثناء ولم يكتف بهذا بل هددهم باكثر منه مما لا نذكره الا اذا وقع . وقد علمنا من اخبار الاستانة ان سماحته عازمة على ارسال شخص من اتباعه الى مصر ليقتل منشىء المنار وليس هذا على افكاره ببعيد فقد كان صرح لمدير الجريدة عند ما كان في الاستانة بأنه يرسل كتاباً الى اللورد كرومر يطلب فيه ارسالي الى الاستانة بالقوة والا يرسل من يقتلني في مصر . وكأنه حسب أن اللورد كرومر كابن عمه بدري باشا يتصرف طرابلس يطيع أمره لانه يخدم السفارة الانكليزية أحياناً ولكن أخطأ حسابه . أما عزمه على قتل هذا النقيير فهو لاجل ان يدعي اذا تم له هذا بأنه كرامة من كراماته كما ادعى ان موت المرحوم السيد جمال الدين كرامة له (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مرلانا وعلى الله فاي وكل المؤمنون) * اذا تم لبدرى باشا استخدام الهيئة العسكرية في اضطهاد قومنا فاننا نأسف على اهانة الشرف العسكري العثماني أشد مما نأسف لاهانة أهائنا على اننا من يرى العسكرية شرفاً وان رفع أهل العلم والشرف عن خدمتها خطأ وعائق عن ترقياها وبلوغها الكمال واننا ننتظر ما يتم في هذه المسألة فاذا ظلوا مناديين في ظلمهم نكشف الستار عن مخبأاتهم في الهيئتين الملكية والعسكرية وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ تابع قائل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

هذا الاتفاق المبرم في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ كثر النتائج الحسنة في زيادة مالية المملكة العثمانية لامن حيث مالتيه من الفوائد العاجلة فقط بل من حيث الفوائد المستقبلية التي جعلها سهلة الحصول . قد وضعت جلالة السلطان بما عهدتها من الحكمة في الارادة السنية التي صدرت بهذا الاتفاق في شهر ديسمبر سنة ١٨٨٦ مبدأ تمويل الدين العثماني الذي وحده توحيداً كان فيه اكبر فائدة لجميع المعاملات العامة ولمصاحبة

حسابات المالية . لم يتوقف وكلاء البيوت المالية بلنדרه وباريس ويناوبرلين وهم اصحاب الاغلبية من حاملي السندات العثمانية في قبول هذا المبدأ فصدرت ارادة سنية في ٣١ يولييه سنة ١٨٨٣ بالتصديق على مشروع مجلس ادارة الايرادات المتنازل منها للدائنين الخاص بتحويل الدين العمومي الذي نقص مقداره كما علمت وبالتصريح باصدار سهام جديدة آخر الاعمال التي حصلت في هذا الشأن بعد تاريخ صدور هذه الارادة كان في ١٣ مايو سنة ١٨٨٤ ولما تعين المدوبون لمراقبة التحويل في ٢٣ يولييه من هذه السنة ابتدأت الاعمال في ٢٠ نوفمبر منها وتحرر لتجازها معاد من اول مايو سنة ١٨٨٨ الى ١٣ منه . غير ان هذا التحويل او توحيد الدين العمومي العثماني ان اردت تسميته باسمه الحقيقي لم يكن الا مقدمة لاتفاقات اخرى كان من شأنها فضلا عن استمرارها على تقليل مقدار الدين العمومي والدين الداخلي المتداول ان تورد للخرينة العثمانية مبالغ مهمة . كذا كان تحويل الدين المتنازل وقرض الدفاع . في ٢٧ ابريل سنة ١٨٩٠ وصدرت ارادة سنية مقتضاها اقتراض مبلغ ١٩٥٦٨٥٠٠ فرنك يكون ممتاز التحويل بفائدة اربعة في المائة تضمنه ايرادات الدين العمومي لتحويل السندات التي فائدتها السنوية في المائة الممتازة المضمومة بتلك الايرادات او تسديد قيمها تبعا لارادة حاملها . قسم هذا القرض الى ٣٩١٣٦٣ سهما لحاملها قيمة كل منها ٥٠٠ فرنك وربحه السنوي عشرون فرنكا تدفع اثمانها على اقساط متساوية في اربع واربعين سنة او على ثمان وثمانين سحبة تحصل في كل نصف سنة منها واحدة بالقسطنطينية في شهر فبراير وأغسطس من السنة تحت ملاحظة مجلس ادارة الدين العمومي والمصرف (البنك) العثماني وربح هذه السهام يدفع ذهباً في كل نصف سنة يومي ١٣ مارس و١٣ ستمبر من السنة بمدن باريس والقسطنطينية واندريه وبرلين وفرنكفورت وامستردام في مكاتب المصرف العثماني أو مكاتب وكلائه . حدد ثمن السهم من هذه السهام الجديدة بمبلغ ٤١١ فرنكا وخمسين سنتا من ١٣ مارس سنة ١٨٩٠ وأعطى الحق لحاملي السندات الممتازة التي ربحها السنوي ٥ في المائة في الاشتراك بالاولوية في تلك السهام بسعر ١١٠ فرنكات بدون ان ينقص هذا الحق شيئا من حقوقهم او ان يدفعوا في نواله شيئا

ان مقدار الدفعة السنوية الواجبة لحاملي السندات الممتازة التي ربحها هـ في المائة والتي حددتها سدادها سنة ١٩٠٦ كان بمقتضى اتفاق ٢٠ ديسمبر ١٨٨٠ مبلغ ٥٤٧٠٠٠ جنيه انكليزي أما السهام الجديدة فلما كانت دفعتها السنوية مبلغ ٣٩٢٠٠٠ جنيه انكليزي فقط فقد نتج من ذلك نقص فيما كان يدفع مساهة قدره ١٤٥٠٠٠٠ جنيه انكليزي في السنة خصص لسداد (استهلاك) أربعة أنواع الدين على نسب متساوية الا الاول منها فان ما خصص له من هذا المبلغ هو ١٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي فقط (ملحقية)

في اليناير بدسوريا الاخير رجلا جليلا من أشهر شروعات طرابلس الشام وأما جدنا وهو الحاج عبدالقادر افندي علم الدين توفاه الله تعالى في يوم الاربعاء الاسبغ لست مضمين من صفر عن نحو ثمانين سنة . أما الرجل فقد كان سيد قومه ومفخر وطنه مشهوراً بالتقوى والصلاح والبر والاحسان والرفعة والشتم والرفق والتواضع وحسن المعاملة قضاء واقضاء . وهل يسود التاجر التجار . ويكون الوجه في قومه محل الثقة والأعتبار الا يمثل هذه المزايا والصفات ؟ فنغزي آل علم الدين الكرام بهذا التقيد الجليل لاسيما شقيقه الهمام صاحب العزة الحاج عبد الرزاق افندي أحد أعضاء محكمة الجزاء وأتجاله الفضلاء الذين يحيون ذكره بقر خصالهم ومحاسن اعمالهم . أحسن الله لهم الجزاء وجزى الفقيد في مقعد الصدق خير الجزاء

اجتمع مجلس النظاري في يوم الاربعاء الماضي في نظارة الداخلية تحت رئاسة عطوف قتلو مصطفى فهمي باشا وأهم ما قرره التصريح لشركة انكليزية باحتكار الملح في القطر المصري ولشركة طليانية بانشاء ملاحات في بور سعيد لحزن الملح فيها . وعلى تعيين صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عضوا في مجلس شوري القوانين وقد عظم على المصريين أمر احتكار الملح ولقد كانوا في حرج من احتكار الحكومة له فكيف وقد احتكرته شركة أجنبية

ذكرنا في الجزء الحادي عشر الذي صدر في ١٧ محرم ان الباب العالي

أمر سفيره في لندن وباريس بالاعتراض على وفاق النيل بين انكارتا وفرنسا لانه محجف بحقوقه وقد ذكر المؤيد الاغر في هذه الايام ان الباب العالي بلغ الحكومة المصرية مغزي الاحتجاج ومما جاء فيه قوله « أن الباب العالي أبلغ الحكومة الخديوية بأنه رأي في المعاهدات الانكليزية الفرنسية بشأن السودان أخيراً ما يخالفه مقتضى قانون حقوق الدول العلية لانها جعلت ما وراء طرابلس داخل في النفوذ الفرنسي مع أن المعاهدات الدولية ناطقة من قبل بان البلاد السودانية من أملاك الدولة العلية. ولذلك احتج الباب العالي على ما فعلت الدوتان وسارت المساكر الشاهانية للمحافظة على املاك الدولة العلية وراء طرابلس مما زعم انه داخل بتمتضي الاتفاق الاخير ضمن دائرة النفوذ الفرنسي ، وانه صار من واجب الحكومة الخديوية ارسال قوة (فعلية) للمحافظة على الاراضي التابعة للخديوية المصرية التي هي من املاك الدولة العلية » اه

(المطلب) جريدة أسبوعية كانت صدرت في القاهرة ثم اقفلت وقد اعيدت في هذه الايام ثانية على ان تصدر في أيام الجمع والاحاد وانتهى اليانان صاحبها الاديين حسين بك شاعر وحسن افندي اييب سيسلكان بها مسلكا خيرا من مسلكها الاول حقق الله لهما الآمال وورزقهما في عمارة النجاح

(اتباه) جريدة تركية أصدرها في القاهرة الكاتبان البارعان علي مظفر بك ومحمد توفيق افندي ولم يقرأها الا أنا استدلت من تصديرها رسم السلطان مراد على غرض صاحبها منها وهنا نستلفت الانظار الى ما كنا كتبناه عند ذكر جريدة (أئين مظلوم) من أن الطمع في ارضاء الدولة لمن يتقدس اسمها بالمال هو الذي اوجب زيادة القيل والقال حتى صار يتعذر التمييز بين الصادق والمحتال وبين طالب الاصلاح ومبتغي الارباح

المصباح

١٣١٥

في يوم السبت ٢٣ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١٠ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

﴿ النهضة الاسلامية في مصر ﴾

قالوا ان للامم ثلاثة ادوار - نمو ووقوف وهبوط يتلوه الموت - ولكن كيف تتكون الامة فتقلب في هذه الادوار ؟ كانت الامم تتكون بالمصيبة والحرب وتحيا بقوة الساعد وكثرة عدد المساعد وأما في هذا العصر فقد ارتقى النوع الانساني عن ان تكون حياته بقواه الحيوانية وكثرته العددية وصارت حياته بالقوتيز، العلمية والادبية وما ينشأ عنهما من القوة الصناعية وفي اليابان والصين آية مبصرة للناظرين . وكيف نهض الامم الحاملة بالعلم وتحيا بدموتها بالآداب ؟ يسوق الله تعالى اليها أو ينشئ فيها أفراداً من أصحاب العقول الكبيرة والههم العالية والفضائل السامية تكون لهم هذه المزايا بالفطرة فيدركون بها غلل ضعف الامة وخمولها وأسباب صحتها ونباهتها ويجتهدون في نشر هذا فيها بالتعليم الصحيح فمند ما تلقى هذه التعاليم في الامة تضطرب لها - وكيف لا يضطرب الساهي نفاجه صيحة الحق - ثم تقع في حيرة لا تدري هل الصواب بقاؤها على ما كانت عليه وان أندرت بان فيه حينها وهلاكها أو الاخذ بما تدعى اليه وفيه مفارقة عادها ومألوفها . ثم يكون الناس أزواجاً

ثلاثة (١) مقاومون معاندون ينفرون عن الدعوة الى الاصلاح باسم الدين و(٢) مخضرمون بصيخون الى الدعوة فلا يعقلونها كما هي فيكون من أثرها فيهم نبد التعاليم المتينة حسنبا وقبيحها والاكتفاء من التعاليم الجديدة بما لا يظهر أثره في الاصلاح فيكونون بما استهانوا به حتى من محاسن أسلافهم وبما عساه يوجد فيهم من المغامر الشخصية حجة للمعارضين المعاندين و (٣) عقلاء فضلاء يكتنون شؤون الامة ويقفون على عللها وأمراضها ولو في الجملة ومتى أخذوا بالعمل يزدادون بصيرة وعلما ولكن اشعة أفكارهم لا تحترق حجب الاوهام الضاربة في أذهان بني وطنهم الا رويداً رويداً كما هي سنة الله في الانسان يرج في سلاليم الترقى درجة درجة لانه يطفر طفورا

كأن مبدأ هذه النهضة في مصر رجل اعجمي الوطن علوي النسب وهبه الله من ذكاء العقل وزكاء الفطرة ما يندر مثله في الاجيال الكثرة والقرون الطويلة الا وهو الحكيم الاسلامي الشهير السيد جمال الدين الافغاني الحسيني نور الله مرقدہ . تربي الرجل تربية دينية فقراً العلوم الاسلامية وسائلها ومقاصدها وبرع في الفنون العقلية كالحكمة القديمة والكلام والاصول ثم نظر في الفنون الرياضية والفلسفية على طريقة اوربا الحديثة وسلك طريق التصوف سلوكاً كاملاً واطاف الى علمه الواسع في التاريخ الاختبار بالسياحة وعني اشد العناية بدراسة احوال الاسلام وتعرف امراض المسلمين الاجتماعية التي ارجعهم من مقدمة الامم الى ماوراءها الخ ماهو معروف من سيرته وقد كان وقف نفسه على تنبيه المسلمين من غفلتهم وارشادهم للقيام بواجب شؤونهم لكي تلحق الامة بالامم العزيزة ولكن الامة امست كالمریض الاحق بابي الدواء ويافه من

حيث انه دواء وقد اعتادت منذ قرون على ان لا تقبل اصلاحا الا اذا كان صادرا من جانب القوة الحاكمة ولذلك لم يوجد مستبد ظالم من سلاطينها وامرائها حاول عملا مضرا وقاومته فيه بل تستبدل المساعدة له بالمساندة فاذا استقى العلماء محرفون له الكلم فيفتونه واذا استرفد الوجهاء يبذلون له النفس والنفيس فيرفدونه ولاجل هذا لجأ السيد جمال الدين الى عالم السياسة وحاول ان يكون الاصلاح من جانب الملوك والامراء لتخضع له الاعناق ويسري سريان الرياح في جميع الآفاق . واقد كان سلك في مصر طريقة الاصلاح المثلث وهي التربية والتعليم فانبري له علماء السوء الذين اظهر تقصيرهم في العلم وخطأهم في التعليم فوضعوا في طريقة الاشواك والموائير وحاربوه بسلاح الدين الذي جعلوه آلة للدفاع وأحبولة للارتفاع وذلك بادءا تشوا في روع الدهماء من الناس بأنه منحرف عن هديه وشارك بعض علماء السوء في مظاهرتة بعض المخاصين اتخذوا لهم وكان لهم في ذلك شبهات ثلاث (اولاها) انه كان يعرف الفلسفة ومتوغلا في العلوم العقلية وهذا النوع من السلاح هو الذي حاربوا به اساطين الامة من قبل وبهذه الشبهة كفروا الامام الغزالي واضربه واحرقوا كتابه احياء علوم الدين في الشرق والغرب ثم كتبوه بعد ذلك بماء الذهب وسموا صاحبه حجة الاسلام وكذلك يفعلون (الثانية) عدم التقيد بالعادات التي القوها ولوتوا الكثير منها بلون ديني بخصار في نثار الامة من شعائر الدين وهو في الحقيقة مخالف لاصوله او فروعه (الثالثة) ان كثيرا من المتردين عليه والمتلقين عنه كانوا لا يباليون بأمر الدين وانما كان لهم هذا من فساد تربيتهم الاولى لا من الاجتماع به اذ لم يكن هو الذي رباهم وعلّمهم من النشأة الاولى والرجل كان يبذل الحكمة

أكل من يحضر مجلسه من بر وفاجر ولا يمنع منه مؤمن ولا كافر والناس
معادن كل يؤخذ ما يلائم معدنه ويناسب مشربه والحكمة كالطر تلتقي في
أرض النفوس فتتكيف كل نفس منها بحسب استعدادها كما يقتدي البطيخ
والخنظل الذابتين في أرض واحدة من ماء واحد ويكون ثمر أحدهما حلوا
المذاق والآخر مرارعاق « تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في
الأكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون »

كان فريق ممن يحضر مجلسه يسيء الفهم ويسيء الأداء ومنهم الذين
يلوون السننهم بالكتاب ويحرفون الكلم عن مواضعه ومنهم الذين يقولون
كذباً ويخاطون أفكاه وكل هذه الفرق كانت توجد في زمان الإصلاح النبوي
وابان نزول الوحي وظهور الآيات البينات . فما بالك باتباع غير الانبياء
ومتبعوهم مها عظمت حكمتهم ضعفاء لأنهم وان منحوا الحكمة لم يؤيدوا
بالمصمة . اني مالقيت الرجل ولاكنني استقرت انباءه واتبعت مواقع الاتقاد
نليه حتي عرفت مشارها ووقفت على مهب اهوائها . علمت ان بعضها كان
من سوء الفهم وبعضها من سوء قصد الناقلين المذاعين لاعتة الله على الكاذبين . اذكر
لسوء انهم مثالا واحداً - قال لي منتقد من اهل العلم اني حضرت مجلس
السيد جمال الدين حتي نهانا عن الصلاة في يوم من الايام فانقطعت عنه
فقلت له كيف كانت القصة وهل نهاكم عن الصلاة نهياً صريحاً بان قال لا حاجة
الى الصلاة اولا تصلوا فقال لا وانما تكلم عن الصلاة كلاماً ابان فيه عن ان
صلاننا لا يعبا الله تعالى بها ولا يقبلها بان قال ما يخصه ان الاعمال الظاهرة
في الصلاة كالركوع والسجود هي كأعضاء الجسم والانسان ليس انساناً
بأعضاء جسمه وانما هو انسان بروحه ونفسه وروح الصلاة الشعور بعظمة

الله تعالى وكال سلطانه فيها وتدبر ما يتلى من القرآن والذكر المبر عن ذلك بالخشوع . قال محدثي واذا كانت صلاتنا ليست على هذا الوجه الذي لا يرضى الله تعالى الا به فلا شك انه يعني بان الاولى تركها مع ان قصارى ما قاله فقهاؤنا ان الخشوع مستحب او مسنون . قلت له يا استاذ ان الذي قاله الرجل موافق للقرآن والاحاديث الصحيحة وقد فصل الكلام فيه علماء الآخرة الذين بينوا للناس ما يقربهم من الله وما يبعدهم عن رضوانه كالامام الغزالي في الاحياء اما الشرب الالوية والولواتجية والتارخانية ونحوها من كتب الفقهاء فانما وضعت لضبط الاعمال الظاهرة وهلا حملت قول السيد على طلب الخشوع الذي اناط الله تعالى به الفلاح في كتابه دون الحمل على ترك الصلاة بالمرّة فرجع الرجل الى قولي وكان منصفاً فلو انني اخذت منه القول الاول على غرّه واذعته كما هو دأب الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لما تمديت في ذلك ما عليه الدهماء منا ولقد وقع للامذة المرحوم السيد جمال الدين كثير من امثال هذا لاسيما في المسائل الفلسفية الغامضة ونسبتها للدين

أما سوء القصد وما يتبعه من الكذب والافتراء فلا يسئل عن حال اهله مع المصلحين لاسيما في مثل الدور الذي فيه أمتنا اليوم من الضعف والاضمحلال وفساد الاخلاق . وأعجب ما سمع فيه ان بعض علماء السوء والفتنة اشاع بين الناس في العام الماضي بان فلاناً من العلماء انكر وحدانية الله وبعضهم قال انكر وجوده انكاراً صريحاً على ملا من العلماء والطلاب في الجامع الازهر ومع ان هذا غير معقول - وأين من يعقل - أن يصدر ممن له ادنى تمييز وان كان فاسد الاعتقاد فان كتاب ذلك العالم الذي كان يقرأه في التوحيد بين الايدي وفيه

نرى البراهين العقلية على وجود الله تعالى ووحدانيته وهو من تأليفه ولكن
 ماذا تقول فيمن سده نفسه واستخف عقول الناس ولم يراقب الله تعالى
 فحمله اغواء شياطينه على ذلك البهتان العظيم فنزل به ثم بمسئاره الجزاء
 الايم . لقد جمع القلم في بيان ما يعرض للاصلاح من العلل فارجع الى
 ما كفايه

قلنا ان الحكمة كالمطر يأخذ كل احد منها ما يلائم تربيته وقد كان عدد
 الذين اتصلوا بالسيد جمال الدين من المشتغلين بالعلوم الدينية قليلا بسبب
 تفسير الشيوخ عن حضور مجلسه لما علمت ولذلك ظهرت النهضة القلمية في
 لابي الطرايش اكثر من لابي العمام وكان عدد الذين يسعون في اصلاح
 العلم والتعليم الديني قليلين . وكما ننا في حاجة شديدة لرجال الاقلام الذين
 يجيدون الكتابة في جميع المواضيع لاسيما في الفنون العصرية التي عاينها مدار
 التقدم الدنيوي كذلك نحن في اشد الحاجة الى قوم يفهمون الدين على حقيقته التي
 ساد وسعد بها سلفنا الصالح وشقي واستعبد بجهلها خلفنا الطالح الى قوم يفهمونه
 ويحسنون تلقينه وتعليمه فيأخذون بما ينبغي وهو الباب الخالص ويلقون ما
 ألحق به وتغلغل في كتبه مما ليس منه ولكنه صار حائلا دون فهمه وتعلمه .
 ولقد كانت عناية السيد رحمه الله بهذا النوع من اصلاح العلم والتعليم اشد
 من غيره ولكنه لم يجد من المستعدين له الا قليلا والكرام كما قالوا قايلا
 امثل من اتصل بالسيد من الذين تربوا في عهد الدين علما وعملا العلامة
 الفضال الشيخ محمد عبيد مفتي الديار المصرية لهذا اليد وهو الرجل المفرد
 الذي تشبه فطرته الزكية فطرة السيد جمال الدين وتمثال تربته تربته حتى في
 سلوك طريقة التصوف سلوكا كاملا . وقد كان قبل معرفة السيد زيته صافيا

يكان بضياء ولو لم تمسه نار فمسته بالاتصال به نار غيرته وحكمته فاشتمل نوراً على نور . ووقف على نتيجة ابحاثه واختباره الطويل في الاصلاح الاسلامي بل والشرقي ايضاً وعمول من الشيوخ الذين يخافون ان يظهر الاصلاح العلمي تقصيرهم في العلم والتعليم بمثل ما عمول به سابقه حتى لم يكن بينه وبين معهد التعليم الاسلامي في مصر (الازهر) اتصال قبل هذه السنين الاخيرة وسبب ذلك وشايات الشيوخ به للخدو السابق وتفيرهم طلاب العلم عنه بانه فيلسوف يخشى من فلسفته على دينهم وكان هؤلاء لا ثقة لهم بدينهم لانهم ليسوا على بينة منه فيخافون من كل شبهة ان تأتي على زواله وواله والموقن بالشيء لا يتوقع ولا يتصور زواله ومن لا يكون موقناً لا يكون مؤمناً . ولقد بقي لهذا الوجد بقية في نفوس بعض طلاب العلم في الازهر الى السنة الماضية فكانوا عند ما قرأ الاستاذ رسالته في التوحيد يتوقعون ان يأتي بمسائل الخلاف بين الفلاسفة والمسلمين ويرجح ادلة الاولين فلما رآوه قد سلك في العقيدة مسلك السلف اطمانت قلوبهم وزالتهم اوهامهم

تلك الدسائس والوساوس هي التي حرمت الترقى على الازهر في السنين الحالية وانحصر سعي الاستاذ في الطباعة زمناً قبل الفتنة العراقية ، فكان له اثر عظيم في النهضة القلمية وني القضاء زمناً آخر والمهد به قريب وقد كان للمتصلين به في كل طور من الاطوار وكل زمن من الازمان اثر ظاهر في النهضة الحاضرة بحسب معارفهم وبيئتهم (حالمهم ومحلمهم) انظر تر القضاء الثلاثة - سعد بك زغلول واخوه يحيى بك وقاسم بك امين - وهم الذين يفتخر بهم القطر المصري ويمثلهم يصح له الاحتجاج بأن المصريين اعمل لان يحكموا انفسهم بانفسهم هم من اخصاء الاسناد والمثقفين عنه . تعلم كثير من

المصريين في مدارس اوربا كما تعلم قاسم بك وفتحى بك ولكن لم تر واحداً منهم يشغل اوقات فراغه بالتأليف والترجمة للكتب النفيسة التي يحتاج اليها الوطن في رقيته كما هو شأن هذين الفاضلين . هل يوجد بين ايدينا من الكتب النافعة لنا في نهضتنا الدينية والدنيوية كرسالة التوحيد للاستاذ وكتاب تحرير المرأة لقاسم بك وكتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين الذي ترجمه حديثاً فتحى بك وهو افيد كتاب الف في اوربا في التربية والتعليم كلاً . انه يوجد كثير من المصريين لا يعرفون قيمة هذه الكتب وآخرون لا يرفعونها الى مكائنها من الاعتبار التي تستحقه لاغراض معلومة وامراض غير مجهولة ولكن سيأتي على مصر زمان تجعل فيها دراسة هذه الكتب ضربة لازب ويجزم كل من يكتب في تاريخ مصر بان هذه الكتب كانت من انفذ عوامل النهضة الاخيرة واقوى اركانها (كما اعترف الذين كتبوا في ذلك كيجرجي افندي زيدان بان السيد كان مبداء هذه النهضة) وكما يجزمون بهذا يجزمون بان هذه الكتب الكثيرة التي وضعت للبحث في الفاظ الكتب واساليبها كانت عثرات في طريق العلم بل وفي فهم تلك الكتب نفسها وسدود امام الترقى وان كانت القاب مؤلفيها ضخمة ونعوتهم كبيرة . ان جهل الامة هو الذي شبه عليها النافع بالضار وقد طفقت تنتبه الى مصالحها وتخرج من مضيق الفرور والانخداع باللبوس والنعوت والالقب وهذه حركة طبيعية اقتضتها سنة الله في رقي الامم فمقاومتها جهل وغرور لذلك ترجو من علمائنا العقلاء ان يسايروها ويساعدوه الا ان يقاوموها ويمادونها وان يجملوا الحق ميزان الاعمال اذ الرجال تعرف بالحق لا الحق يعرف بالرجال

﴿ استعراض همم ﴾

٩

لا يحدث محدث عن النزاع بين انكلترا والروسيا في اواسط آسيا الا
وتمثل في مخيلة السامع صورة براز بين انكليزي وروسي على ذروة جبل
هندكوش احدهما مهاجم والآخر مدافع يتساوران ويتواثبان ويتطحان انتطاح
الكباش ولا يمكننا الجزم واحكم بفلج واحد منها بمينه واخفاق الاخر
لان عند كل واحدة من الامتين الانكليزية والروسية من وسائل النصره
والفلج وذرائع الغلبة والدفاع ما يوجد مثله او ما يحاكيه عند الامه الاخرى
ربما يحكم حاكم ذهاباً مع الوهم بان النصره ستكون للروسية لما ان
الحرب تنتشب بين الدولتين برية وقد لا يتخللها عمل بحري قط فقوة انكلترا
البحرية التي توازن قوة الروسية البرية لانجدة ترتجى منها في تلك الحرب
واحج بان يصح هذا الوهم (اي ما احبناه واحراه بالصحة) لولم تكن انكلترا
قد تداركت امرها واعتدت لدفع ذلك الخطر قوة اديبه منبثه في البلاد الهندية انبثاث
الهياء في الهواء تؤيد بها قوتها البرية الثانوية فتقويان مما على مقاومة القوة
الروسية . ذلك ان الشعب الانكليزي قد امتزج بمعظم الشعب الهندي
امتزاجاً تاماً وقد سمت انكلترا في احكام هذا الامتزاج منذ قوي نفوذها
ثمة فمدت شوايك الالفه والوحده الادبيه بين القبيلين ومهدت للشعب
الهندي سبل تعلم اللغة حتي كاد تعلمها ينطوي تحت الفرائض الدينية . واللغة
كما لا يفرب عن فهم اللبيب مناط الجنسية او هي الاكسير السياسي تحول
اخلاق الشعب وآدابه وعاداته وعواطفه بل وتعاليم دينه الى اخلاق الشعب المتغلب
الذي تعلمت لغته والي آدابه وعاداته وعواطفه وتعاليم دينه فضلا عن ان

انكلترا ضمت الي تعليم لغتها تعليم سائر العلوم والفنون المصرية وتخيرات
امثل الوسائل وأقرب الطرائق لبلوغ غايتها من قلب الشعب الهندي الي
شعب انكيزي (*) حتي انها طمعت بمالم يطمع به الا ابو مرة من العبث
بعقائد المسلمين واستلابه عرائك المستضعفين منهم فبثت بينهم مبادئ التعطيل
وتعاليم الاحاد والكفر (النشرية) واقامت لهادعاة من انفس المسلمين ممن
استزلهم الشيطان واستهوهم الغرور وهذا وان لم يظهر له اثر في الآباء يوشك
ان يلصق من لوثة نفوس خلائفهم وانسالم فليتق مسلموا الهند شر ذلك
بنشر التعاليم الدينية وتخريج احداثهم ونشرهم على آدابها وعقائدها حتي ترسخ
في نفوسهم ونقيها من ذلك اللوث والطبع بتعليم ابناءنا لغتهم ودينهم نصون
امتنا ونحمي استقلالها الجنسي من الزوال الي الابد بذلك نحارب أوروبا
ونعترض في طريق اطماعها بتلك القوة الادبية نقاوم قوتها ونقل غرب
عاديها. لا يتخيلن احد ان الحرب او الثورة ضد الامة المتقلبة هي التي تحرر
الشعب الضعيف وتفتكه من عقال سلطتها وتعيد اليه استقلاله . ربما كان
الهرج والشغب من انفذ العوامل في تضائل الشعب وتوهين قوته وتمكين
يد المتقلب من عنقه . حملوا علينا بسلاح علومهم ولغاتهم وادابهم فانتحصنن
منهم بمثل تلك القوى ولنحمل على ايدينا تعاليمنا ولغتنا وآدابنا وننشر ذلك
بين ابناء ماتنا . لناخذ بحجز اطفالنا عن الوقوع في اسر العدو الاسر الاعظم
والاندماج في جنسيته والتحول الي طيبته . بعيني رأيت شاباً هندياً مسلماً
رث الهيئة يلبث الخلقان والاسمال وعلى رأسه كمة بالية دأبه السياحة

(*) التار - لو كان هذا صحيحاً لنجح المذيون في دنياهم نجاحاً باهراً لكن قصارى

ما فعل الانكليز انهم لم يجعلوا للهند ملجأ سوى انكلترا

وهو واصل الرحلة - وكل هذا منه على سبيل الزهادة ومحاكاة اهل الرياضة - درس العلوم في المدارس الانكليزية العالية وهو يتكلم بالانكليزية كأحسن متكلم من اهلها وقد ترشح في تلك المدارس وثقف عقله بعلومها وفنونها ووقف على دقائقها ونتائج ابحاثها لاسيما العلوم الفلسفية والطبيعية . حدثني من باحثه انه ادهشه بسعة اطلاعه وغزارة مادته كان لا يسلك معه محبة من مجاهل تلك العلوم الا ووجد خريتها ولاهوى به من هوة عن الدقائق الفلسفية الا والفاه غفريتها ومما حكى عنه وهو معجب بفطرته ذكائه انه يشرح ما حقه الفلاسفة الطبيعيون في ابحاثهم العصرية المتأخرة شرحا يخيل للسامع ان ذلك الشاب هو الذي وضع تلك الابحاث واستنبط نتائجها لكنه واخيتاه لا يعلم من الاسلامية الاسما ولا يحفظ من تعاليمها سوى ذمحة كتابها . رجوت محدثي عنه ان يجمعني به ومدون في طرفي عليه تمثلت لمخيلتي الاطوار الشرقية ملتفة بالفواشي الغربية رأيت في يده انبوبة يدخن بها وبعض عليها مثلما يفعل اصحابه الانكليز فكلمته بالبرية فاذا هو لا يعلم منها سوى بضع كلمات واستنطقته بواسطة الثنا عن بعض شؤون اسلامية فأنفيتها خالي الذهن من امر الدين لا يهمه شأنه ولما سأله عن ما اومأه الدينية قال انه يحفظ القاتحة قلت اقراها فلكا اولاً ثم مضى في قراءتها على غير سداد فأطرقت حيثئذ الى الارض واجاراثياً

لحال الامة التي يستولى عليها الاجنبي ثم حوالت وانصرفت وبالجملة ان انكرا طمعت في ركس (قلب) كل شأن من شؤون الهند ومسخته وتغييره سوي تغيير اللون النحاسي الهندي الى اللون الابيض الانكليزي . وما يدرينا انهم لا يطعمون بذلك أيضاً . عليهم يا قوم على الشعوب الهندية نظاماً عاماً يقضى عليهم بان لا يتزوج الهندي النحاسي

الابارووية بيضاء والاروبي الابهنديّة وهكذا دهرًا طويلًا فيقاومون
بذلك طبيعة الاقليم (١) ويستولدون شعباً خلاًسياً (٢) أبيض اللون
مكونا من الشمين اللهم غفرا

ولم تأل الحكومة الانكليزية جهداً بمد رواق العدالة والحرية والامن
فوق الشعوب الهندية وقد تحببت اليهم بما يملكها أزمة أميالهم وعواطفهم
وأمن آخية وثقت بها سلطتها في الهند وأشدّها احكاماً ما فعلته من مزج
مالية الشعب الهندي بمالية الشعب الانكليزي وأودعت تلك الاموال
في المصارف الانكليزية في جزائر بريطانيا ووحدت بذلك مصالح الشعبين
العامة بحيث تكونت مشروعاتهم الكبرى وشركاتهم التجارية برجال القبيلين
وأموالهما ثم أخذت تشرف من وراء ذلك على مجاري تلك الاعمال وجداول
ها تيك الاموال وتجتني انفسها من كل ذلك ثمرات سياسية وأدبية قلما يوفق الاجتائها
احد غير الانكليز . وقد مضى على انكثرا في شد تلك العرى والاواخي
وتوثيقها سنون واعوام وهي لا تزال تواصل العمل في امثال ذلك ما واثاها
الدهر وهو موات . فهل بعد ذلك يجزم جازم بان روسيا تطرد انكثرا
من الهند ونقلص ظلال سلطتها عنها ؛ والسداد في الرأي التوقف كما نوقفنا
وترك امر الغيب الى من نقرده بعلده سبحانه وتعالى . وكيفما كان الامر
فلا حجي بالحكومتين الافغانية والفارسية ان تكونا على حذر ويقظة من
شر الدولتين اللتين تتربضان بهما الدوائر وتتهزأ فرصة الشقاق بين تينك
الدولتين فتبادرا لرتق الفتق قبل اتساعه وهو اساءة الملة قبل استحكامها وتسارعا

(١) النار - لو حصل هذا لكانت الغلبة لطبيعة الاقليم ولنحول الاوريون الى اللون
النحاسي دون العكس ولكن من أين للاوريين بمئات الملايين فيتراوجون مع الهنديين ؟
(٢) بكسر الحاء الولد بين ابوين ابيض وأسود والديك بين دجاجتين هندية وفارسية

لقد حلاف بينهما وشد عروة وفاق نصونان به امهما ودينهما من الضياع
وتمد ايديهما الى الحكومة العثمانية فهي ان شاء الله تعالى تلبيهما كما تلبي الجميع
الحكومة المرأكشية فتم للاسلام وحدة مقدسة يسان بها شرفه وتحمي حقيقته

(ازالة شبهة)

تعرف أغراض الجرائد ومقاصدها من مجموع كلامها في الأعداد الكثيرة ولا يصح
الحكم على مقصد جريدة بجملة واحدة يظهر انها ترشي الى غرض ما لاسيا اذا عهد
منها في الكلام الكثير تسديد سهامها الى خلاف ذلك الغرض أو الى ما وراءه وانما
أصابه السهم لانه عرض في طريقه . ويعلم جميع قراء النار انا في مجموع كلامنا لم نخطي
الغرض الذي وضعناه له في العدد الأول وهو قولنا « وغرضها الأول الحث على تربية
البنات والبنين لا التحامل على الامراء والسلاطين والترغيب في تحصيل العلوم والفنون
لا الاعتراض على القضاة والقانون واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم والتنشيط على
مجاراة الأمم المتقدمة في الاعمال النافعة وطروق أبواب الكتب والاقتصاد وشرح الدخائل التي
مازجت عقائد الأمة . . . الى ان قلنا « وتديه العثمانيين على ان الشركات المالية هي
مصدر العمران وينبوع العرفان وان عاينها مدار تقدم أوربا في الفنون والصنائع لاعلى
الملوك والامراء » الخ الخ وقد بينا في أعداد كثيرة من السنة الأولى والثانية بان الأمم
الشرقية أو الاسلامية اذا لم تعتمد في تقدمها على أنفسها - لاعلى حكومتها - فانها
لاتنهض من هذا الخفيض الى أبد الأبد . ولما كان الاجمال قلما ينه الناقل والهمس
لايكاد يوقظ النائم المستغرق صرحنا بهذه النصيحة بصوت عال غير مرة . وأشد صيحة
أزعجت السامعين قولنا في العدد الحادي عشر من هذه السنة « ان امام المصريين وسائر
المسلمين سداً منيعاً من الوهم يحول بينهم وبين السير في طريق الترقى فاذا استطاعوا
ان يظهره أو يتقبوه - ولا أقول ان يدكوه - يتنى لهم الايجاف والايضاع في ذلك
المهاج الواضح والمهيج الواسع وان ذلك السد هو الاعتماد على ذولهم وحكوماتهم التي
امتت اغلالاً في أعناقهم وسلاسل في أيديهم وقبوراً في أرجاهم وغشاوة على أبصارهم

ووقراً في أسماعهم وزينا على قلوبهم « الخ ثم تعجبنا من كون المسلمين الذين اظلمهم
الاجانب يطمعون بان يكون ترقيمهم على يد الدولة العلية مع انه من الجهالة والحق ان
يعتمد العثمانيون أنفسهم في ترقيمهم على الدولة من دون أنفسهم فبالك بنيرهم . ولكن
بعض الذين تمكنت السلاسل والاغلال والقيود من أعناقهم وأيديهم وأرجلهم وتكافقت
الغشاوة على أبصارهم وقوي الوقر في أسماعهم وغلب الرين على قلوبهم ساقمونا بالسنة
حداد لاتأمننا بمباي الهندو الجاود واملهم عن الاعتماد على الدولة العثمانية وأراهم سوء الفهم
ان هذا ينافي ما ندعو اليه في المنار من ارتباط المسلمين بعضهم ببعض في جميع اقطار
الارض . ولو كان المعترض صادقا في حب المصلحة الاسلامية لكتب لنا حيث كان بعيدا
عنا بما يراه صوابا لاتا قانا في المقالة التي ذكرنا فيها ما مر انه اعتادنا « ومن بين لنا
بالبرهان اتنا مخلون قانا نرجع الى رأيه » وكذلك فعل بعض الخاضعين من المصريين
ذاكرنا وفهم قصدنا تماما . ومن البلاء على المسلمين ان كل انسان يدعي كمال الفهم في
علم الاجماع الانساني والمعرفة باسباب ترقى الامم وتدهورها لاسيما ان كان لديه شيء من
الوساوس السياسية التي يتلذذ بها من الجرائد ونرجو ان تزول هذه الالهام باثشار علم
الاجتماع في الكتب النافعة والجرائد الصادقة . وعسى ان يعم ائشار كتاب سر تقدم
الانكليز الذي طبع حديثا في فهم المسلمون ان اعتماد الامم على الحكومات القوية المرقية
كفرنسا والمانيا فيه خطر على مستقبلها فضلا عن الحكومات الضعيفة فضلا عن اعتماد
الشعوب على الحكومات التي لا تحكمنها وان مستقبل السيادة انما هو للشعوب التي يعتمد
أفرادها في سعادتهم على أنفسهم وعلى سعيهم وجدهم والى الله تصير الامور

آثار عامية

(اختيار علم كل عارف . من الباء أرباب المعارف)

جاءت تحت هذا العنوان السؤال المنظوم الآتي وما يتلوه من الذيل المنشور من حضرة
الاستاذ العلامة الفاضل الذي انتهت اليه الرئاسة في علوم الحديث واللغة وآدابها في هذا
العصر الشيخ محمد محمود الشنقيطي فشرناه شاكرين له فضله وهو

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

رأسائلكم أهل المعارف من عل
 فعمّ السؤال العرب والعجم كلهم
 عن اسمين مشهورين شرقاً ومغرباً
 أبو مالك الأقس الزاري نسبة
 أتى بهشام ثم بعد بنوفل
 مديح فتى الأعياص خالد مدحه
 فأدرج ذين ضمن بيت مهذب
 (أمية والناصي وان يدع خالد
 فمن نوفل بل من هشام وماهما
 مجازهما ام في المديح حقيقة
 فمن كان تحريراً اجاب مبينا
 ومن كان ضليلاً اجاب مموهاً
 وذلك الرسول حدوني بعد ما
 سوي ابن ابي حفص الكبير صغيرهم
 وذالوا خير الخلق ما هي افتنا
 فقال النبي المصطفى النخلة التي
 وذا في حديث الجامع الفرد عندنا
 فهذا الذي سن الرسول محمد
 وأنشأ ذاكم لاختبار علومكم
 وسميت هذا السؤال (اختبار علم كل عارف من الباء رباب المعارف)

الى السفلى والتحرير ينسى ويذهل
 وخص النصارى ذالساؤال المفصل
 أتى بهما التحذيد الاخطل دو بل
 ريب النصارى الراهب المتبتل
 خلال مديح خالد ليس يجهل
 نعم الفتى يرجى ونعم المؤمل
 يقر له بالحسن من كان يعقل
 يحبه هشام للفعال ونوفل
 اشخصان ام جنسان عن ذاك اسأل
 ألا فليجب منكم عليم مبجل
 براهين من علم له فيجبل
 اباطيل من جهل به فيجهل
 على صحبه التي سؤالا فأجبلوا
 درى وحياء لم يجب حين هللوا
 وكل امرى لم يدر يفنو ويسأل
 لها شبه بالمسلم القلب مسجل
 عليه اتفاقاً في الصحيح المعول
 لنا لاختبار العلم شرواه تفعل
 محمد محمود الاغر المحجل

وعملت اهل المعارف من العرب والعجم لعلمي بان الله عز وجل لم يحصر العلم في احد الفريقين دون الآخر بل اعطى كل عبد من عباده قسطه منه لكنه فضل بعضهم على بعض في العلم تفضيله بعضهم على بعض في الرزق والعلم افضل الرزق لانه يعلم به انه لا اله الا الله وحده لا شريك له والسبب الحامل على انشاء هذا السؤال الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم عملاً بما في باب طرح الامام المسئلة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم من كتاب الجامع الصحيح للامام البخاري وذلك الحديث من مكرراته المفيدة والحامل على تخصيص النصارى بعد التعميم اهورا ولما كونهم اكثر جنسهم مشاركة للعرب في لغتها من زمن الجاهلية وهلم جرا ثانيا كونهم اترب الناس مودة للمؤمنين ثالثا شدة اعتناء كثير منهم في هذا العصر بتعاطي لغة العرب ووضع التاليف فيها رابعها كون نصارى بيروت هم الذين رفعوا ديوان الاخطل هذا بطبعهم اياه من حضيض العلم الى اعلى طود الوجود فلوهم بذلك الفضل على غيرهم والحق يقال

وفاة

تعت الينا اخيار ووطننا (طرابلس الشام) صديقنا الشاب الاديب وعصن الكمال الربيب توفيق افندي نجل عين الاعيان صاحب الفضيلة شنبور زاده عبد الحميد افندي العضو العامل في مجلس ادارة طرابلس. فغمزي فضيلة والده وآله بهذا المصاب الذي احزن القلوب وابكى العيون « انا لله وانا اليه راجعون »

(مخطئة)

اسندت جريدة (اسناد) التركية الجديدة في عددها الاول جملة الى المنار تتعلق بمجالات مولانا السلطان الاعظم والمنار بريء منها فنبه القراء الى ذلك

المسحاة

١٣١٥

في يوم السبت ٢٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٧ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

كان ياما كان

(ذكرى تمثل اعراض الناس عن أسباب سعادتهم وضعها في سبط الاساطير الخرافية التي كان يعتقد ها قدماء اليونان المرحوم (علي بك) أخذ مشاهير كتاب الآراك فهي جد في قالب هزل وموعظة في ثوب فكاهة وقد نقلناها عن ترجمة الكاتب البارع عمر خيري افندي زغول بتصرف كثير وهي

ستح في خاطر (جو بتر) الذي كان أكبر المعبودات عند اليونانيين الاولين ان يجعل الناس كلهم سعداء ويفيض عليهم الخيرات والبركات فكاشف بما في ضميرة مستشاريه (تبتون) اله البحر و (بلوطون) اله الجنة فاظهر الدهشة والاعجاب واستهزأ بفكر مولاها ونسيها في انفسها الى افن الرأي بوسوء التدبير

ولقد كان هذا المعبود لا يتوانى في تنفيذ ما عين له من الخواطر ولا يتقاعد عن اخراج مقاصده من القوة الى الفعل وان كانت من المستحيلات المادية تفكر ملياً في هذا الامر ثم وجه نظره الى السماء وحدق الى الكواكب السبعة السيارة فترآى له ان يهد إليها بتنفيذ ارادته فأمرها بالاجتماع في مكان واحد فاجتمعت فلما رأى اهل الأرض السيارات مجتمعات اخذتهم الحيرة

وشخصوا بأبصارهم الى السماء ذاهلين وطفق المنجمون يخرصون ويتخذعون
الناس بان هذا الاجتماع المدهش علامة على قيام الساعة . ولما اجتمعت
السيارات عند المعبود الاكبر دارت بينهن وبينه هذه المحاورة
السيارات - ها نحن اولاء قد جئناك يامولانا فمرنا بما تريد
جوبيتر- عليكن بتجهيز انفسكن للسفر فقد اقتضت ارادتي ان تذهبن
الى السياحة على سطح الارض وقد جمعت لكل منكن دينارا للنفقة في كل يوم
السيارات - ماهو العمل الذي اتدبنا له والخدمة التي سنؤديها ؟
جوبيتر- قد ارتأيت ان اجعل الناس ناعمي البال رافلين في حلال السعادة
والهناء ورأيت من الصواب ان ايعهم اسباب السعادة بيعا لانني اذا انعمت
بها عليهم انما اغير مقابل يستهينون بها اذ لا يعرفون قيمتها ولا يقدرونها
حق قدرها

السيارات - سمعنا وأطعنا فما هي بضاعتنا التي سبيعها
جوبيتر- قفن امامي صفا ثم امرن واحدة واحدة
فامتثلن امره ولما مرت الاولى قال لها انت تبيعين « الذكاء والفظانة »
وقال للثانية وانت تبيعين « العفة والاستقامة » وللثالثة وانت تبيعين « الصحة
والعافية » وللرابعة وانت تبيعين (طول العمر) والخامسة (الشرف والجاه)
وللسادسة (الصفاء والمسرة) والسابعة (النقود والثروة)

هذه الاشياء هي اسباب السعادة ولا تم للناس السعادة التي يطلبونها
من معبوداتهم في صلاتهم ومناجاتهم الا بها فعليكن ايها السيارات بالجد
والاجتهاد في بيعها منهم ليتمتعوا بالسعادة التي يطلبونها وينجون من الشقاء
المحقق بهم الذاهب بهنائبهم ورفاهتهم . ولقد كان المعبود الاكبر يشرف

على السيارات بالامر والارشاد * ويدلن على طرق الاسعاد * والمبودان
« نبتون » و (بلوطون) . يستهزان بهذا الرأي المأفون . ويقولان بلسان
الاستغراب * (ان هذا شيء عجاب) * وبعد ان تجهزت السيارات للرحلة
الارضية * وأحضرن بضاعتن السماوية * في صناديق بديرة الصنع *
محكمة الوضع * هبطن الى العوالم السفلية * فكان نزولهن في عاصمة من
عواصم الممالك الشرقية * فطفقت السيارة الاولى تنادي باعلى صوتها في
الاسواق والشوارع (ذكاء وفطنة للبيع * ذكاء فطنة طرية عال * هل من
راغب هل من مرید) فاقبل الناس اليها يزفون * ومن كل حدب ينسلون *
فاختلفت فيها الاقوال * لاخلاف الوجدات والانفعال * فقال اصحاب
الجراند والمؤرخون * ومؤلفوا الروايات والممثلون * هل جنّت هذه الفتاة *
ام غلبت على باعة الفطنة بلادة الحيوانات * وقال الشبان الذين شاهدوا
جمالها الرائع * بس المبيع وحبذا البائع * فتاة حسناء * وغادة هيفاء *
ولكننا نغازها باللحاظ فلا تدير الينا طرفا * وتناغيها بأرق الالفاظ فلا نسمع
منها حرفا * فالظاهر انها مملوءة بالتمصب * وذلك مما يوجب التأسف والتعجب *
وقالت النساء لاشك ان هذه الفتاة مختلة الشمور * حيث جاءت بهذه
البضاعة التي تكسد في كل مكان وتبور * ولولا نقص عقلها لعلمت اننا
لا حاجة لنا بالذكاء والفطنة * ولا بالمقل والرصانة * فان عندنا الانسجة
الحريرية * والحلي الذهبية والجوهرية * وهل تسلفت الفتاة انظار الشبان *
بالفطنة وذكاء الجنان * ام بالحرير ذي اللعنان * والاماس واللؤلؤ والمرجان *
وقد اجمعت الآراء على ان تلك السيارة ستموت جوعاً اذا بقيت في
تلك العاصمة لانه لا يوجد فيها من يرغب في بضاعتها * وبعد ما ملت من

الجولان * وتعبت منها القدمان * رأت بابا مفتوحا وعليه أمرة (يقضه) اميرية *
 مكتوب عليها (نظارة المعارف العمومية) * فقالت ما حوج أهل هذه الصناعة *
 الى ما عندي من البضاعة * فهنا يحصل الرواج * واقابل بالترحاب والابتهاج *
 ودخلت الباب مع الداخلين * وترددت فيه ذات الشمال وذات اليمين *
 وانشأت تنادي بصوت يقرع جميع الآذان * ويسئلت كل ذي جنان *
 فأثار نداؤها غضب الرئيس والاعضاء * وقالوا مالنا وللفطانة والذكاء *
 ثم قرروا بانفاق الآراء * طرد السيارة من تلك البطحاء * وصدر امر
 الرئيس للحجاب * الذين يقفون خارج الاباب * بان يمنعوا بانبي الاشياء
 التي لا تنبغي للمجلس من الدخول * وانه لا عذر لهم في ادخالها مقبول *
 فخرجت السيارة تمشي على استحياء * يتنازعها عاملا اليأس والرجاء * ثم رأت
 من الحزم تغليب عامل الامل * لانه لا ينجح بدونه عمل * وقالت بالصبر
 لنفقي السلع الحسيسة * فكيف لا تروج البضاعة النفيسة * ثم مضت في
 تطوافها ومجاولها حتى انتهت الى بناء كبير * قد اجتمع عنده خلق كثير *
 اخلاط من الوجهاء والغوغاء * عات لهم جلبه وضوضاء * فصاروا يتخاطبون
 بالاشارة * حيث لا تفهم العبارة * فقالت لاشك ان هؤلاء الناس * قد
 استحوذ عليهم الحبل والوسواس * فهم لهذه البلاده والبلاهة * في اشد
 الحاجة الى الذكاء والفطنة والنباهة * فخاضت غمار القوم * رافعة صوتها
 بالسوم * فلم يسمع احد كلامها * ولا اجيبت على سواءها * حتى مرّ بالقرب
 منها رجلان في يد احدهما نمط صغير (شنطه) ومع الآخر قلم ودقتر يكتب
 فيه ارقاما فقالت لهما السيارة (هل انكما رغبة في الذكاء والفطانة) فتوهم
 الرجلان ان الذكاء والفطانة نوعان من السهام المالية قد انشئت لهما شركة

مساهمة حديثة فانصرفا ولم يستوضحا منها عما نقول وعلمت هي ان ذلك
 المكان هو (البورصة) فاستأنفت النداء والسوم فمرّ بها احد الدالين
 وجرت بينهما هذه المحاوره (الدلال) ماهي بضاعتك (السيارة) الذكاء
 والفطنة (الدلال) ذكاء... فطنة... (السيارة) ألا تدري ماهو الذكاء
 والفطنة (الدلال) لا ولكن قد بغني عنهما شيء وأذكر اني سمعت هذين
 اللفظين من قبل (السيارة) اذن خذ لك منهما شيئاً ولو يسيراً (الدلال) هل
 هما من السهام المقبولة في البورصة (السيارة) لا (الدلال) اذا لم يكونا مقبولين
 في البورصة فلاي شيء جئت بهما الى هنا

وبعد انتهاء الحديث نمي خبرها الى الشرطة (البوايس) فالتقي عليها القبض
 لاقدامها على بيع سهام غير مقبولة في البورصة ولكن رئيس الشرطة (القومسيير)
 كان دمث الاخلاق رقيق الجانب فمدر السيارة بجهلها وعدم وقوفها على طباع
 اهل تلك المدينة فلم يعاملها بما يوجبه النظام من السجن والتعريم واكتفي
 بطردها وابعادها عن تلك العاصمة فرجعت ادراجها راضية من التميمه بالاياب
 (سيأتي خبر بقية السيارات)

استنهاض همم

١٥

بقي علينا من الحكومات الاربع (الحكومات العثمانية) وهي ليست بأقل تعرضاً
 للاخطار من اخواتها الثلاث الاخر بل ربما كانت الدول الغربية اضرى بها واشد
 تكاليفاً عليها وزد على ذلك ان الطمع في الحكومات الاول مقصور على دولتين أو ثلاث
 أما الطمع بهذه الدولة مسانها الله فواء عام قد تفشى ونحى بين الدول كبراهها وصغراها
 من بعد قتي ان قات ان دولة اليونان ممن يحلم بتبواً فرق فروق (أي اعلا الاستانة) ؟

من يصدقني ان قلت انها تعربد بنشر رفات اليمبراطورية الرومانية الشرقية من أحداث
العدم ؟ نعم انها تعربد بانشاء تحالف سياسي بطوي تحت الشعوب الباقية بأحدها ويتولى
ملكها زعامة هذا التحالف الكبرى وتكون قاعدته القسطنطينية متبواً قياصرة المملكة
الشرقية المنقرضة ويحتفل بتتويجه فيها . وقد اعتدت اليونان لاجل الاحتفال بهذا
التتويج كل المعدات الوهميه والادوات الخرافية ولم يبق عليها من ذلك سوى شيء واحد
أعوزتها الوسائل للوصول اليه ولم تهتد لوجه الحيلة فيه وأخيراً فرضت على نفسها
جعلها واقياً مما هي فيه من البهر (١) المالى لكل رومي (اذ غير الرومي لا يحسن ما يحسنه)
يجوس خلال برازخ الاموات ويتلطف ويختلس تاج الباليولوجوس (٢) عن مفرق
آخر ملوكهم قسطنطين ويأتيها به لكي تضعه على هامة ملكها مذ يحتفل بتتويجه
ايمبراطوراً على ذلك التحالف الموهوم . ولتأت على ذكر الاخطار المحدقة بالحكومة
العثمانية وولاياتها والايامه الى تسور النظام التي تحوم عليها

في الممالك العثمانية والايان تود الشعوب الاسلامية او تشيد حولهما اسواراً من
افتدتها وتناضل عنهما عوضاً من حبات الرصاص بحبات قلوبها ولها كلف بقاء الاتصال
البري بين تينك الولاياتين ولو بجسور من رقابها وولوع بحفظ السكة العسكرية التي
تربطهما وامداد ترابها وحصانها ولو بذرات اجسادها وشغايا عظامها . لو أشرفت
على شفاف قلوبهم لرايت فيه رسم هاتين الولاياتين ارتسام الصور القوتغرافية في الواحها
بل لو تسمت لحرير دماغهم في مجاري عروقهم لسمعها تنطق بلسان فصيح « عن ولاية
الحجاز فوداً فوداً عن ولاية الاسنة دقناً دقناً . نعم مهما غلونا في وصف مكانة
هاتين الولاياتين من انفس الساميين كناضجيين مقصرين . الولاية الحجازية مناط قيام
دينهم وأس مكين ترفع عليه صروح ملتهم وولاية القسطنطينية منقبتهم السياسية ومجد
حياتهم التاريخية ففي سقوط الولاياتين سقوط للدين والشرف نستعيد بالله نستعيد بالله
العناصر الاصلية التي يتكون منها جسم المملكة العثمانية هي العنصر التركي والعربي

(١) البهر الضعف الشديد وأصله انقطاع النفس عن الاعياء (٢) اسم العائلة التي هي آخر

ملوك القسطنطينية

والكردي والارمني والارثووطي والرومي . ويندج في مطوي تلك العناصر الستة طوائف آخر حقيرة لاشان لها ولا غناء عندها

أما العنصر التركي فمجتمع في صعيد واحد قطبه الاستانة ويشغل ما على جانبها من الولايات المحدودة من جهة الروملي بحكومة البلغار وولاية مكدونيا ومن جهة الاناضول بولايات الارمن والاكراد وسوريا وهذا العنصر هو حياة الحكومة العثمانية وبه قوامها ولذا كان استواء الاجنبي على الاستانة استواء على الممالك العثمانية بمخاطيرها

وأما العنصر العربي فيشغل اصقاعاً ممتدة - سوريا وطراباس الغرب والحجاز واليمن وضاف الهمرين . ولا يحدث في الاصقاع التي يقطنها هذان العنصران - التركي والعربي - قلاقل داخلية مهمة وتشعبات سياسية ذات شأن كما يحدث في الولايات التي يقطنها العناصر الاربعة الاخر لان كلا من العنصرين التركي والعربي صرف لا يمازجه غيره . ونعني بالتركي والعربي من يتكلم بالتركية والعربية مسلماً أو مسيحياً فما كان من ولاية تركية يقطنها اهل ملتين كولاية أزمير مثلاً لا تسمع فيها لاغية فتنه قط وكذا الولاية العربية التي من هذا القبيل كولاية بيروت . وما يصل الى الآذان أحياناً من هاهم ودمادم (١) يتساود (٢) بها القوم في أنديتهم فانما هي كبوارق . تعترض من الأفق في ليالي الصيف لاه واعقن تصحبها ولاسيول تعقبها ومنشؤها جهل احداث وتزق اغرار يتكفل بمحو ذلك من نفوسهم انتشار التعليم والتهذيب (٣) فالولايات التركية والعربية في مأمن من شوب نيران فتن يمشي الاجنبي للمداخلة في شؤونها على نورها وهو ان طمع فيها فانما يطمعه ضعف المملكة العمومي وتراخي اداراتها الداخلية . فانظر الى اللغة كيف تحنو على المتكلمين بها وترثي لتبدهم فتسعى في ضم اهوائهم وتوحيد مشاربهم وتورثهم تحاباً واتلاقاً وان كانوا ذوي ملل مختلفة ونحل متباينة فتوحيد لانه من أقوى العوامل في اسعاد الامة واقرب الوسائل لام شعنها وهي التكفلة بتوثيق أواخي الاخاء وسد منافذ

(١) المهمة الكلام الحق والدمدمة الكلام بغضب جمعها هاهم ودمادم

(٢) أي يسار لان المتسارين يحق كل منهما سواده أي جسمه للاخر (٣) آه لو كان التعليم

بصبغة وطنية لكنه من الاجانب فمتي يفيد هذه الفائدة

الشقاق بين المتكلمين بها على شريطة ان يكون ذلك الشعب المتوحد في اللغة المتفرق في المذهب على مقربة من التهذيب وفيه عبقة من المدنية والا اعتراض علينا بلبنان فان لغته واحدة مع ان اختلاف مله أرهق اهله ويلا وجر غايهم من المصائب ذبلا . ويقال في رد الاعتراض ان شعب لبنان لعهد استسراء الفتن فيه كان في عمرة من توحش وغشاوة من جهل معما اعان على ذلك من انتشار شياطين الاعراض بين طوائفه يوسوسون اليهم بالوائبة ويسولون لمناصبهم (زعمائهم وهي كلمة عرفية هناك) المناصبه حتى كان من أمره ما كان . ولترجع الى العناصر العثمانية فنستوف اقسامها . بقي شفعان كل شفع منهما يقطن صقعا واحدا فالشفع الاول الكردي والارمني يشغل الصقع الواقع في نهاية آسيا الصغرى لجهة الشرق المخوف بولايات الاناضول وسوريا والعراق والمعجم والروسية والشفع الثاني الارثووطي والرومي يشغل صتما واحدا أيضا ويسمي مكدونيا وهو الذي تحتم به ولايات البلقان والاساتنة واليونان وهذان الشفعان اضربهما اختلاف اللغة وتباين المشارب فباعد بين الاحاد المكونة لهما وخالف بينهم في الاهواء والاخلاق والعادات والآداب فتمهدت بذلك سبل المداخلة الاجبية فيهم وانبعثت رسل الاطماع تجوس خلاهم وتوقظ آمانهم حتى حدث لعهد قريب ما حدث من الفتن الارمنية التي وقعت رزاياها من تلك الديار مواقع القطر . ورمت اهاليه من وطيس اذاها بشرر كالقصر . وكريدوان لم تكن من مكدونيا لكنها كقطعة منها من حيث مشارب سكانها ومنازلهم وكلنا يعلم ماجرى في تلك الجزيرة وما آل اليه الحال فيها وكيف تلاعبت بها السياسات والاطماع تلاعب الرياح بالسفينة ذات الشراع ولم يكديها اضطرابها وتفثا ثوراتها حتى نجمت رؤوس الشقاق والفتن في مكدونيا وانغمس ناهلونها بالشغب وطفقوا ينسجون على المنوال الذي نسجت عليه كريدولا نعلم كيف يكون نسيجهم وماذا يلبسون منه

هذه مصاصة من شؤون ولايات الحكومة العثمانية الداخلية ولنسردها الآن واحدة فواحدة ونلم بشيء من تعلق سياسة الدول بها واطماعها فيها

(طرابلس الغرب) : فالدول تطالب وصاها دولة ايطاليا وهي ان لم تكن تجاورها آفانما تجاقما بحر آ . وقد كان لهذه الدولة امانى اشعبية في تونس اشده قربها منها

وكثر ما ارادتها على الخضوع لها واحتالت لتناول قيادها فاحققت سعيها لما ان فرنسا اولى
 الخفصة منها فيها لاتصالها بها براً . وقد استطحت الدولتان في شأن تونس والاستئثار بالنفوذ
 فيها استطاح الكباش وكان الفلج أخيراً ان فرنسا قاضرت ايطاليا للتسلي بطرابلس
 الغرب والتعال امانيا وصالها . وليست في هواها هذا بأخسر منها صفقة في هواها الاول
 لما انه ان شاركها في تونس شريك واحد فلها في طرابلس شريكان فرنسا غرباً وانكلترا
 في مصر شرقاً لاسيا وليس لها من القوة الحربية والمقدرة المالية ما يساعدها على نيل امانها
 فلا تراها الا خائبة كما تحب صاحبها اسبانيا في مراکش . اما انكلترا فتطمع في تلك الولاية
 لكن طمعهما بالولايات المعترضة في سبيلها الى الهند أشد واقوى فهي ربما تساهلت مع فرنسا
 في امرها وانغضت لها عن الكي تكافئها هذه بمنزل ذلك في مواطن اطماعها ومواقع امانها وربما
 تذرعت بهذا التساهل لطمع فرنسا على ان تنافسها افريقيا وتساثر هي بالنصف الشرقي
 كما هو متمناها . فقد ظهر الآن انه ربما يحلوا الجول لفرنسا في شأن طرابلس الغرب واعمال
 اطرافها فيها . ومما يزيد اطماعاً وقوع تلك الولاية في شمالي قسم كبير من الصحراء الأفريقية
 وهي عاملة على التهام تلك الصحراء برمالها وعواصفها وان شئت قلت بسفائها وامواجها
 لما انها ياملون بتحويل هذه الصحراء الى بحر عجاج متلاطم بالامواج ويتم ذلك العمل بواسطة
 بئق البحر المتوسط (اي كسرحافة وشطه لينفجر الماء الى ما تحته) من سواحل تونس
 او طرابلس . وكيفما كان الحال فولاية طرابلس ستكون مركزاً مهماً لانجاز هذا
 المشروع الاعظم وموطناً لادارة اشغاله واعماله (أي اذا تم لهم أملهم لاسمح الله)

آثار علميه

﴿ الشعر المصري ﴾

لحضرة الشاعر المصري المجيد نصير الدين افندي احمد محرم
 هان الدين الا مارأى المتأمل فإذا رجي أو فمن ذا تؤمل
 تحمل عنا اليوم أو كاد ركبته حنانيك فينا أيها المتحمل

حنانيك فينا ان تكن ثم ربية
 غوبنا فلا الداعي الى الخير بيننا
 الا رب هاد مرشد خاب سعيه
 عدلنا غواة الناس فازداد غيهم
 ايا قومنا والنفس جم عناؤها
 المآئين ان تبصروها محجة
 دعونا فاسمنا اليها كما دعا
 وجدنا كفو في مجهول من أموركم
 لقد قتلت منكم نفوس كرائم
 بنى لكم الآباء مجدا مؤثلا
 سلام عايكم كيف مالت عروشه
 غدا دارساً كالربع عفى رسومه
 أصم اذا ساءلته عن قطينه
 بنى الدين يدعوكم اليه نصيره
 دعوتكم انى الى الله راغب
 وفي النفس مما استودع الدين حاجة
 فان أبدها هالت وان أخفها أبت
 جهلتم فأناكم عن الخير جهلتم
 عدلتم عن النهج السوي وجرتم
 لقد عطلت تلك الحدود ولم تكن
 ألا ليت شعري والحوادث حجة

فان عقاباً يدرأ الشر اجمل
 يمان ولا الداعي الي الشر يخذل
 وقد كان عهدي ان يخيب المضلل
 كذاك غواة الناس ايان تعذل
 أما فيكم من ذي رشاد فيعقل
 هي الحق ماعنها لذي الحق ممدل
 فاسمع رعد في السماء مجلجل
 وكل أمور المبفض النصيح مجلجل
 وقد تتبع الغي النفوس فقتل
 تسامي فما يحكيه مجد مؤثل
 وكيف هوت اطواده الشم من عل
 جنوب تجر الذيل فيه وشمال
 وهل يسمع الربيع اليباب فيسأل (كذا)
 فلا تخذلوه يابني الدين تخذلوا
 واني بأن أدعوكم لموكل
 تجيش لها هماً كما جاش مرجل
 فياليت شعري أي أمري افعل
 ألا هكذا شأن الفتى حين يجهل
 أما فيكم من لايجور ويمدل
 نخال حدود الله يوماً تمطل
 تجدد بهذا الخلق طوراً وتهزل

أبدات الارضون والناس أم ترى ليالينا اللائي بنا تبدل
 أهبت فهل اسممت ام تلك دعوة تظل بها هوج الرياح نقتل
 عفاء على الدنيا اذا الدين لم يسد عليها كما قد كان والدمر مقبل

هذه قصيدة الشاعر المفلح نابعة شعراء المشرق . حضرة محمد افندي
 حافظ يهنئ بها حضرة العلامة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية لتولية
 منصب الافتاء الجليل

بلفتك لم أنسب ولم أنزل ولما أقف بين الهوى والتدال
 ولما أصف كأساً ولم أبك منزلاً ولم أنحل فخراً ولم أنبئ
 فلم يبق في قلبي مديحك موصفاً تجول به ذكري حبيب ومنزل
 رأيتك والابصار حولك خشع فقلت أبو حفص يبرديك أم علي
 وحققت من حزني على مجداًمة تداركتها والخطب للخطب يعلمي
 طلعت لها باليمن من خير مطلع وكنت لها في الفوز قدح ابن مقبل
 وجردت للفتيا حسام عزيمة بحديه آيات الكتاب المنزل
 محوت به في الدين كل ضلالة وأثبت ما أثبت غير مفضل
 لئن ظفر الافتاء منك بفاضل لقد ظفر الاسلام منك بأفضل
 فاحل عقد المشكلات بحكمة سواك ولا أربي على كل حوّل

هذا ما جاء في مصباح الشرق الاغر بنصه وما كان مصباح الشرق مبالغا
 في مدح هذا الشاعر البليغ ولقد هنيئ الاستاذ بقصائد كثيرة منها ما نشر في
 الجرائد ولكن ما كان احد منهم ليداني أحمد حافظ افندي بل قلما رأينا
 في منظوم الفصر مثل هذه الايات في جزالتها العربية وبلاغتها فاذا ظل الحافظ

حافظ الشعره باحلاله محله ووضعها في مواضعه كهذه المرتبة وبالنظم في المسائل الاجتماعية
(كالتصيدة السابقة) لا بد ان يكون له في عالم الآداب الهربية مكان رفيع

الانحياز النحلي

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

لو ان تحويل الديون الممتازة كان قاصراً على تلك المزية لم يكن فيه أدنى فائدة عجيبة
للخزينة العثمانية وان كان قد يفيد من حيث حالة الدين العمومي في تركيا . في هذا المقام
قد تجل لأعين الناس حذق جلالة السلطان في الامور المالية باعجاب منظر وأبهاء فانه قد
حمل ارباب الدين الداخلي المتداول وهم حملة الاوراق المسماة بالسهم المؤقتة والاستراضية
على الاتفاح من هذا التحويل . اخذ الوكلاء الملايون المكلفون بتحويل الديون الممتازة
على انفسهم ان يقترضوا خمسة ملايين من الجنيئات الجديدة باصدار سهام ربح كل منها
أربعة في المائة وله من أجر الاستهلاك واحد في المائة . خصص من هذا المبلغ نصفه
(مليونان ونصف) لتحويل الاوراق المسماة بالسهم المؤقتة وغيرها وخصص ١٠٠٠٠٠٠
لدفع بعض مطالب الخزينة العثمانية أما باقي المبلغ وهو مليون ونصف فقد وانطب
أولئك الوكلاء على اخذه بسعر ٧٥ باعتبار جملة السهام المنصرفة ودخل بسبب ذلك
في خزينة الحكومة التركية مبلغ ١٠٠٠٠٠٠٠ لاجنيه مجيدي . قد نشر في ٣ يونيو سنة ٢٨٧٠
في جرائد القسطنطينية مذكرة رسمية بينت حالة تحويل جزء من سهام الدين المتداول
فجاء فيها ان الاوراق المسماة بالسهم المتحولة والجديدة والعادية والمؤقتة والاستراضية
ذات التحويلات الاهلية (*) « وهذه السهام هي اوراق الدين الاهلي المقترض أثناء
الحرب التركية الروسية . وبعدها » يجب ان تبدل بالسندات الجديدة التي تدفع قيمتها
لحامها المسماة بالسهم التركية . حدد رأس المال الذي اريد تحويله على هذه الطريقة

(*) انار - الأصل المتداول عن الانكليزي هكذا (بمعنى تحويلات) ذاتي التبادل

وهي (١) بالنسبة للسهم المحوالة والحديدة حدد بمبلغ مساو لربحها مدة عشر سنين
محوها هذا المبلغ بالسعر المقرر لهذه السهام (٢) بالنسبة للسهم العادية والمؤقعة حدد
بمبلغ مساو لربحها مدة ثمان سنين (٣) بالنسبة للدين الداخلي برأس ماله الموجود

عن آراء ووطنه

دامر هذا الأسبوع على مصر الأوهدم للعلمار كانوا وقوض للفضائل والتمكارم بنيانا .
ففي يوم السبت (الثاني) باعنت النية للعلامة الجليل الشيخ حسن الطويل احد اركان النهضة
العلمية الادبية في مصر . شرع الفقيه في طلب العلم وهو في غن العشرين قسغ في العلوم الازهرية
في مدة قريبة ووجه عناية للعلوم الرياضية والفلسفية وكانت تدركت ربحها في الازهر من عهد
بعيد فتناولها بنفسه ما نعت تناوله من غير تناق الا على افراد اصحاب العقول الكبيرة فالتفت
عليه اذ كياء الطلاب يتلقون عنه الحكمة ولما قدم السيد جمال الدين الافغاني الحكيم الشهيدي الى
مصر وتهدى لقراءة العلوم العقاية والحكمة كان جل من حضر عليه وأخذ عنه من
الازهرين من تلامذة الشيخ فكان بذلك مهدا له اما الشيخ نفسه فلم يتلقى عن السيد شيئا وانما
كان يزور قليلا وجاه في المؤيد مانصه « ومع انه لم تكن بين السيد جمال الدين وبين الشيخ حسن
الطويل صلة واداد كان يقول السيد ليس في علماء الازهر كالشيخ الشريفي والشيخ الطويل »
والجملة كان الشيخ رحمه الله تعالى في مقدمة الطبقة الاولى من علماء الازهر الشريف
وتميزاً عن عامة علمائه بكثير من الفنون وقضى عمره بالتدريس فيه وفي مدرسة دار
العلوم الاميرية وتخرج على يديه كثير من العلماء الافاضل والشبان الزابدين . اما سيرته
في أخلاقه وادابه فقد كان سائما الصدر طاهر السريرة عفيفاً متواضعا زاهدا حرا لا يخاف
في الحق لو لمسة لائم فيصرح بانتقاد الحكام في السياسة كما يصرح بانتقاد سائر الناس في
عادتهم التي اخسرت بدينهم ودنياهم لاسيما الغلو بتعظيم القبور وطلب الحوائج من الاموات
ولذلك كان يخوض في دينه بعض الناس الذين لا يعرفون من الدين الاماعليه الناس ولا حجة
لهم على ما يعرفون الاسكوت اكثر ارباب العمائم عن المنكرات الفاشية وتأويل بعضهم
لها وانني اعد هذا من مناقب الشيخ كما اعد مثله من مناقب السيد جمال الدين لان جميع
الذين امتازوا في عصرهم العلوم العقاية والاستقامة كانوا يزومون بمثل ما رمي به هذان

الفاضلان (راجع تاريخ الامام الاشعري والامام الغزالي واضرابهم) . توفي رحمه الله تعالى فجأة عن نحو ٧٥ سنة ولم تكدههشة بنحيبته تزايل القلوب وتجب لها الغروب حتى تأثر بها
« الفجعية الثانية »

ففي يوم الاثنين (٢٥ صفر) قضى استاذ العلماء الاكبر . وقطب الفقه النعماني والمحور . مولانا الشيخ عبد الرحمن القطب التواوي شيخ الجامع الازهر . قضى اثر ألم ألم به في صبيحة ذلك اليوم ولم يمهله الى مساءه ففاضت روحه الزكية وقت العصر من ذلك اليوم وكان سقي الله لحده من اكابر علماء الازهر وله براعة في الفقه الحنفي فلما يساويه فيها احد وقد قلب في المناصب الشرعية الدينية فكان فيها مثال العفة والاستقامة وقد أسندت اليه مشيخة الجامع الازهر الشريف من نحو شهر وكان مفتياً للحقانية وعضواً في المحكمة الشرعية العليا من ورعة وتحريره ما أخبرني به احد اعضاء هذه المحكمة من أنه كان لا يوافق على حكم من الاحكام ما لم يراجع عنه ويشاهد النص وان كان قريب عهد بالمواقفة على مثله عن مراجعة لانه يرى ان الدعاوي وان تماثلت فاحتمال الذهول أو الخطأ في المراجعة التي بني عليها الحكم الاول يقضى بالتكرار لتطمئن النفس . أما لين جانبه ومكارم أخلاقه فحدث عنها ولا حرج . وقد احتفل بتشييع جنازته ودفنه في اليوم التالي ليوم موته (الثلاثاء) بما يليق بمقامه ومنصبه رحمه الله تعالى رحمة واسعة

(النجعة الثالثة)

وبينما الناس يؤدون سنة التعزية بفقيد العلوم والفضائل اذ صاح بهم نعي رب المكارم والفواضل . قد مات عثمان باشا ماهر . صاحب المبرات والمآثر . وكانت وفاته في مساء يوم الثلاثاء على فراش المرض وماذا عسانا نذكر من خيراته ومبراته وقد وقف جميع أطبائه الواسعة على احياء العلوم الدينية والعربية كما ذكرنا ذلك في المنار من قبل وقد قلب في المناصب والوظائف وكان رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية الى قيل مرضه الاخير وعضواً وطنياً في مصلحة الاراضي الاميرية حتى الموت . وقد احتفل بتشييع جنازته في صبيحة يوم الاربعاء احتفالاً موافقاً للسنة الشريفة فلم يمش فيها حامية الجماهر والقمامم ونحوهم رحمه الله تعالى عداد حسنة وأسكنه فسيح جناته

(المصيبة الرابعة) وفي يوم الاربعاء استأثرت رحمة الله تعالى بالعلامة المدقق والمؤرخ المحقق اوجد علماء الازهر في فنون الآداب والتاريخ الشاعر الذائر الشيخ عثمان مدوخ ومن مزاياه انه كان أعرف الناس بخط مصر وآثارها ويقال ان على باشا مبارك كان يرجع اليه في اثناء الاشتغال بتأليف خططه المشهورة ويستفيد منه وقد احتفل بتشييع جنازته في يوم الخميس الماضي تقمده الله برحمته الواسعة

تعلقت ارادة سمو الحديو المعظم بتعيين العلامة الشهر الشيخ سليم البشري شيخ السادة المالكية شيخاً للجامع الازهر الشريف فسأل الله تعالى ان يجعل أيامه أيام نجاح وتقدم في الإصلاح وتقدم التهمة لفضيلته بهذا النصب الجليل

(يستحيل ارضاء الناس)

لما كان النار في شكاها الاول رغب اليها الكثيرون من القرآء بان نجعله مجلة ليسهل عليهم حفظه فانهم يضمنون بكل عدد من اعدادها فاجبتهم الى ذلك فقام بعضهم يقول انه قلت مادته لان الصفحات الثمان الاولى كانت تسع زيادة عما تسعه الست عشرة صفحة في الشكل الجديد . ولكن تلك الزيادة ما كانت مفيدة للمصريين الشاكين من قلة المادة لانه لم ينقص اقل من صفحة التلغرافات التي كنا ننشرها لاجل المشتركين في خارج القطر المصري ومع ذلك توخي مرضاتهم بزيادة المادة بان نطبع ملازمة من النار أو أكثر بحروف صغيرة فان سلمنا من اعتراض اصحاب الابصار الضميمة الذين ربما يقولون يحتاج من يقرأ النار الى نظارة معظمه (ميكروسكوب) فاتنا نطبع الملازمة الأخرى بالحرف الصغيرة أيضاً

وما يحسن هنا ذكر ان قومنا امسوا يؤخذون اخاهم الصادق في خدمتهم بالهفوات أو بما يخلقونه له من السيئات . ويساعدون الاتاوي (السييل الغريب) على ما يحرف من بنيانهم ويهدم من أركانهم . فقد ورد علينا كتاب بامضاء (متقد) يزعم صاحبه اننا انكرنا في العديدين الماضيين وجود الاولياء وكيف تسكر من شاهدنا باعيننا (سبحانك هذا بهتان عظيم) وما كان منا الا ان نصحنا لقومنا بان لا يتخذوا الاولياء اربابا من دون الله كما فعلت من قبلهم من الأمم . وزعم اننا ذمنا فيها الامه الا لامية وما قوم ان نبيه المقصر على تقصيره وارشاده الى طرق منافعه

ليس من الذم المهيمن الذي يلام صاحبه وانما يلام من ينسب اتمه بانديج الكاذب الذي يزيدها غروراً . وان زاد اغرارها سروراً . واتقدعنا استشهانا على فضل السيد جمال الدين « باحد الاجانب من الدين كجرجي زيدان » دون علماء الاسلام ونحبيه عن هذا باننا انما استشهدنا بقول هذا الرجل في مسئلة تاريخية وهو من المؤرخين المصدقين لاعلى ان السيد كان من اعلام الدين الاسلامي . على ان الاستهاد بدمج الاجبي ابلغ لانه اما ان يقول الحق واما ان يذم ولا يتوقع منه ان يكون ذا صلح مع المخالف له في دينه . هذا وان للسيد المرحوم من المكاة العاليه عند عقلاء المسلمين ما لم يرتق اليه الا القليل وحبك ان اكابر العلماء المحققين في مصر قدسوا بابل الله . واعترفوا من فضالته . دع ذكر فضيلة مفتي الديار المصرية . وارم بصرك الى قضاة محكمة مصر الشرعية تجد اكابرهم من تلامذته . والشاهدين بعلو مكانته . كالشيخ نجيت والشيخ محمد ابي خظوه والشيخ عبد الكريم سلمان وغيرهم وعجيب من المنتقد كيف لا ينكر على اخوانه المسلمين الذين يسألون مثل جورجي افندي زيدان عن المسائل الدينية المحضة التي ليس هو من أهلها وينكر علينا الاستهاد بكلامه في المسائل التي هو من امثل أهلها أو أشدهم تحريماً وانصافاً ثم توجه نظره الى ان من هدي القرآن الشريف « ان الحسنات يذهبن السيئات » وان الحسنه بعشر امثالها فليعذرنا بما عساه يراه من المسائل الزائدة التي لا تروق له ولا يهتأ بما نحن برآء منه وليعذرنا على عدم نشر كتابه ففاته على ضعف عبارته لا يشيد القراء وقد علم ما فيه والله مع الصادقين

(وتعاونوا على البر والتقوى)

ثابتنا الجرائد الهندية من عدة اسابيع مملوءة بالحث والترغيب في مساعدة مشروع شريف اخذ على عاتقه القيام به صاحب الهمة العالية والغيرة الاسلامية محمد سعيد احد افاضل الهنديين الكرام وهو انشاء مدرسة كبيرة في مكة المكرمة تعلم فيها العلوم الدينية والحرف والصنائع النافعة التي تحتاج اليها البلاد الحجازية وبماذا نرغب القراء في مساعدة هذا العمل وهم يمتقدون ان السني في عمر ان يت الله واعناة عماسوا من اعظم ما يتقرب به الى الله . فمن احب من قراء المنار ان يتشرف بهذه القرية فايكتب اليه فاذله على طريق ايصال ما يذله او نسبي نحن في ايصاله . وسنعود الى الموضوع

المصفاة

١٣١٥

في يوم السبت ٧ ربيع الأول سنة ١٣١٧ الموافق ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

* كان ياما كان *

٢

بينما كانت السيارة الأولى تسام سوء العذاب * وتقاسي مرارة الاغتراب *
 وحرارة الحية والاكتئاب * اذ هبطت السيارة الثانية * في تلك العاصمة
 النائبة * وطفقت ننادي بصوت رفيع * (عنة واستقامة للبيع) * هل من
 طالب فيعطى طلبته * هل من راعب فينال رغيته * فما سمعها انسان *
 الا تخيل انها محتلة الشعور فرت من البيمارستان * ولكن استلقت اليها
 الانظار جمالها الباهر * وما يلوح عليها من مخايل الوقار والكمال الظاهر *
 فأحاط بها الناس احاطة الهالة بالقمر * والا كمام بالثمر * معقدين صدق
 لهجتها * ونفاسة سلمتها * فقالت الاغنياء لو كانت دورنا كبيرة كدور آباءنا
 الاولين * لاشرينا منها هذا المتاع الثمين * واخترناه في مخازنها الكبيرة *
 واخترناه الى وقت الضروره * ولكن مخازن بيوتنا اليوم صغيرة * لا تكاد
 تسع اثاثنا وبضاعتنا الكثيره * فكيف نضم اليها من الازواج * رأي
 الاصناف) ما لا يرجي له رواج * لاسيما ونحن مضطرون الى اهماله *

أو الوقوع في سوء استعماله * وقالت الفقراء بماذا نشترى هذا المتاع الفاخر * الذي هو زينة أرباب الغنى والمظاهر * وحلية الكبراء * ومفخر الأمراء * بل وممراج العباد الناسكين * يرقون فيه آلى مقامات الا وياساء المقربين * واذا تكلفنا تحصيل ثمن العفة والاستقامة * وانه لأمر مما يجربنا الفقر من الضجر والسامة * فبل يصدق هؤلاء الناس باننا ملائكة هاتين السلعتين النفيستين، ويعترفون لنا باننا صرنا أعماء مستقيمين ؛ كلابل يقولون اننا نسعى عجزنا عن تناول الشهوات عفة واننا ما استقمنا على الطريقة الا مكرهين * وبلغام الفقر مكبوحين * وقالت النساء - اذا اشترينا العفة والاستقامة * فاننا نرجع بالخيبة والندامة * لان هؤلاء الرجال الاشرار * لا تحظى عندهم الامهتكات الاستار * فما لم تخرج احدانا تخرج الجاهلية * وتجلى لهم بابهي مجالي الزينة الصناعية * لا تجد فيهم خاطبا * ولا نلقى منهم راغبا * فاذا اشترى الرجال فانا مشتريات * واذا عفووا واستقاموا فانا نكون عفيفات نزيهات * فالرجال قوامون على النساء لا النساء قوامات على الرجال * ولا نستطيع ان نكون على نقيض ما هم عليه في حال من الاحوال * ثم تقدمت امرأة من الايامى الى السيارة مستاءة فقالت (المرأة) هل هذه العفة غالية الثمن ؛ (السيارة) لا (المرأة) ما ثمنها ؛ (السيارة) اربعة وعشرون درهما من الصبر ومخالفة النفس الامارة بالسوء (المرأة) هل يؤخذ هذا الثمن دفعة واحدة وتؤخذ به العفة (السيارة) لا وانما يدفع اقساطا في مدة طويلة ولا اتم هذه الاقساط الا ويرى المشتري العفة ملك يمينه (المرأة) اذن العفة غالية جدا ثم غادرتها المرأة وانصرفت وانقض في أثرها الجمع * فلم تجد السيارة بعد انصراف الناس عنها بدا من التطواف والجولان * وعرض بضاعتها على كل انسان *

فمرت في طوافها ببناء شاهق * قد ازدحت عليه أصناف الخلائق * ولما
سمعت أقوالهم * وتعرفت بالفراصة حوالمهم * رأيتهم يتبادلون النظر الشرر *
ويتعاملون بالدهاء والمكر * كأنهم خصماء * قد أقيمت بينهم العداوة والبغضاء *
فعرضت عليهم بضاعتها الثمينة * وأخبرتهم بانها تذهب بالحق والضعيفه *
فأعرضوا عن التذكرة * كأنهم حمر مستنقرة فرت من قسورة * وعلمت هي
من القرائن الحاليه * ان البناء الشامخ هو نظارة العدلية (الحقانية) . فطافت
في ارجاء المكان * ثم دخلت احدى غرفه بغير استئذان * واذا هي محكمة
النقض والابرار * ومكان التشريع العام * واذا بالقضاة فيها يأمرون * (والله
يعلم مايسرون وما يعلنون) * فصاحت السيارة يامعشر الحكام * القابضين على
أزمة مصالح الانام * هل أدلكم على تجارة تتجكم من عذاب اليم * وتناولون
بتناولها الفخر العظيم * تتمتعون منها بالنعماء * وتقيضون من بركاتها على
الدهاء * لان من ربحها العدل في القضاء * والانصاف بين الخصماء *
وناهيكم به عمراناً للبلاد * واسماداً للعباد * وذلك ان تتاعوا مني بعض
بضاعتي السماوية * التي أرسلني لبيعها رئيس المعبودات العلية * وهي العفة
التي تقف بالنفس البهيمية موقف الاعتدال * والاسقامه التي ترائي بالنفس
الناطقة الى أوج الكمال * ولا ريب انكم أيها الاكياس * أولى بهاتين
من سائر الناس *

كانت السيارة تتكلم بقوة روحية * وعيناها النجلا وان تابعت منها شعة نورية * كادت
تخطف الابصار * وتحقق الاعتبار * فاعترت القضاة الدهشة * وهزتهم الرعدة *
وعلمتهم الهيبة * وصهوا على التوبة * ولولا ذلك لا وقفوها عن المقال * في
أول المجال * وبعد ان أتمت الخطاب * وسكن من القضاة الاضطراب *

ثابت اليهم حالتهم الاصلية * وعادت اليهم خواطرهم المادية * فرأوا انها
تدعوهم الى محو ملكات * وتبديل صفات بصفات * وتسدل بينهم وبين
الاستعلاء على الناس حجابا * وتعلق دونهم من الثروة ابوابا * فقالوا ان
هذه الفتاة قد هتكت حرمة النظام * واحتقرت بكلامها الحكام والاحكام *
فيجب ان تزج في اعلى السجون * حتى يأتيها المنون * وحكم الرئيس بهذا
الجراء * بانفاق الآراء * وعهد الى الشرطة بتنفيذ في الحال * او تقتدي
بمبلغ عظيم من المال * لامن بضاعتها المزجاء * وسلعتها المزجاء * فأخرجها
رئيس الشرطة (قومسير البوليس) من الديوان * وانفرد بها في مكان * يريد
استنطاقها * وتعرف اخلاقها * وكان ذا فرائسه * وصاحب كياسه * وكفي
بالتجارب * عبرة وتهذيب . ولما رأى من كلامها ما رأى ووقف على حسن
مقاصدها وارادتها الخير لبي الانسان بييعهم العفة والاستقامة اللتين هما من
اهم اسباب سعادتهم قال لها (اي بنية اختاري لك محلا آخر لبيع هذه
البضاعة النفيسة وايك ان تمرى بهذا المكان ثانية فان اهله اعداء العفة
والاستقامة ونسأل الله السلامة) فعقلت ما قال من الكلام . وتقبلت
نصيحته الابوية وانصرفت بسلام .

ثم مرت بمكان آخر يشبه الاول في فخامة بنائه . وكثرة اجتماع
الناس في فناءه . فخطرت لها اولاً انها ربما نلت في هذا ما نلت في الاول اشبه
به وقربه منه . ولكن حمايتها قوة الامل . وشدة الثبات على العمل - وهما
سبب كل نجاح . وعنوان كل فلاح - ان تمازج الله فمأزجهم . وان
تساومهم فساومتهم . وابتدأت يقوم جالس على الارض . يشتغل بعضهم
بمحاورة بعض . فقالت لهم هل من مرید للعفة . هل من راغب في

الاستقامة . فاني كلفت باستبضاعهما . لاجل بيعهما . فظنق بعضهم بضحك
 منها مغرباً . وبعضهم يسخر منها مستغرباً . وقال لها احدهم ايها الفتاه
 السليمة النيه . الصادقة الطوية . ان العنة والاسقامه . قد اوقمتانا في
 الحسرة والذممه . وان تيارهما هو الذي قذف بنا في هذا المكان . حيث
 نقاسي الذل والهوان . فتال له آخر . دع عنك هذه الفتاه الحمقاء لقد كان
 عندي هذا المتاع . وكنت احافظ عليه جهد المسنطاع . ولولا اني القيته في
 قاع البحر . لاهلكني الذل والفقر . وقد قاض علي بتركه معين الثروة والغنى *
 ونلت بعده غاي المنى * اترقى في الوظائف العاليه . * وانتلب في الرتب
 الساميه * واتحلى بالوسامات الزاهيه * واذا عزلت اجي هذا المكان *
 مملوء الجيب بالاصفر الرنان * فلا يمر علي شهران * الا وانال اقصى ما في
 الامكان * واو لا توبخ الضمير على ترك ذلك الاكسير لكنك انعم بالامن
 كل امير * واطيب عيشاً من كل وزير * ولكنها خواطر تمر مر السحاب *
 لاتداني ذلك البؤس والاكتئاب * وما انا بمجنون * فاعود الى ذلك الهون *
 باتباع الاستقامة والعفاف . من هذه الفتاة الكاملة الاوصاف . ثم التفت
 الى السيارة وقال لها انصحك ايها الفتاة المسكينة ان تذهبي بدلام .
 قبل ان يحل بك الانتقام . فانت الآن مع المعزولين . واياك وايا الموظفين
 واذا بالمكان (نظارة الداخلية) والذين كاموها هم من الموظفين المعزولين
 (كالمديرين والمأمورين) جاؤا ينتظرون وظائف تخلو من عملها ليطالبوها
 لانفسهم فقد كرت السيارة ما لقيت من النظارة الاولى وما كانت ناسيه .
 وقالت في نفسها ما اشبه الليلة بالماضي . وانسلت من النظارة حزينه . ثم
 طافت قايلا في المدينة . تعرض البضاعة بالثمن الزهيد . راجية ان تحظى

برجل رشيد . فوجدت الناس في سلوكهم . على دين . لو كهم . فخرجت
من المدينة خائفة تترقب ان يلحقها العذاب المهين . وتوجهت الى الملا
الأعلى وهي تقول (رب نجني من القوم الظالمين) « وللكلام بقية »

﴿ استهاض همم ﴾

١١

بقية الولايات العربية يكاد يكون الكلام عليها متقارباً متشابهاً من
حيث اطماع انكثرت فيها الوقوعها في قارة الطريقين المؤديين الى الهند البحري
والبري فهي ربما كانت تضر في نفسها التقام جزيرة العرب برمتها وتتمني
لو تكرر فوقها الرافدين دجلة والفرات
(سوريا) ونعني بها البلاد الواقعة بين آسيا الصغرى شمالاً ومصر غرباً .
ان للدول الغربية بواعث جملة للتطلع الى سوريا والاندساس بينها وبين
صاحبها وأقوى تلك البواعث وأعظمها خطراً امران (الاول) كونها معدن
الديانة النصرانية ومنبثق الأشعة العيسوية وكفافاً (*) يضم المعاهد المقدسة
التي تتابها الامم المسيحية من كل جنس وعلى أي نخلة يتقاطرون اليها على
قصد الزيارة والتبرك و (الثاني) تكاثر النصارى في ربوعها والتفافهم بمسلمي
أهلها بما أربى على سائر الولايات العربية . احد هذين الباعثين كاف في انبعاث
دول أوروبا للاهتمام بسوريا والمساجلة في نيل النفوذ فيها فإلاك وقد اجتمعا
معاً والمعهود من شنشنة القوم التحمس في خدمة الدين ورفع شأن كهنته
والتظاهر بحماية النصارى المنبثين في الاقطار الشرقية والتشوف لسبب اغوار

(*) كفاف الشيء بالكسر ما يضمنه ويحيط به فكفاف النخل اطاره وكفاف المرأة

والصورة هو ما يسمونه اليوم (برواز)

سرايرهم وجس نبض حميتهم والاشراف على شؤونهم مع متبوعهم ومواطنيهم
فكانت سوريا لما ذكرنا افسح مجال لتسابق خيول امانى هؤلاء القوم واوسع
فضاء لتجويم نسور اطماعهم

كان المجلى في هذا المضمار قبل احتلال الانكليز لمصر هو فرنسا فكات
تخلص اليها اميال نصارى سوريا وتستحوذ على عواطفهم سيما طائفة الموارنة
منهم بل كاد اسمها يزاحم حكومة البلاد (لاسيما في لبنان) وانما تغلب على
اللغة الوطنية فما اخلت انكلترا وادي النيل حتى اخذت ظلال نفوذها
تقلص من سوريا شيئاً فشيئاً وجواسيس آملها تتراجع من خلال تلك الديار
قليلاً قليلاً وبقي لها من ذلك بقية ربما كانت توازي ما خامر البلاد من شأن
الانكليز واطلها من نفوذها . أما الانكليز انفسهم فليس لهم في سوريا رواد
نفوذ ولا دعاة مدنية لكن رزقوا من ذلك اقواما هم يزرعون والانكليز
يحصدون وهم يفرسون والانكليز يجنون بل تراهم يأكلون ويشربون والانكليز
يشبعون ويرتوون نغمي بهم الاميركان فانهم انشأوا منذ سنين بين ظهرانينا
مدارس ومطابع وكتبخانات ولهم قسيسون ومبشرون ينشرون اللغة الانكليزية
ويبثون آدابها بين الفتيان والفتيات فيجني الانكليز عواطفهم وأميالهم ويعتد بهم
كوى يطل منها على اسرار البلاد وما في زواياها

(الروسية) لم تفتأ الحروب بينها وبين الدولة العلية جتي حلت من نفوس
نصارى سوريا سيما الروم منهم محلاً ربيعاً ولا تزال تسعى في استمالة القلوب
واشرابها حبها . ولها في فلسطين جمعية كبرى تدعى الجمعية الفلسطينية تحت
رئاسة عم القيصرو قد تبسطت من عهد قريب في فينيقية والشام وغيرها من
سوريا . وغرض تلك الجمعية الاكبر تعليم اللغة الروسية ونشر آدابها وتعاليمها

بين أهالي البلاد، وقد مهدوا بين يدي مشرورهم السبل ووطؤوا المسالك ففرعت
 الاقوام الى مدارسهم للارتشاف من هذا المنهل المذب وازدهروا حوله حتى
 لم يعد ماؤه المتفجر يكفي ورآدهم وناهلهم وربما اجروا بناييع اخر اغزر ماء
 واشد تفجراً . انشأت تلك الجمعية في طرابلس الشام مدرستين واحدة
 للذكور والاخرى للاناث وبذلت الجهد في تدليل العقبات امام الطالبين
 والطالبات واعتنت في تسهيل الصعوبات عليهم اعتناء ينطبق على حالتهم في
 العسر واليسر والكبر والصغر فما ظنك بمداد تلامذة تينك المدرستين
 الآن ؟ يبلغون قرابة الف ولد ما بين ذكر وأنثى اكثرهم اطفال حديثو العهد
 بجهد تحنو عليهم المدرسة حنو المرصعات على انطيم تواسي فقيرهم بحاجاته
 وتعهد صغيرهم بضروراته وترضعهم ليلان العلم والتهديب من صغر كي يتمكن
 من نفوسهم تمكن النقش في الحجر

(الامان) تيوتوا من سواحل فلسطين عدة محال ومنازل ولم يزل نسر
 طمهم - على ما يروون - يحوم حول البحر المتوسط طورا يسف وآونة
 يخلق تخير لنفسه وكنات اخر بيض فيها ويفرخ . وغاية هذا الشعب في
 بلادنا اقتصادية تجارية ولا نعلم ان كانت له ما رب سياسية او استعمارية
 بيد انه يترآي من خلال شؤون دول اوربان الامان اقل نهما واوفى ذمماً
 من سائر الدول وان كانوا كلهم سواسية (سواء) في خشونة الطبع عند الحفيظة
 والطيران الى معامع الشر ولو في نقصي الشرق واستباحة التغلب على الامم
 المستضعفة والصيال عليها بذراع من حديد

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا
 يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا

كان ربك لم يخلق لحشيتة سواهم من جميع الخلق انسانا
 اما الطليان فقد حاولوا مرارا ان يكون لهم في بلادنا من الاثر والنفوذ
 ما لغيرهم وسعوا في افتتاح مدارس لنشر لغتهم وتعاليمهم فلم يفلحوا وبأوا بالحياة
 والحرمات . واكثرهاته الدول طمعا في سوريا واشدهن ضراوة بها انكلترا
 بعد الاحتلال وربما كسبت الدعوى عليهن وآبت بالفالج فيما لو جرروها الى
 المحكمة الدولية الكبرى . اعظم حجة لها بين يدي دعواها التاريخ فهو يشهد بان
 سوريا حريم لنهر النيل وان كل من ملك ذلك النهر حق له وضع اليد على ذلك
 الحريم ثم يتبع شهادته بقوله . على ذلك جرى تعامل الامم منذ اسس الملك
 (مينا) مدينة (منف) الى زمن تولية محمد علي باشا وزحف ابنه ابراهيم
 علي سوريا . وبناء على اعتبار شهادة الواحد في قوانين تلك المحكمة يحكم
 الرئيس بصحة دعوى انكلترا ويمنع دعوى المدعين . واذا تلك المدعون في
 قبول هذا الحكم الجائر وحاولوا استئنافه او تمييزه الى محكمة رئيسها المنكسب
 يمشي حينئذ بعض اعضاء المحكمة بالصلح بينهم قائلا ان في افريقيا والصين
 لندوحة عن قعقة السلاح ومخر السفين

هذا وان نسبة مصر وسوريا الى الهند كنسبة غلتي الباب الى الدار
 فكيف يكتحل رب الباب بفض قبل ان يطمن على خزان داره بايضاد
 الفلقين وزد على ذلك ان المداولات لم تزل جارية في امر مشروع السكة
 الحديدية التي تصل بين سواحل البحر المتوسط وسواحل الخليج المجمي
 لتكون اقرب طريق بين اوربا والهند والشرق الاقصى فلا جرم ان
 يكون لسوريا مكانة عليا في نفسها

(النار) لن ترضى الدول باعطاء سوريا لانكلترا الا ان تفنى روسيا وفرنسا

آثار علمية

✽ الكتابان الجليلان ✽

توهنا في اجزاء من المنار بكتاب « تحرير المرأة » وكتاب « سر تقدم الانكليز السكسونيين » وكيف لا توه بهما وهما غاية الغايات في فن التربية الذي نحن في أشد الحاجة اليه ونحن نعتقد كما يعتقد جميع العقلاء الذين لهم نظر ولو بوجه ما في علم الاجتماع ان تقدم الامم وتأخرها وسعادتها وشقاءها وغناها وفقرها واستقلالها واستعباد الاغيار لها - كل ذلك منوط - بتربيتها فمتي صلحت التربية صلح كل شيء ومتي فسدت فسدت كل شيء ونعتقد ايضاً ان كمال التربية انما يكون بتربية الذكران والاناث جميعاً فوجود الرجال الكلمة متوقف على وجود النساء الكوامل وبالعكس وقد استوفى احد الكتابين التوه بهما اهم مباحث تربية النساء واستوفى ثانيهما اهم مباحث تربية الرجال . لان مدار كتاب (سر تقدم الانكليز) على تربية الرجال المستقلين بأنفسهم في معيشتهم القادرين على الاستعمار وتحصيل الثروة في كل مكان وزمان بحيث تكون امتهم بمجموعهم اكثر الامم ثروة ودولتهم اكبر الدول سيادة . وانما كان هذا الكتاب غاية الغايات في بابيه لان مؤلفه درس فن الاجتماع حتي صار من الراسخين فيه ثم درس احوال الامم الثلاث التي هي في مقدمة امم الارض في العلم والعمل والمدنية - الفرنسيين (قومه) والالمان والانكليز السكسونيين (بريطانيين واميركانيين) فاهتدى بدراسته الى السر في تقدم الآخرين عنى من قباهم في الثروة والاستعمار وهو التربية التي شرحها في كتابه هذا وفضلها على سائر انواع التربية تفضيلاً . من ينكر ان بريطانيا العظمي تسود على ربع العالم واكثر وهي اقرب الامم الثلاث عناية بالحرب ومزاولة له واذا تم ما يحاوله بعض رجالها من الحلاف والاتحاد مع الولايات المتحدة فلا يمضي قليل من الزمن الا ونرى عنصر « الانكلوسكسون » يسود نصف العالم . ربما يفوق بعض الامم الانكليز السكسونيين في بعض ما يسميه الفلاسفة وعلماء الاخلاق ادياً وفضيلة ولكن من يلاحظ ان العزة والقوة القائمتين على اصول

العلم هما مناط الترقى المادي والادبي معاً وأن الذلة والضعف المتولدين من الجهل وفساد التربية يذهبان بكل فضيلة ويمحوان معالم الآداب الا ان يعالج بالعلاج الصحيح يتجلى له ان ما اعترض به على كتاب (سر تقدم الانكليز) من ان الانكليز اذا كانوا اكثر تقدماً مادياً من الفرنسيين فالفرنسيون ارقى منهم في التقدم الادبي هو ناشئ عن نظر سطحي وعدم ايمان فان بعض تلك الامور الادبية وهمي او عر في غير حقيقي وما عساه يكون حقيقياً فان رقي الانكليز في حراقي التقدم يكفل لهم ادراكه والتبريز فيه ولا يقول صاحب الكتاب ولا غيره ان الانكليز يفضلون قومه وسائر الناس بكل شيء . كيف وقاعدة « يوجد في الفضول ما لا يوجد في الفاضل » لا يمكن ان ينكرها احد . وانما المناب هذا ليم لنا الاحتجاج بان الكتاب امثل الكتب في فقه

هذا ما اقرظ به الكتاب على وجه الاجمال ولا ارضى لقراء المنار بان يكون هذا كل نصيبهم منه بل اعدهم بانني سألتخص لهم اجل فوائده وأصلهم بما يناسب حالهم من مسائله وربما تحضهم بحل مقدمة معر به الفاضل فانها آية في الحكمة وتمثيل مرض الامة . وقد اجسن كل الاحسان في تشخيص مرض الامة في مقدمة الكتاب الذي يصف الدواء لادواء الامة . فمن عرف الداء تناول علاجه من اتم . ولا حاجة للتنبؤ به بلاغة ترجمته العربية فان القراء يعلمون ان حضرة فتحي بك زغلول معر به في مقدمة بلغاء كتاب العربية ومن يقرأ الكتاب لا يكاد يشعر بأنه معرب تعريباً

وأما كتاب (تحرير المرأة) فاني وددت لو ينشر في المنار الا قليلا . حكمة رائعة . في عبارة بارعة . ومعنى دقيق . في لفظ رقيق . وما رأيت مكتوب في الانام . ما جعل الحكمة على طرف اللام . مثل الذي رأيت في هذا الكتاب . ومن خصائصه انه احدث اثر في الامة التي كدنا نحسبها ميتة لا تشعر بمؤلم ولا ملائم لانا امسينا كما قال شاعرنا

غونافلا الداعي الى الخير بيننا يعان ولا الداعي الى الشر يخذل

اثر فيها حتى لا تسمع ممن قرأه كله أو بعضه الا الاطراء والاطناب . والتناء والاعجاب . او الانتقاد على بعض ما جاء في باب الحجاب . بالغ جمهور القارئ في هذا الانتقاد كما بالغ في استحسانه المغمومون بالاصلاح ولقد كتب الي احد افاضل اهل العلم العقلاء في سوريا

مانعه « اطلقنا على بضعة عشر عدداً من المؤيد ولقد دهشنا بما قرأناه من (تحرير المرأة) حيا الله مؤلفه وجزاه عن الاسلام والمسلمات خيراً واعمرى انه تصدى الامر عظيم ويقدر الامر سيكون اثره عظيماً في نفع الامة . واقدمت قراءة تلك الاعداد مراراً لانها وافقت هوى في فؤادي وهو اجس في خاطري على نحو ما كتبه ذلك الكاتب الفاضل ولقد حملت الاعداد الى فلان . . . لاطامه علمها اذ كان قد جرى قبيل ذلك بيننا حديث في هذا المعنى طالت فيه المناظرة وتيجتها ان المرأة اذا تثقف عقلها بالمعلم والادب كان ذلك كافياً في صيانتها ومعنياتها عن الحجاب العادي اما الحجاب الشرعي الذي مداره اخفاء مواضع الزينة ومواقع النظر وعدم الخلوة بالاجني فهذا لا بد منه كيفما كانت حالة المرأة بل مهما استكملت علماً وفضلاً اه

هذه خلاصة صدى صوت المؤلف ترجمه الاقطار البعيدة ولم يكن قائلاً الا بالحجاب الشرعي الذي استدل عليه بالكتاب والسنة واقوال فقهاء المذاهب ثم بالنظريات العقابية والتاريخية والخطايات او الشرعيات على بعد النكتاب عن هذا النوع الاخير في مجموعه اريد بهذا مثل قوله « عجباً لم تمؤسر الرجال بالترقع وتروجوهيم عن النساء اذا خافوا الفتنة عليهم . هل اعتبرت عزيمه الرجل اضعف من عزيمه المرأة واعتبر الرجل اعجز من المرأة عن ضبط نفسه والحكم على هواء . واعتبرت المرأة اقوى منه في كل ذلك حتى ايسح للرجال ان يكشفوا وجوههم لآعين النساء مهما كان لهم من الحسن والجمال . ومنع النساء من كشف وجوههن لآعين الرجال منعاً مطلقاً خوفاً ان يفتل زمام هوى النفس من ساحة عقل الرجل فيسقط في الفتنة بأية امرأة مرضت له . وهذا ما نفت من قبح الصورة وبشاعة الخلق . ان زعم زاعم صحة هذا الاعتبار رايانا هذا الاعترا قائمه بان المرأة اكل استبداداً من الرجل فلم توضع حينئذ تحت رقبه في كل حال . فان لم يكن هذا الاعتبار صحيحاً فلم هذا التحكم المعروف به . اه والجواب عن هذا ان الذين يقولون بحرم على الرجل النظر الى وجه المرأة يقولون ايضاً بحرم على المرأة النظر الى وجهه سواء في ذلك من قيد الحر ما يحرف في الفتنة في الجائسين وهم المتشبهون ومن اطاعتها في كل حال سد الابواب وهم المتأخرون وهو لا يتنبون بصور المرأة تجلسا فيسهل ان يجرى اجني . وانا امرؤا المرأة بستر وجهها دون الرجل لان شأن النساء ان يلزم من الشبهان . ولا يعرضن

لأنظار الرجال . والتمرض لنظر أحد الفريقين للآخر إنما يكون في الاسواق ونحوها من المجتمعات العمومية التي هي للرجال بالآلة ولا يتشأها النساء الا نادر للضرورات فلا جرم ان الصواب ان يتكلف مشقة الستر من يكون وجوده فيها عارضاً على سبيل الدور وليس له فيها عمل مهم وهو صنف النساء ويسهل عليهن لذلك غض ابصارهن وليس من الصواب ان يؤمر اهل السوق كلهم بالانتقاب لما عساه يمرض من دخول امرأة أو اكثر عليهم فيه . فان قيل ان دخول النساء الاسواق كثير وليس بالنادر وربما ساءون فيه الرجال . اقول انهم يبنون كلامهم على أصلهم وهو لزوم النساء البيوت في الغالب وما جاء على خلاف الأصل لا يحتاج به وان امكن الاحتجاج على بطلان الأصل على ان هذا ليس في جميع البلاد الإسلامية ففي نابلس والقدس وبلاد أخرى من سوريا وفلسطين لا تكاد ترى امرأة مسامة في السوق الا نادراً

يقول المؤلف بوجود الوقوف بالحجاب عند حدود الدين وقد راعى جانب الحكمة فقال لا ينبغي ان تخفف وطأة الحجاب العادي الا بعد التربية الصحيحة ولكنه توسع في بيان مضار هذا الحجاب وبيان ما ينبغي ان يكون عليه النساء بعد التربية من مخاطبة الرجال ومشاركتهم في الاقوال والاعمال . حتى انه ذكر من مضاره الاقتصادية حاجة الدار الى يدين تامأدة ومأهلهما لاستقبال الزائرين والزائرات . ومثل هذا القول بحري المتفرجين على تعجل ما يشتهون من مشايعة الافرنج في عاداتهم مما كانوا يابونه حذراً من اتقاد ابناء وطنهم عليهم باسم الدين . فهذه المصادمة للعادات والمألوفات في المسئلة هي التي اطلقت الالسن بالاستقاد . والحق انه ما كل ما يعارضه ما ينبغي لمن يكتب في الاصلاح ان يحمل في الكلام عن المسائل التي لا يطلب العمل بها في الحال حتى اذا ما جاء وقت العمل فان الحاجة تكفل بالبيان ولا انكر ان اكثر المنتقدين يسبرون في انتقادهم على غير هدى ويثررون بما تمليه عليهم خيالهم . التي آثارها اهواؤهم ونادياتهم وموضع النقد الصحيح هو ما علمت آنفاً

وتم منتقد آخر وهو ماتي الكتاب من المنازع الاجتهادية وقد توسع فيها المؤلف في الكلام على الطلاق وكان ينتظر ان ينتقد هذا العلماء ولكن علماءنا أمسوا في الغالب لا ينكرون منكرأ ولا يعرفون معروفأ . ونحن مع المؤلف في ان الاصلاح الذي يضطر اليه المسلمون لا يتم لهم

ماداموا مقيدين بقول امام واحد في الاحكام والنصالح العامة وفي ان ما يحتاجون اليه في امورهم الدينية التي تنطبق على حال هذا العصر موجود في شريعتهم متفرقا في كتب المذاهب فيجب استخراجها والعمل به . ونقول أيضاً ان ذلك لا يتوقف على التلفيق الذي يمنعه اكثر العلماء وسنتوسع في هذا عند سئوح فرصة أخرى ان شاء الله تعالى

ونختم التقرير بكلمة تناء على الشاب المهذب الفاضل محمد علي افندي كامل صاحب مكتبة الترقى ومطبعها الاجل عنايته بطبع ونشر هذين الكتابين ونحوهما من الكتب النفيسة ككتاب (اسباب وتاثير) وتطلب هذه الكتب من مكتبته في مصر وثمان (تحرير المرأة) ١٠ قروش و (سر تقدم الانكليز) ٢٠ قرشاً ويحتزل لبائعي الكتب وطلاب العلم ١٥ قرشاً في المائة وليس هذا الثمن بكثير على حسن ورقها وجودة طبعتها فضلاً عن قانديتها التي تقدر ولا ثمن بمال . فنحث كل قارئ على اقتنائها وتكرار مطالعتها والاعتبار بها

الاجمعة العظمى

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

في سنة ١٨٩١ ابتكر تدير جديد لا يزال في معرض البحث اذا تحقق رحي من ورائه خير كثير لمالية الدولة العثمانية ذلك هو تأصيل المبلغ الذي يتوفر مسانحة من تحويل الديون الممتازة وهو ١٤٥٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي (تأصيله جعله رأس مال) ينشأ بهذا المبلغ السنوي قرض قدره ٢٩٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي باصدار سهام عثمانية ممتازة بنفس السعر الذي اصدرت به سهام ٢٧ ابريل اعني أربعة في المائة من الربح وواحد في المائة من اجر الاستهلاك تدفع قيمة هذه السهام في أربع وأربعين سنة

لما كان الفرعان من المدين العثماني المشار اليهما بحرفي (ت) و(ث) فيما تقدم مقدرين بقيمة أقل من الفرعين السابقين لهما كانت الهمة موجهة طبعاً لايجاد طريقة استهلاك اضافية لتسديدها . فاعيد القرض اخذ وكلاء الديون على أنفسهم ان يدفعوا فيما يطلب

منهم سهاماً من هذين الفرعين حرصاً منهم على اخذ السهام الممتازة الجديدة التي قيمتها ٨٠
وبما كانت تقتضيه سهام النوعين المذكورين في ذلك الوقت من الثمن الذي لم يتغير في رأس
مال حقيقي قدره ٢٣٢٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي يخرج من ايدي المتعاملين ١١٦٠٠٠٠٠٠
جنيه انكليزي من الدين العمومي . هذا المبلغ لما كان للحكومة فيه بمقتضى اتفاق ٢٠ ديسمبر
سنة ١٨٨١ واحد في المائة اعني ١١٦٠٠٠٠ جنيه انكليزي فستكفي مصلحة الدين بسبب تاصيل
مبلغ ١٤٥٠٠٠٠ جنيه انكليزي مؤونه المطالبة السنوية بمبلغ ١١٦٠٠٠٠ جنيه انكليزي . هذا العمل
هو من الاهمية بحيث ان الحكومة العثمانية لاتسرع في القطع باجرائه بل انها لا تجزم به الا بعد
الاحاطة بجميع وجوهه وتقدير كل الاعتبارات فيه . وقد استفادت السهام التركية ايضاً استفادة
تذكر من المزايا الناشئة من تحويل السهام الممتازة فبلغ استهلاك هذه السهام من ٥٨ الى
٧٢ في المائة وحينئذ فالذي كان ينال في الاقتراع (يانصيب) على مبلغ ٦٠٠٠٠٠٠ فرنك
جائزة قدرها ٣٤٨٠٠٠٠ فرنك صار يقبض من الآن فصاعداً جائزة قدرها ٤٢٢٠٠٠٠ فرنك
لتنظر الآن في تحويل قرض الدفاع بواسطة تاصيل جزء من الخراج الذي تأخذه الدولة
من مصر . في سنة ١٨٨٧ كانت حكومة جلالة السلطان اقتكرت في ان تحول القروض
المختلفة المضمونة بهذا الخراج الذي تدفعه مصر للباب العالي الا انه قد منع من انفاذ ذلك في حينه
جملة موانع سياسية ومالية ولكن عندما رأت جلالة السلطان انه قد جاء الوقت المناسب لانفاذه
ضمم عليه في سنة ١٨٩١ وقد توجهت مساعيه الى الآن بالنجاح التام . ان قرض الدفاع الذي
اصدرت سهامه في سنة ١٨٨٧ وهو آخر القروض المضمونة بالخراج المصري يبلغ ٥
جنيه انكليزي وربحه خمسة في المائة واجر استهلاكه واحد في المائة . في شهر فبراير سنة
١٨٩١ نقص اصل هذا القرض بسبب الاستهلاك الى ٤٣١٦٥٢٠ جنيه انكليزي وذلك في
اتناء المذاكرات الاولى بين الحكومة العثمانية ووكلاء الدائنين . انحط من الدفعة السنوية
التي يضمها هذا القرض وهي ٢٨٠٦٢٢٠ جنيه انكليزي بمقتضى الارادة السنية الصادرة
في ٢٠ مارس سنة ١٨٩٢ الخاصة بتحويل القرض المذكور بمبلغ ١٤٠٣ جنيهات انكليزية
نققات واجرة عمل (عمولة أوقومسيون) ومبلغ ٢٦٥٤٣ من اجل الاستهلاك وبقي بهذا
النقص من أصل الدفعة ٢٥٢٦٧٦ جنيه انكليزي لتأصيله فاذا جعل ربحه ٤ في المائة كان

الحاصل رأس مال قدره ٦٢١٦٩٣ جنبها انكليزيا فباثمن الذي اصدرت به تلك السهام وهو ٩٠ كان رأس المال الاسمي هذا يعطي رأس مال حقيقي وقدره ٥٦٨٥٢٤٧ جنباً انكليزيا وقد نقص هذا المبلغ بما سقط منه من أجرة عمل الضمانة (العمولة) وهي واحد في المائة على رأس المال الاسمي الى مبلغ صاف وهو مبلغ ٥٦٢٢.٦٨ جنبها انكليزيا. من هذا المبلغ استغرق تحويل ما يوجد من سندات قرض الدفاع مبلغ ٤٣١٦٥٣ جنبها انكليزيا وينتج من ذلك للخزينة العثمانية ربح صاف قدره ٢٣.٥٥٣٨ جنبها انكليزيا وتلك بلا شك نتيجة عظيمة لا تحتاج لشرح في تقدير القاري اياها حق قدرها (هاوية)

بدي من اوائل هذا الشهر بالاحتفال بتذكار المولد النبوي الشريف في العباسية قصبت الحيام ورفعت الاعلام كما هو المعتاد في كل عام. ولعمر الحق ان كل ذي مسكة من الدين جدير بأن يقشع جلد ووقف شعره عند ما يرى او يسمع بأن يقام احتفال باسم الدين. ليكون ذكراً لسيد المرسلين. الذي بعث لتطهير الفساق. وتتميم مكارم الاخلاق وازالة المنكرات والرزائل. وأتيان المعروف والتحلي بالفضائل. وتقام فيه (اي الاحتفال) للفسوق كل سوق. وتؤتي فيه جميع انواع الفجور والعقوق. وما عساه يوجد فيه من عمل ظاهره خير وبر فهو مخالف لسنة الدين واحكام الشريعة ومزوج بالبدع والمنكرات امتزاج الماء بالراح وذلك كالرقص الذي يسمونه ذكراً. ولو ان صاحب الساحة الشيخ محمد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق طاب من الحكومة ازالة ما اخير الرقص والبقاء وحانات الخمر والحشيش لاجاب دعوته ولو امر مشايخ الطرق باقامة الاذكار على الطريق الموافق لسنة لامتلت امره. ولو عهد الى بعض الافاضل بالقاء الخطب المناسبة للموسم التي يحصل بها التذكار الحقيقي للمولد الشريف لبوا دعوته فترجو من سماحته ان يبدأ في هذه السنة بهذا الاصلاح الذي يشكره له الاسلام ويحفظه التاريخ وبالله التوفيق

ان مولانا السلطان الاعظم ايد الله دولته واتقذ شوكرته قد وجه عنايته الشريفة للتعليم الديني فاصدر ارادته بانتخاب معامين يرسلون الى الولايات لهذا العمل الشريف وعسى ان يكون للمدارس الاميرية من هذه العناية اجلها فانها أحق بها وأهلها

المسحاة

١٣١٥

في يوم السبت ١٤ ربيع الأول سنة ١٣١٧ الموافق ٢٢ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

* (المولد النبوي الشريف) *

في ليلة الخميس ويوميه الماضين (١٢ ربيع الأول الأنور) احتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بتذكار مولد سيد الخلق على الإطلاق . و متم مكارم الأخلاق . خاتم النبيين . ورحمة الله للعالمين . سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

وهذا الاحتفال من المواسم الحادثة في الملة وأول من سنه الملك المظفر صاحب اربل المتوفي سنة ٦٣٠ للهجرة الشريفة وقد تقبله المسلمون كافة بقبول حسن وناقس الملوك والامراء وسائر الطبقات بالاحتفال به من ذلك العهد الى الآن وألف العلماء في خبر المولد وما جاء في تاريخه قصصاً تلى في الاحتفالات . تتخللها المدائح والصلوات . وتوزع بعدها المطايا والصدقات . وفي هذا العصر يزيد المسلمون على هذه الاعمال اقامة معالم الزينة من رفع الاعلام . وايقاد الشموع والمصابيح واحراق المواد الملتهبة التي تصعد في الجو وتحث فيه اشكالاً نورانية ملونة بألوان تسر النواظر . وتشرح رؤيتها الحواظر . وفي بلاد مصر وكثير من البلاد الاسلامية الاخرى تقام

هذه الزينة على نفقة الحكومة كسائر الزينات التي يعملونها في الاحتفال بتذكار موالد الملوك والامراء المستقلين بالحكم و ايام جلوسهم على منصات الاحكام و ياليت المسلمين وقفوا عند هذه الحدود ولم يتعدوها وان كان المعروف في الفقه ان اتلاف المال في غير غرض شرعي صحيح محرم لما تقتضيه الاصول الاقتصادية التي جاء بها الاسلام ولكنهم تعدوا الحدود لاسيما في هذا القطر وصار هذا الموسم الشريف في مصر بنوع المنكرات ومحط رحال الفواحش و اتست بذلك دائرة الموالد فصاروا يقيمون لكل شيخ معنقد من الاموات مولداً يحتفل به الاهلون باذن الحكومة لا بمشاركتها حتى ان للسيد البدوي (رحمه الله تعالى) ثلاثة موالد في السنة لشدة اعتقادهم فيه * و يعلم قراء المنار ما في هذه الموالد من البدع والمنكرات مما كتبناه قبل فلا نعيده وانما نذكر رأينا في الاحتفال بالمولد وما ينبغي له وفيه وهو

١٥، يجب السعي في تطهير الاحتفال من الفواحش والمنكرات وهذا واجب على الحكومة ولكنها لا تفعله من نفسها فيجب على العلماء وشيخ مشايخ الطرق ان يتفقوا على طلب هذا من الحكومة وهي بلا شك تجيبهم اليه وانما خصصنا العلماء بالذكر - مع ان النهي عن المنكر فرض على كل من امكنه وهو الآن ممكن لكل احد لان الحكومة لا تقاب اي انسان على مثل هذا الطلب - لان الحكومة قلما تلفت في مثل هذا الامر لقول غير العلماء لاسيما مع سكوتهم ورضاهم به * وليسرنا ان سمادة محافظ مصر قد ازال بعض المنكرات في هذه السنة كرقص النساء ولا تدري هل كان ذلك عن باعث ديني فيدوم المنع ويتمدى الى منع سائر المنكرات ؟ ام كان عن باعث صحي لاجل تقليل الاجتماع خوفا من الوباء فيعود في سنة اخرى كما كان ؟ وقد كان اجتماع الناس وحضورهم

الاحتفال في هذه السنة أقل منه فيما قبلها فيأترى هل السبب في ذلك قلة
المكرات التي كان يسمى اليها الفجار؟ أم شعور المسلمين بان من يحضر هذا
الاجتماع يشاهد منكرات لا يقدر على ازلتها فيحرم عليه السعي لمشاهدتها
وتكثير سواد اهلها؟ نسأل من يعلم السر وأخفى ان يوفق الراعي والرعية
الى خير الامرين واقصد السيلين

(٢) ان قصص المولد النبوي التي سمعناها ورأيناها كلها مشتمة
على مالا يصح وخالية عن اهم ما ينبغي ان يكون فيها وهو التنويه بالاصلاح
المظيم الذي حصل في العالم على يد صاحب المولد صلى الله عليه وسلم وما
جاء به من قواعد المدنية والعمران واسباب السعادة للانسان * وجمعه اشتات
الامة العربية * وانتياشه اياها من هوة الهمجية * ونفخه في شعوبها روح
الوحدة والمدنية * مع ضعف استعدادها * ومنافاة ذلك لآخلاقها وعادها *
الى غير ذلك من المحاسن والمزايا الصحيحة * والمناقب الفاضلة الرجيجة * التي
تجذب قلوب الناظرين في الفنون المصرية * والمغربين بالمدنية الاوربية *
الى تعاليم دينهم العالية * التي كانت مبدأ هذه المدنية الزاهية * ولا تنصرف عن
افادة سائر الطبقات * وهدايتهم بأبين الآيات * فينبغي تأليف رسائل للمولد
تشتمل على ما ذكر ولعل الله تعالى يوفقنا للسبق الى كتابة (قصة مولد) على هذا النحو

(٣) انتداب طائفة تحسن الخطابة ارتجالا لاقاء الخطب في المسائل التي
اشرنا اليها في كل مجتمع من مجتمعات الاحتفال فان الخطب اوقع في النفوس
واشد تأثيراً في القلوب وقد اوهأنا الى هذا في المنار الماضي واذا لم يسع في
ابطال سائر المواد فلينسخ فيها هذا النحو وما يتذكر الا اولو الالباب

﴿ كان ياما كان ﴾

٣

بعد فرار السيارتين، الاولى والثانية. جاءت السيارة الثالثة تحمل (الصحة
والعافية) . وما كادت تعرض بضاعتها هذه على الناس * من جميع الاجناس *
الا وتمروا خفافا وثقالا * واقبلوا عليها اقبالا * ولقد كثروا عددا * حتى
كادوا يكونون عليها لبدا * متسابقين الى الابدان * متنافسين في هذا المتاع *
وما منهم الا شاك من ألم * أو باك من سقم * وأهونهم حالا من يشكو
الاقهواء * (فقد شهوة الطعام) * أو ضعف عضو من الاعضاء * وقد علمت
السيارة ان اكثر القوم هم الجانون على صحتهم * والمضيمون لها بجهااتهم *
وذلك توقفت عن البيع * وأمسكتها عن الجميع * لانها مأمورة بان لا تباع
ساعتها * الا لمن يعرف قيمتها * ثم انشأ بعضهم يساومها فقال

(الساوم) هل ثمن الصحة والعافية كثير؟ (السيارة) لا واذا لم يكن
بخساً فهو معتدل (الساوم) ماهو الثمن؟ «السيارة» (١) النظافة في المأكل
والمشرب والملبس والسكن و (٢) ان يكون الأكل معتدلا وعند الجوع و (٣)
الامساك عن تناول اي نوع من انواع المسكرات (لفظ وجلبه من المستميين
وترديد لفظ بضاعة غالية لا يقدر على شرائها الا العباد والنسك) و «٤» النوم
في اول الليل و (٥) القيام من النوم باكراً و (٦) المراوحة بين الرياضة الجسمية
والعقلية * قالت وشرط البيع عدم الافراط في شيء من الاشياء لان الافراط
في الراحة يضر الجسم ويذهب بالصحة كالافراط في التعب وما من تريط الا
ويقابله افراط * وملاك الصحة الاعتدال وملازمة الاوساط *

فلما فرغت السيارة من كلامها * اعرض اكثر القوم عن سواها *

قائلين يستحيل ان يشتري هذه البضاعة احد * من اهل هذا البلد * فليس عندنا
 حكماء * ولا عبادا أتقياء * يتدرون على الاعتدال * في جميع الاعمال والاحوال * ولما
 سمع الاطباء والترية (الذين يدفنون الموتى) * ان فتاة من العوالم العلوية *
 هبطت الى هذه الدنيا الغانية * تبيع للناس الصحة والعافية * رأوا في ذلك
 هضماً لحقهم * وقطعاً لسبب من اسباب رزقهم * فعمروا على ابطال هذه
 التجارة * أو الاتقاع بالسيارة * وبعد المؤامرة * وطول المذاكرة * اتفقوا
 على ان يتولى الاطباء من تلك الساعة * السمي في اتلان تلك البضاعة *
 لانهم أذونون من الحكام * بالعبث بصحة الانام * ومعهم اجازة قانونية *
 بالتصرف بارواح البرية * وتوهموا انهم باتلاف هذه البضاعة النافعة *
 يتمكنون من ازهاق روح البائسة * وعند ما تسقى كأس المنية * تأتي في
 حقتها وظيفة الترية * فيودعونها الرمس * كأن لم تكن بالامس * ثم اقترب
 من القتاد * أحد الترية العتاء * وخطف منها الصندوق * ومرّ بأسرع من
 وميض البروق * فصاحت وأعولت * وبكت وولولت * وقالت أيها الناس
 ادركوا الغاصب الممين * وردوا عني مناعي الثمين * فبادر اليها احد الاطباء *
 وأوهمها بالمكر والدهاء * بانه قد أشفق عليها * وعزم على رد بضاعتها اليها *
 وطلب منها ان تبيعه * وتذهب الى حيث شاء معه * فأجابته لسلامة نيتها *
 وخلوص طويتها * فأدخلها الى بناء * علت انه دار الشفاء * فحاولت الرجوع
 من قريب * فحبال دون ذلك الطيب * وقال لها انت ذات مرض * يكاد
 يبلغ الحرض * فلا تخرجين عن هنا بحال * الا بعد تمام الابلال الشفاء التام *
 السيارة) كلا اني في صحة وعافية * ونعم ضافية * (الطبيب) لها كلا لا مفر *
 فان علامات مرضك تنذر بالخطر * (السيارة) كيف وأنا أشعر بكال القوة

والنشاط ولساني نظيف ونبضي نبض الاصحاء وأكلي وشربي ونومي في غاية الاعتدال (الطبيب) علامة منذرة علامة منذرة علامة منذرة * ثم أمر المرضات فزعن عنها ثيابها وألبسها ثياب المرضى رغماً عنها وحملها الى السرير * فعند ذلك اقبل عليها الدكتور وكاشفها بما في نفسه قائلاً « كان يجب عليك أيتها الفتاة ان تأتينا أولاً ببضاعتك هذه وتعقدين معنا شركة للتجار بها ونحن الاطباء نقدر ان نبيعها بأعلى الاثمان ولكن لجهلك بحال الناس في هذه العاصمة بذلت لهم الصحة والعافية بثمن بخس يقدر عليه كل احد ولم تعلمي انك بصنيعك هذا قاومت طائفة كبيرة لها مكانة عالية * تتبع لاجلها الامراض بأثمان غالية * وعاديت أيضاً طائفة التريّة * حيث تقلل الوفيات بنشر الصحة العمومية * وقد تبين لك الآن انك جئت شيئاً فرياً * وكأنك كنت تجهلين قاعدة « ضعيفان يقبلان قویاً » فحل بك البلاء * بمقاومة طائفتين من الاقوياء * ثم دعا الدكتور جماعة من اخوانه لعقد مؤتمر طبي * (قونسولتاسيون) فكان كل منهم لدعوته اسرع ملبي * وكذلك يشترك الجرم الفخير * في اقرار الجرم الكبير * ليوقعوا الناس * في الريب والالتباس * بل ليوهموم بان الخطر جاء من طبيعة الداء * لا من تقصير الاطباء * وقد اجمع رأي جماعة المؤتمر * على ان السيارة في اشد الخطر * يجب ان تقصد مرتين في كل يوم * ليخف استنراقها في النوم * وان تحقن بالمورفين بكرة وعشية * لتنجو من آلامها العصبية * وانما قصدوا ايقاعها في داء يعجل لها المنية * وان شئت قلت قتلها بالطريقة القانونية * وما زالوا يزاولون هذه الاعمال المهلكة * حتى وقعت السيارة في الامراض المهلكة * ولولا انها من العوالم الخالدات * لادرکها المات * وتيقنت انه لانجاة لها من هذا البلاء *

الا بالفرار من (دار الشفاء) * فأصاب غرة من الخفاء * في جنح ليلة درعاء *
فأنسلت أنسلال الأفعى * وولت مدبرة تسمى * ومرت في طريقها بالمقبره *
وهي كما علمت متنكره * فأبصرت الأموات بالصحة متمتعين * وبحلل العافية
رافلين * فعلمت ان التريية قد دفنوا الصندوق في ذلك المكان المهجور *
فصارت الصحة والعافية نصيب اهل القبور * ثم طارت السيارة في الهواء *
صاعدة الى السماء * عازمه ان لا تعود * ولو امرها جو يتر المعبود *

﴿ استهاض همم ﴾

(١٢)

المنافيا سبق ان انكلترا تسمى جهدها في صيانة هندا فاستجارها القبرص واحتلالها
لصر وفتحها لسودانها واعتراضها في باب الهند واستعمارها لمدن ومخالفها للامارات
ومشاخ القبائل المنتشرة على شطوط الشمر وطفار والسارحة في مهامه حضر موت
وحمايتها لامامة مسقط وتبواها بعض المراكز المهمة في خليج المعجم وانشاؤها الشركات
التجارية التي تمخر بواخرها النهرين دجلة والفرات وقيامها بشؤون الملاحة فيهما
ورغبتها في الاستئثار بمدالسكة الحديدية من طرابلس الشام الى الكويت على خليج المعجم كل
ذلك ما حمل انكلترا عليه الا محافظتها على الهند او يقال ان امتلاكها للهند جر للقيام
بهذه الاعمال والشؤون مصادفة واتفاقا . وهذا لا يعنيننا انما الذي يجدر بنا ان نفكر فيه
ونعمن النظر في نتائجه هو ان تلك الاعمال التي اتتها انكلترا في شطوط جزيرة العرب
والبلاد التي على جنباتها يخشى ان تشعر قلب تلك الدولة طمعا في الجزيرة فتصيبها دائرة
من قبلها وترج في سلطتها وتصبح خالصة لها من دون المؤمنين . فعلمهم ان يتآمروا
ويستفرغوا وسعهم في تلمس الوسائل العاملة في صيانتها وحماية حوزتها ويندفعوا
اندفاع السيل وراء ما تشير به عقلاؤهم وتعاهد عليه نبالهم من عقد جمعيات وانشاء
شركات وفتح مدارس وغير ذلك مما يكونهم امة تعرف لها الامم حقاً وتحفظ لها حرمة
وايكن على ذكر منك ان انكلترا ان طمعت في جزيرة العرب فامنا تطمع باستعمار

سواحلها ولا وصول لها الى احشائها وداخلتها من بلاد حضرموت ونجد . على امدان
تعذر ذلك على الانكليز في زمن فلا يتعذر على اناسهم فيما يأتي من الازمان لاسيا وهم
قوم حزم وتدير يهتمون لشؤون امتهم المستقبل ولو بعد مئات من السنين كما يهتمون
لشؤونهم الحاضرة لان حب الذات والجنس بلغ من نفوسهم مبلغاً لم يبلغ مثله من نفوس
قوم آخرين . هذدوا ستر اليا ملكوها كلها بتبوء سواحلها ما جوفها فلم يزل مجهولاً غامض
الشؤون لكنهم يشتشقونه شيئاً فشيئاً ويتسلطون في بساطه رويداً رويداً

ليس في الدول من يضارع انكلترا في نفوذها في جزيرة العرب فيمارضها فيما روم
مطامعها منها ويدهل عليها ان تلقم فرنسا لقمة من اصقاع افريقية وتسقيها من فوقها
نهرآ من أنهارها أو بحيرة من بحيراتها اذا هي وقفت في طريقها . ان تمكن الانكليز من
عدن هو في المعنى تمكن من بلاد اليمن . كمنوا في تلك الزوايا ردحاشم طفقوا يتجسسون
شؤون تلك البلاد ويتسمون اخبار أهلها ويتعرفون سير حكامها فانفقوا محالاً واطمأ
لجري خيول دهاهم وبثة صالحة لنمو ميكروب تنوذهم واتفق ان المريض جاهل بعلم
الهيجين (حفظ الصحة) فتمكنت منه علة السل الرئوي وطلبه ممن يرى رأي أهل
الطب القديم الذاهين الى ان القصد العام من اجمع الادوية في شفاء الادواء وقد عالج
بتلك الطريقة أولاً وثانياً فلم تتجع وهو الآن يعمل في جسمه المباحض نعى ان يكون
قد اقترب شفاؤه

اتخذ الانكليز بادة عدن مستودعاً للفحم الحجري الذي تحتاجه سفنها وهي
ماخرة في عرض تلك البحار وكانت اذ ذاك بادة حقيرة قليلة السكان رديثة الهواء لا تجارة
لها تذكر فاهتم الانكليز بشأنها اهتمامه بكل ارض حلالها ومهد لتجارة سبلا تؤول
لاتناعها وتأمين اصحابها فتحول الى عدن معظم تجارة جدة والحديدة وتفقده ونحو البصرة
يضاً . وتكاثرت سكانها حتى اربوا على الاربعين الفاً . وقد رفع هيكل الاصلاح فيها على
ركان العدل والامن والحرية والزم كلا من الاهلين بواجباته وعرفه حقوقه ونبيه
لمطالبته بها ووجوب المحافظة عليها وجد في تحسين حال البلدة وتوسيع طرقها ونظافتها
وامساح ناء الشرب فيها حتى اعتدل هواؤها وتبرج جمالها وأضحت تحاكي المدن الاوربية
ومن جري ذلك تقاطر اليها الناس من كل الجهات وترددت عليها وفود أهل

اليمن للتجارة والنزهة فكانوا كلما رأوا حسناً فيها تدكروا ضده في بلادهم فقلت نيابهم على حكومتهم وارصدوا لها الشر وهي قد أعيتها الحيلة في أمرهم وسلكت في ارضائهم كل سبيل الا سبيل الحكمة فلم تفاجح . ولم تجتزء انكلترا بمدن وتقتصر طرفها على بل شحت (١) فاها لالتقام ماحولها من البلاد وطفقت تبسط في مخاليفها (٢) رويداً رويداً حتى انشأت لنفسها منطقة منفسحة الاطراف تراحم بتخومها منطقة النفوذ العثماني . أما ولايات الحجاز فلا طمع للانكلترا فيها حتى لو القيت اليه مقاليدها (والعاذ بالله) قلص يده عنها لكنه يتمنى لو تنظم شؤون ادارتها الداخلية ليكون الحجاج الهندي على راحة في اداء نسكه والاتيان بواجباته الدينية (٣)

(ولايات النهرين العربية) المعارض لانكلترا فيها هو الروسية لانها تطمع كما قلنا في الوصول الى الخليج المعجمي لتجعله قوة الطريق لتجارتها وتستولي في سبيلها على جميع الولايات التي تسقي بمياه النهرين وانكلترا تحذر ذلك منها وتكرهه واشد الكره لان الخليج المعجمي يشبه ان يكون خليجاً هندياً يقربه من الهند ولكونه طريق التجارة البرية بين الهند وبين سائر بلاد العراق والارمن وآسيا الصغرى وحلب بل هو فوهة طريق أوروبا التجاري البري . ومما يزيد في أهميته ما قلناه من انهم يتداولون في ابصال السكة الحديدية اليه من احدى حواضر (موالي) البحر المتوسط فيمسي اقرب طريق يصل أوروبا بالهند والشرق الاقصى حتى انه يقلل من أهمية ترعة السويس أو يزيد لها فانت ترى ان مصلحة انكلترا في الخليج المعجمي قوية وماعنى قوة مصالحتها فيه الا قوة مصالحتها في البلاد التي توصله بمحصولاتها الزراعية وسلمها التجارية وتناول منه مثل ذلك وكما قيل في ولايات النهرين من تعارض سياستي انكلترا والروسية يقال في

(١) شحت كفرت فتحت فاها باقصي جهدها (٢) مخاليف جمع مخالف وهو لليمن مثل الرستاق والكورة لغيره ومضاه السواد والاصقاع تجمع القرى والمزارع (٣) لا تخال ان حضرة الكاتب على اعتقاد فيما قال هنا وان القول على حقيقته عنده فان الانكلترا لاتهمهم راحة الهنديين الا بالدعوى السياسية ومن اقصى امانهم ان تكون الحجاز تحت حمايتهم - دفع الله السوء ولا انا لهم ذلك

(ولايات الارمن والاكراد) وتلك الولايات في قاق دأثم واضطراب داخلي شديد كما
اشرنا الى السبب فيه فالارمن يطلبون من الدولة اصلاحات أو بعض امتيازات يصعب
عليها اجابتهم اليها اما الاكراد فلا يرغبون فيما يطالبه الارمن لأنه يؤول في المعنى الى
انفصالهم عن تابعيتهم للآراك وهذا مما يأتفون منه . ومن جرآء ذلك حدثت مذابح
حجة بين القبيلين وقد شايحت دول أوروبا الارمن على طلباتهم ورجائهم وواطأتهم على
مناسبة الدول العثمانية لاسيما انكلترا فأنها كادت تتظاهر بتمضيدها لهم ، واللييب يفهم غايتها بعد
ماقدمنا من الشرح ماقدمناه ولايخلو التصريح من فائدة . انكلترا تود ان تستقل الولايات
الارمنية لتقوم حاجزاً وسداً بين الروسية وبين العراق فيصان العراق والخليج المعجمي
من شرها وكيدها ثم تتربص هي به الدوائر فتاتهمه . اما الروسية فكان شأنها في ثورة
الارمن عكس شأن انكلترا وذلك انها عضدت الدولة العلية في كبح جماحهم وتسكين نأرتهم
لاحياً بالدولة بل حباً بمصلحتها وتمهيداً لآملها فأنها تتربص بالدولة الانحلال الطبيعي
لتكون أول من يسارع الى ابتلاع الولايات الارمنية يرشد الى ذلك ان الروسية ايدت
مطالب الكرديين وراشت سهام قنتمهم قالوا مانالوا وما فضل الكرديين على الارمنيين
لولا ما ذكرنا من اطماعها في هؤلاء دون اولئك ؛ اذن التراحم بين انكلترا والروسية في
شأن الاصقاع الواقعة بين جبل اراراط شمالاً وخليج المعجم جنوباً شديد جداً وكيف
التيجة ياترى ؛ النتيجة غامضة لتكافؤ القرنين وتوازن القوتين ولعمل انكلترا تصانع
الروسية وتجاهلها باطلاق يدها في المملكة الصينية وتستعيض هي عن ذلك بمد سرادقات
سلطتها فوق تلك الاصقاع العراقية والارمنية بل مايدرنا ان تتجسم الاطماع في محيطة
الدولتين فيقسمان آسيا شرقاً لغرب كما تريد انكلترا مناصفة فرنسا افريقيا شمالاً لجنوب
فتسبب انكلترا نصف آسيا الجنوبي ويسلم للروسية نصفها الشمالي

دعنا من عالم الخيال ولناخذ في الكلام على العنصرين الارنوطي والرومي المتوطنين في مكدونيا
(النار) لايندى ان الكلام في المسئلة الشرقية وتمثيل المطامع الاوربية وقد صرح الكاتب

بان هذا من قيل الخيال فلا يعترض عليه الاغنياء بأنه يهب بكتابه بلاد الدولة العلية (صانها

الله) ويولي عليها اعداءها (خذلهم الله)

باب التربية والتعلية

مضار العظيمة في التربية

تكلّمنا في منار سابق عن اللين والقسوة في التربية ووعدنا بتفصيل مضار التربية فنقول ان من يربي ولده او تلميذه بالعظيمة والحشونة ويمامله بالقسوة والاهانة يطبع في نفسه اخلاقا فاسدة وسجاييا رديئة تكون سبب شقائه في احواله وعلّة خذلانه في أعماله فمن تلك السجاييا (١) بغض الوالد المرّبي ونحوه والتربية الصحيحة النافعة لا تقوم الا على أساس المحبة وبغض الولد لو والده او معلمه بحمله على عدم تلقي شيء من نصائحه بالقبول في نفسه لانه يمد تلك النصائح اهانة وتعديبا وتحكما سببه القوة والاعتلاء ومن لا يحب والده ومعلمه لا يحب وطنه وأمه بالضرورة (٢) العظم عند القدرة والتحكّم بالغير عند الامكان والانتقام لمجرد شفاء الغيظ واجابة داعي الغضب (٣) الكذب فان من يتوقع الانتقام على عمل او قول يعتقد انه لا يرضى مربيه يندفع الى انكاره (٤) المكر والحيل (٥) الذلة والمهانة (٦) العظيمة والقسوة وهذه اصفات في الظاهر كالتناقضة ولكن آثارها تشاهد فيمن يتربون هذه التربية السوأى فان أحدهم يقسوا أشد القسوة على من دونه وبذل أقبح الذل لمن فوقه فهو بعيد عن الفضيلة وكرامة النفس في كل حال وان أمة هذا شأن أفرادها لا يمكن ان تسود على غيرها أو تستقل في نفسها لان كرامة النفس وفضيلتها هاروج الريادة والاستقلال (٧) الرضى بالضم وهضم الحقوق مهما كانا من قوي أو حاكم ظالم (٨) عدم الرضى بالحق طوعا حيث يهضم حقوق الآخرين اذا قدر كما يخضع لهم اذا هضموا حقوقه. وهاتان الرذيلتان مرتبطتان بما تقدم ومن آثاره وهكذا ترتبط الرذائل بعضها ببعض فتكون سلسلة واحدة (٩) الحياة (١٠) الحمد (١١) الحسد (١٢) الإيقاحة والتهتك فان من يعامل بالاهانة قولا وفعلًا يذهب جأؤه بالضرورة ويزول انفعاله مما يندم ويحباب اللائمة لاعتياده عليه من أول النشأة وكفاك بفقد الحياء بلا، فانه ينبه عن الفضائل والكمال والزاجر النفسي عن سيئات الاعمال لاسيما اذا كان ميزان الحسن والتبجح هو الشرع ووجد

جاء في الحديث الشريف « لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء » (١٣) وطوءة الهمة
لان علو الهمة لا يكون الا لاصحاب النفوس الشريفة العزيزة . وان علو الهمم . ركن من
اركان تقدم الامم . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « علو الهمة من الايمان » (١٤) ضعف
الارادة وحمود العزيمة وأي جوهر لا ينسحق بشدة الضغط ؛ وأي نار لا تنطفيء بفيضان طوفان
الجور والاهانة ؛ وهل ينجح فرد من الافراد . تجرف ارادته وعزيمته سيول الجور والاستبداد ؛
كلا (١٥) فقد الاستقلال الشخصي لان الذين يربون اولادهم بالشدة والعنف لا يدعون
لهم مجالاً للاستقلال في شؤونهم والاعتماد في مصالحهم على انفسهم فيكون احدهم كلا على مولاة
أينما يوجهه لايات بخير فهل يستوي هو ومن يربي على مبداء الاستقلال والاعتماد على سعيه في
كل الاعمال ؛ كلا « وان ليس للانسان الا ما سعى » (١٦) فقد الاستقلال الفكري والعقلي وسببه
ان من شئشنة هؤلاء القساة الذين يربون الاولاد بالشدة والفظاظة انهم لا يقبلون لمن يربونه
رأياً ولا يستحسنون له فكراً وان كان حسناً في نفسه ولا يجملون لهم حقاً في ابداء رأي او
اقتراح امر أو المشاركة في مصلحة وان ظهر منهم شيء من هذا قوبلوا بالتفديد واللوم
الشديد فتخمد نار لودعيتهم وينشؤون على التقليد الاعمى فاذا أخذوا بعد الكبر في الاشتغال
بالعلوم او الاعمال التي يحتاج فيها الى الفكر والروية لا ينجحون أبداً لاسيما اذا كان تعليمهم
على نسق تربيتهم كما هو الغالب في بلادنا أو في الشرق كله وذلك لان من يرى قصاري
نجاحه ان يعلم ما قيل . من غير تمييز ولا تنزيل . لا يهتدي الى تحرير الدلائل . ولا يقف على
حقائق المسائل . لان الاقوال في كل شيء متعارضة . والاراء في كل مشكلة متناقضة . فمن
لا يجتهد يجيب « ولكل مجتهد نصيب » (١٧) فقد الحرية في القول والعمل وهو الذي يحمل
على ما ذكرنا اولاً من الكذب والنكر والحيلة وعندني ان التريه الصحيحة الكاملة توقف
على معرفته جميع شؤون المربي النفسية والعملية والايمن ان يقف المربي على هذا الا
بالتحجب الى المربي واعطائه الحرية التامة في ابداء كل ما يعين له واطلاع مربيه عليه ولا تتعجل
هذه المسئلة الا بشرح طويل لاتسع هذه التبعة ويكفي ان نقول اذا علم الوالد او المعلم ان
الذي يريه قد عرض له الرئيس (اول الحب) وخاف عليه الشغف والتلوع في العشق ولم
يقدر على ان يحول بينه وبين الغرام من حيث لا يشعر فينبغي له ان يجذبه بزمام اللطف ويسلس
له حتى يكشفه بما في نفسه ويستشير في كل امره وبذلك يتسنى له ان يقيه صارع الهوى ويقف
به في الحب عند حدود الشرف (١٨) البدانة (١٩) الاثوم (٢٠) كفر النعمة

هذا اقيح واضر ما يتولد من القلظة والقسوة في التربية من الرذائل ولو استملينا الفكر
 لا ملى علينا غير ذلك لاسيما اذا لاحظنا ما يختلف بالقلظة من هجر القول وسيرة الناس
 مما هوون على الولدان القذع بالفاظ الفحش وبذاءة اللسان ولو قلت ان من سيئات هذه
 التربية الاندفاع الى ارتكاب الجنايات الكبرى كالسرقة والنصب والضرب بل والقتل
 بنحو سم او غيره لكنت غير مبالغ فعلى من يهتم تربية اولادهم ان يعضوا النظر
 فيما ذكرنا وعسى ان يلتفت اليه الذين يتكلمون في ضعف الامة ويبحثون عن اسباب قوتها
 فيوافقون على ان سوء التربية اصل كل فساد وباصلاحها يتم كل رشاد ونسأل الله تعالى
 ان يهبنا جميعا التوفيق والسداد

التربية العلمية

(تأييد عالم وتفنيد وايم)

ليس في قوة البشر ان يحيط الرجل بجميع العلوم او يتقن جميع الاعمال ويتوقف نجاح
 الامم وتقدمها في العلوم والفنون والصنائع وسائر الشؤون العامة على اتباع قاعدة التوزيع
 واناطة كل علم وكل نوع من العمل بطائفة من الناس ينقدون بالناية به حتى يبلغوا درجة
 التبريز فيه بحيث تكون الامة في مجموعها نابغة في كل شيء وقد اهدت الى هذه القاعدة
 الامم المتقدمة وعمات بها فانتبت في كل علم وعمل الى الغايات التي نسمع ونشاهد وقد
 اتهمت عندهم دوائر المعارف حتى صار يفرد للفرع الواحد من العلم طوائف مخصوصة
 يحررونه ويفردونه بالتأليف ولا يزال قومنا في غفلة من هذا ولذلك لا يبرع عندنا احد في
 شيء من الاشياء ومن الخذلان ان تضل الامة عن طرق رشادها ومناهج اسعادها
 ولكن ماذا نقول في قوم يعميون الهدى والرشاد ويذمون مناهج التوفيق والسداد ويقدمون
 في عرض من يبرز في علم او فن فيظهر غوامضه ويبيدي خوافية محتجين بان الامة احوج الى
 غير المسائل التي حررها منها اليها وكأني بهؤلاء التوكي يعطون بمن يتكلم في دقائق
 المساحة وتقويم البلدان لان البلاد المصرية احوج الى فن الزراعة منها الى هذين الفنين

وان كانوا يعلمون ان الجهل بدقائق تفهيم البندان وعدم التفرقة بين (سرس) و(فرس) احتزل جزءاً مهماً من البلاد المصرية والحقه بالحكومة السودانية ساق الله الى هذه البلاد رجلاً من الغرب قد نبغ في علوم اللغة وآدابها ورواية ودراسة حتى صار اماماً يقتدى به فيها إلا وهو العلامة المحدث الشيخ محمد محمود الشقيطي واللغة كما لا يخفى على بصير هي من سائر العلوم بمثابة الجسد من الروح فمن يذم المشتغل بدقائقها زاعماً ان الاولى له الاشتغال بعلم الاخلاق الباحث عن صفات النفس متلاهاً من يذم المشتغل بدقائق الطب زاعماً ان الفلسفة العقلية افضل منه لان العقل والنفس افضل من الجسد لو كان المصريون على هدى في طلب العلم لاحتوا الاستاذ الشقيطي اعلى مكانة في الازهر ولكان الطلاب في حلقة يعدون بالالفوف ولكنهم لم يرضوا بهضم حقه وعدم احلاله محله حتى وجد فيهم من ينتهصه على اظهار دقائق لغة دينهم وكشف مخبأها

نشر في عدد سابق من النوار وفي مصباح الشرق سؤال منظوم لهذا الاستاذ يطلب فيه بيان كلمتين جادنا في شعر الاخطل وهما لفظ (توفد) و (هشام) هل هما شخصان ام جنسان ولا يخفى ان من لا يفهم كلام أهل الطبقة الاولى من بغاء لغته ولا يفرق بين اسماء الاشخاص والاجناس في لسان امته ودينه يكون في دركة من الجهالة ساقلة . ولكن لم يكده السؤال ينشر الا وانشأ المتحدثون ينددون بالاستاذ الذي يشغل بمثل هذه المسائل ويمذّبوناه و مصباح الشرق على نشر سؤاله ولم يفتوا عند حد الكلام باللسان حتى كتب احدهم (محمد طلعت) نبذة في جريدة الراشد المصري في شأن المسألة (ويا خجلناه مما كتب) كتب الى مدير تلك الجريدة (نفقوا لشجاده) يقول « اني بكل شوق و رغبة اطالع جريدتكم الغراء واستوعب كل ما تحوي به من المواضيع المستحبة التي تستحقون عنها اطيب التناء على اني الاحظ انكم نسيتم أو تناسيتم امر العلماء الذين اهلوا واجياتهم الادبية والدينية وشغلوا بسواها » ثم ذكر الاستاذ الشقيطي ومثله وختم نبذته بقوله « فاني للامة المصرية ان تقدم اذا كان علماءها يشتغلون بحل مثل هذه المسائل » اه

هذا وان السماء والأرض تهو لان اني للامة المصرية ان تقدم اذا كان شبانها يحقرون التدقيق في لغتهم وفهم كلام بلغاتها و هرقه تاريخها ويستوعبون جميع ما ينشر في مثل الراشد المصري ويرونها

مفيدة للامة ويرفعون صاحبها الى درجة . يطلبون منه بمقتضاها ان يرشد علماءهم الى واجباتهم الدينية والادبية . اما خجل هذا المصري الذي يبحث عن رقية امته من المهدي الاجنبي عن الدين بتعليم علماء الدين واجباتهم الدينية والادبية ؟

لقد هزلت حتى بدامن هزالها . كلاها وحتى ساءها كل مفلس

أما رصيفنا صاحب الرائد المحترم فلانلومه بمشايمة الكاتب عليه وقوله بعدم فائدة الاشتغال بهذه المسائل ولكننا نستلطفه الى مراجعة السؤال والتأمل فيه ليتضح له ان في تخصيص التصاري بالدكر مدح لهم وثناء عليهم فإنا نسئنا عما ذيل به نبذة محمد اقدي طلعت انه استقل هذا التخصيص واستشعر منه ما لم يقصده صاحبه ولا يدل عليه اللفظ في نفسه ونسأل الله تعالى ان يلهمنا رشدنا الممدوح عن بينة ونتقده عن بينة ونلزم حدودنا عن بينة « ومن لم يحجل الله له نوراً قاله من نور)

(شعر في حب العلم)

أنشدنا الأستاذ محمد محمود الشنقيطي قال أنشدني محمد بن حنبل الشنقيطي تغزلا بلوحه

عم صباحا فلدحت كل فيلاح	فيك بالوح لم أطع الفلاح
أنت يالوح صاحبي وأنيبي	وشفائي من غلتي ولواحي (١)
فاتصاح امرء يروم اعتياضي	طلب الوفر منك شر اتصاح
بك لا يالثرى ككلفت قديما	وعجياك لا وجوه الملاح (٢)
رب خود ماء النعم عليها	جريان الزلال في الصفاح (٣)
تسبي المرعوي بنور الاقاحي	وجبين مثل انبلاج الصباح
ويجد مكانه حين يبدو	جيد جداء من ظباء الرماح (٤)
وعلى ثغرها بعيد كرها	طيب الراح بالمعين القراح
خدلة غص قابها وبراها	غصص المرطوه هي غرثي الوشاح (٥)

(١) اللواح بالضم العطش (٢) الثرى هنا كثرة المال (٣) جريان منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف أي يجري جريان . والصفاح كرمز حجارة طويله دقيقة (٤) الرماح بالضم اسم مكان في نجد قاله الاستاذ (٥) الخدلة الممتلئة الساقين والقلب

لاتبالي هبّ الرياح اذا ما
 يفؤادي من لحظها داميات
 قد تليت عن ريس هواها
 بل يمينا بواردات البطاح
 قد برى النصّ نيتها والتغالي
 بعد ليل سرينه بعد ليل
 بعد خرق قطامه بعد خرق
 افتأ الدهر هاجراً للفواني
 وأنشدنا أيضاً لحدسيخ مشايخه المختار ابن بونا الشنقيطي من قصيدة طويلة
 الام فيم علام ذا السكوت لكم
 ففا كهون مجلو الجبد عن ادب
 يبيئاً من احسن ما قد قاله عمر
 ولا بن زيدون قول في الحبيب انا
 (ايا نسيم الصبا بلغ تحيتنا
 ونحن ركب من الاشراف متظم
 قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة
 كان بينكم حقدأ وهجرانا
 نجلوا به ماعلى البانبا رانا
 وما استطناه من اشعار غيلانا
 احق منه به سراً واعلانا
 من لو على البعد حيا كان احيانا)
 اجل ذا الخلق قدراً دون ادانا
 بها نين دين الله تيبانا

بالضم سوار غير ملوي وقيل ما كان من الاسورة مقتولا من طاق واحد لامن طاقين
 والبرى بالضم ج برة وهي الحلقة من سوار وقرط وخلخال والمرط بالكسر كساء يؤزر به
 والمعنى ان هذه الخوذ (الشابة) مملئة بحيث تنقص حليتها وازراها لكنها غرثي الوشاح أي
 هيفاء دقيقة الحصر والغرث في الاصل الجوع والتجوز فيه ظاهر (٦) الرشح ج رسحاء
 والرشح قلة لحم العجز والفخذين (٧) يضاف لفظ (جد) الى الوصف فيفيد المبالغة فيه
 يقال فلان جد عالم وجد صاح أي متاه في العلم وفي الصحو (٨) النص استفراغ الجهد في السير
 والتي الشحم والسمن (٩) الخرق القفر

المصباح

١٣١٥

في يوم السبت ٢١ ربيع الأول سنة ١٣١٧ الموافق ٢٩ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

الحياة المليّة

ملخص خطاب ألقاه منشىء هذه المجلة في جمعية «شمس الاسلام»

يأيتها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم
أيها الاخوان - لا أرى موضوعاً أسمى بحالنا من موضوع (الحياة المليّة)
الذي ذكرتني به الآية الكريمة التي جاءت في خطاب الأخ الأكبر رئيس
الجمعية وافتتحت بها كلامي هذا . لا أبحث في التقدم والتأخر ولا في الترقى
والندى ولا في القوة والضعف ولا في العزة والذلة فان جميع هذه الشؤون
والاطوار انما تكون للامم الحية النامية اذ منها الآخذ في النمو بحركة
الاستمرار وهي ذات التقدم والترقى والقوة والعزة ومنها ما تتجاذبه قوتها
التحليل والتركيب فيكون حظه من هذه الاطوار وما يقابلها تابلاً لغلبة
احدى القوتين اللتين هما ميزان الحياة القومية الامية ولا شك ان رجحان
كفة التحليل يؤدي الى الفناء وفقد الحياة بالكلية

لقد بدا هذا التحليل في جسم حياتنا المليّة من عهد بعيد حتى تلاشى
هذا الجسم أو كاد ولم يبق فيه ما يقبل التحليل فكان اول واجب علينا ان نتلّس
العلاج الذي يعيد لنا حياتنا المفقودة . يدل على فقداننا هذه الحياة حديث

(بدا الاسلام غربياً وسيعود كما بدا) ومن الناس من يفهم من هذا الحديث ان الاسلام اذا وصل الى هذه الحالة لا يعود اليه مجده ولا ترد اليه حياته . ولنا ان نقول انه صريح في ان نشأته الثانية ستكون كنشأته الاولى - غربة وضعف ثم معرفة وقوة وسيادة تجمع أطراف السعادة (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون)

بماذا نحيا ؟ لا حياة لنا الا بما حوينا به اسلافنا من قبل وما كانت حياتهم الا بروح القرآن . أترون من البعيد ان تعود الينا حياتنا بهذا الروح الشريف ؟ كيف وقد عاش آباؤنا الاولون بالاستقاء من ينبوع المنفجر من عين الحياة الازلية الابدية وانما متنا بترك الاستقاء منه اكتفاءً بالوشل الآجن الذي ينضح من آنية أمثالنا المخلوقين . ان القرآن قد صارع الهمجية العربية فصرعها وغالب جيوش الوثنية ففلبها وزرع فسيل المدينة الفضلى في تلك الارض التي كانت معشوشبة بجميع الاعشاب الخبيثة فاجت هذه الاعشاب وأنى ذلك الفسيل فكان أذراعاً عظيمة اثمرت من كل زوج بهيج . اشهر عند مشركي العرب ان القرآن ماخالط قلباً الا وجذبه الى الحنيفية وقاده الى جنة الاسلام بسلاسل الاقناع والبرهان فحملهم الحرص على عقائدهم وحب البقاء على تقاليدهم على مقاواته بما يمكنهم فكان امثل رأي ارتأوه في ذلك ماقصه الله علينا بقوله (وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) رأوا عدم السماع له بالبرة وهو رأي الجبناء في الهزيمة ورأوا مقابله باللغو واللفظ لئلا يسبتي منه الى الاذهان شيء فيقتادها الى مالم يكن من مرادها وان كان فيه هدايتها ورشادها ولم يكونوا مع هذا على ثقة من القلب وانما هو الامل والرجاء * لتثبت به النفوس في البأساء والضراء . وبلغ من

عدائهم للقرآن ما قصه الله تعالى عليه بقوله عز من قائل « واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم » فاذا كان القرآن قد احيا اولئك الاقوام مع شدة كراهتهم لهذا النوع من الحياة ومقاومتهم له بما علمنا من المقاومة وكانوا منه في امر مريب فكيف لا يحيينا ونحن نوقن بانه كلام الله الذي (يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

ان الحياة التي تفيض علينا امواها من انابيب القرآن تكفل لنا سعادة الدارين وتمنحنا الفوز بالحسنين ولا نلزم ديناً جمع بين مصالح الروح والجسد ومنافع الدنيا والآخرة على وجه الكمال الا دين القرآن الذي علمنا ان ندعو الله تعالى بقوله (ربنا ائنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار) يقول نبي هذا الدين صلى الله عليه وسلم (اليد العليا خير من اليد السفلى) ويقول (لان تدع اولادك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكفون) ويفضل بمثل هذا علماً ونا الغني الشاكر على الفقير الصابر والشاكر هو الذي يصرف من فضل ماله في وجوه البر والمنافع العامة * هذا وان كتب الاديان الاخرى تقول (لا يدخل الفنى ملكوت السماء حتى يدخل الجمل في سم الحياط) . كان من اهل هذا الدين من افراط في الزهادة وبالغ في البعد عن أعمال الدنيا بل وفي التنفير عنها وهؤلاء قد عملوا بنصف الدين الاسلامي وتركوا النصف الاخر ولا اعيبهم جميعاً فان منهم قوماً قاموا بخدمة مولاهم واخلصوا له في سرهم ونجواهم ولكن اقول انهم لا يصلحون للتقوية والارشاد وان الدين يتمسكون بركني الاسلام كليهما - ركن الدنيا وركن الآخرة - افضل منهم . ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ووصف من صيامه وقيامه

وانقطاعه للمعبادة ما اوجب العجب فسألهم عن معاشه فقالوا ان له اخاً
يكتسب وينفق عليه فقال (اخوه افضل منه) . القرآن صريح في طلب اقامة
الركنين معا ولكن الغالين في الزهادة اغضوا عن مثل قوله (ولا تنس
نصيبتك من الدنيا) ومثل (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) واخذوا
بالآيات التي تتعلق بركن الآخرة فقط . ان الأحاديث في الزهادة كثيرة تبدأ
ولكن الكثير منها بين ضعيف وموضوع لا اصل له وما كان منها صحيحا
فالفرض منه كبح جماح النفوس المجرولة من طينة الطمع كيلا تتعدى حدود
الحق وتحب المال لذاته فيمسك اصحابها الفضل منه عن المنافع العامة واعمال البر بل
ويمنعون الحقوق فيكونون عبيد المال والهوى . اذ كرم من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
تس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الحميصة ان اعطي رضي وان لم يعط
سخط تس ولا اتعش واذا شيك فلا تنقش) رواه البخاري من حديث طويل
اشار الاخ الاكبر في خطابه الى ان مدينة اوربا مقتبسة من الاسلام
وما قال الا حتما اعترف به بعض فلاسفة الاوربيين ومؤرخيهم من قبل .
لا اقول ان كل فرع من فروع هذه المدينة يوجد في الكتاب والسنة كما
لا اقول ان كل فرع من فروع الفقه منصوص عليه فيها وانما جاء هذا الدين
بقواعد عامة وارشادات كلية يمكن للانسان ان يهتدي بها الى سعادة الدنيا
والآخرة معا فكما استنبط الفقهاء وعلماء الاخلاق الاحكام والمسائل القضائية
والادبية وغيرها من تلك القواعد كذلك اهتدى علماء الاجتماع بها الى
المسائل والقواعد المدنية التي تتعلق بال عمران وترقي نوع الانسان * اشير الان
الى بعض تلك القواعد بالايجاز واذا امهل الزمان فاني افصل القول فيها تفصيلا

في اجتماع آخر ان شاء الله تعالى

من تلك القواعد قاعدة سنن الكون ونواميس الاجتماع والعمران التي
بها تعرف اسباب ترقى المجتمع الانساني وتبديله ومن راعاها في سيره فاز
بامانيه وقد ارشدنا القرآن الى هذه السنن الالهية وهي التي يعبر عنها الفلاسفة
بالنواميس الطبيعية وبين لنا انها تعرف بالسير في الارض والنظر في احوال
الامم فقال (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا) وقال
(سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وقد اهتدى
الاوريون الى معرفة هذه السنن ورعوها في سيرهم حتى رعايتها فرجت
بهم الى الاوج الذي نراهم فيه . ومن تلك القواعد استعمال العقل في العلم
والدين والاخذ بالبرهان وقد كانت الامم الاوربية كثيرها محجورا عليها ان
تعتمد غير ما يقوله رؤساء الدين حتى جاء القرآن يخاطب العقل وينعي على
اهل التقليد ويقول (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وينادي على رؤوس
الاشهاد (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) ومنها
حرية الفكر والقول والعمل داخل حدود شريعة الامة والبلاد واستقلال
الارادة وتقييد سلطة الرؤساء الروحانيين والسياسيين الى غير ذلك مما لا محل
لشرحه وتفصيله

على هذه القواعد والاركان قامت مدينة أوروبا وهي لم توجد في العالم الا
بوجود القرآن هذه القواعد أهم اركان السعادة الدنيوية وقد اعرضنا عنها
فشقمنا في دنيانا واخذوا بها فسمدوا وسادوا حتى علينا ولو اعادوا النظر الى
القران ككرة اخرى لرأوا فيه اسباب السعادة الاخرية والقوم اذا علموا عملوا
ولا يبعد ان يسبقونا في السعادة الثانية مادنا على هذا الكسل والاهمال *

فاقترح على اخواني اعضاء هذه الجمعية ان يطالب كل فرد منهم نفسه بتدبر
القران وفهم معانيه عند التلاوة ومن وقف فهمه في شيء فليراجع عنه في كتب
التفسير ان كان اهلا للمراجعة والا فليرجع الى الذين يفهمون (فاسألوا اهل
الذكر ان كنتم لاتعلمون) اهـ

هذا ما احببت نشره في النار لما استحضرت من الخطاب وربما زدت كلمات ونقصت مثلها
لانني لم اكن ممن بقي حافظا ما يقوله ارنجبالا

﴿ كان ياما كان ﴾

٤

بعد ما صعدت السيارة الثالثة الى العلاء * هبطت السيارة الرابعة من
السماء * تريد بيع (العمر الطويل) * بالثمن العليل * ليمتع الناس بما اشتروه
من السيارات السافيات * من النعم السافيات * وهي الذكاء والقطانة *
والعفة والاستقامة * والصحة والعافية * وكفي بها نعماً ضافية * ولم تكن
تعلم ما قوبلت به بضاعتهم من الكساد * وما ذا حل بهم من الطرد
والابعاد * فوقفت في مكان فسيح * ونادت بكلام فصيح * يا أصحاب
العقل والفكر * هل لكم في طول العمر * فتدأمرت بان ابيعه لمن اراد *
بشرط الاهلية والاستعداد * فبرع الناس اليها * وتكأ كأوا عليها * حتى
صار يموج بعضهم في بعض * كأنهم في يوم العرض * وطمع احد الاغنياء
باحتكار هذه البضاعة لنفسه * والاستئثار ببيعها دون أبناء جنسه * فأرسل
وكيل اشغاله * وكبير عماله * يساوم السيارة * بجميع التجاره * ولما علم الناس
بذلك * ضاقت بهم المسالك * لعلمهم بما وراء هذا الاحتكار * من انواع

المحن والمضار * وناهيك بطمع التجار * فوق القليل والقال * وحمي وطيس
 النزاع والجدال * ولما علمت الحكومة ان الجدال أوشك ان يفضي الى الجلالاد *
 وان الاسترسال في المحادة سينتهي بالسيوف الحداد * حكمت على مشير
 الفتنة بالاعدام * لاخلاله بالراحة والامن العام * وأمرت بان تباع هذه
 البضاعة للناس بالسواء * لانها من حقوق الدهماء * كالماء والهواء * لا فرق
 فيها بين الاغنياء والفقراء * ولا بين الصعاليك والامراء * فانحسرت أسباب
 الضغينة . وثابت الى الناس السكينة . وطفقوا يساومون الفتاه . طالبين طول
 العمر والحياه . وعلت الجلبة والضوضاء . من الرعاع والغوغاء . فهذا يقول .
 اعطني اعتلني . وهذا يقول أنا جئت أولاً . واخر يقول انا أزيد * فقالت
 (السياره) * قد كشفت لكم عن الحقيقة حجاب الالباس * حيث قلت
 لكم لا يفوز بالمراد . الا صاحب الاهلية والاستعداد . فصاح بها الناس
 اجمعون . اننا ايها الفتاه مستعدون . فقالت عند الامتحان . يكرم المرء او
 يهان . ثم انشأت تمتحنهم فقالت (السياره) هل اشتريت من بضائع رفيقاتي
 اللاتي جئن من قبلي (الناس) ماهي تلك البضائع ومن هن رفيقاتك
 (السياره) منهن واحدة جاءت تباع الذكاء والفظانة والناس هذه لم نشتر
 منها شيئاً وقد طردتها نظارة المعارف العمومية (السيارة) اسألكم بهذه فهل
 اشتريت من بضاعة الثانية وهي العفة والاسنقامة (الناس) وهذه لم نشتر منها
 ايضاً وقد طردتها نظارة الحفانية (السياره) والثالثة جاءت لتبيع الصحة والعافية
 (الناس) قد اتينا لاشترى من هذه فجاء التريية وخطفوا صندوقها ثم احتال
 عليها الاطباء فأخذوها الى المستشفى ولا ندري ماذا فعلوا بها (السيارة)
 الحق اقول لكم اني غير مأذونة بان ابيعكم شيئاً من بضاعتي وما أردت

بالاستعداد والاهلية . الا هذه الصفات المرضية . ثم ماهي لذة طول العمر بدون الذكاء والفطنة . ومع فقد العفة والاستقامة . والصحة والعافية . الا ان الموت خير من الحياة التعيسة . يفقد هذه الصفات النفيسة . على ان طول العمر مع عدم الصحة والعافية محال . كما ان الصحة مع فقد العفة غاية لا مثال

﴿ استهاض هم ﴾

(١٣)

(مكدونيا) لأقرأ صحيفة من صحف الاخبار الطائرة في هذه الايام (*) الا وترى فيها ذكر مكدونيا والقلاقل التي تدوي فيها وان أهلها يتطلبون اصلاحات داخلية او امتيازات ادارية وكأنهم طمحووا الى هذه الرغبة وسموا بابصارهم الى تلك الامنية مذ وأوا فوز الكريدين وانجاح طلبتهم وما بالهم لم يعتبروا بحية الارمنين واخفاق ماؤهم ولا يعلم اذا كان مسلموا الارنثووط على وفاق مع تأري مكدونيا في هذا الطلب اوليسوا على وفاق معهم ؟ يغلب على الظن انهم متواطئون جميعاً على القيام بهذا الشأن والا لحصل بين القيلين جدال أو جلاذ وجري ما كان يجري بين الاكراد والارمن مذ تمى هؤلاء على الدولة الالمانى وعارضهم اولئك وكيف نتيجة حوادث مكدونيا يارى ؟ يظهر ان مقاطعة مكدونيا ربما نالت اصلاحات خاصة او امتيازات داخلية تكون بمثابة استقلال ادارى كما هو الشأن في سائر ولايات البلقان وفي كريد أيضاً ولا يوجد في طريق هؤلاء من العثرات ما وجد في طريق الارمن . ليس بينهم من يأخذ باكتظامهم ويحفر لهم الحفائر كما كان من مقاومة الاكراد للارمن ولا تاخم بلادهم احدى الدول القوية لتعارضهم الآن وتمالى الدولة العلية عليهم فتزعهم وتقمعهم وتتنظر هي ان تلمهم كما فعلت الروسية مع الارمن في ثورتهم فانه يجاورهم من الشمال ولايات البلقان ومن

(*) يريد بهذه الايام ايام كتابة الرسالة وقد مضى عليها شهرور اما الآن فقد سكنت

الفتنة بحكمة مدلاة الساطان الاعظم ايدى الله تعالى ولكن القوم قد نغمت نياتهم ولا بد ان يعودوا اذا فتح الاجنبى الرماد عن بارهم

الجنوب اليونان وكلهم ليسوا بمن ترهب صولته أو تخشى شرته وان كانت لهم مهارة في إنارة القلاقل وخذق في ايقاظ نائم الفتن . نعم ان للنمسا شيئاً من جوار لمكدونيا بواسطة البوسنة والهرسك غير ان النمسا الآن لاتود ان تعيظ الدولة العلية ولا ان تثير عليها خلق احدى الدول الاوربية فهي توأطي البروسية في حادثة مكيدونيا وتتابعها متابعة الظل وسياسة الروسية هي حفظ الحالة الحاضرة في تلك الولاية بمعنى ان تبقي على تابعيتها الصرفة للدولة العلية ولا نعلم اذا كانت تحافظ على سياسة الحياد هذه أو يبدو لها فتمضد اهالي مكيدونيا وتروج طلباتهم لدى الدول كما فعلت في كريد . المرجح الاول لما ان القيصر الآن يبذل مجهوده في توسيع نطاق نفوذه في اصقاع الشرق الاقصى ويهتم في شأن المؤتمر الذي ينظر في المشروع السلمي الذي اقترحه على الدول فمساعده لثوار مكيدونيا ربما كانت منافية لمشروعه لما ينشأ غالباً عن تأييد مطالبهم من اغفالهم في الشر والفظائع وارتكابهم مايزيل الامن ويخل بالسلم وحادثة كريد اقرب شاهد على ما ذكرنا فقد استبان لك الآن مما تقدم ان مصير مكيدونيا في الغالب هو الاستقلال الاداري . أما ولايات الارمن والاكراذ فصيرها يتردد بين الاستقلال الاداري وبين الاندماج في السلطة الروسية واما الولايات العربية فصيرها الى مهاوى التغلب الاجنبي - كل ذلك اذا تقاعدت الحكومات الاسلامية عن الخلاف والموازرة وبقيت الحكومة العثمانية على الحال التي نذوق مرارها ونشاهد آثارها ونسأل الله تعالى ان يحولها الى احسن حال اذا فار التور ووقع المحذور وتجردت الدولة - لا كان ذلك - عن تلك الولايات فاجدر بها ان تحافظ على ولاية الاستانة التي هي معدن النضر التركي ومهد مفاخره التاريخية فتنهض القسطنطينية حينئذ بما على جنابيتها من البرين الروملي والاتاضول نهوض الطير بجناحيه

قال الكاتب - اعترض الحديث حينئذ بعض من حضر وقال ان عجز العثمانيين عن حماية سائر الولايات مؤذن بمجزهم عن حماية ولاية الاستانة أيضاً فاجبته (*) ان نمره

(*) هذه الرسالة كانت بسطاً للحديث جرى للكاتب في ملاء من اهل سوريا كما تقدم وما يقوله في الجواب من ان ساطة الترك لاترول هو رأي له قديم وهو معجب بالاراك اعجاباً كبيراً كما ترى في كلامه ومن يعرف القوم يعطيه الحق

المرء وحفاظه في الدفاع عن جسمه وشواه (اطرافه) تكون أشد من حفاظه في الدفاع عن سراييله. وقص الذيل والردن أهون على النفس من جدع الأنف وصلم الأذن فما بالك إذا آنس المرء من آخر غارة في اختلاس مهجته والأيداء بحياته لاجرم انه يستमित مستبلاً ولا يموت مستسلماً ومن أخص غرائز القوم البسالة والحمية وقد هذبهم الملك ودرّبهم الآداب العسكرية وفي نصف القرن الماضي (الهجري) قام بينهم رجال اختطوا للآتراك خطط التقدم وأشرعوا لهم من السياسة وحسن الإدارة مناهج لولم يتكبوها لأشرفت بهم على الغاية وأوصلتهم الى بحاج السعادة حيث ترع الأمم المتمدنة (١) ونبع فيهم خطباء وكتبة اذكاء فكوا عن اللغة التركية اغلال الركافة والتعقيد واطلقوا لسانها في الخطابة وقامها في الكتابة واشعروا قلوب الناشئين والفتيان حب الحرية والوطن حتى كثر اللهج بهاتين الكلمتين بين القوم في اشعارهم وضروب كتاباتهم ولا تزال تلك الروح منبثة في الامة التركية مادامت آثار أولئك الكتبة يدوي صداها في اصباح الناشئين وتصل نغمتها الى سويدا واتهم - مادام اولئك الناشئون يتذامرون (٢) بمثل قول سياسيم الشهير «نحن العثمانيين فتحنا التسنطينية بثلاثة الاف رجل ولا نسلمها الا اذا بقي منا ذلك العدد» لا تشفقن على تلك الروح من نقل الضفطة وشدة الوطأة فان حجر الماس لا يفتته صدم ولا يسحقه صك بل لا يفررك سعي الساعين في ازهاقها ولا تأمليهم استئلاها من بين اللحم والعظم والمصل (٣) والدم فان السعي في استبعاد الامة وهضم حقوقها قد يتسنى للعامل بواسطة حجب نور العلم عن عقولها واستئصال جرائم الفضائل من نفوسها لكنه لن يتسنى له ذلك قط بواسطة محو النطق من النفوس واختلاس العقل من الرؤوس والالم يكن راعي بشر بل راعي بقر. هذا المعنى (٤) الذي قام في

(١) النار - نقول انما لم ينجحوا بتلك المناهج لانها اتباع خطوات اوربا حتى في الاعراض عن هدي الدين ولو أشرعوا لهم منهاجا اسلامياً واحداً لم لهم ما يريدون (٢) أي يتحاضون ويبحث بعضهم بعضاً على الاقدام (٣) المصل اعظم الاجزاء التي يتركب منها السائل الدموي (٤) يريد بهذا المعنى ما أسنده الى سياسيم الشهير من قوله «نحن العثمانيين» الى هنا وهي معاني يراد بها شي واحد والسياسي الشهير هو كمال بك رئيس النهضة القلمية

نفوس العثمانيين وأشربوه في قلوبهم حل من فطرتهم محل الإدراك والنطق. ان قدر أحد على انتزاع الإدراك من الفطرة الأدمية كان قادراً على انتزاع ذلك المعنى من نفوس القوم وقلوبهم

هذه المزايا التي ذكرنا التصاقها بنفوس العثمانيين وعماريتها لارواحهم هي التي تحملنا على الحكم ببقاء دولتهم ودوام أمرهم واقتدارهم على حفظ استقلالهم من صولة الصائل ولأنحال ان شيئاً من ذلك متوفر في مسلمي الولايات العربية او معروف لديهم لان التعليم المدرسي يكاد يكون مفقوداً من بينهم وتهذيب النشء والأحداث امسى مقتصرأ على نفر منهم وعلى غير الوجه الذي ترجى فأئدنه لهم . اما لغتهم التي يضرب بها المثل في اتساع نطاقها وتشعب أقاليمها فقد اكتفوا منها بقطر من بحر وكلمة من سفر حتى أضحت اشبه باللغات الميتة التي وظيفتها تصحيح العبادات وتفهم النصوص الدينية وحل أساليب الكتب القديمة ولولا استحداث الجرائد بين المتكلمين بها لكانت أسوأ حالا وأظلم مالا ولحاكت اللغة الكرشونية التي يزاول بها الكهنة وظائفهم الدينية . ولم يبق في العرب رجال درسوا السياسات وتخرجوا في أعمالها كي يلتقوا شعبهم شيئاً من مبادئها ويلتقوا في نفسه بذور الإصلاح ويعرفوه كيف يكون نظام هيئة الاجتماع وكيف يحافظ على الحقوق ويطلب بها ولم ينبغ بينهم كتبة او خطباء ار ذورنهاهة من العلماء يطلقون افكار الشعب العربي من سلاسل الاوهام ويظهرون نفوس آحاده من لوث الخرافات ويميطون عن ابصارهم غواشي التقليد الاعمى الذي يطوح بالاسم الى عماية العدم . منزلة الخطابة في الامة منزلة الارادة من الشخص فاندفاع المرء في أعماله وتقلبه في تلمس مصالحه وانبعائه في انفاذ مقاصده انما يكون على قدر ما عنده من قوة الارادة ومضاء العزيمة فاذا قويت الارادة فيه بحيث اضحت تتسلط على ضعف نفسه وتككف من جماح هواه بشره بالتحجج وسداد الاعمال وانتظام المعيشة اما اذا ضعفت تلك الارادة فيه وتضادت دون مقاومة اهواء نفسه وتقليص غشاوات جهله تحكمت حينئذ فيه تلك الاهواء وسلطت عليه الرذائل فتفقد اعماله ويسوء مصيره كذلك حال الامة ومزية الخطابة فيها وتأثيرها في نفوس آحادها . اذا رأيت امة كثر الخطباء فيها وانحلت السدود في هدايتها لما فيه خيرها وتدرروا

بسبب ما وتوهم من البلاغة وقوة الخطابة على تحويل افكار الشعب وتصريف منهاجها من جهة الى اخرى وتمكنوا من هيج النفوس الجامدة واستثارة الحفائظ الخاملة يوشك ان تهض تلك الامة من غفلتها وتقحم الاخطار في سبيل صيانة شرفها ووقاية مصالحها والذود عن استقلالها . فكر ماذا يكون حال الامة التي تفقد صدق الخطابة في نواديها وتهدأ شقاشق الخطباء على منابرها ؟ أجدر بان تكون حالتها كحالة الاخرس يعجز عن أفهام ما في نفسه . الاخرق لا يحسن شيئاً من الاعمال . القالب يشرع بعمل فلا يلبث حتى يدعه ويشرع بآخر او هي كالطفل لا ارادة له تلهمه سداده وتقيه من الغوائل بل كالنفس السارب والهمل المرسل لا راعي له يجمع متفرقه ويهدي ضاله وينعق بالسابق المتقدم يسترجعه وبالمتخلف المتباطيء يستحيه

وبالجملة ان وسائل النهضة لم تتوفر بعد في مسلمي العرب كما توفرت في الاتراك فلذا كان مستقبل هؤلاء على مقربة من النجاح والاستقلال ومستقبل اولئك فيه شوب من غموض وعليه غواش من ظلام . ولولا ما امرنا الله به من الثقة بوعده وآذتنا بالتسجيل على اليأس من روحه بالكفر مع ما يستحسه لهذه الآونة من اهتزاز خواطر البعض من نبهاء الامة في اصلاح شأنها وتموج نفوسهم في العمل لانهاضها وتقوية ذاتها (هو الحركة وبقية الحياة) - لولا ذلك لما خامرنا ريب في هويتها ولم يعترضنا شك في احماء جذبيتها وانغماسها في غمار الامة المتغلبة

الاجتماع الوطني

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

بقي علينا مما سردته على القراء من تحويلات القروض العثمانية سرداً سريعاً الكلام على مشروع قد تقرر مبدئياً ولاشك انه لا يفضي عليه زمن حتى يتم انشاؤه وهو اصدار سهام لقرض قدره خمسة ملايين جنيه انكليزي ربحها ثلاثة في المائة واجراستهلاكها

واحد في المائة ستممكن به الحكومة العثمانية من شراء سهام الدين الموحد (وهي سهام
ايصال خطوط حديد الروملي باوربا المركزية) وقدر هذا الدين ٨١٠٠٠٠٠ جنيه
انكليزي . وتتمكن أيضاً من شراء مدرعتين من مدرعات الدرجة الاولى من اوروبا
بمبلغ ١٤٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . ولما كانت السهام المصدرة بثمن ٦٠ (في المئة)
سيحصل منها ٣٠٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي فسيبقى للحكومة العثمانية من هذا المبلغ
٧٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . حددت الدفعة السنوية لهذا القرض بمبلغ ١٧٣٠٠٠٠ جنيه
انكليزي وهذا في مقابلة مبلغ ٨٧٠٠٠٠ جنيه انكليزي كان يطلب ربحاً للقرض الموحد
ومبلغ ٨٦٠٠٠٠ جنيه انكليزي كان ينتج من احتكار التبناك الذي كان منح لاصحاب هذا
القرض من سنتين (من تاريخ تأليف الرسالة) وبديء بالعمل به

قد رأي القاري فيما سلف ان الامر العالي الصادر في ٢٠ ديسمبر منح لحاملي
السندات التركية تلك الاجزاء من الدين العمومي التي الزمت بها معاهدة برلين كلا من
حكومة البلغار واليونان والجيل الاسود والصرب . ولكن اوروبا قد تساهلت مع هذه
الحكومات ولم تلزمها بآداء ما فرض عليها مع ان الحكومة العثمانية قامت بما فرض عليها
في تلك المعاهدة بصدق اضاع كثيراً من منافعها وهذا يدل دلالة واضحة على عدم ثبات
الدول التي كان لها نواب في مؤتمر برلين ولولا ذلك لما رضيت قط بنقض تلك الحكومات
الصغيرة ما أبرمته الدول الكبرى ووقع عليه نوابها . سيتضح للقاري مما نورد عليه
بالاختصار من اجزاء الدين التي الزمت بها الحكومات المذكورة وبما عرضته الحكومة
العثمانية من طرق تسديدها عرضاً رسمياً وبما في هذه الطرق من أمارات العدل ودلائل
الانصاف اهمية حل هذه المسألة السيئة بالنسبة لتركيا ودانيتها وما ظهر فيها من اعتدال
حكومة جلالة السلطان ظهوراً واضحاً . حكومة البلغار مدينة لخزينة الحكومة العثمانية
بحسب الارقام المأخوذة من مصلحة الدين العمومي بمبلغ اسمي قدره ١٠٨٨٨٥٢٨
جنيهاً مجيدياً فائدته واحد في المائة فما يدفع من الفائدة مسانمة يكون ١٠٨٨٨٥ جنيهاً
مجيدياً وهذا المبلغ (الفائدة) هو الذي كان من الضروري تأصيله . اذا اعتبرنا ان متوسط
سعر ربح سهام الحكومات في اوروبا أربع في المائة نستفيد انه لا يبقى على البلغار شيء مما

لزمها من الدين بعد نهاية المدة المقررة لدفعه فان ربح الدفعة السنوية من رأس المال الواجب عليها هو أربع في المائة . والمدة المقررة لاستهلاك المال مائة سنة ففي هذه الاحوال يكون المبلغ اللازم لتعويض الدفعة السنوية وهي ١٠٨٨٨٣ جنياً مجيدياً هو ٢٦٦٧٢٤٠ جنياً مجيدياً . فاذا سلمنا ان حكومة البلغار لا تيسر لها الحصول على هذا المبلغ بفائدة أقل من ست في المائة بشرط تسديده في ٢٥ سنة لكان ما دفعه مسانته هو ٢٠٨٦٥٠ جنياً مجيدياً . وجدت الحكومة المذكورة في هذا التدبير مزايا عظيمة من حيث تقوية الثقة بها والحصول على الوفور المهمة الناتجة لها من المبلغ التي هي مدينة به للحكومة العثمانية هذه المزايا كان من شأنها ان تحملها على المشاركة في انفاذ ذلك المشروع وفي الحقيقة لو ان حكومة البلغار كانت تسير في دفع القسط الواجب عليها من الدين مسانته على طريقة الحكومة العثمانية في الدفع (وهو الذي يجب عليها ان تفعله) لاضطرت في هذه الحالة ان تدفع في كل سنة مبلغ ٥٤٤٤٢٥ جنياً مجيدياً وذلك بسبب زيادة هذا القسط تدريجاً الى ٥٠ في المئة على حسب زيادة الواردات المتنازل عنها للدائنين وفوق ذلك ما كان تيسر لها ابدأ ان تعرف المبلغ الذي كان يجب ان يحتسب لحزبتها من قبل ان تسدد الدين كله . فاذا تخافنا خطر احتمال ما قد يمرض من الشك في لزوم دفع ذلك المبلغ في خلال مدة القرن المقررة لدفع الدين وقدرنا ما دفعه حكومة البلغار كل سنة باثنين في المائة لكانت دفعها السنوية ٢١٧٧٧٠ جنياً مجيدياً في مدة مائة سنة فدفعها مبالغ ٢٠٨٦٥٠ جنياً مجيدياً مسانته مدة خمس وعشرين سنة فقط هو اذن تدبير كله فائدة لها (لها بقية)

« مدرسة الجمعية الخلدونية »

كثرت في هذه الايام امتحان المدارس النظامية في مصر ثم في بلاد الهند وتونس وغيرها وقد جاءتنا كراسه من ادارة (مدرسة محمدي) في مدارس الهند تبين خلاصة اعمالها واذاتسنى لنا من يترجمها من لغة اوردو ونشر خلاصتها . ووردت جريدة الحاضرة الغراء من تونس شارحة احتفال المدرسة العلوية ومدرسة الجمعية الخلدونية وامتحان جامع الزيتونة الشريف . وقد سرنا جداً ترقى الجمعية الخلدونية عاماً بعد عام وقرأنا فيما نشرته الجريدة من خبر الاحتفال خطاباً بايقاً لجناب (الوزير المتيم) في تونس من جانب فرنسا وانق فيه ما كتبه من شيء هذه المجلة من أيام في المؤيد الاغر تحت عنوان (السياسة الادبية) حيث قلت لا بد

للمسلمين من الجمع بين علوم الدنيا والآخرة وقد قال الوزير مثل ذلك وقابل بين تعليم الجمعية الخلدونية وبين جامع الزيتونة كما قابلت انا بين تعليم (دار العلوم) وتعليم الازهر وسائر المدارس الاميرية وهاؤم اقرؤا كلامه نقلا عن الحاضرة الفراء بالحرف

(قال جنابه - يسرني كل السروران حضرت في هذا الاحتفال لمشاهدة تقدم الخلدونية ونجاحها ولا حاجة لي الاعراب عما يختلج بين اضلعي من دواعي الحيرة والتقدم لهاته البلاد اما الجمعية الخلدونية فلما كنت ممن اعان على غرس شجرتها يسرني اليوم ما نراه من ثبات اصلها ونمو فرعها وفتق ازهارها وطيب ثمارها

ثم قال - وحيث حدى بنا المقام لتشبيه الخلدونية بشجرة يانعة نقول ان جامع الزيتونة هو الدوحة المباركة العلمية والمدرسة الخلدونية بمثابة لقاح بها حتى اذا ثبت مفرسها اثمرت ثمارا شبيهة مكحلة للذرة ثمرات الدوحة الاصلية ووجه التشبيه بالشجرة كما تقدم نراه من وضع الشيء في محله ضرورة ان الجامع الاعظم مسمى بجامع الزيتونة (نسبة للشجرة المباركة) فلا غرو ان كانت الخلدونية فرعا من فروغها (فاستحسن الحاضرون هذا المجاز)

ثم قال - وقد كنت وعدت في مناسبة اخرى بتقديم من احرز على شهادة التحصيل من نجباء الخلدونية للوظائف الادارية والآن نؤكد ذلك الوعد بوقاق وبمشهد من رجال الدولة التونسية وليس معنى تحويل الوظائف اعطاؤها للمستحقين بمجرد التحصيل على تلك الشهادة بل بمجرد شعور الخطط بالمصالح الادارية التي ترشحوا لها بانوار المعارف

ثم قال - وهاته المعارف لا تنافها الشريعة الاسلامية بل جاءت بالحث عليها حثا لا ينكر كما برهن على ذلك الاستاذ العلامة الشيخ سالم بو حجاب في درسه البليغ بمناسبة افتتاح الخلدونية

ثم قال - ومما يدل على نفع العلوم المزاوله بالخلدونية ما نراه من الاعتناء بتلك العلوم في البلاد الشرقية كالاستانة والقاهرة ومع ذلك فلا تكاد توجد بها مدرسة تحاكي الخلدونية في وضعها ومقصدتها كما تاكدناه من الفضلاء الثقاة ومن الاميرة نرلي هانم (من الاسرة الخلدونية المصرية وقد كانت بتونس لعهد قريب) فان طلبة العلم بالجامع الازهر مثلا منقطعون لمزاولة علوم الدين وما تعاقب بها معرضون عن التعاليم الوقية التي لا ينكر فضلها ولزومها في الاوقات الحالية كما ان تلاميذ المكاتب المصرية لا يتعاطون الا الفنون الوقية وايس لهم ادنى المام بعلوم الدين بحيث افترق جمهور الطلبة المصريين فريقان كلاهما مضاد الاخر في افكاره ووزعه

واخلاقه وليس هناك رابطة بين ذيك الفريقين وان شئت قلت بين ذيك التعليمين بخلاف المملكة التونسية فقد امتازت بوجود المدرسة الخلدونية التي اوضحت الرابطة الجامعة بين التعليم الديني والتعليم الديوي سيما والقائمون بتلك الوساطة المهمة نجبة من نجباء المسلمين التونسيين

ثم تلخص جنابه لمبحث سياسي دقيق - فقال ولفرنسا اهتمام عظيم بشأن الديانة الاسلامية وثقة تامة بمن حصل على نصابها بحيث انما تعتمد من كان متمسكا بامور دينه محافظاً على شعار قومه متثقفاً بالكلمات الانسانية وذلك ان الدولة الفرنسية لا تزال خاطبة ود الاسلام لما تعلم ان غرس محبتها في قلوب المسلمين وترويض سياستها في دواخل البلاد الافريقية معلقان على موالاته المسلمين في شمال افريقيا لاسيما عاصمة المملكة التونسية التي تكون مركزاً علمياً تنبعث اشعته على سائر ارجاء البلاد السودانية (تصفيق استحسان) اه ما اردنا نشره المنار - استت مدرسة دار العلوم في مصر قبل المدرسة الخلدونية بسنين ولكن السياسة الانكليزية ضغطت عليها حتى كادت تستحقها واجتهدت في محو ما كان للدين وللغة في المدارس الاخرى من الاطلال والرسوم وانما فعلوا هذا بخيانة الامين .. ومساعدة المارقين من اللابسين لباس المسلمين الذين لا يزال يقترح بعضهم تعليم التاريخ الاسلامي بالانكليزية بدلا من العربية وبعضهم ابطال حفظ شيء من القرآن فصبر جميل والله المستعان

وضعت احدي الجرائد الفرنسية احصاء عن عدد سكان أوروبا فقالت انهم يبلغون الآن ٣٨٠ مليوناً وكانوا في عام ١٨٨٧ نحو ٣٤٣ مليوناً فيكون عدد سكان أوروبا قد زاد منذ نحو اثنتي عشرة سنة ٣٧ مليوناً . ويوجد من هذا العدد ١٠٦ ملايين و ٢٠٠ الف نفس في روسيا و ٥٢ مليوناً و ٨٠٠ الف في المانيا و ٤٣ مليوناً ونصف مليون في النمسا و ٣٩ مليوناً و ٨٠٠ الف في انكلترا و ٣٨ مليوناً ونصف مليون في فرنسا و ٣١ مليوناً و ٣٠٠ الف في ايطاليا و ١٨ مليوناً في اسبانيا و ٦ ملايين ونصف مليون في بلجيكا و ٥ ملايين و ٨٠٠ الف في تركيا و أوروبا و ٥ ملايين و ٦٠٠ الف في رومانيا و خمسة ملايين في البرتغال و ٥ ملايين في أسوج و ٤ ملايين و ٩٠٠ الف في هولندا و ٣ ملايين و ٣٠٠ الف في بلغاريا و ٣ ملايين في سويسرة و مليونان و ٤٠٠ الف في الدانيمرك ومثل هذا العدد في سوريا و مليونان في تروج (الاهرام)

المصاحف

١٣١٥

في يوم السبت ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣١٧ الموافق ٥ أغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

الجنسية والدين الاسلامي

البداءة في النوع الانساني سابقة على الحضارة ولكن الانسان مدني بالطبع ميال للاجتماع بالفطرة وقد كان مبدأ اجتماعه تكون الشعوب والقبائل بالمصيبة النسبية فكانت هي مناط الجنسية ثم صعد النوع في سلم الارتقاء الاجتماعي فالتسمت دائرة جنسيته فكان مناطها اللغة وكما كانت تتألب القبيلة التي يجمعها نسب واحد وتزحف لقتال قبيلة أخرى من أهل لغتها الأقل عدوان يقع بين أفراد القبيلتين صارت تتألب القبائل الكثيرة التي يرتبط بعضها ببعض برابطة اللغة ويلتحم بلحمها على قتال الاجناس التي تجمعها لغة أخرى غير لغتهم وبهذه الجنسية تكونت الامم فكان منها العربي والتركي والفارسي والهندي والصيني الى غير ذلك

ما كانت عناية الله تعالى بالانسان لتقف به عند هذا الحد من الاجتماع والتمدن بل أعطاه سلماً ليعرج عليه الى الأفق الأعلى من المدنية وسعة دائرة الاجتماع وهو المعبر عنه بناموس الارتقاء العام ولما استعد بمقتضى هذا الناموس لامتزاج بعض اجناسه ببعض ومؤاخاة العربي للعجمي والرومي

للفارسي منحه رابطة أعلى من جميع روابط الاجتماع - رابطة تضم متفرق العناصر واشتات الاجناس وتصوغها فتجعلها عنصراً واحداً - رابطة يمكن لكافة البشر ان يكونوا بها امة واحدة واخواناً على سررمة ابلين . هذه الرابطة هي الديانة الاسلامية التي بني اساسها على الوحدة في الاعتقاد والتهذيب والاحكام القضائية والمدنية - التي يخاطب قرآنها البشر كافة بقوله (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ويخاطب اهل الكتاب خاصة بقوله (يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون)

ما كان ليعزب عن شارع هذا الدين - وهو عالم الغيب والشهادة - ان الناس لا يعنقونه مرة واحدة وان هذا موجب الاختلاف والتفريق وهو انما وضع للوافق والتوحيد ولذلك جعل الرابطة ذات طرفين يمكن ان يضم جميع البشر على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم وهو كونهم يحكمون بشريعة واحدة عادلة تساوي بين مؤمنهم وكافرهم ومليكمهم وصمواوكمهم وغنيهم وفقيرهم وقويهم وضعيفهم وهذا الطرف هو طرف الجامعة الدنيوية ويمكن لاهله ان يعملوا لاجراز سعادة الدنيا بالاشترك حتى يصلوا الى الغاية التي في استعدادهم الوصول اليها والطرف الثاني هو طرف الجامعة الروحية الاخروية وهو يتراف بين الآخذين بهذا الدين تأليفاً روحياً زائداً عن ذلك التأليف الجثماني - تأليفاً جرثومته وحدة المعتقد والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وغداؤه الاخلاق الفاضلة والعبادات الكاملة وثمرته

الاخاء الصحيح وجعل المؤمنين في تضافرهم وتعاونهم على البر والتقوى
 كالبنيان يشد بعضه بعضاً وكالجسم الواحد اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد
 لا تحقرن امر الرابطة الاولى رابطة الشريعة العادلة فهي على كونها اعم
 من رابطة اللغة وأشمل قد كانت أقوى وأكفل . كان ابناء اللغة الواحدة
 والدين الواحد يفرون من هجير ظلم قومهم المشاركين لهم في جنسيتهم
 ويستظلون بظل العلم الاسلامي الظليل حتى ان الروم في بلاد الشام لما رأوا
 في اثناء الفتوح وفاء المسلمين لهم وحسن سيرتهم فيهم صاروا عوناً لهم على قومهم
 وعيوناً للمسلمين عليهم يتجسسون لهم الاخبار ويوقظونهم على الاسرار . جاء في
 رسالة الجزية التي نشرت في المجلد الاول من المنار ان ابا عبيدة (رضي الله عنه) لما
 اراد ان يشخص من حمص الى دمشق لتألب الروم على المسلمين وجمعهم لهم
 امر حبيب بن سلمة ان يرد على القوم ما كان اخذه المسلمون منهم من الجزية
 فرد عليهم ذلك وأفهمهم بان الامير ابا عبيدة يقول ما كان لنا ان نأخذ اموالكم
 ولا نمنع بلادكم (اي ان اخذ المال هو بازاء الحماية وقد عجزوا عنها في ذلك
 الوقت لاضطرارهم الى الخروج من البلد فردوا عليهم المال) فقال اهل البلد
 (ردكم الله ايها ولعن الذين كانوا يملكوننا من الروم ولكن والله لو كانوا هم
 ما ردوا علينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من اموالنا) . هذه
 الرابطة مناط للجنسية اتخذه الاوريون احبولة لصيد الامم والشعوب التي
 ثقلت عليها وطأة ظلم حكامها فنجحوا مع بعدهم عن المدل الصحيح والمساواة
 اللذين كان عليهم المسلمون عندها كانوا متمسكين بدينهم وحاكمين بشرعيتهم .
 ولكن هذه الرابطة مها كانت وثيقة وقوية فهي لن تبلغ مبلغ رابطة وحدة
 الاعتقاد بمرور الاسلام الوثقى التي لا انفصام لها ولذلك ترى المسلمين

يتملكون من سلطة الاجنبي عن دينهم وان كان عادلا ويودون الفرار من ظل علمه ولو افجعهم مثل لطيب جهنم من ظلم المتحددين معهم في الاعتقاد والمذهب . وبهذا لم يكن للمسلمين جنسية في غير دينهم ولا يخضعون باختيارهم سراً وبهجراً الا لحكومة شوروية تحكمهم بشريعتهم وتقيم حدودها العادلة فيهم مقننية آثار خلفائهم الراشدين بحيث يكون لديها الخليفة والصلوك في الحق سواء . لو اهدت لهذا الامر اية حكومة اسلامية ووفقت للعمل به مع الحكمة من غير زيف ولا زلل لا مكرها ان تجمع كلمة المسلمين في مدة قصيرة . بل لو ان دواة حكيمة كانت اكثر اعتنقت الاسلام واقامت شريعته لتسنى لها امتلاك باقي الشرق وافريقيا كلها

عرف الاوربيون من المسلمين ما ذكرنا فاتفعوا بمعرفتهم . اجتهدوا في ازاغة القابضين على ازمة الحكومات الاسلامية عن صراط شريعتهم وادخلوا عليهم القوانين الوضعية فنفرت قلوب الرعايا منهم وكرهت سلطتهم حتى صارت تخرج عليهم . واجتهدوا في حل عروة الرابطة الدينية من نفوس المسلمين باسم المدنية الجديدة التي تسمى التمسك بالدين تعصبا وتمثل هذا التعصب مثال مشوه قبيح ينفث السموم في الارواح فيقتلها ويعترض دون شمس المعلوم والمعارف فيحجب انوارها (١) وما كان الاوربيون ليتمكنوا من خلافة المسلمين بانتمسحهم فيجعلوا اسم التمسك بالدين بينهم سبة وعارا ويتخذوا هذا ذريعة لتمصم عروة الدين وتوهين رابطة الامامة ولكنهم تمكنوا من فتنة بعض المسلمين الجغرافيين (٢) بمدنيتهم واتخذوهم

(١) قد شرحنا حقيقة هذه المسئلة في مقالات نشرت في أعداد السنة الاولى لامناز فلتراجع

(٢) أعني بالساميين الجغرافيين الذين يعدون في اصطلاح الجغرافيا ساميين وهم كل

أعوانا لهم على كل ما يقصدونه من المسلمين . يردد المصريون الشكوى مع التوجع والتألم من المستر دنلوب سكرتير المعارف العام القابض على أزمة المدارس كلها حيث يجتهد في محو معالم اللغة العربية وطمس آثار الديانة الاسلامية من المدارس وجعل رسومها موائداً ودوارس ولا لوم على من يخدم دولته وملته بالصدق والنشاط وانما اللوم والتثريب بل اللعن والتأنيب على الذين رضوا بان يكونوا معاول في يديه لهدم بناء جامعتهم الدينية والذوية وهم يعلمون ان هدمها يعدم جنسيتهم بالكلية . وفي هذا محو الملة والامة من لوح الوجود . هؤلاء هم الذين يجب ان يحفظ التاريخ ذكرهم مخفوفاً بالخزي والمقت ملوثاً بتقدير الحيانة والنش حيث يحفظ للمستر دنلوب في خدمة ملته اسماً سمي او يرفعه في صدق وطنيته مكاناً علياً . ويوجد في غير مصر كثير من هؤلاء المارقين

فلى كل مسلم حقيقي ان يسعى جهده في توثيق الرابطة الاسلامية الروحية بين كل من ينتسب للاسلام في مشارق الارض ومغاربها بان يعرف أهل كل بلاد تاريخ أهل البلاد الاخرى وشؤونها النابرة والحاضرة وان يكون لهم طرق المتعارف وأمثلة هذه الطرق الجرائد والاجتماع في موقف الحجيج العام ومما يقضي بالاسف والالهي ان الحجاج بعد ما يرجعون من أداء التريضة يقضون أعمارهم في الحديث عن سفر الحج وما لاقوه وجرى لهم فيه ولا نسمع منهم خبراً عن أحوال اخوانهم من أهل الاقطار الاخرى الذين ضمتمهم وايامهم

من يتسب للاسلام ولو اسما وقد سنحت لي هذه الكلمة في اثناء خطاب كنت ألقته في جمعية مكارم الاخلاق في القاهرة فقلت يقال ان المسلمين ثلاثمائة مليون او يزيدون وهؤلاء هم المسلمون الجغرافيون أما المسلمون الحقيقيون الذين يفهمون الاسلام حق فهمه ويعملون به فهم ثلثون . . .

(عرفات) حتى كأنهم لم يشهدوا ذلك الموقف الشريف الذي لم يسم به هذا الاسم « عرفات » الا لانه موقف التعارف بين الشعوب والقبائل « واحسرتاه فقدنا كل شيء حتى معاني أركان ديننا الكبرى وأسرارها وفوائدها ، ومن الضروري في هذا ان يكون من أمة يدرسون اللغات التي ينطق بها اخواننا في كل قطر . أليس من البلاء ان لغة أوردو التي ينطق بها ثمانون مليوناً من المسلمين في الهند لا يوجد تركي في الروملي أو الاناضول ولا عربي في العراق أو سوريا أو مصر أو الغرب يتعلمها ليتعرف بها شؤون أولئك الملايين من اخوانه ؟ ونرى الجم الفقير من دعاة النصرانية يتعلمون هذه اللغة وسائر لغات العالم لاجل دعوة أهلها الى دينهم

متى عرف بعضنا تاريخ بعض وتعارفنا بما يمكن من طرق التعارف وتبادلنا الافكار بالجراند يتسنى لنا حينئذ ان نتفق على وحدة التربية والتعليم وكما هذه الوسادة انما يكون بتعميم اللغة العربية وعلى وحدة الاشتراك في المشروعات والاعمال النافعة وبهذين الوجدتين تتكون (الجامعة الاسلامية) التي أكثر من ذكرها الكتاب وبحوثها فيها من وجوه كثيرة غير محررة فتضاربت أقوالهم وناقضت آراؤهم

قلنا ان الجامعة الاسلامية لها طرفان أحدهما يضم المعتقدين بالدين الاسلامي ويربطهم برابطة الاخوة الايمانية حتى يكونوا جسماً واحداً وقد انحلت هذه الرابطة ولكنها ما زالت ولن تزول والطريق الى توثيقها وشدها هو ما قرأت آنفاً . وثانيهما يربط المسلم وغيره من أرباب الملل برابطة الشريعة العادلة التي يحكمون بها جميعاً بالمساواة وقد طرأ على هذه ما حل عقدها في بعض الحكومات وما أزالها في حكومات أخرى . وعلى كل حال

ينبغي للمسلمين في كل قطر ان يسعوا بالاشتراك مع مواطنيهم الذين يحكمون معهم بحكومة واحدة الى كل ما يعود على وطنهم وبلادهم بال عمران و يفجر فيها ينابيع الثروة - هذا ما يجب على الامة الاسلامية في احياء جنسيتها بتقوية الرابطتين بقدر الامكان واما الحكومات الاسلامية وفي مقدمتها الدولة العلية فيجب عليها ان تساعد رعاياها على هذه الاعمال وتسهل لهم سبلها وان تجتهد بتقوية نفسها بالاصلاحات الداخلية والاستعدادات الحربية ليتمكنها حماية الحوزة والدفاع عن البيضة وارى من الضروري لصيانة الدولة العلية من طمع الطامعين ان يسلك مولانا السلطان الاعظم (أيده الله تعالى بروح منه) في جميع الولايات الطريقة العسكرية التي سلكها في طرابلس الغرب وهو جعل كل فرد من الافراد مستعداً للقتال اذا دخل المدو بلاده كما هو الواجب في الدين الاسلامي وان لا يحرم ولاية من الولايات من فرسان الأليات الحميدية. فان استعداد الدولة نفسها مهما بلغ لا يمكن ان تقاوم به اوربا المتحدة عليها باطنا وان اختلف دولها ظاهراً واما استعداد الرعايا للمحاربة كل قوة اجنبية تدخل بلادهم حتى الفناء. فهو بمنعهم من كل عداء. هذا هو رأينا في تكوين الجامعة الاسلامية بالطرق الممكنة ولا سبيل لدول أوربا الى الاعتراض على شيء من ذلك. أما الاصلاحات الداخلية. فأهمها جعل الحكومة شوروية. والعدل والمساواة بين الرعية. واثناء جميع الموظفين. من الاكفاء المستعدين. وقد شرحنا رأينا في الاصلاح في مقالات سابقة فلا نعيد (ومن يتق الله) مسترشداً بسننه الكونية وشريعته السماوية (فهو حسبه) وكافيه ما يهمله ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً

﴿ كان ياما كان ﴾

٥

ثم انصرفت السيارة واضعة طول العمر في صندوقها * فمرت بالبيضاء
 في طريقها * فقالت له هل انت في جوع * فقال نعم وانه لجوع ديقوع
 دهقوع * وكان في يدها نموزج بضادتها * فنفتحته به لساعتها * فحسبه
 طاماما * فالتهمه التهاما * ومن ذلك الحين * صار البيضاء يعيش نلاثمائة سنين *
 وفي أثر ذلك جاءت السيارة الخامسة لتبيع الشرف والفخر * والكمال
 ورفعة القدر * فسألها الناس عن الثمن * فقالت هو خدمة الوطن * والقيام
 بالاعمال المهمة * التي ترثي بها الامة * او دفاع العدو عن البلاد * وتخليصها
 من ذل الاستبداد او الاستعباد * او اكتشاف حقيقة علمية * او اختراع
 آلة صناعية * فقالوا لها ان الشرف والكمال * يشتري عندنا بالمال * لانه اما
 رتبة او وسام * او منصب من مناصب الحكام * ولا يتوقف شيء من ذلك *
 على سلوك تلك المسالك * التي تعود بالاسعاد * على الامة والبلاد * فقالت
 السيارة ماسمي الوسام بهذا الاسم * الا لانه علامة ووسم * على اعمال
 عظيمة * يقوم بها اصحاب العزيمة * ولو كان الشرف في التحلي بالمعادن
 والجواهر * او التزين باللبوس الفاخر * لكانت الفتيات من ربوات الحبال *
 افضل واشرف من عظماء الرجال * كالفلاسفة الحكماء * والعلماء والصلحاء *
 ولتسنى لبعض الاغنياء المترفين * ان يكون اعلى شرفا من الملوك الفاتحين *
 بل ومن النبيين والمرسلين * وأما الالتساب الشريفة * التي يتهافت عليها
 ارباب العقول السخيفة * كصاحب السماحة والسيادة * أو صاحب الدولة
 او السعادة * فهي كلام اذا لم يطابق الواقع * بان يكون اصحابها يتابع

المصالح والمنافع * فهي على كونها عرضاً يتلاشى في الهواء * جديرة بان
تدل على السخرية والاستهزاء * كوصف النذل الجبان * بأوصاف الشجعان *
وكإطلاق القاب اكابر العلماء * على سفلة الجهلاء * فقالوا لها ان الشرف
والمجد * ما قبول صاحبه بالتعظيم والحمد * ولا يشترط عندنا ان يطابق مدحه
الواقع * ولا ان يكون مظهرًا للمنافع * فخير للمرء ان يؤذى فيكرم ويعان *
من ان ينفع فيؤذى ويهان * فقالت اما وقد فسدت هكذا الطباع * وتغيرت
كما ذكرتم الاوضاع * فقد بطل الدليل والمدلول * وظهرت العلة والمعلول *
وتبين انه لم يبق من شرف لهذه الوسامات * ولا لأكسية التشريفات *
بل ربما دلت على خسة ذويها * وسخافة رأي الراغبين فيها * وارى من
الفضيلة التناهي عنها * وتطهير صندوقي منها * ثم ألقها وتخلت * واذنت لربها
وولت * فهافت لالتقاطها الاشرار * تهافت الفراش على النار * فكان
الشرف بهذه الاشياء * من نصيب هؤلاء * وما اصاب بعض الكرام * من
رتبة اووسام * فاما كان بالمصادفة والاتفاق * لالكونه من اهل الاستحقاق *

﴿ استهاض همم ﴾

(١٤)

ان ما ذكرنا من حركة خواطر المسلمين وتاجي ارواحهم في اصلاح شؤونهم
لا بد ان يعقبه انصلاص عزائمهم وتحفز همهم للوثوب فيندفعون وراء الاعمال اندفاع
الليل المنهمر . تتحاور علماءهم في شأن العلوم الاسلامية الدينية واللغوية وتقيحها
وميز كل علم عن آخر ووضع تأليف جديدة سهلة المأخذ خالية عن الركافة والتعقيد في
كل فن مرتبة على حسب مقدرة الطالاب ونبتش مالا سلفا من الآثار والتأليف النفيسة
التي أودع فيها طرائق السلف الصالح واعمالهم واخلاقهم وآدابهم ومشاربهم ونشرها بين

الكافة لينتفعوا بها واحياء العلوم الادبية والاخلاقية والتاريخية وحمل الطلاب والناشئين على دراستها ثم النظر في طريقة التعليم وتحسينها وجعلها بحيث تمكن الطلاب من تحصيل العلم الاسلامي بمدة قصيرة ثم اذا رأي بعض أولئك الطالبين من نفسه ميلا للتبحر في العلوم الاسلامية والتعمق فيها أو الاختصاص (*) في علم واحد منها والتوسع فيه كان له ان يكتب على تقصي الابحاث في مسائل تلك العلوم او ذلك العلم والوقوف على ما قاله المتقدمون والمتأخرون وما حرره أرباب الشروح والحواشي ومن آانس من نفسه تجافياً عن التوسع في تلك العلوم وانحز الا دون تتبع ابحاثها وتأثر نتائجها حق له ان يكف على دراسة الفنون العصرية في كتب مؤلفة لهذه الغاية ويختير له علما منها يخصي فيه ويتضلع من مسائله فيستفيد منه ويفيد اهل وطنه وأبناء قومه

لانهمك الطلبة في علوم عقيمة لاتنتج فائدة ولا تبعث على عمل . العلم هو ما يربي في نفس العلب ملكات فاضله واخلاق شريفة تحركه في تحصيل ما به منفعة تعود على ذاته بالحير الديوي أو الاخروي أو مصلحة عامة تورث مجموع الامة مجداً وسعادة وعزاً وسيادة العلم ما يتوقف عليه انتظام مصالح البشر ويحتاجون اليه في قيام شأنهم وحسن معيشتهم وراحتهم . ليس من العلم النافع في شيء العلم الذي يضعف قوة العقل الحاكمة ويوهنها ويقتصر اثره على تقوية الذاكرة وتسميتها . ليس من العلم في شيء علم من ينفق عمره ويبدل ثمين وقته في تفهيم اساليب المتقدمين أو المتأخرين وتحايل عباراتهم وتفكيك عمد ابحاثهم وتصحيح انزالهم وتأويل أو هامهم

هذا ما يخلق بالعلماء ان ينظروا فيه ويتوخوا اصلاحه ومداركة خلاله . والتمسرون على الخطابة منهم يعظون العامة في المحافل والجامع ويحثونهم على العمل والنشاط في الكسب ويوقظون افكارهم من سدة الغفلة ويشعرون قلوبهم سم العزة والتخوة ويشربونها حب الهجد والميل الى المعالي ويفهمونهم انهم لم يزالوا بعد في مرتبة الانسانية وان مزاياها الفاضلة لم تزل متأصلة في نفوسهم وان تلك المزايا قد يورثونها لخلائقهم واعقوبتهم فتقوى فهم وربما ينشأ عنها في بعضهم اعمال شريفة تكون عاملة في نهضة الامة ونشلها من

(*) الاختصاص مصدر خصي يخصي اذا تعلم عاملاً واحداً واقتصر عليه

حضيض التحول الى يفاع القوة والسيادة لا ريب ان مثل هذا الكلام يحض العامة على النظر ويبعث همهم للعمل ويحب اليهم تربية اطفالهم وتخرج احداثهم في العلوم والآداب فينتشر التعليم والتهديب بين الدهماء وسواد الامة الذين هم حقيقة الامة ومنهم تكون هيئتها ويرتفع بنيانها. وينشئ الكتبة البارعون المقالات المسهبة في العصر ومقتضياته وفائدة التعاون والتكاتف في قيام المشروعات الكبرى ويبنون لهم كيف يشرعون ومن أين يتدأون ويقوم ذوو اليسار والمال بتأسيس جمعيات خيرية وشركات مالية تبارى في خدمة الامة والاخذ بعضها كل منها يبادر الى عمل أو مشروع يعلم احتياج الامة اليه وتوقف نهضتها عليه ووراء ذلك الساطة الوازعة تحدو بالمقصرين وتأخذ بحجز المعتدين الجأرين الى آخر ما تكفلت باستيفاء تفاصيله وايضاح طرائقه صحائف مجلة المنار الغراء

أما والله لو هبت الامة للاصلاح كما ذكرنا وخف كل فرد من افرادها للعمل كما شرحنا واستقاموا على الطريقة التي نهجها الله تعالى لاسعاد الامم وقيام الدول لما اتى عايبها من الزمان الا مثل ما أتى على أمة اليابان حتى تراحم السابقين وتسود مع السائدين وتأمين على جنسيتها ولفتها وتبوا مستقبلها متبوا رحباً

فما أتمت كلامي حتى اعترض الحديث معترض يسأل كيف يتسنى للإامة العمل والنهوض وهذه عقبان المطامع نحو حوم البلاد وتهم بالهوي عايبها تمزيقها واختطاف اشلائها ؛ ام كيف ينفسح الوقت للشروع في الاصلاح وأراه لو انفسح للشروع فيه لا ينفسح لانجازها والتمتع بنتائجها فما الفائدة اذن من العمل ولا اذا تنضي الغزائم ونعي الهمم في تحصيل ما نصد عن اتمامه وترد دون بلوغ غايته

ومذ سمعت مقاله هذا القانط الساخط وجمت (١) وحسبات (٢) وقلت ان بين أيدي العاملين لهزة تكفي بمعونة الله لوضع مقدمات الاصلاح والانتفاع بنتائجها واجتناء ثمراتها لكن عليهم ان يقتنموا تلك الهزة ويسارعوا لاختلاسها قبل جوحها وشماسها وقد استبان للقاري مما الممتابه من شؤون الولايات العثمانية ومظامع الدول فيها ان الاضطراب السياسي والانشقاق الداخلي بلغا مبلغهما في ولايتي الارمن ومكدونيا بحيث

(١) وجمت سكت على غيظ غابسا مطرقا لشدة الحزن (٢) قات حسبي الله

تذهب النفس الى ان الزمان قد لا يفسح لترقيهما قبل ان يَحْتَرِلا من بين اخواتهما اما
سائر الولايات التركية والعربية فايست بهذه المثابة وان كانت مبددة بالآخطار ومحتفة
بالاطماع فالمدّة بين يديها افصح . والامل في حفظ استقبالها ووقاية استقلالها
اقوى وارجح

باب التعليم

(تعليم النساء)

كانت المرأة مهضومة الحقوق يعاملها الرجال بالاستبداد في جميع الاجيال والاعصار
حتي جاء الاسلام فسوى بين الرجل وامرأته في جميع الحقوق والواجبات الا انه جعل الرجل
كافلا للمرأة واعطاه حق الولاية العامة لقوته وضعفها فقال القرآن (ولهن مثل الذي عليهن
بانعروف وللرجال عليهن درجة) بل رفقت الشريعة الاسلامية بالمرأة فوضعت عنها
بعض العبادات في بعض الاوقات . ومما سوت به بينهما وجوب التعليم فجعلت طلب العلم النافع
فريضة على كل مسلم ومسلمة . ولكن المبادئ التي وضعها الاسلام لترقية النساء لم يعتن بها
المسلمون العناية التي تؤدي الى بلوغ غاية الكمال كما كان شأنهم في كثير من المبادئ
والقواعد الاجتماعية العامة التي شغلوا عنها بالتوسع في سواها مما لا يستحق اكثر العناية مثاها
وما صدهم عن مثل هذا الامور ثوبه من العادات عن اسلافهم . ولما كانت نصوص الكتاب
والسنة المادحة للعلم والمرغبة فيه والحائنة عليه تشمل الرجال والنساء كما هي القاعدة الاصلية
في الدين الاسلامي زعم بعض الفقهاء ان طلب العلم لا يشمل طلب الكتابة (الخط)
ولا يقتضيه ثم اوردوا احاديث تدل على منع النساء من تعلم الكتابة ولما لم يعترف لهم المحدثون
بصحة شيء منها رجعوا الى قياسهم فزعموا ان في تعلمهن الكتابة مفاسد تقتضي كراهتها
على الاقل . وقد اورد عليهم المعارضون حديث الشفاء بنت عبدالله قالت دخل علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة رضي الله عنها فقال لي الا تعلمين هذه رقية
النمل كما علمتها الكتابة رواه الامام احمد وابوداود والنسائي وابونعيم والطبراني ورجاله
ثقات . فأجاب الذين تمسكوا باحاديث النهي بان هذا الحديث يدل على الجواز وتلك تدل

على الكراهة التزييهة ولا منافاة بينهما . ولا حاجة لهذا الجمع لان احاديث النبي لا يحتاج بها واجاب بعضهم بأن تعلم الكتابة خاص بحفصة رضي الله تعالى عنها وهو فاسد وجوه منها ان الاصل عدم الخصوصية فلا بد لمن يدعيها من دليل وأين الدليل هنا ؟ ومنها انه لو كان تعلم النساء الكتابة مكروهاً لنهى النبي صلى الله عليه وسلم الشفاء عن تعليم غير حفصة لئلا تفهم من حضها على تعليمها ان غيرها ماثها كما هو المتبادر . واجاب الشيخ على القاري بأنه محتمل ان يكون جائزاً لنساء السلف دون الخلف لفساد النسوان في هذا الزمان وهو كما ترى احتمال لا قيمة له . وقد تبع القاري في هذا استاذ العلامة بن حجر فانه قال بكراهة تعليمهن الكتابة في فتاواه الحديثية محتجاً بالاحاديث التي لا يصح الاحتجاج بها وأورد حديث الشفاء وقال انما يدل على الجواز وان النبي للتزييه لما تقرر من المفسد المترتبة عليه . وما تلك المفسد الاحتمالات . أو وقائع جزئيات . لا تبني عليها احكام . ولا ينقض بها قانون عام . وما من عمل مبرور . الا ويحتمل ان تنشأ عنه شرور . فلقد ضل بالقرآن المؤلفون « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

وقد اهديت الينا في هذه الايام رسالة من الهندي هذه المسئلة (تعلم النساء الكتابة) من مؤلفات علامة المعقول والمتقول صيغة الله بن محمد غوث الهندي وقد طبعت بعناية محمد عبد الله سلمة ابن ناصر الدين عبد القادر ابن المؤلف جزاء الله خيراً . بحث المؤلف في المسئلة من الوجوه التي خضنا فيها وبين تخرج الاحاديث الواردة فيها وهذه اعظم فائدة استفدناها من الرسالة فان اخواتنا الهنديين لا يزالون يشتغلون بعلم رواية الحديث الذي اضاعه اهل البلاد المصرية والسورية والتركية . وانا نورد كلامه في حديث الحاكم الذي هو عمدة المانعين وهو ماروا في مستدرکه عن عائشة مرفوعاً (لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة بمعنى النساء وعاموهن المغزل وسورة النور) قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه يعني الشيخين قال مؤلف الرسالة بعدما أورده وغيره من احاديث النبي وجزم بعدم صحتها والاحتجاج بها مانصه (أما حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه ابو عبد الله الحاكم وصححه ففيه نظر لان الحاكم قد تساهل فيما استدرکه على الشيخين لموته قبل تقيحه أو لكونه قد الفه في آخر عمره وقد تغير حاله أو لغير ذلك ومن ثم تعقب المحسنون على كثير منها بالضعف

والنكارة كما نص عليه الحافظان الذهبي والمسقلاني وغيرهما . وهذا الحديث في سنده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي قال ابو حاتم الرازي كان يكذب وقال العقيلي والنسائي متروك الحديث وقال ابن حبان كان يسرق الحديث لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطني منكر الحديث وقال ابو داود يضع الحديث وقال الحافظ المسقلاني في التقریب عبد الوهاب ابن الضحاك بن ابان العرضي بضم المهملة وسكون الراء بعدها معجمة ابو الحارث الحمصي نزيل سلمية متروك كذبه ابو حاتم اهـ

من يلاحظ ان هذا الحديث الذي في سنده كذاب وضاع قد وصف بالصحة واتخذ حجة على ابطال مسألة من أهم مسائل الاجتماع والتمدن يتجلى له فساد قول القائلين ان البحث في رواية الحديث لازوم له في هذا العصر لانه قد فرغ منه المتقدمون . نعم قد فرغوا منه ولكن يجب علينا ان نقف على جميع ما قاله المحققون لا ان نسلم بكل ما نراه في كتاب مات مؤلفه . ويتجلى له نموذج الضرر الذي ألم بالمسلمين من اختلاق الاحاديث ونسبتها لصاحب الدين ومن التسليم بجميع ما قاله أموات المؤلفين

آثار علمية

(الشعر المصري)

(حضرة الشاعر المجيد احمد افندي محرم)

اهذي ديار القوم غيرها الدهر	فموجوا عايبا نكها أيها السفر
محا أيها مرّ العصور وهكرها	اذا مرّ عصر كرت من بعده عصر
فقد انكرتها المين بعد تعرف	وللمرء من أيامه العرف النكر
عكفنا عايبا قد عقلنا ركبنا	ولا خبر يشفي الفؤاد ولا خبر
نسائلها اين استقل انيسها	وهال تطوق الدار المعطلة القفر
فما من مجيب غير تهطل عبرة	يروى صداها لا كما هطل القطر
وكان ترى من ذي ثمانين خضبت	لضول البكي من شيبه الادمع الحمر
وما ان عهدت الشيخ يبكي بدمنة	ولكن عصاه حلمه فله العذر
ولم يبك حتى ضاق بالهم صدره	وحتى توالى ما يرق له الصبر

بكي وطنا أودت بسالف زهوه
 أغارت عليه دارعات كوماتها
 اذا عسكر مجر سما لقتاله
 فقد نهات منه المثقفة السمر
 الا انها مصر التي تحن أهلها
 مضى عزها القدموس ما يستعيده
 هو رقدوا عنها فطال رقادهم
 أنوما كلاب يومكم ان ذابكم
 أناتروا أن قد تقسم امركم
 أما فيكم حر اذا قام داعيا
 كريمان لما يجئها عن عظمة
 هاهضبتا عزم وحزم كليهما
 هما الذخر للاوطان ان جل حادث
 اما ويمين الله لولا بقية
 لقد هلكت منا نقوس كثيرة

حوادث دهر من خلائقها القدر
 فما برحت حتى اتيج لها النصر
 فأعبي عليه جاءه عسكر مجر
 وقد كرت فيه المهنته البستر
 فياويج مصر ما الذي لقيت مصر
 بنوها فلا عز لديهم ولا نخر
 فديتكموهبوا فقد طلع الفجر
 لوزر كير لايمادله وزر
 بأيدي العدى نهبا فهل لكمو أمر
 الى صالح أوفى يجاوبه حر
 ولا بهما اذ يدعو أن لها وقر
 يخافهما الهول المخوف فما يعرو
 فضاقت به ذرعا وأعوزها الذخر
 أو مل ان لا يستبد بها الدهر
 يصبحها أمن ويطرقها دعر

الأخبار السنية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

اذا بحثنا في أقطاب الحكومة الاخرى من الدين كما بحثنا في قسط دين البلغار وجدناها
 كما ترى * قسط اليونان هو ٥٧٤٣٧٣ جنها مجيديا يسدد في مائة سنة ان كانت دفعته
 السنوية ٢٨٤٥٩ جنها مجيديا وربحه ٤ في المائة ويسدد في ٢٥ سنة ان كانت دفعته
 السنوية ٤٤٩٣١ جنها مجيديا وربحه ٦ في المائة * قسط الصرب هو ٥٦٨٠٧٥ جنها
 مجيديا يسدد في مائة سنة ان كانت لدفعته السنوية ٢٣١٨٢ جنها مجيديا وربحه ٤ في المائة
 وفي ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٣٤٠٨٤ جنها مجيديا وربحه ٦ في المائة * قسط الجبل
 الاسود هو ٢٦٦٥٩ جنها مجيديا يدفع في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ١٠٨٨ جنها

مجيديا وربحه ٤ في المائة وفي ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٠٨٥ جنبها مجيديا وربحه ٦ في المائة* لو ان الدول التي وقعت على معاهدة برلين اختارت هذا التدبير الذي هو غاية في سهولة الجري على مقتضاه ولا وجه للتقد عليه والزمته الحكومات المذكورة باتباعه لحصلت تركيا عاجلا على مبلغ ٣٨٢٦٣٤٧ جنبها مجيديا ولنقص دينها بسبب ذلك مبلغ ١٩٠٠٠٠٠٠٠ في بضع سنين باستعمالها هذا المبلغ استعمالا رائده العقل والحكمة اللذين تبعتهما في تدبير جميع رؤوس اموالها من عهد جلوس جلالة السلطان عبد الحميد على اريكة الملك* للدائنين الاوربيين اذن ان يأسفوا على ان حكوماتهم لم يؤيدوا مطالب تركيا الحققة المبنية على الانصاف ولكن عليهم ان يتحملوا شهادة حق مدهشة على صدق تركيا في الوفاء بعهودها وقدرتها على تنفيذ التزاماتها باحسن طريقة نافعة لمعاقدتها* كانت السهام المكونة للدين العمومي العثماني معتبرة الى ذلك العهد في معظم الاحيان كأنها وسائل ضمان استباحية ويحسن بنا ان نبحت الآن فيها لنرى هل هذه هي قيمتها الحقيقية في الوقت الحاضر أم لا؟ كان الدين العمومي العثماني في خلال العشرين سنة الاولى من تشكيل ادارته يزداد على الدوام باصدار سهام جديدة ويستميل عددا كبيرا من ارباب الاموال بسبب الفائدة المرتفعة التي كانت تعرض على مشتري سهامه ولما حدثت حوادث سنة ١٨٧٥ تفرق من كانوا امتكاليين على تلك السهام وبقيت اسواق الاوراق المالية باوربا غاصبة بها الى سنة ١٨٨١ ثم ابتداء دور آخر لاقبال الناس عليها بعد الاتفاق المبرم في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ واستمر بلا انقطاع لمدة السنين العشر الاخيرة فاذا لم يتم للان بيعها وكان لايزال جزء عظيم منها في الاسواق فليس ذلك الا لان حالة الدين الحالية وما حصل فيه اثناء هذه السنين العشر من التغيير الكلي الناتج من الاصلاحات التي منشأها عناية جلالة السلطان لم يفهمهما كثير من الناس حق الفهم ومع ذلك لو انا نسبنا مبلغ الدين السنوي الى عدد سكان الدولة العلية وعدد ما فيها من الاميال المربعة وقارنا بينها وبين البلاد الاخرى لاوربا في ذلك نتيج لنا من هذا البحث الاحصائي حقيقتان

(أولاهما) ان الدين العثماني اقل بكثير من معظم ديون البلاد الاخرى باعتبار عدد السكان في كل منها (ثانيتها) ان مساحة ارض الدولة العثمانية لما كانت تسع من السكان اكثر مما فيها الآن بكثير فيمكن اعتبار ان هذه الدولة لم يعمر الا جزء منها فقط « لوصح ان يقال هكذا » ولما كانت غنية باكبر مصادر الثروة الطبيعية كان ينتج من هذه المصادر فوائد خارقة للعادة لو انها دبرت احسن تدبير يؤدي الى الانتفاع بها مما ذكر يتضح لك اذن ان ماتوقل عن سهام تركيا من انها طرق ضمان استباحية غير صحيح (لها بقية)

المصباح

١٣١٥

في يوم السبت ٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ١٢ أغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الجامعة الاسلامية ﴾

(وآراء كتاب الجرائد فيها)

أول من كتب وخطب في بيان أحوال المسلمين الاجتماعية وتمثيل
أمراضهم ودلالاتهم على علاجها وارشادهم الى الاتحاد وجمع الكلمة حكيم
الامة الكبير وفيلسوفها الشهير السيد جمال الدين الحسيني الافغاني (تعمده
الله تعالى برحمته) فانه كان قد وقف نفسه على تكوين مانسميه اليوم (الجامعة
الاسلامية) وكان اكثر سعيه لها من الطريق الاقرب - طريق نبيه
الحكومات المسلمة المستقلة الى الاتحاد

ولكن أباهما الحاكمان فكاره * لها جاهل أو مكره وهو عالم
ثم أشرب في قلبه مذهبه هذا الحكيم الثاني صاحب الفضيلة الشيخ
محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد (كما المعنا الى ذلك في عدد سابق)
ولم يدع الرجالان باباً للاصلاح الاسلامي الا طرقاه وقد بدأ باب السياسة
فكتبا وخطبا ماشاء الله ان يكتبوا ويخطبا فلم تأت النتيجة كما طلبا ورغبا ثم استقر
رأيهما على ان هذه الامة بالدين وجدت وتكونت وبالدين سادت وعزت

ومن قبل الدين (اي الاعراض عنه) أخذت وابتزت ومن قبله ضعفت
وذلت . وبه يرجع اليها مجدها . ومن أفقه يزغ كوكب سعدها . فأنشأ جريدة
(العروة الوثقى) لدعوة المسلمين الى الوحدة الصحيحة وان يجعلوا امامهم
الاعظم القرآن الحكيم . أرشدت هذه الجريدة العلماء الى اامة البدع واحياء
السنن كما أرشدت الملوك والامراء ولا سيما المختلفين في المذاهب (كأهل
السنة والشيعة) الى الاتحاد والاتفاق وان لا يجعلوا الخلاف الفرعي في الدين
من اسباب التفرق والانقسام الذي يقضي على الجميع . نهت وحنذرت .
وبشرت وأندرت . بكلام اصاب مواقع الوجدان . وبراھين ملكت قياد
الجنان . فاهتز لها الامام الاسلامي هزة لو طال عليها المهدي لزلزلت لها الارض
زلزالا . ولنفر المسلمون الى الاتحاد خفافا وثقالا . قال الاستاذ المفتي محرر
الجريدة حدثني بعض اهل العلم من بغداد قال كنا نقرأ العدد من العروة الوثقى
في مجلس السيد سلمان افندي نقيب السادة الاشراف فيتفق رأينا على انه لا بد ان
يظهر في العالم الاسلامي عمل كبير قبل ان يصدر العدد الذي بعد هذا . ونقل نحو
هذا القول عن بعض فضلاء الغرب والشرق . وسمع كاتب هذه السطور الاستاذ
الشيخ حسين افندي الجسر مؤلف الرسالة الحميدية يقول ماثله لو طال الامد على
جريدة العروة الوثقى لحدث في العالم الاسلامي انقلاب مهم ولهب المسلمون من
رقادهم ونشطوا لاسترجاع مجد آبائهم وأجدادهم . ولقد بلغ من غرام نبهاء المسلمين
بهذه الجريدة ان حفظها بعضهم عن ظهر قلب وبعضهم يحفظ نسخها الاصلية
وبعضهم كتبها فلم يغادر منها شيئا وهم يعيدون تلاوتها ويستترشدون بها آنا
بعد آن . يحفظها اكابر العلماء في الشرق والغرب وانني وجدت كل ما فاتني
من اعدادها عند فضيلة الاستاذ الجسر فنسختها من عنده . وحدثني الفاضل

صاحب جريدة ثمرات الفنون انه يحفظها في صندوق الحديد حيث يحفظ
 آمن ما يملك . وبالجملة كانت العروة الوثقى قبسا من نور القرآن وتفحة من
 روحه وجدولا من ينبوعه . ظهرت في ضوءها العملة والمعلول . وانتعشت
 بانتشاقها مشام العقول . ورويت من معين نصابها الاكباد . حتى رجي ان
 تكون (وهي العروة الوثقى) رابطة الاتحاد . وقد خافت الدولة الانكليزية
 يومئذ مغبة الامر . ولم تكن اقدامها قد استقرت في مصر . فعملت حكومة
 مصر على منعها من دخول البلاد المصرية . كما منعتها هي من البلاد الهندية .
 وكان هذان القطران أهم موارد امدادها . ومعاهد امدادها . فبطلت وهيات
 ان ننصم عروة تعليمها وارشادها

ظهرت العروة الوثقى في جمادى الاولى سنة ١٣٠١ وكل ما صدر منها
 ١٨ عددا ثم مرت فترة من الزمن لم تذكر فيها الشؤون الاسلامية العامة
 في الجرائد الا ماجبيء في عرض القول او يصيبها من رشاش أقلام غير أهلها
 من الكتاب مما لا يروي غليلا ولا يغني قليلا حتى أنشأ نابغة الخطباء والكتاب
 السيد عبد الله نديم المصري الشهر مجلة (الاستاذ) في اوائل سنة ١٣١٠
 وكتب فيها المقالات الطنانة الرنانة في تنبيه المسلمين الى الاخطار المحدقة بهم
 وبسائر الشرقيين ونشيطهم لتلافيها الا ان بيئة النديم « حاله ومحلّه »
 وزمنه وسياسته اقتضت ان يكون اكثر خطابه عاما للشرقيين وفي كليات
 الامور الاجتماعية وان لا ينحى باللوم على الرؤساء من الامراء والحكام والعلماء
 والمرشدين فكانت فائدة كلامه في التنبيه المطلق وفي جزئيات وطنية وأدبية
 وفروع دينية وكان كلامه مؤثرا فيما نقل اليّ فلو بقي لحدث في مصر تأثيرا
 سياسيا ادبيا له شأن . ولكن أخرج النديم من مصر بدعوى ان جريدته

ننفع روح التعصب الديني وثنفت سموم الثورة ولم يكن تم لها سنة ولقد قرأت منها اعدادا في سوريا رأيت يحترس فيها كل الاحتراس من الوقوع في هاتين التهمتين وانما ينفع الاحتراس بالنسبة للمؤاخذة القانونية دون المؤاخذة السياسية التي اخذها

فربعد (الاستاذ) الكلام الذي يرمي الى (الجامعة الاسلامية) حتى وفقنا الله تعالى في العمام الماضي لانشاء «المنار» لاجياء تعاليم العروة الوثقى فوضعنا قاعدته على اساسها وأضأنا قته بنبراسها الا ما كان فيهامن السياسة التي تتعلق بالمسئلة المصرية والتحرير على الانكليز فان هذا امر ذهب بذهاب وقته والعروة الوثقى نفسها صرحت مراراً بان تلك الفرصة اذا ذهبت لا تكاد تعود ويستقر قدم الانكليز في مصر وقد كان. ولكنها قالت في شأن النهضة الاسلامية الاجتماعية المطلقة التي كانت تعمل لها مانصه (ان الرزايا الاخيرة التي حلت باهم مواقع الشرق جددت الروابط وقاربت بين الاقطار المتباعدة بحدودها المتصلة بجامعة الاعتقاد بين ساكنيها فابقظت افكار العقلاء وحوات انظارهم لما سيكون من عاقبه امرهم مع ملاحظه العلل التي ادت بهم الى ما هم فيه فتقاربوا في النظر وتواصلوا في طلب الحق وعمدوا الى معالجة المرض وعلل الضعف راجين ان يسترجعوا بعض ما فقدوا من القوة ومؤملين ان تمهد لهم الحوادث سبيلا حسنا يسلكونه لوقاية الدين والشرف وان في الحاضر منها لتهزة تعتم واليها بسطوا اكفهم ولا يخالونها نفوتهم ولئن فانت فكم في الغيب من مثلها وال الله عاقبة الامور) اه من مقدمة العدد الاول. ولا ريب ان المسئلة المصرية ليست في هذا العام كما كانت في سنة ١٣٠١ (١٨٨٤م) اما المسئلة الاسلامية فهي بل تقدمت

الى الامام بالنسبة الى ما كانت عليه في ذلك العام
قلنا ان المنار وافق العروة الوثقى في تعاليمها الاجتماعية وقواعدها التي
وضعتها الموحدة الاسلامية وخالفها في وجهتها السياسية المصرية ونقول ايضا
انه زاد عليها البحث في جزئيات البدع وتفصيل التمول في التعاليم الفاسدة
والمقائد الزائفة والتربية المفيدة ونحو ذلك مما ارشدت اليه اجمالا ولم يتسع
معها الزمان لتفصيله . ولهذا يقول قراء المنار انه لم توجد قبله جريدة في
موضوعه . وقد اعترف لنا الكتاب المسلمون والمسيحيون ومن هؤلاء اصحاب
المقتطف والمقطم وصاحب الاهرام وصاحب الهلال باننا تصدينا لخدمة نافعة
ولكن اصحاب المقطم كانوا يقولون لنا ان من الضروري ان يطلب المنار من
القوة الحاكمة الاصلاح السياسي كما يطالب اهل العلم والدين بالاصلاح
الديني وصاحب الاهرام كان يقول لنا ان في طريق هذه الخدمة خطرا عظيما
وهو مقاومة أوروبا للمسلمين اذا هم حاولوا الترقى من وجهة الدين وقد
كاشف برأيه هذا بعض اكابر علماء الاسلام العارفين بالسياسة منذ بضعة
اشهر فراجعهم العالم القول وكتب يومئذ صورة المذكرة في الاهرام واجتمع
به كاتب هذه السطور بعد ذلك وكنت في صحبة الاستاذ صاحب المؤيد
ففتح باب المذكرة في المسئلة وكان الكلام مشتركا ولم تنفق معه على نتيجة
واحدة . أما صاحب الهلال فاننا لم نر منه الا استحسانا وتحبيذا وابانة عن
اعتقاد ان هذه الخطة لا أنفع منها للمسلمين ومثله كتاب دائرة المعارف وغيرها
من افاضل المسيحيين المنصفين . وفي هذه السنة كثرت الكتابة في نبيه
المسلمين فنشر المؤيد كثيرا من المقالات لكتاب من المسلمين في الشرق
والغرب ومنهم الفقير منشى هذه المجلة وبعض تلك المقالات عرب من

جريدة (محمدان) الهندية . وكتبت مجلة الموسوعات ايضاً عدة مقالات
 لكتاب متعدد دين . ورأينا في جريدة زمان التركية التي تصدر في قبرص
 مقالات تحت عنوان الأتحاد الاسلامي ولم نظفر بمن يعربها لنا . وسرى السر
 من الجرائد المصرية الى جريدة معلومات العربية في الاستانة العلية والى
 جريدة ثمرات الفنون في بيروت فكتب فيهما مقالات كثيرة في الموضوع
 ولو سمحت لهما حكومة البلاد لتوسعا في الكتابة ثم اصاب الرشاش غيرها
 من الجرائد الاسلامية في الديار السورية أما الجرائد الهندية فكثير ما كتبت وقد
 ترجم بعضها كثيراً من مقالات المنار وكذلك جريدة الحاضرة التونسية .
 والحاصل ان اكثر الجرائد الاسلامية قد خاضت في مسألة الاجتماع الاسلامي
 من نحو سنة او اكثر ولم تكن تذكر قبل ذلك الا نادرا على ما علمت من
 صدر هذه المقالة وفي هذين الاسبوعين كتب فيها الاهرام بعنوان (الجامعة
 الاسلامية) ثم كتب المقطم وناقشهما المؤيد فيما كتبنا - هذا ملخص تاريخ
 الكلام في هذه المسئلة بحسب ما وصل اليه علمنا وبلغنا ان رجلا عظيما
 من فضلاء مسلمي القريم في بلاد روسيا اسمه اسماعيل بك قد أنشأ جريدة
 سماها (ترجمان) جعل مباحثها في الشؤون الاسلامية وأنشأ مدرستين
 لتربية ابناء المسلمين وتعليمهم في تلك البلاد ولم نقف على شيء من اعماله
 واكن رأيته المطرية تدل على ان عمله عظيم

أما الطرائق التي بحث فيها الكتاب فهي كثيرة ولم ننجل للناس الطريقة
 المثلى بقول احد اذ ما من قول الا وله وجه يعتمد عليه قائله وما من شبهة على
 فساد رأي الا واصحابها تكأة يستند عليها في تقويتها والامر في نفسه اكبر
 من كل هؤلاء الكتاب وكيف لا وهو ترقية امة يبلغ عددها ثلاثمائة مليون

من النفوس يتبوؤن كل قطر وينطقون بكل لغة وحكامهم من انفسهم
ضعفاء ومن الاجانب عنهم اقوياء. وأضعفهم هذا الفقير قد اشغل بدراسة هذه
المسئلة بضع سنين وهو في كل يوم يزداد بها علما لم يكن عنده ويزيح جهلا
كان يغشاه - ان لم يكن في اصولها وقواعدها فني جزئياتها وشواردها . وما
يقف عليه الانسان في سنين لا يمكن ان يجليه لمن لم يقف عليه في مقالة او
عشر مقالات (مثلا) بحيث يؤدي اليه فكره ووجدانه تامين بتلك المقالات
ولكن الميزان الذي يجب ان نزن به الاقوال والآراء لنعلم النافع منها والغير
النافع هو ان ننظر فيما يعرض علينا فما كان منها مقومًا لفكره وصحاحا لرأي
او اعتقاد فهو نافع وما كان منها مرشداً الى عمل مفيد ممكن فهو نافع وما
عدا هذين النوعين فهو اما خيالات وأوهام واما غش وتقرير واقل ضرر
فيه انه حجاب على وجه الحقيقة وتعليل الآمال بما لا ينال وازاغة للقلوب عن
صراط الحق ومن انحرف عن الصراط المستقيم فهو يزداد بعداً عن الغاية كلما
جد في السير وأي خذلان أكبر من كون سعي المرء واجتهاده مبعداً له عن
غايته ومراده ؟ لا يعرف الحق بقائله وكونه صديقا او عدواً ولا بكونه
يستلزم تعظيم كبير وهرضاته او عدم ذلك وانما يعرف الحق بذاته فمن رعى
هذا حق رعايته رجي له التمييز بين الحق والباطل والتزييل بين النافع
والضار. فاحفظ هذا الميزان وانظر ما يرجح فيه مما سألني عليك من الآراء والاقوال
الاهرام والمقطم منتقتان على ان الدعوة الى الجامعة الإسلامية باسم الدين
مضرة وغيره ووصلة الى الغاية وانه لا سبيل الى ترقى الامة الإسلامية الا
باتباع خطوات اوربا كما فعلت اليابان. والمؤيد رد عليهما قولهما الاول ولم
يبدا رأيا جديدا الا انه وافق على ان مسلك الكتاب المسلمين في الدعوة الدينية

مفيد كما ان الاخذ بالفنون والصنائع الاوربية مفيد مع ذلك و ذكر في كلامه عن « الجامعة الاسلامية » مقالة لبعض افاضل كتاب الهند نقلت في المؤيد من نحو شهر و ذكر انه موافق على كل ماجاء فيها وخصص بالذكر اقتراح عقد مؤتمر اسلامي في دار الخلافة العظمى و قال ان المؤيد كان قد سبق الى اقتراح هذا المؤتمر منذ اربع سنين . ومن الآراء التي لناقلتها الكتاب . فكانت مسلمة عند أولي الالباب . تعميم التربية والتعليم . انشاء الجمعيات والشركات والمنتديات العلمية والادبية . تكثير الجرائد باللغات التي ينطق بها المسلمون . اتحاد الحكومات الاسلامية . العناية بامر القوة الحربية . تعليم النساء بخصوصهن . ومهما تخالفوا وناقشوا فلكل وجه وقد جمعنا بين الاقوال في مقالة نشرت في المؤيد حديثاً . ولكن قد ظهر في المقطع قول جديد في مقالة نسبت الى (مسلم حر الافكار) لم يتابع به قائله مسلماً ولن يتابعه عليه مسلم لانه ناسف لبناء الدين الاسلامي ومقوض لعمود بنائه وهو زعم ان الدين والدولة أمران متبائنان يجب ان يفصل احدهما عن الآخر . ولقد وجد للاسلام اعداء اجتهدوا في كل عصر بمحوه او اضعافه منهم من حاول افساد العقائد بالتأويل ومنهم من وضع الاحاديث الكاذبة ومنهم من سهل « لوك طريق الاستبداد ومنهم ومنهم واجكن مجموع مفاسدهم ومضراتهم ان تبلغ بعض ما يرمى اليه هذا القول الخبيث الذي لم يخطر في بال ابليس فهو باغ قول يشير الى احكم رأي لمحو السلطة الاسلامية من لوجود . اتل الله قائله ولا اكثر فيمن يدعون الاسلام من امثاله وكفى بمقالتنا التي صدرنا بها العدد الماضي رداً عليه ولدينا مزيد

هذا . اذا هنت ساء الآراء بالميزان الذي ميزنا آتينا نظره :

الراجح والمرجوح من سائر الأقوال - يظهر لك ان من تلك الآراء ما لا يقوم رأياً واعتقاداً ولا يرشد الى عمل نافع يرجى القيام به وذلك كعقد مؤتمر في الاستانة العلمية على ان المزاركان قد اقترح في مقالات (الاصلاح الديني) (التي نشرت في اوائل شعبان من السنة الماضية) تأليف جمعية اسلامية تحت حماية الخليفة يكون مقرها في مكة المكرمة ولها شعب في سائر البلاد الاسلامية وجريدة مخصوصة او جرائد وبيناهاك وجوه ترجيح مكة على الاستانة كما بينا اصول وظائف الجمعية وأعمالها ونتائجها . أما الاصول فهي التوحيد في العقائد والتعاليم الادبية التهذيبية والاحكام القضائية والمدنية واللفه وأما الاعمال فأهمها تلافي البدع والتعاليم الفاسدة واصلاح الخطابة والدعوة الى الدين وأما نتائجها فأهمها اتحاد الحكومات الاسلامية وكل قول فصلناه تفصيلاً

وإذا ارتقينا في الاسباب وسبرنا اعماق الأقوال والآراء ننتهي الى القول بان سبب النهضة الذي يجمع الاسباب كلها هو تعميم التربية العملية والتعليم الصحيح من الوجهة الدينية الجامعة لمصالح المعاش والمعاد - وهو ما صرحنا به في فاتحة العدد الاول من المنار وأقننا عليه البرهان في العدد الثاني وجرينا في سائر الاعداد الى الآن على تفصيل اجماله وبيان ابهامه - (خلافاً لما قاله مصباح الشرق) واكبر عقبة امامنا في هذا الطريق هي ندرة الرجال القادرين على التعليم الذي نريده والتربية التي نبتغيها ومع ندرتهم لا تعرف الامة قيمتهم ولا ننيط بهم ما خلقوا لاجله . فالجامعة الاسلامية والاتحاد الاسلامي وكل ما يرجوه الاسلام متوقف على وجود الرجال العارفين بحاجة الامة واناطة الاعمال بهم . فنسأل الله تعالى ان يكثر فينا من امثالهم - وينفع امتنا بعلومهم وأعمالهم -

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٥)

ليس الشأن كل الشأن في استقلال الامة الاداري ومستقبلها السياسي فقط فان هذا وان كان مطمح كل قبيل وضالة ينشدها كل شعب وغاية تتراحم في الاشراف عليها الامم لكن وراءه مزية دونها كل المزايا . نسبة تلك المزية الى الامة كنسبة الحياة للشخص هل يقوم المرء بدون حياة ؟ فكذا الامة لا تقوم بدون تلك المزية . اذا تقلصت الحياة عن هيكل الشخص عاد حماداً أو كان الجماد خيراً منه الجماد يقاوي الفواعل الطبيعية ويصبرها أما الشخص بعد زوال حياته فلا بقاء له بل تلاعب به تلك الفواعل وتحلل عناصره وتمحو وجوده كذلك الامة اذا فقدت تلك المزية تسلط عليها الفناء وانغمست بالعدم . اذا نقت المرء روحه (*) لا يلبث حتى تتحلل دقائق جسمه وتفرق عناصرها فيتناولها ما احاط به من المكونات وتدخل في بني (جمع بنية) الاجسام الاخر وهذا شأن الامة اذا زابت تلك المزية انقصت عرى هيئتها وعادت افراداً متبددة تدخل في تراكيب بقية المجتمعات البشرية وتتحد بعناصر الفاتحين والمتغلبين وتلتحم باجناسهم . مزية هذا شأنها لا تعذر الامة اذا تهملت في احتفاظها وتواكلت في توفيرها والذب عنها اي شخص لا يستमित في الذب عن حياته ؟ اي شخص لا يستبسل في الدفاع عن روحه ؟ من يرى شخصاً يعرض نفسه للهلكة ويخاطر بحياته ولا يحكم بانه مختلط أو لا يسجل عليه بالجئون ؟

لا جرم ان استقلال الامة الجنسي هو حياتها وبدونه لم تكن الامة امة . الاستقلال الجنسي مناطه اللغة والدين فكل امة حافظت على لغتها واستمسكت بدينها كان لها ان تأمن على جنسيتها من الضياع . وكل امة عرضت لغتها لازوال ودينها للابتذال فبشرها بانطفاء على جنسيتها قليلاً قليلاً وانغماسها في غمار الامم شيئاً فشيئاً . الاستقلال السياسي هو ان تحكم الامة نفسها بنفسها والاستقلال الجنسي هو ان تحافظ على لغتها ودينها . اذا فقد القبيل

(*) فسر الكاتب نقت بفتح وما رأيت هذا الحرف مستعملاً بهذا المعنى ومن معاني

نقت رمي الشيء من فمه وهو اليق هنا

استقلاله السياسي كأهالي الجزائر مثلاً كان عليه ان يصون استقلاله الجنسي والالم يمض عليه قرون حتى يتحول جنسه الى جنس الامة الغالبة ويدغم فيها ويسبك معها في قالب واحد . لتجهد الامة المغلوبة في تنمية جنسها وتقوية حياته كي لا ينفعل بفعل جنس الامة الغالبة ويتضاءل امام مساورته ومغالته فيتحول اليه ويتمزج بعناصره ويدخل في تكوينه . اذا سدك الحيوان (لبث ولزم) ارض ملاحه وافترش معدنها الملحي زمناً طويلاً بقي له هيئة الحيوانية مادامت فيه حياة فاذا زالت حياته يقوى حينئذ عنصر الملح على جسمه ويغلب على مواده وعناصره ويحول كل ذلك الى عنصر الملحي ويصير ذلك الحيوان جرماً معدنياً بعد ان كان جسماً آلياً . هذا اجلي مثال نضربه للامة التي تحافظ على حياة جنسها والامة التي تهمل ذلك او تقصر فيه . اذا تغلبت امة على اخرى وابرزت استقلالها السياسي وملكتم عليها امرها كانت كمن استرق الآخرو حجر عليه اما اذا عمات في ضعفة دينها واستئصال لغتها لتتوصل بذلك الى محو جنسيتها كانت كمن يقتل الآخرو يسلبه حياته . اذا فرط المرء بحريته وتواني في صيانتها حتى اختاسها العدو واستعبدها فالاحجى به حينئذ ان يجد في حفظ حياته وتنمية قواها لعله يتوصل به يوماً ما لاسترداد حريته ومعاودة استقلاله . وما أشد حقه لو فرط في الحياة أيضاً ومكن العدو من الصيال عليها واعفاء أثرها . اذا زالت حياة الانسان لا يمكنه استرجاعها بله استرجاع حريته . لا جرم ان يكون مثل الامة التي تتواني في حفظ جنسيتها كمثل ذلك الاحق الذي يلقي نفسه في الهلكة ويعرض حياته للخطر وبالجملة يجب على الامة صيانة جنسيتها وبذل اقصى الجهد في مقاومة التعرض لثلمها كما يجب على الشخص ان يتذرع بكل ماله من الوسائل لحفظ حياته ولو ببذل حياته . نعم ان الكريم يموت حراً ولا يموت صبراً

وإذا لم يكن من الموت بد فمن الموت العجز ان تموت جانا
الفرنسيون في الازاس واللورين يغلون غلواً كبيراً في حفظ جنسيتهم الفرنسية كما
هو شنة الالمانيين في البلاد النمساوية مع ان وراء كل قيل منهما امة موطدة الاركان
ودولة مشيدة البنيان . تعمل كل من تملك الامتين في تأييد جنسيتها والباس رداها لكل من
تصل اليه يدها فكم هو خليق بالمسلمين ان يجهدوا في حفظ جنسيتهم ويعملوا في توثيق

عري دينهم وتمديد سرادقات لغتهم وليس لهم من الحكومات حكومة ثابتة الاساس عاملة على نشر الدين وحمايته وصيانة اللغة العربية من الضياع والاضمحلال . لعمرى ان اوجب مايجب عليهم ان يتفانوا في صيانة جنسياتهم وبتةحموا المخاطر في سبيل حفظ دينهم ولغتهم والاغشيتهم من الطمطممانية ظلم وتلاطمت فوقهم امواج العدم والعياذ بالله

فرنسويو الالزاس والاورين لوا كرهوا على التجرد من الجنسية الفرنسية والاصطباغ بالصيغة الالمانية لاستحبوا الموت تجرعوا كأسه دون ما كرهوا عايشه مع انهم لو تجلبوا بالجنسية الالمانية كان لهم بعض التسلية والعزاء لانهم يعلمون ان الجنسية الفرنسية لها رجال على ضفاف السين يخدمونها خدمة العبد الامين لسيده . يعلمون ان الجنسية الفرنسية تتألق شمسها في ربوع فرانس تألق شمس الضحى في سمائها لا يعترى تلك افول أو تكور هذه وتنسأخ عن اضوائها . يعلمون ان الجنسية الفرنسية تنبعث اشعتها من فرنسا وتمتد الى كثير من أطراف المعمور وتخلل في ظلمات افريقيا الغربية يعتقدون انها عينا قليل تحول ليلها نهاراً وغياها لاناواراً

هذا شأن القول في الحمس الوطني والغيرة على الجنس . ترى ماذا يجب ان يكون شأن احد الشعوب الاسلامية لو عدا عاد على جنسيته وحاول مسها والعبث بها ؟ اما يجب عليه ان ان يلتهب ويتبخر تامور قلبه (دمه) حمية في الدفاع عنها وصيانة استقلالها وهو يعلم ان كل قبيل من بني جنسه معرض مثله لضياع الجنس وفساد اللغة وايس ثمة دولة حية تعمل في تمية الحياة الاسلامية وتقوية جنسياتها الدينية واللغوية . فقد تبين للسائل الآن ان العمل والجد في الاصلاح لا مندوحة عنه ولا هوادة فيه وهو واجب متعين على كل من له قدرة على العمل سواء سلم للامة استقلالها السياسي والاداري أو لم يسلم لها شي من ذلك كما في البلاد التي ملكت عليها امرها الاجنبي . فكل جماعات الامة يازمها النظر في الاصلاح لتحفظ جنسها وتصون دينها كي يتسنى لها فيما بعد التفتل من اجبولة الاستعمار والانطلاق من مطمورة الرق والعبودية



آثار علمية

تفضل علينا امام لغة العرب . ومرجع أهل العلم والادب . الاستاذ الشيخ محمد محمود الشنقيطي بقصيدة بدوية في أسلوبها ارشادية في موضوعها يقرظ بها المنار فنشرناها خلافا لعادتنا لاتنارى رضاه مثل هذا الاستاذ عن عملنا من موجبات الفخر لنا والشكر له وما كان لنا ان نمنعه حق شكرنا له لان فيه فخراً بشكره لنا (وهذه هي)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله تعالى وحده)

(حقوق الجار ومدح المنار بما يبيده من هدى الكبار)

الأقف بالديار وقوف دار	حقوق الجار محترم الجوار
وغادر ظلمه مادمت حيا	وبادر نصره حق اليدار
وعظم قدره سرا وجهرا	تمخز فخر الملا يوم الفخار
تذكر قولي الحربي صخر	وجار ابي دواد للمجار
تجد قوايهما حكما وعلما	مفيدا للكبار وللصغار
وان تعمل بما قالاه تفلح	وتتدب في الوري ياخير جار
وان جهل السفيه حقوق جار	وسيم الحسف من غاو وزار
فعلمي الجار محمي حماه	كجار الدار محفوظ الوقار
فجار الدار اجمله دناري	وجار العلم اجعله شعاري
وكل مهما عندي منيع	بمنزلة الرداء مع الازار
فجار الدار امنع باختيارى	وجار العلم امنع باضطرار
غذاء الروح علمي طول عمري	اجوب له البجار مع البراري
اوأم العرب ثم المعجم فردا	لضبط العلم لى مع نهاري
وطبع الحر منع الجار دأبا	وردع تحوت اوغاد شرار

فدع عنك التحوت (١) وعدعهم
اشاقك بالغميم ضوء نار
فما نار الغميم شوقتي
وشاقت قبله الشماخ ليلا
ولكن (المنار) حوى اشتياقي
منار هداية للدين يعلو
على التقوى يحض بلين قول
يحض على اتباع الشرع نصحاً
ويحمي حوزة العلم احتساباً
يؤيد بالدليل علم صدق
يدل التاركين سدى هداهم
وينكر منكرات صرن عرفاً
فنشئه (الرشد) أحل قوما
ولن يرضى (رضى) افعال قوم
وانشد في هداه وفي عماهم
اذا ازاداد العمون عمى عرقم

ووثق وصل جلك بالحيار
ام الضوء المضيء من (المنار)
ونجل الريب شاقت وهو سار
على بعد المسافة والمزار
لما يديه من هدي الكبار
مكان النيرات من الدراري
وصد المفسدين عن الضرار
اولى الالباب من كاس وعار
حماية ضيفم شبيه ضار
يسفه السفه أخو الصغار
على سبل النجاة من التبار
تباشر في البراز بلا توارى
عمين عن الهدى دار القرار
احلوا قومهم دار البوار
من الاشعار مطرب كل قاري
هدى الاسلام واضحة (المنار)

« تقاريط »

(المؤيد) مضي على المنار زمن لا يفتح فيه باب التقريظ حتى كثر علينا ما يلزمنا
تقريظه ففتح الباب في هذه العدد بهتة صديقنا الفاضل الاستاذ الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد
الأغر بتوسيع دائرة جريدته السابقة جميع الجرائد العربية في ميدان الانتشار فانه قد جعل
صفحاتها ٨ فرادت فوائدها السياسية والادبية والتجارية وانا لترجو له فوق ذلك مظهراً
(مجلة الجامعة العثمانية) علمنا من العدد الاخير الذي صدر من هذه المجلة المفيدة انها حاجة
نجاحا حمل اصحابها على زيادة صفحاتها بان تجعل ٤٠ بدلا من ٣٠ ولكن بحجم اصغر من

(١) التحوت الا راذل السفلة جمع الظرف (تحت) وعرف واستعمل هكذا

حجمها الحاضر الذي تكاثرت شكوى القراء منه وقد عزموا على زيادة أبوابها وإجرائها
وإتقان رسومها مع إبقاء قيمة الاشتراك على حالها فنهني صديقنا منشيء هذه المجلة بنجاحه
السريع وتتمنى له زيادة الأقبال والتوفيق

الإسبغيات النسخية

« الإسلام في البرازيل »

ذكرت جريدة يروت الفراء خير القرينتين اللتين أسلم أهلها في الهند ثم قالت
اجتمعنا باحد مواطنينا المسيحيين القادمين من البرازيل فاخذنا معه باطراف الحديث
وتنقلنا من القديم الى الحديث وداريننا الكلام على أحوال تلك البلاد وعادات أهلها وما هم
عليه من السذاجة والبساطة الى غير ذلك ففهمنا منه ان في مدينة ريو جانيرو وعاصمة
البرازيل قوما من المسلمين النازحين الى تلك الديار منذ قرون متطاولة واصل هؤلاء القوم
على ما يقولون من أفريقيا وقدامترجوا بالأهالي امتزاجا عظيما وعلى كر السنين والاعوام
قد نسوا لغتهم الأفريقية واستعاضوا عنها بلغة البلاد فكان من نتيجة ذلك انهم نسوا أيضا
قواعد دينهم اذ لم يتسن لهم المحافظة عليها باللغة البرازيلية

ومع ذلك فهم لم يزالوا مسلمين ينطقون بالشهادتين مع التحريف في لفظهما مما دل
على انهم لبثوا محافظين على دين اجدادهم . قال وفي داخلية البرازيل الوف كثيرة من
هؤلاء المسلمين واكثرهم مزارعون

وكان الدون بدرو أميراطور البرازيل منعهم عن الاسترقاق والاتجار بالعبيد فامتسوا
ولكنهم اتبعوا فيه الكيفية التي كانت من عهد غير بعيد مألوفة في روسيا وهي ان صاحب
المزرعة أو الترية اذا اراد بيعها باعها بما فيها من الماشية والأهالي فيصبحون كلهم طوح
أمر الشاري وفي خدمته يشتغلون بالأمور الزراعية في مقابل العيش الذي به يتبلغون أما
محاصيل تلك القرية فكلها لسيدهم

قال وقد سمعت مرة صاحبيا لي من هؤلاء المسلمين يقول (لا اله الا الله محمد رسول الله)
قالها بتحريف كثير لان اللغة المألوفة بينهم لا تساعد على لفظ الهاء والحاء اما أنا
فتمجيت جدا لاني مكثت في البرازيل نحو سنتين لم أسمع في غضونهما كلمة الشهادة ولا
كنت اعلم ان صاحب هد مسلم فقلت له وما علمك هذا اللفظ قال ديني قلت وما دينك

قال الاسلام والحمد لله فما كذبت اصدق منه ذلك ولاجل ان آتف على حقيقة باطنه قلت مداعباً ان المسلمين لا ينفعون فيهم للحال وقد احمرت عيناه وارتحفت شفتاه وانهرت ملامح الغضب على وجهه وكاد يبطش بي لو كان على يقين ان الحكومة لا تقتص منه فلما رأته على هذه الحال لاطفته وافهمته ان بلادنا بلاد اسلامية وانا عايشون مع المسلمين على غاية المحبة والولاء واني لم أقصد بما قلته له الا مداعبته واختباره فيما اذا كان مسلماً حقيقياً ام لا فقال الحمد لله على الاسلام وانت يا صاحبي مخبر ان تهزل معي بما شئت اما الدين فاياك اياك لانك تبيت عدوي ثم تصالحنا وتصالحنا وخرجنا الى الترهه سوية

قال مخبرنا - وقد فهمت من صاحبي المسلم ان المسلمين كثيرون هناك وانهم لا يعرفون من الاسلام الا الشهادتين فلا جامع ولا معبد ولا صلاة ولا ولا وما ذلك الا لانهم نبذوا لغتهم الاصلية وتعلموا اللغة البرازيلية المشيدة على اركان الديانة المسيحية ولذلك تراهم يسمون اولادهم باسماء المسيحيين وما عدا الشهادتين لم يحافظوا على شيء من سنن الاسلام الا سنة الحتان فهم يختون اولادهم ولكنهم لا يعلمون لاي شيء

هذا ما فهمنا من مخبرنا القادم من بلاد البرازيل فلو كان هؤلاء المسلمين علماء مبعوثون يبنون بينهم فيتعلمون لغتهم في بادئ الامر حتى اذا احسنوها علموهم اصول الدين الخفيف فلا يكاد يمضي ربع حيل حتى ينتشر الاسلام في جميع انحاء اميركا

ولا يخفي ان تعليم هؤلاء القوم اركان دينهم واصول عقائدهم لمن اسهل الامور التي يمكن تناولها لانه ظهر من كلام مخبرنا ان الغيرة على الدين لم تزل مستعرة في صدورهم فاذا جاءهم العلماء والفقهاء اقبلوا عليهم اقبال الظمان على وورد الماء لان اساس الدين الخفيف راسخ في صدورهم . وما أجدر الاغنياء من المسلمين بجمع الدراهم اللازمة ليتسنى لهم ارسال المعلمين الى هؤلاء القوم اولاً ثم الي وتبي الهند الذين تكلمنا عنهم في الفصل السابق فانهم ولا شك يقبلون على اعتناق الاسلام لانهم على درجة من الفهم والذكاء يميزون الغث من السمين ويدركون حقائق الاشياء فاذا وقفوا على مبادي الدين الاسلامي البسيطة السهلة التي يقبلها العقل وتشربها النفس كان من المؤكد اقبالهم التدين به والله الهادي الى سبيل الرشاد (انتهى)

المصباح

١٣١٥

في يوم السبت ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ١٩ أغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الدين والدولة - أو - الخلافة والسلطنة ﴾

ارتأى بعض من كتب في (الجامعة الإسلامية) ان هذه الجامعة تتوقف على الفصل بين الدين والدولة وبين الخلافة والسلطنة بان يكون الخليفة رئيساً روحياً والسلطان رئيساً سياسياً لاعلاقة له بالدين واقترح اصحاب هذا الرأي من كتاب النصارى على كتاب المسلمين ان يكتبوا مبينين رأيهم فيه وهانحن اولاء قد لبينا طلبهم ونبدأ ببيان معاني هذه الالفاظ فنقول (الدين) عرفه علماء المسادين بانه وضع الهي سائق لذوي المقول باختيارهم الى الصلاح في الحال والصلاح في المال وان شئت قلت الى سعادتهم الدنيوية والاخروية وقواعده عندهم ثلاث تصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق واحسان الاعمال والاعمال قسمان عبادات ومعاملات ومن الثاني الاحكام بانواعها - قضائية ومدنية وسياسية وحرية . ومن الناس من جعل الاحكام قسما مستقلا بنفسه ولا مشاحة في الاصطلاح . والدين عند النصارى هو (كما في دائرة المعارف) « عبارة عن مجموع النواميس الضابطة لنسبة الانسان الى الله . او بين صفات تلك النسبة » وهو كما ترى

لا علاقة له بالامور الدنيوية ولا بالاحكام والسياسة ومن المشهور ان
الديانة النصرانية مبنية على الخضوع لاية سلطة حكمت اصحابها الماني الانجيل
من ان سلطة الملوك انما هي على الاجسام الفانية وان سلطة الدين على
الارواح فقط. فيجب على كل متبع لهذا الدين ان يدين اكل سلطة ويدفن
لكل شريعة حكمته بخلاف الدين الاسلامي فانه مبنى على السلطة والغاب
وان يحكم العالم كله بشريعته وان لم يدينوا كلهم به اذ لا سبيل الى اتحاد
النوع الانساني وجعله امة واحدة الا باحدى الوجدتين - وحدة الاعتقاد
ووحدة الحكم العادل الذي يساوي بين الجميع وقد بينا هذا في المدد السابق
فلا نعيده. فيجب على المسلمين ان لا يدينوا الا لمن كان على دينهم واذا حاول
اجنبي العبث باستقلالهم ودخل فاتح الى بلادهم يتعين عليهم ان ينفروا خفافاً
وثقالا ويقاتلوا نساء ورجالا حتى يدفعوا العدو أو يفتنوا عن آخرهم . بل
يجب عليهم ان يسعوا في نشر دينهم ورفع لواء سلطانهم حتى تزول الفتنة
والشرك من الارض ويكون الناس امة واحدة تجمعها رابطة الاعتقاد الحق
والحكم العادل أو الثاني فقط. كما قدمنا وبهذا الاخير كان الاسلام لا اكراد
فيه . ولا ثنائي سلطته تقدم غير متبعيه . فضلا عن ابناءهم وهضم حقوقهم
(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ديارهم ان
تبروهم ونقمسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)

(الدولة) لهذه الكلمة اطلاقان فتطلق على سلسلة من الملوك تجمعهم اسرة
واحدة أو جنس واحد يحكمون مملكة من الممالك يقال دولة الامويين
ودولة العباسيين والعمانيين كما يقال دولة الفرس ودولة الرومانيين وتطلق على
الحكومة والسلطة فيقال الدولة الفرنسية ويعني به حكومتها الحاضرة في

مجموع بلادها والحكومة في اصل اللفظة مصدر حكم واسم من تحكم بمعنى فصل الخصومة وفي العرف عبارة عن السلطة ورجالها القائمين عليها (الخليفة) هي في الشرع الاسلامي النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حراسة الدين وسياسة الدنيا فهي جامعة للرئاستين معاً ويجب تفويض الامور العامة الى الخليفة ولا تصح الاحكام في السعة الا اذا كانت صادرة عنه مباشرة او بواسطة نوابه قال في الاحكام السلطانية (والذي يلزمه من الامور العامة عشرة أشياء احدها حفظ الدين على اصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الامة فان نجم مبتدع أو زاعج ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب واخذه بما يلزم من الحقوق والحدود ليكون الدين محروساً من خلال والامة ممنوعة من زلل (الثاني) تنفيذ الاحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المنازعين حتى تم النصفة فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم (الثالث) حماية البيضة والذب عن الحريم ليتصرف الناس في المعاش وينتسروا في الاسفار آمنين من تغرير بنفس او مال و (الرابع) اقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من اتلاف واستهلاك و (الخامس) تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظهر الاعداء بغرة يتهاكون فيها محرماً أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دماً و (السادس) جهاد من عاند الاسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة ليقيم بحق الله تعالى في اظهاره على الدين كله و (السابع) جباية الفيء والبيدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير خوف ولا عسف و (الثامن) تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقثير ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير (التاسع) استكفاء الامناء وتقليد النصحاء فيما يفوضه

اليهم من الاعمال ويكاه اليهم من الامول لتكون الاعمال بالكفاءة مضبوطة والاموال بالامناء محفوظة (العاشر) ان يباشر بنفسه مشاركة الامور وتصنع الاحوال لينهض بسياسة الامة وحراسة الملة ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة فقد يخون الامين ويفش الناصح وقد قال الله تعالى « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » فلم يقتصر الله سبحانه على التفويض دون المباشرة ولا عذره في اتباع الهوى حتى وصفه بالضلال وهذا وان كان مستحقاً عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة فهو من حقوق السياسة لكل مسترع (لعلمه مسترعى) قال النبي صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) اه فهذه وظائف الخلافة بالاجمال

(السلطنة) كلمة أخذها المولدون من لفظ (سلطان) ويعنون بها الدولة أو الحكومة يسمى حاكمها الاكبر سلطاناً ولم يطلق لقب السلطان على احد من خلفاء الامويين والفاطميين والعباسيين وانما حدث هذا اللقب في طور ضعف الخلافة العباسية الذي كان من اثره افتتاح العمال في الاقاليم على الخلفاء واستبدادهم بالامر من دونهم واختراع الاقاب الضخمة وتحايمهم بها ثم جعل الخلافة اسما مهملا ليس لاربابها من الامر شيء الا نحو ذكر اسمائهم في الخطب وما هو بالامر المهم في الدين ولا في الدنيا. وكان من تلك الاقاب الضخمة التي تلقب بها العمال والامراء الذين استبدوا على الخلفاء لقب (سلطان) وأول من تلقب به من الامراء المستقلين في عهد الخلافة العباسية (محمود بن سبكتكين الغزنوي) الفاتح الشهير في القرن الرابع للهجرة الشريفة من تدبر ما شرحناه من معاني هذه الكلمات الاربع يتجلى له ان الدين

الاسلامي جامع لمصالح المعاش والمعاد ومبني على أساس السلطين الزمنية والروحية وان الديانة النصرانية على خلاف ذلك وان الخليفة هو رئيس المسلمين القائم على مصالحهم الدينية والدنيوية وان كل حكومة تخرج عن طاعته الشرعية فهي منحرفة عن صراط الاسلام وان القول بفصل الحكومة والدولة عن الدين هو قول بوجوب محو السلطة الاسلامية من الكون واذبح الشريعة الاسلامية من الوجود وخضوع المسلمين الى من ليس على صراط دينهم ممن يسمونهم فاسقين وظالمين وكافرين فان القرآن العزيز الذي هو أساس الدين يقرع دائماً آذانهم بل يناديهم من أعماق قلوبهم قائلاً بلسان عربي مبين (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)

اذا تمهد هذا فنقول للذين يدعوننا الى فصل الدين عن الدولة والتفريق بين السلطنة والخلافة لاجل تأييد الجامعة الاسلامية ان كنتم تدعوننا هذه الدعوة جاهلين بمعنى هذه الالفاظ عندنا فما نحن أولاء قد بيناها لكم فارجموا عن دعوتكم فقد علمتم ان قياس الاسلام على النصرانية قياس مع الفارق فان فصل السلطة الروحية عن السلطة الزمنية هو أصل النصرانية وقد كان رؤساء الدين تعدوا الحدود وتسلقوا عروش السلاطين والملوك مخالفين لصاحب الدين الذي

قد جاء لاسيف ولا رمح ولا فرس ولا شيء يباع بدرهم
ياوي المغارة مثل راعي الضأن لا راعي الملاك في السرير الاعظم
فلا بدع اذا ترقى الدين بانصراف رؤسائه الى خدمته وتركهم الاشتغال

بما ليس منه في شيء ونحن والنصارى في هذا الامر على طرفي نقيض فاننا اذا تلونا تلوهم فيه نكون قد تركنا نصف ديننا الذي هو السياج الحافظ للنصف الباقي . كلا ان الدين كله يكون بهذا العمل عرضة للاضمحلال ومهدداً بانزوال . لا جرم ان ماتدعوننا اليه هو اقرب طريق لا اعدام (الجامعة الاسلامية) فكيف جعلتموه طريق ايجادها . وهو اقوى علل شقائها . فأنى بمقوتنا بانه علة اسعادها ؟ ؟

وان كنتم تدعوننا اليه عن بينة وعلم . ووقوف على حقيقة الحكم . خدمة لمن فتنتم بمدنيتهم . واتصلتم بهم بجاذبية تعليمهم وتربيتهم . فاعلموا ان العلة لم تهبط بنا الى هذا الحضيض . الذي يقال فيه (حال الجريض دون القريض) . وان الجهالة ما امتلخت احلامنا . وأزاحت ابصارنا . ولا رمثنا بالأفن . وضيق العطن . بحيث صرنا نختبل بهذه الوسوس . ونختلب بتلك الهواجس . أو نخذع لذي (خواطر خواطر) . ونفتقر بكلام مارق غادر . يصف نفسه بانه « مسلم حر الافكار » . وما جاءت حرته الا من رق الكفار . فان كان اتخذ لقب المسلم ذريعة . لهدم منار الشريعة . فكأين من منتسب مثله للاسلام . يتمك حرمانه بالفعل لا بالكلام . ويساعد الا جانب على نقض أساسه . واطفاء نبراسه . متبجحاً بانه من الاحرار المتمدنين . البراء من لوث التعصب للدين . ربما كان الحامل لبعض الكتاب المسيحيين على اقتراح ما ذكر هو اعتقادهم بان زوال السلطة الشرعية الاسلامية هو الذي يساوي بين طائفهم وبين المسلمين ويحمد نيران الغلو في التعصب فيتفقون على اعلاء شأن الوطن ويخدم كل دينه من الوجهة الروحية التي لامثار فيها للتنافر ولا مبعث للتنافس والتفاخر . ويسهل علينا ان نبين لهم خطأهم في اعتقادهم هذا فنقول

(١) ان بناء الشريعة الاسلامية قام على قاعدة العدالة والمساواة بين المسلمين وغيرهم في الاحكام والحقوق المعبر عنها بهذه الجملة التي يتناقلها الاسلام خلفاً عن سلف وهي (لهم مالنا وعليهم ما علينا) وقد دلنا التاريخ على ان الحكومات الاسلامية كانت تراعى هذه القاعدة بحسب تمسكها بالدين قوة وضعفاً . ومن قابل بين مساواة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الامام علياً صهر النبي وربيبه وابن عمه برجل من آحاد اليهود في المحاكمة واتقاد علي عليه بقوله له (يا أبا الحسن) وعده التكنية اخلاقاً بالمساواة لما فيها من التعظيم وبين ما هو جار اليوم في فرنسا من النحامل على دريفوس وهو من اكابر عظماء اليهود حتى انهم حاولوا قتل وكيله الذي يحامي عنه وهم أصحاب العلم الذي ينطق بالحرية والعدالة والمساواة . يظهر له الفرق بين المسلمين في بدايتهم والاوربيين في نهاية مدنيهم فالشريعة في نفسها عادلة ولا يضر المسيحيين ان مواطنهم المسلمين يعتقدون انها سماوية بل هو ينفعهم كما يأتي وهم لا يفرق عندهم بين الشرائع اذ دينهم يوجب عليهم اتباع أية شريعة حكموا بها

(٢) ان الترقى الديني والمدني الذي نقصده من احياء (الجامعة الاسلامية) يتوقف على التهذيب وقيام الافراد بما عليهم من الحقوق والواجبات لمن يعيشون معهم وهذا القول لا يخالف فيه احد . ومعلوم ان المسلمين لا يعتقدون بحق ولا واجب الا اذا كان مبيناً في شريعتهم ومأخوذاً من اصول دينهم فاذا فصل بين الدين والدولة كان جميع ما تكلفهم به الدولة من الحقوق والواجبات غير واجب الاتباع في اعتقادهم فاذا اخذوا به في العلانية لا يأخذون به في السر ولا يتم تهذيب الامة ما لم يكن الوازع لها عن الشر والحامل لها على الخير ثابتاً في نفسها مقررراً في اعتقادها . فخير للمسيحيين ان يحكم المسلمون بشريعة ودولة

توجب عليهم احترامهم والقيام بحقوقهم سراً وجهرًا وبدون هذا يضرر
المسيحيون ولا يرتقي المسلمون بل يتدلون ويهبطون كما علم بالاختبار
والمشاهدة فقد أنبا التاريخ ان مبدأ الخلل والضعف الذي ألم بنا كان اهمال
وظائف الخلافة والخروج بها عن معناها الذي هو حراسة الدين وسياسة الدنيا
. ولما ضعف الخلفاء عن القيام بالوظيفتين لجهلهم وانفاسهم في الترف والرفاهية
استبد العمال بسياسة الدنيا فكانوا ملوكا وسلاطين وأهملت حراسة الدين
فلم يكن لها زعيم يقيم السنن ويميت البدع غير ما كان يأتيه بعض صلحاء
الملوك احيانا فتمزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجامعة الاسلامية
حتى وصلت الى ما نحن فيه الآن وكان هذا امرًا اقتضته طبيعة العمران .
ولن يعود للاسلام مجده الا باحياء منصب الخلافة واتفاق المسلمين على امام
واحد يفتقدون وجوب الخضوع له سراً وجهرًا ولا امام اليوم للمسلمين بهذا
اللعنى الا القرآن الكريم فيجب على من يهمة ترقية شؤونهم ان يدعوه بيه
الى العلم والعمل وتقض غبار الجهل والكسل . والقيام بمصالح المعاش والمعاد .
على ما تقتضيه سنن الترقى والاسعاد . فهو امام كل امام . وكما كان المبدأ
في ترقهم كذلك يكون الخاتم .

✽ كان ياما كان ✽

٦

ثم هبطت السيارة السادسة . وكانت كاتبة آتية . فادت يأيها الناس . المتجرعون
كووس الكدر والابتناس . الام تصبرون على هذه الحياة المرة . هلموا أبعكم
(الصفاء والسرة) . فآبوا اليها يزفون . كأنهم الى نصب يوفضون . عازمين على انهاب
مالديها . وانغصب ما في يديها . شفاء لغيرهم من صواحبها . اللائي كن شبهات بها .

وقد كن يعرضن بضاعتن على من لا يشتريها . ويمتنعنها من الراغبين فيها . وما بعد العهد
ببائعة الشرف والحجاء . وأسباب المفخرة والمباهاة . وارتأوا ان يغروا بها الصبيان والمجانين
ليختلسوا متاعها الثمين . فاجتذبوا منها الصندوق . وهم ممن لا يطالب بهضم الحقوق
فوقع بين أيديهم فانكسر . وتفرقت البضاعة شذرمتر . فطفقوا يلتقطونها . وحالوا بين
الناس وبينها . فاخذوها اسرافا وبداراً . ولم يتركوا لسائر الناس الأساراً . ومن ذلك الآن .
صار الصفاء والسرور من نصيب المجانين والولدان . وأما تلك البقية . فقد تفرقت في
جميع البرية . فاصاب كل عروسين منهاوشل . يتمتعان به في شهر العسل . ثم تعود اليهم الأكار
فتتجرعون كووسها الى منتهى الأعمار . ولا يصيب غير هؤلاء من السرور الاقلات .
ولا يصفونهم العيش الا في لمحات . وأما عامة الاوقات * فهي اكدار وحسرات * وأهناهم
عيشا من يمر عليه معظم الزمان * من غير سرور ولا أحزان * ولا يغرنك ما تشاهد * في كثير
من المعاهد * من غناء وعزف * ورقص وقصف * وضحك وغناء * وتصدية ومكاء *
فالنعم اكثر حروف النعم * والطير يرقص مذبو حامن الألم * والسبب في هذه المظاهر * التي
تخدع الناظر * ان ما يجلب السرور والصفاء * امسى مجهولا عند الدهاء * اذ لم يؤخذ ههنا
الشيء من معدنه * ولم يشتري ثمنه * ولما بصروا بالولدان والمجانين * فرحين في الأغلب
ومسرورين * ظنوا ان العقول والافكار * التي هي تجلب الاحزان والاكدار * فانشأوا
يطفئون نور العقل والفكر * بما يرضونه من اكواب الحجر * ويتغلبون على قوة الافكار
بتلاخين الغناء ونغمات الاوتار * وما يتبع ذلك * مما هنالك . وهيهات ان يظفروا بالسرور
الحقيقية . الا بتظيم حال الهيئة الاجتماعية * فان الحالة العامة تؤثر في الافراد * وهيهات ان يوجد
في الامة الشقية عاقل يهتأ بالاسعاد * ولو سئلت السيارة عن الثمن * لما تعدي طلبها هذا
الامر الحسن

ولما كان ما كان * من أمر المجانين والصبيان * فبرت وهم مشغولون بالانتهاب . راضية
من النعمة بالاياب * فلقيت في طريقها السيارة السابعة * التي جاءت لبيع الثروة الواسعة
فسألت كل منهما الاخرى عن رحلتها . وبيان نتيجة تجارتها . فكانت مما قالت السابعة . اني
جئت هذه العاصمة الواسعة . وما كدت اذ كر اسم بضاعتي الثمينة . حتى اقبل علي كل من سمع

الحبر في المدينة - يعدون سراعا - فرادى واوزاعا - يتساءلون ماهي ثروة هذه الغنية - وهل هي ذهبية ام فضية - وهل تهبها ام تهرضها الطالبيها - ام جاءت لتدنيها وترهبها - فقلت لهم ايها الناس - عداكم الشك والالتباس - ان الهبة تقنى والرباء يفني - والقرض بالمائة لا يثمر ولا يغني - وانما جئت لايحكم الثروة الحقيقية - بالدلالة على منافعها الاصلية - وتلقينكم علم الاقتصاد - الذي هو اساس الاسعاد - ومن لم يعمل بمسائل هذا العلم النافعة - لا يكون صاحب ثروة واسعة - لان الاسراف والتبذير - يذهب المال الكثير في الزمن القصير - فقالوا اتنا لا نفقه كثيرا عما تقول - ويوشك ان يكون عقلها مخبول - ولو انها علمتنا حل الرموز - لفتح الكنوز - واسرار الارصاد والطمسات - لاستخرج الحبايا العاديات - لاننا المني - وحبنا بالثروة والغنى - ولو اطلعتنا من علم الكيمياء على حقيقة الاكسير - لتحويل المعادن الى الذهب النضير - لكانت الفائدة اتم والسعادة اعم - فقلت لهم ان هذا هذيان ميين - وخرافات من اساطير الاولين - فقالوا انها تسفه احلامنا - وتحقر اسلافنا - فهلما بنا نوقع بها - ونعاقبها على سوء ادبها - نخفت ان يبطشوا بي طمنا وضربا - فوليت منهم فرارا او ملكت منهم رعبا - ولو لا المبادرة بالفرار - لتأخرت عنك يا אחتي في التسيار

ثم انهم اصعدنا الى السموات - واجتمعنا بسائر السيارات - وذهبن جميعا الى جويتير رئيس الآلهة الكبير (بحسب ما كان يعتقد في ذلك الزمان - من خرافات اليونان) فقصصن عليه ما لقينه من البشر - من أعراضهن عن النفع واختيارهن الضرر - بسبب الجهالة الغالبة والتقاليد الباطلة الكاذبة - فتولاه الغضب الشديد - حيث لم يتم له ما يريد - وشمته به (نبتون) و(بلوطون) وقالوا له لم نقل لك ان هذا لا يكون - فسكت واجما - واتنى كاظما - ولاغرو فان نوع الانسان - لا يسمع الا بالعلم المؤيد بالبرهان - الذي يشهد له الحس ولا يكذبه الامتحان (تمت الاسطورة الحكيمية)

اقول انني عند ما كتبت النبذة الاولى منها مستدالي الاصل التركي كنت لم اقرأ الاسطورة كلها وبعد ما قرأتها وجدت اكثر كلامها لغوا فانشأتها خلقا جديدا فقد كانت عشر صفحات حذفنا الكثير منها لانه هذيان وجعلناها في قالب مقبول تشر به العقول ومن علم ان صاحب الاصل كتب في السيارة التي تبيع الشرف والجاه نحو خمسة اسطر فقط وفي السيارة

التي تتبع الغنى والثروة مثل ذلك وملخص ما كتبه ان الناس نهوا من السيارات والوسامات
وملابس التشريفات والتقود والثروة من علم هذا يتجلى له معنى التصرف الذي ذكرناه اولاً
وأرجوان لا يكون هذا الاسلوب حجاباً على وجه النصح التي تضمنتها الاسطورة وما يتذكر
الا اولوا الالباب»

« خاتمة » رسالة استنهاض همم

هذا هو حديثنا بالامس جلوناه على منصة المنار الاغر وضمنناه الى ما يكتب فيه
من قلم منشئه صديقنا الفاضل ورفقنا صوتنا على ذروته مع أصوات أولئك الكتبة
الاكارم الذين يلقون اليه بمنشآتهم ويتخذونه منبراً لا لبلاغ خطبهم وعظاتهم ولا اكرم
القرآء اني لم اقتصر فيما كتبه على مجرد الحديث الذي دار بيننا بل اضفت اليه ما كان
يسنح في الخاطر ويهجس في النفس أثناء كتابته وزدت فيه بعض أمور يتطلبها المقام .
وشيئاً من الشواهد التي توضح خفاء الكلام . وقد اتيت على ذكر معظم الاخطار التي
تحقق بالشعوب الاسلامية والمهاوي التي يخشى ان يواقعوها ولم آل جهداً في التحذير
وامحاض النصح واستنهاض الهمم للافاة الحلل والفساد الذي لصق بنفوسنا ولا بس اعمالنا
صرحت بذلك في بعض المواطن وفضلت التلميح والتعريض في مواطن آخر

وليس من رأينا ما يراه البعض من وجوب كتم مساوي الامة واخفاء عللها وأمراضها
صونا لحرمتها عن الابتذال وكرامتها من الامتهان وذهاباً الى ان في الاشادة (رفع صوت
والاعلان) بالتشنيع عليها وتشهير عوراتها واللهج بسوء حالها ووخامة غاقبة توانها
توهيناً لفرائم آحادها وتبسيطاً لهممهم مع ما في ذلك من اطلاع العدو على ضعفها
والاشراف به على تراخي شؤونها فيحدث له طمع فيها ويتوسل بذلك للتسجيل عليها
بالانحطاط الادبي والتأخر المدني وان الطريقة المثلى في خدمة الامة انما هي التمويه والتأويل
والتخيل والتعليل وارضاء الحبال على القوارب ليقضي الله أمراً كان مفعولاً

كذا يزعم البعض ولا أراه الا خطأ وغبانة (أي ضمناً في الرأي) . من يقول ان
الجهل المركب خير من الجهل البسيط ان كان يقوله أحد فزعم الزاعم صحيح . من يقول
ان الاحسن في حق المريض الجاهل بفن الهيجين ان لا يخبر بمرضه ولا يعرف بدرجاته

وتطوراته ولا يحذر من عاقبة اهاله ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان تربيت (١) الغلام والبشاشة في وجهه عند ما يقترف ذنباً ويأتي منكراً هو الافضل في تربته وأقرب طريق لتقويم طباعه ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . لا يقول بشيء من ذلك أحد فزعم الزاعم باطل

ان اهتمام عقلاء الامة ونهاتها في اصلاح شؤون أممهم . وتشخيص أمراضها وتحديد درجات المرض وتحذيرها مغية التفريط في تناول العلاج والاعتراف بان هناك خلايا تجب مداركته وصدعا يفتي شبهه . والاقرار بأن البدع التي خالطت تعاليم الامة وعقائدها والفساد الذي سرى في عادها وسائر شؤونها يؤدي الى اضمحلالها ويؤدي بحياتها والنهي على أفرادها انحطاط همهم وصفر نفوسهم والتسجيل عليهم بالحرمان من جزايا الامم الحية ان لم ينشطوا للعمل ويقوموا بما وجب عليهم - كل ذلك مما يقوي به في الاحتجاج على أوربا وينهض دليلاً على ان في الامة رمقاً يتموج وانقاساً من الحياة تترقرن (٢) ولا تلبث ان أمهلت حتى يقوي ذلك الرمق وتندمى تلك الحياة فتنهض بالامة الى ذرى المجد والعزة وتمرج بها في معارج السعادة

مسافر امامه طريق ذات تضاريس وأشواك وفيها عوائير وهوى وعلى جنابيتها اضباب (٣) ترأفها الاسود وادغال واجم تدب تحتها الهوام والافاعي وعدوه يترصده في معاطف تلك الطريق ومخارمها ويمترض سيره مجاهل وقفار لا يجد فيها حسوة ماء ولا لماظة قوت وذلك المسافر مضطر لسلك تلك الطريق وبلوغ الغاية التي ينتحبها وهو خالي الذهن مما يوشك ان يشارفه على غفلة من وعورة الطريق واخطارها . هل من وفاء الدم ترك نصيحته ؛ هل من سداد الرأي ونفاذ البصيرة ترك تحذيره وتخويفه ؛ اليس أخباره بما سيلاقه يكون ادعى لاخذ أهبة وإيقاظ نفسه واثارة عزيمته ؛ لاجرم انه حينئذ يبذل من الاهتمام والتأهب ويستنزف من الحذر واليقظ على قدر ما يعلم من مخاطر تلك الطريق وما يصل الى سمعه من أهوالها ومخاوفها ويوفر من وسائل الدفاع

(١) التريت الضرب اللطيف على نحو الكتف تحيياً (٢) رقرق تحرك وجاء وذهب

والشيء لمع . والدمع دار في الحلاق (٣) جمع ضبس وهو الاشجار الملتفة

وأدوات الصيال و مواد الغذاء و مرافق المعيشة ما يأمّن معه على حفظ حياته و بلوغ غايته بل يبلغ به الحزم و اصاله الرأي ان يستصرخ اخوانه و كل من يؤم وجهته و يستنفر همهم للمشايمه في العمل و المرافقه في السير كي يقووا جميعاً على مدافعة الصائل و مقاومة الفوائل و الله الهادي الى سواء السبيل و هو حسبنا و نعم الوكيل (انتهى)

الاجنباء النحابة

(دم اضاعه اهله)

يشكو المصريون من المدارس الاميرية و يرون ان سعادة البلاد انما تكون بمدارس الجمعيات الخيرية الوطنية . و اني تفي الجمعيات بالعرض اذا لم يكن القائمون بها و النظر عليها من الاطباء العارفين بمرض الامة المتدفعين بطبيعتهم الى اصلاحها . نوها بمدسة زعزوع بك مع ان بنائها أسس على شفا . جرف هار حيث جعلت السيطرة عليها للحكومة و رجونا بذلك ان يرغب غيره بمثل عمله و يأتي سالماً من علة . و قدرنا في هذه الايام اعلاناً من جانب (جمعية العروة الوثقى الاسلامية) في الاسكندرية كاد يذهب بقايا أملنا بالمدارس الاهلية . اعلاناً يطلب فيه استاذ للغة الفرنسية براتب شهري قدره ٦٠٠ غرش و مثله للانكليزية و استاذان للغة العربية براتب شهري قدره ٢٠٠ غرش لكل منهما و اشترط في استاذي الفرنسية و الانكليزية المعرفة التامة و لم يشترط ذلك في استاذي العربية و كيف يشترط ذلك و لا يمكن ان يوجد معلم ماهر بهذا الراتب القليل ؟ اليست هذه الجمعيات هي التي تحي اللغات الاجنبية و تمت لغة الامة و الدين ؟ بل انها تفعل ما لاتفعلها الحكومة في مدارسها فان في المدارس الاميرية من معلمي العربية كثيراً من نخبة التابعين يأخذون الرواتب الكافية و يعلمون احسن التعليم . فمسي ان تسبه جمعية (العروة الوثقى) لملاحظاتها هذه فتلافى الامر و تنتقي لتعليم العربية في كل مدرسة من مدارسها افضل المهرة من المعلمين مهما بلغت اجورهم لتكون محل ثقة الامة و موضع رجائها و لاتكون مجهزة على الامة فيقال فيها (دم اضاعه اهله)

(تنبيه)

كثر في هذه الاثناء خوض الجرائد الاسبوعية الحديثة النشأة في المسائل الدينية

عن غير علم ولا بصيرة وماذا نقول وجهل الكاتين مركب وقد تركت الحكومة امر الصحافة والطباعة فوضى ولكننا ننبه هؤلاء الكاتين الى امر لا يرفضه مسلم وهو ان لا يكتب احد منهم حديثا ينسبه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بعد العلم بتخريجه ومعرفة انه غير موضوع ولا منكر واذا ارادوا الاحتجاج به فيجب ان يطموا بانهم مما يحتج بانهم والا دخلوا في عموم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتواتر « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وبعض الروايات لم يذكر فيها « متعمداً » فالخطر فيها اعظم

وامر آخر مما ينبغي التنبيه عليه والعناية به وهو كثرة ذكر الآيات القرآنية في هذه النشرات التي هي عرضة للابتدال والامتهان. واتا كنا نجد في النفس حرجاً من ذكر الآيات في أعداد السنة الاولى من المنار مع علمنا بان معظم القراء يحفظونها لاجل تجليدها بحيث كانوا يطلبون مناما يفقدونه من الاعداد. ولكن شكل الجريدة كان مظنة للابتدال وهذا هو السبب الاول في جعلنا المنار بشكل الكتب * ولان شك في ان رصفاءنا الافاضل يعتون بهذه النصيحة بقدر قوة دينهم وصحة يقينهم والله الموفق

(عناصر النمسا)

جاء في نبذة سياسية في جريدة الشام القراء ان في مملكة النمسا ١٠٦٩٠٠٠٠ نفس من العنصر الالماني و ٧٧٧٠٠٠٠ من العنصر البوهيمي و ٧٥٠٨٠٠٠٠ من العنصر المجري و ٤٨٧٩٠٠٠٠ من العنصر الكرواني والصربي و ٣٩٠٠٠٠٠٠ من العنصر البولوني و ٣٦٦٨٠٠٠٠ من العنصر الروتيني و ٢٩٤٠٠٠٠٠ من العنصر الروماني و ١٣٢٥٠٠٠٠ من العنصر السلوفاني و ٧٢٩٠٠٠٠ من العنصر الايطالي و ١٩٢٠٠٠٠٠ من اليهود وكل من هذه العناصر يترع الى الاستقلال ولا سيما العنصر البوهيمي صاحب المجد القديم فان رجاله ابداء ثابتون وراء احراز الغاية من الاصلاح ونشر لغتهم ومبادئهم ويسألون بلادهم الامتيازات التي نالها المجر اه

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

قد قررت غرامة الحرب الروسية التركية في اتفاق ١١ مايو سنة ١٨٨٢ المبرم بين الحكومة العثمانية وحكومة روسيا وأخذت الحكومة العثمانية تسدد هذه الدين الذي قدره ٨٠٢٥٠٠٠٠٠٠٠ فرنك او ٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنية مجيدي بدفعة سنوية قدرها ٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠ جنية مجيدي ومدة استهلاكه مائة سنة. ومما خص لتسديد رسوم الاغنام والاعشار التي تجبي من ولايات حلب وقونية وقسطموني واطنه وسيواس وهي ايرادات كان مجموعها يبلغ الى سنة ١٨٨٢ مبلغ ٤٢٧٥٠٠٠ جنية مجيدي لكن بسبب القحط الذي اكل آسيا الصغرى وتركيا اسيا كما اكل المزروعات القليلة واستمر عدة سنين قد قلت تلك الايرادات عما كان مقدراً لها وتسبب عن ذلك زيادة دين الغرامة فبلغ في سنة ١٨٨٨ الى ٦٠٠٠٠٠٠٠ جنية مجيدي . وقد ابرم اتفاق جديد بين الحكومتين المختصتين بتصفية هذه المتأخرات من اقساط الغرامة اعطيت روسيا بمقتضاه اجزاء الخراج المتحصلة من ولاية حلب مع بقاء هذه حرة واعشار ولاية معمورة العزيز وبقية روسيا تقبض في الدفعة السنوية مبلغ ٤٥٠٠٠٠٠٠ جنية مجيدي عوضاً عن الدفعة الاصلية التي قدرها ٣٥٠٠٠٠٠٠٠ جنية مجيدي وذلك مدة ست سنوات . أما التعويض الذي اشترط دفعه للتجار الروسين الذين كانوا يقيمون في تركيا وحصلت لهم خسائر من الحرب التي حصلت في سنة ١٨٧٧ فقد حددته اللجنة التي شكلت للبحث في مطالب أولئك التجار البالغ مجموعها ١٩٠٠٠٠٠٠٠٠ فرنك بمبلغ ٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠ فرنك . وفي ديسمبر سنة ١٨٨٤ دفع أول قسط من هذا الدين وقدره ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ جنية مجيدي للدائنين ذوي الشأن . قد نشر جرنال المجلس التجاري بالقسطنطينية في ٧ ابريل سنة ١٨٩٢ مقالة عظيمة الشأن في الايرادات المتنازل عنها لمصلحة الدين العمومي هاك ترجمتها * انا نحفظ لانفسنا الحق في ان ننشر في أقرب وقت كالمادة تقريراً مفصلاً للمجلس الادارة خاصاً بالايرادات المتنازل عنه لمصلحة الدين العثماني عن اعماله في سنة ١٣٠٩ هجرية الموافقة لسنة ١٨٩٣ مسيحية المتداخلة في سنة ١٨٩٤ * الا انا قبل ذلك تقدم

للقراء بعض الارقام الدالة على الحالة العمومية للدين في آخر السنة التي نهايتها ٢٨ فبراير سنة ١٨٩٤ مقارنة بها في سنة ١٨٩٢ المتداخلة في سنة ١٨٩٣

١٨٩٣ - ١٨٩٢ ١٨٩٤ - ١٨٩٣
سنة سنة

جنيه محيدي

٢٥٠٨٧٦٠	٢٥٤٢٧٣٥
١١٩٩٣٩	٣٥٠٢٧١
٢١٨٨٨٢١	٢١٩٢٤٦٤

ايرادات مجملة من كل المصادر

مصاريف الإدارة ومصاريف أخرى

ايرادات صافية

٢١٨٤٥٤٥	٢١٨٩٤٠٠
٢٣٢١	٢١٥٥٥

مبلغ ما يوجد في المصلحة المركزية

باقي المبالغ المخصصة للاستهلاك في السنة الماضية

٢١٨٧٨٦٦	٢٢١٠٩٦٠
١٠٤٨٢٦	١٠٨٧١٥

باقي حساب يستنزله مما قبله

٢٠٨٣٠٤٠	٢١٠٢٢٤٥
٧١٣٠٧	٨٥٨٩٥

مبلغ احتياطي لزيادة الربح يضاف الى ما قبله وهو ربح

صاف للسهم المستهلكة خالص لمصلحة الدين

٢١٥٤٣٤٧	٢١٨٨١٤٠
---------	---------

١٨٩٣ - ١٨٩٢ ١٨٩٤ - ١٨٩٣
سنة سنة

يستنزله من ذلك

٤٣٠٥٠٠	٤٣٠٥٠٠
١١٦١٣٥١	١١٦١٣٥١
٩٤٥٩	٩٤٥٩

ايرادات القروض الممتازة

ايرادات القروض التي ربحها واحد في المائة المتنازل لاربابها

عن الأيرادات المشار اليها بحروف (ا) و(ب) و(ت) و(ث)

و(ث) والسندات التركية

١٦٠١٣١٠	١٦٠١٣١٠
٥٥٣٠٣٧	٥٨٦٨٣

ايرادات مصلحة القروض التي حصلت في سني

١٨٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٧٣

باقي يستعمل في الاستهلاك

(طابقية)

المصباح

١٣١٥

محرر في يوم السبت ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٢٦ أغسطس (آب) - سنة ١٨٩٩

كلمة في الحجاب

من علامات الحياة الاجتماعية في الامة اهتمام أفرادها بما يقال ويكتب في شؤونها بحيث يرتاحون مما يرونه حسناً وناهماً ويسعون في إيجاده أو انماه ان كان موجوداً وينفرون ممتعزين مما يرونه قبيحاً ومضراً ويجتهدون في ازالته واعدامه او النوقي منه اذا كان مسدوماً يتوقع حدوثه . ولقد كنا نكتب في اتقاء العادات المضرة التي لو نت بلون الدين والبدع القبيحة التي صبغت بصبغة الاسلام وأحب شيء اليانا ان نقابل بالتأييد او التنفيذ وانما كنا نسر بالتنفيذ لانه يدل على وجود رفق من الحياة المعنوية في الامة فنندبه من قبح لها ما تراه حسناً ولأن من يفند الحق لا اعتقاده انه باطل لا يلبث ان يؤيده متى تبين له انه الحق وليس ظهور الحقيقة على طالبها بعميد لم نر في مكتوب العصر كلاماً اثر في نفوس امتنا كالذي جاء في كتاب (تحرير المرأة) من بحث الحجاب . مسألة أنطقت اللسان بالكلام . وأجرت في ميادين الجرائد جياذ الاقلام وشغلت السامر والنادي . وتحدث بها الملاح والحادي . وقد قلنا فيها كلمة عند تقرير الكتاب ونقول الآن كلمة أخرى

غرض صاحب هذا الكتاب لا يمكن ان ينكره عليه عاقل عرف مكان
أمة من الأمم ووقف على حاجاتها وما يعيد اليها حياتها ألا وهو تربية المرأة
لتكون كما قال انساناً يعقل ويريد وتعليمها مقداراً من العلوم الدينية والعقلية
والادبية يمكنها به ادارة منزلها ويعسد (عقلها لقبول الآراء السليمة وطرح
الخرافات والباطيل التي تفنك بعقول النساء) وأخذها بالفضائل التي
يكون لها أثر في سعادة المنزل ثم في سعادة الأمة. ومن أهمها ان يكون بينها
وبين الرجل مشاكلة ومشابهة في الصفات النفسية والمدارك العقلية فتكون
بين الزوجين منها محبة حقيقية - محبة يكون منها نصيب العقل والنفس - لا يبعد من
نصيب الوجدان والحس - وان امرأة لا تعرف لها شأن من شؤون البشر الا انها
خلقت لان تكون فراشاً بعيدة من ان تحب او تحب محبة حقيقية من انسان ذي عقل
وفضيلة ويستحيل ان يتربى ولدها ويتنظم أمر منزلها فتكون عاملة في سعادة وطنها
وترقية أمتها ويعتقد صاحب الكتاب ان هذه التربية التي لا بد منها توقوف في حصولها
أو في كمالها على مكاملة النساء اللاتي يتعلمن ويتربن للرجال ومراجعتهن لهم
في الأقوال ومباداتهن اياهم الآراء. وقد علم ان اعتقاد قومه في الحجاب وعادة
أهل الطبقة العليا والوسطى من أهل المدن فيه (وهم الذين يرجى منهم المبادرة
الى التربية والتعليم) مانع من قبول ما توقوف عليه التربية والتعليم في
اعتقاده ولذلك توسع في الكلام على الحجاب بما انتقدناه عليه في التقرير
وحاول ازالة الاعتقاد بما أوردته من نصوص بعض الأئمة في جواز النظر الى
الوجه والكفين من المرأة واجتماعها بالرجال في غير خلوة بين أجنبي وأجنبية فقام
الناس يحاربونه في هذه المسئلة النظرية بسلاح جماهير العلماء الذين رجحوا
وجوب ستر الوجه والكفين الا في احوال مستثناة وردت في الشرع

كالأحرام والشهادة والتطيب . ومما خص ما يمكن ان يجيب به هؤلاء ان
المسئلة خلافية وان الاولى ان نرجح ما فيه المصلحة والنفعة ولا شك ان
المصلحة هي في ما يمكن معه التربية والتعليم المحتاجة اليهما الأمة في نهوضها
من الخضيض التي هي فيه فان سلم له المعارضون بانها يتوقفان على كشف
الوجه ومكالمة الرجال فلا مندوحة عن التسليم بترجيح القول بالكشف
والمكالمة أو تقليد القائلين به او تخريجهم على قاعدة (يرتكب اخف الضررين)
اذ لا ريب ان ضرر شقاء الأمة وتقدم سائر الامم عليها لا يدانيه ضرر احتمال
وقوع الفتنة بكشف الوجه من بعض الناس . واذا لم يسلموا له بالتوقف
فليكن البحث معه في بيان عدم التوقف لافي ايراد نصوص اللغويين
والمفسرين التي لا ينكرها كما لا ينكر من أوردوها عليه ما جاء هو به من
النصوص المعارضة لها وانما يتكلمون في الترجيح

والذي نراه نحن في المسئلة ان التربية والتعليم لا يتوقفان على كشف الوجه ولكنهما
يتوقفان في كمالهما على مكالمة الرجال . ومبادئهن الأفكار والاقوال . وربما كان في
الاقارب . غنية عن الاجانب والنظر في المكالمة من ثلاثة وجوه (١) الواقع في الوجود
(٢) وقعها من نفوس الأمة (٣) حكم الشرع . أما الاول فمن المشاهد ان
نحو تسعين في المئة من المسلمات يكلمن الرجال جهراً ويشاركنهم في اعمالهم
وهن نساء الفلاحين والاعراب وصنوف الفقراء الذين يشتغلون بالكسب
ويقيمون في المساكن التي لا تيسر معها الحجاب فهؤلاء قد حكمت عليهن
بيتهن (اي الوسط الذي يعشن فيه) بذلك وكلهن او جلهن لا يسترن
الوجوه أيضاً . وأما نساء المدن المحتجيات وقد رناهن بالعشر فنهن تسع
وتسعون في المئة (تقريباً) يجلن في الأسواق ويشتريهن من الرجال ما يحتجن

اليه ويراجعهم في القول ويتظلمن لرجال الحكم في المحاكم والدواوين وفي البيوت فالمرأة منهن تكلم الرجال في كل مكان ولو منفرداً الا في مشهد زوجها ووليها ولا اصيل في هذا المقام الشرح لان علم القراء به ربما كان اوسع من علمي . وواحدة منهن في المئة - او واحدة في الالف من مجموع المسلمين - لا تخاطب من الرجال الا المحارم والخدم وبعض الاقربين من غيرهم اذا كانوا معاً في دار واحدة كما هو الشأن في اكثر الأسر (العائلات) التي لها شأن وانت ترى ان هذا الواقع غير مطابق لما يعتقد غالب المسلمين في الحجاب ولكنه وقع بحكم الزمان والمكان واحوال المعيشة فكان السبب فيه طبيعياً اجتماعياً فرضي به الناس من غير تكبير . وأما موقع مكالمة النساء للرجال من نفوس الامة فلا شك ان كل رجل اعتاد اهله الحجاب تنفعل روحه ويهيج وجدانه اذا هو تصور في نفسه دخول امراته او بنته او اخته مجلسه مع اصدقائه وزائريه ومحادثتها له وهو معهم او مشاركتهم في الحديث وان كانت منتقبة او متبرقة وربما كان يعلم او ياذن لها بنزول السوق وابتاع اللبوس والحلي وغير ذلك . فهل ذلك الانفعال والتهيج من تصور محادثة اهله للرجال الكاملة في مشهده وساحه لمن او تسامحه معهم بشراء ادوات الزينة من الرجال بانفرادهم متولد من الدين ام من العادة ؟ وهل الرد على قاسم بك امين والتنديد بكتابه (تحرير المرأة) من الانتصار للدين ام من الانتصار للهوى وحكم الوجدان ؟ . وأما الامر الثالث وهو حكم الشرع في هذه المكالمة فالمعروف ان الشرع انما حرم الخلوة بالمرأة الابنية واخبار الصدر الاول مستفيضة بمكالمة النساء للرجال وحديثهن معهم في الملاء دون الخلوة . وكفاك ان نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - وهن اللائي ادرن بالمبالغة

في الحجاب - يكن يحدثن الرجال حتى ان السيدة عائشة كانت قائدة عسكر
ومدبرة له في وقعة الجمل المعروفة وما اخال ان مكابراً يقول انها لم تكن
تكلم احداً منهم الا اذا محرم
وبالحتام نقول ان هذه المسئلة من المسائل الاجتماعية التي لا يمكن ان
تتغير الا بتغير احوال الامة الاجتماعية واننا نرى حركة التغيير تسوق الطبقة
العليا وما يليها من الامة الى محاكاة الافرنج في اساليب معيشتهم وتمذنبهم
وان الحجاب ينهك فيها بالتدريج فيعود الى تبذل بعيد من الدين ومذاهبه
وقد دبت مبادئ هذا التفرنج الى بيوت الشيوخ ورجال الدين فظهرت
بوادره في ازياء نسائهم ولا ندري ماذا تكون او اخره - هذا سير طبيعي لا بد
ان يبالغ مدد غاية حده الا اذا حولت مجاريه تحويلا طبيعيا فكان منبمه
الشريعة الاسلامية وقراره مصلحة الامة ومنفعتها وهذا ما يطالبه كل ذي غيرة
على ملته وأمته وما كتب فيه احد مثلما كتب الفاضل قاسم بك امين فلنساعد
في عمله ولا يصدنا عن ذلك مخالفته لنا في بعض الجزئيات واعتقادنا خطاه في
بعض المسائل فالعصمة انما هي لكتاب الله تعالى وحده (ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

﴿ خاتمة ﴾

﴿ كتاب تحرير المرأة ﴾

تبين للقارئ مما سبق ان ما نريد ادخاله من الاصلاح في حالة النساء
ينقسم الى قسمين - قسم يختص بالعادات وطرق المعاملة والتربية - والقسم الثاني
يتعلق بدعوة اهل النظر في الشريعة الاسلامية والعارفين باحكامها الى مراعاة
حاجات الامة الاسلامية وضرورتها فيما يختص بالنساء وان لا يقفوا عند

تطبيق الاحكام عند قول امام واحد انما كان اجتهاده موافقا لمصلحة عصره -
وان يدققوا البحث فيما تغير من الاحوال والشؤون فان وجدوا في قول امام
ما تمسر منه المحافظة على كرامة الشرع اقاموا مقامه قول امام آخر يكون في
مذهبه ما يسد الحاجة بدون خروج عن اصول الشريعة العامة - والعمل على
تحقيق هذين النوعين من الاصلاح هو كغيره من سائر الاعمال النافعة انما
يتم بالعلم والعزيمة -

«١» اما العلم - فهو وسيلة الامة لمعرفة حاجاتها وبه تتنبه اذهان افرادها الى
ما هم فيه وما درجوا عليه من الاخلاق والعوائد والكمالات والنقائص بحيث
يكونون على شعور دائم باحوالهم وتكون تلك الامور دائما موضوع بحثهم
ان من الغفلة بل من اسباب الشقاء ان تكون شؤوننا في حياتنا قائمة
بعوائد لانهم اسبابها ولا ندرك آثارها في احوالنا بل انما نتمسك بها لانها
جاءت الينا ممن سلفنا وورثناها عن تقدمنا وذلك كل ما فيها من الحسن
عندنا - مع ان هذا وحده لا يكفي لان يكون سببا في الاخذ بها ولا في
الثبات عليها بل يجب ان تفهم ان لنا مصالح ولن سبقنا مصالح ولنا شؤون
ولهم شؤون ولنا حاجات لم تكن لهم وكانت لهم حاجات ليست لنا اليوم
وذلك من البديهي الذي لا يختلف فيه انسان

فعلينا ان نأخذ من العوائد وان نكسب من الاخلاق ما يلتئم مع مصالحنا
فنكون مالكين لمصادر اعمالنا كما يطلب منا العقل والشرع لان نكون عبيداً
لعاداتنا التي وجدنا عليها آباءنا فيكون مثلنا مثل رجل وجد لباسه ضيقاً
فراى ان يجوع ليهزل ويضعف وينجل حتى يصفر جسمه فيسعه لباسه لا
ان يصلح لباسه بتوسعته حتى يتفق مع جسمه

انا لانجد عقبة في طريقنا الى السعادة اصعب اجتيازاً من شدة تمسكنا
بعادات من سلفنا من غير ان نميز بين تلك العادات صالحها وطالحها - نعم ان
الماضي لا يصح ان يطرح جملة لكن يجب ان ينظر فيه بالتبصر والروية
لمعرفة ما ظهر من منافع ومضار

لا ارى اعجب من حالنا هل نعيش للماضي او للمستقبل ؟ هل نريد
ان تقدم او نريد ان نتأخر ؟ ترى العالم في قلب مسنم وشؤونه في تغير
دائم ونحن ننظر الى ما يقع فيه من تبدل الاحوال بعين شاخصة وفكرة
حائرة ونفس ذاهلة لاندرى ماذا نضع ثم نهزم الى الماضي نلتمس فيه مخلصاً
ونطلب منه عوناً فترتد دائماً خائبين (*)

رأينا في هذا القرن حادثة عجيبة اظنها وحيدة في التاريخ - رأينا امة
بتمامها خلعت عوائدها وابطلت رسومها وتخلت عن نظاماتها وقوانينها
وطرحتها وراء ظهرها فقطعت كل وصلة بينها وبين ماضيها الا ما كالتعلق
بجامعة شعبها - ثم همت فبنت بناء جديداً مكان البناء القديم فلم يعض عليها
نصف قرن الا وقد شيدت هيكلها جميلاً على آخر طرز افاده التمدن
فهببت من نومها ونشطت من عقالها وشعرت بان الحياة تدب في بدنها
وتجري في عروقها دماً حاراً قوياً قتيلاً - تلك هي الاممة اليابانية صارت تعد

(*) النار - ان الماضي الذي نهزم اليه انما هو ماضينا القريب من يوم بدأ فينا الضعف
في كل شيء الى اليوم ولو تجاوزنا في رجوعنا القهقري بضمه قرون وأخذنا بما كان عليه
أسلافنا من الجِد في العلم والعمل والاخلاق الكريمة واخذنا الحكمة من حيث وجدت وجلب
المنافع ايها الفيت وتحكيم الاوقات بالمادات لا العادات بالاقوات لنجحن نجاحاً باهراً أو سبقنا
سبقاً ظاهراً ولكنا مع تفضيلنا للاولين قد تركنا كل ما كانوا عليه حتى اتانا لنتقرأ كتاباً من
كتبهم ولا يوجد امة تتقدم بالرجوع الى الوراء الا نحن ولا ينكر المصنف هذا

اليوم في صف الامم المتقدمة بعد ان قهرت في بضعة ايام دولة الصين
الجسيمة التي لم يقتلها الا اعجابها بماضيها. اليس في ذلك عبرة لكل متبصر ؟
لو كانت عوائدنا فيما يتعلق بالنساء لها اساس في شريتنا الكان في ميلنا الى المحافظة
عليها ما يشفع لنا. اما وقد برهنا على ان كل ما عرضناه من اوجه الاصلاح
يتفق تمام الاتفاق مع احكام الشريعة ومقاصدها فلم يبق لنا عذر في التمسك
بها سوى انها قد تقدست بمرور الزمان الطويل وانا غفلنا عن مصالحنا
وتدبير شؤوننا

اذا توهم بعض القراء ان ماورد في كتب الفقهاء من استحسان عدم
كشف وجه المرأة وعدم مخالطتها بالرجال دفعا للفتنة هو من الاحكام
الدينية التي لا يجوز تغييرها. فنقول ان هذا الاعتراض مردود بان الاحكام
الشرعية جاءت في الغالب مطلقة وجارية على ما تقتضيه العادات الحسنة
ومكارم الاخلاق ووكالت فهم الجزئيات الى انظار المكلفين ووضعها تحت
تصرف اجتهادهم وعلى هذا جرى العمل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
بين اصحابه واتباعه

ولما اتسمت خطة الاسلام وكثر اختلاط المسلمين بغيرهم من الامم وعرضت
عليهم حاجات وضرورات اقتضت احكاماً ومشروعات جديدة قام المجتهدون
بينهم واستنبطوا لهم من اصول الشريعة النامة ما يناسب الوقائع الخاصة
ففصلوا ما اجهل القرآن والسنة من الاحكام وفرعوا منها ما يناسب الاحوال
والامصار والاعصار. فهم لم يضعوا بذلك شرعا ولم يضيفوا على الدين شيئاً
وانما كان اجتهادهم قاصراً على النظر في الجزئيات وردها الى كليتها المقررة
في الكتاب والسنة

ألا ترى ان القرآن لم يبين أهم الفروض مثل احكام الصلاة و مواعيتها و ركوعها و سجودها و الامتداد و الزكاة و اوقاتها و الامناسك الحج . وان السنة هي التي رسمت جميع تلك الاحكام مجتمعة تم جاء المجتهدون ففصلوا احكامها وقررروا فروعها ؟

على هذا النمط تألفت شريعتنا من فروع كذا راجعة الى اصل واحد . فالشريعة الاسلامية انما هي كليات و حدود عامة . ولو كانت تعرضت الى تقرير جزئيات الاحكام لما حق لها ان تكون شرعا عاما يمكن ان يحد فيه كل زمان و كل أمة ما يوافق مصالحهما (١) فهذه القواعد الكلية التي تحدد أعمالنا بحدود يجب الانتهاء اليها على حسب ما ورد في الكتاب و السنة الصحيحة هي التي لا تقبل التغيير و التبديل اما الاحكام المشبهة على ما يجري من العوائد و المعاملات فهي قابلة للتغيير على حسب الاحوال و الازمان و كل ما تطالبه الشريعة فيها هي ان لا يخل هذا التغيير باصل من أصولها العامة . فكشف الرأس مثلا قبيح في البلاد الشرقية لانه كان معتبرا في العادة مخالفا للمروءة و لهذا السبب اعتبر عند أهل الشرق قادحا في العدالة . ولكنه غير قبيح في البلاد الغربية فلا يكون عندهم قادحا فالحكم الشرعي يجب ان يختلف باختلاف ذلك . و جواز اثبات التصرفات الشرعية بالشهادة لم يكن الغرض منه معنى مخصصا في اشخاص اليهود و انما الغرض منه اثبات هذه التصرفات بالطريقة التي وقع الاصطلاح عليها و لم يكن غيرها مألوفا . فاذا تغيرت الاحوال و تبدل الاصطلاح و اعتاد الناس على التعامل فيما بينهم بالكتابة تغير كذلك الحكم الشرعي و تحولات طريقة الاثبات من الشهادة الى الكتابة (٢) و اذا قيل باستحباب ستر المرأة و وجهها عن الرجل لخوف الفتنة و عند اقتضاء الحال لكشفه في زمان كان هناك محل لخوف الفتنة و لا تقضي ضرورات الحياة على المرأة بكشف و وجهها فلا مانع من ان يتغير هذا الاستحسان الى ضده

(١) المنار - ليس كل ما ورد في الكتاب و السنة قواعد عامة بل منها احكام جزئية ولكن الجزئي الذي ليس له علة معروفة ترجع الى اصل عام لا يقاس عليه ولا يرجع اليه في استنباط الاحكام التي تعرض لها اسباب مختلفة باختلاف الزمان و المكان بل يرجع بهذه الى القواعد العامة التي منها نفي الحرج و تحكيم العرف و درء المفاسد و جلب المنافع

(٢) كان ينبغي ان يقول و يضم الى الاثبات بالشهادة الاثبات بالكتابة المأمونة من التزوير لان كلامه يفهم عدم اعتبار الشهادة مع انها من الاحكام الكلية المنصوص عليها و لا يمكن الاستغناء عنها بالكتابة

في زمان آخر (*) ذلك لان اختلاف الاحكام باختلاف العوائد والمصالح ليس في الحقيقة
اختلافا في الشريعة وانما هو رد لاحكام الجزئيات الى اصولها الكلية ورجوع بها الى
مقاصدها الشرعية

تبين من ذلك ان لنا في ما كلنا وما بسنا وشر بنا وجميع شؤون حياتنا العمومية والخصوصية
الحق في ان نتخير ما يليق بنا ويتفق مع مصالحنا بشرط ان لا نخرج عن تلك الحدود العامة
التي اشترنا اليها

أما التزامنا بما وجدنا عليه آباءنا وعدم الخروج عن الدائرة التي رسموها لانفسهم فهو
القضاء على الامة الاسلامية بمجمود القرائح وتقييد الارجل وغل الايدي عن كل عمل تحفظ
به كونها وتدافع به عن وجودها وتتقدم به في سبيل سعادتها . بل قد يكون قضاء عليها
بالمحو والاضمحلال

(٢) وأما العزيمة - فهي حث الارادة الى كل خير أرشدنا اليه العلم والعرفان والفرار بها
من كل شرذ لنا عايه البحث والتنقيب. العزيمة هي أشرف قوى الانسان وأجلها وأعظمها
أثراً في أعماله . فالتعالم والتهديب وسعة العقل والاميال الحسنة والنغرائز الطيبة كل ذلك
لا يفيد فائدة تذكر عند شخص مجرد عن العزيمة . ولهذا كان ضعف الادارة اكبر
عيب في الانسان . نرى الكثير من أهل بلادنا يستحسنون فكرة أو عملاً ولكنهم
لا يجودون من انفسهم همّة كافية لخدمة تلك الفكرة أو ذلك العمل ويكفي انهم يعلمون
ان بعض الناس لا يتفق معهم في رأيهم لتلاشي ارادتهم وسقوطها . أما اذا علموا انهم
ربما يمسم ضرر ما من ناحية ذلك العمل رأيهم يفرون منه فراراً

ان كان لنا أمل في نجاح ما نعدده صالحاً لنا فانما يكون في الرجل الذي يجب ان يعرف
ويبحث ليعرف ويعرف بالفعل ما يحتاج اليه بلاده وله عزيمة تدفعه الى العمل في جلب

(*) العلماء متفقون على وجوب السر - لاستجابته - عند خوف الفتنة ولا يمكن ان
يتغير هذا الحكم الا اذا زال سببه وامنت الفتنة اما الضرورات فانها تقدر بقدرها وتجرى
على قاعدة (يرتكب اخف الضررين) وهي من القواعد الشرعية العقابية التي لا تخاف
باختلاف الزمان والمكان

ما ينتمها ودفع ما يضرها بالوسائل التي تؤدي الى المطلوب بعطيها طال الزمان أو قصر
فعل مثل هذا الرجل الكامل نعرض طريقة للعمل فيما نحن بصدده بعد العلم بان
الخطوة الاولى في كل شيء هي من أصعب الأمور لان الاتقاد جميعه ينصب على من
يبتدي في أي أمر خطير . ومن النادر ان يوجد شخص يحس من نفسه قوة كافية
لمقاومة تيار الاتقاد العام . فاحسن طريقة أراها للتنفيذ ما عرضناه في هذا الكتاب
هي ان تؤسس جمعية يدخل فيها من الآباء من يريد تربية بناته على الطريقة التي شرحناها
وان يختار لتلك الجمعية رئيس من كبار المصريين (ولأظن ان الطبقات العليا من اهل بلادنا تخلو
من واحد منهم) وان يكون عمل هذه الجمعية في امرين . الاول التعاون على تربية البنات على هذه
القاعدة الجديدة والثاني السمي لدي الحكومة في اصدار القوانين التي تضمن للمرأة حقوقها
بشرط ان لا يخرج في شيء من ذلك عن الحدود الشرعية ولكن بدون ان تنقيد بمذهب من
المذاهب بل تأخذ عن كل منها ما هو موافق لحاجتنا الحاضرة وضرورات عصرنا كما حصل
مثل ذلك في وضع المجلة العثمانية وكما حصل عندنا مراراً في بعض المسائل المتعلقة بالمحاكم
الشرعية . فاذا تشكلت هذه الجمعية يخف اللوم عن كل واحد من اعضائها فان قوة الاتقاد تأتي
متوزعة على جماعة من الافراد فيسهل احتياها ومقاومتها فلا يكون من شدة الاتقاد ما يثبت
على فتور الهمة وضعف الارادة عن العمل لان في قوة الجماعة من الاقتدار على المدافعة ما ليس
في قوة الفرد الواحد والاجتماع هو القوة الحقيقية التي بدونها لا ينجح شيء . نرى حكومتنا تهتم
بمسئلة صغيرة كمسئلة الشفعة فتمين لها لجنة شرعية لتبحث في المذاهب وتجمع ما تراه منها مناسباً
من الاحكام . ونرى كثيراً من المصريين يدخلون في كثير من الجمعيات مثل جمعية الرفق
بالحيوان ومعارض الازهار وغيرها ولا يرضون بوقتهم ولا بما لهم في تمضيد مشروع
من هذه المشروعات يعتقدون صلاحيته . ونرى الجرائد تنشر بين طبقات الامة من المعارف
ما يساعد على تربيتهما وتهذيبها وقد آن الوقت الذي يجب فيه على الحكومة وعقلاء الامة وارباب
الاقلام ان يوجهوا التفاهم الى حال المرأة المصرية فاني لا ارى مسئلة تمس بحياة الامة اكثر
منها ولا احق منها بان تكون موضوعاً لنظرهم ومجالاً لآرائهم وافكارهم

اتان علي بن ابي طالب

قد وقفنا على قصائد كثيرة في تهنئة فضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد بن عبد الله مفتي الديار المصرية
 بمنصب الافتاء وارسل اليها احتجاجها كثيرا منها البتة نشرها فكننا نفضي عنها لضيق نطاق الجريدة
 عن نشر المدائح الشخصية لآماله مزينة خصوصية ومن هذا النوع قصيدة نغراء للعالم الفاضل
 الشيخ عبد الرحمن قراعه مفتي حبر جاني تهنئة الاستاذ المفتي وهي

بهديك في الفتوى الى الحق نهدي	ومن فيض هذا الفضل نجدى ونجدى
سمت بك للعباء نفس اية	وعزيمة ماض كالحسام الجرد
وراي رشيد في الخطوب وحنكة	ومجربة في مشهد بعد مشهد
وعلم كنود الشمس لم يك خافيا	على احد الاعلى عين ارمد
فضائل شتى في الافاضل فرقت	ولكنها حات بساحة مفرد
ولو جاز تعدادي لها اعدادها	ولكنها جازت مقسام التعداد
فقيم اطليل القول والشعر قاصر	وماذا يفي قسولي ويغني زيدي
امولاي يا مولاي دعوة مخاض	تقول فيمضي او تؤم فيقتدي
لكل زمان من بابه مجدد	لما ابات الاحواء من دين احمد
وقد ستم الاقوام ان محمدا	مجدد هذا الدين في اليوم والند
يينا من الفتن خمس زبده	محمداً) الداعي لهدي محمد
وتلده عقد الشاري فوسجت	تيسر به الفتيا بحبر مقال
انتخرفن الحجب بالرشد لا الطوى	وتبني منار الحق بالفكر والسيد
فبوضوح من اشكاله كل فاضل	وتفتح من ابوابه صكل موصد
اليك ارف المدح شعرا مقصدا	على بعد عهدي بالقرىض المتصد
لاباغ نفسي بامتدحك سوطا	واقضي حتما لم يكن بمجدد
فجاء على قدرى ولكن شاعبي	لدى قدرك السامي نبالة مقصدي
وهنأت نفسي بمثلت معشري	وحزت اوطائي بما قال سيدي
وقلت نشر هنيء وارابي	بهديك في الفتوى الى الحق نهدي

٤١ ٩٠ ٢٧ ٤١ ٣٩ ٦٩ ٤٦

سنة ١٣١٧ ١٠

لقد سبق التاريخ عشرأ فلم أجد من الياء بدأ بمد طول تردد
 فزدت كما أبي ومن يلف مخلصاً من النقص يطلب للكمال ويزدد
 فلا زلت يا مولاي فينا محسداً وحاسدك المغبون غير محسد
 « تَقْرِظُ »

« ارشاد شوارذ ارباب النفوس الى رحمة مولانا القدوس »

ديوان خطب جمعية الفه وطبعه من عهد غير بعيد الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الجنبيني
 وقد تصفحنا بعض خطبه فالفيناها يمتاز على الدواوين التي في الايدي بالزجر والتفجير عن
 المعاصي الذائفة المنتشرة في هذا العصر كاتواع الفحش والتكرات ويمثلها في كل ما انتقدتها
 به من ايراد الاحاديث التي لاتصح رواية ولا معنى والمبالغة في التزهيد والكلام في فضائل
 المواسم والشهور وغير ذلك مما نهينا عليه مراراً وينتقد عليه شيء آخر لم نره في سائر
 الدواوين وهو ايراد الفاظ لا رضاهم التزاهة ولا يليق ان تلقى على ذرى المنابر فاذا
 حذفنا هذه الالفاظ وعني بتخريج احاديث الديوان وتفتحت خطب المواسم كان من
 احسن الدواوين المتداولة ان لم نقل احسنها . طبع في المطبعة الاميرية مشكولاً وطبع على
 هادشه كتاب (متابعة الاسرار) وهو يتضمن اوراداً وحكماً مأثورة عن الصوفية
 واسما را آلهية ونبوية ولنا في هذه الاوراد كلام ترجمته لفرصة اخرى

الاحتفال بالاحياء

(الاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني)

كان المصريون يستعدون للاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني من اول شهر اوغسطس وقد اظننا
 العشر الاخير منه في هذا العام ولم نحس منهم عملاً ولم نسمع لهم ركزاً الا ما يتهامس به في هذه
 الايام ويرجى ان يأتي بالغرض مهمة المتفاوضين الكرام وان كان الزمن قصيراً . هذا ما نعلم من
 امر الاحتفال العمومي الذي كانت زينته تقام في حديقة الازبكية بادارة جمهور من وجوه
 المصريين . واما الاحتفالات الخاصة التي كانت تقام في مواضع كثيرة فلم نسمع لها حساً ولم نر

لما حتى الآن أثر الأماكان من جمعية شمس الإسلام التي انشئت في مصر حديثاً لأجل الخوض على التمسك بالكتاب والسنة والاعتصام بهدي الدين الذي فسق عن هديه الجماهير فإن اختلاس هذه الجمعية لمقام الخلافة الإسلامية حملها على الاستعداد لزيارة باهرة واحتفال بولاية الجلوس الهمايوني تدعو إليه الوجوه من العلماء الاعلام والموظفين الكرام وسائر الوجوه وسيكون الاحتفال في سراي حسن بك ساطع التي استأجرتها الجمعية حديثاً لها وللمدرسة التحضيرية التابعة لها والمطبعة المنسوبة إليها وهي على يمين الداخل من اول درب الجماليز من جهة السيدة زينب رضي الله عنها أما الحكمة في قيام الرعية بمثل هذا الاحتفال لراعيها فهو أمران الاول التقرب من امير المؤمنين وخليفة المسلمين واثبات رسالته والثاني إيقاظ الشعور العام بمعنى التابعية وتقوية روح الوطنية الحقيقية وتوثيق رابطة الجامعة العثمانية . فاذا كان يوجد في الاستانة عدو للمصريين . بل واسلطانهم امير المؤمنين . يحول دون ابلاغه تهنتهم في بعض الاحوال . ويسمي بالاساءة اليهم عقيب كل احتفال . بحيث يفوتهم الرضوان . من مولانا السلطان فينهي ان يواطىوا على عادتهم الماضية . لاجل الحكمة الثانية . وعسى ان يزول تلك الآلة المحللة . وتعاذ الامة من هاتيك الوسوسة المضللة . فتم لهم الحكمتان . والله المستعان

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة) ١٨٩٤-١٨٩٣ ١٨٩٤-١٨٩٣

سنة	سنة	مبالغ الاستهلاك العادي	خيه مجيدي
٢٩٢٨٩٥	٢٠٥٠٤٧	المخصص لشراء الدخل المدلول عليه بحرف (أ)	
		وفيه ربح السندات المستهلكة	
٧٤٣٢٩	٩٩٢٠٦	المخصص لشراء الدخل المدلول عليه بحرف (ب)	
		وفيه ربح السهام المستهلكة	
١١٥٥٤	١١٣٣٨	الناتج من تحويل السهام الممتازة والمتمتعلة عادة في الاستهلاك	
٥٤٠٢٧	٥٥٧٥١	مبالغ مشتملة على ربح السندات المستهلكة ومستعملة في الاستهلاك	
٥٥٥٣٨	٥٨٢٧٤	الديون المضمونة بالابرادات المدلول عليها بحروف (أ)	
		و(ب) و(ت) و(ث)	
٤٣١٣٩	٤٥٤٤٨		
٥٣١٤٨٢	٥٦٥٤٦٥	مجموعها	

يضاف اليها

هذا المبلغ لاجل استعماله في الاستهلاك في المستقبل

٢١٥٥٥ ٢١٣٦٦

٥٥٣٠٣٧ ٥٨٦٨٣٠

المجموع

متوسط الثمن

متوسط الثمن

رأس المال الاسمي المستهلك

في خلال السنة

القسم المرموز له بحرف (ا) في المائة جنيه انكليزي

٥١٦٠٠٠ ٥٢٣٦٤ ٤٨٩٠٠٠ ٣٠٠٥٧

٣٨٠٠٠٠ ٣٠٠٧٠ ٤٠٤٠٠٠ ٣٤٣٨٧ (ب) » »

٣٣٤٠٠٠ ٢٦٣٥٨ ٢٢٣٠٨٠ ٢٣٣٧٥ (ت) » »

١٨٦٠٠٠ ٢١٣٠٨ ٢٨٥٢٠٠ ٢٢٣٣١ (ث) » »

٢٣١٦٠٠٠ ٣٦٣٧٦ ١٣٠١٢٨٠ ٣٩٠٠٠

مبالغ مخصصة للاستهلاك

جنيه محيدي

رأس مال اسمي اصلي رأس مال اسمي مستهلك

٥١٢٠١٦٠ ٧١١٩٦٨٢ الجملة الاولى قسم حرف (ا)

١٢٣٤٥٠٠ ١٠٠٤٤٨٢٥ » الثانية قسم حرف (ب)

٨٤٢٨٨١ ٣٠٥٤٩٢٥١ » الثالثة قسم حرف (ت)

٧٥٧٥٠٠ ٣٤٦٥١٩٦٥ » » (ث)

٢٨١٠٠٠ السندات التركية التي ربحها ٥٨ في المائة

١١٠٧٤١ ١٤٣١١٤٠٧ » » » ٢٠ في المائة

٣٣٢٥٤٨ » » » المشتراة

٨٨٢٨٤٧٩

١٠٥٥٧٧٣٠

المجموع

بمبلغ

يتبع هذا حساب تفصيلي للايرادات والمصروفات وهو

١٨٩٣ - ١٨٩٢ ١٨٩٤ - ١٨٩٣

سنة سنة

جنيه مجيدي

١٠٩١٠٣٧	١١٠٤٦٠٥	ايراد المشروبات الروحية والملح وطوايع البوسته والاسماك والحريرومتاخرات التبغ
١٠٠٨٦٥	٩٥٣٥٩	اعشار التبغ
٧٥٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠	عوائد التبغ
٢١٧٤٥	٣٧٠٨٤	جزء من ربح الرسوم
١٥٢٠٢٦	١٥٢٠٢٦	خراج الروملي الشرقي
١٠٢٥٩٦	١٠٢٥٩٦	سفاتح على معلحة الخمارك من اصل خراج جزيرة قبرص
٥٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	وخراج التباك

٢٢٦٨٢٦٩

٢٢٩١٦٣٠

١٨٩٣ - ١٨٩٢

١٨٩٤ - ١٨٩٣

سنة سنة

جنيه مجيدي

مصروفات

٦٧٤٨٣	٨٣٥١٤	مصروفات الادارة المركزيه لمصاحبة الدين
٧٤٢	١٠٠٩	الخسارة الناتجة من تبديل الفضة
١٧٧٣٥	١٦١٨٨	نفقات واجر حمل (عموله)
٨٥٩٦٠	١٠٠٧١١	المجموع
٢٨٧٨	٧٨٦١	فائدة الخطيطة في بيع الكيمبيالات
٥١١٤	٦٣٠٧	سترن من ذلك لربح على المبالغ المودعة وهو
٢١٨٤٥٤٥	٢١٨٩٤٠٥	المجموع

المسألة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٢ سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٩٩

تحريف النكاح عن مواضعه

رد على مسلم حر الأفكار

يُعلم القراء ما كان من خوض الجرائد في مسألة (الجامعة الإسلامية) وإن بعض كتاب النصارى ارتأوا أن ترقى المسلمين يتوقف على الفصل بين الدين والدولة والخلافة والسلطنة كما هو مقتضى أصول دينهم وخالفهم كتاب المسلمين في هذا لأنه مخالف لأصول الديانة الإسلامية وفروعها ولكن نشر في المقطم مقالان طويلتان بامضاء (مسلم حر الأفكار) وافق فيهما صاحبهما كتاب النصارى وجعل قاعدته فيها أن تكون وظيفة الدولة والحكومة (تأمين الناس على ارواحهم وأمراضهم وأموالهم وسن القوانين العادلة لهم) وهذا انحراف عن صراط الإسلام وتحول عنه لا يقول به إلا من لا يعرف ما هو الإسلام أو من يرى أن نجاح المسلمين وترقيهم إنما يكونان بتركهم أصل دينهم والخذل باصل النصرانية في هذه المسألة. وقد أسهب المنار في الرد على هذا الكاتب وبين حكم الدين الإسلامي في المسألة والفرق بينه وبين الدين المسيحي وأثبت أن كل بلاء حل بالإسلام والمسلمين فمرجه إلى ما طرأ على الخلافة والخلفاء ففصل بين السلطة الدينية والسياسية وأنه لا يعود للإسلام

كمال مجده الا يرجوع هذا الامر الى نصابه وناطته بمن يقوم به حق القيام .
 فاذا سلمنا لحضرة الكاتب (ان الغاية التي تسمى اليها الدولة في زماننا هذا
 دنيوية محضة) وهي مامر عنه آتفاً من الناميين وسن القوانين فيجب علينا ان
 نطالبها بحفظ الدين والعمل بالشرع دون ما يخالفه من القوانين لان نشايعها
 على تمدي حدوده وابطال شعائره تقليداً لديانة اخرى تعتبران الدولة والدين
 امران متبائنان يفرقان ولا يجتمعان . ويجب علينا ايضاً ان نقف مع ذلك عند
 هذه الحدود المادلة وتقوم بتلك الشعائر الشريفة ونربي عليها ابنائنا وبنائنا
 الى ان يكون الامة رأي عام تقدر به على الزام دولتها بالالتزام دينها وشريعتها
 . ووجهة المنار في الدعوة الى الاصلاح الاسلامي الامة الاسلامية دون
 حكوماتها لان بعض تلك الحكومات اجنبية لا كلام لنا معها والامراء
 والسلاطين من المسلمين قلما يافتون لارشاد جريئة او يجيئون مطب رجل
 انما شأنه في لسانه وقلمه فاذا خافوا تأثير كلامه في بلادهم منعوه دونها
 وبعد انتشار المنار المشتمل على الرد باسبوع رأينا في المقطم مقالة باهضناه
 ذلك الكاتب (مسلم حر الافكار) يرد فيها على المنار لكنه حرف الكلام
 عن مواضعه ونسب اليها ما ليس لنا فزعم اننا حملنا عليه حملة منكرة لانه نصح
 لانباء ملته في المقطم « ان يجعلوا اتكالمهم على انفسهم في تدبير مصالحهم ولا
 يلقوا كل اعتمادهم على الحكومة وان يراعوا دوران الزمان وتغير الاحوال طبعنا
 لمقتضى الامر ان » الخ واننا انكرنا الخلافة العثمانية والصواب ان الحملة المنكرة انما
 كانت لاجل المسئلة المنقدمة التي زعم ان المنار موافق له فيها والمنار اول جريدة
 انشئت في العربية تحث الامة على الاعتماد - بعد الله - على نفسها الى آخر
 ما تقدم آتفاً ولنا في هذا مقالات ونبد كثيرة في المجلد الاول وفي المجلد الثاني

وما وافقناه ولن نوافقه على جعل الفصل بين الدين والدولة وقرار الدولة على ترك الشريعة السماوية وقيامها بتشريع جديد - من اعتماد الامة على نفسها المطلوب منها ولا على جملة اياه من الامور التي يجب ان تراعى به الامة احكام الزمان وتغيير الاحوال فاننا نعتقد ان شريعتنا صالحة لكل زمان ويمكن اتباعها في كل حال بشرط ان لا تتقيد بقول مجتهد واحد من علمائها

أما احتجاجه علينا بما شرحناه من سبب ضعف الخلافة واستبداد العمال بسياسة الدنيا واهمال حراسة الدين وقولنا في اثر ذلك (فتمزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجامعة الاسلامية - الى قولنا - وكان هذا امراً اقتضته طبيعة العمران) فهو حجة عليه لانه وظاهر في خلافه لاني وفاقه . وبيانه من وجهين احدهما اننا صرحنا بان خروج السلطة الدنيوية من ايدي الخلفاء واستبداد السلاطين فيها هو الذي مزق الجامعة الاسلامية كل ممزق فكيف نعود فنقول اليوم بان ما كان سبب النقص والاتقصام . يكون اليوم سبب القتل والابرام . وثانيهما ان ما تقتضيه طبيعة العمران لا يكون ضربة لازب الا اذا وجدت اسبابه ودامت علله . ويدلنا علم الاجتماع على ان القوة والترقي تواميس وللضعف والتدلي تواميس اخرى وان لكل امة من الامم شئونها مخصوصة في تقدمها وتأخرها وضعودها وهبوطها وأفادنا التاريخ - وهو مورد علم الاجتماع ومصدره - ان الامة الاسلامية ما بلغت ذلك السؤدد الرفيع وما اشرفت على العالم بالامر والنهي من شواهي العزة والسلطان . وما اشرفت على كرة الارض بالعدل والاحسان من سماء العلم والعرفان الا بدنيها من حيث انه جمع بين السلطين في رئيس واحد مقيد بالشريعة العادلة التي يدين لها هو ومروءوه سراً وجهراً . ويرون اتباعها ايماناً والاعراض عنها

كفراً . وان ذلك السؤدد ما تدعى سورة . وازول عرشه وسريه . الا بما
 ذكرنا من اهمال وظيفة الخلافة التي ضمت السيادة من قطريها . وجمعت
 للسعادة بين طرفيها . وكل واحد من الامرين اقتضته طبيعة العمران . ولم
 تخرج فيه الامة عن نواميس الاكوان . فكيف نظر (ناصحنا حر الافكار)
 بأحدى الميادين . واختار لامة أمر الامرين . ؟؟ هذا ملخص ما قلناه في المسئلة
 من حيث هي اجتماعية اسلامية وجوانبا عن شبهته فيه وهو صريح في اننا
 نحن واياه على خلاف لاعلى وفاق .

وما كان لنا ان نتكلم في مسئلة اجتماعية من الوجه النظري من غير
 ان نبين وجهتها من حيث الوجود والواقع لثلاث نغش الناس بايها مهم اننا
 نطلب منهم ما ليس في ايديهم كما كان توحيد السلطة الاسلامية في هذا
 العصر بالنسبة لما نحن فيه من البحث ولذلك بينا في آخر تلك المقالة مقالة
 (الدين والدولة والخلافة والسلطة) ان السعي في اعادة مجد الاسلام التوقف
 على اتفاق المسلمين على امام واحد يعتقدون الخضوع له سرا وجهراً ليس
 من العبث (كما يدعي حر الافكار) فانهم اذا لم يكونوا متفقين على خليفة واحد فهم
 متفقون على القرآن وهو الامام الاعظم والمصالح الاول الداعي الى كل هدى والناس هي
 عن جميع اسباب الردى . وقلنا انه يجب على من يهمة ترقية شؤون المسلمين ان
 يدعوهم بالقرآن الى العلم والعمل والقيام بمصالح المباش والمعاد مع مراعاة سنن
 الكون في السير . فعرف (حر الافكار) الكلام عن مواضعه وزعم اني
 انكرت (ان المسلمين اليوم خليفة حقيقياً) و (ان سلاطين الدواب خلفاء
 الرسول صلى الله عليه وسلم) وانني انما انكرت وجود امام نبي القرآن
 يخضع له جميع المسلمين سرا وجهراً وهذا لا ينافي وجوب خليفة حقيقي يخضع

له البعض او الاكثر دون الجميع . ومعلوم لكل احد ان مسلمي مراکش ويران لا يخضعون لخلافة آل عثمان فاذا كان الاخبار بهذا يدل على الاعتقاد ببطلان خلافة سلاطين آل عثمان فالأخبار بان بعض الناس ينكر وجود الله تبارك وتعالى يدل على اعتقاد المخبر عنهم بانه ملحد مثلهم والحق ان حاكي الكفر ليس بكافر وانني ماترقت في مقالي تلك للخلافة العثمانية بنفي ولا اثبات لا تصريحا ولا تلويحا وان (حر الافكار) حرف الكلم ورماني بهذه التهمة عن سوء قصد لاعن سوء فهم فيما يظهر والله اعلم بالسرائر

فتبين للبيب مما بسطناه ان صاحب المنار . ماوافق ولن يوافق ذلك الملقب بمسلم حر الافكار . وأغرب من زعمه الموافقة وأعجب ان كتابته تشيد عليه احدي الغميرتين - عدم فهم الاسلام او اعتقاد ان تركه سعادة للانام - وهو مع ذلك ينفي التهمة عن نفسه بالاعتزاز بالاوربيين والتبجح بالانتماء اليهم والاخذ بتعاليمهم وانكار اطلاق لفظ الكفار عليهم او الحمل على هذا حيث قال بعد ما زعم انني موافق له على ما اتهمته فيه بالفدر والمروق مانصه واغرب من ذلك وأعجب ان صاحب المنار يعيرني بقوله غني (يصف نفسه بانه مسلم حر الافكار وما جاءت حرته الا من رق الكفار) فمن هم الكفار الذين يعينهم الاوربيون الذين يعينني على الدرس في مدارسهم ام الانكازي المحتلون لهذه الديار) اه واقول في الجواب (اولاً) انني ماعبته على الدرس في مدارس الاوربيين بل لا اعرف اين درس ولا اعرف شخصه الكريم ايضا (ثانياً) ان احتلال المحتلين لهذه البلاد امر سياسي عسكري لا علاقة له بالكفر والايمان ولا نعلم عن الانكازي انهم اكرهوا احدا على ترك دينه اللهم الا ان يظهره ارق كفه الذي اشربه من قبل اعزازا بهم واعتمادا على منعمهم

قومه من ايدائه او امتهانه . ثالثاً ان الدين الذي ينتسب اليه ويتكلم في رقي
اهله يسمى كل من لم يكن مسلماً بالكافر وهذا الاستعمال مستفيض في
الكتاب والسنة وكتب الائمة وهو اصطلاح شرعي لم يقصد به الذم والاهانة
كما بينت ذلك في المدد الاول من المتار معززا بالشواهد من كتب الدين
واللغة (رابعا) اني انا قد ذكرت في ذلك العدد ايضا ان لفظ الكفر صار من
اقبح الفاظ السب والشتم لانه يطلق في اصطلاح كتاب المصر على من لا دين
له او على من ينكر وجود الباري تعالى وانه ينبغي لذلك ان يخصص في
الكتابات المصرية بهذا المعنى . وذكرت هناك صورة فتوى شرعية بعدم
جواز مخاطبة الذمي بيا كافر اذا كان يستاء من ذلك ولكن الاعطالات
الشرعية لا تتغير ومثل هذه المسئلة انما خصصت بالحكم الشرعي المقرر
بالاجماع وهو عدم جواز اهانة الذمي ونحوه كالمجاهد والمستامن (خامساً) ان
الذي املى على الفكر كلمة . رق الكفار . هو النكته البديعية فان في العبارة
الطباق بين الرق والحرية والجناس المطلق بين الافكار والكفار واعني بالكفار
الذين يتعلمون العلوم الحديثة وهم ليسوا على شيء من الدين غير ما يتلقونه
بالتقليد الناقص وما يرونه بالاشادة ممن يعيشون معهم فيخرجون على غير دين
بالكلية لاسيما اذا كانوا مسلمين وتعلموا في مدارس اجنبية وذلك ان التلميذ
المسلم لا يتعلم في المدارس الاجنبية الديانة النصرانية فيكون نصرانياً ولا يعرف
الاسلام فيكون مسلماً وهؤلاء هم اضر على المسلمين من جميع العالمين ويصدق
على المارقين منهم لفظ الكفر بمعنييه الشرعي والاصطلاحى المصري
هذا وانني اختم كلامي بالنصيحة لحضرة الكاتب كما ختم كلامه بالنصيحة
لي واحب كما يجب ان أعيش معه ومع جميع الناس بحب وسلام فاقول اذا

كنت تحب ان تتكلم في الشؤون الاسلامية فيجب عليك أولا ان تقف على علوم الشريعة من عقائدها وأصولها وفروعها وتفسيرها وحديثها وفقهها وأدابها لتكون على بصيرة من أمرك وأمر ما تدعوا اليه كما هو شأن المسلم بمقتضى قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) والا فالزم شأنك مكتفيا بما روىك الاوربية والسلام على من اتبع الهدى

الحديث الموضوع ❦

نشرت مجلة الموسوعات الفراء مقالة تحت هذا العنوان لاحد الفضلاء

رأينا ان نشرها في المنار افادة للقراء وهي

الحديث الموضوع هو المخلوق المصنوع المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زورا وبهتانا وهو اشد خطرا على الدين وانكى ضررا بالمسلمين من تعصب اهل المشرقين والمغربين . لانه يصرف الملة الحنيفية عن صراطها المستقيم ويقذف بها في غياهب الضلالات حتى ينكر الرجل اخاه . والولد اباه . وتطير الامة شماعا وتفرق بداد بداد لالتباس الفضيلة وأقول شمس الهداية والشعاب الاهواء . وتباين الآراء . وان تفرق المسلمين الى شيعة ورافضية وبابية ونصيرية وزيدية وخوارج ووهابية وسنوسية ودرزية ونيسرية النخ لهو أثر قبيح من آثار الوضع في الدين . ولقد قام الحفاظ الثقات وكادوا يزهقون هذا الروح الخبيث بضبطهم الحديث حفظا وكتابة وتلقينا ومازوا الخبيث من الطيب وقشعوا سحب اللبس قلا لا نور اليقين أحقابا طويلة حتى ابتلى الاسلام بموت الحفاظ الذين آخروهم عندنا جلال الدين السيوطي رحمه الله فأطنى المصباح من مشكاة مصر وأغاب الشعوب الاسلامية وعمدا الباطل على خلق عدونا شديدا . ولولا كتاب الله فينا وبقيّة من اهل العلم

صاحبة لقلت ان الباطل خذل الحق خذلانا لا يقوم بعده ابداً
ورب سائل يقول أنى ساع للمسلمين ان يضعوا في دينهم ما ليس منه ؟
فالجواب ان أسباب الوضع كثيرة . منها غفلة المحدث أو اختلاط عمله في آخر
حياته أو التكبر عن الرجوع إلى الصواب بعد استبانة الخطأ لسهو مثلاً . ومنهم
قوم وضعوا الأحاديث لا يقصدون إلا الترغيب والترهيب ابتغاء وجه الله
فيما يزعمون . وآخرون وضعوها انتصاراً لمذهبهم . ومنهم طائفة أهمتهم أنفسهم
فاختلقوا بما شاؤوا للتقرب من السلاطين والامراء . أو لاستمالة الاغنياء إلى
الاعطاء . ومن هذا الصنف القصاص الذين اتحلوا وظيفة الوعظ والتذكير
في المساجد والجامع وأخذوا يهدمون من أركان هذا الدين لفلس يتقنونها أو
حطام خبيث يلتمهونه ولقد شاهدت منهم في المسجد الحسيني رجلاً بيده رقاع
صغيرة فيها دعاء يقول انه دعاء موسى وان من قرأه أو حمله تسقط عنه
الصلوات المفروضة والزحام حوله شبيه بزحام الحشر حتى لا تكاد ترى إلا
عمائم وطرايش وبرانس وخمراً وأيدياً ممتدة بفلوس او دراهم وهو في بهرة
حلقهم كأنه ابو زيد السروجي يوزع الرقاع . ويجمع المتاع . ويخلب
الاسماع حتى كاد يبيع للمتصدقين ، والمتصدقات كل ما دخل تحت الحرمه
وشمله اسم النهي . هذا وقد بلغني ان بعضهم نبه السيد التقي الورع النقي
شيخ الجامع والسادات إلى ازالة هذا المنكر من مسجد سبط الرسول فاجاب
بان هذا تجسس والله تقول ولا تجسسوا . ولا ادري (ان صح هذا عنه)
من الذي اخطأ هو ام عمر بن الخطاب الذي كان يطرد القصاصين
امثال هؤلاء من المساجد مع انهم لم يكونوا بهذه المثابة من التفرير
والتضليل ؟

(ولنرجع الى الموضوع) ففهم زنادقة قصدوا فساد الشريعة والتلاعب بالدين (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره) فعملوا على لبس الحق بالباطل وخطا السم بالترياق وهيأت لهم لفرص في الإزمان الغسابة مجالاً فيحاً لهذا البهتان حتى شحنوا الأذهان وسودوا الدفاتر وأعموا الكتب بمفتريات ما أنزل الله بها من سلطان وقد سرى هذا الداء في كتب التفسير والسير والتاريخ وتلقها العامة عن سلامة صدر أمانك شهرة المعزوة اليه أو لاستبعاد كذبه على الرسول صلى الله عليه وسلم فخبطوا وحادوا عن الجادة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . فمن تلك الكتب التي تحرم قراءتها على العالم المقتدر على درء باطلها تفسير الكلبي وتفسير مقاتل بن سليمان وكتاب محمد بن أسحق في المغازي وكتب الواقدي ومنها فتوح الشام وكتاب فضل العلماء للمحدث شرف البلخي ومسائل عبد الله بن سلام في امتحانه للنبي صلى الله عليه وسلم وأحاديث نسطور الرومي ووصايا علي المبدوءة يا اليا (يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى) . وقد وقع لطائفة متأخري المفسرين والمحدثين كثير من هذا لا يعرفه تحقيقاً إلا الواقف على الأحاديث الصحاح (ولاحديث الموضوع علامات)

- (١) منها المجازفات التي لا يقول مثاها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل « من قال لا اله الا الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون الف لسان لكلي لسان سبعون الف الف لغة الى آخر المفترى »
- (٢) ومنها تكذيب الحس له كحديث « الباذنجان شفاء من كل داء » وحديث « ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كفه » وحديث « رد الشمس الى علي بن أبي طالب »
- (٣) ومنها سحابة الكلام وكونه مما يسخر منه كحديث « لو كان الرز رجلاً لكان حليماً ما اكله جائع الا شيبه » وحديث « قدس العدس على لسان سبعين نبياً آخرهم عيسى عليه السلام » .
- (٤) ومنها مناقضته لما جاءت به السنة الصريحة فمن ذلك أحاديث من اسمه محمد أو أحمد وان كل من يسمى بهذا الاسم لا تمس جسده النار الا المعلوم من الدين أن النار لا يحار منها

بالأسماء والألقاب وإنما النجدة منها بالإيمان والعمل الصالح المقبول

(٥) ومنها قيام الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق من أن طولاه ٤٣٦٠ ذراعاً وأنه كان يشوي الحوت في عين الشمس وأنه قال لنوح احملي على قصمتك يريد السفينة وأنه قلع صخرة عظيمة على قسدر عسكر وأراد أن يسحقهم بها فقورها الله على عنقه الخ إذ هذا يدل على أنه عاصر نوحاً وموسى وأنه ليس من ذرية نوح مع أن الله يقول وجعلنا ذريته هم الباقين . وفي هذا الهديان مناقضات أخرى تدرك بأقل مسكة . وكحديث « إن ق حبل من زمردة خضراء محيطة بالدنيا كحاطة الحائط بالبستان والسماء واضحة اكنافها عليه فزرقتها منه . وحديث الأرض على صخرة والصخرة على قرن ثور الخ . »

(٦) ومنها مخالفته لصریح القرآن كحديث مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة وإن الذاهب منها كذا فإن ذلك يدل على علم الساعة مع أن تعالى يقول « قل إنما علمها عند الله »
(٧) ومنها اقتراحه بما يبطله كحديث وضع الجزية عن أهل خيبر لأنها لم تكن نزلت إذ ذلك وإنما نزلت بعد عام تبوك ووضعها الرسول صلى الله عليه وسلم على نصاري
بجران واليمن

(٨) ومنها مناقضته لأفضلية كالأحاديث الدالة على الشره في الأكل كوصفهم أكله صلى الله عليه وسلم الغيب بما لا مساغ لذكره . أو الدالة على ترغيب في شهوة كحديث « النظر إلى الوجه الجميل عبادة »

(٩) ومنها مناقضته العقيدة كحديث « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه » ولا بد أن يكون هذا من وضع المشركين عباد الأوثان ولقد رسخ هذا الحديث الزور في أذهان أغاب أهل هذا الزمان رسوخاً متيناً حتى كاد يكون معناه ملكة فيهم فهم يتسابقون إلى العمل بمعناه أكثر مما يتسابقون إلى الجماعة والصف الأول حتى لو أنك نهيتهم عن التمسك بما مود السيد في مسجد الحسين أو شجرة الخنفي أو باب زويلة (بوابة التولي) أو أخشاب ضريح لاجابوك جميعاً بهذا الحديث كأن الشيطان مارك نسمة فيهم إلا ولقنها هذا الضلال البعيد ومن الأحاديث التي لأصل لها أحاديث الحمام واتخاذ الدجاج وذم الأولاد والتواريخ المستقبلية . وقضائل السور ومدح العزوبة . والنهي عن الطعام في السوق وقضائل الأزهار

والحناء . وحديث (ان اناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم) وغير ذلك مما يطول بي ايراده
ولست أعجب من العامة وصنعهم هذا ولكن العجب العجيب من أهل العلم الذين يرون
هذا المنكر رأي العين صباح مساء ويتأولون له كأنما أعمال هؤلاء السوقة وحى سماوي
مشابه يجب تأويله في رأي العلماء المتأخرين اللهم ألهمنا السداد . ووفقنا الى سبيل الرشاد .

والداهية الدهياء ان الناس الآن أخذت تروي الاحاديث من غير اجازة ولا تلقين
وحول العلماء وجهتهم الى فروع الفقه وآلات التفسير والتوحيد وانصرفوا عن الحديث
الا ما كان منه قراءة على سيد التيرك . فراجت سوق الراحيف المغزوة للدين واختلط
الباطل بالحق فهدوا بهذا للطاعنين على الدين سبلاً كانت عذراء . وخططاً كانت وعثاء
فلا تكاد ترى حماراً أو حوزياً أو خادماً وطاهياً أو أكرا أو قصاراً أو كناساً أو رشاشاً
الا ويستشهد في كل شيء من اعماله بالحديث سواء صح معناه ولفظه أو لم يصح فاذا جلست
في مرتاض أو ناداوسوق أو حانوت أو محفل عرس أو مأتم سمعت من خلطهم وخبثهم
في الدين ما يخرج لاجله النفوس من العيون وتمشي له القلوب في الصدور . وربما كان في
مجلسهم عالم فيسئل عن اختلافهم فلا يجيب الا باطن كذا . ويمكن ان يكون كذا والورع يقول
لا أدري حتي اراجع الصحاح . وقد يكون الحديث مشهوراً بين كل الطبقات وهو موضوع
فيظن أنه صحيح لشهرته خصوصاً على السنة ببعض الاشياخ فيفتي بأنه صحيح . وهناك
الطامة الكبرى

هذا ومما يؤسف عليه انك اوسألت من هو اقرب الى درجة الحفاظ في مصر لقالوا
رجلان احدهما توفي قريباً وهو المرحوم محمد بك المكاوي والآخر له لامة اللغوي الشهير
الشيخ الشنقيطي رضى الله عنه ولا تكاد تسمع باسم ثالث

ولقد كنت عقدت الية على ان أجمع طائفة من الاحاديث الموضوعية التي يستدل
بها الناس الآن على عقيدة أو حكم أو فضيلة أو نهي عن رذيلة . واقترح على حضرة
الفاضل خادم الامة والدين صاحب (المؤيد) أن يقف بضعة أسطر من جريدته الفراء على
نشر حديث أو حديثين منها كل يوم ليميز عامة المسلمين الحديث من الطيب ويتعمد حملة
القرآن وخطباء المنابر ووعاظ المساجد عن رواية الاكاذيب المضادة للشرع والمقل باسم
الدين وهم لا يشعرون . فلما علمت ان السيد السند الجليل الشيخ محمود الشنقيطي هو ابن
بجديتها ونسيح وحده في هذا الموضوع خلعت هذا من عنقي وجامته في عنقه لتعينه لهذا الامر
الجليل كما اجمع عليه الثقات فان كان في علماء مصر وجهابذة العصر من يجب ان يسبق الى

خدمة الدين ونصح المسلمين وكان بهذا الشأن أخرى فإيتفضل فأنما المرض احياء السنة
وامانة البدعة ودرء المطاعن الاجنبية بشيء ليس من ديننا والتمس من المتصدر لهذا الامر
ان يجمع اولا الاحاديث المشهورة على السنة العامة والخاصة في احتجاجهم وامرهم ونهيمهم
ومعاملاتهم فان ضررها عميم وخطبها جسيم وذلك كحديث « حب الوطن من الايمان »
الذي لا يفهم منه بعد التأويل والتحليل الا الحث على تفرق الجامعة الاسلامية التي تنشد
ضالتها الآن فانه يقضي بتفضيل مسلمي مصر مثلاً على من سواهم وان من في الشام يفضل
اخوته هناك على غيرهم وهكذا وهو الانحلال بعينه والتفرق المنهي عنه والله يقول (انما
المؤمنين اخوة) ولم يقيد الاخوة بمكان . ويقول (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة)
واقل ما فيه تفويت فضيلة الاثار . ومن ذلك « شاوروهن وخالفوهن » الى غير ذلك
ومما هو جدير بالعناية قصص المولد النبوي الذي اشتمل على كثير من الخيال الشعري
والاحاديث التي وضعها المطرون الغلاة كحديث « لولاك ما خلت الافلاك » وقولهم ان
الميم من اسمه الشريف تدل على كذا والدال على كذا الخ تصرفات الخيال . ووصفهم
الرسول صلى الله عليه وسلم بضروب من الغزل لا تليق الا بمتخذات اخذ ان مما يحل
مقام النبوة عنه وتفر طبيعة الجلال منه وكروايتهم من المعجزات ما ليس له اصل كحديث
الضب . وان الورد من عرقه الخ ما ينسبونه للمناوي ولا اظنه الا مصطنعاً باسم الشيخ
رحمه الله ورضي عنه . والخلاصة انه يجب تدرك هذا الامر الخطير وفيها حياة علمية
فعلى العلماء المسارعة وعلى انتخاب الجرائد قبول ولا اظن صاحب (المؤيد) الا مرتاحاً
لهذا الاقتراح وعلى الله تمام النجاح
(الناصح الامين)

(المنار) ان لنا كلاماً في المقالة وفي الموضوع نرجئه لاقرب فرصة تسنح

الاجتماع النسخة

(الاحتمال بعيد الجلوس الهمايوني)

في مثل يوم الخميس الماضي ٣١ أغسطس سنة ١٨٧٦ (١٢ شعبان سنة ١٢٩٣
هجريه) بواقع سيدنا أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان بالخلافة الاسلامية
ورقني سرير السلطنة العثمانية . وقد ذهب المصريون للاحتفال بهذا العيد الوطني السعيد هبة واحدة

فعملوا في ايام ما كان يعمل في شهر كامل واقامت الزينة في كل مكان والزينة الكبرى في حديقة الازبكية . وكان أبهج الاحتفالات الخصوصية احتفال (جمعية شمس الاسلام) احتفال حضرة سماعة محافظ العاصمة الهمام والاستاذ الاكبر شيخ الاسلام والجامع الازهر وجمهير العلماء والوجهاء . وبعداقتاح الاحتفال قام الفقير منشيء هذه المجلة فلقى خطبة بين فيها من مآثر مولانا الخليفة ما رتاحت له النفوس وتلاوة الخطباء والشمرء وكان تلامذة المدرسة التحضيرية التابعة للجمعية تنشد الاغان الوطنية في مدح الحضرة السلطانية والحضرة الخديوية . واحتتم الاحتفال كما افتتح بتشريف الاسماع بتلاوة القرآن الكريم وانقض الاجتماع بكل هدوء وسكون خلافا لما جاء في مقطم امس فترفع واجب التهئة الى اعتبار مولانا بهذا العيد السعيد . ونسأله تعالى ان يعيده على الامة في ظله بالمر والتأييد امين .

جاءنا في بريد جاوا الاخير كتاب من احد الفضلاء في بتاوي يقول فيه انه قرأ ما كتبتناه في حث الامم الاسلامية على الاعتماد في ترقيمهم على انفسهم لاعلى الدولة العلية لاسيما اهل الهند والجاوا وامثالهم ممن تحت سلطة الاجانب ثم قال « اعلم ايها الفاضل اننا معاشر الجاويين ليس قصدنا بان تكون ترقيتنا على يد الدولة العلية ولكن غرضنا الوحيد هو مساعدة الدولة العلية لان في فك الاغلال التي وضعتها حكومة هولاندا في اعناقنا وقيدت بها ارجلنا وضقت علينا في كل أمر تقصده فليس لنا مدارس وليس لنا أساتذة وتداخلت في كثير من امورنا الدينية كعقود الانكحة وتعطيل بعض المساجد من اقامة الجمعة بعد ما استمرت فيه والتضييق علينا في شأن الاجتماع فيجتمع ان يجتمع اكثر من سبعة نفر بدون اذن الحكومة ولو لقراءة المولد الشريف او وليمة زواج ونحو ذلك . هذا كله في وقت الاقامة . وأما التضييق في السفر فقد فرضت على كل من يريد السفر ولو ميلين ان يكون معه مذكرة لها شروط طويلة عريضة بحيث يضيع على الانسان اكثر وقته في السعي بالحصول عليها وتسمى عندهم (باسفور) ولو شرحنا هنا شروط التذكرة في حملها وحطها لاحتجنا الى كرايس ولكن بهذا القدر كفاية واللييب تكفية الاشارة فاني لنا الترقى وهذا حالنا فهل من نصير وهل من مجير لنا فالمشكي الى الله وحده وترجو ان تساعدنا الدولة العلية في طلاب المساواة من حكومة هولاندا لان هذه الحكومة تزن بميزانين وتكيل بمكيالين مختلفين وتفعل كلما تريده بالمسلمين من العنف والجور وليس لها معارض ولا منازع فاذا حصلت لنا مساعدة وانشاء مدارس في سائر مدائن جاوا ففي مدة قريبة ترى عجبا لان الجاويين اهل ذكاء وفطنة ليسوا كغيرهم . هذا وان اجيتم نشر هذا في المنار يكون بدون امضاء والسلام ه اه

(المنار) - لا يخلو حال الدولة معكم معاشر الجاويين من ثلاثة احوال (الاول) ان لا تكون

عالة بما حل بكم وما اصابكم من سهام الظلم والاضطهاد وماذا تنتظرون ممن يخجل من امركم
 ما علمه العالمون . وصرت عليه السنون ؟ (الثاني) ان تكون عالة بما اصابكم وهي قادرة
 على اغاثتكم ولكنها لا تبالى بكم والامر في هذا ظاهر لا يحتاج الى ناه ولا الى امر (الثالث) ان تكون
 عالة بالمصاب والبلاء . ولكنها عاجزة عن الاغاثة والنجاء . والامر في هذا اظهر وأبين
 وهو الواقع لا ريب فيه . فبين ان نصيحتنا لكم ولا مثالكم بالاعتماد على جدكم وهمتكم حقيقة
 صادرة عن اخلاص وغيره قلبية . ولا تحسبوا ان سبب عجز الدولة العلية عن انقاذكم ورفع
 الضغط عنكم هو قوة الدولة المتسلطة عايكم فان مملكة هوانداليست الاكولايه من الولايات العثمانية
 ولو كانت متصلة ببلاد الدولة العلية لا يمكن الدولة ان تدمرها في وقت قريب كما دمرت اليونان
 ولكن السبب الصحيح هو ان الدول الاوربية بعضها لبعض ظهير بازاء الدولة العلية فيلزم منها
 باتفاقهم اجابة ما تطلبه كل واحد منهم لنفسها او للنصاري في بلاد الدولة ولا يجبن لها طلبها
 فيما يتعلق بمصالحها او مصالح المسلمين الذين هم تحت رعايتهم . على انه لو كان لها اسطول قوي
 يليق بموقعها البحري لاجب لها كل طلب . ولا يمكنها ان تسع للوصول الى مقاصدها كل
 سبب . فان امر الدول مبني على قاعدة بسمارك (القوة تغلب الحق) واما ما تثرثر به ساستهم
 وجرائدهم من العدالة والانصاف والمرحمة والانسانية والتبري من التعصب الديني فهي
 تمويهات خادعة وخلافة كاذبة

اشهر المستر غلادستون بانه السياسي الفرد الذي افاض على السياسة امواه الآداب
 والفضائل فلانت قناتها . وراعت العدالة رعاتها . ولقد كان يعلم ان اهل جاوا يسامون من
 هولندا سوء العذاب ويقاسون من الظلم والاضطهاد لم يقاسه احد في بلاد متوحشة همجية
 وما كان يبض له عرق ولا يهيج له انفعال هذا ودم القوة بحري في عروقه وماء الفتوة يترقق
 في اديم وجهه . ولما كبت الدولة العلية جراح بغاة الارمن الذين اضرموا نيران الثورة
 وخرجوا عن الطاعة قام على شفير قبره وقد تبغ دمه بعد ما كاد يفيض من الضعف
 والكبر . وتدفتت العصاحة من لسانه بمد ما اوشك يصاب بالحصر . وطفق يهيج الامه
 الانكليزية خاصة والامم الاوربية عامة على التكيل بالدولة العثمانية ومحو اسمها من
 لوح البرية . شفقه على اولئك البغاة اللثام والمصاة الطغام . حتى قال فيه البرنس بسمارك « ان
 المعلم غلادستون اضاع على دولته بقلوبه في بضعة ايام ما اكتسبته من وداد الدولة العلية في
 يضع عشرات من السنين) فليعتبر هؤلاء الشيان الاغرار الذين يسمون أنفسهم بالآراك
 الاحرار . وليكفوا عن طلب الاصلاح بواسطة الاوربيين . وليخدموا أمهم التربية
 والتعليم ان كانوا صادقين

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

لما كان المطلع على الجداول المتقدمة يمكنه أن يقتنع بما جاء فيها فالنتيجة العامة لاعمال سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ هي أحسن وأدل على التقدم من نتائج اعمال السنين المتقدمة. قد نشر أخيراً تقرير الموسيو فنسان كيارد عن الدين الاهلي العثماني في سنة ١٨٩٣ المتداخلة في ١٨٩٤ وهو يحتوي كالعادة على بيان مفيد لحالة دين المملكة العثمانية قال الموسيو فنسان كيارد في هذا التقرير لاشك في اني أوامل ان الإيرادات المتنازل عنها للدائنين يمكن ان تزيد في كل سنة زيادة مهمة كالتى تكلمت عنها في تقريرى عن اعمال السنة الماضية وان التقدم لم يظهر بعد علامته كما ظهرت في السنة المذكورة الا ان الامور يظهر انها ستجري في نفس مجراها

قد زادت جملة الإيرادات الى ان بلغت ٢٥٤٢٧٣٥ جنياً مجدياً يقابلها في السنة الماضية ٢٥٠٨٧٦٠ جنياً مجدياً او ١٣٥ في المائة. لكن من جهة أخرى قد زادت المصاريف مبلغ ٣٠٣٣٢ جنياً مجدياً عنها في السنة الماضية وكان من ذلك ان صافي الإيراد لم تكن زيادته الا مبلغ ٣٦٤٣ جنياً مجدياً. فاذا قورنت سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ بسنة ١٨٩٢ المتداخلة في سنة ١٨٩٣ وجد ان زيادة الإيرادات في الاولى عن الثانية هي ١١٠٦٣١ جنياً مجدياً أو ٢٨ في المائة

السبب الاول في زيادة المصاريف هو زيادة أجر العمال وهذه طريقة اختارتها ادارة مصلحة الديون لتكفل بها لنفسها الحصول على عمال اكفاء خبيرين بالاعمال فزيد في عدد المفتشين وكانت نتائج ذلك حسنة وسيكون أثر هذه الاصلاحات أظهر في نهاية السنة الحالية لاحظ الموسيو فنسان كيارد أيضاً من جهة أخرى ان تحصيل الإيرادات كان يجري مع صعوبات عظيمة بسبب قلة الحاصلات الزراعية جداً وانحطاط ائمانها في جميع الجهات ولكنه يفكر ان المبلغ المتحصل لا بد ان يكون وافياً بالمطلوب وأردف هذا بقوله بمدفي هذا الموضوع (سيضح لك ان إيرادات سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ احسن من إيرادات السنة الماضية نعم انك لا تسر كثيراً في هذا الموضوع لان انحطاط اسعار الحبوب قد ثبط هم المزارعين او قلل موارد ارزاقهم وهذه المصيبة أصيب بها أمة زراعية بطبعمها وهي

الامة التركية . ولا يبرح عن ذهنك أيضاً الحجر الصحي الذي خرب اسيا الصغرى بسبب وجود الكوليرا بها . وحينئذ ففي سنة لم تساعد فيها الظروف كهذه قد ظهر من أوائلها ان الإيرادات حفظت نسبتها مع ان الاحوال في هذه السنة كانت أبعد من ان تكون أحسن منها منها في السنة الماضية بل كانت أسوأ فكيف أظن من العبث ان نؤمل استمرار زيادة الإيرادات واذا جرينا على ماجرينا عليه في السنة الماضية كانت النتيجة راضية)

واليك عبارة الموسيو فنسان كيارد في تقريره عن مسألة المال الاحتياطي لزيادة ربح الدين العمومي قال . ان المال الاحتياطي يصل في نهاية سنة ١٨٩٣ - ١٨٩٤ الى مبلغ ٢٢٤٨٩٣ جنيهًا مجيديا وسيصل في مارس سنة ١٨٩٣ الى مبلغ ٣٣٧٠٠٠ جنيه مجيدي فالآن ان أريد ان يدفع لمصلحة الدين مساهمة ربع الاحتياطي وزيادة عما يدفع لها اقتضى ذلك وجود مبلغ ٢٩٢٧٠٠ جنيه مجيدي وحينئذ يكون الدفع ممكناً ولكن لا يستتج من ذلك امكان حصوله عاجلاً فان المادتين ١٠ و ١١ من الامر العالي المكرم يظهر من فحواها ان سعر الربح يلزم ان يقرر قانوناً وهذا هو السبب في إيجاد المال الاحتياطي . لم يكن ليتأتى لو اضعي هذا الامر ان يطلعوا على الغيب فيعرفوا ما يتاور اسعار الربح من التغير وما ينتج من ذلك من التشويش المشكل في انفاذ مشروع الاستهلاك . ربما انهم كانوا يقصدون ان أسعار الربح اذا زادت تبقى على هذه الزيادة ولكي يقدموا لمجلس ادارة الديون الطريقة الكافلة لتحقيق هذا النتيجة منحوه الحق في إيجاد مبلغ احتياطي يمكن ان يؤخذ منه من المال حسب مقتضيات الاحوال ما يكمل به النقص من احد نصفي السنة الى نصفها الآخر . ومع ذلك فهذه هي عبارة موسيو فنسان كيارد في ابداء رأيه الذي هو متمسك به من غير شك كما قال في صحيفة ١٧ من تقريره قال هذا السيد

هذه المجازفة دون جميع المجازفات يظهر انها أحسن تدبير في الامور المالية ولا يمكنني مع هذا ان انكر ان نص الامر العالي فيه دليل معقول جداً لأولئك الذين يريدون ان يدفعوا فوراً واحداً في المائة من الربح الذي هو أربعة في المائة وقد دفعه اكثرهم حتي حصل من المال الاحتياطي المبالغ اللازم ولم يعد ثم حاجة الى البحث في ان سعر الربح يمكن ان يبقى على الدوام محفوظاً من التغير اولا يمكن اه (للمسألة بقية)

المصباح

١٣١٥

مصرفي يوم السبت ٣ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ الموافق ٩ سبتمبر (أيلول) - سنة ١٨٩٩

كرامات الأولياء

يعلم الناظرون في تاريخ الأمم المختلفة الأديان والنحل أن كل أمة منها تدعي وقوع خوارق العادات وأنواع الكرامات على أيدي رجال الدين ورؤسائها الروحانيين وتقل من ذلك في كتبها ما يتوهم الناظر فيها أنه بلغ مبلغ التواتر الممنوي على الأتال. وإن أولئك الرؤساء يتخذون هذا الاعتقاد من الأمة ذريعة للتصرف في أراذلها ووسيلة للسيطرة عليها بل لرفع أنفسهم إلى مرتبة الربوبية. وادعاء أن قوة غيبية. مفاضة عليهم من الحضرة الإلهية. يتصرفون بها في العوالم الكونية. وقد كتبنا في العدد العاشر من هذه السنة مقالة في مسألة (التصرف في الكون) بينا فيها أنه لا قوة غيبية وراء الأسباب الظاهرية إلا الله تعالى وحده. وحيث كنا لا نكر أن الله تعالى قدير ببعض أوليائه من الكرامة ما لا يهب لغيرهم وعدنا في تلك المقالة بأن نكتب مقالات مخصوصة في كرامات الأولياء وقد آن لنا أن نتجز وعدنا. والنظر في هذه المسئلة من وجوه - حقيقةها والحكمة فيها. حجج القائلين بجوازها ووقوعها. حجج المنكرين لها. ادعاء جميع الأمم لها. منفعة الاعتقاد بها ومضرته. تمحيص الحقيقة فيما نقل من الكرامات. وقد فصلنا جميع ذلك في خاتمة كتابنا (الحكمة الشرعية) وافتتحنا الكلام هناك بمقدمة في نوااميس الكون واثبات الأوهية والكلام في النبوات والمعجزات فالكرامات واثبتت ههنا معظم تلك المقدمة لتكون أساساً لبقية المسائل وهي

(تختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

جرت سنة الله تعالى كما اقتضته حكمته في هذه النشأة الاولى والحياة الدنيا بان يكون جميع ما يحدث فيها من الذوات والاعيان الحيوانية والنباتية والجمادية وما يطرأ عليها ويعتورها من الاحوال المختلفة ويتناوبها من الشؤون المتباعدة وما بين ارضا هذه وسائر كواكب النظام الشمسي من الارتباط - كل ذلك جار على نواميس لا اختلاف فيها وسنن ثابتة لا يعترها تبديل ولا تحويل . فهذه الحجارة ونحوها من الاجرام التي تزيد على الهواء بالثقل النوعي تسقط الى جهة الارض والدخان وجميع الابخرة التي هي اخف من الهواء ترتفع الى جهة العلو حتى اذا ماتت كائنت وزاد ثقلها على ثقل الهواء في طبقة من طبقات الجو وقفت عن التمايل والارتفاع وربما تكاثف ما فيها من الماء المتبخر بسبب البرودة فماد كما كان سائلا او جمدا وهبط لثقله الى الارض ثم تخلل في التربة وفي هذه الحالة يدلى اليه النجم والشجر خراطيم جذوره فيمتص منه ما يحتاجه لحياهه النباتيه . وقد يتخلل الارض ويسري فيها فيعترض سيره صخور ونحوها فيجتمع اليها ويزداد عليه الضغط من الجهة التي جرى منها حتى يندفع الى سطح الارض ويتفجر فيكون ينبوعا يرد الحيوان الناطق والاعجم فيعمل منه وينهل . وللناس في الماء منافع اخرى حاجية وكالية وناهيك ببخاره الذي هو روح العمران في هذا الزمان . ولولا ان ذلك كله جار على قوانين ثابتة وسنن مطردة لما تيسر الانتفاع به للناس

وهذا النبات الذي يسقى بماء واحد وثبتت اصوله في تربة واحدة وسبحت اذنانه وشعابه في هواء واحد حصل فيه التباين والتخالف في اشكال ثمراته والوانها وطعمها وروائحها وخواصها فكان انواعا متميزة وازواجا متعددة ومع ذلك لا يحمل نوع منها ثمرة نوع آخر ولا يزاحمه في خاصيته التي اودعت فيه والا لما اهتدى الناس للانتفاع بها ولضل سعيهم بعدم حصول المرء على مطلبه او اصابته غير نرضه وربما افضى بهم اختلال هذا النظام الى التلف والقاهم في مهاوي الهلكة فان بعض النبات مغذ يقنات منه الانسان وبعضها سام تملك به الابدان . فلو ان خواص العقاقير تنقل احيانا الى الفاكية وبالعكس لوقع المحذور الذي أشرنا اليه

وهذه الحيوانات المعجم من نعم وطير ووحش وسمك وهوام فان كيفيات معيشتها وتوالدها وحفظ ذريتها وأشكال اعضائها وبنيتها الموافقة للقيام بأود حياتها - ككون الطير ذاً منقار يلتقط به الحبوب ونحو الصقر والشاهين ذا منسر ومخلب يمزق بهما اللحم ليضممه . وكون الطويل الارجل منها طويل العنق على نسبة طول رجليه ليسهل عليه تناول الغذاء حيث لم يكن مما يتأوله بالأيدي . وكون الضعيف منها أقدر على العدو والطيوان أو الحيلة والروغان من القوي الذي من شأنه اقتناصه واقتراسه ليكون استيلاؤه عليه من تقصيره لامن طبيعته ونقص خلقته . وكونها تنفر مما يضرها بالطبع والالهام الى غير ذلك من الحكم التي لا تحصى - كل ذلك جاء على نظام بديع وسنن مطردة وبه تيسر للانسان انتفاعه بما يمكن الانتفاع به واحترازه مما يخشى ضرره

وهذا الانسان في جميع اطواره وادواره من بداوة وحضارة وشظف ورفاهة وعلم وجهل وقوة وضعف وعزة وساطان وذلة وامتهان وسائر أنواع السعادة والشقاء التي تتاوبه مجتمعاً ومنفرداً - كل ذلك منطبق على السنن الالهية والنواميس الكونية فالاعمال نافعها وضارها تابعة لعرف العاملين وما انطبع في نفوسهم من العقائد والاخلاق وما تربوا عليه من العادات . ولولا ان لترقي الانسان وتدليه سنناً ثابتة وقوانين طبيعية مطردة لما انتظم لهذا النوع حال ولما طمع ببلوغ مراتب الكمال

خلق الله الانسان في أحسن تقويم وهداه النجدين فكان بفطرته مستعداً لتعرف سنن الخليفة واستخراج النواميس من سير الطبيعة ولكنه ظل غافلاً عن هذه السنن ومنصرفاً عن استنباطها من جزئياتها الا ما يبدو للنظر ويسبق الى الفكر حتى منحه الله تعالى بفضل الدين الاسلامي الذي هو دين الفطرة بمقتضى قوله تعالى « فطرة الله التي فطر الناس لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم » فاستلفته القرآن الى هذه السنن وبين له انها لن تبدل ولن تتحول . فالتفت هذا النوع بذلك الى الخليفة وصار يتعرف نواميسها رويداً رويداً بمقتضى ناموس التدرج في الاتقاء . وقد شرح حكماء العلماء ما وصل اليه علمهم من تلك النواميس والقوانين التي طبع الله عليها هذا العالم وفصلوا ما عرفوه من سننه فيها وجعلوا ذلك فنوناً كثيرة كتبوا فيها الاسفار ودونوا فيها الدواوين ووضعوا لها

الاصطلاحات كما هو شأنهم في سائر فنون العلم ولا يفتكون في كل عصر من الاعصار التي استحكمت فيها الحضارة ينقبون عنها ويبحثون فيها ابتغاء الزيادة وحرصاً على كمال الاستفادة . وما كان اجدر هؤلاء الواقفين على أسرار الطبيعة (وأعني بالطبيعة النظام الذي أنشأ الله الكون وطبعه عليه) ان يكونوا من أقوى الناس ايماناً بالله الحكيم القدير الذي احسن هذا الابداع وأتقن هذا الاختراع و « اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » . لكن قد ذهبل الكثيرون منهم باتقان الصنعة عن وجود الصانع وعظمته والمتأخرون الذين وصلوا الى ما لم يصل اليه من كان قبلهم وعرفوا من سنن الاجتماع الانساني ما لم يكن يعرفه الناس قبل هذا العصر الذي مبدؤه ظهور الاسلام قد غفلوا عن القرآن الذي كان منشأ استلفات الانسان . الى هذا النوع من العرفان . لاسيما وقد بعد المهدو طال الزمان وأعرض المنتسبون للقرآن . عن فنون الطبيعة وعلم العمران . اشتغلوا كما قلنا بالصنعة عن الصانع وغمهم شيطان الوهم الخادع بان هذه النواميس هي الفاعلة والمديرة لهذه الاكوان مع انهم ما علموا الا أقل القليل منها « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » وعللوا الكثير من ذلك القليل بعالم لا يقبلها العقل وقد صرح بعضهم ان النواميس ليست علما وأسبابا للترتيب والنظام الطبيعي . وانى يحكم العقل بان ثبوت كل جرم من الاجرام الفلكية وحنظ النسبة بينه وبين الكواكب الاخرى انما هو بعلة شيء مجهول أو معدوم وهو الذي سموه الجاذبية العامة وأين هذه الجاذبية وما حقيقةها وما الدليل عليها . نعم اذا قالوا انا وجدنا الامر هكذا فوضعا له هذا الاسم فاننا نسلم لهم أدلا مشاحفة في الاصطلاح ثم اتنا تقييم الدليل من ذلك على ان له سائما حكيميا . وكذلك يقال في جاذبية النقل وجاذبية الملاصقة والاتصاق وغيرها

واكثر الناس قدار شدتهم الفطرة أو هداهم النظر الى انه لا بد لهذا الكون المحكم الصنع البديع الاتقان من فاعل مدير له ثم اخطاوا في تعيينه لما عن لهم من الشبه في ذلك فبعضهم زعم انه الشمس او كوكب آخر وتخييل بعضهم ان صانع العالم هو جوهر النار (واذا التفتنا الى قول المحققين ان النار عرض يكون له العالم عند هؤلاء عرضا تابعا في وجوده غيره) . وبعضهم اسند الالهوية الى بعض الحيوانات ومنهم من ارتقى به هذا الوهم فاضافها الى بعض البشر - الى غير ذلك من النحل التي لأخصى . وشبهة الذين

أشرنا إليهم هي ما شاهدوه من المظاهر العجيبة التي أظهر الله تعالى بها الشمس والنار أو قوة الحرارة وما خص به بعض الحيوان من المنافع أو المضار وما ظهر على أيدي بعض البشر من الخوارق والعجائب التي لم تهتم من أمثالهم . قالوا ولولا ان سر الالوهية في هذه الاشياء لما وجدت فيها تلك الخصائص أو المنافع دون غيرها . والحاصل ان البشر يشعرون بفطرتهم ان للعالم الهاً ومدبراً به قامت الاكوان(*) ولما كان غيباً مطلقاً لم تهتد نفوسهم الى التوجه اليه وعبادته وتعظيمه الا بتقييده بما يعرفون فكان من أمرهم ما كان

فتبين بهذا ان العقل البشري لا يستقل بما يجب من المعرفة الحقيقية لله تعالى وما ينبغي ان يقوم له به العبد من العبادة والشكر في مقابلة نعمه التي لا تحصى ولذلك تفضل سبحانه وتعالى على الخلق فارسل اليهم رسلاً من أنفسهم جعلهم سفراء بينهم وبينه في بيان ما يرضيه من الناس ان يكونوا عليه وأيدهم بما يدل على صدقهم من خرق بعض تلك التواميس على أيديهم ووقوع بعض الامور على خلاف ما تقضيه السنن المطردة التي لم يعهد فيها خرق وانتقاض أو فعل شيء لم يعهد في العالم ولا دخل فيه للبشر بصناعة ولا كسب بحيث يحزم العقل بانه لا يقدر على ذلك الا الذي سن تلك السنن ووضع تلك التواميس وأبدع جميع الاشياء بقدرته الباهرة . فهدى الله تعالى بهم من شاء من الخلق فعرفوه بما يجب ان يعرف به وعبدوه بما يجب ان يعبد به . وقد مضت سنة الاولين بان المؤمنين بالانبياء يكونون في زمنهم بغاية الطاعة والخضوع وكال الانقياد للشرائع والانباغ للهدى وانه كلما طال الامد على البعثة وبعد العهد بالانبياء تقسو القلوب ويميل الناس عن الحق ويؤولون بعالم انبيائهم بحيث تنطبق على أهوائهم ومنهم من حرفوا حتى في اللفظ ومن نسوا حظاً مما ذكروا به فكان لذلك من رحمة الله تعالى بعباده انه كلما طال الزمن من بعد

(*) قرر هذا المعنى في درس التوحيد الذي قرأه في الازهر الاستاذ الكامل الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقال ان الشرذمة التي انكرت وجود صانع الكون قد طرأت على نفوسها اعراض حرفتها عما في أصل فطرتها فهي لقاتها وللامرض الروحي الذي طرأ عليها لا يصح انكارها نقضاً للقاعدة العامة التي ثبتت في جميع اصناف البشر وهي الاعتقاد بالالوهية

رسول يعث اليهم رسولا آخر حتى ختم الله النبيين بايدي الاعظام والسند الاقوى والاعظم عليه وعلى آله افضل الصلاة والتسليم وعلى جميع الانبياء والمرسدين واهلهم اجمعين وكان مما أذربه امته في كتابه العزيز قوله تعالى « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » ولكن لا تبديل لسنة الله فانه كلما طال الامد وبعد الزمان تقسو القلوب ويفسق الكثير عن امر ربهم

من مقتضى ختم النبوة ان تكون شريعة الخاتم عليه السلام باقية الى آخر الزمان وان تكون الآية الدالة عليها باقية بيقائها ولذلك كانت المعجزة العظمى للنبي صلى الله عليه وسلم محفوظة من التحريف والتبديل وهي القرآن الكريم « الذي لا ياتي الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » . وحيث قد جعلوا كرامات الاولياء تابعة للمعجزة دالة على صدق نبوة من ينتسب الولي الى دينه ويعرف بكمال الاتباع له - كان وجودها بمعنى وجود المعجزة يجذب بالقلوب الى مرضاة الله تعالى والاعتصام بالدين قال ابو صيري والكرامات منهم معجزات حازها من نوابك الاولياء

وقال العلامة ابن حجر الهيثمي بعد ان ذكر ان الكرامة تحصل بكل الاتباع « والحاصل ان كرامة الولي من بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لكن لعظم اتباعه له اظهر الله بعض خواص النبي على يدي وارثه ومتبعه في سائر حركاته وسكناته » ونقل عن الامام الياقبي انه قال ان كرامات الاولياء من تمة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لانها تشهد بالصدق المستلزمة لكمال دينه المستلزم لحقيقته المستلزم لصدق نبيه فيما أخبر به من الرسالة وكانت الكرامة من جملة المعجزة بهذا الاعتبار اه وقال العلامة تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى « اعلم ان كل كرامة ظهرت على يد صحابي أو ولي أو تظهر الى يوم القيامة فانها معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لان صاحبها نالها بالاقضاء به وهو معترف له بانه سيد البشر الذي من بخره تستخرج النور » اه

هذا ما جاء في كتابنا (الحكمة الشرعية) في معنى المعجزة والكرامة والحكمة فيهما

وسند كبقية المباحث في الاجزاء التالية ان شاء الله تعالى

(حقوق الاخوة)

كنا شرعنا في بيان حقوق الاخوة والصدقة ملخصة من الاحياء فذكرنا منها
 حقين وهما المتعلقان بالنفس والمال وحالت كثرة المواد دون شرح سائر الحقوق (وهي
 ستة) فكففتنا عنها ناوين الرجوع اليها عند سئوح الفرصة وقد سنحت الآن فنقول
 (الحق الثالث) في اللسان بالسكوت مرة وبالنطق أخرى . أما السكوت فهو ان
 يسكت عن ذكر عيوبه في غيبته وحضرته بل يتجاهل عنه ويسكت عن الرد عليه فيما
 يتكلم به وان لا يماريه ولا يناقشه وان يسكت عن التجسس والسؤال عن احواله واذا
 رآه في طريق أو حاجة ولم يفتحه بذكر غرضه من مصدره ومورده لا يسأله عنه
 فربما يثقل عليه ذكره او يحتاج الى ان يكذب فيه وليسكت عن أسراره التي بها اليه
 ولا يبينها الى غيره البتة ولا الى اخص أصدقائه ولا يكشف شيئاً منها ولو بعد القطيعة والوحشة
 فان ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن . وان يسكت عن القدر في أحبابه وأهله وولده
 وان يسكت عن حكاية قدر غيره فيه فان الذي سبك من بلغك . وقال أنس كان
 صلى الله عليه وسلم لا يواجه احداً بما يكرهه . والتأذي يحصل أولاً من المبلغ ثم من
 القائل . نعم لا ينبغي ان يخفى ما يسمع من الثناء عليه فان السرور يحصل من المبلغ ثم
 من القائل واخفاء ذلك من الحسد

وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلاً الا اذا وجب عليه النطق بأمر
 معروف أو نهي عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت فاذا كان لا يبالي بكرهته فان
 ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن انه اساءة في الظاهر . اما ذكر مساويه
 وعيوبه ومساوي أهله فهو من الغيبة المحرمة ويزجرك عنه أمران احدهما ان تطالع
 أحوال نفسك فان وجدت فيها شيئاً وأما مذموما فهو ان على نفسك ما تراه من أخيك
 وقد رآه عاجز عن قهر نفسه في تلك الحصة كما أنك عاجز عما أنت مبتلى به . ولا تستقله
 بحصلة واحدة مذمومة فاي الرجال المهذب . وكل ما انصادفه من نفسك في حق الله
 فلا تنتظره من أخيك في حق نفسك فليس حَقك عليه بأكثر من حق الله عليك .
 والامر الثاني انك تعلم انك لو طلبت منزهاً عن كل عيب اعترت عن الخلق كافة ولن

تجد من تصاحبه أصلاً فما من أحد من الناس الا وله محاسن ومساو فاذا غلبت المحاسن
المساوي فهو الغاية والمنتهى فالؤمن الكريم أبداً يحضر في نفسه محاسن أخيه لينبثق من
قلبه التوقير والود والاحترام . وأما المنافق اللئيم فإنه أبداً يلاحظ المساوي والعيوب .
قال ابن المبارك المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات . وقال الفضيل النتوة
المفوف عن زلات الاخوان ولذلك قال عليه الصلاة والسلام استعينوا بالله من جار
السوء الذي ان رأي خيراً ستره وان رأي شراً أظهره . وما من شخص الا ويمكن
تحسين حاله بمخالف فيه ويمكن تقيحه أيضاً . روي ان رجلاً اتى على رجل عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد ذمه فقال عليه السلام أنت بالامس سئى عليه
واليوم تدمه فقال والله لقد صدقت عليه بالامس وما كذبت عليه انيوم أرضاني بالامس
فقلت احسن ما علمت فيه واغضبني اليوم فقلت أقبح ما علمت فيه فقال عليه السلام ان
من البيان لسحراً (١) وكأنه كره ذلك فشيبهه بالسحر . ولذلك قال في خبر آخر « البذاء
والبيان شعبتان من النفاق » وفي حديث آخر « ان الله يكره لكم البيان كل البيان » (٢)
ولذلك قال الشافعي رحمه الله ما احده من المسامحين بطبع الله عز وجل فلا يعصيه ولا احد
يعصي الله عز وجل فلا يعطيه فمن كان طاعته أغاب من معاصيه فهو عدل . واذا جعل

(١) الحديث عند احمد والبخاري وابي داود والترمذي وسببه انه لما جاء وقد تميم
كان فيهم الزبيرقان وعمرو بن الاهتم فخطبا ببلاغة وفصاحة ثم قال الزبيرقان يا رسول الله
انا سيد بني تميم والمطاع فيهم والمجانب لديهم امنهم من الظلم وآخذ بمحقوقهم وهذا يعلم
ذلك . فقال عمرو انه شديد المعارضة مانع لجانبه مطاع في اذنيه . فقال الزبيرقان والله لاند
علم مني اكثر مما قال وما متعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك ؟ فوالله انه
لئيم الحال حديث المال ضعيف الطعن احمق الولد . والله يا رسول الله لقد صدقت فيما
قلت أولاً وما كذبت فيما قلت آخراً ولكني رجل ان ارضيت قلت احسن ما علمت وان
أغضبت قلت اقبح ما وجدت ولقد صدقت في الاولى والاخرى فقال صلى الله عليه وسلم ان من
البيان لسحراً (٢) هذا الحديث رواه ابن السني وهو ضعيف والذي قبله رواه الترمذي وحسنه
والمراد بالبيان المذموم بيان الخلابه الذي يرى الحق باطلا والباطل حقاً فينخدع به الناس

مثل هذا عدلا في حق الله فان تراه عدلا في حق نفسك ومقتضى اخوتك اولى
وكما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك
اساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهى عنه ايضا . وحده ان لا تحمل فطنه على
وجه فاسد ما يمكن ان تحمله على وجه حسن فاما ما انكشف يقين ومشاهدة فلا يمكنك
ان لاتعلمه وعليك ان تحمل ما تشاهد على سهو ونسيان ان امكن وهذا الظن ينقسم
الى ما يسمى تفرسا وهو الذي يستد الى علامة فان ذلك يحرك الظن تحريكا ضروريا
لا يقدر على دفعه والى ما منشؤه سوء اعتقادك فيه حتى اذا صدر منه فعل له وجهان فيحملك
سوء الاعتقاد فيه ان تنزله على الوجه الاردا من غير علامة تخصه بها وذلك جنابة عليه
بالباطن وذلك حرام في حق كل مؤمن اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على المؤمن من
المؤمن دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء (هو في سلم بلفظ آخر) وقال صلى الله عليه وسلم
« اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث » اي حديث النفس . وسوء الظن يدعو
الى التجسس والتجسس وقال صلى الله عليه وسلم في تمة الحديث الذي ذكر آنفاً
« ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا ولا تباروا وكونوا
عباد الله اخواناً ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح او يترك » رواه مالك واحمد
والشيخان والترمذي . والتجسس يكون في تطلع الاخبار وتعرف الاسرار بالواسطة
والتجسس يكون بالمراقبة بالعين واستراق السمع بالنفس الا بالواسطة والتجسس هو
ان تسام السلعة باكثر من ثمنها ليراك الآخر فيقع فيها . فستر العيوب والتجاهل والتفاضل
عنها شيمة اهل الدين . وقد وصف الله تعالى بالستر والتجاوز والمرضي عنده التخلق
باخلاقه . فاذا كنت تحب ان يرضى فيتجاوز عنك فتجاوز انت عن من هو مثلك او فوقك
وما هو بكل حال عبدك ولا مملوكك . وقد روي ان عيسى عليه السلام قال للحواريين
كيف تصنعون اذا رأيتم احاكم نائما وقد كشفت الريح ثوبه عنه قالوا نستره ونقطيه قال
بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا فقال احدكم يسمع الكلمة في
اخيه فيزيد عايبها ويشيمها باعظم منها

واعلم انه لا يتم ايمان المرء ما لم يحب لاخيه ما يحب لنفسه (كما ورد في الصحيحين
وغيرهما) واقل درجات الاخوة ان يعامل اخاه بما يحب ان يعامله به ولا شك ان ينتظر منه
ستر العورة والسكوت على المساوي والعيوب ولو ظهر منه نقض ما ينتظره اشتد عليه
غيطه وغضبه فما ابعده عن الانصاف اذا كان ينتظر منه ما لا يضره له ولا يعزم عليه
لاجله وويل له بنص كتاب الله تعالى حيث قال « ويل للمطففين الذين اذا اکتالوا

على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون « وكل من يته من الانصاف اكثر مما تسمح به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية . ومنشأ التقصير في ستر العورة أو السمي في كشفها الداء الدفين في الباطن وهو الحقد والحسد فان الحقود الحسود يملأ بطنه بالخبث ولكن يحبسه في باطنه ويخفيه ولا يبديه مهما لم يجد له مجالاً واذا وجد فرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء ويترشح الباطن بخبثه الدفين . ومهما انطوى الباطن على حقد وحسد فالانقطاع اولى . قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد . ولا يزيد لطف الحقود الاوحشة منه ومن في قلبه سخيمة على اخيه فايما نه ضيف وامره مخطر وقلبه خيث لا يصلح للقاء الله تعالى اه يتصرف (له بقية)

آثار علمية

تقریظ وانتقاد

(التاريخ الاثري من القرآن الشريف) كتيب ألفه حديثا الكاتب الاديب مصطفى افندي الدمياطي المشهور فضله بما له من الآثار القلمية في الجرائد . ويدل اسمه على انه جمع ماجاء في القرآن الكريم من قصص الانبياء واحوال الامم وبينها بما لا يخرج عن معنى القرآن . وذكر في فاتحة الكتاب ان الذي حمه على هذا التأليف هو مساعدة اهل النهضة العلمية الحديثة على التربية الدينية فقد قال فيها بعد تعظيم شأن الدين مانصه (فضلا عن ذلك فقد قص المولى سبحانه وتعالى قصصاً شتى في الكتاب العزيز تكفي لتربية المقول وتاصيل الاعتقاد به وبصفاته الكمالية فكم في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام من مرشد الى حسن اخلاقهم وقوة جاشهم وسعيهم في هداية الخلق وتعليمهم اساليب التوحيد بما يحث على التمسك بالفضائل ويحض على الكمالات ذلك هو السبب الذي حملي على جمع هذا الكتاب بمثل هذا

الاسلوب النافع لعلني اقوم ببعض الواجب عليّ نحو وطني العزيز) اهـ
وهذا الغرض كما ترى من اشرف الاغراض لو وفاه الكتاب حقه وأذكر انني
ماقرأت القرآن من بضع سنين الا وتمنيت لو كان له تفسير يجمع الآيات
المنزلة في كل مقصد على حديثها ويفسرها فيكون للتوحيد والمقائد باب
والاخلاق والمواعظ باب وللحكام باب وللقصص باب ويذكر في كل قصة
جميع ما جاء فيها وبين الحكمة في تكرار المكرر الخ مالا محل هنا لشرحه
ولقد كنت عند ما تناولت هذا المؤلف الجديد حسبت انه وفيّ ببعض
مطلبي ولما تصفحته ألفيته على خلاف الحسابان بل وجدت ان اسمه لم ينطبق
على مسماه وانه ماوفي بالفرض الذي اشار اليه في فاتحته فان الآيات التي
اوردها لم يفسرها وبين بعض ما فيها من الحكم ووجوه الاعتبار الا انه فسر
بعض المفردات في ذيول الصحائف . وما كان في الكتاب من كلام المؤلف
فاكثره مأخوذ من الاسرائيليات وكتب القصص التي لا يعول عليها عند
المسلمين وقد عاب العلماء المحققون كتب التفسير التي تشتمل على هذه
القصص وحظروا قراءتها وكتابتها . وقد حوى هذا الكتاب على اختصاره
جميع ضروب الخطأ التي في تلك الكتب المطولة فمن ذلك (١) تحديده تاريخ
الخليقة والانباء وزعمه تبعاً للاسرائيليات ان تاريخ الخليقة يتبدى من سنة ٤٩٦٣ قبل
ميلاد المسيح عليه السلام وهذا الزعم يكذبه القرآن بمثل قوله (ماشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم) ويكذبه علم الجيولوجيا الذي
يدل على ان العالم وجد منذ ملايين كثيرة من السنين ويكذبه علم الآثار
القديمة ايضاً ومنه (٢) ما ينافي العقيدة الدينية كقوله في الصفحة ٤٨ (وامات
الله اولاد ايوب عن آخرهم وابتلاه بالمرض الى ان اثنى لجه وامتلاً جسده

دوداً وجفاه الناس واخرجه اهل القرية الى الخلاء ولم يطق احد شم ريحه
الا زوجته فصبر وشكر ، اه

والذي عليه المسلمون لاسيما اهل السنة منهم ان الله تعالى حفظ الانبياء
من العاهات المنفرة للطباع لانها منافية لحكمة التبليغ وقالوا ان هذا من
اصول الايمان الواجب اعتقادها وتكذيب من خالفها . ومنه (٣) قوله في
صفحة ٧٨ (وعلم يونس بالامر فذهب مفاضباً ربه) والصواب انه غاضب
قومه لا ربه . ومنه (٤) اراد مالا يصح في السنة كحديث « ان هذا اخي
ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا ، يعني علياً رضي الله عنه (انظر
صفحة ٩٢) . وفي الكتاب خطأ وغلط وراء ما ذكرنا وغير الاخبار التاريخية
التي لا دليل عليها من القرآن ولا من السنة (وهذه الاخبار كثيرة ربمانناهم المثة)
كقوله في صفحة ٣١ في اسماعيل عليه السلام (تزوج بامرأة من جرم
وأولادها أولاده الذين كانت منهم العرب) والصواب ان العرب امة قديمة
كانت قبل اسماعيل ويقال لا اولاد اسماعيل منهم العرب المستعربة . وكادخاله
في آية قرآنية ، ليس منها حيث كتب في صفحة ٧٦ ماصورته « وأذن سليمان
باحضار العرش فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر
اذ آتاني به قبل ان يرتد الي ظرفي ، اه فما بعد لفظاً أشكر ليس من الآية
وكأنه كان يكتب الآيات من كتاب تفسير امتزج عند هذه الآية فيه
الاصل بالتفسير او نسي ان يضع شبه الضمتين عند انتهاء كلمات القرآن
. وكايهامه بان الصرح هو الذي اشبهه على ملكة سبأ بعرشها حيث قال بعد
العجبة المذكورة آنفاً في اول صفحة ٧٧ في ابتداء كلام مانصه « وامر
سليمان ببناء صرح للملكة فبنوه من قوارير » فلما جاءت قيل اهكذا عرشك

قالت كأنه هو) ثم قال بعد هذا في ابتداء كلام (واذن لها بدخول الصرح)
 الخ وكان ينبغي ان يقدم آية (فلما جاءت ..) على قوله وأمر سليمان ببناء
 صرح الخ ليتنى اللبس من الكلام

هذا واننا لم نقرأ الكتاب كله بالتدقيق ولم نحاول احصاء كل ما يتقد فيه
 وانما توسمنا بعض التوسع في انتقاده لامرین احدهما ان مثل هذه الكتب
 التي من شأنها ان تقرأ وينتفع بها اذا كانت نافعة يجب ان تثقح وتمحص
 وآلة التمحيص هي الانتقاد دون سواه ثانيهما اننا نعلم ان حضرة المؤلف
 من الرجال المهديين الذين يقدرون الانتقاد حق قدره فيكون باعنا لهم على
 زيادة الكمال . والمنتظر من عاقل مثله ان يعد انتقادنا من العناية بكتابه
 وان يكون باعنا له على تهذيبه وتشذيبه وما يتذكر الا اولوا الالباب

قصيدة من مدح الاستاذ صفوة المحققين ونبغة اللغويين الشيخ محمد محمود
 التركي الشنقيطي من نظم الاديب محمود أفندي خاطر احد موظفي نظارة المالية

مثلت بالمرب جداً	ونلت بالجد جداً
وما عرفناك الا	امام علم مبدي
وما سمعنا لساناً	يقول قولك قصدا
وما رأينا صحاحاً	بغير اذنك تهدي
ولا قرأنا عباباً	يعد مثلك مدداً
وان نعمة ربي	لصفوة الخلق تسدي
وقد سرى لك منها	جمع به صرت فردا
لافي العراق نظير	نراه يوماً تبدي
ولا يفداد كلا	يلتمس الناس ندداً

وليس ياوي ببصري وليس يسكن نجدا
 اهل الحجاز جميعاً فاهوا بحمدك جدّاً
 امير مكة فخرّاً قد عد علمك مجددا
 أيام لم يجدن فيه ما لك في العلم بدا
 ايام ابرزت علماً على ذوي الجهل ردّاً
 في كل قطر ومصر يفوح مدحك ندّاً
 بالحق ما انت الا جسم من العلم يندي
 ارسل علومك تبغي من الاما جد جندا
 ياؤوك طلاب علم ولن يخافوا مردّاً
 ومن تصدى لعلم افنى الليالي كدّاً
 يستسهل الصعب حتى ينال بالسعي سمدا
 وشيخنا التركي قد مهد للعلم مهدا
 فلا يصغر خلا ولا يصغر خدّاً
 ولا يحقر قولاً ولا يصدّن صدّاً
 فما علمنا عليه شيئاً لذلك ضدّاً
 وقد سردنا قليلاً من مكرماتك سردا
 أما الكثير فشيء كالنمل والرمل عدّاً
 وانت في البرّ بحر لم نستبن لك حدّاً

﴿ الاخبار التاريخية ﴾

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني
 (الجيش العثماني) ينقسم الجيش العثماني على حسب ترتيبه الحالي الذي هو من عمل

جلالة السلطان عبد الحميد الى ثلاثة اقسام كبيرة وهي (الاول) القسم الموظف العامل وهو يتألف من قسمين اولهما القسم النظامي اي الموجود تحت السلاح وثانيهما القسم العامل المأذون « الثاني » الرديف القسم الاحتياطي من الجيش وهو يتألف ايضا من قسمين (الثالث) المحافظ. ومدة الخدمة العسكرية محددة بعشرين سنة هالك بيانها. للجيش العامل ست سنوات اربعة منها للقسم الاول منه واثنان للقسم الثاني وللجيش الاحتياطي ثمان سنوات لكل من قسميه اربعة وللجيش المحافظ ست سنوات. ولا يقبل في الخدمة العسكرية سوى المسلمين من رعايا الدولة واما غير المسلمين فحق اداء الخدمة العسكرية يستعاض عنه برسم يدفعونه يسمى البديل العسكري فكل ذكر من الرعايا العثمانيين غير المسلمين يدفع مساهمة من حين ولادته هذا الرسم المسمى ضريبة الدم وهذه الضريبة تجبها كل طائفة على حدتها وتدفعها مساهمة للخزينة

قد قرر قانون تشكيل القرعة العسكرية الصادر في سنة ١٨٨٩ وجوب تأدية الخدمة العسكرية على كل مسلم في المملكة العثمانية واستثنى من ذلك سكان العاصمة بسبب وجود امتيازات قديمة لهم. وثلاثة اصناف لا تحسب من الجيش وهي ١٠ رجال الشرطة في العاصمة والولايات و (٢) الجنود غير المنظمة و (٣) ما يلزم تقديمه من المساكر على خديوي مصر. حدد سن القرعة من سنة ١٨٨٦ بواحد وعشرين سنة وحدد من يلزم اقتراعهم في السنة بعدد بين الخمسين والستين ألفا. القسم الذي لا يطلب من المقترعين لاداء الخدمة متجزى جزئين احدهما يحسب في صف الجنود ويلزمه ان يبقى تحت التعليم العسكري في كل سنة الى ستة بل الى تسعة شهور بحسب درجة اهمية المكان الذي يقيم فيه المساكر المؤلفون له وثانيهما لا يلزم بالتعليم الامرة في الاسبوع يوم الجمعة بعد الصلاة

في زمن الحرب نرى في تحريك الجيش هذه الاعداد وهي
 (١) ٣٥٠٠٠٠ من الجيش العامل بسميه النظامي والمأذون (ب) ٤٥٠٠٠٠ من
 الجيش الاحتياطي (الرديف) (ت) ٢٠٠٠٠٠ من الجيش المحافظ ترى ان الجيش في
 زمن الحرب يبلغ نحو مليون مع ١٥١٢ مدفعا سهليا و ٣٣٠ مدفعا جبليا . وجميع القوى
 العسكرية للمملكة العثمانية منقسمة الى فيالق يرأس كل فيلق منها مشير أو قائد فرقة
 (فريق) ويدير مجلس التعليمات العسكرية بكل فيلق (اركان حرب) نظام الحركات
 العسكرية أما مجلس الشعبة لكل فيلق فعليه النظر في الامور الادارية
 وعدد الفيالق المذكورة سبعة مرا كزاداراتها في هذه الجهات وهي - القسطنطينية فيها
 الفيالق الاول وهو فيلق الحرس الشاهاني . ادرنه فيها الفيالق الثاني . موناستير فيها
 الفيالق الثالث . ارزرجان فيها الفيالق الرابع . دمشق فيها الفيالق الخامس . بغداد فيها
 الفيالق السادس . اليمن فيها الفيالق السابع
 ويلزم ان يضاف على هذه الفيالق الفرقة العسكرية في طرابلس الغرب وفرقة الحجاز .
 نظارة الحربية او السر عسكرية هي تحت اوامر جلالة السلطان الذي هو رئيس الجند
 وهو يديره ويراقبه بمساعدة المجلس الحربي الاعلى المسمى بدار الشورى العسكرية
 وهذا المجلس يتشكل من مشير وستة قواد فرق وبمساعدة مجلس الطوبجية المسمى
 بمجلس الطوبخانه العامة ولما كان رئيس الطوبجية معينا من قبل جلالة السلطان
 ومتعلقة اعماله بجلاله وبنظارة الحربية بلا واسطة كان له بطبيعة وظيفته التي تجعل له
 اليد العليا على الطوبجية والمهندسين من الاختصاصات ما يكاد يساوي في درجة
 اهميته اختصاصات ناظر الحربية « لها بنية »



المصباح

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ الموافق ١٦ سبتمبر سنة ١٨٩٩

— خوارق العادات . والخلاف في الكرامات —

عرف الجمهور الكرامة بانها الامر الحارق للعادة يظهر على يد العبد الصالح وهو من يقوم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد . والامر الحارق للعادة اما ان يكون خرقه لها بمجيبه تلي خلاف سنن الكون المعروفة وتقيض ما تقتضيه أو بكونه لم تعرف له سنة طبيعية يندرج فيها وان كان في الواقع ونفس الامر مندرجا تحت ناموس طبيعي غير معروف عند كافة الناس . مثال الاول العلم والتهذيب اللذين كان عليهما نبينا عليه الصلاة والسلام مع كونه لم يتعلم ولم يترب وكانت نشأته في قوم هم أبعد الناس عن المعلوم التي جاء بها كعلم التوحيد وعلم الشرائع وعلم الاجتماع والسياسة المدنية والحربية ومنه احياء الموتى لسيدنا عيسى وعصا سيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام . ومثال الثاني المكاشفات وه معرفة بعض الامور قبل وقوعها فان للنفوس البشرية والارواح الانسانية استعدادا لهذا الامر ولله تعالى فيه سنة روحية مخصوصة كسائر السنن الكونية ولكن هذه السنة لم تزل من الامور الغامضة التي لم يهتد اليها اكثر الناس وان كثيراً ممن كان لهم نصيب من الكشف ومعرفة بعض

ما يجيء به الفد لم يعرفوا حقيقة السبب في كشفهم وانه هو ما اشتغلوا به زمناً من
 تصفية الباطن وتقوية سلطان الروح بحيث يقدر صاحبه على صرفه عن عالم
 الحس وشواغل الجسد المتشعبة الكثيرة وتوجيهه الى أمر واحد - وان من
 خواص الروح ان ينطبع في مرآته ما يتوجه هو اليه هذا النوع من التوجه .
 وقد عرف هذه السنة الالهية بعض الناس واكن طريقها لم يزل مشتبها
 الاعلام قائم الاعماق لا يستطيع قطعه كل سالك . وربما يجيء يوم ينجلي فيه
 قتامه . وتظهر فيه اعلامه . فيذهب الالتباس . ويسهل سلوكه على اكثر
 الناس . وقد بينا كون ما جاء به نبينا من العلم خارقاً للعادة في كتابنا الحكمة
 الشرعية ، عند الكلام على معجزة القرآن العظيم فنورده هنا تماماً للنائدة وهو
 القرآن هو اعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم واعجازه ليس
 مقصوراً على اسلوبه البديع وارتقائه اسمى درج البلاغة وعلى اخباره
 بالمفنيات المستقبلية وسرده قصص الماضين من غير اطلاع عليها بل فيما
 اشتمل عليه من العلوم والمعارف في تهذيب البشر وبيان مصالحهم في امور
 معاشهم ومعادهم اعظم خارق لحجب العوائد لاسيما بالنسبة لمن ظهر على يديه
 والى ذلك اشار البوصيري رحمه الله تعالى بقوله

كفاك بالعلم في الامي مجزة في الجاهلية والتأديب في اليم

وبيان ذلك انه قد جرت عادة الله تعالى في خلقه بان العلم لا يحصل
 للانسان الا بالتعلم لاسيما العلم الذي يتعلق برعاية الامم فان القائم به يحتاج
 لمعرفة احوال البشر في بداوتهم وحضارتهم واختلاف شؤون الشعوب في
 مذاهبهم وعوائدهم . ويتوقف هذا على الوقوف على سير الاولين والحاضرين
 مع دقة النظر في موارد الاشياء ومصادرها وعلل الحوادث في صعودها

وهبوطها وغير ذلك من احوال طبيعة العمران البشري . وانا نرى المبرزين في علم الاجتماع ومعرفة طبيعة العمران البشري وشرائع الامم من اهل هذا العصر ما بلغوا مبلغهم من العلم الا بالنظر في معارف المتقدمين عليهم وضمها الى ما اختبروه بانفسهم واستنبطوه من نظرم وتجربتهم . وهم مع هذا كله عاجزون عن الاتيان بقانون كاف واف بضبط مصالح البشر في معاملاتهم فحسب . بل نراهم مع اخذهم ببعض ما استنبطه علماء الاسلام من القرآن العزيز والسنة النبوية لا يستقيمون على قانون مدة من الزمان الا ويرجعون عن كثير من احكامه ومسائله ويستبدلون بها غيرها مما يظهر لهم انها خير منها . ولو أخذوا باصول الشريعة الاسلامية وراعوا قواعدها العامة لوجدوا فيها ما يطلبون . ونالوا منها ما يرغبون . وان كان كثير من اهلها عن ذلك غافلون . فهل من المعهود في البشر والمألوف من عادهم ان يأتي بمثل هذه الشريعة او بما هو دونها رجل امي نشأ وتربى بين الاميين فلم يقرأ شيئاً من العلم على احد من الناس ولا اطلع على سير الامم السالفة ؟ وقد اشار القرآن الى ذلك فيما تحدى به الناس بقوله تعالى (فاتوا بسورة من مثله) بناء على ان المراد بالمثل النبي صلى الله عليه وسلم . والمراد تقرير المعجزة على اكمل وجه والا فقد عجز عن الاتيان بالسورة القارئون والساكتون والناس كلهم اجمعون فان قلت اراك قد جملت القرآن هو الاصل في احكام الشريعة كلها وهو وان كان مبيناً لجميع ما يجب اعتقاده في الدين ولا اصول التهذيب فليس مبيناً لجميع احكام العبادات والمعاملات التي تدور عليها مصالح البشر بل اكثر هذين القسمين قد أخذ من السنة واستنباط الاثمة . اقول في جوابك ان القرآن اصل السنة وينبوع الاستنباط واليه يرجع الدين كله . وجميع ما فاض

على لسان النبي صلى الله عليه وسلم مستمد منه وكل هاتيك الانوار العلمية
مقتبسة من شمسه المضيئة ولقد كان يفهم منه مالا يفهمه سواه ولا ريب ان
له طريقاً في الاخذ منه غير الطرق المعروفة عند الهباء وهو فيها على بينة من
ربه ومعصوم من الخطأ في الفهم والاداء لها قال تعالى (انا أنزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى) وربما كان ذلك الطريق هو الالهام وهو غير تعليم
الملك المعروف وقد صرح الاثثة واهل الاصول بان السنة مبينة للقرآن
وشارحة له وقد اتهم سيدنا عمر (رضي الله عنه) من تكلم في حضرته كلاماً
رغب فيه عن سماع السنة اكتفاءً بالقرآن واستبان منه معرفة الصلوات
الخمسة من القرآن فكان جوابه العي والحصر - واذا تسنى لفرمه تناول كونها
خمساً من نحو قوله تعالى (اقم الصلاة لادلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن
الفجر) او من قوله (فسبحان الله حين تمشون وحين تصبحون وله الحمد في
السموات والارض وعشياً وحين تظهرون) فمن اين يتسنى له معرفة كون الصبح
ركعتين والمغرب ثلاثاً والباقيات اربعا ؟؟ وقد ارشد القرآن الى اتباع
الرسول واتباع سبيل المؤمنين، والى استنباط اولي العلم وهذه هي القواعد
الثلاث التي يتفرع منها كل ما لم يؤخذ مباشرة من القرآن من احكام الدين
وظاهر ان المراد بسبيل المؤمنين هو ما يتفق اهل الاجتهاد والنظر الصحيح
منهم على ان فيه مصلحة او دونه مفسدة وهو المسمى في الاصطلاح
الاصولي بالاجماع - وللعلماء في الاستنباط من القرآن طرق دقيقة المسلك من
تأمل فيها لم يستبهد رجوع امهات الاحكام اليه بلا واسطة وذلك كاستنباطهم
قاعدة (ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل للموكل لا يعزل بعزل الوكيل)

من قوله تعالى في اهل القرية (اذ أرسلنا اليهم انذرين) حيث اسند تعالى
الارسال اليه وانما كان من سيدنا عيسى (عليه الصلاة والسلام) باذنه .
ومن تأمل ما يتبع هذه القاعدة المستنبطة من هذه الآية من الاحكام وما
تفرع عنها من المسائل التي لم تكن نخطر عند تلاوتها بالبال لم يستبعد كون
جميع الشريعة راجعة الى القرآن وكون السنة مستمدة من بحر كتاب الله
الذي لم يفرط فيه من شيء يتعلق بمهمات الدين لاسيما بعد العلم بان من انزل
عليهم خاص بمراد الله منه والله بكل شيء عليم اه باختصار *

ولا ريب ان معجزة العلم من الامي في مجموع الكتاب والسنة اظهر منها
في الكتاب وحده سواء كانت السنة مينة للكتاب فحسب ام كان فيها مع
البيان زيادة تعلم سكت عنه القرآن اثباتاً ونفيّاً تفصيلاً واجمالياً بحيث لا يستند
اليه الا بالامر العام بطاعة الرسول واتباعه

أما الخلاف في جواز الكرامات ووقوعها فليس من اصول الدين وقواعده
الاعتقادية ولذلك لم يكفر العلماء الائمة من أنكرها وهم المعتزلة والاستاذ أبو
اسحق الاسفرايني والعلامة الحلبي من اكابر علماء أهل السنة . قال في
المواقف وشرحه مانصه (المقصد التاسع في كرامات الاولياء وانها جائزة
عندنا) خلافاً لمن منع جواز الخوارق (واقعة خلافاً للاستاذ أبي اسحق
والحلي من غير أبي الحسين من المعتزلة) قال الامام الرازي في الاربعين
المعتزلة ينكرون كرامات الاولياء ورافقهم الاستاذ أبو اسحق منا واكثر
اصحابنا يثبتونها وبه قال ابو الحسين البصري من المعتزلة اه ماخصاً بحروفه *
وأما حجج المنكرين فهي خمسة اوردها التاج السبكي في الطبقات الكبرى
واجاب عنها واستدل بعد ذلك على الاثبات بحجج خمسة ترجع الى اثنتين

وسنين ذلك في المدد الآتي ان شاء الله تعالى

(حقوق الاخوة) (٤)

ومن حق الاخ على أخيه وصديقه في اللسان ان يسكت عن افشاء سره الذي استودعه اياه وله ان ينكره وان كان كاذباً فليس الصدق واجباً في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق أخيه (١) فان أخاه نازل منزلته وهما شخص واحد لا يختلفان الا بالبدن هذه حقيقة الاخوة . وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرئياً وخارجاً عن اعمال السر الى اعمال العلانية فان معرفة أخيه له عمله كمعرفة نفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة (٢) وفي خبر آخر فكانما احيا مؤودة (رواه أبو داود والنسائي وغيرهما) وقال عليه السلام « اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو امانة » (٣) وقال « المجالس بالامانة الثلاثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال من غير حله » (٤) وقال صلى الله عليه وسلم المتجالسان بالامانة ولا يحل لاحدهما ان يفشى على الآخر ما يكره (هو مرفوع ضعيف ومرسل جيد) وقيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال ان اقبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار . وقيل ان قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه اي لا يستطيع الاحمق اخفاء ما في نفسه في يديه من حيث لا يدري . فن ههنا يجب مقاطعة الحمقى والتوقي عن صحبتهم بل عن مشاهدتهم وقد قيل لاخر كيف تحفظ السر قال اجحد الخبر واحلف للمستخبر وقال آخر استره واستراني استره وعبر عنه ابن المعتز فقال

(١) الكذب مفسدة من اضر المفاصد والقاعدة الشرعية العقلية هي « ارتكاب اخف الضررين » عند تعارضهما ومهما وجد الى كتمان السر سبيلاً لا كذب فيه وجب عليه سلوكه وحرم عليه الكذب (٢) الحديث في الصحيحين بلانظ « من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة » ورواه غيرها بالفاظ اخرى (٣) اي التفاته بمنزلة استكثامه قولاً والحديث رواه احمد وابو داود والترمذي واختلف في تصحيحه (٤) رواه ابو داود وسكت عليه فدل ذلك على حسنه عنده وقال غيره في سنده مجهول ومتكلم فيه

ومستودعي سرا تبتوات كتبه فأودعته صدري فكان له قبرا
وقال آخر وأراد الزيادة عليه
وما السر في قلبي كئناو بقبره فأني أرى المقبور ينتظر النشرا
ولكنني أنسا حتى صكأنني بما كان منه لم احط ساعة خبرا
ولو جازكم السر بيني وبينه عن السر والاحشاء لم اعلم السرا
وافشى بعضهم سرا له الى أخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت . وكان أبو سعيد
الثوري يقول اذا أردت ان تواخي رجلا فاعضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن اسرارك
فان قال خيرا أو كتم سر ك فاصحبه . وقيل لابي يزيد من اصحب من الناس ؛ قال من يعلم
منك كما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله وقال ذو النور الاخير في صحبة من لا يجب ان
يراك الا معصوما . ومن افشى السر عند الغضب فهو اللثم لان اخفاه عند الرضى
تقتضيه الطباع السليمة كلها وقال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند اربع -
عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه . بل ينبغي ان يكون صدق الاخوة ثابتا على اختلاف
هذه الاحوال ولذلك قيل

وترى الكريم اذا تصرم وصله يخفي القبيح ويظهر الاحسانا
وترى اللثم اذا تقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتانا

وقال العباس لابنه عبد الله انى ارى هذا الرجل (يعنى عمر) يقدمك على الاشياخ
فاحفظ عني خسأ - لا تفشين له سرا ولا تقنابن عنده أحدا ولا يجربن عليك كذبا ولا
تعصين له أمرا ولا يطلعن منك على خيانة . فقال الشعبي كل كلمة من هذه الخمس خير من الف
ومن ذلك السكوت عن المماراة والمدافعة في كل ما يتكلم به اخوك . قال ابن عباس
لاتمار سفها فيؤذيك ولا حابما فيقلبك . وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو
مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا في أعلى الجنة
(حسنه الترمذي) هذا مع ان تركه مبطلا واجب وقد جعل ثواب النفل اعظم لان
السكوت على الحق أشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب
وأشد الاسباب لآارة نار الحقد بين الاخوان المماراة والمناقشة فانها عين التدابر

والعاطم فان اطع يقع اولاً بالآراء ثم بالقول ثم بالابدان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تدابروا ولا تباعضوا ولا تناطعوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخوا المسلم لا يظلمه ولا يجرمه ولا يخذله بحسب المرء من النسر ان يحقر اخاه المسلم (١) واشد الاحتقار المماراة فان من رد على غيره كلامه فقد نسبته الى الجهل والحمق او الى الغفلة والسهو عن قوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكل ذلك استحقاق واينار لانسدر وايحاش . وفي حديث ابي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن تمارى فغضب وقال ذروا المرء لقلته خيره وذروا المرء فان نفعه قليل وانه يهيج العداوة بين الاخوان (٢) وقال بعض السلف من لاجى (خاصم) الاخوان وما راهم قات مروأته وذهبت كرامته . وقال عبد الله ابن الحسن ايك ومماراة الرجال فانك لن تعدم بكر حالم او مفاجأة ليم . وقال بعض السلف اعجز الناس من قسر في طاب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم . وكثرة المماراة توجب التضييع والتطعية وتورث العداوة وقد قال الحسن 'ذات شر عداوة رجل بمودة الف رجل وعلى الجملة فلا باعث على المماراة الا التزاور التميز بزيد العقل والفضل واحتقار الردود عليه باظهار جنابه وهذا يشمل على التكبر والاحتقار والايذاء والتسمم بالحق والجهل (٣) ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تضامه الاخوة والمصاناة فتسدر روى ابن عيار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمارحه ولا تدمه موعداً فله (٤) رواه

(١) تقدم بعض هذا الحديث في نبذة الجزء الثاني بانفا آخر وكل روايات في الصحاح (٢) رواه الطبراني والديلمي واسناده ضعيف (٣) وهذا هو الفرق بين المماراة وبين المذاكرة الحسنى ومراجعة القول لاظهار الحقيقة والانتقاد بالانصاف وكل هذان الفضائل التي لا يعرف قيمتها وتقديرها تدرها الا بالانصاف وقد قامت في احد اخواني او حدهم من تصيدة طويلة

يرنو بعين الانتقاد ان رأى صفاً والا فبعين الرضى
متى رأى فضلاً اذاع وروى وان رأى ميلاً اجن وطوى
ان الذي يرضيه كل خلقى منك خلىق ان يعد في المدا
والخلل من ينتقد الخلال كى شئى على الحسنى وينكر الفقها
بل هو مرآة يريك نورها منكماً عنك الذى لست ترى

الترمذي بسند ضعيف) وقال عليه السلام انكم لا تسمون الناس بأموالكم ولكن ليسمعهم
 منكم بسط وجهه وحسن خلقه (حسنه أبو يعلى وصححه الحاكم وضمفه ابن عدي). وقد
 انتهى الساف في الحذر من المماراة والحض على المساعدة الى حد لم يروا السؤال ايضا.
 وقالوا اذا قلت لآخيك قم فقال الى اين فلا تصحبه وقالوا بل ينبغي ان يقوم ولا يسال .
 وقال ابو سليمان الداراني كان لي اخ بالعراق فكنت احييه في النوايب فاقول اعطني من مالك
 فكان يلقي الي كيسه فاخذ منه ما يريد فحجته ذات يوم فقلت احتاج الى شيء فقال كم
 تريد فخرجت حسلاوة اخاه من قلبي . وقال آخر اذا طلبت من اخيك مالا فقال ماذا
 تصنع به فقد ترك حق الاخوان . واعلم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة
 قال ابو عثمان الخيري موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم وهو كما قال اه تصرف
 نقول ان بعدنا عن اخلاق ديننا و آداب بصير سيرة سلفنا في نظرنا من الاعاجيب التي
 لا تكاد تصدق واين الذي ينسبون للاسلام اليوم واحدهم يعادي اخاه في النسب بل يقتل
 لام والاب لاجل قليل من الحطام من اولئك الذين كانت الجامعة الاسلاميه كافية عندهم
 لان يلقي احدهم كيسه للآخر ياخذ منه ماشاء فلنرجع الى الآداب ولترتب اولادنا
 عليها يرجع الينا مجد آباؤنا الاولين . والافان الاماني ودعوى الاسلام . لا تنفي عنا
 شيئا والسلام

﴿ الوثنية في الاسلام ﴾

جاءنا الكتاب الآتي من حضرة الرحالة الشهير والكاتب الفاضل السيد
 سيف الدين اليمني نزيل سنكافور لهذا العهد فنشرناه برمته لان فيه عبرة
 لمن يعتبر وذكري لمن يذكر وهو . قال بعد رسوم المخاطبة

(السلام ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ولازتم في نعيم مقيم .
 لم ازل كثير الاعجاب بما ترقونه على صفحات المنار من النصائح المرشدة
 للمهج السوي والطريقة المثلى وما توردونه من الحجج القاطعة الدامغة لشبه

الملاحدة المدلسين أو الجهلة المغفلين وما جاؤا به مضادا للشرعية السمحاء من
 عند انفسهم فانهم استخدموا دقائق الحيل في هدم قواعد الاسلام (قاتلهم
 الله أنى يؤفكون) حتى اقموا وهموا ضعاف العقول انهم يحيون ويميتون .
 ويخلقون ويرزقون . ولقد رأيت من بعض من تجله العوام امورا مضحكة
 يتلقاها عنه اقوام من الاغبياء الاغنياء بالقبول على انها شطحات من
 الكرامات وامور من وراء طور العقول الى غير ذلك مما يضيق نطاق الشرح
 عنه وقد نشطني لرقم هذه الكلمات الركيكة ما رأيت في جريدة المعلومات في
 اعدادها الاخيرة مما يصلح ان يكون صدا لما في المنار وهو نفمة جديدة
 ومظهر لم نعهده من تلك الجريدة . فلنبهل الى المولى ان يجعل التوفيق لنا
 خير رفيق ويكفيننا جميعا شر من يعيشون بترويح الترهات وشر انفسنا وشر
 كل ذي شر بمنه وكرمه . على ان ما اشارت اليه تلك الجريدة من شأن الموالد
 ليس اول مطر اصاب ذئب الفلاة . ولا اول اذان اقيمت عليه الصلاة .
 وان امر البدع في الموالد والزيارات ومواسمها لخطب جلال سيما في البلاد
 الهندية . وعلى كثير من القبور وعلى سدنتها بالهند سيما بالممالك الاسلامية
 اوقاف عظيمة تذهب غلتها الجسيمة طعمة لطفام مضرين للانام ولو صرف
 ذلك في مدارس نافعة لكان فيه سدادا من عوز . وقد شافيت بهذا الامر
 حضرة وقار الامراء بهادر كبير وزراء الدولة النظامية بالهند فلم يصادف
 قولي قبولا ولقد جارى جهال مسلمي الهند مشركيها في كثير من العوائد الخسيسة
 فترام يسجدون للقبور وللدجالين كما يسجد مواطنوهم للاصنام وقد شاهدت
 هذا الامر من عدد وفير وجم غفير وانكرت عليهم فما كان جوابهم لي الا
 قولهم ذلك وهابي ذو جدل . وقد رأيت بعض من يسمونه عالما يقتذر لهم

ويقول انهم لم يقصدوا السجود وانما قصدوا تعفير الجباه ولثم التراب و...
يومن عجيب ما رأيت اني دخلت على رجل من مشايخ الطريق عندهم له جاه
وصيت عظيم وقد صف تلامذته بحذائه وكان منهم رجل لي معه بعض
معرفة وكنيت اظن صلاحه فما هو الا ان خروا لشيخهم ساجدين فخرجت
من عندهم مهرولا محوقلا ولما لقيني صاحبي عدلته على فعله فكان من جوابه
قوله ان الله امر الملائكة بالسجود لآدم لسره هو بعينه الآن موجود في
الشيخ وقد علمنا ذلك بالذوق فنحن نسجد له كما سجد الملائكة لآدم لئلا
نطرد كما طرد ابليس . اما من يعتقد منهم وحدة الوجود والاباحة الى غير
ذلك فهم كثير وليس اعتقاد احدي الطائفتين بيميد من اعتقاد الاخرى اي اهل
الاصنام وارباب الضرايح . وفي شرقي الهند اي ما بين مدراس ومليبار كثير
من المشاهد وهي عبارة عن بناء بينونه على اسم شخص مشهور ثم يزورونه
ويقيمون له سدنة ويندرون له ويمملون له موسما وبنون له هيكلا من
خشب مزخرف على نحو هياكل الاصنام ثم يطوفون به وقت الموسم بالنيران
والزمر والطبول كما يطوف المشركون باصنامهم حذو النمل بالنمل وبسناقور
منها بعض ابنية ويسجدون لها ويوقدون عليها السرج ليلاً ونهاراً كما
يفعل الوثنيون . وترى المعظم عندهم من يتخلق لهم رؤيا كاذبة في شأن تلك
الشاهد ويكثر الاعتكاف عندها ويحرضهم على ما هم فيه نموذ بالله من
ذلك . ولما وصلت بلد ناقور الكائنة بين ناقفتام وكاريكال الفرنسية (محل
بشرقي الهند) وجدت هناك مسجداً كبيراً يقيم به طوائف من اهل الكسل
بجوار قبر شخص يسمونه (شاه الحميد) ان سمع لي الزمان شرحت لكم
شيأ من اخباره وقد أوقدوا على ذلك القبر سرجاً كثيرة عديدة نهاراً وبقربه

رجال ونساء كثير بين راكم وساجد بعضهم من جهلة المسلمين وبعضهم
وثيون والسدنة يمسحونهم بالدهن من تلك السرج وينفضون على رؤوسهم
ووجوههم الغبار بالمكائس التي يكنسون بها ذلك المكان فوقفت على مقربة من
أولئك القيام فأتى اليّ احد السدنة ليوسخ ثيابي بالدهن فزجرته فقال لي
أست زائراً قلت لا بل متفرج فقال لي مامذهبك قلت الاسلام فهزأ
رأسه وقال وهابي وكان ناظر ذلك المسجد قريباً فبصرني وبنكوص الساذن
عني فجاء واستفهم منه وكان الرئيس يحسن من العربية مقدار ما احسن من
الهندية فاستفهمني فاخبرته ان ما يعملون مضاد للشريعة السمجة فأخذ بيدي
وقال لي افقه ليس المقصود الا جمع الريات وبما ترى من الوسائط نستفل
سنويا اكثر من مائة ألف روية وما نبالي بما هدمنا اذا حصلنا
وامثال هذا كثير والمحذر معدوم خوفاً من نفرة العوام او لاجل حظ من
الخطام وحسبنا الله ونعم الوكيل

في ١٥ ربيع اول سنة ١٣١٧

الانجيل الجديد

(تقسيم اوربا الجديد)

ذكرت الحاضرة الغراء تحت هذا العنوان عن بعض الجرائد الاوربية ان سفير المانيا في
باريز ذاكر الموسيو دلكاسة ناظر خارجية فرنسا بان الامبراطور غليوم يرى ان الخطر
الذي يهدد السلم انما يجيء من طمع انكلترا وربما تبعتها الولايات المتحدة ثم قال
«وظهر للامبراطور انه لا بد في الزام انكلترا باحترام بقية المال وكفالة السلم من اجراء تقسيم
جديد للممالك الاوروبوية على قاعدة معقولة المعنى وهي ان تفسخ المحالفة الثلاثية وتمحي
من لوح الوجود وتتالف الدول على اساس طبيعي بحسب جنسيتها الاصلية بين صقالبة
والمان ولاتين فيكون جميع شعوب الصقالبة تحت حكم دولة واحدة من جنسهم وهكذا

الالمان واللاتينيون ويكون قسح عقدة التحالف الثلاثي في مدة غير بعيدة نهايتها انتقال الامبراطور فرنسو جوزف امبراطور النمسا بالموت حيث توالت عليه المصائب وطعن في السن وحينئذ ينتقض ملك النمسا والمجر حيث كانت هذه السلطنة مؤلفة من عناصر شتى مختلفى الاجناس والمذاهب لايفترون عن معاركة بعضهم بعضاً ويتم ذلك التقويض لملك النمسا بدون ازعاج فتخرط مملكة النمسا والولايات التي سكانها من الالمان في سلك الممالك الجرمانية المتحدة وتضاف لها مملكة هولاندا والولايات الفلمنكية التابعة لمملكة البلجيك (فتمحى دولتا هولاندا والبلجيك من لوح الوجود) وتستقل الروسية بجميع مملكة بولونيا ومملكة ترانسيلوانية وبوكوين ثم تستولى على الجبل الاسود فالصرب فرومانيا وتستأثر فرنسا ببلاد والونيه وولايات البلجيك التي سكانها يتكلمون باللسان الفرنسي كمدائن لياج ومونس وشارلروا وغيرها وتتألف منها الممالك المتحدة اللاتينية بانضمام ايطاليا واسبانيا والبرتغال اليها وبهذه الصورة تتألف ثلاث دول متحدة الجنس من الصقالبة والالمان واللاتينيين فتربطها روابط وثيقة العرى قادرة بالتتامها على الزام انكلترا بحفظ السلم

قال الراوي فلما أتم السفير كلامه هتف جناب مسيو دل كاسي وزير خارجية فرنسا قائلاً ولكن ما القول في ولايتي الازاس واللورين فأجابه السفير قائلاً اني مأذون بأن أعلمكم انه لما كان تشكيل الامم وتقسيمها مؤسساً على قاعدة الجنسية فلا يخطر ببالنا ان نرجع لكم الازاس حيث كانت مملكة المانية يسكنها الالمان ولكن لكم ولاية اللورين وتضيفون اليها مملكة لوكسنبورغ المتاخمة لولايات البلجيك الفرنسية فتدخل في مسمولات حدودها طبعاً ويرى متبوعي الاعظم ان هذه المسألة من ادق المباحث التي شملها مشروع ولذا لما كانت فرنسا حليفة الروسية اراد ان تكون المذاكرة الاولى بباريز ثم قال السفير ويرى الامبراطور انه لا يصعب ايراز هذا الغرض من القوة الى الفعل بمجرد انتقال امبراطور النمسا كما هو في الحسبان وبعد تأسيس دول أوربا على هذا الاساس اساس الوفاق الصادق يمكن الغاء التجهيزات الحربية المهلكة مع اجراء الطرق السياسية واستعمال قوة النفوذ في جميع اصقاع العالم سواء كان ذلك في آسيا أو في أفريقيا لصد الاطماع

وكبح الفوائل التي تظهر في الوجود فيسود بذلك العدل ويرتفع شأن الحرية بين الاقوام وتتوطد أركان السلم العام

هذه خلاصة ما فتح به سفير المانيا جناب وزير خارجية فرنسا بالنيابة عن متبوعه الامبراطور وعليه فيكون جناب مسيو دلنكاسي قد توجه لعاصمة الروسية على حين غفلة لمذاكرة رجال دولة القيصر حليف فرنسا في هذا الشأن ويقال انه وجد نفس جلالة القيصر مرتاحة كل الارتياح لموافقة ابن خاله امبراطور المانيا في هذا الرأي وان الدول الثلاث العظام يتذاكرون الآن في ماجادت به قريحة غليوم الثاني من الرأي الخطير اه

نجاح الجمعيات الاسلامية

يسر كل مسلم وكل انسان يحب الفضائل وترقي ابناء نوعه ما نالته جمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق من الترقى والانتشار . اما الاولى فقد كان احتفالها الباهر بعيد جلوس مولانا السلطان الاعظم (نصره الله تعالى) سبباً في زيادة الاقبال عليها وطيران صيتها ومن توفيق الله تعالى لها على حدائة نشأتها في هذه الديار ان حضرة الفاضل الشيخ محمد نور مؤسس المدرسة التحضيرية المشهورة واحداً من اعضاء الجمعية قد تنازل لها عن هذه المدرسة بجميع ادواتها . وتلامذتها ثلاثمائة ونيف فقلت المدرسة من البغالة الى محل الجمعية في اول شارع درب الجمايز وقد شرع اعضاء ادارتها - ومنهم كاتب هذه السطور - بتنظيم شؤونها وجعل التربية والتعليم فيها على منهاج الدين وسننه القويمة مع عدم الاخلال بما يقتضيه سير المدارس الاميرية وعزمت الجمعية على انشاء مدرسة اخرى لتعالم البنات وكأنتكم بالمعمل قد ظهر وبهر بفضل الله وتوفيقه . قد ساء هذا النجاح الباهر اعداء الاسلام . من المارقين والطفام فحاولوا اطفاء نور الله بافواههم « والله مم نوره ولو كره الكافرون » . اشاع اصحاب الجرائد الضلالية الذين تأبى النزاهة ذكر اسماهم او اسماء جرائدهم ان الجمعية لا ترضى الحضرة السلطانية فقالوا كذباً وخلقوا افكاً وزعموا انه قد كان مالم يكن . وحسبنا ان الحيم الفغير وفي مقدمتهم فضيلة شيخ الازهر وسعادة محافظ العاصمة يعلمون ان ما قيل كذب ان كان قد بلغهم ويكفينا ان المؤيد اصدق الجرائد في حب الدولة قد ذكر خبر الاحتفال كما شاهده صاحبه الفاضل ونشر معظم خطبة منشى هذه المجلة وفيها التناء على مولانا الخليفة نراً وانظما . واسنا نقصد بهذه الكلمات الرد على الجرائد الضلالية لانهم اقل من ان يرد عليهم ولكن نحب

ان يعلموا ان الجمعية لم تحتفل بعيد الجلوس وتجهت في خدمة الامة والملة لاجل جزاء
توقعه من مولانا السلطان فيهما سعيهم واكاذيبهم وانما هي مندفة الى خدمة الملة
بدافع الواجب الديني وابتغاء مرضاة الله تعالى

وأما جمعية مكارم الاخلاق فقد زرتها في اجتماعها الاخيرين وكنت شغلت عن
زيارتها طائفة من الزمن وفي الاجتماع الاخير اقترح علي ان اخطب فاليقيت خطبة ارنجالية
في بيان ما يجب علينا ان نعمل وهو تهذيب أنفسنا ونسائنا وترية بناتنا وابنائنا وينت
ما يجب الاخذ به في ذلك. وأما الاجتماع الذي قبله فقد افتحه رئيس الجمعية المنطوق الذليق
واللسن المفوه بتلك الخطبة المؤثرة التي يقابل فيها بين الشرقي والغربي ويصف فيها
المنكرات الشائعة وصفاً بليغاً وهي الخطبة التي كلما كررها الاستاذ تحلوفي الاسماع وترتاح
لها الطباع ثم تلاه الاستاد الواعظ الشهير بالبراعة في التصوف الشيخ علي أبو النور
الجزبي فخطب خطبة مطولة استغرقت نحو ساعة من الزمن جاء فيها بضروب القول في الوعظ
والتذكير من حث وتفير وترغيب وترهيب وتوحيد واخلاق وآداب وورفاق واعطى
الخطابة حقها من الاشارات والتمثيل والمحاكاة والتخييل حتى أدهش الحاضرين فنسأل الله
تعالى الثبات ودوام الارتقاء لهذه الجمعيات ليعم نفعها ان شاء الله تعالى

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع الحيش العثماني)

قد اشتهرت عساكر المشاة العثمانية في كل زمان بقوة مقاومتها وبشدة بأسها في
الهجوم على عدوها فاذا هجمت عليه باطراف الحراب كانت كصواعق آدمية لا يتأتى
دفع انصباها الا بقوة تفوقها بكثير واذا دافعت عن حصن ترى المسكري منها
ملازما على الدوام لموقفه كالصخرة ثباتا ورسوخا

عدة العساكر المشاة العثمانية هي أبسط انواع العدد واكثرها نفعا فلابسها هي مؤلفة
من سترة وسراويل (بنطلون) ورباط الساق وكلها باللون الازرق القاتم وطربوش ويستنى
منهم اورط الحرس الشاهاني فان لباسهم السترة الزاوية (زواوة) قبيلة افريقية تزيت بزيتها الجنود

الفرساوية) والسراويل ولا يمضى زمن كبير حتى تسالح المشاة ببنادق موزر ذات الطلقات السريعة التي قطرها الواحدة منها تسعة ملل متر ونصف والتي قررت الحكومة العثمانية في سنة ١٨٨٧ استعمالها بدلاً من بندق مرتيني هنري وبنادق رومنتون التي كانت مستعملة الى ذلك الحين. وقد أبرمت الحكومة العثمانية مع شركة موزر اتفاقاً مؤداه تمهد هذه الشركة بأن تورد لهذه الحكومة خمسمائة الف بندقية من ذات الطلقات العديدة للمشاة واثنين وخمسين الف من الفرسان وبديء بتنفيذ هذا الاتفاق في سنة ١٨٨٦ وقد قاربت اقساط التسليم ان تم ان الفرسان العثمانية تفوق كثيرا الفرسان الاوربية بسبب انها يمكن أخذها من امة معتادة من مهدها على ركوب الخيل على حين ان هؤلاء المساكر في أوربا حيث يؤخذون من كل طبقة يكثر اخذهم من طبقات العمال والزراع كما يؤخذون من الطبقات المعتادة على الركوب. ولما كانت الخدمة العسكرية للفرسان اربع سنين لاثلاثا كما في فرنسا والمانيا كان في المساكر الفرسان العثمانية بسبب طول مدة الخدمة مزايلا لضرورة لا يضاعها لانها غنية عن ذلك وقانون التعليم العسكري وان غير تغييراً تاما الاحوال التي يجب ان تكون عليها تمرينات الفرسان الا انه لم يقلل اهمية هذا القسم من الجيش بطريقة ما لم يبق موجب لاستعمال حشد الحيوش في ساحة القتال وللجهات الكبرى للجيش برمتهم مع وجود البنادق ذات الطلقات السريعة والمدافع البعيدة الرمي. اما الفرسان فهم عيون الجيش وستاره الذي يخفى وراءه اثناء اجراء حركاته. وحينئذ فاللازم في تشكيل الجيش تشكيلاً صحيحاً ان يكون فيه عدد عظيم من الفرسان وعدد الفرسان العثمانية خمسة وثلاثون الاياً كل منها مؤلف من خمس اورط وهذا العدد ربما ظهر للقاري قليلاً بالنسبة لحالة تركيا الحربية ولكن جلالة السلطان قد وجد في حب رعاياه المخلصين لاوطنهم طريقة في مضاعفة هذا العدد بل في جعله ثلاثة امثاله في زمن الحرب وسلاح عساكر الفرسان العثمانية يتركب من سيوف منحنية قليلاً وبنادق صغيرة القطر وبعض الايات لها رمح والمظنون انها ستوزع على جميع المساكر الفرسان وكسوة هؤلاء العساكر تألف من سترة بسيطة بصف واحد من الازرار وسراويل سنجايبى اللون ونعال بروسيه اما خيلهم فهي في الغالب من الخيس التركي الفارسي او العربي الهجين (المختلط النسب) وهذه هي الخيل التي يغلب فيها القصر والضمور والمزاج العصبي ومرونة السوق والاصر على المشاق وهي عظيمة الادراك والانقياد لها بقية

المصباح

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٩٩

﴿ ماذا نعمل ﴾

كثير الحوض في هذه الايام . في شؤون المسلمين والاسلام . فكتب في الجرائد الكتاتون . وخطب في محافل الجمعيات الخاطبون . أما الجرائد فقد غلب على كل منها ما يناسب وجهتها ويوافق مشارب ذويها . والمنار لم يختلف رأيه في هذه الاثناء - أثناء خوض الجرائد في مباحث الجامعة الاسلامية - عن رأيه الاول الذي قام يدعو اليه منذ أنشئ وهو انه لا يعود للاسلام مجده ويرجع الى أهله عزم الا بتعميم التعليم الصحيح والتربية العملية على ما يرشد اليه هدي الدين الذي كان عليه السلف الصالح وان هذين الامرين يتوقفان على أمور كثيرة منها ازالة البدع والرجوع الى كتب الأئمة الاولين في اللغة والدين . والاخذ بكتب أهل هذا العصر في العلوم الدنيوية . وقد يتنا في السنة الماضية ان الاصلاح المطلوب لا بد لتعميمه من وجود جمعية اسلامية عامة يكون مقرها في مكة المكرمة ولها شعب في سائر البلاد الاسلامية وبيننا وظيفة هذه الجمعية وأعمالها - مبادئها وغايتها . وقلنا ان الرجاء فيها ضعيف الآن ولكن لا بد ان توجد متى استعدت الأمة لايجادها

وزالت الموانع التي تحول دونه. ومن الأسف ان هذا الفكر قد لعب في الاذهان فتلاعبت به الخيالات حتى أبرزته في صورة غريبة فطفق الكتاب يطلبون انشاء مؤتمر اسلامي في الاستانة العلية وزعموا ان مجد الاسلام وحياته تناط بهذا المؤتمر. ولا يقول هذا القول الا من انفصل عن عالم الوجود فلم يعلم مايجوز فيه وما لايجوز وزج بنفسه في عالم خيالي يجوز المحال. ويصور نيل مالا ينال. ولا حاجة للاستدلال على ان انشاء المؤتمر في الاستانة لا يكون واثن كان فانه يضر ولا ينفع. وانما نقول شيئاً واحداً وهو ان سيدنا ومولانا السلطان الاعظم لا يرضى بانشاء هذا المؤتمر في عاصمته تحت رأسته ومما يصح ان يستدل به على هذا عدم دعوة جرائد الاستانة اليه واستحسانها له مع علمها بما كتبت الجرائد الاخرى فيه. وأسأل حضرة الكاتب الذي ماقتى نيّوه به ويشيد. ويبدى القول ويعيد. ان يكتب مقالة في المسئلة لاحدى جرائد الاستانة المعتبرة ليعلم ما يكون من شأنها فيها

وأما الجمعيات فالمشهور منها في مصر ثنتان جمعية (شمس الاسلام) وجمعية (مكارم الاخلاق) وهناك جمعيات اخرى تقتضي حالها عدم التنويه بها. فأما جمعية شمس الاسلام فقد ابتدأت بالتربية الصحيحة والتعليم القويم فضمت اليها المدرسة التحضيرية التي أسسها أحد أعضائها كما ذكرنا هذا من قبل وعهدت الى كاتب هذه السطور بقراءة درس ديني عام للاعضاء (انظر باب التربية والتعليم) وأما جمعية مكارم الاخلاق فلم تزل وعظيمة محضنة يحشر اليها الناس في كل ليلة جمعة يسمعون الخطب التي تشرح لهم مجد الاسلام الغابر وهوان أهله الحاضر وتزجرهم عما فشا فيهم من الفواحش والمنكرات. وتحثهم على عمل البر والمحافظة على الصلوات. لا يقال ان هذه

الامور . معلومة للجمهور . فالكلام فيها لا يفيد غير التحييد لذي الفصاحة .
 والتأفف من صاحب المي والفهاهه . فان الذكرى نفع المؤمنين . وللخطابة
 شأن في نفوس السامعين . نعم لامندوحة لمن يتكلم في ادواء الاسلام . عن
 شرح العلاج الحقيقي العام . وقول أولئك الخطباء . عليكم بالاتحاد والاخاء .
 واعتصموا بالوفاق والوثام . واحذروا من التنازع والحصام . وما أشبه هذه
 الاقوال . التي يلو كها كل قوال . - هي كلمات مجمله . وفي نظر الجمهور كالمهمله .
 لانها لا ترشد الى عمل معروف . ولا تهدي الى الوقاية من مصارع الخوف .
 ذكرت في المنار الذي قبل هذا انني خطبت القوم في تلك الجمعية خطبة في
 التربية وما حملني على اجابة دعوة الداعي الى الخطابة الا ان أحد الخطباء
 تكلم عن فساد الامة وأظن في شرح حال الفحش وتهتك النساء في الشرق
 بعد انتشار الغربيين في بلاده ثم قال وأما علاج هذا البلاء ودواء هذه
 الادواء (فكلكم تعرفونه) والصواب انهم انما يعرفون الداء الذي شرحة لانهم
 هم المتلبسون به كما قال ولو عرفوا الدواء لعرفوا ان فيه سعادتهم ومن عرف
 معرفة صحيحة ان في شيء ما سعادة له فان ارادته تيمثه للعمل به طبما كما
 بيناه في مقالة (تأثير العلم في العمل) وقد أحببت ان اكتب ملخص ما بقي
 في ذهني من تلك الخطبة اجابة لطلب من استحسناها وهو
 أيها الاخوان - تكلم الخطباء الافاضل في امراضنا الروحية . وأدواتنا
 الاجتماعية . فلم يدعوا مقالا لقائل . ولا مجالا لجائل . مثلوا الداء للانظار حتى
 كاد يحس . وصوروه حتى تخيلت انه يلمس . فبقي علينا ان نتكلم في العلاج .
 ونشرع له أقرب منهاج . (اشرع الطريق بيده) وليس من قصدي الخطابة
 وانما احب ان أقول كلمات ثلاث . أئين بها ماذا يجب علينا ان نعمله لارجاع

مجدنا . أثار هذه الكلمات في نفسي قول الخطيب الثاني (كماكم تعرفون الدواء) وربما يكون قلها لتوجيه نفوسكم للبحث في هذه المسئلة المهمة أو لعدم ايقاعكم في وهدة اليأس ولا اخاله يعتقد ان علاج الامم . يأخذ الكافة من أمم (قرب) . يصاب احدنا بوجع في اصبمه أو يخرج دمل في عضوه من أعضائه فيحار هو والناس في معالجته . فماذا عسى ان يقال في معالجة أمة عظيمة يزيد عديدها عن الثلاثمئة مليون وقد مرّ عليها ثلاثة عشر قرنا ونيف وتبوات كل ارض وتكلمت بلغات كثيرة وحكمت من أمم ودول متعددة وطراً عليها من البدع والاهواء ما لم يطرأ على سواها . فهل يقال ان ارجاع مجدها اليها يعرفه كل احد ؟ كلا ان علاج مثل هذه الامة امر كبير لا يعرفه الا الحكماء والراسخون في العلم وقليل ما هم . كتبنا وكتب الكاتبون وقتلنا وقال آخرون . والبحث لم يزل في أوله والجاهير لم يزل تتخبط في دياجير الخيرة وتبهم في اودية المشكلات . يقال لكم عليكم بالاخاء عليكم بالانحاد وما اثبتة هاتا . وهذا كلام اجمالي يخرج كل سامع له غير عالم بما يطلب منه وما يجب ان يأخذ به . ولهذا احببت ان أختصر القول بثلاث كلمات ليعيها الواعون ويعمل بها الموفقون . وهن بيان ما لما اجمله الخطباء والكتّاب في قولهم اننا لا يرجع الينا مجدنا الا بالدين . الكلمة الاولى كيف تربي انفسنا تربية دينية صحيحة والثانية كيف تربي نساءنا والثالثة كيف تربي اولادنا فهذه هي الفرق التي تتألف منها الامة

تربية الكبير امر عسير جداً لان مناشيء العمل من العقائد والاخلاق والصفات تكون راسخة فيه بالعمل يصعب اقتلاعها وانتزاعها وبيان هذا ان الانسان اذا عمل عملاً يحدث لعمله اثر مخصوص في مركز مخصوص من

دماغه وكلما اعاد العمل يقوى الاثر حتى يصير المركز العصبي هو الذي يتببه لذلك العمل ويزعج الاعضاء لفعله كلما جاء وقته او عرض سببه فيندفع الانسان لفعله بلا روية ولا تكلف وهذا هو الذي يسمى الخلق والملاكمة . ثبت هذا التدقيق في الفلسفة الجديدة ويشير اليه الناس بقولهم العادة طبيعة خامسة . الاعمال هي التي تطبع الملكات والاخلاق في النفوس . والاعمال التي يندفع اليها المرء بطبيعته من غير تكلف انما تنبعث عن الملكات والاعتقادات الراسخة المترجة بالنفس وهي التي عليها مدار السعادة والشقاء . لولا ان الانسان خلق قادراً على التكلف بالعمل على خلاف ما يقضيه خلقه وعادته لكانت تربية الكبير متعذرة ولا استحالة ان يصلح من خلل . او يرجع عن زلل . ولكن العاقل اذا ثبت عنده شرعاً او عقلاً ان شيئاً مما اعتاده وتخلق به مضر له في دينه او دنياه يمكنه ان يتكلف ترك العمل الذي ينشأ من تلك المادة او الخلق ويتكلف العمل بضدها واذا واظب على هذا التكلف زمناً طويلاً يضعف الخلق الاول وينشأ له خلق جديد . لا أنكر انه لا يقدر على هذا العمل كل انسان . لا يقدر عليه الا ارباب الفطرة الزاكية والهمة العالية والعزيمة الصادقة . ولا بد من الاستمانة عليه بأمرين أحدهما كثرة المذاكرة في قبح القبيح الذي يريد تركه وحسن الحسن الذي يحاول استبداله به . وثانيهما ان يجعل بعض اصدقائه مهيمنا ورقيبا عليه ويأذن له بان يذكره اذا نسي ويؤنبه ويعنفه اذا اخل بما التزمه من ترك الرذيلة والتلبس بالفضيلة . من يرضى منا ان يوصف بضعف الاستعداد الفطري للخير ؟ من يرضى ان يرمى بوهن العزيمة ؟ من يرضى ان يعمز بقلة الهمة ؟ لا يرضى احد منا بهذه المثالب . فلي كل منا ان يجعل مرمى نظره

وقبله عزيمته تهذيب نفسه وتزكيتها والحاقها بنفوس الكملة . ان صح منك الهوى ارشدت للحيل . متى شرعنا في العمل يفتح في وجهنا باب العلم بنفوسنا ومصالحها فكلما اصلحنا شيئاً يلوح لنا غيره فنشتغل باصلاحه وهذا هو معنى الحديث الشريف (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) . يجب ان يبدأ كل منا بالرجوع عن كبائر ذنوبه وبمعالجة اسوء اخلاقه . وهذه العظام لا تخفى على احد منا . الحلال بين والحرام بين . وانما يجهل الكثير من الناس الشبهات . ولا يتيق الشبهات الا من اتقى الفواحش والمنكرات . (لها بقية)

باب التربية والتعليم

قرر مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام باتفاق الآراء انتداب هذا العاجز منشىء المنار لالقاء دروس دينية في الاجتماع العمومي الاسبوعي للجمعية فتلقيت أمر المجلس بالامثال بل اديت فرضاً عليّ لامتي وملتي وكان القاء الدرس الاول في ليلة الاثنين الماضية . وبعد الفراغ منه اقترح عليّ وكيل الرئيس ان انشر ملخص هذه الدروس في المنار ليكون تذكرة للاخوان وايتمتع به من لم يحضره لاسيما شعب الجمعية في خارج القاهرة . ورأيت الحاضرين ارتاحوا لهذا الاقتراح فتلقيته بالقبول وهاؤم اقرؤا ملخص الدرس الاول

﴿ الدرس الاول - تمهيد ومقدمات ﴾

ابتدأت بالبسملة والحمدلة والتصلية والدعاء ثم قلت

(١) الدين - لم يبق سمع لم يطرقه الكلام . في الشكوى من حال الاسلام . وان علاج ما نحن فيه من البلاء المبين هو الاخذ بتعاليم الدين . مقتفين آثار اسلافنا الاولين . فما هو الدين ؟ عرف الدين عاماً ونا بانه وضع الهي

سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم الى مافيه نجاحهم في الحال وفلاحهم في
 للمآل فهل ينطبق علينا هذا التعريف ؟ هل نحن ناجحون في الدنيا ؟ كلا اننا
 امسينا وراء جميع الامم والشعوب فاليهود الذين لاسلطة لهم يفوقوننا بالعلم والثروة
 وارتباطهم بالاخاء المالي - والوثنيون في الهند سابقون للمسلمين في الفنون
 والصنائع والاخذ بزمام الاحكام ولقد كانت السيادة للمسلمين عليهم في كل
 شيء مع كونهم اقل منهم عدداً - والى الآن لا يقدر الوثني على بلوغ شأو
 المسلم اذا هو جازاه ولو صرخ مسلم بمائة وثي لولوا منه فراراً ولما منه رعباً
 بسبب ما بقي له من آثار وراثة اسلافه - من المجيب انه لا يوجد شعب اسلامي
 ناجح مع ان النجاح داخل في مفهوم دينه - عدم انطباق تعريف الدين
 علينا يدل على اننا لسنا على الدين - لا قصد بهذا ان كل من ينتمي للاسلام
 اليوم ليس على الاسلام وانما اريد به ما تامل عليه المشاهدة من ان مجموع
 المسلمين منصرفون عن تعاليم دينهم القويمة التي تؤدي بطبيعتها الى النجاح
 وتستلزم الفوز والفلاح كما وقع لاسلافنا الذين سبقونا بالايمان - صرح التعريف
 بان الدين يوصل ذويه الى سعادة الدنيا والآخرة فعدم وصولنا لاحدى
 السعادتين دليل على اننا لانصل الى الاخرى ايضاً لانه ناشئ عن عدم اخذ
 الدين على وجهه الصحيح - القياس جلي ظاهر وسنزيد تفصيلاً عند الكلام
 على فروع العبادات والحكمة فيها ككون الصلاة المرضية عند الله تعالى
 تنهي عن الفحشاء والمنكر وكفوائد الزكاة الاجتماعية وغير ذلك (توسمنا
 بهذه المسئلة في الدرس) من التعاليم الفاسدة الزائفة بيننا قول عامتنا وخاصتنا
 فينا وفي المخالفين لنا في الدين « لهم الدنيا ولنا الآخرة » وهذا مخالف لصريح
 القرآن فان الله تعالى يقول (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات

من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) فقد جعل الله الزينة والطيبات للمؤمنين بالاستقلال ولولا ان قال (خالصة يوم القيامة) لما علم ان غير المؤمن يستحق شيئاً منها - أليس من الجهل الفاضح ان نزع ان ديننا هو الذي قضى بحرماننا من سعادة الدنيا ؛ اي جناية على الدين اشد من رجوع اهله به الى ما هو اشبه بحالة الرهبانية الاولى من الافراط في الزهادة والحمول ومخالفة القرآن ؛ - ان الديانة الاسلامية وعزة الدنيا وسلطانها توأمان ارتقعا معا وانحطعا معا ولا يمكن لنا ان نحفظ ديننا الا بالثروة وبسطة العلم والسلطان - وان تلك التعاليم المخالفة لهذا المنهاج القويم هي التي اوقعتنا في الرجز الاليم -

(٢) التعليم - انما يؤخذ الدين بالتعليم - كذلك تلقاه النبي عن الروح الامين وكذلك تلقاه عنه الصحابة وهكذا - كان التليم بالقول والعمل ثم صار بعد ذلك صناعة والصناعات تقوى بترقي العمران وتضعف بتدليه وقد ضعف عمرانا فضعف تعليمنا حتى كاد يكون فهم الدين منه متعذراً - ان دين الاسلام هو دين الفطرة وهو اسهل الاديان تعقلا وأقربها منالا واسهلها على النفوس - وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة ليلها كنهارها - وكان الاعرابي يتعلم الدين من صاحبه في مجلس واحد - واننا نرى اليوم الذين يقدمون لتأدية امتحان التدريس في الازهر يخرج الكثير منهم مجروحاً في العقائد والفقهاء والتفسير ويكون قد قضى في الازهر نحو عشرين سنة ولم يفهم الدين - فاذا كان التعليم محصوراً في الطريقة الازهرية فمتى يتأتى تعميمه بين المسلمين - تروث في الجرائد آناً بعد آناً أن خلقاً كثيراً قد دخلوا في الديانة الاسلامية - وان سبب دخولهم فيها هو سهولتها وتعقل عقائدها

واحكامها . سبب متفق عليه بين الجرائد الاوربية والجرائد الاسلامية . هذا وان الدين لم يبق على سذاجته الاولى لان احكامه امتزجت بمسائل الفنون الحادثة في الملة ووجد في كتبه ما يتبرأ الدين منه فبالكس لو كان الدين واهله في هذا الزمن الذي اتصل به العالم ببعضه بعض على ما علم من حالهما في النشأة الاولى

(٣) البصيرة في الدين - لا يؤدي الدين الى غايته اللتين ذكرناهما ما لم يكن الآخذون به على بصيرة فيه فان الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » ولا يكون الانسان على بصيرة فيه الا اذا كان موقفاً بعقائده لا خذها ببراهينها ومدعناً بان احكامه و آدابه موافقة لمصلحته ومصلحة الامة كلها - اذعانا بما زج روحه ويخالط وجدانه بحيث يصدق عليه قوله تعالى « افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » ولا يتناول الويل المشار اليه بقوله « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين » . العلم بالدين على هذا الوجه لا نصيب منه لاهل التقليد الذين يعتقدون لان قومهم اعتقدوا ويعملون لان اباهم اوشيوخهم عمل . وقد عاب الله تعالى في كتابه هذا الفريق من الناس في آيات كثيرة . فان قيل انك تحاول بهذا ان يكون كل فرد ولو امياً عالماً دينه بالدليل والبرهان وهذا لم يحصله الا القليل ممن انقطع للعالم الديني فكيف يحصله بتعليمك حتى الصانع والزراع ؟ اقول ان المقطعين للعالم انما يتناولون الدين من كتب يتوقف فهمها على اتقان علوم وفنون كثيرة لا يتقنها الا قليل منهم لسوء اساليب التعليم بل انهم اهملوا المههم منها كال تفسير والاخلاق وعلم النفس وعلم الاجتماع وتركوا تطبيق العلم على ما في الوجود . اذا اتاقرأت لكم العقائد بالبراهين المنطقية فلا شك في انه لا يستفيد منها الا نفر قليل . مالي وللقياس الاقتراني والاستثنائي ولبرهان التطبيق والحلف . انا احب ان اشرح المسائل بعبارة يفهمها كل سامع واقيم عاينها الادلة الواضحة التي تتقبلها العقول وتشرها القلوب وتسكن اليها النفوس بحيث يكون متناولها على نور من ربه فلا يرجع عنها ولورجع جميع العالمين . وبهذا القدر يخرج من مضيق التقيد المذموم الذي هو الاخذ بقول الغير بغير بصيرة .

(٤) قواعد الدين - شرع الله الدين لتصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال فقاصد علوم الدين ثلاثة . اما علم العقائد فخصصوا مباحثه في ثلاث قواعد (٢) ما يعتقد في الله تعالى و (٢) ما يعتقد في الانبياء والرسول و (٣) ما يعتقد تفصيلاً في عالم الغيب اي ما جاء به الدين من الاخبار التي لا تعرف الا بالسمع كوجود الملائكة والجنّة والنار الخ . يجب الاعتقاد بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلم من الدين بالضرورة غير مختلف فيه كوجوب الصلاة والزكاة ومحريم الزنا والحمر والحسد والكبر . فمن كان لا يعتقد بهذه الاشياء لا يكون مسلماً

وانما قصرنا علم العقائد على القواعد الثلاث لان سائر ما يجب اعتقاده يبحث عنه في العلوم التي تبين احكامه بالتفصيل وسيأتي كل شيء في محله ان شاء الله تعالى هذا مجمل الدرس ومن حضره يتذكر منه التفصيل والله الهادي الى سواء السبيل

الاجنباء النجباء

(المسلمون في روسيا)

قدم على هذا القطر من عهد قريب العلامة الفاضل أحمد جان افندي احد كبار علماء قران - من اعمال روسيا - وقد اجتمعنا به فرأينا منه أفضل رجل واكمله علماً وعقلاً وبصيرة ونبلاً . وداكرناه في شؤون المسلمين في تلك البلاد فعلمنا انه ان حالهم احسن من احوال المسلمين في البلاد التي نعرفها بالخبر والخبر . وقد كان صاحب جريدة ثمرات الفنون المفضل اجتمع به في بيروت قبل قدومه الى هذه الديار واستعرف منه شؤون المسلمين في روسيا وكتب في جريدته القراء خلاصة ما اقتبسه منه في شأن النهضة العلمية فرأينا ان نأخذ ذلك من الثمرات نقدها لامن حيث اخذت اعترافاً لها بحق السبق . وحيث قد اعترفت هذه الجريدة بانها كتبت بعض ما استفادته من حضرة أحمد جان افندي واعترف هو بذلك بمد اطلاعه عليها فرمما يزيد قراءنا ياناً في نبذة أخرى قالت الجريدة « يبلغ اليوم عدد المسلمين في روسية عشرين مليوناً من الانفس أو يزيدون - وفي الجغرافية القديمة ثلاثة عشر مليوناً - وهم على جانب عظيم من التقوى وقوة الايمان والتربية الحسنة والغيرة والحمية وقد شاهد البيروتيون اثناء الحج السابق كثيرين منهم يتكلمون بلسان التتار - أي التركي القديم - فيهم عدد وافير من العلماء يعرفون العربية كتابة وقراءة ويتكلمون فيها بلسان فصيح ويعرفون كذلك التركية والفارسية . ولهم في ولاية أوفا من أعمال الروسية محكمة شرعية كبرى هي مرجع المسلمين في قضاياهم وشؤونهم الخاصة فيها ثلاثة قضاة موظفين من قبل الحكومة راتب كل منهم في السنة ستمائة روبل (ريال) ومفت واحد وراتبه ضعفاً ذلك وهي تقم في كل بلدة من

البلاد التي يقطنها مسلمون اماماً أو امامين ومؤذناً يصلون بالناس في المساجد الصلوات
 الخمس والجمع والاعياد وفي كل جمعة يأمر الخطيب بالمعروف وينهي من المنكر ويحض
 على التسابق في الخيرات والتعاون على البر والتقوى واكثرهم يمتثلون ذلك ولهذا قلما
 تجد مسلماً في ملهى أو متدى عمومي بل ترى كلاً منهم كماً في شغله فالتاجر في تجارته
 والصانع صناعته والزارع في زراعته وهلم جرا وأبفض الاشياء اليهم تمضية الوقت
 عبثاً باللغو واللهو ولهم في اكثر الولايات جمية أو جمعيتان تستدر الخيرات من أولي
 البر والاحسان وتعين البائس الفقير وللخاصة منهم شغف في مطالعة الجرائد خصوصاً
 الصادقة اللهجة البعيدة عن الاطراء والمدح اذ يرونهما امرأ معيماً مشقظاً للجرائد مشيناً لها .
 قلما تجد امرأة في السوق بل يقررن في بيوتهن ينظرن في شئون منازلهن وتربية
 أبنائهن وللمسلمين لباس خاص يمتازون به عن غيرهم واكثره من نسجهم كالاجواح
 والاصواف خصوصاً البسة الرأس والرجل فانهم لا يحتاجون في اصطناعهما الى الاجانب قط
 ولهم في التجارة اليد الطولى والقدح المعلى سيما تجار (قزان) و (قاسم) و (بنزه) ومنهم
 من يقيم في الصين ومنهم في الهند وبخارى والمعجم والاسنانة ومصر وباريز ولندرا وبعض
 الثغور الاميركية والايطالية وهم مشهورون بالامانة وحسن المعاملة والبر حتى انه اذا
 عقد تاجران أو اكثر شركة تجارية يشترطون باديء بدء اتفاق الخمس من الربح أو أقل
 على المدرسة الفلانية أو هجيرها من بيوت العلم وهي لعمري مزية حنة امتاز بها التجار
 الروسيون على غيرهم ولله اثرين منهم عدا ماتقدم ذكره مبرات حجة كتأسيس المساجد
 والجوامع واشادة (كنا) المدارس والمباني الخيرية وغيرها وفي مدينة قزان وحدها ١٤ مسجداً
 وسكانها المسلمون يبلغون نحو الخمسة والعشرين الفاً . والحكومة الروسية لا تتداخل
 بالظاهر في شئون المسلمين الدينية وهم يتقاضون القضايا الجزائية والجنائية في محاكمها
 التي ليس لهم فيها أعضاء غير ان القوم استيقظوا من سباتهم واتبهوا من غفلتهم وأيقنوا
 ان لاقيام ولاقوام لهم الا بالعلوم والمعارف وأخذ كثير منهم بدرس اللغة الروسية وفتحت
 الحكومة لهم ثلاثة مكاتب في ولاية قزان لتعليم هذه اللغة لمن يشاء منهم اذ هي التي
 تخولهم الحق في مناصب الحكومة ومجالسها ومحاكمها وهذه المكاتب الثلاثة خاصة

بالمسلمين واقامت في كل مكتب معلمين مسلمين احدهما لتعليم اللغة والثاني للامور الدينية وبالجملة فان القوم قد قاموا بنهضة علمية جديدة بالذكر ورجل هذه النهضة العلامة الاستاذ الغيور الهمام عالم جان افندي البارودي مؤسس المدرسة المحمدية في ولاية قزان التي سيأتي ذكرها فانه حفظه الله وابقاه عدا اهتمامه العظيم بترقية هذه المدرسة الكبرى والنهوض بها في مدارج التقدم والنجاح تراه متجولاً من بلدة الى أخرى باناً في قومه روح الهمة والنشاط راقياً بهم في مراقى الحضارة والعمران حاضاً لهم على التعاضد والتعاون وجمع شتات الكلمة والتفاني في تحصيل العلوم والفنون والانكباب على اتقان الصناعات والزراعات الى غير ذلك من أسباب الاصلاح ووسائل النجاح واليك بعض معلوماتنا عن المدرسة المحمدية التي على نظامها يقاس اكثر مدارس المسلمين في روسية. أسس هذه المدرسة وشيد بنائها الرجل الكبير والحسن الشهير محمد جان بن بنيامين عليف والد العلامة عالم جان افندي المشار اليه وهو من اكبر تجار قزان وعيون اعيانها وذلك في سنة ١٣٠٠ هجرية أي منذ سبع عشرة سنة وقبل ان نخوض عباب البحث عن هذه المدرسة الكبرى نرى من اللائق ان نلم ولو بشيء يسير عن مؤسس بنائها ومشيد اركانها اذ يجدر لعمرى بامثاله من مثري المسلمين وأغنيائهم الاقتداء به والنسج على منواله فتحسن الحال ويعم النوال

الرجل ذوهمة عليه عجية وحسبك دليلاً على هذا انه لما رأى البلاد في أشد الحاجات الى العلم الذي هو لها بمثابة الروح للجسم أشغل من أولاده الاربعة ثلاثة في طلبه فنشأوا بحسن نيته علماء صالحاء اكبرهم عالمان افندي المنزه بذكره ثم صالح جان افندي وهو الآن مدرس في مدرسة اسلامية اخرى في قزان وفيها ما تطلب ثم عبد الرحمن افندي وهو اليوم مدرس في المدرسة المحمدية السابق ذكرها وقد أسس هذه المدرسة من ماله الخاص وصرف عليها أموالاً طائلة واقام لها مديراً شابه الاكبر الاستاذ عالجان افندي الذي حقق آمال والده بما اختصه الله به مع حداثة سنه من سعة العلم ووفور العقل وعلو الهمة وفائق الغيرة - نتم الاب ونعم الابن وهكذا تكون الاباء بل هكذا تكون الابناء - ورتب المدرسة على أبداع نظام وأحسن ترتيب وقسم طلبتها

الى ثلاثة اقسام

الاول قسم الفقراء الذين لم يك لهم من مكتسب يتعيشون به سوى المسألة فاغناهم عنها وهم يقربون من مائة تلميذ وعين لهم معلمين الاول لتعليم مبادي القراءة والكتابة والثاني للصناعة وخصص كل تلميذ يوماً باثنتين وستين بارة ونصف وهم يقيمون كل يوم أربع ساعات يتعلمون فيها على مرتين ثنتين القرآن الكريم والضروريات الدينية والديوية والكتابة ومبادي الصناعات . والنفقات التي تنفق على هؤلاء يقوم بها أغنياء البلدة منهم من يتكفل بتلميذ واحد ومنهم باثنتين ومنهم بخمسة وهكذا فينشأ هؤلاء وقد تلقوا مبادي القرآت والصناعات يعبدون الله على علم ذوو تربية حسنة نحوهم معرفة التعيش برضاء وهناء

القسم الثاني لتعليم الطبقة الوسطى وهم يقربون من ثلاثمائة تلميذ يؤخذ من المستطيع منهم راتب يتفاوت بتفاوت غناء آبائهم وذويهم فمنهم من يؤدي روية واحدة في الشهر أي اثني عشر قرشاً ونصفاً صاعاً . ومنهم نصف ذلك أو ربعه أو ضعفه أو أربعة أضعافه الى عشرة أضعاف ومنهم من لا يؤخذ منه شيء ومدة تعليم هذا القسم سبع سنين ثلاث ابتدائية واربع رشدية (تجهيزية) حتى اذا أتموها اصبح لكل منهم الخيار في الاشتغال بالتجارة أو الصناعة أو الزراعة أو غير ذلك مما يصلح لهم او يدخل الطبقة العاليه في المدرسة وهي القسم الثالث منها

يشتمل هذا القسم على نيف وثلاثمائة طالب وتارة ياتون الاربعمئة واكثرهم من البلاد السابعة النائية يقرأون النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والبلاغة والحساب والحكمة والتاريخ والجغرافيا والاصول والحديث والتفسير الى غير ذلك من أنواع العلوم المرية كلها فيخرج الطالب اماماً أو مدرساً في قرية أو بلدة

ولهذا القسم الذي هو الركن الاعظم للمدرسة المحمدية عشرون مدرساً سوى رئيس المدرسين الاستاذ عالجان افندي الذي يدرس فيها مرتين في اليوم أيضاً ولكل مدرس منهم درسان أو ثلاثة في اليوم حسب البرنامج (البروغرام) المتفق عليه من هيئة المدرسين وهذه الهيئة تجتمع خمسة أو ستة أيام متوالية في آخر شهر آب (أوغسطس) من كل عام اي قبيل افتتاح

المدارس وقد تجتمع ايضاً بضع مرات بعد افتتاحها فاذا انتظم عقداً لهيأة يعرض الرئيس عليها رأيه كتابة في بيان العلوم والفنون التي يجب ان تدرس في العام المقبل في المدرسة وكذلك الطرق التي ينبغي ان تسير عليها في تعاليمها ميناً ذلك مسألة بعد اخرى فتوضع هذه اللائحة موضع المذاكرة والمداولة فاذا وافقت الهيأة عليها اما بالاجماع او بالاكثرية يبين الرئيس الكتب التي يناسب اقراؤها فتذاكر الهيأة بذلك ايضاً ولكل عضو من اعضائها الحرية التامة في بيان الرأي الاصلح والاخذ به ونبد غير الموافق منه فاذا اتمت الهيأة وظيفتها هذه يوضع البرنامج ويسير المدرسون على منهاجه السنة كلها الا اذا رؤي خلال السنة لزوم لتبديل شيء او تغييره فيكون بالاتفاق من هيئة المدرسين على ما بينا

اما نفقات هذه المدرسة فبعضها من العقارات الموقوفة عليها من الاغنياء وبعضها يتبرع به المحسنون سنوياً والباقي يجمعه الاستاذ رئيس المدرسة فيدعو لناديه اغنياء البلدة مرة في السنة ويبين لهم حالتها ودخلها وخرجها فيتبرع كل بما يلهمه الله به . وفي هذا المجتمع ينتخب خازن المدرسة ومعاونيه فالخازن يأخذ ويعطى ويقوم بلوازم المدرسة كلها ويعمر ما اندرس منها ويصاح ما فسد حتى اذا اتمت السنة يعرض حسابه على الهيأة ولا يأخذ تلقاء ذلك اجرة لاهو ولا معاونه وها انما يكونان من اكابر البلدة معروفين بالامانة والصدقة والثناء ويفتخران بهذه الخدمة ايما افتخار وكثيراً ما يؤثرانها على اشغالهما وتجارتهم ما لا يدان يزور المدرسة في كل يوم يفقدان حالتها ونظافتها وحسن تربيتها ومذاكرة القادم اليها والنازح منها ويبحثان عن حالة المرضى من التلامذة ان وجدوا فيها وينقلونهم الى المستشفى المؤسس فيها ويحضران لهم الطبيب ان احتيج اليه ونحو ذلك وبالجملة فان كل ما يقتضي للمدرسة وطلبها سوى التعليم والامتحان فهو متوط بالخازن ومعاونيه وكثيراً ما يستشيران رئيس المدرسين او الهيأة بتامها اذا رأيا احتياجاً ولزوماً

والامتحان العمومي للمدرسة انما يكون في شهر نوار (مايو) من كل عام اي بعد ان يجري اختيار الطلبة مدة شهر فتوزع بطاقات (الدعوة) على ارباب المدارس والمكاتب والعلماء والوجهاء فيحضر السواد الاعظم منهم . وكثير من العلمين ما ينظر الى الامتحان بعين الانتقاد او الاستحسان - وفي الانتقاد الصحيح من الفوائد الجملة ما لا يخفى - حتى اذا

ثم الامتحان وزعت الجوائز على مستحقها ثم يجتمع الوجوه من الحضور والاساتذة وغيرهم فيشكرون الله تعالى وارباب النعم والخيرات من المدرسين والمحسين ثم يتضرع بعضهم الى المولى تعالى باخلاص وخشوع ويدعوا بالتوفيق والنجاح فيثوون السامعون وبركة هذا الاجتماع يصبح الناس على قلب رجل واحد فيعقد كل منهم النية على عمل شيء ينال فيه رضاء الله اما بتعلم او تعليم او وعظ او تحرير او تجارة او صناعة او زراعة ونحو ذلك ويهيئون انفسهم لخدمة الدين ولا يرون في انفسهم وما لهم حقاً لهم بل عباد الله وخدمة لدينه لا يبدرون في مأكل او مشرب او ملابس ولا يعمضون اوقاتهم في اللهو واللغو ويعدونهم حياة منهم في حقوق الله واخلاقاً بالواجب عليهم .

هذا بعض ما علمناه من الاخ بالله العالم القراني عن احوال اخواتنا المسلمين في روسية والمدرسة المحمدية الكبرى في قران التي فيها خمس مدارس اخرى وعليها تقاس سائر مدارس المسلمين في ولايات اوقا واورنبوغ وحيستابول وترويسكي وسمير وصامار وبنزه ويوا وجايق وقارغالي واسترلي تماغ وغيرها من الولايات والمتصرفيات . ولازيد بعد هذا كلمة في بيان فضائل التعاضد والتعاون وجمع الكلمة اذ فيما تقدم كفاية ومقنع بما ينتج عن ذلك للامة من اسباب النجاح والفلاح والعروج بالبلاد في معارج الحضارة وال عمران ولا عبرة بما يتشدد به اليوم بعض من تطفوا على مباحث فضلاء الامة وكتابتها بالجامعة الاسلامية والله سبحانه الموفق والمعين هو حسبنا ونعم الوكيل

باغنان وزير خارجية حكومة المغرب الاقصى قد استعلم من الحكومة الفرنسية عن الاميرة الفاضلة صاحبة الدولة البرنسس نازلي هانم افندي وذلك عند ما بلغ حكومته انها قاصدة زيارة بلادهم فورد له الجواب بانها لم تزل في الجزائر ومتي توجهت لمرآكش يطير اليه الخبر في البرق . وستلقى هذه الاميرة من الحكومة المرآكشية الحفاوة التي تليق بها ضاق هذا العدد عن بحث الكرامات وحقوق الاخوة وموعدنا الاعداد الآتية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع الجيش العثماني)

يتألف معسكر الطوبجية من ٢٥٢ بطارية لكل بطارية ستة مدافع وجميع عدد الطوبجية العسكرية والقلاع ومنها المدافع وملكاتها يستحضر من معامل كروب في اسين ولكن بعض المدافع أيضاً يصنع على شاكلة مدافع كروب في المعامل الكبيرة للطوبجية بالقسطنطينية اعني في الطوبجانة

والبطريات الجلدية جدية حقاً بتنويه خصوصي من حيث الخندق البديع الذي يرى في تحريكها . فالمدفع وذخيرته تحملها أربعة بغال ترفع احمالها ويعد المدفع للعمل في أقل من دقيقتين . وصكسوة الطوبجية عبارة عن (دولمان) ازرق قاتم وقرج اسود وسراويل سننجابي ونعلين وعوضاً عن الطربوش الذي تلبسه المشاة تلبس الفرسان والطوبجية قبعة من شعر اسود شبه بالذي كان يلبسه قبل سنة ١٨٧٠ الصيادون الفرسان وفرقة الفرسان الفرنسية باهوسار . تؤخذ فرقة الضباط من (الصف ضباط) وتلامذة المدارس الحريين في قومبرخانه وبنغالدي والاولى للطوبجية والثانية للمشاة والفرسان واركان حرب . لم تكن فرقة اركان حرب انشئت في تركيا حتى الحرب الاخيرة (حرب روسيا) ويمكن ان ينسب بلا شك لعدم وجودها تأثير عظيم في نتيجة الوقائع الحربية فشكراً لجلالة السلطان عبد الحميد اذ قدس هذا الخلل فانه قد انشئ من سنة ١٨٨٤ في مدرسة بنغالدي قسم لاركان حرب يقابل للمجمع الحربي في ألمانيا والمدرسة المالية الحربية في فرنسا . تدخل التلامذة مدرسة الطوبجية والمهندسين في الخامسة عشرة من عمرهم ويمكثون اربع سنين في القسم التجهيزي وستين في القسم التالي ثم يرقون الى وظيفة ملازم ثان وبعد ان يقضوا سنة في اتمام دروسهم يخرجون من المدرسة برتبة ملازم اول اما في مدرسة بنغالدي فيمكث التلامذة ثلاث سنين ثم يخرجون برتبة ملازم ثان والفائزون منهم لآخوانهم المعدون للدخول في فرقة اركان حرب يتضون في المدرسة ثلاث سنين اخرى ثم يخرجون بوظيفة يوز اشئ

نظام هاتين المدرستين العظيمتين لا يعوزه من الكمال شيء من حيث التربية والتعليم النظري والعملي وتعليم اللغات الاجنبية فهما اكثر تقدماً منه في المدارس الحربية للبلاد الاخرى . يوجد تحت مدرستي قبرخانه وبنغالدي مدارس تجهيزية تسمى بالمكاتب الاعدادية الحربية بكل من ادرنة ومناسير وپروسه وارضروم ودمشق وبغداد وقيل وفي ضواحي القسطنطينية على الجب الاسوي للبوسفور ويدير هذه المدرسة الاخيرة اميرلوا ، أما المدارس الاخرى فيديرها قائمو مقام اورؤساء طواير ويدخل التلامذة هذه المدارس في سن الثانية عشرة ويتضون فيها ثلاث سنين

(بها بقية)

المصاحف

١٣١٥

• صرف في يوم السبت ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٩٩

﴿ حجج منكري الكرامات ﴾

أتينا في جزء سابق على ذكر الخلاف بين المسلمين في الكرامات ووعدنا
بذكر حجج المنكرين والمثبتين والنظر فيها . ونبدأ بذكر حجج المنكرين
الخمسة التي أوردتها العلامة السبكي مع ردها وسماها شباها . ولا يقتضي
تسميتها إياها حججا اعترافنا بحقيتها ولا عدمه فان بعض الحجج داخضة

(الحجة الأولى) قالوا ان تجوز الكرامة يفضي الى السفسطة اذ يقتضي
تجوز انقلاب جبل ذهباً ابريزاً والبحر دماً عبيطاً وانقلاب أوان تركها
الانسان في بيته أئمة فضلاء مدققين . قال السبكي والجواب من وجوه الاول
انا لانسلم بلوغ الكرامة هذا المبلغ كما اقتضاه كلام الامام القشيري الثاني
نسلم (جدلاً) لكن نمنع اقتضاه سفسطة لانه بعينه وارد عليكم في زمن
النبوة الثالث ان التجوزات العقلية لا تقدر في العلوم العقلية وجواز تغيرها
بسبب الكرامة تجوز عقلي فلا يقدر فيها اهـ

أقول كلام السبكي كغيره صريح في ان الكلام في جواز الكرامة لا في وقوعها
ومعلوم ان العقل يجوز مادون الحال وانما الحال العقلي هو اجتماع النقيضين

او ارتفاعها . واكثر الناس يطلقون لفظ المحال العقلي على كل مستبعد غير
 مألوف وفيما أظهرته الصناعة والعلوم الطبيعية الكثير من تلك الامور
 المستبعدة التي كان يجزم الناس باستحالتها لو لم تقع فملا كالتلغراف وغيره .
 ومن الامور التي تستبعد العقول وقوعها اذا هي تصورها ما يكون له سبب طبيعي
 مجهول يوجد بوجوده واهتمام الناس اليه ومنها ما ليس كذلك . وكلا القسمين
 جائز الوقوع في نظر العقل ولكن ما كل جائز عقلا يقع فعلا . وقوله ان الكرامة
 لا تبلغ هذا المبلغ هو التحقيق وان كان الجمهور على خلافه وسيأتي بيانه

(الحجة الثانية) قالوا لو جازت الكرامة لاشتبهت بالمعجزة فلا تدل
 المعجزة على ثبوت النبوة . قال السبكي والجواب منع الاشتباه لقرن المعجزة
 بدعوى النبوة دون الكرامة فهي انما تقرر بكمال اتباع النبي من الولي وأيضا
 فالمعجزة يجب على صاحبها الاشهار والكرامة مبناهما على الاخفاء ولا تظهر
 الا على الندرة والخصوص لا على الكثرة والعموم وأيضا فالمعجزة يجوز ان تقع
 بجميع خوارق الماديات والكرامة تختص ببعضها كما بيناه من كلام القشيري
 وهو الصحيح اه

أقول أين هذا مما هو مستفيض بين الناس في هذه الازمنة من ان
 الكرامات صارت عند الشيوخ من الامور الاعتيادية بحيث ينقلون عن
 الواحد منهم الالوف منها . أو كما قال الاستاذ مفتي الديار المصرية في رسالة
 التوحيد فيهم (يظنون ان الكرامات . وخوارق الماديات . أصبحت من
 ضروب الصناعات . يتنافس فيها الاولياء . وتتفاخر فيها هم الاصفياء . وهو
 ما يتبرأ منه الله ودينه وأوليأؤه واهل العلم اجمعون) وسنقف على توضيح هذا
 (الحجة الثالثة) قالوا لو ظهرت لولي كرامة لجاز الحكم له بتجرد دعواه

انه لا يملك نحو فلس لظهور درجته عند الله المائمة له من الكذب في هذا النذر القليل لكنه باطل بالاجماع المؤيد بنجر البينة على المدعي . قال والجواب ان الكرامة لا توجب عصمة الولي ولا صدقة في كل الامور . ونقل ان الجنيد سئل هل يزني الولي ؟ فقال (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) - ثم قال السبكي وهب ان الظن حاصل بصدق دعواه الا ان الشارع جعل لثبوت الدعوى طريقاً مخصوصاً ورابطاً معروفاً لا يجوز تمديه ولا المدول عنه . ألا ترى ان كثيراً من الظنون لا يجوز الحكم بها لخروجها عن الضوابط الشرعية

(الحجة الرابعة) قالوا لو جاز ظهور خوارق العادات على ايدي الصالحين لما يمكن ان يستدل على نبوة الانبياء بظهورها على ايديهم لجواز ان تظهر على يد الولي سراً فان من اصول معظم جماعتكم ان الاولياء لا يظهرون الكرامات ولا يدعون بها وانما تظهر سراً وراء ستور ويتخصص بالاطلاع عليها آحاد الناس . ويكون ظهورها سراً مستمراً بحيث يتحقق بحكم الممتاد فاذا ظهر نبي وتحمدي بمعجزة جاز ان تكون مما اعتاده اولياء عصره من الكرامات فلا يتحقق في حقه خرق المادة فكيف السبيل الى تصديقه مع عدم تحقق خرق الموائد في حقه ؛ وايضا تكرر الكرامة يلحقها بالممتاد في حق الاولياء وذلك يصدم عن تصحيح النظر في المعجزة اذا ظهر نبي في زمنهم . وقال في الجواب لا تمتنا وجهان الاول منع توالي الكرامات واستمرارها حتى تصير في حكم الموائد وانما يجوز ظهورها على وجه لا تصير عادة فلا يلزم ما ذكره . والثاني - وهو لمعظم ائمتنا - قالوا انه يجوز توالي الكرامات على وجه الاختفاء بحيث لا يظهر ولا يشيع ولا يعتاد لثلاث تخرج الكرامات عن كونها كرامات (١)

(١) تبين من هذين القولين ان بعض ائمتنا يمنع توالي الكرامات وتكرارها ووافقهم من

ثم قالوا الكرامة وان توالت على الولي حتى ألفها واعتادها فلا يخرج ذلك عن طريق الرشاد ووجه السداد في النظر اذا لاح له المعجزة . ان وافقه التوفيق وان تعدها التوفيق سبب الطريق ولم يكن بولي على التحقيق . والمعجزة تتميز عن تكررت عليه الكرامات بالاظهار والاشاعة والتحدي ودعوى النبوة فاذا امتيزت الكرامة عن المعجزة لم ينسب باب الطريق الى معرفة النبي . قال العلامة السبكي ومن تمام الكلام في ذلك ان اهل القبلة متفقون على ان الكرامات لا تظهر على ايدي الفسقة الفجرة ٢٥ وانما تظهر على المتسكين بطاعة الله عز وجل وبهذا لاح ان الطريق الى معرفة الانبياء لا ينسب فان الولي بتوفيق الله تعالى ينقاد للنبي اذا ظهرت المعجزة على يديه ويقول معاشر الناس هذا نبي فأطيعوه ويكون اول منقاد له ومؤمن به - قال ثم ما ذكره الخصوم من اشتباه النبي صلى الله عليه وسلم بغيره فقد تبين لك وجه الاتصال عنه وأنا اقول معاذ الله ان تحدى نبي بكرامة تكررت على يد ولي بل لا بد ان يأتي النبي بما لا يرقعه الله على يد الولي وان جاز وقوعه فليس كل ما جاء في قضايا العقول واقعا . ولما كانت مرتبة النبي أعلا وأرفع من مرتبة الولي كان الولي ممنوعا مما يأتي به النبي على وجه الاعجاز والتحدي أدباً مع النبي اه اقول وللشيخ الاكبر في هذا المعنى كلام في الفتوحات اتفق فيه مع

ائمة الصوفية الشيخ الاكبر قدس سره وبعضهم يجوز تواليا تجويزاً عقلياً وهو مما لا ينبغي فيه الخلاف والكل متفقون على انها تكون خفية بحيث لا تظهر ولا تشيع فالذين يشعرون من الكرامات عن الشيوخ والاولياء اهوا اكثر من المطر وورق الشجر مخالفون لائمة المسلمين وصنيعهم هذا قاذح في المعجزات ومخرج للكرامات عن كونها كرامات (٢) بهذاتصرف ان ما في كتب الجوري وغيره من المتأخرين ان الخوارق تظهر على ايدي الفساق بل والكفار ولكن لا تسمى كرامات غير صحيح لانه ينفضي الى الطعن في المعجزات ولا دليل عليه أصلاً

السبكي . وظاهر ان الكلام كله في التجويز العقلي ولو كان ذلك واقماً
 بما اختلف فيه وقد صرح السبكي بما قلنا من انه ليس كل جائز واقماً . ثم ذهب
 الى ان هذه النظرية ممنوعة بالنسبة لهذه الامة لان نبيها خاتم الانبياء ومعلوم
 ان الكلام في النظريات يكون عاماً ومطرداً

(الحججة الخامسة) قالوا لو كان للكرامات اصل لكاف اولى الناس بها
 الصدر الاول وهم صفوة الاسلام . والمفضلون على الخليفة بعد الانبياء عليهم
 السلام . وقد اجاب السبكي عن هذه الحججة بسرد الكرامات الماثورة عن
 الصحابة عليهم الرضوان بعد مقدمة اثبت فيها ان الكرامة لا يجوز اظهارها
 الا لسبب مازم وامر مهم وبين لكل كرامة ذكرها سببها في اظهارها . وانا
 نعد لك تلك الكرامات عند ذكر حجج الاثبات عدداً . وتبنيها تأييداً او
 رداً . واما البحث في اخفاء الكرامة فسنخصه يبحث نذكر فيه كلام السبكي وغيره .

هذا ما اوردده السبكي من حجج منكري الكرامات وهناك حجتان
 هما اقوى من هذه الحجج كلها وهما مخصوصتان في حال كون الكرامات
 أمورا خارقة لتوازي الكون ومخالفة لسنن الله تعالى في الخلق . ولا يردان
 على من يقول ان الكرامة هي الامر الخارق للعادة دون السنن الكونية
 كالإكاشفة وشفاء المريض بالرقى ونحوها مما له أسباب نفسية وسنن روحية
 اختص بها بعض العباد من دون الكافة كما المعنا الى هذا في بيان معنى
 الحوارق والكرامات . وتلحق الحججتين بما مضى في العدد وهما

(الحججة السادسة) ان الله تعالى قد أقام نظام هذا الكون على سنن ثابتة
 مطردة كما بيناه في المقالة الاولى من هذا البحث وقال تعالى (ولن تجد لسنة
 الله تبديلاً . ولن تجد لسنة الله تحويلاً) وهذا نص قطعي لا يمرض الا بقطعي

مثله من مشاهدة ، وهي انما تكون حجة على المشاهد فقط ، أو تواتر صحيح .
 والمثبتون يدعون هذا التواتر وستعلم ما فيه
 (الحجة السابعة) عقلية وتقريرها ان غاية ما يقال في خوارق العادات
 انها ممكنة عقلا بالامكان الخاص . والممكن ما يكون وجوده بوجود علته
 وعدمه لعدمها . فمن قال ان شيئاً يوجد بدون سبب فقد أخرج الممكن عن
 معناه وكذب المشاهد من نظام الكون فان قيل ان الله الذي جعل لكل
 شيء سبباً قادر على ان يوجد الكرامة بدون سبب كما اوجد المعجزة التي ثبتت
 قطما . نقول نعم انه قادر واوجد المعجزات على غير المعروف في نظام الكون
 ولكن مثل هذا الامر الذي جاء على خلاف الاصل لا يقاس عليه والسر
 في المعجزة ظاهر فلا ينافي الحكمة والنظام مجيئها بغير سبب بل ذلك مما
 اقتضته الحكمة ومن فوائده تقرير ان النبوة لا تنال بالاكتساب . ولا
 يتوصل الى آيتها بالاسباب فان قيل ان الحكمة في الكرامة في معنى الحكمة
 في المعجزة نقول كما فقد كان كلما طال الامد على أمة بعد بعثة رسول فيها
 يرسل الله تعالى اليها رسولا آخر فلا يحتاج الى كرامة الولي لاذعان النفوس
 وخضوعها لسلطان الدين . واما خاتم النبيين فان معجزته باقية الى آخر الزمان
 ومهما منح الاولياء من الكرامات لا يمنحون مثل القرآن . وكيف يحتاج
 القرآن وما تواتر من حالة النبي التي كانت من اعظم الخوارق واظهرها الى
 التضييد بخارقة يجب سترها ؛ هذا ملخص الحجة وما يقال فيها واذا امكن
 اثبات الكرامات بدليل قطعي كالتواتر الصحيح . او النص القرآني الصريح .
 فهناك حجة الاثبات الناهضة . التي تدع كل حجة على الانكار داحضة .
 والموعود لبيان هذا الجزء التالي ان شاء الله تعالى

باب التربية والتعليم

﴿ القسم الثاني من خطبتنا في جمعية ﴾

(مكارم الاخلاق)

وأما تربية النساء فهي اعسر الامور ومن اجدرها بالناية لان هناء العيش في الحال وسعادة الوطن في المستقبل انما يكونان بتدبير المنزل ونظامه وتربية الاولاد . ومقاليد ذلك بيد النساء لأن المرأة هي ربة البيت المنوط بها اصلاحه ونظامه وهي التي تخط في ألواح نفوس الاولاد المبادئ الاولى التي تكون جراثيم للخيرات او للشرور . قلنا ان تربية الكبير عسيرة جداً ولها لا تسنى الا لارباب النفوس الزاكية والهمم العالية والغازم الصادقة وهذا الكلام مخصوص بتربية الانسان لنفسه اما تربية غيره فلا بد فيها مع ذلك من الحكمة والبصيرة من جانب المربي واذا اضيف اليها الحب والاحترام له ممن يحاول هو تربيته كان الرجاء في حصول المقصود اتم وحيث كانت هذه الامنية غير متحقة عندنا بالنسبة للكافة كنا صادقين في قولنا ان تربية النساء اعسر الامور لا يطيل الشرح في المسائل النظرية والقواعد الكلية لان الاجمال قلما يفيد غير الحكماء الذين يتذكرون به ما انطوى في نفوسهم من التفصيل . لا يصح ان نياس فكل مجتهد نصيب وعلينا ان نأخذ النساء بالرفق . ونعاملهن بالحكمة واللاطف . لا بالقسوة والعنف . وان نستعين عليهن بدقة شعورهن . ونستعملهن الى الخير برقة عواطفهن . ونثنيهن عن الشر بزمام حياهن . ش: من النبي عليه السلام بالتموير . والضبط على الزجاج غايته التكسير . اضرب من المثل ملىقاس عليه . ويصح ان يرمي المربي اليه . اذا جئت

من دكانك او ديوانك . ووجدت بعض ماعون البيت في غير موضعه المعد له فلا تنزربة البيت باللقاب . ولا تقابلها بالشتم والسباب . ولكن قل لها لاشك ان الست (١) كانت مشغولة بامر مهم صرف نظرها او ساها ان هذا الماعون او الثوب موضوع في غير موضعه ولذلك ما ارجعته الى مكانه . اولم تأمر الخوادم بذلك * يختلف التعبير باختلاف الطبقات لان اهل الثراء والبسطة انما تدير نساؤهم نظام المنزل بالرأي وارشاد الخوادم الى الاعمال ونساء سائر الطبقات يباشرن الاعمال بانفسهن وهن المسؤولات على كل حال وفي كل طبقة من الطبقات . واذا كنت صاحب همة . وأردت اتمام الحكمة . فبادر بنفسك الى وضع ذلك الشيء في موضعه قائلاً : يمكنني الآن ان اقوم بهذا العمل نيابة عن الست . وان كنت تميزاً محروراً (اقول هذا بالنسبة لغير الطبقات العالية الذين يكتبون بالنيابة عن الست بالامر دون العمل واكمل مقام مقال) وعند ذلك لا بد ان تسابقه فتسببه الى ما نهض اليه الا ان تكون لاخلق للماء . وانما من المعاملة اللطيفة ما يليق بها . وتكرار مثل هذه المعاملة ترجع عن قريبي * فيزول الخلال * ويمنع الخطل (٢) واذا علم ان بعض الفاسدات لاخلق والآداب تزور

(١) هذه الكلمة ليست عربية هذا المعنى ولكنها لقب التعظيم المستعمل فلان ندوحة عن ذكرها (٢) تذكرت هنا كلمة كنت قائماً في احدى دروسني في المسجد الحسيني وهي ان المرأة تتربى في بيت زوجها تربية جديدة لاسيما اذا تزوجت في خور الحداثة وكانت بكراً فيجب على الزوج ان يبدأ تربيته على ما يحب من الالة الاولى . فاذا أحب ان تكون مصلية فليساها عند الخلو بها من صلت العشاء فان لم تكن صلت كما هو الغالب يحملها بمبارات اللطف والمجامة على ان تصلي والاولى ان يصلي معها وان كان قد صلى ويستمر معها على هذه المعاملة يراها في مدة قريبة لاتهاون بالصلاة قط وهكذا ياملها في شأن تدبير المنزل

منزله وتعاشر قرينته فينبغي ان لا يبادر الى نهيبها عن قبولها وأمرها بطردها فان
 مثل هذا الامر اغراء * لا سيما مع التحكم والاستملاء * وانما يسمى اولا بقطع رجل
 تلك المرأة باساليب لا تشمر بها امرأته * هذا وان الوقائع الجزئية لا تحصى *
 واللييب تكفيه الاشارة * ومن احس من نفسه المجز عن هذه السياسة
 فليبه ان يستشير من يثق به من اهله واخوانه مع ملاحظة ان التهذيب
 والتربية بالالزام والاشراف على المرأة بالامر والنهي من شواهد القوة
 والسيادة - كل ذلك مما يفضي الى النفور والبغضاء واستئثار المرأة كل يأمر
 به الرجل وتعندها مخالفتها ومناصبته * اذا فقد الحب الصادق الذي هو روح
 الحياة الزوجية وملاك السعادة المنزلية * فلا بد من المداراة وتكاف المحاملة
 والا ساءت الحال * وتفاقم خطب الاختلال « لها بقية »

(أمالي دينية - الدرس الثاني تمهيد ومقدمات)

(٥) الدين والعقل - « بسم الله الرحمن الرحيم الر . تلك آيات الكتاب المين .
 انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » . العقل مشرق أنوار الدين . والايمان هو
 تصديق العقل بان جميع ما جاء به النبي حق . فالدين الاسلامي والعقل توأمان . وقد
 أجمع أئمتنا على أنه ليس في الدين شيء ينمغه العقل ويحيله وأن من علامة الحديث الموضوع
 أي المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم استحالة معناه عقلا . ومن المقرر عندهم ان
 ما عساه يوجد من النقول الصحيحة مخالفافي ظاهره للعقل فلا بد من تأويله وتخريجه
 على وجه صحيح يقبله العقل والاستحجال الايمان به . الفر آن لا يخاطب الا العقل لاسيما
 في قضايا الايمان ومسائل الاعتقاد التي يطلب فيها العلم ويرفض الظن وان كان راجحاً
 فقد قال ناعياً على المشركين تمسكهم به « ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد
 جاءهم من ربهم الهدى » وقال « ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني عن الحق شيئاً »
 وقد اناط الصدق في الايمان باقامة البرهان فقال « قل هاتوا برهانكم ان صكنتم

صادقين . الآيات القرآنية التي تنيط الدين بالعقل هي من الكثرة بحيث لا يمكن استحضارها وما منكم الا من يقرأها أو يسمعها كل يوم . افتحنا الكلام بآية منها . وقال تعالى « ان شر الدواب عند الله الهمم الذين لا يعقلون » وقال عز وجل « ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون » وقال عز من قائل « ومن نعمة تنكسه في الخلق أفلا يعقلون » وقال تبارك وتعالى « قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون » وقال تبارك اسمه « ان في ذلك الآيات لقوم يعقلون » وقال « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الاباب » وقال « ان في ذلك آيات لاولي النهي » ومثل هذه الآيات كثيرة جداً وأكثر ما ترد بعد وصف ما في الطبيعة من مظاهر القدرة والحكمة وسرد أحوال الأمم والشعوب وظاهر ان الاباب والنهي هي المقول . وكذلك ذكر العلم والتفكر في مثل هذه المواضع كثير جداً . ولقد قرأت الكتب المقدسة عند بعض الملل الاخرى فوجدت فيها شيئاً من هذا . ان امة هذا كتابها وأصل دينها حقيقة بان تكون ابعد الامم عن الاوهام والخرافات وأشدها تمسكاً بالحقائق . لا تأخذ الا باليقين . ولا تلتفت لما لا تقوم عليه البراهين . ولكن لما فسد التعليم وغلبت الجهالة وصار القرآن يتلى للتغني . لا يتدبره متدبر . ولا يعتبر به متفكر . هجمت علينا زحوف الاوهام والخرافات من الامم التي جاورناها ومازجناها . ففتكت بنا كما فتكت بهم . وهبطت بعقولنا ومداركنا كما فعلت بهم من قبل . حتى ضعفت الانظار . واختل نظام الافكار . فطوحت بنا الطوائج . واجتاحت عمراتنا الجوائح . ولقد شفي بعض من سرت لنا عدواهم ونحن لانزال مرضى . وانتظمت مدنيتهم ونحن ماقتنا فوضى .

(٦) الاجتهاد والتقليد - تكلمنا في الدرس الماضي عن البصيرة في الدين وبيننا انها من اصول الاسلام وانه لا يؤدي الى غايته - سعادة الدنيا وسعادة الآخرة - الا بها وبيننا ان الكتاب العزيز ذم التقليد واهله . وتزيد المسئلة وضوحا ليعرف خطر التقليد من لم يعرفه فيزيد نشاطاً في فهم دينه وتبيين الحق اخونا الذي زعم انه رأى في بعض الكتب ان المقلد أفضل من المجتهد (وكان بعض اعضاء الجمعية وقف خاطباً فقال هذه الكلمة)

ولا اعلم ان احداً من العلماء الذين يعتد بقولهم قال هذه الكلمة . ولو كان هذا القول صحيحاً لكان هؤلاء السوقة والنوعاء افضل من الائمة المجتهدين . كلا . ان هذا القول مصادم للنقل والعقل . ومحقر للعلم ومفضل للجهل

ان العلماء قد اختلفوا في صحة ايمان المقلد فذهب اكثر المحققين لاسيا المتقدمين الى ان ايمان المقلد لا يصح ولا يعتد به ونقل بعض العلماء الاجماع على هذا القول واستدلوا عليه بالآيات القرآنية الكثيرة كقوله تعالى « فاعلم انه لا اله الا الله » وقوله « ان الظن لا يغني عن الحق شيئاً » اي فيما يطلب فيه العلم كالاعتقاد وقوله « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقوله « وبالآخرة هم يوقنون » قال البيضاوي اليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عن نظر واستدلال . وليس للمقلد من ذلك نصيب . وبالآيات التي تأمر بالنظر والاستدلال كقوله تعالى « قل انظروا » وقوله « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بيناها ورزيناها وما لها من فروج » وبالآيات التي تذكر المقلدين في معرض التوبيخ والتقيح كقوله تعالى « بل قالوا اننا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون » وقوله عز وجل « واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل تتبع ما للفيناعية آباءنا ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » . والآيات في هذه الانواع الثلاثة كثيرة جداً ومنها جميع ماوردناه آنفاً في مخاطبة العقل واناطة الدين به

هذا ما ارشد اليه القرآن واذا اولينا وجهنا شطر الاختبار القينا ان ايمان المقلد عرضة للزلزلة والاضطراب بل وللزوال والانقلاب . لم تر الى السحرة الذين آمنوا بموسى عن برهان لتفرقتهم بين السحر والمعجزة كيف هددهم فرعون بما حكى الله بقوله « قال اآمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطنم ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصابكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابهى قالوا ان نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا » الخ الآيات . فانظروا كيف عرضوا انفسهم لاشد العذاب ولم يضطرب ايمانهم وانظروا الى بني اسرائيل الذين سلموا لموسى لانه منهم وخلصهم من المذابح لالانهم فهموا واما جاء به من الآيات - كيف عند ما « اتوا على قدم يكفون على اصنامهم

قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون « فهذا هو الفرق بين الايمان
بالدليل والايمان بالتقليد. قال قائل انا ترى العامة لا يرجعون عن شيء من الدين مهما اورد
عليهم من الشكوك فقلت له ان العامي لا يقبل كلام مثله فيما اخذه باسم الدين وان كان باطلا ليس من
الدين في شيء ولكن اذا شكك من يعتقد بعلمه او صلاحه فانه لا يلبث ان يشك ويرتاب
قال القائل لا يمكن ان يشك العامي في وجود الله تعالى وان شكك جمع العلماء والصلحاء
فقلت له سيأتي معنا ان الاعتقاد بوجود الله تعالى هو من الالهات القطرية للانسان
حيث قال كثير من العلماء لاحاجة للاستدلال عليه مطلقا ولكن اي عامي القيت عليه من
الخالج او عالم عقيدة فاسدة يتاقها القبول لاسيما اذا كان لها شبهة مما عليه المسلمون كأن
يقول له ان الله تعالى قد جعل فلانا النبي او الولي وكيلاله في الارض وصرفه في خلقه
حيث صارت ارادته كارادة الله تعالى « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون »
(*) او ان الله تعالى حل فيه او انه قاعد على العرش وان النبي صلى الله عليه وسلم رآه كما يرى بعضنا
بعضا وسمع كلامه بصوت وحرف او انه تعالى قد وجد قبل العالم بالف سنة مثلا
فانه يعتقد هذا كله ولا يشك فيه وقد جربت هذا بنفسي فيهم

لما فشا الجهل في المسلمين رأى العلماء المتأخرون ان القول بكفر المقلد في الايمان
يفضى الى تكفير معظم المسلمين فأقنوا بصحة ايمان المقلد بشرط ان يأخذ العقيدة
على حقيقتها ويجزم بها جزماتطما بحيث لا يشك فيها مهما شكك ولا يرجع عنها وان رجع
مقلده وجميع العالمين قال في الجوهرة

اذ كل من قلد في التوحيد ايمانه لم يخل من ترديد
ففيه بعض القوم يحكي الخافا وبعضهم حقق فيه الكشفا
فقال ان يجزم بقول الغير كفى والا لم يزل في الضير

(*) في عامة كتب الرفاعية الحديثة ان الشيخ الرفاعي كان يقول ان الولي يصل الى مرتبة
تكون فيها ارادته شعبة من الارادة الالهية بحيث يقول للشيء كن فيكون فاذا سمع
العامي هذا في كتاب اسلامي يصدقه لان العامة تعتقد ان جميع ما ان الكتب حق
لاسيما اذا كان منسوبا للاولياء (حاشاهم)

ولكن لاختلاف بين العلماء في وجوب النظر والاستدلال على من يقدر عليه وفي
 عصيان من يتركه مع القدرة ويكتفى بالتقليد فتلخص ان المقلد اما كافر واما عاص بترك
 النظر اللهم الا اذا كان ضيف العقل بيمد الفهم غير قادر على النظر والاستدلال
 المنتسبون للاسلام ينقسمون الى اربعة اقسام . (القسم الاول) المجتهدون الذين
 يقدرون على اقامة البراهين على كل مسألة من مسائل الاعتقاد ويردون كل شبهة ترد على
 العقيدة أو على الدليل ومقدماته ولا يشترط ان يكون هذا على طريقة أهل النظر ومن
 هؤلاء من يهبه الله نورا في بصيرته فيرتقى علمه بالله تعالى وبدينه الى درجة تحاكي
 المشاهدة للمحسوسات ويعطيه لنا وحذاقا في صناعة الحجة بحيث يقدر على الاقناع
 والالزام . ويؤء مناظره بالحصر والاحكام (القسم الثاني) العلماء الذين يتعلمون العقائد
 يبراهينها فيفهمون الدليل بحيث تطمئن قلوبهم ويكونون في بعد عن الشبهة والريب ولكن
 لا يقدرون على اقامة البراهين من عند أنفسهم وهؤلاء مقلدون في الدليل والمدلول معا وهم
 في مأمن من الشكوك ما بعدوا عن مهاب الالهواء ومحاري تيارات الشبهات . فاذا تعرضوا لذلك
 فلا يعلم الا من أيده الله تعالى بموته (القسم الثالث) المقلدون الذين يأخذون العقائد
 الصحيحة عن العارفين بها من غير دليل ولا برهان الا الاقناع وما يقرب المسائل للفهم من الامثلة
 والشواهد الظاهرة ومن هؤلاء من يفهم الدليل اجمالا على بعض العقائد دون كلها وهؤلاء
 ايمانهم تابع لايمان غيرهم فان كانوا بحيث لو رجع من قلدوه عن اعتقاده لا يرجعون . واذا
 شككوا لا يشكون كانوا من المؤمنين . على ما علمتم من الراجح عند المتأخرين . (القسم
 الرابع) هم الذين لا يعرفون من الاسلام الا الظواهر والاقوال والافعال التي يسمعونها
 ويرونها من الذين تربوا بينهم . فلا يأخذون العقائد عن العلماء العارفين . وهم عرضة
 لشكوك المشككين . واهام الواهين . وما اولئك بالمؤمنين . لا أعني بهذا ان هؤلاء الغوغاء
 من العامة الذين لا يفتشون مجالس العلم كلهم كفارا لا يعاملون . عاملة المسلمين بل لا اكفر
 أحدا بخصوصه ما لم أرا أو أسمع منه ما يخالف الاعتقاد الصحيح بالتصريح الذي لا يحتمل التأويل
 ولكنني أعلم بالاختبار والوجدان وبالنقل الصحيح اني لو سألت الالوف منهم عن اعتقادهم بصيغة
 الشك لما اهتمدوا الى الجواب الصحيح لالضنف في اللسان بل لمرض في القاب والجنان

وهو مرض الجهل الفاضح . واعلم ان هذا الجهل في النساء أشد منه في الرجال . اذ لا يوجد في النساء علامات بالدين يمكن ان يقبس منهن - ولو في اثناء المحاوراة والمسامرة - غير المتعلمات . والرجل الذي لا يأتي المساجد والمدارس متعلماً قد تضمه مجالس العلماء في الاندية والسمار (مجالس الدهر) فيقبس منهم شيئاً من دينه واذا اكثر من مثاقفة الحيار منهم المفرمين بافادة الناس ربما يأخذ منهم ما فيه غناء له في دينه واتي للنساء بذلك

اتنا نشكو من جهل نساتنا بالامور الاجتماعية ونغفل عن جهاهن بأصل الدين . وان من نتائج هذا الجهل عدم صحة نكاح المرأة التي لا تعرف عقيدتها على الوجه الصحيح واذا لم يصح نكاحها كان غشيانها من الزنا في الحقيقة (وفي الظاهر وطء شبهة او نكاح صحيح) وكان اولادها منه (اولاد حرام) وناهيك بهذه المناسد وما يحتمل بها .

« يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » هذا أمر الله لكم فاطيعوه . فقد اورد الامام الغزالي في الاحياء ان اول من يتعلق بالرجل يوم القيامة من خصمائه نساؤه واولاده يقولون ياربنا خذ لنا بحقنا منه فانه كان يطعمنا الحرام وكان لا يعلمنا ما جهل . وقال الفقهاء يجب على الرجل ان يعلم امرأته ما تحتاج اليه من أمور دينها فان عجز عن ذلك وجب عليه ان يبعث بها الى العلماء لتسأل منهم ويحرم عليه منعها من ذلك . تطلبون عفة النساء وكما هن وقيامهن بشؤون منازلكنم ولاتنلون شيئاً من هذه الامنية الا بتعليمهن الدين واشعار قلوبهن خشية الله تعالى ومراقبته بكثرة التذكير والوعظ . فعلى كل من سمع هذه النصيحة ان يعطيها جانباً كبيراً من العناية ويبدأ بتعليم أهله ما يعلم من هذا اليوم . انني سمعت بعض شبان النصارى الذين لا يعتدون بالدين يقولون اذا حضر نساؤنا مجالسنا ونحن نتنقد رجال الدين أو بعض أحكامه وقضاياه نلجأ الى الصمت ثلاثا يفسد اعتقادهم ومتى فسد اعتقاد المرأة فسدت عفتها ولو ضرب عليها الف حجاب فالدين الدين . لقوهن اياه بالتربية والتعليم . ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

الإحسان النجاشية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(العمارة البحرية العثمانية)

ان العمارة البحرية العثمانية وان كانت قد اُتت أحسن بلاء في حرب سنة ١٨٧٧-١٧٧٨

الا انها قد خرجت منها بعد ان وضعت اوزارها متضمنة مختلة النظام بعض الاختلال واقتضت حالتها هذه تجديدها ايضا كما اقتضت التجديد ايضا حالة الجيش وقد عملت جلالة السلطان على هذا التجديد حتى تم الآن (مبالغه) بما اوتيته من بعد النظر في عواقب الامور وصدق العزيمة الذي يقارن تنفيذ جميع مشروعاتها الاصلاحية فلم يبق الا مجرد الاختيار النهائي الذي يعقب تحريك العمارة تفصيلا وهو امر تابع لاصول الاصلاح التي وضمت . أصبحت العمارة العثمانية اليوم تشمل كما في الاحصاء الاخير لسنة ١٨٩٤ هذه السفن وهي من المدرعات سبع بوارج كبيرة وثلاثة بنحوت ملوكة وثلاث سفن صغيرة وواحدة وعشرون من النسافات (التوريد) وقد تضاعف هذا العدد الآن وسقينتان غواصتان من طراز فور دنفيلد تسع جميعها ٦٩٦٩٧ طنونولاتو وقوتها الاسمية قدرها ٣٩٩٤٦ حصانا بخاريا وفيها ٣٦٠ من مدافع كروب واسترونج وفورد نفيلد وعدة عساكرها ٥٤٢٠ جنديا يديرهم ٥٠٥ ضباط . واثنى عشر من السفن الحشوية التجارية وثلاث بوارج وسبع سفن صغيرة و١٢ سفينة من حافظه الشواطئ و ١٨ من ذات الدقلين فحملتها اربعون سفينة تسع ٤٠٩١٢ طنونولاتو وقوتها الاسمية ١٩١٣ حصانا بخاريا وفيها ٣١٨ مدفعا مختلفة الاقطار وعدة عساكرها ٧٤٥٤ جنديا يديرهم ٦٩٥ ضابطا . من السفن الشراعية . واحدة من السفن الجارة واخرى من ذات الدقاين وواحدة من السفن المستطلعة و ٣٠ من السفن النقالة وجميعها تسع ٨٢٧٥ طنونولاتو . من البوارج المدرعة يجب ان نذكر البارجة الحميدية التي ركبت البحر في سنة ١٨٨٥ من معمل الاميراليه في القسطنطينية وهي سفينة فاخرة تدل على ان الاتراك في صناعة البوارج البحرية يقدرون على مجاراة الدول الاخرى ذات القوى البحرية . نشة ل الآن المعامل العثمانية في القسطنطينية وازمير باصلاح عدد من السفن الكبيرة والصغيرة وتجربتها لجمعها . الائمة للحركات البحرية المصرية

قد اختارت حكومة جلالة السلطان للمدافعة عن شواطئ المملكة وتسليح مدرعاتها المواد النسافة وذلك لبساطة تركيبها وعظيم اثرها فلوان عمارة اجنية حاولت الهجوم على بوغاز الدردنيل لتدخله لصب عليها مصائب عظمى من الحسائر فانها تكون محصورة بين نيران الحصون التي على الشاطئين الاوربي والاسوي ومعرضة في كل دقيقة لنسف النسافات (التوريد)

التي بتوالي صفوفها تقطع عليها طريقها ولا يمكنها بحال من الاحوال من وصولها الى رأس
 نجارا . ومع ذلك لو ان بعض السفن الحربية الاجنبية نجحت بقوة التيار في اجتياز هذا
 المعقل الاول فلا بد لها ان تصادف السفن الحربية العثمانية وتكون ملاصقة لها فتحطم منها
 هذه في أقرب وقت بمساعدة القلاع المتواصلة على الشاطئ ما بقي سليما بعد اجتياز ذلك
 المعقل . وفضلا عن ذلك فان من يملك بوزغاز الدردنيل فهو الذي يملك الشاطئ الاوربي
 لان الشاطئ الاسيوي اقل منه أهمية فأي محاولة من العدو في انزال جنوده عليه أما في
 شبه جزيرة غاليبولى أو غربها لا بد ان تؤدي به الى هزيمة قاضحة وبعد ان تطحن جنوده
 قوى الجيش العثماني المراقب الفائق عليه يبلغ به العجز الى حد انه يمكنه ان يجد سيلا
 للاتجاه الى مراكبه ويضطر بلا شك الى تسليم اسلحته

مدة الخدمة في العمارة البحرية اثنتا عشرة سنة خمسة منها في القسم العامل (النظام)
 وثلاثة في القسم الاحتياطي لهذا القسم واربعة في القسم الاحتياطي الحقيقي (الريفي)
 لا ينقص فرقة الضباط التي تخرج من مدرسة حلقى البحرية شيئا تحسد عليه ضباط فرنسا
 وانكثرا البحرين . قد شغفت جلالة السلطان بان تمنح للعمارة التجارية ما يلزم لانتشارها
 من وسائل التشجيع والتنشيط فالفضل لحكومتها الحالية في اسداء تركيا المدرسة التجارية
 البحرية التي اسست في حلقى من أربعة سنين وهي تربي رؤساء السفن (القبودانات) الكبيرة
 والصغيرة التي يتجربها على الشواطئ كما تخرج رؤساء السفن التجارية المعدة للأنجار في
 البلاد البعيدة الذين سيكون لهم خدم مشهورة في التجنيد البحري . يتعلق بنظارة البحرية
 ايضا من مشاة العساكر البحرية ما عدده ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ عسكري تستحق النظر ههنا لانها
 مختارة من أحسن جنود المملكة العثمانية

تقسم تركيا من حيث ترتيب العمارة البحرية الى تسعة مراكز بحرية وهي . القسطنطينية
 واسكودار وتشيو وبريفيزا وسالونيك وكريت وطرابلس الغرب والبصرة وفيها
 خليج المعجم وجدة وفيها البحر الاحمر . قد قضت فرنسا بعد مصائب حرب سنة
 ١٨٧٠ و ١٨٧١ عشرين سنة في اصلاح خال نظامها الحربي واعادته الى ما كان
 عليه اما تركيا فقد نجحت في اتمام هذا العمل نفسه في نصف هذا الزمن وهو احسن
 مدح يمكن للانسان ان يمدح به الدولة العلية ومليكها القادر (مبالغة) (ها بقية)

المصباح

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٧ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ رد على باحث في كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين ﴾

(لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء)

قامت نهضة الاقلام في هذه الايام الاخيرة تكيّف الداء الذي ألمّ بحال الامة وتبعه بوصف العلاج الناجع لها وقد دارت أبحاثها على ان الدواء الصحيح لشغلها من هذا الضعف القتال هو الرجوع الى الدين وهذا ضياء في القلوب قد سطع ويشرح قلب المؤمن الغيور على أمته ولكننا نأسف كل الاسف من ان هذا الشماع الذي ظهر ما أوشك ان يتم نوره حتى خالطه غيم في الافكار واختلاط في الشعور وافراط في النزعة فقد يزرع بعض الكاتبين الى التشديد على كل فكر بيديه صاحبه في اصلاح الامة اذا لم يفتحه باسم الدين ولم يعلق كل مقدمة منه بنص من نصوص الدين والا نقد كل مؤلف عرضت فيه سنن الله في خلقه وشؤونه في عباده متى لم يذكر فيه اسم الدين وان كان جلّ ما فيه من مخ الدين كما فعل الباحث في كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين الذي نقله سعادة احمد بك فتحي زغلول الى لغتنا العربية الشريفة في مقاله التي نشرت في العدد الاخير من

جريدة الموسوعات الغراء حيث بنى نقد الكتاب وترجمته على انه لا يرجى
للأمة الإسلامية خير الا من الدين حتى يخيل لقارئه ان جميع ما في الكتاب
يناقض الدين مع انه لاشي مما يوهمه مقاله بمتوهم

نعم الدين خير الوسائل لاصلاح الاخلاق وتقويم النفوس وتطهير
الارواح وهو المرشد الاول الى النظر في دقائق الكون وما أودعه الله من
سر ارتباط الاسباب بمسبباتها وقد دعانا الى ان ننظر في احوال الامم الفائرة
ونحيط بما حولنا من شؤون الامم الحاضرة ونأمل في تاريخ هذا الوجود وفي
اطواره وفي تصرف الله في شؤونه وفتح لنا مجال الافكار وميدان الادراك
وأمرنا بالتفكر والاعتبار كل هذا لنزداد في عقائدنا قوة وفي يقيننا ثباتاً ومثانة
وفي امرنا رشاداً ولنتقي ما عساه يصل الينا من يطمع فينا او يمدو يديه بيقينه علينا

وهذا قرآنا الشريف غالب آياته عبر وروايات عن حوادث الشعوب
الاولى ومرآة للتواريخ الماضية قد ساقها الله لنا في خلال أوامره ونواهيه
لتكون أقرع في الحججة وأوقع تأثيراً في القلوب الحية

وقد مثل لنا كتاب سر تقدم الانكليز حال أمة رقت في المدنية درجة
رفيعة عرفها لها أعداؤها وبهذه المدنية نفسها اصابنا منها ما نشكو الى الله
عواقبه ونلوم انفسنا على ماجر بنا اليه وقد جملت من اهم اصول التربية عندها
الاعتماد على الله ثم على العمل عمل الانسان بنفسه وتصرفه فيما منحه الله
من القوى ووجهت عنايتها لغرس الوطنية الصادقة في القلوب مع تنظيم
أماكن تعليمها وترقية زراعتها وصناعتها ثم قابل بينها وبين أمة تركت الاعتماد
على العمل وأهملت كثيراً من تلك الوسائل في سيرها الى الغاية التي تسير
اليها الامم وكانت النتيجة سيادة الاولى وانحطاط الاخرى

أليس يجب ان يكون هذا الكتاب خير موعظة تهدي للاعتبار وخير ذكرى تقدم لامة من اصول دينها النظر في الموجودات لتزداد بصيرة في قدرة الله وتديره في خلقه واتحطاط لنفسها بالعمل على ما تراه من سنن الله في غيرها وفيها والمقابلة بين السنتين والنظر في سبب تباين الطورين مع الرجوع في ذلك كله الى اصول دينها

وقد قصد سعادة المترجم بكتابه هذا تنبيه الافكار الى معنى جليل ربما لم يخطر على بال الباحث ولكنه يخطر على بال المتأمل. قصد ان يثبت لامته ان الاخلاق الفاضلة والتربية الصحيحة أينما حلت في امة رفعتها لندوة السعادة وصعدت بها في معارج السيادة فكيف بنا اذا اخذناها عن ديننا وهي من أخص مزاياه لاشك ان تأثيرها يكون فينا اعظم وفعالها في طباعتنا انجح اي ننديد يسمح به دين الباحث يصح توجيهه الى مثل سعادة المترجم وقد اهدى امته مرآة عبر يرى في احد وجهيها امة راقية أوج المدنية ببركة التمسك بالموامل السليمة وأخرى هابطة من رفعتها بسبب اهمالها تلك العوامل خصوصاً اذا اعتبرنا ان روح الترقى وهو الاستقلال الشخصي هو بعينه روح الدين الاسلامي . والاسلام هو اول دين افضى بالعبد الى ربه مباشرة بلا واسطة رئيس ولا نائب وهو الذي دعا الى العمل بالاسباب وقضى بان لا سبيل الى السعادة الا بالعمل بعد الاستعانة به وحده

وكأني بالباحث يميل الى القول بان سعادة المترجم لا يروق في نظره تهذيب الدين وآدابه ولهذا اختار النصيح لامته من الطريق الذي سلكه ولكن هذا سبق نظر أو سوء ظن بدون قرينة عليه ومن يطلع على كتابات سعادة المترجم او يتلوشيثاً من كتاب الاسلام الذي نقله الى العربية يعلم قوة

اخلاصه في دينه وغيرته على يقينه وهذا كتاب سر تقدم الانكليز قد ختم
 بفصل في الكلام على الدين ويبيّن ان سعادة الامم بصلاح الدين وشقاءها بفساده
 وقد ذهب حضرة الباحث في مقاله الى ان حب الخير وحده ليس
 كافياً في سعادة الامة بل لا بد من بث الرغبة او الرهبة او كليهما في الناس
 وتلك الرغبة او الرهبة ان لم تكن من الله تعالى فمن السلطان وهذا لا يخالفه
 فيه وسعادة المترجم لا يطالب الناس بالانسلاخ عن دينهم والابتعاد عن الله
 تعالى ولا مخالفة السلطان عند مطالعة كتابه. وأعجب من هذا ان حضرة
 الباحث قال في مقاله (لو أراح المؤلف نفسه من عناء التحرير والتجويد دعا
 الناس الى اخذ علم الدين والاخلاق عن اهله وعلماؤه لافاد وأجاد وفينا بحمد
 الله تعالى من علماء الدين واطباء النفوس من يعدون بالمئات)

وانا نسأله بحق دينه ان ينبئنا باسماء عشرة من تلك المئات حتى ندعو
 الناس الى دروسهم وليخبرنا بدروس الاخلاق والآداب التي يلقونها
 واولقاتها ولا شك ان سعادة المترجم وغيره من اهل الغيرة ينهضون لحث
 الناس للتربع في حلقات دروسهم

فان كان من تؤخذ عنه الآداب المصعدة للامم في درجات الترقى يلبغون
 هذا العدد فلم لم يؤلفوا بانفسهم الجمعيات لدعوة الناس الى تلقي الآداب
 وسماع المواعظ عنهم ولم لم يبدأوا على الاقل باصلاح خطب ايام الجمعة ووضعها
 في عبارة تفهمها العامة وايداعها معاني تنفذ في افئدتهم ويظهر اثرها في عملهم
 واما الجامع الازهر فانا نسأل الله ان ينبه في علمائه عين الدين ويوقظ في
 ارواحهم النظر الى مصالحه بل ومصالح انفسهم
 وليت شعري علام عمت الشكوى من المحاكم الشرعية وحوار المصريين

في اصلاحها وما الذي بعث الاجنبي على التداخل في شؤونها وحمل جميع
الكاتبين على الاقرار بوجود الخلل والفساد فيها وانما لاموا الاجنبي في
المهجوم عليها وطلبوا منه ان يدع الامر لاهله وان يكل اصلاحها الى اهل
الدين حتى يكون قوام الاصلاح هو الشرع القويم

هل قال احد بان الشرع قائم في محاكمه؟ هل اعترف احد بان العدل
غالب على القضاة في تلك المحاكم؟ بل هل اقر احد بان النصف من عددهم
قائم بالعدل في أحكامه بعيد عن الهوى في مذاهبه وآرائه؟ فان لم نجد الاصلاح
في أولئك القضاة غالباً وهم منتخبون من علماء ذلك الجامع المعمور فهل نجد
من يسمع قولنا اذا دعونا العالم لحضور مجالس من تلقوا عنهم . انهم تلقوا
وغيرهم يتاتون دروس الفقه وشيئاً من دروس العربية يحضرون تلك الدروس
على انها صناعات بل على انها عبارات يجب على الطالب ان يفهمها لانها
ألفت في كتبها لا لاجل ان يتفهم بما دلت عليه كما هو معلوم أما الآداب
السامية فهي في بطون الكتب التي لا يقرؤونها ويعدّها الكثير منهم من سقط
المتاع فهل من واعظ يعظ من يحق لهم ان يعظونا؟

تكلم الكاتب على النظافة نظافة الظاهر ونظافة الباطن فهل نجد بها
عناية في ذلك المحل الذي يجدر به ان يكون أنظف مكان وأقدس وأشرفه
الا اننا نستجير بمثل الكاتب في ارشاد أهله ومتولي شؤونه ان يجملوه ومن
فيه قدوة في النظافة ظاهراً وباطناً

ان الكاتب لم يذكر الاشخاصاً واحداً من اهل العلم ألف جمعية مكارم
الاخلاق فنعم الصنيع صنيعه ونسأل الله ان يرشده الى اقوم السبل فيما هدي
اليه وان يقيه شر المجلة واستسهان نيل الغاية حتى يظهر لعماله من الاثر ما تحبه لعمالتنا

فهذا كله يحملنا على ان ننظر في سير غيرنا لنعلم كيف وصلوا الي السيادة على غيرهم فاذا رأيناهم وصلوا بالعمل لا بالقول ورجعنا الى ديننا فوجدناه قائماً على رؤوسنا نادينا بقوله (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) استحينا وخطبنا وقتلنا ما كان اجدرنا بان يعمل كل منا بما هو ميسر له وما كان اولانا بالجد وترك الهزل وما احقنا بالنظر الى الغايات دون النظر في تحقيق العبارات واني ارى من الواجب على حضرة الباحث وهو اعلم منا بمهاد التربية بدروس الآداب ان يبدأ بتأليف جمعية من الشبان ان كان شاباً ومن الكهول من الشيوخ ومن الشيوخ ان كان شيخاً فنذهب الى تلك الدروس وتلقي من الآداب ما يعيد الى الامة ما فقدته من دينها ويحيي فيها ما اماتته التقاليد من عقائدها وعليه ان يملن ذلك فاكون اول الساعين معه اليها وأنا في انتظار ذلك ان شاء الله

ح . ع

باب التربية والتعليم

القسم الثاني من خطبتنا في التربية *
 وأما تربية الاطفال العملية * فهي التربية النافعة الحقيقية * وبها تناط سمادة الامة والبلاد اذا هي سارت على نهج الحكمة والرشاد * لنا من نفوس هؤلاء الاطفال ألواح صقلية قابلة لكل نقش * ومن أدمغتهم قراطيس بيضاء نظيفة مستعدة لكل رسم * فعملنا ان ننقش فيها آيات الحكمة والفضيلة * ونرسم فيها تعليم المبادئ التي تؤدي الى الغايات الجليلة * علينا ان نودم على الصدق في القول والعمل * وعلو الهمة واطراح الاهمال والكسل * الى غير ذلك من الاعمال النافعة * والحاصل الرافعة * لتنتبج في نفوسهم الملكات

الشريفة على الوجه الذي بيناه اولاً * تقرأون في الجرائد الاسلامية * وتسمعون
 في المجامع الدينية * ان نجاح المسلمين * لا يكون الا بالرجوع الى تعليم الدين *
 وان المدارس الاميرية * قد نسخت الدين ومسخت العربية * والمدارس الاهلية
 تحذو حذوها * وتقتني اثرها * فماذا نعمل ؟ وكيف السبيل الى بلوغ المأمول *
 وهذه المدارس لا غناء عنها * لان الموظفين لا يكونون الا منها * وتعليم الازهر
 مقصور على كتب مخصوصة * قصارها فهم احكامها المنصوصة * لا تجمع بين
 الدنيا والدين * كما هو الواجب على المسلمين * يسهل على الغني منا ان يتخذ
 لاولاده استاذاً مخصوصاً يعلمهم الدين وليكن هل يكفي هذا لحصول الفرض
 الذي نبتغيه ؟ كلا لا بد من تعميم التعليم * ولا بد من التربية بالعمل * أما
 تعميم التعليم على المنهاج الديني فلا بد له من تأليف الجمعيات الاسلامية *
 وها انتم اولاء قد بدأت بهذا العمل الشريف فأنشئت فيكم جمعيتان احدهما
 هذه (مكارم الاخلاق التي كنا نخطب فيها) والثانية جمعية شمس الاسلام *
 أما شمس الاسلام فقد شرعت بالتربية والتعليم بالفعل واما هذه
 الجمعية فانها تنتظر من حميتكم المالية * وغيرتكم القومية * ان تمدوها بالمساعدة
 المالية * للاقيام بتحصيل هذه الامنية * وكأني بالدعاء وقد اجيب * وبالعامل قد
 ظهر عن قريب * وأما التربية العملية فهي الركن الاول * وعليها الاعتماد
 والمعوّل * ولكن أنى لنا بمن يحسنها ويقوم بها ؟ كتبت في مقالة اننا اذا نظرنا
 في ضعفنا وبحثنا في علاجه نرى اننا في حاجة الى اشياء كثيرة واذا ارتقينا في
 الاسباب ننتهي الى شيء واحد اذا وجد اوجد كل شيء ألا وهو الرجال
 العارفون بطرق المعالجة معرفة صحيحة تبعث على العمل . اذا كنا نرى
 الاساتذة والمعلمين لا يحسنون التربية التي بها نرجو الحياة السعيدة فمن عساه

فينا يحسنها . ان فاقد الشيء لا يعطيه . ولو لا ان فينا بعض قوم من العارفين
 نرجو ان يزهق حقهم الاباطيل ويمحو نورهم هذه الظلمات - لعلب الخوف
 على الرجاء واستحوذ اليأس على الامل

مالا يدرك كاه لا يترك قلبه . فعلينا ان نوجه العناية التامة الى تربية ابنائنا
 وبنائنا بكل ما في استطاعتنا . البحث في هذه التربية طويل اللذيل . متدفق
 السيل . وانما وقفت لأين بالاختصار ما يجب ان توجه اليه ومتى سمح القصد
 وصدق العزم نهدي الى سواء السبيل فالعمل يمد العلم والمعلم يقوم بالعمل .
 ولكن لا بد من تنبيه وجيز يسهل على كل احد تعقله والاخذ به . اهم شيء
 انبه اخواني عليه ان التربية لا تكون بالقول بل بالمعاملة . لو كان الانسان
 يترى بيان الرذائل له وقولنا له تركها وسرد الفضائل له وقولنا له الزمها -
 لكان الاجدر بها العقلاء الكبار دون الاطفال الصغار لان الكبير
 اوعى للقول وافهم للخطاب . لا يكاد احد من الجماهير المجرحين للسيئات
 لاسيما الكبائر مجهل انها محررات . وما عساه يوجد من جاهل بها
 فحسبه ان يعلم معظمها في حضور مثل هذا الاجتماع . وانما التربية المثلى تكون بالمعاملة
 الحسنى فاذا اردت ان يكون وليدك او تلميذك صادقا مثلا فعامله بالصدق وحل بينه وبين الكاذبين
 لاسيما من اخذناه وارباه فان الصغير يفلد كل مار آمو يقبس من كل من عاشره وتكيف نفسه بكل
 ما يرد عليها من اي طريق جاء . سبحان الله ! ما شد غفائنا يكذب احدنا على ولده من اول النشأة
 بالقول والفعل ولا يمتعه من معاشرة الكاذبين والمجرمين فتنتطبع في نفسه ملكة الكذب
 حتى اذا ماشب ورأى والده مضرة ذلك ومعرته فيه قال يا بني لا تكذب فان الكذب حرام
 فأتى تمحو هذه الكلمة مارسخ في نفسه بمرور السنين وصار صفة من صفاته ؛ ان فشو
 وباء الرذائل جعل التربية عسيرة على الطارف بها والبصير بدقائقها فكيف حال الغافل
 الجاهل ؛ ربما يتيسر للفتي حجب ولده عن قرناء السوء من ارباه وان ينتقى له اصدقاء مهذبين

ويتخذ له ولهم في داره من الالاعيب والالاهي ما فيه غية عن الرياضة في خارج الدار ولكن أتيّ يتسنى للفقير مثل ذلك . لا يزال هذه العقاب والعواشير من طريق التربية الا العزيمة الصادقة المنبثقة عن العلم بان بوجود هذه التربية حياتا وبفقدانها موتا وهلاكنا

جماع ما يؤخذ به في تربية الاولاد (١) المنع عن قرناء السوء فان الولد يستفيد من مثله اكثر مما يستفيد من ابيه و أمه لان افكار تربه في درجة افكاره ورغباته من جنس رغباته واعماله من قبيل اعماله و (٢) الحيلولة بينه وبين كل ما يضره الاطلاع عليه أو التلبس به في تجسده أو عقله و نفسه ولكن من حيث لا يشعر اذ أحب شي الى الانسان ما منع منه والمحجوب مطلوب والنهي عنه اغراء به و (٣) ان يحمل على كل ما يطلب منه بالعمل وان يكون الباعث له على العمل التشبه والاقداء ولذلك كان بعض شيوخ الصوفية يرتاض مع مردييه حتى كأنه سالك مثلهم و (٤) ان يرجح الترغيب على التهيب . هذا ما يجب ان ناخذ به بقوة واجتهاد « وما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيلا الرشاد » اه

هذا ملخص الخطبة وقد كتبت منها اكثر جملها وتركت بعضها عمداً لكونها جاءت في في المنار من قبل اولمدم فائدتها وما كتبتة فهو قريب مما قلته في اللفظ والفحوى ومن عادة الرئيس ان يتعقب كل خطيب بكلام يثني عليه به ويلم بمعنى ما تكلم به اجمالاً . وقد جاء في تعقبه اياي بكلمات أبان فيها عن ارتياب في كون الاولاد يقتبسون العادات والاخلاق من معاشرهم وحصر ذلك في الآباء مستدلاً بالقول المشهور (الولد سرايه) وصرح بأنه يكتفي في تربية الولد التربية العساحة ان يرى أباه يعمل الصالحات . وهذه غفلة من حضرة الاخ الفاضل الشيخ زكي الدين عن الوجود لا تنا ترى اكثر اولاد الصالحين فساقتا لا اشتغالهم بأنفسهم عن تربية اولادهم ومن الامثال المشهورة في هذا (خبث الرجل الصالح في منيته) وهو تعليل شعري والعللة الصحيحة هي عدم التربية الصحيحة . أما قول (الولد سرايه) فهو اشارة الى الوراثة وللوراثة أثر لا ينكر في الاستعداد والقابلية ولكن الاعتماد على التربية فهي التي لا يغلب سلطانها وليست التربية الا العملية كما قلنا . وألم أيضاً بما قلته من ان المرأة تثقل على طبعها ان يحملها الرجل على ما يريده بالقوة والالزام وان الاولى ان يأخذها بالرفق واللين وسبق الى فهمه ان هذا تناو أو مناقض لقولي ينبغي من يحاول تربية نفسه ان يسعى على ذلك ببعض احواله

واصدقاؤه بأن يجعله مسيطر أعليه ومنتقداً له يذكّر له الى انسي ما التزمه من ترك المنكر وعمل المعروف وبعابته بل ويؤنّبها اذا هو نقض العهد عمداً. وصرحت حضرتته في التعقيب بأنه كيف يثقل على المرأتاشراف زوجها عليها بالامر والنهي من سماء السلطة ولا يثقل على الرجل مثل ذلك من صديقه وليس له عايه من السلطة مثلما للرجل على المرأة؟؟ والجواب عن هذا ظاهر من وجوه احدها ان ما يكون من الصديق اصديقه لاستعلاء فيه لانهما كفتوان فلا يثقل على النفس . (ثانها) اننا قلنا ان ذلك ينبغي ان يكون بالمواطأة بينهما وانه هو الذي يجعل صديقه رقيباً عليه ومهيمناً على اعماله ومن يثقل عليه هذا لا يأتية . واذا وجدت امرأة عاقلة تواطأت مع زوجها على ان يؤنّبها اذا هي قصرت بما يطلب منها فيكون حكمها حكم الصديق (ثالثها) ان النساء اسرع من الرجال انفعالا واقل منهم احتمالا ولذلك شبههن النبي صلى الله عليه وسلم بالقوارير . ولو انه ذا كرنا في المسألتين قبل ان ينتقد لانجالت الحقيقة ويمكنه بعد ذلك ايضاحها للجمهور ولكنه تعجل في بيان ما اعتقده عملاً بأثر (خير البر عاجله) وحيث القى الكلام للجمهور اضطررنا ان نبينه لهم بهذه الكلمات لثلاث تكون الشبهة علقبت ببعض الاذهان فتصد اصحابها على العمل الذي حملناهم عليه . ولم نشأ ان نعقبه بالقول في محل رأسته أدبا معه وكلاً نحفظ قلبه . فان وداد مثله من الفضلاء نعه من اعلاق الدخائر

اذا تأمل هذا الذي لم يفهموا قولنا الذي نكرره دائماً « ان العلم اليقيني الذي يمتزج بالنفس هو الذي يحملها على العمل جزماً » يتجلى لهم السبب في عدم عمل الناس بالنصائح التي يسمعونها . فانها اذا كانت مجملة كاتحدوا وانفقوا وأثر كوا المحرمات وتمسكوا بالصالحات - لا ترشد سامعها الى ما يجب ان يعملها واذا كانت مفصلة يعرض للتفصيل مثل هذه الشبه التي عرضت لرجل من أمثل وعاظنا . فما بالك بالشبه العامة التي ذهبت بالجزم على الوعيد من النفوس كقول بعض العلماء يجوز ان يخاف الله تعالى وعيده وكالا اعتقاد بالمكفرات والشفاعات الخ ما ينهيه في مقالة (تأثير العلم بالعمل) وعسى ان يحمل حضرة الفاضل الشيخ زكي الدين كلامنا على الاخلاص في اتقاه بالقبول فالحكمة ضالة المؤمن والعصمة في تبليغ الحق انما هي للانبياء دون سائر البشر والسلام

(أمالي دينية - الدرس الثالث)

(٧) الدين توحيد - « بسم الله الرحمن الرحيم . شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه . الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب »
 دين الله تعالي واحد يجب ان لا يكون فيه تفرق ولا اختلاف لانه انما وضع لاسماد البشر والسعادة انما تكون في الاجتماع والتوحيد . لانه في التفريق والتعديد . ومن فهم معنى الانسان . وشاهد تصرفه في الاكوان . علم انه خلق ليعيش مجتمعا لا مفردا . ومؤتلفا لا مختلفا . وهذا هو معنى الكلمة المشهورة « الانسان مدني الطبع » فاذا جاء الدين على خلاف ما تقتضيه الفطرة كان شقاء لاسعادة ومحنة لامنحة وأي جهول مجرأ على ان يرمي دين الله بهذه النقيصة الكبرى والمعرة الشنعاء ؟

أول اجتماع بشري هو اجتماع الاسرة (العائلة) المؤلفة من أبنا آدم وأما حواء (عليهما السلام) ومن أولادهما وقد كان آدم نبيا يتلقى عن الله من الدين ما يسوس به ذلك الاجتماع الصغير . وقد فسق بعض ولد آدم عن هدي والده فقتل أخاه . فكانت بذلك مخالفة الدين سنة في الانسان باقية الى ما شاء الله . ثم اتسعت دائرة الاجتماع فكانت الشعوب والقبائل والاقوام والامم وكان الله تعالي يرسل الى كل قوم نبيا « وان من أمة الا خلا فيها نذير » يعلم التوحيد ويدعو الى ما يتم به نظام الاجتماع من التهذيب والتساوي . وكانت آفة كل دين شرعه الله تعالي لعباده اختلاف أهله فيه وتفرقهم الى مذاهب متعددة يضل أهل كل مذهب اتباع المذهب الآخر وينصرون مذهبهم ولو بالتساويل والتحرير وينتهي ذلك باضمحلل الدين وذهاب فائدته بالكلية . بصيروته مشقيا لذويه . مخزيا لمجموع متبعيه ولما استعد النوع الانساني بمقتضى سنة الارتقاء لاجتماع جميع أممه وشعوبه واتصال بعضهم ببعض وهبه الله تعالي الدين الاخير . الذي ترشد تعاليمه الى نظام هذا الاجتماع الكبير . فجاء كتابه (انقرآن) ينبي العالمين . عن الاختلاف والتفرق في الدين . حيث كان ذلك هو الذي شئت شمل الفارين . وجعلهم سلفا ومثلا للآخرين . سمعتم الآية الكريمة التي افتتحنا بها الدرس وكيف صرحت بان دين الله تعالي على لسان جميع الانبياء

واحد لا ينبغي التفرقة فيه. والمراد به أصول الدين وقواعده العامة في الايمان والتهذيب واجتماع الكلمة وكون الاعمال الشخصية دائرة على محور المنافع الشخصية . والمعاملات ذاترة على محور المصالح العمومية . وأما قوله تعالى « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » فهو بيان لواقع ومخصوص بفروع الاحكام التي تختلف باختلاف المصالح والمنافع التي تتغير بحسب الازمنة والامكنة بل مثل هذه الاحكام تتغير في الشريعة الواحدة بمثل هذا التغير والاختلاف ولذلك كان من اصول الشريعة الاسلامية تحكيم العرف الذي تجري عليه الناس . ومثل هذا لا يهد اختلافًا وتفرقا . لانه تغير في الصورة والعرض . لا في الحقيقة والجوهر . وفي المعنى اتفاق على اجتناب المضار واجتلاب المنافع وما هذا الالباب الدين الذي تزداد به المحبة وتمو الالفة ويكون أهله جسما واحداً لا شيئا مختلفة . وانما نهى الله تعالى عن التفرقة الحقيقي الذي يجعل اهل الدين الواحد شيئا مختلفة يتباغضون ويتحاسدون . بل يتلاعنون ويتقاتلون . ويزعمون أنهم ينصرون بذلك الدين . ودين الله بري منهم أجمعين . بالغ القرآن في ذم هذا التفرقة حتى قال « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » وحسبك تبرئة الله تعالى رسوله منهم في كل شيء دليلا على بعدهم عن دينه وتوائهم عن مرضاه . وقال تعالى « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات واولئك لهم عذاب عظيم » كان الخلفاء الراشدون وعلماء الصحابة واكبر ائمة السلف يحافظون أشد المحافظة على عهد الدين ان يتناثر بالخلاف والشقاق ويحذرون على وحدة الاسلام ان تلم بالتمذهب والافتراق فما ظهر للبدعة نبت الا حصوده . ولا نجم في رؤوس الفتنة قرن الا قاموه . وناهيك بما فعل سيدنا عمر بصبيغ التميمي وما كان الائمة يجيبون به من يسأل عن التشابه وتأويل القرآن من الزجر والنهر حتى رزي الاسلام بفتنة الخلافة التي كانت ينبوع الفتن وبركان الاحن . فعم بلاء الخلفاء والعلماء . والملوك والامراء . وانقسم السامون الى مذاهب وظهر فيهم تأويل قوله تعالى « اويلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض » وغلا بعضهم حتى صاروا أبعد عن الدين من سائر المشركين . واشتعلت بينهم نيران الحروب فكانوا عوننا لاعدائهم . على امتصاص دماهم . وتمزيق اشلائهم . وهدم بنايتهم . واحصاف ساطعاتهم . وأخص بالذكر الفرقتين العظيمتين - اهل السنة والشيعة - اللتين لا ينظر في تاريخهما عارف بحقيقة الدين

وغير على المسامحين . الا وينفطر فؤاده من الغم . ويرسل الدمع ممزوجاً بدم . لان مشار
الخلافاً بينهما مسألة فرعية ذهب وقها وذهبت فائدة ظهور الصواب فيها بحيث لا يثبت
للتنازع . ولا مجال للتقاطع . لو انصف الفريقان . وتاملوا معاملة الاخوان . التي يوجبها عليهم
القرآن . الذي يدعى له الاثنان * اشتد كل فريق في مجادلة الآخر ومجادلته . ومناهضته
ومواثبته . ولو سلكوا طريق القرآن . لوضح الحق واستبان . أمر الله نبيه ان يحاج
المشركين بمثل قوله « قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا اواباكم اعلى
هدى او في ضلال مبين . قل لا تسألون عما أجرنا ولا نسال عما تعملون » . أين هذا التلطف في
الدعوة الى الحق الذي اسند به النبي بأمر الله الاجرام الى نفسه والمؤمنين بمجارة للمشركين وحكاية
لألفاظهم . وسمى به شركهم عملاً ولم يصفه بكلمة ذم لثلاثين نفروا من سماع الحق ؟ - اين
هذا مما جرى عليه المسلمون مع اخوتهم في الدين حيث يسمع احدهم عن الآخر كلمة يريها
اياها فهمه السقيم او السليم خطأ فيملاؤه عليه الدنيا تشيماً ويؤلف الكتب في الرد عليه
وتضايه او تكفيره فيضطره الى مقابله بالمثل ويعمي عن الحقيقة ان كان مبطلاً وينتصر
لكل منهما المنتصرون فتعظم الفتنة وتعم المحنة ؛ هذا ما كان وهذا ما هو كائن فالطيف الالهى بنا
فيما سيكون . امر الله تعالى نبيه ان يدعو اهل الكتاب بمثل قوله « قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من
دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » وان يلاطفهم بمثل قوله « ان الذين آمنوا
والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » بل ووعدهم بانهم اذا دخلوا في الاسلام يؤتون
اجرهم مرتين واذا ظلوا على دينهم كان لهم مالنا وعليهم ما علينا وتدافع عنهم بما ندافع عن
انفسنا . فهل يصح لاهل هذا الدين ان يجادل بعضهم بعضاً بالتي هي أسوء والله تعالى
يقول لهم « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي أحسن » أما وسر الحق لو ان
قومنا ساروا على نهج القرآن في مقارعة البدع لما اتسع الحرق على الراقع . وقد كان شأن
قومنا في ذلك كما قال استاذنا الاكبر في رسالة التوحيد وهو « بقيت علينا جولة نظر
في تلك المقالات الحمقى التي اختبط فيها القوم اختباط اخوة تفرقت بهم الطرق في السير

لمقصود واحد حتي اذا التقوا في غسق الليل صاح كل فريق بالآخر صيحة المستخبر
 فظن كل ان الآخر عدو يريدمة رعد على ما يده فاستحرق بينهم القتال ولا زالوا يتجادلون
 حتي تساقط جباههم دون المطب . ولما اسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد الى من
 بقي وهم الناجون . ولو تعارفوا من قبل لتعاونوا جميعاً على بلوغ ما أملوا ولو اقتصم
 الغاية اخوانا بنور الحق مهتدين) . كتب الاستاذ هذا بالنسبة لمسئلة واحدة وهي تصدق
 علينا في كل مسئلة مما اختلفنا فيه فكنا به شيعا ومذاهب والى الآن لم تعارف ولم نطلب
 الاخوة الايمانية الصحيحة وانما يكون ذلك بتعميم التعليم الذي زريده . وهو مبني على
 على ان الاسلام ضد التمذهب لانه جاء لجمع الملل وتوحيدها . والتمذهب انما كان لتفريق
 الملة الواحدة وتعديدها . فالاعتقاد الذي نعلمه هو ما جمع عليه الذين يعتقد باسلامهم وكل
 ما اختلفوا فيه لا يتوقف الاسلام عليه ويجب ان يكون الاختلاف فيه كالاختلاف في سائر
 المسائل العلمية لا يثير شغباً ولا يحدث مذاهباً . مثلاً ان المسلمين مجتمعون على ان الله عالم
 لا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السماء ومختلفون في ذلك العلم هل هو صفة
 وجودية زائدة على الذات أو هي عين الذات اول العين ولا غير . ولا شك ان هذا البحث
 اقرب الى الفلسفة منه الى الدين وهو لم يذكر في القرآن ولا في السنة ولا ورد في آثار
 السلف الصالح . وكذلك مسئلة الخلافة التي كانت علة العالم لجميع الانحراف والزلزل
 فانها ليست من اركان الدين واصوله كما قلنا آنفاً .

لا اذكر في دروسي هذه من مسائل الخلاف الا ما عساه يتوقف عليه فهم المتفق
 عليه ولا اخوض في شبه المتدعة لئلا يعلق منها شيء في الاذهان الضعيفة فيفسدها ويميتها
 فقد علمنا ما فعل ذلك بمن قبلنا ممن كانوا خيراً منا علماً وعملاً بحيث لا تقاس علماؤنا
 في الغالب بعلمهم فضلاً عن ان نقيس دهائنا بدهائهم ونسائنا بنسائهم . بل لا يجوز لاحد
 سرد تلك الاقاويل المفرقة والشبه المضللة على العامة . من أحب الوقوف على مسائل
 الخلاف فعليه ان يتبع قوة الدليل ان كان من اهل النظر والا فليقلد الجمهور الاكبر
 ولا يكفر من خلفه فيما اعتقد ولا يجحمان الخلاف مانعاً من اخوته الايمانية . واذا ذكره
 أو كاتبه في ذلك فليسلك معه مسالك الاخوة في مذاكرتهم بمصالحهم ومنافعهم

السني والشيعي والمعتزلي والوهابي الخ كلهم مسلمون امامهم القرآن ونبيهم محمد عليه السلام .
 فيجب ان يكونوا اخوة فمن شذ عن هذه الاخوة يجب ان تناطف بمجذبه اليها لا ان نعاديه
 وتفر منه . هذا هو صراط المؤمنين اذا سلكناه نجونا والا ازددنا هلاكا ودماراً .
 ولا نجد لنا من دون الله انصاراً

الاجتهاد والتجديد

احتفالات الحكومة امس بمولد سمو العزيز افندينا عباس حلمي باشا الحديو المعظم . فنتسأل
 الله تعالى ان يعيد على مصر امثال هذا الاحتفال . وسمو الامير في كمال عز واقبال
 ماتعاقبت الاعوام والاحوال

﴿ شذرات ﴾

أخّرنا مقالة (حجج مثبتة الكرامات) لنشر المقالة الافتتاحية التي جاءتنا من احد الافاضل
 فاغتننا عن الرد على ذلك الباحث الذي اشتبه عليه الامر فاشتبهت بكلامه الحقيقة على
 كثير من الناس لما في كلامه من المسائل الدينية التي هي صحيحة في ذاتها ولكنها وضعت
 في غير موضعها والمسائل التي يحقّربها الافرنج وهي غير صحيحة كقوله انهم يتدثون
 الترية في السنة السابعة للولد وان اشتباه هذا الامر على مثله كاشتباه تينك المسألتين على
 رئيس جمعية مكارم الاخلاق التي هي موضع رجائه في اسعاد الامة - يدلنا على اتنا في
 أشد الحاجة الى علم واسع واختبار تام لاجدها في كتبنا ولا في دروسنا وجمعياتنا لاسيا
 مايتعلق بشؤون عصرنا الذي اختلفت فيه طرق المعيشة وأساليب العمران عن عصور
 اسلافنا وفتن سادتنا وكبراؤنا (الاقليلا) بزخرف مدينة أوروبا وتركوها وفضائلها
 فصرنا محتاجين لارجاعهم الى القيام بمصالح العامة من الطريق الذي له مكانة عليا في
 نفوسهم . فجزى الله سعادة أحمد فتحي بك افضل الجزاء على تصديه لذلك والله
 لا يضيع اجر المحسنين

حكّم على ديفوس بالسجن عشر سنين ثم عفي عنه لان الحكم عليه كان سياسيا
 لا قضائياً عادلاً . وهذا دليل على براءته التي افصحنا عن اعتقادنا اياها في ابتداء الفتنة
 زار سفير فرنسا في الاستانة العلية سماحة شيخ الاسلام من مدة وقد ذكرت
 الجرائد هذا الخبر الغريب لانه لم يسبق للسفراء من قبل زيارة مشايخ الاسلام ويظن ان
 ذلك لامر مهم لما يظهر سره لاحد

صدرت مجلة الجامعة في شكلها الجديد شكل المجلات المعتادة وقد زيد فيها ثلاثة أبواب
 (١) تدير الصحة و (٢) نشر صفحات مطوية ويذكر فيه منتحبات من كلام كبار الكتاب
 الذي لم يشتهر و (٣) صدى المجلات ويذكر فيه ما اشتمل عليه المجلات العربية من المواضيع
 اجمالا . وحق على اصحاب هذه المجلات ان يعترفوا لهذه المجلة بالفضل على هذا ويشكروه
 لها ومن الشكر ان نبيه قراء مجلاتنا على فائدة الجامعة ورتغيبهم في قراءتها . فبني صديقنا
 الفاضل منشأ وترجوه له مزيد النجاح والفلاح

أرحف المرجفون بان سفر الاميرة الفاضلة صاحبة الدولة البرنسس نازلي هام
 افدي الى بلاد المغرب يقصد به السعي في انشاء الخلافة العربية . فانتقم اللهم من هؤلاء
 المفسدين الذين يصورون الحال وينثنون سموم الفتنة بين امراء المسلمين و ملوكهم آخر
 ما علمناه من أخبار دولة الاميرة الواردة منها الى بعض ذويها في مصر انها تصل في ٩
 اكتوبر الى طنجة وبعد ان تقيم هناك اياما تعود الى مصر عن طريق مرسيليا لان
 اجازة الصيف قد انقضت . والاميرة فيما تعلم اعقل اميرات المسلمين ومخالصة للخلافة
 الحميدية أشد الاخلاص ولكننا بلينا بقوم يدفعهم ذلك الشيطان الى اشاعة الزور والبهتان
 فاراشنا بالسوء الالسانه وماخرّب الدنيا سوى ماأشاعه

في يوم الاثنين الماضي عصفت في الاسكندرية ريح زعزع أهاجت البحر واقامت
 كثيرا من الاشجار وعقبها غيث مدرار . وفي ليلة الاربعاء لاح في سماء القاهرة سحب
 مركوم ثم غامظ واكفهر وتوجت فيه البروق وارتمجت (اضطربت وكثرت متتابعة)
 وقصفت فيه الرعود وهددت . ثم انبعق بالوابل الهتان . نحو ساعة من الزمان . فكان
 منه سيل جارف دمر في القاهرة وضواحيها المساكن والدور لاسيما في عزبة الزيتون .
 واخترق المطر سقوف اكثر البيوت حتي قصور القاهرة العظيمة فاتف الكثير من
 ائمتها . وانقضت صاعقة على حديقة دار عطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس النظارة واتصلت
 بفرقة مكتبه فاشتعلت النار باتحاد كهربائيتها بكرهائية المكان فاحرقت جميع ما في المكتب
 من الاسفار والاوراق والرياش ويقال ان ثمن الكتب فيها نحو الف جنيه ولو لا اسراع
 رجال المطاني بطفها لاحرقت الدار كلها . ولاشك ان المطر كان في بعض الجهات اقوى
 منه في غيرها فكل منازل في جوار المرصد الفلكي بالعباسية نحو عقدة ولكن السيل بقي في
 ضواحي القاهرة بعد انقطاع المطر نحو ساعتين . ويقول الشيوخ انهم لم يمهّدوا فاجمة
 كهذه في حياتهم قط

المصاحف

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ حجج مثبتة الكرامات ﴾

ذكرنا في مقالة سابقة حجج منكري الكرامات وبحثنا فيها ونذكر في هذه المقالة حجج المثبتين وننظر فيها وهي خمس على ما استقصاه السبكي (الحجة الأولى) هي ما عبر عنها بقوله «أحدها وهو أوحدها ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاهل. ما ند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين» وفي هذه الحجة أن ما نقل من الأمور التي سموها كرامات على ضربين أحدها ما فيه خرق لنواميس الكون ومخالفة لسنن الخلق التي ثبت في القرآن وفي العلم الطبيعي أنها لا تتغير ولا تتبدل وهذا النوع قليل جدا ولا يكاد يثبت منه شيء برواية صحيحة توجب الظن الا قليلا. والظن في هذا المقام لا يعني قتيلا لمعارضته للقطعي. ثانيهما ما ليس كذلك كمكاشفة وشفاء مرض وقتضاء حاجة وهذا النوع هو الذي شاع وذاع. وملا الأسماع. وطاف في سائر البقاع. وكما يكثر هذا ويقل ما قبله فيما نقل عن صالحى هذه الأمة. كذلك الشأن فيما نقل عن سائر الأمم وسيأتي بيانه (الحجة الثانية) قصة مريم من جهة حبلها من غير رجل وحصول

الرطب الطري لها من الجذع اليابس وحصول الرزق عندها في غير أوانه من غير حضور اسبابه كما أخبر الله تعالى عنها بقوله (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) وبين السبكي بعد ما اورد هذا انها لم تكن نية فتمين ان يكون ماجرى لها من الكرامة . ونقول نحن في هذا المقام ان الله تعالى في خلقه آيات تدل على ان قدرته تعالى حاكمة على سنن الكون لا محكومة بها . وقد قال تعالى « وجعلنا ابن مريم وامه آية » فجعلها على غير النحو المعهود في الخلق ليس لها فيه كسب ولا عمل بوجه ما بان كانت كارهة له فان كان يعد مما نحن فيه فقصارى ما يدل عليه جواز وقوع مثله وهذا هو مراد السبكي وغيره بالاستدلال به وبتحويه مما يأتي . أما الوقوع بالفعل فلا يثبت الا بدليل قطعي . كالمشاهدة وكنص القرآن أو الخبر المتواتر تواتراً حقيقياً مستنداً الى الحس الذي لا شبهة فيه . قال بعض المحققين لو كان ما ينقله قومنا من الكرامات التي لا تحصى واقعا حقيقة لما احتاجوا في اقناع المعتزلة الى الاستنباط من الآيات بالوجوه الخفية التي لا تقيد المطالب ولا تثبت المدعى وهوان الحوارق واقعة فعلا على أيدي الصالحين بل كانوا يفتقون أعينهم بكرامة واحدة من تلك الكرامات التي لا تحصى . وان المتأخرين ليعدون اولياء تلك الازمنة التي هي فيها وطيس الجدال بين سلفهم والمعتزلة بالالوف . أما وجه الآية في ابن مريم النبي وأمه المختلف في نبوتها فهو ان الاقسام العقلية في خلق الانسان أربعة (الاول) ما كان بغير واسطة ذكر ولا انثى وقد خلق الله تعالى آدم اول البشر كذلك (الثاني) ما كان بواسطة ذكر فقط وكذلك كان خلق أمنا حواء (الثالث) ما كان بواسطة ذكر

وأثنى وهو الناموس الام والسنة الالهية المطردة. ولما نفذت قدرته تعالى في الاقسام الثلاثة اراد ان ينفذها في القسم (الرابع) وهو ما كان بواسطة اثنى فقط ليعلم من بلفه ذلك بالخبر الصادق ان قدرة الله تعالى حاكمة على نواميس الكون لا محكومة بها. وان الله على كل شيء قدير فلا يعتمد فيما وراء الاسباب الظاهرة التي اناط بها الامور الا عليه وحده. فانجلي بهذا ان هذه الآية الالهية ليست مما نسميه كرامات الاولياء فلا تصدق اثنى غيرها بمثله

وأما حصول الرطب الطري من الجذع اليابس فهو ليس في القرآن وانما المذكور في القرآن قوله تعالى « وهزى اليك بذرع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً » وهو يصدق بالنخلة المثمرة بل هو المتبادر ولو كان الجذع يابساً لوصف باليبس لاظهار الآية . ومثل هذا يقال في مسألة الرزق فان قولهم ان زكريا كان يمجذ عند مريم فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ليس في القرآن ما يدل عليه وانما فيه انه كان يمجذ عندها رزقا وقد سألها (أنى لك هذا) حيث كان هو الكافل لها والقائم بالانفاق عليها (قالت هو من عند الله) ومثل هذا الجواب ممتاد من المؤمنين فما من أحد منا الا وقد رأى في بيته في وقت ما رزقا لم يكن يتوقع وجوده وسأل عنه فأجيب من أهله بمثل « الله بعثه » وقوله (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) لا يستلزم ما ذكره لانه يصدق بالهدية والهبة من حيث لا تنتظران وقد قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وهو يصدق بتهيئة الاسباب التي لم تكن في حساب الانسان ايضا وليس المعنى ان يرزقه بالكرامات وخوارق العادات. ومن المفسرين من قال ان معنى الحساب في الآية الاستحقاق . هذا وان وجود فاكهة الصيف في الشتاء ليس من

الخوارق كما لا يخفى على الحبير . رب معترض يستدل بقوله تعالى « هنالك دعا
 زكريا ربه قال رب هب من لدنك ذرية طيبة » على ان ما رآه عند مريم
 كان من خوارق العادات ولذلك طلب من الله تعالى ان يمنحه كما منحها
 ويهب له الذرية على كبر سنه ويأس أهله . ونقول في الجواب ما كان لمؤمن
 ان يقول ان نبياً علم جواز خرق المادة من ولي او ولية فحمله ذلك على طلب
 مثله لنفسه وان كان يقضيه كلام طائفة من المفسرين . ويكفي لاثارة ذلك
 الدعاء في نفس سيدنا زكريا عليه السلام عند مريم سماعه اسنادها الرزق لله
 تعالى والثناء عليه بلطفه بعبده حيث يرزقه بغير حساب فان المؤمن الكامل
 كلما سمع ذكر الله والثناء عليه تنمو عظمتة في قلبه وكلما رأى انعامه على
 خلقه يزيد رجاؤه في فضله وكرمه . وحسبنا في هذا الجواب بيان ان الدعاء
 لا يقضي ان يكون ما رآه من الخوارق وان كان لا ينفيه أيضاً . وسيأتي الكلام
 على ماروي في تفسير الآيات لان كلامنا الآن في الدليل القطعي

انترف بعض منكري وتوع الكرامات بان ما وقع لمريم (عليها السلام)
 من الخوارق وأجابوا عنه بجوابين احدهما انها كانت نبية . وتقل السبكي عن
 القاضي انه قال (لم يقم عندي من أدلة السمع في امر مريم وجه قاطع في نفي
 نبوتها او اثباتها) وأتى يقوم له الدليل وهو على رأي من يقول ما جاز ان
 يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي وهؤلاء لم يجعلوا فاصلا بين
 النبي وولي الله دعوى النبوة والتحدي بالحارقة والا فخطاب الملائكة لمريم
 وأمرهم اياها عن الله بالركوع والسجود أوضح دليل على نبوتها فان هذا
 تشريع وقد قالوا ان النبي هو من أوحى اليه بشرع يعمل به فان امر بأن
 يعلمه الناس كان نبياً ورسولا . واذا لم تكن مريم نبية كما هو رأي الجمهور

الذين يشترطون في النبي الذ كورة فكرامتها الحقيقية هي كلام الملائكة .
وكهذا ليس من خرق السنن الالهية ولكنه من خرق العوائد بالنسبة لمجموع
البشر لانه مما اختص الله تعالى به طائفة من خلقه أهلهما له باستعداد روحاني
مخصوص والله يختص برحمته من يشاء . و (الجواب الثاني) ان ما وقع لمريم
كان اما معجزة لذكريا واما ارهاصا لعيسى عليهما السلام والارهاص عندهم
ما يتقدم بعثة النبي من الخوارق لتمتد النفوس لقبول الرسالة وتصديق الدعوة .
وأجيب عن الشق الاول بان المعجزة للنبي هي ما يصدر على يده لا على يد
غيره وعن الثاني بمثل هذا وهو ليس بسديد لان ما يحصل للأم يصح ان
يكون تمهيدا لتصديق دعوة الابن لاسيما اذا كانت الخوارق محتفة بحمله
وولادته متعلقة بشؤونه . وقولهم (لو جاز هذا لجاز ان تكون كل معجزة لنبي
ارهاصا انبي آخر يأتي بعده فيمتنع الاستدلال بها على نبوته) ممنوع فانه
انما يتحدى بها مستدلا على صدقه فيما يبالغه عن الله تعالى . وعجيب من
السبكي وامثاله كيف غفلوا عن هذا .

قال السبكي وقريب من قصة مريم قصة ام موسى وما كان من الهام
الله اياها حتى طابت نفسها بالقاء ولدها في اليم الى غير ذلك مما خصت به .
قال امام الحرمين ولم يصير احد من اهل التواريخ ونقلة الاقاصيص الى انها
كانت نبية صاحبة معجزة . اه ونحن لا نرتاب في ان الالهامات الصادقة
هي مما يكرم الله تعالى بها اصحاب الارواح الطاهرة والنفوس الزاكية من
عباده . وهذا من خوارق المادة بالنسبة الى الجمهور ولكنه ليس خارقا
لنواميس الطبيعية ولا مخالفا للسنن الكونية . وهكذا تكون الكرامات الحقيقية
(الحجة الثالثة) التمسك بقصة اصحاب الكهف - قال السبكي فان

لبهم في الكهف ثلاثمائة سنة او ازيد من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلا
غذاء ولا شراب من جملة الخوارق ولم يكونوا انبياء فلم تكن معجزة فتعين
كونها كرامة. وادعى امام الحرمين اتفاق المسلمين على انهم لم يكونوا انبياء
وانما كانوا على دين ملك في زمانهم يعبد الاوثان فأراد الله ان يهديهم فشرح
صدورهم للاسلام ولم يكن ذلك عن دعوة داع دعاهم ولكنهم لما وفقوا
تفكروا وتدبروا ونظروا فاستبان لهم ضلال صاحبهم ورأوا ان يؤمنوا بفاطر
السموات والارضين، ومبدع الخلائق اجمعين. ثم اسهب في بيان انهم لم
يكونوا انبياء. وفي هذه الحجة ابحاث (١) ان اصحاب الكهف كانوا من
آيات الله تعالى لقوله تعالى « ام حسبك ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من
آياتنا عجايب » وقوله تعالى بعد ذكر حالتهم في الكهف (ذلك من آيات الله)
فليس هذا مما نحن فيه كما سبق القول في حبل مريم عليها الرضوان ويوضحه
البحثان التاليان له (٢) ان قوله تعالى « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا
تسعا » هو من حكاية اقوال المختلفين فيهم صرح بهذا المفسرون ويرجحه على
قول من قال انه اخبار من الله تعالى امران « احدهما » ان الله تعالى عندما قص
نبأهم بالحق قال (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) قال البيضاوي
وغيره وهذا يحتمل التكثير والتقليل وانما ذكر التحديد في العدد في سياق
حكاية اقوال الخائفين في قصتهم و (ثانيهما) انه عقب على هذا القول بقوله
تعالى (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض) وهو كالصرح في
انه غير صحيح (٣) قلنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) ان مقضى كلام امام
الحرمين انهم كانوا مشركين ثم هدام النظر الى رفض الشرك واعتقاد توحيد
الله تعالى كما هو ظاهر القرآن. وعلى هذا هل تحقق في حقهم الكرامة التي

اشترطوا فيمن تظهر على يديه ان يكون مؤمنا ظاهر الصلاح - وعرفوا الصلاح بالقيام بحقوق الله تعالى وحقوق العباد ؛ وهذا لا يعرف الا بالشرع لاسيما عند الاشاعرة - وامام الحرمين من اجل ائمتهم والسبكي من اكبر علمائهم - الذاهبين الى انه لاحكم قبل الشرع لافي الاصول ولا في الفروع (٤) يروي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انهم كانوا بعد الايمان على شريعة سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام - وليس عندنا دليل على انهم كانوا بعد عيسى او في زمنه واكثر ما ينقل عن ابن عباس في التفسير لا يصح عنه - وربما كانوا في زمن مختلف احواله الطبيعية عن هذه الازمنة والله اعلم

(الحجة الرابعة) مما اورده السبكي التمسك بقصص شتي مثل قصة اصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام في حمل عرش بلقيس اليه قبل ان يرد اليه طرفه على قول اكثر المفسرين بأنه المراد بالذي عنده علم من الكتاب وما قدمه زاد عن الصحابة (٥) وماتوا عن بعدهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر اه

اقول كان من حقه ان يجمل ما استنبطه من قصص الكتاب حجة واحدة وما ورد في غيره حجة واحدة لان التعدد انما هو في الجزئيات ولكنه اراد التكرير ليجعل حجج الاثبات بعدد حجج الانكار والشق الثاني من هذه الحجة هو عين الحجة الاولى - اما قصة الذي عنده علم من الكتاب فلا نهض حجة لاحتمال انه كان نبيا او ان الايات بالعرش معجزة لسليمان اثبت بها نبوته لملكة سبا ولا ينافي هذا انه جاء على يد غيره لان ذلك الغير

(*) هو ما اشرنا اليه في الحجة الخامسة من حجج التكرين ووعدنا بسر ذلك

الكرامات التي اسندها اليهم والبحث فيها عند ذكر حجج الاثبات ولكن قدمات هذه المقالة فاضطررنا الى تأخير ذلك لمقالة اخرى

من اتباعه وهو الذي امره به فكان آية من الآيات التي اعطاه الله اياها
 قد استتبمت آية اخرى . ويدل على ان الايات بالعرش من نعم الله على
 سليمان عليه السلام شكره لله تعالى عليه (فلما رآه مستقراً عنده قال هذا
 من فضل ربي ليبلوني الأشكر أم الكفر) فلا يأتي هنا قولهم ان المعجزة لا بد
 ان تظهر على يد النبي نفسه . قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (قال يا أيها
 الملائكة ايكمن يا أيها المرسلون ما نصه (اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به
 من العجائب الدالة على عظيم التمرد وصدقه في دعوى النبوة) . ومن
 المفسرين من قال ان الذي عنده علم من الكتاب هو سليمان نفسه قال
 البيضاوي فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه
 الكرامة كانت بسببه . وقال بعضهم انه جبريل او ملك اخر

فلخص مما تقدم ان قصارى ما يحتاج به من الايات الكريمة ان الله اكرم أم
 موسى بالالهام الصحيح واكرم السيدة مريم بكلام الملائكة وليس في شيء
 من هذين الامرين مخالفة لسنن الله تعالى في الخلق . وان لله تعالى في خلقه
 آيات لا تنطبق على سنن الكون المعروفة كحبل مريم وولادتها من غير
 افتران برجل وكالضرب على اذان اهل الكهف سنين عددا . فأما الالهام فانه
 لا يزال يقع في كل عصر لاصحاب النفوس العالية فهو كرامة اختصاص بها من
 دون سائر الناس واما كلام الملائكة للناس فلم يثبت لغير الانبياء به وجه قطعي
 الا لريم فان كانت غير نبيه فهو كرامة قطعية لها تدل على جوارده لغيرها
 وورد في آثار ظنية وقوع ذلك لغيرها . ولعل كلامهم لغير الانبياء من قبيل
 الالهام . وقد وفينا هذا البحث حقه في كتابنا الحكمة الشرعية . واما الايات
 الاخرى فانها توجد في كل عصر ويسمى بالفلاسفة (فلتات الطبيعة) والمؤمن

يستدل بها على قدرة الله تعالى ولا يستنكر ان يكون لها اسباب خفية لم يطالع
الله تعالى عليها عباده (وما أوتيتم من العلم الا قليلا)

باب التربية والتعليم

ورد الينا ما يأتي من حضرة الكاتب الفاضل عبد العزيز افندي محمد وكيل النيابة
في محكمة الزقازيق فتلقيناه بالقبول مقرين بفصله شاكرين له سعيه وهو
حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار المفيدة

لما رأيت ان مجلتكم التي هي مجني الفوائد العلمية وملتقى الشوارد الحكمية قد
وسعت في صفحاتها مكانا لنشر ما يختص بالتربية والتعليم ورأيتم تنفقون من ذلك أقوم
الطرق وأجلها اثرأ رجوت ان تفضلوا علي بتخصيص موضع وان صغيرا منها أقدم فيه
لقراء هذه المجلة كتابا جليلا في التربية العمالية أنا مشغول بنقله من الفرنسية الى
العربية وأود نشره فيها تباعا . الكتاب من تصنيف الحكيم المربي الفونس اسكيروس
سماه (أميل القرن التاسع عشر) عارض به الحكيم الشهير جان جاك روسو في كتابه
المؤلف في التربية المسمى (أميل القرن الثامن عشر)

هذا الكتاب النفيس حكي فيه مؤلفه حكاية زوجين فرنساويين قضى عليهما الله
بالتفريق لسجن الزوج في فرنسا بسبب جريمة سياسية على ما يظهر واغتراب الزوجة في
انكلترا وقد شعرت الزوجة في أوائل أيام الفراق انها حبل فأخذت تكتب زوجها
ويكاتبها في طرق التربية اللازم اتباعها في شأن الولد وقد تضمنت هذه الرسائل من تلك
الطرق أحبها واكفلها بوصول الانسان الى السعادة ولا أريد ان اطيل في وصفها في
الاطلاع عليها غناء

وفي هذا المقام يجب علي ان أخص الشكر لحضرة الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة
الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فإنه حفظه الله هو الذي نبهني الى هذا الكتاب
المفيد وحثني على ترجمته ونشره كما هو شأنه في الارشاد الى كل ما ينفع الامة والوطن فجزاه

الله عنهما خيرا الجزاء. وهانا ذا مقدم لحضرتكم مايسر لي الآن تعريبه وواثق منكم
بقبول ماطلبته ولكم مني ومن الناس خالص الشكر! (عبد العزيز محمد)

(اميل القرن التاسع عشر)

(الباب الاول)

(الام)

من الدكتور اراسم الى زوجته في ٣ يناير سنة ١٨٥٠ (*)
قد مضى علي يا عزيزتي هيلانه ثمانية أيام طوال عجزت فيها عن الكتابة اليك
واعوزتني العبارة التي ارضاها لوصف ما عانيه من مفضض الالم . ليس ما يقاسيه الاسير من عذاب
الاسر هو الحرمان من الغدو والرواح والمعجز عن الشيء مطلق السراح بل عذابه
الاكبر هو ضيق الصدر وابتئاس النفس . تلك القباب التي تواجه المسجون نفسها وتلك
الاهمة ذاتها وتلك الدهاليز بعينها هي التي تبديل منه الافكار . وتوقعه في الدوار . حتي
يقذفه هذا العناء . في مهواة الفناء . وهذه الاحجار احجار البناء تمسخه فتحيله حجرا
مائها . في أول عهدي بالسجن كنت صنما لأرجع للناس قولاً . ولا املك لهم ولا
لنفسى ضرراً ولا نفعاً وكدت أعدم حركة الفكر . وبقايا الشعور . بل كان يخيل لي اني
قد فقدت وجودي وفيتت عن نفسي وانتقلت حياتي الى السجن نفسه لحصره اياي
في دائرة من الوجود مشؤمة صناعة لاجولان للفكر فيها . واني اؤكد لك ان من هذه
حاله يلزمه عمل كبير للرجوع الى وجوده . وهذا العمل قد قمت انا به والآن قد ثابت
الي نفسي واصبحت مالكا لحسي . لا ترجن مني ان اصف لك *** فان المسجون قلما
يعرف ما يسكنه من المحال واني قد نقلت من *** في غروب الشمس ولما وصلنا الى
السجن كان الليل قد أرخى سدوله ولم يبق لي من الضياء الا بقية لا اكاد اميز بها غير
الاشباح السوداء لبروج السجن الصغيرة وأسهمه وأسنته الحجرية المتطاولة الى
السما المظلمة . وكان يخيل لي ان البناء قصر شيد بالظلمات . نزلنا من العجلة وصعدنا

(*) عن يمين رقم (٥) في الاصل الفرنسي فقط لاهام السنة والاكتفاء بان ذلك

في النصف الثاني للقرن وقد جعلنا بدل النقط خطأ عرضيا

مشاة الى طريق مدرج منحوت في الصخر ومؤدى الى سجن الحكومة وكنت امشي وأراني
كأني في حلم ومع هذا فقد راعني منظر شيئين وهما الجمال الباهر في بناء السجن المتوج
لقمة الجبل المظلم والبحر التي تصطبج امواجه وتضطرب . وقمة هذا الجبل ليست
الاقطعة من الصوان برزت من صحراء رملية . ورمل هذه الصحراء يمتد الى البحر
وعليه علام الكآبة والحزن وكنت امير المحيط من بعد في ضوء الصفائح المائية المضطربة وليس الحال
كذلك في جميع الاوقات لان المحيط في ابان المديفر الساحل ويعلو ويصطبج ويحرق
بالجبل من كل جانب فتكسر عليه امواجه . يصل النور الى مخدعي من السجن وهو
مقابل للمحيط من كوة صغيرة ككوى الاسلحة النارية في الماقل أو كالذي يسميه
المهندسون (برنخا) فكانت على ضيقها مسرحة للنظر لانهاية له . وهي من الارتفاع بحيث
لاشاهد منها سطح البحر الا قائماً على اطراف اصابع الرجلين فاذا جلست لا يبقى لي
ماتع به نظري الا السماء ولا بأس في ذلك علي اليس لي بمشاهدة السماء جزء من
الكون ؟ اني اشاهد في ساعات كاملة طائفة من ظواهر هذا العالم لم تكن تستافتي اليها
الى هذا العهد وهي الوان الضوء المتغيرة والصاعقة وخبوب الثلج المتناثرة والضبباب
والجمال الخيالي المظلم للاحداث الجوية . غيري من الناس يحب ان يشاهد السماء في
البحر حيث تنظر في مرآة السحب الى نفسها أما ان افعل العكس منهم فان البحر بالنسبة الى
هو الذي ينعكس على السماء فأراه في مرآتها

قد رأيت مما ذكرت ان لي منفذاً اشاهد منه العالم فما الذي يمنعني من ان اتخيل في
السحب سلاسل جبال وفي سهول الاثير ارباقا ومزارع زرقا . تلك المناظر الخلوية
المعلقة في الهواء ليست كما علم الاطلا لاطافية لا فكري وما أتذكر من معلوماتي . تبعث الانسان
وحدته على البحث في خياله عن صور الاماكن التي عرفها والاشخاص الذين احبهم فانا الآن
بسبب استحضار مرآتي الماضية الجميلة في حيز من النور قد انفتح فوق رأسي وفي هذا
الحيز اراك . هل اقدر على ان اصير خيالياً ان كان ذلك فهذا آخر عقاب لعقل لم يشتغل
منه عشرين سنة بغير العلوم الحققة على انني لست اشكو من شيء فطوبى لمن يمكنه عند
سقوطه ان يرتكن على فكرة انه دافع عن حوزة القانون وكان سبب دقاعه حقاً واذا
كنت أتألم فليس ذلك الا لاني كنت سبياً في تألك اه

اثار علميه

(تقاريط)

(كتاب الوجيز) يعلم القراء ان جمعية تألفت في القاهرة لطبع الكتب العربية النافعة لما في هذا العمل من المساعدة على نشر العلوم و احياء تصانيف سلفنا الاولين الذين نقبس من أنوارهم . وفتخر بآثارهم . وقد كان باكورة عملها طبع كتاب الوجيز في فقه مذهب عالم قريش الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي صنفه حجة الاسلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى . وان نسبته الى هذا الامام كافية في تقريظه لان المشتغلين بالفقه يعلمون انه هو الذي حرر المذهب وجمع شوارده و قيد أوابده وان كتب الشيخين الرافعي والنووي مأخوذة من كتبه . ولكن لا بد في التقريظ من بيان أمر تعرف به قيمة الكتاب وهو انه كان من رأي الامام ان يؤلف في كل علم وفن ثلاثة كتب مختصر ومتوسط ومطول يذكر في المختصر أمهات المسائل التي لا بد منها لمحتاج ذلك العلم وفي المتوسط ما يحتاج اليه من يريد ان يكون عالماً به من بسط المسائل و اوضحها بالادلة والشواهد ويكون المعارف جامعاً للتوادر مستقصياً اتم الاستقصاء ليكون مرجعاً عند الحاجة . وقد ألف كتب الفقهية الثلاثة (الوجيز والوسيط والبسيط) طبق هذا الرأي وأشار بأن يكون المتعلمون ثلاث طبقات مبتدئون يقرأون الوجيز ومتوسطون يقرأون الوسيط وان يكون البسيط لمراجعة العلماء المنزهين . ولا تحسبن الوجيز من الكتب المختصرة اختصاراً أختلا التي قلنا من قبل انها كانت تبدأ ضياع العلم وفساد التعليم والسبب في وضع الشروح والحواشي والتقارير المضرة ؛ كلا انه سهل العبارة وقد طبع في مجلدين وكان الامام المؤلف استطاله على المبتدئين فالف لهم الخلاصة . وان فيه كثيراً من الفروع النادرة والمسائل التي تكاد تقع . ولو انه الف هذه الكتب في نهايته بعد تأليف الاحياء ووقوفه التام على مقاصد الشريعة لأدخل الفقه في طور جديد من الاصلاح . فان اتقاده على الفقهاء بالتوسع وغيره يصيب بعض ما في كتبه الفقهية . ولولا هذا ما اهتدى الي ذلك . ومن فوائد

الوجيز الاشارة بالرموز الى خلاف الامامين ابي حنيفة ومالك وخلاف المزني من اكابر اصحاب الشافعي (رجمهم الله اجمعين) والى الوجوه البعيدة للاصحاب والكتاب مطبوع في مطبعة الاداب والمؤيد بحرف جميل على ورق نظيف وثمان النسخة عشرون غرساً .

(المسامرة شرح المسامرة) اما المسامرة فتمت في العقائد اختصر فيه العلامة الكمال بن الهمام الحنفي الرسالة القدسية للامام الغزالي وزاد عليها مسائل كثيرة فكان كتاباً مستقلاً .

وشرحه تلميذه العلامة الكمال بن ابي شريف الشافعي شرحاً لطيفاً وكتب عليه حاشية تلميذه المدقق الشيخ زين الدين قاسم . وقد طبع كتاب المسامرة مع شرحه وحاشيته بمعرفة الفاضل الشيخ فرج الله زكي الكردي في المطبعة الاميرية بالمصرية فجاء المجموع كتاباً يزيد صفحاته على ٣٥٠ صفحة بالقطع الصغير والكتاب من احسن المختصرات التي الفت في العقائد تحقيقاً وتحريراً فبحث المشتغلين بالعلم على الاقبال عليه

(تهذيب الاخلاق) ان الكتب العربية لدينا كثيرة في جميع العلوم والفنون التي الف فيها سلفنا الاممخن في أشد الحاجة اليه ولانحيا الحياة الانسانية الحقيقية آلابه وهو تهذيب الاخلاق بل ان هذا العلم قد كان حظه أقل من حظوظ سائر العلوم في أمتنا أيام كانت أمة عزيزة « اذا الناس ناس والزمان زمان » فكيف يكون شأننا اليوم ؟؟

ويسرنا ان نرى النهضة العلمية الحديثة قد نهبت فينا الشعور بجميع ضروب الاصلاح الذي نحتاجه . ومن ذلك طبع كتب الاخلاق والتربية فقد طبع حديثنا الكاتب الفاضل عبد العليم افندي صالح المحامي (كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق) للفيلسوف الاسلامي احمد بن مسكويه من علماء القرن الرابع للهجرة وهذا الكتاب أحسن ما رأيت في لغتنا الشريفة في فلسفة الاخلاق (الحكمة العملية) وقد عشقته عند اطلاعي عليه فطالته غير مرة وانتفعت به وقرأته درساً لبعض طلاب العلم ولا أزال أحض كل مشتغل بالعلم ومحب للفضيلة على مطالعته المرة بعد المرة . ومن فوائده انه يعطي مطالعه مادة للكتابة وعبارته بايغة يستفيد المطالع من لفظها كما يستفيد من معانيها . وقد طبع في مطبعة الترقى ذات الحروف الجميلة والاتقان المشهور . وفي مقدمته مقالة مفيدة للكاتب البليغ الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الكريم سامان احد الاعضاء في المحكمة الشرعية العليا في القاهرة

وفي مجلس ادارة الازهر الشريف بين فيها وجه شدة الحاجة الى مثل هذا الكتاب . وتليها
مقالة من انشاء مانزم الطبع في مضاميد المؤلفين ونصده في ترجمة المؤلف . وثمن النسخة ١٥
غرشا وهي ليست بشيء في جانب فائدة الكتاب

الاجتياز التعليمي

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني
(المعارف العمومية والمدارس)

كان تعليم المسلمين بتركيا فيما سبق محصوراً كله في المساجد وكان لمدارس القسطنطينية
شهرة عامة وذلك بسبب هذا الحديث « طلب العلم قريضة على كل مسلم ومسلمة » فكان
يوجد في ذلك العهد نوعان من المدارس وهما المكاتب أو المدارس الابتدائية المعهود بادارتها
لائمة المساجد في الجهات المختلفة والمدارس أو معاهد تلقي علوم الكلام والفقهاء والفلسفة
وهي ملحقة بالمساجد الكبرى وجميعها تنفق عليها ادارة الاوقاف ولم يكن في تركيا
مدارس وسطى فكانت التلامذة لهذا السبب تنتقل من المدارس الابتدائية الى المدارس
العليا بدون استعداد كاف يؤهلها للاستفادة من دروسها وقد أصبح التعليم في مدارس
الحكومة بديلاً من التعليم في المساجد بسبب خروج امر التعليم العام من يد علماء الدين
الى يد الحكومة الا المدارس الدينية العالما فانها لازالت في دائرة اختصاص مشيخة الاسلام
ومثل هذا التغيير لم يتم دفعة واحدة فانه من الضروري في تنفيذ مقتضى ما يكتب في
الاوراق من أوامر الاصلاح من مضي زمن تحصل فيه التجربة والاختبار فلقواعد
النظرية ان لم تصحبها طريقته منى للعمل بها كانت مقتضياً عليها بالعقم وان كانت من اسمى
القواعد . تلك الطريقة المثلى هي التي كانت تعوز الحكومة العثمانية ولم يتأت هذه بما بذلته
من الثبات والهمة الوصول الى النتائج المطلوبة . قبل سنة ١٨٧٦ كانت المعارف العمومية
فيما يختص بالمسلمين قد وصلت الى دائرة ضيقة جداً ماعدا بعض مدارس للتعليم العالي
أبقتها الحكومة في القسطنطينية فالمدارس الابتدائية بسبب انها كانت مؤسسة على نظام
قديم جداً لم يكن صغار التلامذة المسلمين يحصلون فيها الا تربية في غاية التقص

اذ كانوا لا يتعلمون هناك الا مجرد القراءة والكتابة خصوصا في مدارس الاقاليم حيث كان درسا التاريخ والجغرافيه مهملين لاحظ لهما من العناية ولم يكن التعليم الثانوي والتعليم العالي احسن حظاً وأوفر عناية من التعليم الابتدائي نسبه انه لا ينكر ان الثبان في القسطنطينية من الطبقات الممتازة من الامه كان لديهم من الوسائل ما يمكنهم من دخول مدارس الحكومة الخصوصية والمدارس الاجنبية الا ان هذا يختص بمعدا المدارس الابتدائية أما الآن فقد تغير الحال تغيراً كلياً فالمعارف العمومية قد سطعت شمسها في سماء تركيا فقتشع ضوءها ظلام الجهل ووصل الى ابعاد ارجاء المملكة فان جلالة السلطان عبد الحميد لما كان معتقدا ان في نشر العلم زيادة لصولته وتأييداً لدولته عمل بمقتضى الحديث الشريف « اطلبوا العلم ولو في الصين » وسار بالمملكة العثمانية في هذا الطريق حتى أحلها المحل الاول في التربية العقلية (مبالغة) . قسم القانون الاساسي للمعارف العمومية المدارس تقسماً نظرياً الى قسمين وهما المدارس الاميرية التي تتعلق ادارتها بالحكومة دون غيرها والمدارس الخصوصية التي ليس للحكومة عليها الا مجرد المراقبة وهي التي يؤسسها ويدبرها بعض الافراد والطوائف (ومن هذا القسم المدارس الدينية الاسلامية والمدارس غير الاسلامية) الى ثلاث درجات وهي التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي والتعليم العالي

(التعليم الابتدائي)

يشمل التعليم الابتدائي ثلاثة انواع من المدارس وهي مكاتب الصبيان التي يمكن تشبيهها بمعاهد تربية الاطفال في اواسط أوروبا والمدارس الابتدائية او المدارس الابتدائية الحقيقية والمدارس الرشدية او المدارس العالية الابتدائية فالابتدائية مدة التعليم فيها أربع سنين ومواده هي مباني التهجئة للغة التركية وسنننات من القرآن والقراءة التركية والخط ونحو اللغة التركية والحساب والجغرافيه والتاريخ . التعليم الابتدائي في حق المسلمين مجاني واجب ، فيجب على رؤسنا ان يفتتوا على حسب ما يقضي به القانون ان يتقدموا الى رئيس بلدية المحلة التي يقطنونها المسمى المختار لاجل ان يسجلوا لديه أسماء اولادهم ذكورا واناثاً متى كانوا في السادسة من عمرهم في سجلات الصبيان او الابتدائية مالم يثبتوا ان لديهم وسائل للتربية الابتدائية المنزلية (لها بقية)

روى مكاتب السترد في الاستانة ان جلالة السلطان قد اهتم أخيراً اهتماماً عظيماً
 بامر حكومة شبه جزيرة العرب وانه عازم على انشاء حكمدارية فيها تشبه خديوية مصر
 (كذا) فتنقسم ولاية اليمن الى ثلاث عمالات يتولى حكومتها دولتو حسين حلمي
 باشا الذي نال منزلة سامية في عين جلالته ويكون له الحق في تعيين رجال الاحكام الذين
 يريدهم ولكن بعد موافقة الباب العالي على تعيينهم ويكون القائد العسكري في الولاية
 خاضعاً للحاكم العام رأساً وربما استقدم القائد الحالي دولتو المشير عبدالله باشا وعين قائداً
 آخر بدلاً منه . وستوضع أيضاً خطة جديدة للجيش تقضي بتجنيد قبائل العرب
 وتأليف ستين الى مئة فرقة من الحيلة على النمط المتبع في تشكيل الفرق الحميدية ويكون
 اكابر ضباطها كلهم من الاتراك وتنظم الضرائب تنظيماً جديداً بحيث يصبح دخل الدولة
 العلية منها ستة ملايين ليرة عثمانية . قال الكاتب وان الحزب العربي في المابين الذي يرأسه
 سماحتو السيد ابو الهدى افندي الصيادي الرفاعي مجمع على استحسان هذا التغيير وانه يحض
 جلالة السلطان على اجرائه وانه اذا تم هذا الاصلاح الجديد اضطرت الدول ذات المصالح
 في المسألة الشرقية الى زيادة الحذر والمراقبة
 (الاهرام)

يتوقع الناس في كل يوم نشوب الحرب بين انكلترا وجمهورية الترنسفال التي يبلغ
 اهلها نحو سبع اهالي لندره عاصمة بريطانيا العظمى السائدة على نحو ثلث العالم والاخبار
 البرقية الاخيرة افضحت عن وقوع ما يتوقع . وما ظهرت بوادر الحرب وآياته المنذرة
 اشتغل بها العالم المتمدن فمن ماذل لانكلترا أو غامر لها على طمعها الذي الحأت به الترنسفال
 الى مناصبتها ومن متعجب من اقدام هذه الشرذمة الصغيرة على مناهضة هذه الامة الكبيرة
 وسنين في الجزء الآتي انه لا لوم على الاولى ولا عجب من الثانية لان كلا منهما لم تخرج عما
 اقتضته طبيعة عمراتها

زلزلت الارض زلزلة شديداً في مدينة آيدن دمر الالوف من المباني في أقل من
 دقيقة واحدة وتصعد كثير من المباني القوية وتداعي للسقوط وحصل خسف في بعض
 الجهات وكان من شدة الزلزال ان شعر به في جزيرة ساقزومتاين . وتعدى اثره في الحراب
 الى القرى المجاورة للمدينة والحسائر عظيمة جداً . وقد انعم مولانا السلطان الاعظم على
 المصابين بمبالغ عظيم من المال وصدرت الاوامر بجمع الاعانات لهم فبشر بذلك وعسى ان
 يقدم بعض كرام المصريين بتأليف لجنة لاعانة اخوانهم المنكوبين فهم أهل المكرمة
 صدرت الارادة السنية باثناء اربع مستشفيات في مكة المكرمة والمدينة المنورة وينبع وجده
 لاجل معالجة الحجاج الذين يمرضون في السفر فالزال مولانا امير المؤمنين عوناً لهم على عمر السنين

المصباح

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٢٤ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ فلسفة الحرب الحاضرة ﴾

حكومة صغيرة ينقص عدد رعاياها عن مليون واحد تهضم حقوق دولة عظيمة رعاياها ثلاثمائة مليون أو يزيدون. ثم تنذرنا بالحرب ثم تبدأها بالقتال ويكون لها الظفر غير مرة ان هذا الشيء عجاب !! اما هضم الحقوق فهو دعوى بريطانيا العظمى على الترانسفال الصغرى ويقول السياسة من غير الانكليز انه لا ذنب للترانسفال الا الالباء من ضم انكلترا والمحافظة على استقلالهم في جولرها وان الانكليز خلقوا للترانسفاليين ذنباً ليتخذوه حجة لهم امام أوروبا على اضطرابهم للايقاع بهم وعدم خروجهم عن سنن التمدن والانسانية في الزامهم باجابة ما يطلبون. وان غرض الانكليز الحقيقي الاخذ بشار الدكتور جسون الذي نكل به الترانسفاليون من قبل والتمهيد لمشروع مسل رود في جعل القسم الشرقي من أفريقية مستعمرة انكليزية من رأس الرجاء الصالح الى الاسكندرية. ومهما يكن من الامر فحسب الترانسفال ان معاملتها مع بريطانيا العظمى في السلم والقتال. معاملة الاكفاء والاقبال. الجرائد في الغرب والشرق تصف الانكليز بالطمع والجشع ويرى ساستهائه

ليس لهذه الدولة حجة قيّمة في التعدي على الترانسفال ويقولون ان
البريطانيين المقيمين في تلك الجمهورية لتجارة واستخراج المعادن لا يشكون
من حكومتها ولا يبالون بمحقوق الانتخاب لانهم لا ينوون الاقامة فيها
واتخاذها وطناً وان حكومتهم هي التي حملتهم على التبرم والشكوى لتتخذ ذلك
ذريعة لمناسبة تلك الجمهورية كما صرح بذلك بعض من عاد الى أوروبا منهم
في هذه الايام. ونحن نقول ان هذه الحجّة الاكسائر الحجج التي تحتج بها
الدول الاوربية في فتوحاتها - تمويها للمدوان. وارضاء للتمدن بالبهتان. كنشر
لواء الحرية. واستبدال التمدن بالهمجية. وابطال الاسترقاق. وتعميم المعارف
في الآفاق. اتحد المعنى وتعددت العبارات. والصيد واحد والشباك مختلفة.
وانما يمدل الاوربيون بعضهم بعضاً بالخروج عن التملات المعتادة حسداً من
عند أنفسهم للدولة السابقة في ميدان الاستعمار. وما الاستعمار الا قروح
وتقلب بالحيلة والخداع مهما افادا والا فبالحرب والجلاد. وما كانت الحرب
غاية يلجأ اليها بعد فراغ جراب الحيل الا لاجل الاقتصاد في المال
والرجال. لا كما يقولون انها شفقة على الانسانية. وأدب من آداب المدنية.
فقد كان تئكيل الانكليز بدر او ايش السودان. مما نشعر له الابدان. ويدل
على ان الاوربي لا يرى غير قومه من نوع الانسان. - هذا والانكليز ابعد
الامم الاوربية من الضراوة بالحرب. وأقربها الى اختيار السلم.

هذا مجمل ما يقال في انتقاد الاوربيين على الانكليز وفي حقيقة امرهم
وأما هذه الجرائد الشرقية فهي ترجع صدى اقوالهم وتضيف اليها ما شاءت
السياسة من ذم الانكليز وتكبيهم صراط العدالة وانحرافهم عن سنن الفضيلة
وأما نحن فنقول ان انكليترا ما جاءت في المدينة أمراً فرياً فان طبيعة الاجتماع

البشري كطبيعة كل موجود حي - ألم تر الى كل جسم حي من نبات وحيوان كيف يطلب التغذية من الخارج مادام حياً وما يدخل في بنيته من الغذاء يئيميه ويمده في بعض الاطوار ويحفظ عليه وجوده وقوته في طور آخر حتى اذا ما اذن باري الكون بانحلاله وعدمه يعجز عن تناول الغذاء الكافي لحفظ وجوده فتفتك فيه عوامل الانحلال حتى يصير الى الفناء والاضمحلال - وقد تعطل وظائف التغذي في الجسم لعلّة عارضة ثم تزول تلك العلّة بسبب من الاسباب كالمعالجة العملية فترجع الى الجسم صحته فيعود متغذياً يطلب المدد لقوام حياته من الاجسام الاخرى التي من شأنها ان تكون غذاء له - هذا الذي نشاهد في اشخاص الحيوانات والنبات في الادوار الثلاثة - النمو والوقوف والانحلال الذي يعقبه الفناء - هو بعينه مشاهد في الامم والدول - وهو فيها اضطراري لا اختياري وان كانت جزئيات الاعمال تؤتي من الافراد بالاختيار - فليس في طاقة الدولة القوية ذات الامة العزيزة ان تمتنع عن طلب السيادة على غيرها وتوسيع دائرة نفوذها في الامم الضعيفة كما انه لا طاقة للافراد من الانسان وغيره من الاحياء على ترك الغذاء بالمرّة لان مصادمة الطبيعة ومقاواتها لا يبطال عملها مما لا يستطيعه الناس - نعم يقدر الانسان على تأخير الغذاء عن وقته او تقديمه عليه ويفضل غذاء على آخر مما في استطاعته تناوله ، والترجيح في هاته الاحوال تابع للعلم بالمصلحة والمنفعة ولكنه لا يترك الغذاء بالمرّة مع الاستطاعة عليه الا لعلّة في الجسم او النفس - وكذلك شأن الدول في الفتوح والاستعمار لانّ تركهما الا بعلّة المعجز ولكنها تختار بلاداً على اخرى وقد تتعجل بشيء من ذلك او تؤخره عن الوقت المناسب اذا اقتضت المصلحة ذلك - كما تؤكل الفاصكة قبل بدوّ صلاحها

والطعام قبل نضجه اما لشدة الجوع واما خشية ان يحال بينها وبين الآكل .
وكما يؤكل اللحم قديداً حيث لا يوجد غريزاً طرياً . لا جرم ان تعدي انكترا
على الترنسفال ومحاولة التهامها من الابتسار (أخذ الشيء قبل أوانه) ولكن
الشديد القرم يأكل اللحم التي وربما حملته الضراوة على نهش لحوم الاحياء .
لا يرتاب أحد في ان شعب هذه الجمهورية شعب حي حافظ لوجوده متمتع
بجميع ما تتمتع به الامم الحية من المزايا الصورية والمعنوية . ومن طبيعة الجسم
الحي المتمتع بالنزاج المعتدل الصحيح ان يدافع ما يعرض لمزاجه ويقاوي
ما يهدو على حياته ولا يستسلم لعوادي البلاء . ويستهدف لعوامل القضاء . ومن
يقول ان طبيعة الاشلاء . كطبيعة أولى القوة من الاحياء ؟؟ فما ظهر من
كل من انكترا والترنسفال هو ما اقتضته طبيعة عمراتها فلا لوم على الاولى
ولا تثريب . وليس ما جاءت به الثانية بالامر العجيب . وهذا هو ما وعدنا
ببيانه في المنار الماضي

يقال ان بين الانسان وبين سائر الاحياء فرقا فهو يعمل منفردا ومجتما
بالاختيار لاسباق القطرة فقط ويوصف بالاعتدال في أعماله ومناشئها من
اخلاقه وسجاياه فيمدح . ويرمى بالتفريط أو الافراط في ذلك فيدم . وهو
مكلف بان يمدل في تصرفه بالطبيعة ويقف في تحصيل مطالبها عند الحدود
المشروعة والمعقولة . واننا نرى الترنسفال في المدافعة أقرب الى الافراط من
انكترا في التعدي والمهاجمة . بل انها هي التي أجلت انكترا للحرب بانذارها
الشديد المعلوم فكانها هي التي ابتدأت الحرب بل هي التي ابتدأتها حقيقة .
نقول ان هذا الكلام صحيح وان حكومة الترنسفال قد تهورت ولكن لها
عذرا في التبرجل بالحرب لانها علمت ان ذلك واقع ماله من دافع ونز الفائدة

في التأخير انما هي لمدوتها حيث تستكمل جمع القوة اللازمة لبادتها . على
انها تلام على عدم التساهل في الدفع بالتي هي احسن قبل ان تكتب انكترا
الكتائب وتسوق الجنود الى الحدود . اللهم الا ان تكوني على بينة من ان
تلك المطالب تعبت باستقلالها فانها حينئذ يصدق فيها قول الشاعر
اذالم تكن الا الاسنة مركباً * فلايسع المضطر الا ركوبها

فكيف بها اذا شعرت بان غاية هذه المطالب محو وجودها القومي وادغامها في
المستعمرة الكبرى التي تجتهد بريطانيا العظمى في انشائها وقد تجاوزت في التمهيد
لها من الشمال الحرطوم وأم درمان وتعلم (أي الترنسفال) انها هي العقبة الكاؤود
التي لا بد من تمهيدها في الجنوب ؟ أليست جديرة في هذه الحال بأن تمثل
بقول أبي الطيب

وإذا لم يكن من الموت بد * فمن المجران تعيش جباناً ؟

بلى . الجبن والاستبسال . هما عاملا الفناء والزوال . وعاقبة الشجاعة والاقدام .
اما الظفر واما ميتة الكرام . وليس استبسال شعب البويرس واستماتته لاجل
الامر الثاني (ميتة الكرام) كما يظن اكثر الناس بل هو يطعم بالظفر بعدوه
ويرجو ان يكون له الغلب عليه لاسباب منها اعجابه بنفسه واستهائه بخصمه
لا سيما بعد الظفر بحملة الدكتور جنسون الانكليزي فان البويرس يعتقدون بانفسهم
انهم أشجع الخلق وأبسلهم والباسل لا يستبسل . ومنها ان التعليم العسكري عام
فيهم ومتى دخل المدوّ بلادهم فانهم يتألبون عليه كباراً و صغاراً نساء ورجالا
حتى يظفروا به فيقتلوه او ينفوه او يبيدوهم عن آخرهم وبمثل هذه المزية
تحفظ الشعوب الصغيرة استقلالها وتركها حلّ الدمار بأقوى الامم وأعظمها
... ومنها ان لهم من ولاية الاورانج الحرة حليفاً وظهيراً . ومنها انهم

مدافعون وخصمهم مهاجم ومنها انهم يتوقعون ان يثور أبناء جنسهم في مستعمرة الرأس على خصمهم اذا لم يبقوا فيها حامية كافية لمنع الثورة. وابقاء الحامية مفرق لقوتهم ومضعف لهم والظاهر ان بريطانيا العظمى على عظمها انما تقدر على التنكيل بالفرنسفال بالمطاولة لا بالمناجزة. ولا عار على امة ان تقلبها امة يزيد عدد رعاياها على عددها اكثر من ثلاثمائة ضعف. ولها الفخر الاكبر والشرف الأعلى في الشجاعة اذا هي طاولتها في القتال. او كانت الحرب بينهما سجال. فكيف اذا هي ظفرت ولو في بعض الاحوال -

هذا خير مثال للامم الحية والامم التي تعد في الموتى وبه يفهم قول اللورد سالسبري ان الامم الحية تزداد حياة والمائة تزداد موتاً. ولكننا يدينا ان الامم التي ظهر فيها الانحلال يجوز ان ترجع الى صحتها بازالة العوارض التي طرأت عليها فغلبت التحليل على التركيب. ففسى ان يكون في كلامنا موعظة وذكرى (وما يتذكر الا عن نيب)

باب الترتيب في التعليم

(اميل القرن التاسع عشر)

(٢) من ارسم الى هيلانه في ٦ يناير سنة ١٨٥٠

حدث بالامس بين الساعة العاشرة والحادية عشرة صباحاً ضباب كثيف غمر الشاطئ كله والمادة في مثل هذه الحالة ان تدق الاجراس ايذاناً بالخطر فلذلك طفقت اجراس القرية القريبة من السجن تطنطن وتيسر لي ان افهم المقصود من هذه الاشارة. الساحل المحرق بنا ممتلئ بالاطار لان الرمال المتحركة ومستنقعات الماء الراكد والمد والجزر كلها حباتل ترقب

اصطياد السائح الضال كامنة له تحت استار الضباب لذلك ناديه أصوات
الاجراس وتحذره من الوقوع في الخطر وترشده بمصدرها الى الطريق الذي
يلزمه سلوكه ليصل الى سفح الجبل اسرع ما يكون . وقد سألت في مساء
هذا اليوم سجاناً لنا يسكن اهله القرية عما حدث فأخبرني بان طفلين
منسكين قد فاجأهما أمواج البحر في ابان المد فأخاطت بهما وكادا يغرقان
لولا ما بذله من الجهد والهمة صيادو الشاطئ من ذوي النجدة والبسالة في
انقاذهما من مخالب الموت غير مبالين بالخطر الذي كاد يذهب بقواربهم . من
هنا ترين اني على بعدي عن العالم وحرماي من معرفة ما يحصل فيه قد
قدرت ان أتخفك بهذا الخبر السار . اه

(٣) من ارسم الى هيلانه في ٨ يناير سنة - ١٨٥

أنا في السجن تتعاقب عليّ الساعات وكلها متشابهة لا اختلاف بينها
فليست الحياة هنا الا يوماً واحداً بسبب ما يخرج الصدر ويضيق على النفس
من توحد الاشياء وتشابه الاطوار وعدم تغير شيء منها . آه لو عادت اليّ
نعمة العلم بما يقع في الخارج وليتني أعرف شيئاً من اخبارك . قد منحنتي ادارة
السجن الحق في ان اخرج من مخدعي للتنزه كل يوم ساعة او ساعتين على
رصيف مرتفع للسجن فانا اصرف هذا الزمن في اجالة نظري والسياحة به
فيما حولي من الاشياء لا تعرفها فاني للآن ما كنت اعرف شيئاً في هذا
المكان بل كنت اجنبياً منه للمرة اذ كنت كميت التي في مكان لا يدري اين
هو وقد ابتدأت منذ اسبوع ان اعرف اين مستقري فتجديني الآن اهتم
بتعرف شكل الاماكن المحيطة بي ترفاً صحيحاً يعيشي على ذلك وجدان
لاشك في انه عام في جميع المسجونين . لا ينفك ناظر اي عن اكتشاف مالم

اكن رأيت حال دخولي في السجن . واخالي قادراً علي ان يرسم في الورق صورة ما حدثه البحر في الشواطئ من النقطع فنشأت عنه الخلجان والرؤوس التي تمتد كالاسنة امتداداً أفقياً وصورة الصخور التي تظهر قمها احياناً في ضوء الشمس ويختفي نصفها احياناً في ظلام الضباب البعيد . وقد عرفت ايضاً رسم البناء الذي يحويني وأوضاعه الهندسية الجميلة ونظماياته الحربية ومعاقله الطبيعية ومنحدراته ومناطق اسواره . لم يكن اهتمامي بمعرفة ذلك مبنياً على تدبير حيلة للهرب كلا فقد حاول ذلك غيري من المسجونين ووردوا بالحيلة لاننا اذا امكن ان ننجو ممن يقومون على حراستنا من المساكر والسجانين الذين يتصر ان نخدع يقظتهم والفتاهم فاننا لاننجو من المحيط والرمال الخائلة بوعوثها والمقبات الكثيرة الاخرى . وانما انا ابحت في ذلك عن طريقة اسلي بها نفسي واشغل بها فكري فلا شيء مني يريد الهروب والتخلص من السجن سوى عقلي . هـ

(٤) من ارسم الى هيلانه في ١٠ يناير سنة - ١٨٥٥

اتلمين مالا السجن علي من الفضل؛ انه ليعلمني ان اكون حراً ويرشدني الى معرفة ان الانسان عاجز عن الاستيلاء على انسان مثله فاني احس بذلك كلما تعاقبت علي الايام فيه واجد في نفسي نوعاً من الفرح مشوباً بمرارة عند ما اشعر من نفسي انها اكبر واقوى من ان يهبطها ثقل وطأة الظلم . ليست اسوار السجن الصوانية واغلاقه الحديدية وحفظته الايقاظ الالهية في طريق العقل لحوائل تجسه وتمنعه من الجولان بل ان اشعة نوره تبتخطي كل هذه الموانق ولا تقف عند شيء منها . ان عزيمة المسجون لتقاوم عزيمة ساجنه ومصفده وانه مهما جدل وصرع فلا يستسلم وانه اذا كان علي

شيء من العدل والحق فهو أشرف واسمي مكانا من عباده . عبنا يحاول هذا الغالب فالفكر كالهواء لا يدخل في قبضة أحد . انه ليتيسر لدان يشد وثاق مسجون فليصل بعد الى اعماق قلبه وليأسر ماهناك من عزة نفسه ومنعة وجدانه ان كان ذلك في قدرته ؟ هيهات هيهات تلك المنعة التي اجدها في نفسي تدعوني الى الثقة العظيمة بالمستقبل . لا أقسم بمخادع السجن الضيقة المظلمة ولا باشباح أولئك الذين ماتوا هنا في زوايا النسيان (مخادع في السجن مسماة بهذا الاسم معدة للمحكوم عليهم بالسجن طول الحياة) أو في اقفاص الحديد . ان الحق والحرية سيكون لهما النصر والظفر في هذه الدنيا

(٥) من اراسم الى هيلانه في ١٢ يناير سنة ١٨٥٠

قد اهديت بعد العناء الى طريقة ايصال هذا المكتوب اليك فسيصلك على يد . . الذي تفضل علي بان يكون رسولا بيننا على ما في ذلك من المخاطرة بنفسه . هذا يدلك على ان الانسان ان كان يحتف به في حالة الرخاء الجلساء المتمالقون فهو لا يعدم في الشدة ان يرى حوله أحيانا اصدقاء خاما ينحاضون له الود . وأختم قولي بانى لك طول حياتي

« امالي دينية - الدرس الرابع »

(٨) احكام العقل - الايمان هو تصديق العقل بقضايا الدين جزما في البعض ونظنا في بعض الآخر . وقد قلنا في درس سابق ان العقل مشرق انوار الدين وانه يجب ان لا يكون في الدين ما يجزم العقل بامتناعه . واكثر كتب التوحيد التي يعلمها في المساجد والمدارس مبنية على ان العقيدة الاسلامية هي معرفة ما يجب لله تعالى وما يستحيل في حقه وما يجوز **وما يجب ويستحيل ويجوز** في حق الانبياء عليهم السلام وما ثبت بالسمع من من أحوال عالم الغيب الجائزة عقلا . والتصديق الذي فسرنا به الايمان حكم من أحكام العقل . والوجوب والاستحالة والجواز التي بنيت عليها كتب العقائد التي أشرنا اليها هي انواع الحكم العقلي التي رجع اليها جميع الجزئيات ولذلك أراني مضطرا لياتها وان كنت أخذت على نفسي ان أجلي لكم المسائل البينية غير متقيد بالاصطلاحات العلمية . قال امام الحرمين من لم يعرف أنواع الحكم العقلي ويفرق بينها فهو ليس بعاقلي . أئين مفهوم هذه

الكلمات الثلاث بعبارة سهلة ارجو ان يتاوها فهم كل سامع سالكا مسلك السنوسي في
 جملها اقساماً للحكم العقلي لا للمعلوم كما جرى عليه بعض العلماء فقد حقق استاذنا
 الاكبر في رسالة التوحيد ان المستحيل لاحقيقة له فتعلم وانما يسمى معلوماً مجازاً وبين
 هذا بما لا محل لشرحه هنا لما فيه من الدقة التي تنافي ما توخينا من التسهيل . ابدأ
 بالبدهي من ذلك وأوضحه بضرب المثال فأقول

(٩) الوجوب والواجب - لا ريب ان الانسان لا يستطيع ان يتصور جسمها غير متحيز اي
 آخذ مقداراً من الفضاء الموهوم بقدره . فحكم العقل بالتحيز للجسم الذي في يدي مثلاً حكم
 جازم لا يقبل الانتفاء . وهذا النوع من الحكم العقلي هو الذي يسمونه الوجوب العقلي
 والمحكوم به يسمى واجباً فالتحيز للجسم واجب عقلاً لا يمكن انتفاؤه ولا يتصور في
 العقل عدمه

(١٠) الاستحالة والمستحيل - اذا قيل لكم ان هذا الجسم متحرك وساكن في
 حالة واحدة فان عقل كل واحد منكم يحكم بان هذه الدعوى كاذبة لا تقبل لذاتها الثبوت
 لانه لا يستطيع ان يتصور جسمها متحركاً وساكناً في آن واحد كما لا يستطيع ان يتصور
 شيئاً موجوداً ومعدوماً في آن واحد . وهذا النوع من الحكم يسمى الاستحالة والمحكوم
 عليه بالاستحالة يسمى مستحيلاً ومحالاً عقلياً

(١١) الامكان والممكن - اذا قلت ان في جيبى الآن تفاحة فلا شك ان كل عاقل
 يحكم بان مفهوم هذا القول يجوز ان يكون ثابتاً متحققاً ويجوز ان يكون منتفياً لاحقيقة
 له وهذا الحكم هو الذي يسمى الامكان فوجود التفاحة في جيبى ممكن قطعاً

(١٢) ابديهي والنظري - لا يرتاب فيما ذكرنا ذكي ولا بديلان الامثال التي ضربناها
 بديهية لا يحتاج في فهمها الى نظر واستدلال . ومن هذه الاحكام ما لا يعرف الا بالنظر العقلي
 والاستدلال ولكن الدليل الصحيح لا بد ان ينتهي الى البداهة المعلومة بالضرورة بعمل
 فكري قابل أو كثير . مثال ما لا يحتاج لعمل فكري كثير بل يحكم العقل بالتفاته
 واحدة باستحالته الترجيح من غير مرجح

(١٣) الترجيح بلا مرجح - هذه الكلمة تدور على السنة المتكلمة في الاستدلال

على وجود الله تعالى وتنزيهه عن الحدوث ومشابهة المحدثات ويعدونهما من البدييات في العقليات كما هي في الحسيات فان الميزان اذا تساوت كفتاه لا يمكن ان ترجح احدهما على الاخرى الا بمرجح كجسم يقع فيها أو هواء يحركها ومن هنا يجيء المائل الذي لا بد فيه من عمل فكري كثير ولنجعل له حدوث العالم

(١٤) حدوث العالم - من العالم ما نشاهد حدوثه باعيننا كاشخاص الحيوان والنبات وما لم نشاهد حدوثه فالتا نلقيه الى العقل ليحكم عليه بأحد أحكامه الثلاثة . أما الاستحالة فلا تأتي ههنا لان المستحيل مالا يتصور وجوده وهذا موجود قطعاً . ولا سبيل للحكم عليه بالوجوب لان الواجب هو مالا يتصور العقل عدمه . ولا موجود في هذا العالم يمنع العقل عدمه وكل ما تساوى في نظر العقل وجوده وعدمه فهو ممكن . فاذا وجد الممكن فلا بد من مرجح لوجوده على عدمه المتساويين لانا اثبتنا انهما متساويان ورجحان احدهما ينافي التساوي فيلزم ان يكونا متساويين وغير متساويين في آن واحد وهذا هو التناقض المحال . فثبت انه لا بد من مرجح لوجود العالم على عدمه والمسبوق بالترجيح حادث لاحالة بل لا معنى للحدوث الا هذا . ولك ان تقول ان الترجيح فعل وهو لا يعقل الا حادثاً ومتي كان حادثاً ففعوله حادث فالعالم حادث لاحاله . وللاستدلال على هذا الحدوث طرق اخرى لاحاجة لبيانها هنا

(١٥) حكم الواجب والمستحيل - يشترك الواجب والمستحيل العقليان في انهما لا تتعلق بها قدرة الله تعالى لان وظيفة القدرة الابداع والاعدام والواجب وجوده لذاته فهو قديم ويستحيل عدمه . والمستحيل منتف لذاته ولو أمكن ان يوجد لم يكن مستحيلاً . فلا يقال ان الله تعالى قادر على اعدام الواجب كذاته تعالى وتقدس أو ايجاد المحال كجعل الشيء موجوداً ومعدوماً أو ساكناً ومتحركاً في آن واحد . ولا يقال انه ليس بقادر اذ ليس هذامن وظيفة القدرة فيثبت لها او ينفي عنها وقد غفل الجلال السيوطي عن هذا فقال في تفسير قوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) هذه العبارة (وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر) وفاته ان العموم في كل شيء بحسبه فاذا قلت اني ابصر كل شيء في هذا المكان لا يدخل في عموم قولي الاصوات والروائح لانها ليس من شأنها ان تبصر . ولا يعد

هذا نقصاً في القدرة الالهية كما لا يمد عدم ادراك العين الاصوات والروائح نقصاً فيها
 (١٦) العقلي والعادي - يشبهه على كثير من الناس الخيال الذي بالخيال العادي
 ولا يكاد يسلم من هذا الاشتباه الا الذين درسوا العلوم العقلية بالأتقان ثم سألت القوم
 هل يجوز في العقل ان تثمر شجرة النخل تفاحاً أم يستحيل ؟ فأجاب طائفة من أمثل
 الحاضرين « يستحيل » فقلت لهم ان العقل كما يتصور ظهور الثمرة التي تسمى بلحاً
 من هذه الشجرة يتصور أيضاً ان تظهر منها الثمرة التي تسمى تفاحاً ولكن هذا انما
 يتم في العادة دون العقل . ارايتم اذا قلت بل يقدر الله تعالى على اخراج التفاح من
 شجرة النخل فما اتم قائلون ؟ فاجابوا انه قادر على ذلك . فقلت وهل يقال انه قادر على
 جعل النخلة موجودة ومعدومة في آن واحد ؟ فقالوا لا . فقلت قد اوضح الفرق بين
 لنا ان نقول ان هذا الشيء محال عقلاً الا اذا كانت استحالتة بديهية او عليها دليل
 ينهي الى البدهة كالجمع بين النقيضين . وما عدا ذلك مما لم تخر العادة بوجوده اما لعدم
 وجود سبب وعلة تقتضيه او لانه مخالف لما يتصور في نفسه كالتفاح في العادة . كما
 اهتدى الانسان الى جعل الشجرة تاتي بثمر شجرة اخرى من غير ان ياتيها بالطريقة المعروفة بجوز
 ان يهتدي الى طريقة طبيعية اخرى في الاشجار التي ليست من فصيلة واحدة كالنخل والتفاح . ان
 هذا الاقرب في نظر المتأمل من وصول الاخبار اليها من الصين وأميركا في نحو دقيقة واحدة بآلة
 التلغراف ومن مخاطبة أهل الأنحاء الشاسعة بعضهم بعضاً بآلة التليفون . ولو لا الجمع بين
 النقيضين وهما في معناه او يؤدي اليه لكان من الصواب ما قاله نابليون الاول - ان يحذف
 لفظ المستحيل من معجم اللغة . وفي هذا القدر من البيان غناء لقوم يتفكرون

الاشجار النخلة

(الشكوى من ظلم هولندا)

(لاحد الاقائل في باري - الجاوه)

لقد سرني وسر جميع المسلمين في هذه البلاد ما نشرته جريدته (معلوماً) في

عدها ١٢١ المؤرخ في ٢٣ ربيع الآخر من هذه السنة جواباً عن الرسالة الواردة اليها من (جاوه بتاوى) وقد أصابت الغرض الذي نرعى اليه وجميع المسلمين وانقون بقولها ومرتبون لنتيجة ما كتبه في عدد ٩٤ في شأن التابعية العثمانية وما تقرر بين دولتنا العلية وهولندا ويلهج بقرب وفاء الوعد النساء والاطفال فضلاً عن الرجال . أما هولندا فقد زادها عتواً ونفوراً . وأنشأت تموه وتعلن ان ماجاء في عدد ٩٤ من معلومات قول لا يقصد به الفعل وأمين بك شهيندر الدولة العلية ساكت على ذلك فاعتبر مقراً له وفي الشهر الماضي كتبت جريدة (بتنغ بتاوى) في عددها ٤٨٨ المؤرخ في ١٨ (اكوس) سنة ١٨٩٩ كلا مأساءت فيه الادب مع الحضرة الشاهانية اقشعرت له قلوب العالم الاسلامي في هذه البلاد وكتبوا عرائض الحال لاشهيندر امين بك وقدموا له عدد الجريدة المشتمل على الطعن

نشكر لجريدة المنار ما كتبه في عدد ٢٥ المؤرخ في ٢٦ ربيع الثاني جواباً على الرسالة الواردة اليها من (بتاوى - جاوه) وما ذكرت من العقبات التي امام دولتنا العلية (أعزها الله الى آخر الدوران) المانعة لها من اتناذ المسلمين من ظلم هولندا . احتج المنار واعتذر عن الدولة العلية أولاً بأن أسطوها ناقص يعوزه زيادة المدرعات وثانياً بأن هولندا بعيدة في البر عن حدود الدولة العلية وانها لو كانت قريبة لدمرتها بمثل ما دمرت اليونان . ونحن معاشر الجاويين المسلمين نظهر في المنار وبواسطة كل من له غيره على المسلمين انه اذا أرادت الدولة العلية انقاذنا من ظلم هولندا ارجحها العالم بأسره ونطالب من الدولة بمراى ومسمع من معتمدها امين بك أولاً ان تحارب هولندا بالحجة والاقناع . ثانياً ان باب المناب ليس يعيد عن دولتنا العلية وحياة هولندا وموتها هناك ثالثاً الضغط على رعاياها في الممالك المحروسة وابطال امتيازات قناصلها حتى لا يبقى لدمصل هولندا الا المحافظة على بنديرة (علم) دولته كما هو شأن قنصل الدولة العلية في بتاوى فانه لا يقوه بنت شفة امام الهولنديين دفاعاً عن رعايا دولته وحفظاً لحقوقهم . فاننا تحت ظلم هولندا يكال ويوزن لنا بالموازن والمكاييل الناقصة وقد فضلت الهرباوين واليابان علينا في الموازين أعنى القوائين والامتيازات . ونحن نعتقد ان دولتنا العلية أقوى

في جميع الوجود من اليابان . وان اليابانيين منذ عهد قريب حازوا الامتيازات من هولندا وكانوا يعاملون مثلنا ولما رفعوا شكواهم الى الميكادو أغامهم حالا وأنذر هولندا بانها اذا لم تعامل رعاياه كعاملة الهرباوين يعان عليها الحرب حالا وعند ما وصل الأندار الى والي بتاوي أمر حالا بأن يعامل اليابانيون في جميع مستعمرات هولندا كعاملة الهرباوين في جميع الامتيازات

وأخيراً نستلفت انظار دولتنا العلية ان ترحمنا وترق لما نحن فيه من الظلم وان ترسل الى صياحنا ورجالنا في الهنداء بالدول كي تقرأ عين المساميين وتطمئن قلوبهم برؤية الهلال والسناء ذبا من هاتيه وما ذلك عليها بعسير فانها هي المسؤلة عن ذلك بين يدي الله عز وجل بما لها من القوة في الوقت الحاضر وجميع المساميين في مشارق الارض ومغاربها متمسكون بالسدة الملوكية . والمرجو من حضرات محرري الجرائد التركية والعربية والفارسية والهندية ومن له غيرة على المسلمين ان ينادوا ويحرروا ويعلموا ما نحن فيه من الظلم والاعتساف من هولندا حتي يسخر الله لنا من يحمي عنا وأجر الكل على الله وحده والسلام

محبة الدولة والملة

ناصر الدين

(المنار) لو ان قناصل الدولة العلية في بلاد جاوه من الرجال المحنكين في السياسة الصادقين في الخدمة لامكنهم ان يخففوا البلاء عن المسلمين هناك ويحملوا حكومة هولندا على اعطائهم حقوقهم كلها أو بعضها ولكتنا بلينا بقوم خونة يكون أحدهم وكيلاً للدولة العلية ليحافظ على حقوق رعاياها فيتفق مع الحكومة المحامية على ان يكتم عن دولته الحقيقة ويخبر عما يجري بخلاف الواقع يشترى بذلك ثمناً قليلاً « فويل لهم مما كسبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون » أما الوجود التي ذكرها الكاتب فهي مما يقال ويخطر بالبال ولكن هولندا تجيب الباب العالي اذ هو احتج عليها بضياع حقوق رعيته أو سائر المسلمين في جاوه بأن أخبار الجرائد كاذبة وان الصحيح ما يقول القنصل الرسمي وقد علمنا ان القنصل يكتب لدولته ما تحب الحكومة الهولندية وترضى . واذا وصل للدولة العلية خبر رسمي صحيح ينطق بثبوت تلك المظالم واحتجت به تقابها هولندا بالوعود

الكاذبة حيث هي آمنة من الالزام بالقوة . وأما التعرض لمراكب هولندا في باب المنذب فهو لا يجوز الا اذا وقعت بين الدولتين حرب رسمية ولا مجال للحرب لما ذكرنا قبلا من بعد بعض البلادين عن بعض وضعف أسطولنا وأما الضغط على رعايا هولندا في الممالك المحروسة فهو يفيد لو كان لهولندا رعايا في بلاد الدولة العلية ولكن هولندا دولة صغيرة اذا خرج بعض أهلها من بلادهم للتجار والكسب فانما يقصدون مستعمرتهم أو ارضاً غنية أخرى يسكنها قوم من جنسهم كجنوبي أفريقيا . ولا يوجد منهم في بلاد الدولة العلية الا قليل . على انه يصعب على هولندا ان تحرمها الدولة العلية الامتيازات الممنوحة لغيرها من دول أوروبا لما فيه من الاهانة لها ولا يخال ان الدولة تفعل هذا واما اعتقاد الكتاب وغيره ان دولتنا أقوى من دولة اليابان فهو ان صح لا يلزم منه ان تعامل الدولة العلية كما تعامل اليابان لاتنا مقرون بأنه لاسيدل للدولة الى حرب هولندا للبعد في البر وعدم استعداد أسطولنا للحرب البحر على ان بحرية هولندا ضعيفة أيضاً . ونحن نرى ان يستصرخ اخواتنا الجاويون العالم المتمدن بالكتابة في الجرائد عامة والاوربية خاصة بأن يدينوا فيها مظلهم من غير تحامل ويحددوا فيها مطالبهم تحديداً . واخال انه يوجد فيهم من يحسن الكتابة في اللغتين الانكليزية والفرنسوية . ومع هذا فانا لانأتمني ان نستصرخ لهم مولانا السلطان الاعظم وتستجدعوا طفه الشريفة وتستغيث بمراحمه وتستجدي مكارمه وترغب الى سائر الجرائد الاسلامية بمساعدتنا على ذلك . عسى ان يوفقه الله تعالى لحل هذا الاشكال . بطريقة لا تخطر على البال . فتتحقق بجلالته وبدولته الآمال . وعلى الله الاتكال

نبي الينابر يدسوريا الاخير وفاة والده مدير جريدتنا عبدالحليم افندي حامي قضت نجها في ميناء طرابلس الشام عن عمر ناهز السبعين قضت معظمه بالعمل السالحو البر والاحسان فرحمها الله رحمة واسعة . وغزى اولادها واخوتها . والهمهم الصبر الجميل

(تهاني الجرائد)

نفي صديقنا الكاتب الفاضل ، المؤرخ المدقق جرجي افندي زيدان باكال مجتته (الهلال الاغر) سبع سنين باغت فيها مجده واجتهاده وحسن اختياره للمواضيع المستعذبة مبلغاً في الانتشار سبقت فيه جميع الجرائد العربية فيما نعلم بحيث صار هلالها بديراً كاملاً .

فلا زالت بسعيه مشرفة على الاقطار . مشرقة بأنوار المعارف التي هي أنفع من انوار
الاهلة والاقمار

ونهي الكاتب الاديب عوض افندي خليل صاحب مجلة (السمر الصغير) باستقبال
مجلة السنة الثالثة بشكل المجلات الكبرى فارتقت من أربع صفحات الى ١٦ صفحة كبيرة
وبذلك زادت فوائدها فبحث ابناء المدارس على زيادة الاقبال عليها .

ونهي جريدة السلام الغراء ببروزها من حجابها وعنايتها بعمده بالمباحث الاسلامية
مستلفتين انظار من محررها الى عدم التحامل في الانتقاد على العلماء فقد أخذتهم في احدي
مقالاتها هزوا وسخرية . ولا تنكر اثارها بما كنا اول من فتح باب الانتقاد عليهم في شؤون
العلم والتعليم ولكننا لم نغس كرامتهم الشخصية . على ان مجلتنا علمية دينية ونحن من الصنف وبهذا
ربما يقبل منا لا يقبل ممن ليس كذلك ولا يتوهم اننا نقصد حجب هذه الابحاث على غير المتارقاتنا
— يعلم الله — نحب ان نوافقنا كل الجرائد وتساعدنا فيما نحن فيه واتقاد سرنا يتشرب السلام
الجديد ولكننا نرجو ان تكون فيه على ينة واعتدال . وان تتجري في المدح الشخصي كذلك فلا
تطلق الالفاظ التي تخصها الجرائد المعتبرة بأمر البلاد (كشرقا وشرف الثغر) على اوساط
الناس فضلا عن أدنائهم . ولما رجوئنا منها الخير ابدينا لها النصيحة والله اعلم بذات الصدور

أخبار الحرب — نلخصها من الرسائل البرقية على ان مصادرها انكليزية . قضت الحال
ان يكون الترسقاليون مهاجمين مع ان الاصل ان يكونوا مدافعين وقد أوغلوا في بلاد
ناتال الانكليزية من مضيق لنجسك وكذلك جند الاروانج حلفاؤهم تعدى حدودها
وهجم البويرس أيضاً على بلدة مافكنج فحاصروها وربما كانوا قد استولوا عليها وقد
دمروا هناك القطر الحديدي الحربي المدرع الذي كان ممتداً انكليترا في حماية تلك الجهة
بعدما زاغوه عن صراطه وقد اسروا جميع من كان في القطار الا رجلا مهندسا ورجلين .
وحاصروا أيضاً مدينة كبرلى التي فيها المسترسل رودس صاحب المشروع الافريقي
العظيم . واحتلوا النكسك . و آخر الاخبار البرقية ان جندهم في تقدم مستمر الى
الامام وانه يقصد الى الاحاطة بمدينة (لادي سمبث) والمدد البريطاني متواصل



المصاحف

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٩٩

تذكري لرؤساء الامة *

... ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً...

ويل للمفترطين الذين هم في غمرة ساهون . تلمع لهم بروق الهداية ولا يبصرون .
وتصيح بهم رعود النذر ولا يسمعون . وتفيض عليهم سماء النعم ولا يشكرون .
أنذرهم الله بطشته بسوء الحال . وقلة المال . وازالة الاستقلال . قماروا بالنذر .
وأعرضوا عن الآيات والعبر . واعتدروا بالقضاء والقدر . وما أذنب القضاء ولكم
هم المذنبون . وما قصر القدر ولكم هم المقصرون . يجادلونك في الحق بعد ماتين
كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون . وما هي الا كلمة واحدة تذهب باستقلالهم .
وتقطع حبال آمالهم . وتجتزع ثمرات ما كان من أعمالهم . أسعفتم فيهم أنهم قوم
لا يعملون . ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخضعون .
ويل للعاقبين الذين هم في سكرة يعمهون . أضلهم الهادون . وأغواهم المرشدون .
وقتك بهم الحرّاس الحافظون . فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون . تفرقت بهم
السبل فانعيتهم الحيل . واختلف فيهم الادلاء فلا يدرون كيف العمل . وغلبت العادات
السيئة فكثير الحال . وقوي سلطان التقاليد الباطلة فعم الزال . فاذا قيل لهم ارجعوا الى
قرآنكم قالوا انما نحن مقادون . واذا قيل حكوا والعقل قالوا انما نحن مؤمنون . كلا
انه لا يشقي بالآبمان العالمون . وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون

ويل للمرؤسين من الرؤساء . وويل للرؤساء من المرؤسين . وويل لعلماء السوء . وويل
 لخطباء الفتنة . وويل للذين يقرون الناس باقوالهم . ويفتنونهم بافعالهم . وأجرانهم . يزهدونهم
 وهم طامعون . وينقثون في أرواحهم سموم الخرافات وهم يعلمون . وإذا قيل لهم
 لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون . ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .
 وويل للامراء الظالمين . والسلاطين الجائرين . الذين جعلوا الرعية عبيدا . بل حسبوها
 حجارة أو حديدا . يستعبدونهم كما يشاءون . ويستعملونها بما يشتهون . لا يتقيدون بشريعة
 « لا قانون . ويرى كل منهم انه « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون »

حسبكم حسبكم أيها الرؤساء . وأفيقوا من نومكم أيها المرؤوسون . فقد ذهبت تلكم
 الازمان . وتغيرت طبيعة العمران . ودخل البشر في محور جديد . فهم شقي وسعيد . فاما
 الذين سعدوا في دنياهم . وكاد يخلص لهم ملكها دون من سواهم . فهم الذين نظروا في
 الاكوان واسترشدوا بسننها . وسبروا أحوال الامم فاخذوا بنافعها ومستحسنها .
 وطهروا أنفسهم من ضارها ومستهجنها . وبذلوا جيل العناية في اختبار طرق التربية
 والتعليم . واختيار ما ثبت لهم انه الصراط المستقيم . وانما تعرف المبادئ بغاياتها . وصحة
 الاسباب بصحة مسبباتها . وهذه آثارهم بين يديكم . وهي أكبر حجة عليكم . يدير الواحد
 منهم شؤون الملايين من سائر الامم . كانه يدير الآلات الصماء أو يرعى النعم

وَمَا الَّذِينَ شَقُوا فُهِمَ الَّذِينَ تَسَكَّبُوا الطَّرِيقَ الْأَمِّ . وَأَعْرَضُوا عَنِ النَّظَرِ فِي أَحْوَالِ
 الْأُمَّةِ . وَجَهَلُ عَامَاؤُهُمْ سُنَنَ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ . وَزَعَمُوا أَنْ فِي تَعَلُّمِهَا أَعْرَاضًا عَنِ الْحَقِّ .
 بَلْ أَوْهَمُوا أُمَّتَهُمْ أَنَّ سُنَنَ اللَّهِ وَحُكْمَهُ فِي خَلْقِهِ . مِثْلُ النَّبِيِّ وَالْحَكِيمِ . فِي شَرِيْعَتِهِ . وَإِنَّ الْعَالَمَ
 بِالْخَلِيقَةِ كَافِرٌ أَوْ مُنَافِقٌ . وَالْمَشْتَغَلُ بِكُتُبِ الْفِقْهِ (التي زعموا ان الشريعة محصورة فيها) هو
 الْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ * هِيَاةَ هِيَاةَ * لَتَدْرُكُ الْوَاهِمَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى * وَإِنَّمَا « رَبَّنَا الَّذِي
 أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى » * قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذِيرُ
 عَنِ قَوْمٍ لَا يُعْقِلُونَ * وَهُمْ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ الْأَصْلَاحَ بِأَسْمِ الدِّينِ * وَهُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُهُمْ مِنْذُ
 مِائَةِ سَنَةٍ أَوْ خَمْسِينَ * فَيَقُولُونَ لَيْسَ فِي الْأَمْكَانِ * إِلَّا بَقَاءٌ مَا كَانَ عَلَى مَا كَانَ * لِأَنَّ سَعَادَةَ الْأُمَّةِ
 فِي حَاشِيَةِ التَّجْرِيدِ وَالصَّبْرِ * وَمَعْرِفَةِ حُكْمِهَا كِحِكْمِ النَّاسِ وَالْحَبْلِ * وَتَضَمُّعِ السِّنِينَ الطُّوَالِ * فِي

تنوع الاعاقى بها لانسان * كابواب الرقيق * وما فيها من التدقيق * واذاقيل لهم اقتدوا
 سلفكم الاولين * من الصحابة والتابعين * ومن يليهم من الائمة الوارثين * الذين جمعوا بين
 مصالح الدنيا والدين * ولم يكن عندهم الصبان ولا ابن عابدين * فارجعوا الى كتبهم * وتادبوا
 بادبهم * واستمسكوا بسيرهم * فاما ادبهم فالسنة الصحيحة والقرآن * واتقان لغتهم بالكتابة
 واللسان * واما سيرهم فالاستعداد للقوة بقدر الامكان * بحسب حال الزمان والمكان *
 وبذلك فتحوا البلدان * وودخوا الفرس والرومان * اذاقيل لهم هذا يقولون اما اقتفاء
 آثارهم في الآداب والعرفن * فلا يستطيعه اليوم انسان * لفساد طبيعة الزمان . . . واما
 اتباعهم في القود * والتجدة والفتوه * فهو مطلوب من الحكام * لامن العلماء الاعلام * فاذا
 قات كيف وان المدافعة عن الاوطان * هي عندكم من المفروض على الايمان * حيث تحقق
 شرطه في هذا الزمان * وهي متوقفة على علم تقويم البلدان * ونحوه من العلوم التي يذمها
 منكم الجمهور الاكبر . ويقولون يجب ان لا يتلوث بها الازهر * يجمع قوم ويهمهم
 آخرون * ويعرض عن الجواب المتكبرون - انظر كيف نصرف الآيات لعلمهم يفقهون -
 لكل نبا مستقر وسوف تعلمون * وهم الذين استبدل حكمهم قانون الافرنج بقانون
 الديان . لان سوء التعليم ابعد الفقه عن تناول الازهان . وجهل الفقهاء باحوال العصر
 جعله غير منطبق على مصالح الانسان . وتجاوزوا الحد في الاستبداد . والعلوفى الارض
 والفساد . فجمعوا لانفسهم الحق في ابطال الشريعة الالهية - والعفو عن يحكم عليه باحكامها
 العدليه - على انهم لم يتقيدوا بالقوانين الوضعية - ونظام الامم المتقدمة الغربية - فبالها من
 تجارة باثرة - وصفقة خاسرة - وما هو الا خسران الدنيا والآخرة - ومن لم يحكم بما
 أنزل الله فاؤثك هم الظالمون - لاأطيل في القول فشاء امتنا في كل مكان - قد شعر به
 منا كل انسان - ولم يزل منزلة الرؤساء من الامة منزلة الوالدين من الولدان - وأمام هؤلاء
 الرؤساء الآن - فرصتان لاصلاح الشان - احدها في مصر وهي العامية الدينية - والثانية
 في بلاد الدولة العلية - وهي السياسية الادارية - فاذا اتهمز علماؤنا وفضلاؤنا الاولي
 ودولتنا الثانية - فزنا ان شاء الله تعالى بالعيدنة الراضية - والااضاعوا ماتنظره الامة من
 المجد في دنياها وهم غافلون - واعذاب الآخرة اخزي وهم لاينصرون

باب التبرير والتعليل

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٦) من هيلانه الى اراسم في يناير سنة ١٨٥٠

قد تلقيت مکتوبك أيها الحبيب من يد البريد السري فكان له علي احسن أثر
وأنتفعه فاني كنت في حاجة عظمى الى شيء يسليني ويسرّي عني بعض الألم
فلشدّ ما قاسيته منه مدة شهر. قد ضعفت صحتي وانحطت قوتي وللطبيب
الذي يشاهي في غيبتك ويوجه الي كثيرًا من الاسئلة ففكرة في سبب هذا
المرض أراها تشف عن جنونه فانه يزعم اني... كلا اني لموقنته بخطائه في ذلك
وهما كان الامر اريد ان أراك فان هذا الفراق العاجل بعد الزواج الذي
لم يمض عليه اكثر من سنة خطب هائل لا يطاق ولا يمكنني ان اعيش معه
واثي مسافرة مساء هذه الليلة من باريس ومعها اجازة موقع عليها من ناظر
الطمانية بالاذن لي بزيارتك فلا بد ان يسمح لي بدخول السجن ولا يمكن
ان ماعدته رابطة الحب يحله استبداد المستبدين

لا تخش من شيء في هذه المقابلة فانا لم اقصد بها الرغبة اليك في ان
تسمح الحكومة عفواً عنك فاني وان كنت أتألم لغيبتك كثيرا الا اني أحترم
وجدانك وهواجس نفسك وان لم أفهمها حق الفهم. اعلم ان في ما في بقية
النساء من مواضع الضعف وظان العجز الا اني منزهة من دناءة الخدين
وخياتها لصاحبها فان شرفك داخل فيما احبه منك. وانك على احتباسك عني
وبعدك عن ناظري بما فيك من عزة النفس والشهامة وابلء الضيم لاجل
في نفسي منك وانت بين يدي ارفاء استمدت من مقتداتك التي حيرت

على سنها طول حياتك . اني لما تزوجتك تزوجت شيئاً آخر معك ان
وهو ضميرك ووجدانك فان بقيت على ولائه متممًا ما يرشدك اليه اقسمت
لك اني اكون في الاخلاص لك كما تكون في الاخلاص له مدة حياتي
اودعك الآن لارك قريبا ان شاء الله واكشفك حبة قلبي اياك وامتلأته
بالاشفاق عليك

(٧) من هيلانه الى اراسم في ٢٠ يناير سنة ١٨٥٠

اني لم يتسر لي ان احدثك بشيء مما اردت محادثتك به عند اللقاء مع
ان حديثي ذو شجون . من أجل ذلك اردت ان اعتاض عما فاني منه
بالمسكابة فسطرت لك هذه الكلمات

كان مجيئي الى السجن بالامس واستفتاحي بابه في الساعة الثانية بعد
الظهر وبعد ان تحدثت مع مديره برهة اقبل نحوي احد خزنته يهدج في
مشيته وأنا اسمع خفقي نعليه بشدة على البلاط وأخذني الى الغرفة التي كنت
انتظر فيها . كان قلبي قد وعدني قبل دخولي السجن ورؤيتي ما فيه ان
يستجمع كل ماله من الجراءة والثبات ليدفع بذلك عنى بوادر الجزع وخوار
الملمع فلم يابث بعد دخولي هذه الغرفة ان نقض ميثاقه وحل وثاقه .
وأعوزتني رباطة الجاش وثبات الجنان لما رأيته وحيدة لأنيس لي وجه الدم
في عروقي لما استولى علي من الدهشة والوحشة مع انقطاع الصوت في قباب
السجن الا ما يكون من صرير الابواب وصلصلة اغلاقها من بعيد اثناء
فتحها واقفلها . فلما بدا محياك لناظري فمقدت بقية رشادي وغبت عن وجودي
فان فرحي برؤيتك بعد احتجابك عنى وحزني لوجودك في مثل هذا المكان
قد اثار علي جميع ضروب الانفعال فقدحتني وعرعتني ولم تبق لي من القوة

سوى ما اسكب به العبرات . وأردد الزفرات . فألقيت نفسي عليك . وكنت
كما تعلم بين يديك . اني رأيتك وقت التلاقي صاحب اللون ممتعه فهل كنت
مريضاً ؟ وليس من العجيب اني نسيت ان اسالك عن ذلك فاني اذ ذاك
كنت فانية فيك فما كنت افكر ولا ارى ولا احس ولا اقول شيئاً
اتعلم ماذا كان يقلقني من الافكار فوق ذلك ؟ انه كان يخيل لي ان تلك
الجدران جدران السجن المخيفة ابصاراً واسماعاً وادراكاً وانها تحس بي لو
صافحتك وتراني لو اشرت اليك اشارة ما وتسمعي لو افضيت اليك بسر
قتديه . لما عاد الينا خازن السجن ونبهنا الى ان وقت التلاقي الممنوع انما قد
انقضى من بضع دقائق قف شعري واقشعر جسمي وطار لي ولو اقسمت
له عن سلامة صدره لم يمض على دخولي السجن شيء من الزمن وان في
الساعة خلاً ادى الى هذا الخطأ لما كنت في اعتقادي حاشية . ووددت لو
بعت حياتي وجميع ما املكه من حطام الدنيا وان قل بساعة اخرى اقصيها معك
لم تكن لي مندوحك من فراقك على غصتي بمرارته ففارتيتك مملوءة
الفؤاد من الحزن مسفرة الدموع من العينين معنقة اللسان من الوجوم
على شرف من فقد الادراك والشعور واجتزت مكان الاسلحة يتقدمني
دليل يحمل مصباحاً فان الليل كان قد جن على ما ظهر لي . لم يكن ابتعادي
عن حضرتك حائلاً بيني وبينك ولا شاغلاً قلبي عن الاستغراق في شهودك
كلا انني كنت اخاني في كل خطوة اخطوها اسمعك نناديني مسترجعاً
ايابي ولقد التفت مرة لا تبين هذا النداء الوهمي فلم يقع نظري الا على وجه
من الحجر ذلك هو احد البابين العظيمين الحافظين لمدخل الترية
ساربي ذلك الدليل الحرّيت الواسع الخبرة بشاطىء المحيط ومواقعه على

حافة الساحل متجها نحو قرية... حيث يجب ان اقضي ليلتي هناك في ناموس
 (١) الصيادين . هذا الطريق وعث وقد امضني فيه الحزن والنصب حتى لقد
 حدثني نفسي غير مرة بان اجلس فيه واقضي ليلتي على تلك الرمال واني
 استميتك العفو عن ذلك فاني كنت اعلى النفس بقولي اني بجلوسي هاهنا
 انام بالقرب من سجنه على الاقل واذا اغتالتني الامواج فحسبي اني قضيت
 نحبي وأنا على مقربة منه . كنت في سبيل توطين نفسي على الصبر وتشجيعها على
 احتمال المكروه اردد النظر الى جهة... وكان الليل ساكنا الا انه كان حالك
 الظلام مخيفه فلا كوكب يبدو فيه ولا قمر وكان يزيد في كثافة حجب الظلام
 ذلك السحاب المزكوم وما يوجد به من الرذاذ البارد اما البحر فكنت اسمع
 له من بعيد زمجرة وهديرأ وأرى فوقه الخرة سنجابية اللون . قد تورت على
 ما وصفت لك من شدة الظلمة ضواً ضعيفاً كان يظهر بصيصه من نافذة في
 جهة " الجبل وتعذر علي ان احكم ان كان هذا الضوء المتذبذب منبعثاً من
 السجن او من احد مساكن الترية وكنت مع هذا الشك الذي كان يخامرني
 في مصدره انظر اليه نظر المحب الى اثر حبيبه وكنت افكر انه ان انظفاً
 ينظفي معي نبراس حياتي

قد وصلنا بفضل هممة "الدليل وخبرته بعد الجدل في السير الى نقطة تقابل
 ... فلم يبق بيننا وبينها سوى جدول يجتاز على المركب . جلست في المركب
 على مقعد من الخشب ارشدني اليه الجذافون لما اضنتني الافكار ونهكت
 قواي الحواطر . فكانت هذه الراحة " والسكون المستتب حولي سببا في
 توجيه افكاري الى فكرة جديدة فبينما أنا افكر فيما كنت افضيت به اليك

من حالة صحي وما استنتجه العلم منها اذ شعرت على الفور بحركة شيء
حي تحت منطقتي . الله اكبر ان الطيب كان مسيئاً فساكون عما قالوا
. لا احسبك نسيت ان اعظم امنيته كانت لنا في ايام الهناء الماضية هي ان
يرزقني الله ولداً منك واثني لترتعد فرائعي عند التفكير في ذلك

ومهما كان من الامر فلا اخفي عليك نتيجة شعوري بالحمل وهي اني
بعد ان تكدرت برهه احسست بان شماعا من الفرح والعزة يضيء في
جوانب ظلمات حزني واتي في رجوعي من عندك لم اكن فريدة محرومة
من الرفيق وختل اني قد وجدتك بعد فقدك نعم ادرت مع الزهو
والاعجاب ان ذلك الذي يجنه حشاي وانضم عليه جوانحي هو انت ايها
الحبيب وهل هو الا مثالك الحي وبضعه من لحمك ودمك ؛ ثم خيل لي بعد
ذلك باحظة ان الامواج المضطربة تحيني باسنانك تحية الزوجه والام
وقات في نفسي اني الآن في وسعي ان افتحم ظلمات الليل والرمال الوعثة
ولا ابالي بالسجن ولا بأوامره الشديدة وحراسه وسجانيه وضحت بان
هؤلاء ليس في قدرتهم ان يأخذوه مني وانه هو في الجملة أبوه او على الاقل
بضعة منه يمكنني ان اخفيها في مسلقري فأجعلها حرة بعيدة عن عدوان
المعتدين كما تخفي اللبوة الجريحة شبلها في غريتها

اقول هذا وليكني اري امرأ يروعني ويبلبل فكري وهو طريقة تربية
هذا الولد فاني طالما سمعتك تتكلم فيما يجب على الوالدين لاولادهم بمباراة
هي من سمو البلاغة وقوة التأثير بحيث ان قلبي كان يخفق سماعها انما في
انه سيكون المتصور منها واليوم قد اقترب تحقق هذا الامل وانا من تحفته
في اشفاق ورعب ، من ذا الذي يقوم تلك الفروض التي انت تعلمها اكمل

العلم . فقد كنت نقول لي لو رزقني الله ولداً لوقفته حياتي على تعليمه وتربيته
وكنت تجاهر كل المجاهرة بانكار الطرق السائدة في تربية الناشئين واستهجانها
شديد الاستهجان كل ذلك لا يزال منقوشاً في ذاكرتي لكنني بقدر ما كنت
اعجب بافكارك ومقاصدك تعتريني الآن رعدة خوف أمام هذا التكليف
الذي سيقع ثقله عليّ وحدي فقد فرق بيننا قانون الانسان بهوّة حفرها
اتكون حاجزاً يحول بيني وبين الوصول اليك في وقت اكون فيه اشدّ
حاجة الى الاسترشاد بنصائحك والاستنضاء بنور معارفك والاعتماد على
معاونتك الادبية . ليت شعري ما سيكون من أمر هذا الولد اذا كبر وهو
محروم من رعاية والده وعنايته وما عسى ان أفعله له وأنا كالتقصبة الضئيلة قد
رزحت لبضعني وضعضني سقمي ؟

قد وجدت قويدون الزنجي البارّ الذي أحضرته معك من أمريكا
في انتظاري هو وزوجه على الشاطئ الآخرا للجدول فلما رأاني ارادا تقبيل
يدي رغما عني قائلين ان هاتين اليدين صافحتا يديك وان لك الفضل عليهما
في الحصول على حرّيتهما . ما وصلت الى الشاطئ الا وأنا في قففة من البرد
قد وصل أثرها الى اعماق نفسي وكانت ثيابي مبللة فوجدتها والحمد لله قد
أعدا لي فراشاً في احد نواميس الصيادين التي على ضفة الجدول وأذكياء لي
بها ناراً من قضبان اشجار يابسة فاخذ البرد يزول عني تدريجاً بتوقد اللهب
في المستوقد وارتحت لما كان بيديه لي كل من هذين الشخصين من اخلاصه
في الحب والولاء . ما شدّ عدوى بر الانسان وأعظم اثر احسانه فاني قد نمت
هذه الليلة احسن من نومي في سوابقها بعد ذلك النهار نهار التعب الجسماني
والنفساني الذي كدت فيه ان اسخط على الحياة واسأماها وأنا اكتب اليك

الآن في ناموس الصيادين بعد استيقاظي من النوم صباحا
تجد مكتوبي كما اتفقنا بالامس مغباً فيما ارسله لك من الملابس التي توليت
طيها واصلاحها بنفسي . ورق هذا المكتوب وان كان رقيقاً الا انه متين وقد
طويته طية جعلته فيها على شكل زر فليت شعري هل يتسرك قراءة خطي
الذي هو كأرجل الذباب

سأعود بعد غد الى السجن فقد وعدت بان يؤذن لي في الدخول من
الساعة الاولى مساء وعسى ان أتجد في هذه المرة فأستجمع شتات فكري .
اقبلك الآن قبلة الوداع بكل ماني نفسي من قوة الشوق والملتقى قريب
ان شاء الله . اه

﴿ أمالي دينية - الدرس الخامس ﴾

(١٧) وجود الواجب - عرفتم من الدرس الماضي معنى الواجب والمستحيل
والممكن وان وجود هذا العالم ممكن وان الممكن يحتاج في نظر العقل الى
مرجح يرجح وجوده على عدمه لانهما متساويان عنده وترجح أحد
المتساويين بلا مرجح محال . والآن نقول ان المرجح لوجود هذا العالم الممكن
على عدمه لا بد ان يكون واجباً وبيانه ان ترجيح وجود الممكن عبارة عن
ايجاده وموجد الشيء لا بد ان يكون غيره ولا موجود غير الممكن الا
الواجب فتعين ان يكون ما يستند اليه وجود الممكن واجباً . أما كون موجد
الشيء لا بد ان يكون غيره فهو بديهي لانه لو أوجد نفسه لكان سابقاً
عليها في الوجود اذ المؤثر سابق على أثره طبيعاً فيقتضي ان يكون موجوداً
قبل وجوده أي موجوداً غير موجود في آن واحد وهو محال بالبداهة . فان
قيل انما يصح هذا بالنظر الى طبيعة الممكن التي تشمل جميع الممكنات ولنا

ان نقول ان بعض هذه الممكنات اوجد البعض الآخر - نقول في الجواب اذا لم نعلم لكم الدليل في جملة الممكنات فاننا نقيمه في اول جزء وجد منها فانكم سلمتم انه لا يكون الا حادثا وانه يستحيل ان يحدث الشيء نفسه فتعين ان يكون الذي أحدثه هو الواجب لاننا فرضنا انه لا يمكن قبله فثبت المطلوب (١٨) ذهبت طائفة من العلماء الى ان الاعتقاد بوجود باري الكون فطري في الانسان بل قال بعضهم انه فطري في الحيوان لانك اذا ضربت الهرة من وراءها أو مسخت بأي حيوان يلتفت لما هو مركز في فطرته من ان كل فعل لا بد له من فاعل وكل حادث لا بد له من محدث . وقد سئل اعرابي عن الدليل على وجود الله تعالى فقال البعرة تدل على البعير . وانا ر الاقدام تدل على المسير . فسماء ذات أبراج . وأرض ذات فجاج . وبحار ذات امواج . ألا تدل على وجود العليم الخبير ؟ - استدل اهل هذا المذهب بالاستقراء التاريخي فانه لم توجد امة من الامم ولا شعب من الشعوب الا وهو يعتقد بآله للكون وموجد للعالم . اجمع على هذا الاعتقاد في الجملة المتمدون والهمج حتى زنوج افريقيا وسكان جزائر المحيط من اكلة لحوم البشر وغيرهم . ويدل عليه ما جاء في القرآن من محاجة الانبياء لا قوامهم قال تعالى (ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب - قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان اتمم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين - قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من

عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 فجواب الامم لانبيائهم عن قولهم (أفي الله شك) بقولهم (ان انتم الابشر
 مثلنا) يدل على انهم لم يكونوا شاكين في وجود الله تعالى وانما كان شكهم في
 النبوات لاستبعادهم ان يمتاز بشر مثلهم بالسفارة بين الله تعالى وبين خلقه
 وقد اجابهم الانبياء بما سمعتم في الآية وسيأتي توضيحه في خله ان شاء الله
 تعالى - حقا ان أهم مسائل علم العقائد مسألة الوساطة بين الله تعالى وبين الناس
 فقصر هذه الوساطة على التبليغ فقط يشمل امرين احدهما التوحيد الذي يصطلم
 جرائم الوثنية التي اهلكت جميع الامم - وثانيها النبوة التي اخرجت الناس من
 الظلمات الى النور - اما وجود الله وعلمه وقدرته فلا يشك فيها عاقل

يقول قائل ان من الناس من انكر وجود صانع للكون فكيف يكون
 الاعتقاد به فطريا ؟ والجواب ان هؤلاء شرذمة قليلة كما قال بعض علمائنا
 وأظنه السعد التفتازاني وعبارته التي اذكرها هي (اتفق الناس على وجود الصانع
 تعالى خلا شرذمة قليلة ذهبت الى ان وجود العالم امر اتفاقي وهو بديهي
 البطلان) - وقد رد عليهم العلماء بالادلة النظرية كالدليل الذي تشير اليه
 العبارة من ان هذا الاعتقاد يستلزم ان يكون العالم وجدا بالمصادفة والاتفاق من
 غير فاعل راجح وجوده على عدمه وهذا كما قال بديهي البطلان وملزومه كذلك
 بالضرورة - واتماقت يستلزم ما ذكر لان منكري الصانع من المشتغلين بالعلوم
 العقلية لا يتولون بالمصادفة بل ينكرونها أشد الانكار ونحن قال بهابنهم
 فلا يقول بها كلهم - والجواب الصحيح ان هؤلاء الشذوذ قد اصابهم مرض
 في عقولهم خرج بهم عن مزاج الفطرة المعتدل بالنسبة لهذه العقيدة والمقول
 تمرض كما تمرض الاجسام فلا تنزدي وظائفها على الوجه الذي تقتضيه الفطرة

المعتدلة ألا ترى ان الصفراوي يذوق العسل مرّاً والاحول يري الواحد
اثنين - هذا ما الجاب به استاذنا الاكبر مفتي الديار المصرية لهذا العهد وهو
جواب لا احسن منه - ولا يصدركم عن قبوله ان ممن ينكر الباري بعض
الفلاسفة وهم من اكبر الناس عقولا لانه كما يطرأ الضعف على الجسم القوي
فيعطل بعض اعضاءه عن وظائفها ويبقى سائر الجسم قويا كذلك يفعل بالعقل
فقد ثبت في العلم الحديث ان لكل نوع من انواع الادراك مركزاً
مخصوصاً في الدماغ وان المرض قد يطرأ على بعض هذه المراكز دون بعض
وقد اهدوا بمعرفة هذا الى معالجته بالطرق الجراحية - من ذلك ان بعض
الناس نسي بعض الارقام الحسابية بلطخة دموية اصابت المركز الذي يدركها
من الدماغ فصار لا يقدر على حل مسألة حسابية فيها مانسي من الارقام حتى
عواج معالجة جراحية وثني - وثبت ايضا ان من الناس من تختل بعض مراكز
الادراك في دماغه بحيث يكون مجنوناً ويقوى مع ذلك بعضها بحيث يفوق
في ادراكه به اعقل العقلاء - كان بعض المجانين يسأل عن اعوص مسائل
الحساب والجبر فيجيب عنها بالبدهة ولو سئل عنها امهر الرياضيين لاحتاج
في حلها الى ساعات - وحاصل القول اذا لم يثبت ان الاعتقاد بوجود صانع
الكون مودع في غرائز البشر وفطرتهم فان البراهين النظرية على ذلك كثيرة
ومنها ما اوردناه في صدر الدرس (ان في خلق السموات والارض آيات
لاولي الاالباب) (وفي الارض آيات للموقنين - وفي انفسكم افلا تبصرون)

الإحصاء المنجلى

لجواب من الخلق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني (تابع المعارف

تقبل التلامذة في المدارس الرشدية في العاشرة أو الثانية عشرة من عمرهم ويمكنون فيها أربع سنين ومواد التعليم في هذه المدارس هي النحو والصرف للغات التركية والعربية والفارسية والاملاء والتأليف والتحرير وتاريخ الدولة العثمانية والتاريخ العام والجغرافية والحساب ومبادئ الهندسة والرسم الخطي ولغة احدى الطوائف غير الاسلامية المقيمة بالجهة التي بها المدرسة (لا نعرف فيها غير الفرنسية وافته ذكر مبادئ الدين الاسلامي) أما تعليم البنات فيشمل المبادئ الدينية ونحو اللغة التركية ومبادئ النحو للغة اعرابية والفارسية وبعض اشارات الى فن الانشاء والتاريخ والجغرافية والحساب والتدبير المنزلي وشغل الأبرة والرسم والموسيقي وهذا الدرس الاخير بالاختيار كل قرية فيها خمسمائة بيت للمساكين يجب ان يكون فيها مدرسة رشدية والتعليم الابتدائي العالي هو أيضا مجاني الا انه ليس اجباريا فجميع النفقات اللازمة لحفظ المدارس وأجور المعلمين وأثمان الكتب وأدوات التعليم اللازمة للتلامذة تدفعها خزينة الدولة . يتضح من الاحصاء الاخير الذي نشر من بضع سنين ان المدارس الابتدائية في العاصمة كانت كالتالي

مدارس الصبيان ٢٦٣ منها ١٤٢ للذكور و ١٢٣ للإناث يتعلم فيها ٦٩٠٩ من الصبيان و ٤٧٣٤ من البنات

مدارس ابتدائية ٤٠ منها ٣٢ للصبيان و ٨ للبنات وفيها ٦٠١ من الصبيان و ٩٣ من البنات مدارس رشدية ٢٩ منها ١٩ للصبيان و ١٠ للبنات وفيها ١١٨٠ صبيا و ٣٥٣ بنتا اما في الاقاليم فكل قرية مهما كانت صغيرة لها مدرسة للصبيان والقرى التي لها نوع من الاهمية لها مدرسة ابتدائية (هذا غير صحيح فالكثير من القرى لا مدارس للحكومة فيها الا ان يكون هذا مخصوصا بنواحي الاستانة) يكثر توارد التلامذة على المدارس الابتدائية في كل سنة ويمكن للانسان ان يقول غير مبالغ انه في حكم جلالة السلطان الحالي كل مائة تلميذ فيها ٩٨ على الاقل يتربون تربية ابتدائية جيدة (مبالغة) وعدد المدارس الرشدية في الاقاليم ٣٧١ مدرسة ثلاث منها للبنات - اثنتان منها في بيروت والثالثة في بروسه وعدد التلامذة في تلك المدارس ١٤٩١٤ وقد زاد الآن عددهم زيادة محسوسة

(التعليم الثانوي) يشمل هذا التعليم نوعين من المدارس وهما المدارس الاعدادية أو التجهيزية والمدارس السلطانية أو الكليات أما المدارس الاعدادية فهي مختلطة اذ يقبل فيها التلامذة المسلمون وغير المسلمين الذين تلقوا جميع دروس المدارس الرشدية ونجحوا في الامتحان وكل مدينة فيها ١٠٠٠ بيت لها مدرسة اعداديه ومدة التعليم في هذه المدارس ثلاث سنوات ومواده هي فن الانشاء في اللغة التركية وصناعة الترسل واللغة الفرنسية وعلم البيان ومبادي علم الاقتصاد السياسي والجغرافية والتاريخ العام والحساب والجبر والهندسة والمساحة والطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي والرسم . والكليات يجب أن تؤسس في عاصمة كل ولاية أو في أشهر بلد فيها وتقسم الكلية الى قسمين أحدهما لتعليم نحو اللغة وفيه ما في المدارس الاعدادية من الدروس والثاني ماهو أعلى منه ينقسم الى قسمين قسم لآداب اللغة وقسم للعلوم ومدة التعليم في كل من هذه الاقسام ثلاث سنين وهذه الكليات التي ستفتح على التوالي متى ضمنت الميزانية النفقة اللازمة لفتحها وبقائها ستكون على مثال كلية سراي غلطة أي المكتب السلطاني في بيرا الذي أسس على نسق الكليات الكبرى للتعليم الثانوي في فرنسا وهيأة المعلمين في هذه الكليات مؤلفة من الاوربيين والوطنيين والتعليم يعطي فيها باللغة الفرنسية الا ان تدبير أمور هذه الكليات وادارتها للحكومة العثمانية ومدة التعليم فيها خمس سنين غير السنين الثلاث اللازمة للدراسة في المدارس التجهيزية على التلامذة الذين عند قبولهم في الكلية لا يكون لديهم معلومات كافية من مواد التعليم الابتدائي

مواد التعليم في الكليات تشمل طبقا لما قرره أخيرا حكومة جلالة السلطان هذه الدروس وهي اللغات التركية والعربية والفرنساوية والخط التركي والفرنساوي وآداب اللغتين التركية والفرنساوية والترجمة من التركية الى الفرنسية وبالعكس والفلسفة وتاريخ الدولة العثمانية الاسلامية ومبادي اللغة اللاتينية اللازمة لدراسة فن الصيدلية والطب والقانون والجغرافيه باقسامها السياسية والادارية والتجارية والزراعية والصناعية للحكومات الشهيرة وخصوصا للمملكة العثمانية والحساب والتقييد في الدفاتر والرسم الخطي واللغات اليونانية والارمنية والالمانية والانكليزية والتليانية وتعلم هذه اللغات اختياري تعطي كلية سراي غلطة لمتخرجيها شهادة بكالوريا تساوي الشهادة البكالوريا التي تؤخذ من فرنسا

من المدارس المعدودة من طبقة مدارس التعليم الثانوي هذه المدارس وهي
أولا المكتب الملكي الشاهاني في استامبول الذي أسس على نفقة جلالة السلطان خاصة

ووضع تحت مراعته وهو الذي ينطق عليه من ماله وفيه يعلم الشرع الشرى والاقراء
 وقانون التجارة والقانون المدني والتاريخ العام وعلم الاقتصاد السياسي وعلم طبع الكتب
 والجرائد والتقييد في الدفاتر والجغرافيا والفرنساوي والتاريخ الطبيعي والكيمياء
 والتلامذة الذين ينجحون في الامتحانات النهائية ويمتحنون الشهادة يكون لهم الحق في
 نوال وظيفة قائم مقام في الادارة بالاقاليم أو نوال وظيفة مساوية لها في الجهات المختصة للحكومة
 ثانيا المدرسة المختلطة العثمانية للبنات الصغيرة وهي مؤسسة في سنة ١٨٨٠ في استامبول
 بعناية جلالة الساطان عبد الحميد الذي دائما يظهر اهتمامه الاكبر بتربية البنات ومواد
 التعليم في هذه المدرسة هي اللغات التركية والارمنية واليونانية والفرنساوية والالمانية
 والانكليزية والروسية وتعلم الاربعة الاخيرة منها بالاختيار والجغرافيه والتاريخ الطبيعي
 والبيانو والموسيقى الصوتيه وشغل الابره
 بمقتضى القانون النظامي للمعارف الصادر في سنة ١٨٨٤ يوجد في كل ولاية مكتب
 ادارة وفتيش للمعارف لها بقية

(اهم اخبار الحرب) حصلت ماحمة في جلانكوي كان الغلب فيها للبوريس وقدردت
 خسائر الانكليز بثلاثمائة رجل منها ١٠ ضباط قتلوا وجرح ٢٢ ضابطا وجرح الجنرال
 السر وايم سيمونس القائد ثم ماتت وقدردت خسائر البوريس بعشرة قتلى و ٢٥ جرحا
 . وقررت حكومتا الترانسفال وأورانج الحاق بلاد (بشوانالاند) بجمهورية الترانسفال
 والحاق جميع الاراضى التي في شمال نهر الاورانج بحكومة الاورانج وهذه البلاد كانها
 انكليزية . وحصلت مناوشات بالقرب من لاديسميث وغيرها تشبه ان تكون سجالاتا
 ولكن النصر في الجملة للبوريس . ودخل فياق من البوريس الى بلاد الزولو البريطانية
 حتى قربو من مدينة ماموث . وزحف جيش منهم تشديد الحصار على كبرلي وأشيع
 أسس انهم اخذوا ما في كنج المحصورة . أما الانكليز فيقولون الامداد من كل بلادهم وقد أمر
 أسطول بحر الساش ان يذهب الى جنوب افريقيا ويظن ان سبب الاستعدادات
 البحرية الخوف من تداخل الدول الاوربية . وتقول ان أعظم ما يخسره انكليترا في
 هذه الحرب وراء الخسارة الادية فقد العدد العظيم من الضباط

يشكر حضرة مدير جريدتنا لاننا نل المحبين عنايتهم بتزيتة على فقد والدته قولاً
 وكتابة ويسأل الله ان يقدم فانيات المنائب ويحفظهم من النوائب

المصاحف

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩

﴿ الفرصتان ﴾

من المجمع عليه ان المسلمين في هذه الازمنة متأخرون عن جميع الامم في حياتهم الاجتماعية فما من ملة من الملل الا وقد سبقتهم اما في بسطة المال وسعة الرزق وخفض العيش فتمت كاليهود واما في هذا وفي العزة والسيادة وقوة السلطان وسطوة الملاك ايضا . ومن المجمع عليه ان الامة في أشد الحاجة الى اصلاح يحفظ لها ما بقي لها من تراث أسلافها ويؤهلها لاسترداد ما سلب منه . ولا ريب في ان هذا الاصلاح اذا قامت به الحكومات والامة معاً يكون أقرب حصولاً لإزواتهم فائدة وأدنى لازالة المرض واصابة الفرض . وانه لولا قدرة الحكومات على حمل الامة على ما تريد منها طوعاً أو كرهاً لما كان يتأني الاصلاح من قبلها . ولولا ان صلاح الامة يستلزم صلاح الحكومة لما كان اصلاحها كافياً لبلوغ الغاية التي تقصد منه . أما وجه اللزوم فظاهر وهو ان الحكام افراد من الامة تختارهم هي لادارة نظامها وتنفيذ أحكام شريعتها والصالح لا يختار الا مثله (الحبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) . ولكن الاصلاح اذا بدا

في الامة دون الحكومة فانما يتعدى اثره للحكومة بعد زمن طويل واذا بدا في الحكومة أولاً يظهر أمره في الامة في وقت قريب لما مرت به من التعميل . فوجب على المطالبين بالاصلاح ان يستصرخوا الحكومة والامة معاً عسى ان تلبي الدعوة احدهما أو كلاهما ولكن كثيراً من المتنبيين لوجوب الاصلاح يأسون منه لما يرونه من تقدم أوربا السريع . وتأخر شرقنا المريع . بل موته الذريع . وأعني بموته قيام الغربيين باعماله . واستئثارهم بامواله . وذهابهم باستقلاله . وما كان لمؤمن ان ييأس . انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون . فكم سنحت لنا الفرص وما انتهزناها . وكم نادنا ان نهز وما لبيناها . وقد قلنا في المنار الماضي ان امامنا الآن فرصتين للاصلاح احدهما في مصر وهي العملية الدينية والثانية في بلاد الدولة العلية وهي السياسية الادارية . وانا مبينون هاتين الفرصتين في هذه المقالة بمض البيان

أما التي في مصر فحرية التعليم والتصنيف والتحرير والطبع والنشر والخطابة وتأليف الجمعيات بانواعها وهذه هي سلايم الترقى التي ترقى فيها الامم . ولا يوجد تحت السماء بلاد اسلامية متمتعة بتمام الحرية فيها كبلاد المصرية والسبب في هذا ظاهر فان فقد الحرية في مثل هذه الامور النافعة انما يكون من فساد الاحكام واستبداد الحكام . وزمام السلطة في هذه البلاد بأيدي المحتلين وقد اقتضت سياستهم ان لا يتعرضوا لهذه الامور اما لانهم لا يشاؤون التعرض لها كراماً منهم وفضلاً على خلاف ان يعملون ثم وسائر الاوربيين في كل بلاد نفذ فيها شوكتهم وتملو كلمتهم واما لان حكمة التدريج الذي يسرون فيه اقتضت ان يبدأوا بالاعمال المالية والادارية والسياسية ويكتفوا من الامور الممنوية بادارة المدارس الاميرية على محور سياستهم واما الاسباب

اخرى . ومهما كان من السبب فان هذه الحرية فرصة تقتنم . فاذا فرطنا فيها
 ندمنا حيث لا ينفعنا الندم . اذ ربما تأتي ايام نحاسب فيها على خطرات القلوب
 وهو اجس النفوس . ونجبر على التعليم الذي يراد ونمنع من التعليم الذي نريد .
 واما انتهاز هذه الفرصة فباصلاح التعليم في الازهر الشريف وبالاجتهاد
 بتعميم المدارس الاهلية على الوجه المرضي . ولا مجال هنا لبيان الاصلاح
 الازهري فان لجنة من اكابر علمائه تبحث في هذه الايام بطرق هذا
 الاصلاح فترجى الكلام فيه الى ان تفرغ من بحثها ونعلم ما تقرره فاما ثناء
 وتجييداً . واما انتقاداً ونفيدياً . واطهر الدلائل على فساد طريقة التعليم المتبعة
 فيه من قبل ان الكثيرين أو الاكثريين من الذين يمتحنون للتدريس يجرحون فلا
 يمنحون درجة من درجات التدريس على ما في الامتحان من السهولة وما
 منهم الا من يقضى خمس عشرة سنة في التعليم على الاقل . على ان الذين
 يمنحون شهادة العالمية ويؤذن لهم بالتدريس لا يوجد واحد في المائة منهم
 يحسن لغة الدين قولاً وكتابة بحيث يقدر على الكلام والخطابة باللغة العربية
 الصحيحة ويكتب بالاسلوب العربي البليغ . ولا يعقل ان احداً يفهم القرآن
 والحديث اللذين هما ينبوعا الدين من غير ان تكون ملكة اللغة راسخة في
 نفسه . ولذلك ماورد احد من علماء المسلمين وغيرهم الى هذه الديار واختبر
 تعليم الازهر الا وذمه وقال انه لا يرجي منه خير للمسلمين . فالاستاذ الشنقيطي
 من علماء المغرب والاستاذ الشيخ شبلي النعماني مدرس العلوم العربية في
 كلية عليكده في الهند والاستاذ الشيخ احمد جان القازاني مدرس العلوم
 العربية في مدرسة عالجان في بلاد قران الروسية انفقت كلمتهم مع اختلاف
 اقطارهم على ان التعليم الازهري لا يرجي منه خير للمسلمين اذا بقي على حاله

وامثالهم كثير ولا حاجة الاستعداد بكلام الافرنج لان قوعنا لا يقيون
لكلامهم وزناً ويرجمون من يعبأ بكلامهم بأسوأ الظنون. ولا ننكر ان تعام
الازهر على علاته وجوده خير من مدمه بالكافية . كيف وقد حفظنا
بعض علومنا وآثار سلفنا حفظاً يحمد عليه وان كان ناقصاً لا يثبت على العمل
الذي تحيا به الامة ؟ ولا يرجى ان تبيض الحياة المليية على الامة الا اذا صار
المتخرجون منه متعنين لوظائفهم التي انشأ الازهر ووقفت عليه الاوقاف
لاجلبها وهي حفظ الدين وانغته بحيث يتقدرون على القيام بمنصب القضاء
الشرعي على الوجه الصحيح العادل الذي لا يثلم به شرف الملة والامة وعلى
ارشاد الخاصة والعامة والتعليم في المدارس النظامية لليتوالدين في جميع طبقات
الامة ويخاطبوا كل انسان على قدر عقله وعلمه ويدفعون عنه الشبهات
المصرية. ولن يتقدروا على شيء من هذا الا بتغيير اساليب التعليم وبالاطلاع
على احوال المصروفونه المتداولة ولو في الجملة وتفصل ذلك في وقته ان
شاء الله تعالى

وأما فرصة الدولة العلمية فهي اشتغال روسيا فانكثرتا وسائر دول أوروبا
الكبرى عنها بالمسألة الصينية وانما الخطر على الدولة من روسيا التي يعرف
الناس ان سياستها القومية تقتضي نحو اسمها من لوح الدول وضمها الى
الامبراطورية الروسية العظمى أو من اتفاق أوروبا على تقسيمها . يدل على
شغل روسيا عنها بالطبع في الصين الفيحاء البعيدة الارجاء ان هذه الدولة
قد عزمت على تعزيز الخط الحديدي العظيم الذي انشأته في سيبيريا (وطوله
٤٦٩٥ ميلاً) بخط آخر ينشط من الطريق الاعظم في بلاد منشوريا التي هي
في الشمال الشرقي لاصين محتمداً الى صينار آرثر ونيوشونم ويقرب ان تمدد من

هذه البركين عاصمة الصين . ويصدر المال اللازم لهذا النشاط بمشربن مليون
 جنيه كما قدر المال اللازم لطريق سيبيريا الاعظم بستة وخمسين مليون جنيه
 اذا مده عليه خط واحد . وانها قررت اتفاق ٩ ملايين جنيه لتعزيز أسطولها
 بالبوراج من الطرز الجديد . فخمسة وثمانون مليوناً من الجنيهات من دولة
 لا تمد من الدول الغنية ليس الا لتلك الغنيمة الكبرى التي تتوقعها في الصين
 ويؤكد ذلك تقوية الاسطول مع امنها على نفورها في أوروبا من الدول البحرية
 وعداها بان اليابان لا تقدم على محاربتها فتخاف منها على فلاديفوستوك وميناء
 آرر ولا يخشى على هاتين الحاضرتين من غير اليابان . هذا - ولا بد لانكارترا
 وفرنسا والمانيا من مزاحمة روسيا ولا بد ان تمتد اشتغالهن بتلك المملكة الى
 سنين كثيرة . فيجب على الدولة العلية ان تشتغل بنفسها مادام الطامعون في
 شغل عنها فقد مضى عليها نحو نصف قرن وهي مشغولة بالسياسة الخارجية
 عن الاصلاح الداخلي والدول الاوربية تطالبها بالاصلاح وهي التي تحول
 بينها وبينه . وقد بينا رأينا في الاصلاح الواجب من قبل في مقالات نشرت
 في المنار وأخرى في المؤيد وأهمها تعميم التعليم العسكري وتقوية الاسطول
 ومساعدة الرعية على تعميم المعارف وانتقاء العمال والحكام من الاكفاء
 والدولة العلية وسلطانها الاعظم ايده الله تعالى أعلم منا بما ينبغي ويجب من ذلك
 وقد وجه مولانا الخليفة أنظاره في هذه الايام الى هذا الامر المهم
 فتعلمت ارادته السنية بزيادة الجيش لاسيما الأليات الحميدية وأمر من عهد
 قريب بالبناء بأرجنتين جديدتين ويخت سلطانني وباصلاح بعض السفن
 القديمة كما أمر بالبناء المكتاب والمدارس في بلاد اليمن وغيرها من الولايات
 المرسلة ونسأل الله تعالى ان يلهم قلبه الشريف ان يصدر ارادته لجميع الولاة

بتغيب الرعية في تأليف الشركات المالية وانشاء المدارس الوطنية ولجميع
الفيالق العسكرية بتعميم التمايم العسكري وبالله التوفيق

باب التوبى والتعلم

✽ أميل القرن التاسع عشر ✽

(٨) من اراسم الى هيلانه في ١٦ يناير سنة ١٨٥٠

أكتب اليك هذا وقد استيقظت في الساعة السادسة من صباح اليوم
وعلمت ان عشرين مسجوناً أنا منهم قد فصلوا لارسالهم الى سجن ...
وبلغني ان أمر نقلنا وصل الى هنا ليلاً من باريس فلم يكن لي من وسيلة
لاحاطتك علماً بهذا الخبر قبل الآن ولم يبق لي أمل في لقاءك فان السفر
سيكون في الساعة السابعة صباحاً. سيصلك هذا المکتوب وأنا في طريقى الى
الجزيرة التي جعلت مقراً لي فأودعك وداع محب ثابت على عهدى لا يثنيه
عن حبك اعتراض الحوائل ولا يلويه عن ذكر ال تطويح المطاوح.
غرام على ياس الهوى ورجائه وشوق على بعد المزار وقربه

(٩) من هيلانه الى اراسم في ١٧ يناير سنة ١٨٥٠

جئت اليوم الى السجن لزيارتك فمثل لنفسك ما عراني من هزة الطرب
ونشوة الفرح لما علمت بانك اخرجت منه. ما كان ابعديني عن العقل وأقر بني
من الجنون في تلك الساعة اذ ظننت اذك فزت برجوع نعمة الحرية اليك.
لكن لم يلبث كاتب سر السجن ان ابان لي خطائي اذ اخبرني بانك قد وجهت
(هكذا عبارته) الى جزيرة ... واني سأتبعك قاطمة اجواز البحار. مقتحمة في
سبيل القرب منك جميع الاخطار. فأينما تكن وان في آخر الدنيا فلا بد لي

من اللحاق بك لا يعوقني عنك هجير الشمس المحرقة ولا اخطار مجاهيل
الصجاري والقفار ولا اعتراض سلاسل الجبال الشائخة دونك لان غايتي
التي أسعى اليها هي ان نعيش مجتمعين فاكتب لي حتى آتيك لامتع
النفس ببقائك . اه

(١٠) من اراسم الى هيلانه في ٢ فبراير سنة - ١٨٥
أنا واثق أيتها العزيزة بحبك اياي وأقسم عليك بأظهر ما يوجد في هذا
العالم وأجدره بالتقديس ان لا تقاريني وان تهربي مني هربا . اني منذ
شهر أو شهرين كنت أقبل منك هذا الاخلاص الشريف طيبة به نفسي
منسرحا له صدري حيث لم أكن عالما بحملك وكنتم أجديك وحدك حينما
بعد حين تقريحا لكربتي في وحدتي وايناسا من وحشتي وكنتم لاعتزازي
بوجودك معي واغتباطي بقربك مني ولو ساعة من نهار أنسى كل ما أقاسيه
في لحظة من ألاحظك أما اليوم فقد تغيرت الاحوال وتبدلت الشؤون
تبدلا عظيما فأصبحنا أنا وأنت لانملك من أمرنا شيئا حتى حرية التحاب
والتوادد . أصبح ماهو في العادة سبب اتصال واقتراب بين الرجل والمرأة
سببا لانفصالنا وحائلا دون اجتماعنا وذلك للحال السيء الذي نحن فيه . ألا
يجب ان نهيب هذه المجاملات وتلك الآداب لذلك الذي لم يوجد بعد
الوجود الكامل الذي يطلق عليه هذا اللفظ الا انه قد وجبت له علينا حقوق
نحن مطالبون بادائها . اياك ان ننسى انك مسئولة أمام الله عما وهب لك من
حلية الشرف بان أهلك لان تكوني أما

اني أخاطبك من حيث أنا طبيب وزوج - وأخشى ان أتعجل . فاقول
أب - بان الذي يلزمك الآن هو شيء من السكينة والاستقرار وأنصح اليك

بان تفادري بلادنا الآن وتهاجري من هذه الأرض التي تميم بزلازل القطن
ففي نصيحتي واتبعيها واعلمي ان لي صديقاً في انكثرا من رحمة ناي الأطباء
يناجيني حسن اعتقادي فيه انه سينفعك ويرشدك الى كل ما يازمك عامة مما
يتيسر لك به توطن تلك البلاد على حالة موافقة . ان لنا . واخذتة فيما
جمعه بكدي من يسير المال سداداً من عوز بل كفافاً من العيش فاستجسني
به أولاً لنفسك كل وسائل الراحة ومعدات المعيشة الطيبة ثم احتفظي ما بقي
لترية ولدنا . آه لو أدري عاجلاً انك قد فارقت فرنسا وابتعدت عن
مشاغب الشقاق الداخلي فمجلبي بالرحيل أيتها الحبيبة .

أقول والله على ما أقول شهيد انك لم تكوني في زمن من الأزمان أعز
على نفسي وأغلى قيمة عندي منك في هذه الساعة التي أرغب اليك فيها
بعدم اللحاق بي في سفري الحزن . لا تكثري همك بما قدر عليّ واعلمي ان
جل ما يعانيه المسجون من الشقاء هو احساسه بان لا تنفع في وجوده وقد
ذقت أنا هذا الألم النفسي وبلوت مرارته لكني اليوم قد كلفت بواجب
جديد يازمني اداؤه واني لارجو ان أقوم به مهما حالت دونه الحوائل

وفي الختام أودعك وداع حبيب يجد في قلبه من اجلالك ما يمنعه من
الشك في حبك اياه ويعلم به انك لا تشكين في حبه اياك . اه

(حاشية) اني مرسل طي هذا مكتوباً للدكتور وارنجتون في لندره

(١١) من هيلانه الى اراسم في ١٥ فبراير سنة - ١٨٥

قد اطمت أمرك وسهيت نصيحتك وسأما فرغدا الى انكثرا واني قد
استرجعت جزءاً من ثبات جناني وقد فتح مكتوبك لي أبواباً أرى منها
مشاهد جديدة . لتفن صفة الزوجية في صفة الامومة فتلك سنة الله في

خالقه لا محيص لي من اتباعها. على ان هذا الولد الذي وعدت به سيكون
 الرابطة بيننا ويقرب مشقة البين التي انفصلنا بعض القريب. اني أرغب في
 الحياة من أجله ومن أجلك فانه سيكون يوم ن الله علينا بانتظام الشمل
 موضوع سلوة لاحزاننا وقرّة لا عيننا وعزة لا ... ا
 حقق الله ما نرجوه من الامل ووقانا بفضل عوادي اسوء انه سمع الدعاء. اه

أنا على البرية *

تقاريط

(الدروس الحكيمية - للناشئة الاسلامية) ذكرنا هذا الكتاب في فاتحة العدد الخامس
 عشر من منار هذه السنة ونشرنا الدرس السابع منه ليكون نموذجاً للقراء ولم يكن قد
 تم تأليفه يومئذ وقد تم الآن وطبع في جزء صغير الحجم كبير الفائدة. ولم ينس قراء
 المنار ان مصنفه هو صديقنا الكاتب الفاضل والسري الكامل رفيف بك العظيم الشهير -
 والذي بعث همته لوضعه هو الفيرة على الناشئة الاسلامية المنكبة على تحصيل العلوم والفنون
 في المدارس النظامية حيث ألفها محرومة من تعلم آداب الدين ومبادئ علم الاجتماع .
 وقد كان يكتب هذه الدروس ويلقيها على الفرقين الثالثة والرابعة من تلامذة المدرسة
 العثمانية الالهية أيام كان ناظرها . وقد جعلها ثلاثة أقسام - مبادئ وروابط ومقومات .
 فالقسم الاول أربعة دروس « ١ » في ضعف الانسان و « ٢ » عقله و « ٣ » مدينته و « ٤ »
 كماله . وتكلم في القسم الثاني عن حاجة البشر الى الدين ووجوب معرفته وضرورة
 الحكومة للاجتماع و « الحكومات والاسلام » والعدل في الاسلام والمرتبة الاولى من
 مراتب العدل وهي العدالة في الاحكام . وقد جعل العدل ثلاث مراتب بتقسيم انفراد
 به غير التقسيم المعروف وذكر في القسم الثالث المرتبة الثانية منها وهي عبارة عن المساواة
 بين الناس في أنفسهم . ههنا اختلفت أنسابهم وذكر الحرية والمقابلة بين الحرية الغربية

والحرية الاسلامية ثم المرتبة الثالثة من مراتب العدل وهي ما يستكون في الملائمة بين
الناس ثم المداخلة فالحياة والتغريب فالثبات والصبر فالاعتقاد بعد الله على النفس فالعلم
والتعلم فالعلم بالعمل فالترية والاخلاق فيان مخصوص في الاخلاق فحب الوطن فحب
الباس وجميل آخر الدروس (نظامه فيها تذكير) وقد سردنا جميع عناوينها ذبي ٢٧
درسا وكل درس مفتوح بآية قرآنية وهذه النواوين تدلك على ان هذا الكتاب يفتح
لعقول التلامذة أبوابا من الفكر النافع ويحلي نفوسهم بالادب الصحيح . ومن ثم قررت
الجمعية الخيرية الاسلامية في مصر تدريس هذا الكتاب في مدارسها فبدأوا لو اقتدت بها
سائر المدارس الاهلية . ولا يصدقون عن هذا ما يترآى من ان بعض مواضعها تملو على أذهان
التلامذة فان المؤلف لم يذهب فيها مذاهب بعيدة عن أفهامهم كيف وقد وضعها لهم ؛
وتحرى فيها غاية الاختصار مع السهولة في البيان لكي تحيط بها تلك الاذهان . وقد قرأت
عدة دروس منها فلم أجدها فيها شيئا من التعاليم المفيدة الضارة التي قاما يخلو منها كتاب
من كتبنا في الاخلاق والآداب فالكتاب سالم من الانتقاد من حيث كونه كتاباً
مدرسيا ولكنه لا يخلو من النظر في بعض الالفاظ أو المعاني كالقسيم والتعريف ثم
عرف العلم (بانه العقل الفرزي اذا ترقى الى متناول المعرفة بحقائق المحسوسات)
وعرف الفضائل بقوله (هي الاعمال النفسية والبدنية التي روعي فيها جانب العدل)
والخطب في هذا سهل .

(المبادئ الأولية في الدروس الجغرافية) كتاب يحتوي على ما عو مقرر من هذا الفن
لتلامذة السنة الثانية والثالثة من المدارس الابتدائية بحسب ترتيب نظارة المعارف . ألفه
أخونا في الله سيد أفندي محمد مدرس الجغرافية والتاريخ واللغة الفرنسية في المدرسة
التحضيرية وقد أهداه لنا من نحو ثلاثة أشهر وأخرنا تقريله رجاء ان تسمح لنا
الفرص بقراءته لانتقاده حيث عهد لنا من حضرة المؤلف بهذا ولما لم تسمح لنا
الى الآن كتبنا هذه الكلمات مكتفين من الدلالة على فائدة الكتاب بما هو معروف
من فضل مؤلفه وبراعته في التعاليم . وعسى ان يقبل التلامذة من سائر المدارس على
اقتناء هذا الكتاب ومطالعه فيحملوا بذلك حضرة مؤلفه على تأليف كتاب آخر
يستوفي فيه مهمات هذا العلم

(رسالة في صدق سيدتنا فاطمة الزهراء صلى الله على أبيها وعليها وسلم) وردت لنا هذه الرسالة من الهند وهي من تأليف جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والاصول امام العلماء مولانا مولوي محمد صبغة الله قاضي الاسلام قاضي الملك بن مولوي محمد غوث غفر الله لهما ذكر مؤلفها اختلاف في المسئلة والروايات المختلفة فيها ووزنها بميزان النقد الصحيح فجاء بعضها في كفة الترجيح وبعضها في كفة التجريح. وجمع بين الاقوال على أحسن منوال. وحاصل ما حققه ان النبي صلى الله عليه وسلم زوج السيدة فاطمة من علي رضي الله عنهما على درعه الحطمية وكانت تساوي أربعمائة درهم لكنها بيعت بأربعمائة وثمانين درهما وروي ان الذي اشتراها عثمان ولعله زاد في الثمن عمداً وقيل ضم عليها علي شيئاً آخر وبهذا جمع بين قول من قال ان الصداق كان درعا ومن قال أربعمائة درهم ومن قال أربعمائة وثمانين. وبين ان لفظ المناقل الذي جاء في بعض الروايات مراد بالمناقل فيه مطلق المقدار لأنه يرد في اللغة كذلك. فحيا الله تعالى علماء الهند جزاء اشتغالهم بالحديث رواية ودراية وقد أهمل العلماء في هذه البلاد حتى لا يكادون يقرؤنه الا لاجل التبرك ولذلك لا يشتغلون بالرواية والبحث في الاسانيد زاعمين ان المتقدمين قد كفوهم ذلك على ان المتقدمين يفتنون فلا بد من معرفة وجوه الترجيح الا عند من لا يهمهم الجزم بالمسائل لان العلم عندهم هو الاطلاع على ان فلانا قال كذا وفلانا قال كذا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(تغافل الرجال عن تهتك ربوات الحجال) قصيدة همزية من نظم الشاعر الاديب الشيخ محمد الجمل الجاور في الازهر الشريف (وهي احدى قصائده التي تلاها في جمعية مكارم الاخلاق فقالت استحسانا عاماً) وقد طبعتها في مطبعة حجرية وأهدانا نسخة منها فأجلنا فيها الطرف فرأينا فيها نصائح وآداباً حميدة وبيانا لحكمة الحجاب واسهابا في مزار اختلاط النساء بالرجال. وقد اتقدنا على حضرة الشاعر وصف محاسن النساء في خروجهن مسفرات مهتكات فوصف النهود والقنود والحواجب الزجاج والعيون الدعيج. والرقص والتثني والتصبي والتجني. وانتقل الى أطوار المشق ومراتبه. وفنونه وغرائب. وصفاً يهيج بقلب المتسك. فكيف فعله بنفس المهتك. فكيف كانت

التصيد بهذا نفثة من نفثات حصرة رئيس الجمعية وخطيبها الفاضل فإنه ينحو بخطبه العذبة هذا المنحى ويسلك هذه المسالك . بل يبالغ في القول الى الكناية عما هاتك . . . وطالما تمثنت ان أجمع بحضرته على انفراد . لاسرّ اليه هذا الانتقاد . وأين له ان هذه الأقوال . تحرك سواكن الانفعال . وتشوق النساء الى الرجال . على ما وصفن به من الاحوال . ولذلك انتقد العلماء على العلامة ابن الوردي . حيث وصف محاسن الامرء عند نيه عن عشقه المردي . وانتقد عليّ بعض فضلاء مصر عندما وردت في المنار بيتين فيها ذكر العناق وقال ان المنار انما أنشئ لتغذية العقل والروح لا لتغذية النفس والشهوة . تمثنت هذا الاجتماع فما أصبت منه الغرض . لاني ما تحريته ولا هو حصل بالمصادفة . والغرض . وكنت حسنت الظن بان ماسمعه لا يباد . ولا ينشأ عنه شيء من الفساد . فلما رأيت قد أثر في أمثل من يحضر ذلك الاجتماع . « كصاحب التصيدة » علمت ان أثره اكبر في الجبهة والرعاع . ولذلك نهت عليه في الجريدة . راحيا ان تكون ذكرى عامة مفيدة . وعسى ان لا يثقل على الخطيب والشاعر كلامي كما انه لم يثقل عليّ كلام من انتقد عليّ بمثل ما انتقدت به عليهما بل قد انتقد بمثله علي من هو خير مني ووثقهما (وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين)

(جريدة الاهرام) هي أقدم الجرائد العربية (غير الرسمية) في مصر وهي من الشهرة والاتشار بحيث تستغني عن تقرير جريدة هي أقل منها انتشاراً . وانما نقصد بهذه الكلمات ان ثبت في تاريخيات مجامتنا ما وفق له سعادة صاحب هذه الجريدة الهبام من انشاء (اهرام) أخرى في القاهرة مع بقاء اهرام الاسكندرية . وقد جعل نسخة العاصمة بحجمها الكبير المعتاد وقيمة الاشتراك فيها ١٥٠ غرشاً ونسخة الاسكندرية بحجم سائر الجرائد المعتاد ومنها ١٠٠ غرش وقيمة الاشتراك في الاهرامين معا ٢٠٠ غرش . فمفني سعادته بهذا النجاح الباهر بل بهذه الكرامة وهي ان جريدته قد جاءت بالذرية الطيبة بعد ما باقت سن الشيخوخة . وقد صدر العدد الاول من نسخة القاهرة في يوم الاربعاء الماضي اول نوفمبر مملوءاً بالأخبار المفيدة والآراء السياسية فعمى ان يصادف الاهرامان من الاقبال . اكثر مما يبذل لهما من زيادة المال

الإخبار بالسياسة

بشرف القطر عائداً من مصيفه مولانا الخريوي المعظم واسرته الكريمة فنبه الوطن
بسموه ونسأل الله ان يحفه بالتأييد في كل زمان ومكان

(منع جريدة المشير) يعلم القراء ان الحكومة أرادت محاكمة صاحب هذه الجريدة
لطمعها بالحضرة الشاهانية فهرب من وجه القضاء واختفى وقد ظهرت جريدته في هذه
الاناء في العاصمة على أقبح ما كانت فنشرنا مقالة بصفة ملحق بامضاء مدير جريدتنا
استصرخنا فيها الحكومة السنية بان تمنعه من دخول هذه البلاد وتعاقب من ينشره
بعد التحري عنه والعلم به كما نصحنا اخواتنا المصريين بأن لا يبتاعوه لما في ذلك من
الحيانة لخيلتهم وسلطانهم وببركة الاخلاص وقع كلامنا عند الحكومة أحسن موقع فقد
بلغنا ان نظارة الداخلية كتبت لنظارة الحقاينة بوجوب اجراء ما يقتضيه القانون من
منع انتشار جريدة المشير فاجابتها نظارة الحقاينة بأنه ينبغي ان تأمر المحافظة بالبحث عن
بأبي هذه الجريدة والاستعلام منهم عن مصدرها الذي يأخذونها منه ليحاكم متى عرف
فتني على الحكومة أطيب التناء

(أهم اخبار الحرب) استولت طلائع البويرس على ١٥٠٠ بغل بالقرب من
لاديسمت ولم يذكر ما حملاه او تجره هذه البغال - من الذخائر والاثقال - الا ان روتر
قال انها جرت معها جملة من المدافع - واعترف روتر بان البويرس يحسنون الرماية - وفي
٣١ اكتوبر حمل البويرس على لاديسمت حملة منكرة وكانت هناك ملحمة عظيمة فازوا
فيها فوزاً ميئناً واطهروا من البراعة في فن الحرب ما خدعوا به قواد الانكليز وضباطهم
الذين جيلت طيتهم بماء الخداع قال روتر انهم افسدوا بالخدعة التدبير الحربي الذي وضعه
الجنرال السر جورج هوايت فانهم غادروا المركز الذي كان يظهر في نظر الانكليز انه
الموقع الاساسي لهم ثم هجموا على جناحنا الايمن الذي كان ينبغي تعزيره بقوة من جناح
القب فامطروا عليه نارا حامية فارتد الانكليز على اعقابهم وقال اعلان رسميا ان فرقنا
الايرش فوزيلرس وجلوسترشير والبطرية العاشرة التي كانت انتزعت للدفاع عن الجناح

لايسر قد اضطر الجميع الى التسليم بعد خسائر جسيمة جداً وكان البويرس احاطوا
بالجنود التي ألجئت الى التسليم ويبلغ عددها ٤٢ ضابطاً و ٢٠٠ جندي ثم ذكر أسماء
الضباط الذين جرحوا وقال ان الجنرال هويت انه وحده المسؤول عن هذا المصاب
الفادح - هذا ملخص الخبر الرسمي ولم يذكر احد عددا القتلى ولا شك انه كثير جداً -
وقد وقع خبر هذا الانتصار في انكلترا أسوء وقع حمل الحكومة على زيادة الاستعداد وسمت
بهم أوروبا عامة وفرنسا بوجه خاص

وبعد هذه الملحمة انقطعت الاخبار البرقية بين مدينة لاديسميث وبين غيرها و آخر الاخبار
عنها ان البوير احاطوا بها من كل جانب وفي رقيات (اي الاخبار البرقية) وستعمل هذه
الكلمة بمعنى التلغرافات دائماً) امس انه قتل في معركة يوم الاثنين بالقرب من لاديسميث ستة
ضباط و ٥٤ رجلاً وجرح ٩ ضباط و ٢٣١ رجلاً وقتل اللفتنت مكدوكال من الطويجية
الملكيين والميجر بوس واللفتنت ماردن وفورستر من الفرقة (الاورطة) ٦٠ من آلاي رينل
والماجور جراي وانضرب صفحا عن ذكر اسماء الجرحى من الضباط الاقائدهم الجنرال
هويت وفيها ان البويرس احتلوا بلدة كولنسو وهي تبعد عن لاديسميث ١٣ ميلاً من جهة
الجنوب . وقال المقطم انه قد بلغ عدد من قتلهم وجرحهم البويرس من الانكليز ٣٥٠٠ رجل
حديقة المدرسة العثمانية

في يوم الخميس الاسبق احتفلت المدرسة العثمانية احتفالها السنوي بكال الاتقان
والانتظام على أعين الجماهير من الوجهاء والفضلاء فحاور بعض التلامذة بعضا باللغات
العربية والانكليزية والفرنسوية وحلوا بعض المسائل الحسابية ونقاوا بعض العبارات
من لغة الى أخرى قولاً وكتابة . ثم كان من التلميذات بعض ما كان من التلامذة وقد
أعجب الحاضرون بمحاورة بين التلميذات . كانت من آيات التهذيب اللينات . لما حوته
من انتقاد سميء العادات . كالزار وبدع المآثم . وما فيه ما من المآثم . وكتبذيرات الافراح .
المولدة للآراج . وكان مبدأ المحاورة في المفاضلة بين العلم والادب . وبين الحسن والنسب .
وما يتبع الاخيرين من الانس . والتمتع بشهوات النفس . ومما استلفت الانظار . من
أصحاب الذوق والافكار . ان الفتاة التي فضلت التبرج واللهو . والقصف والزهو . وتعبى

النبان - لاجل الافتتان . كان عليهما من الحياء الفطري . والحفر الطبيعي . ما يدل على طينة طيبة . وعزق طاهر . وأدب باهر . بحيث كان ماجرى على لسانها . مخالفا لما هو راسخ في وجدانها . على أنها ما انطقت به الا لترجع عنه . وما حملت على ذكره الا لتتصل منه * وقد جرت محاورتان أخريان هزليتان في ظاهرهما جدتان في حقيقتهما لانهما في بيان سوء مغبة اهل التربية والتعليم ومضرات تضيق الاغنياء على أولادهم واضطرارهم اياهم بذلك الى الاستدانة بالرباء الفاحش . وقد قام قبل انتهاء الاحتفال حضرة الخطيب الشهير عزتو اسماعيل بك عاصم فحمد مارأى من نظام المدرسة ونجاحها وأثنى على سعادة صاحبها رضا بك العظم وعلى ناظرها السابق السري الفاضل رفيق بك العظم وناظرها الآن محمد بك السيد ثم أفاض في بيان شدة الحاجة الى التعليم الديني وانتقد على المدرسة بأنه لم يسمع من التلامذة شيئا في الدين وانتقد على بروز بعض البنات المراهقات حاسرات عن وجوههن ورؤسهن وعلى عبارة جاءت في المحاورة الهزلية وهي ان أحد المتحاورين ذم أباه وسبه ونسب اليه ما هو فيه من الشقاء حيث لم يعلمه ولم يريه . فضفق له النادي مرآت كثيرة . ولما فرغ انبرى أحد التلامذة الصغار (وهو - لاح الديري - بن ابن عبد العظيم أفندي حامي مدير جريدتنا) وبين للملأ بعض الاحكام الدينية ككيفية الوضوء وقال (لولا ضيق المقام لبينا أحكام الصلاة بالتفصيل) فسر الناس بذلك سروراً كبيراً . وتصدى البعض للرد على حضرة الخطيب لاعتقادهم ان هذا الانتقاد مقصود لامر ما كما صرح بذلك بعض أساتذة المدرسة لكثير من الناس - ولكن العاقل من ينظر في الكلام دون نية التكلم وقصده - ولا شك انه ينبغي تعويد البنات المراهقات على التقنع لاسيما اذا اردن البروز من خدورهن وانه كان ينبغي ان تشتمل المحاورة الهزلية على من ينهي ساب أيه ويبين خطأه - أما الدين فقد بلغنا ان المدرسة باذلة العناية في تعليمه والتربية عليه بالزام التلامذة بالصلاة وقد رأينا في (بروغرام) الاحتفال ذكر الدين ولكن كانت الخطبة قبل تمام الاحتفال - وبالجملة قد كان الاحتفال بفاية الانتظام ودل على نجاح المدرسة وتقدمها فحمداً لسعادة صاحبها السري الكامل محمد رضا بك العظم على ما بذل . ثم لحضرة ناظرها على ما فعل

حذف ازالة وهم تاريخي

توهم بعض مؤرخي المسلمين وعاماتهم ان ذا القرنين المذكور في القرآن الكريم هو اسكندر المكدوني وهذا غلط فاحش ووهم لاشبه عليه . فذو القرنين من كني ملوك اليمن العرب المعروفين بالاذواء كذي يزن وذي نواس وذي الكلاع والاسكندر رجل يوناني . وذو القرنين مختلف في نبوته واسكندر مقطوع بكفره وضلالته . وذو القرنين كان في زمن احوال العمران فيه مخالفة لحواله في زمن اسكندر المكدوني كما يعلم مما قصه الله علينا من اخباره فانه طاف مشارق الارض ومغاربها باسباب طبيعية كانت متبعة في ذلك العصر فانه يقول فاتبع سبيا حتى اذا بلغ كدنا ثم اتبع سبيا حتى اذا بلغ كدنا . والراجح انه كان قبل اسكندر المكدوني بالآلاف من السنين بحيث لمس أثر ذلك العمران . فمضى ان لا يفتقر الناس بما يرونه في كتب التفسير والتاريخ وفي الجرائد من هذا الوهم . واتات معجب من مثل أصحاب المقتطف والملال كيف يكون اسكندر المكدوني بذي القرنين مع رسوخ اقدامهم في علم التاريخ ولعلمهم فعلوا ذلك لمجرد مجارة بعض مؤرخي الاسلام أو لرأي لهم آخر في المسئلة والله اعلم بذات الصدور

حذف بعض التفصيل

المعاني في المقالة الافتتاحية الى توجه عناية مولانا السلطان الاعظم لاصلاحات جديدة في اليمن وغيرها فمن ذلك ان يجعل بلاد اليمن ثلاث ولايات ينتخب لها العمال من خيار الأكفاء نزاهة وسياسة يقيمون نظام جباية الاموال على الاصول العادلة ويسوسون البلاد سياسة دينية مدنية . وان تنشأ في كل مدينة كبيرة مدرسة اعدادية اورشدية وفي مركز كل ولاية مدرسة ملكية ومدارس للصنائع والفضون ومدارس حرية ابتدائية وان يختار لهذه المدارس وغيرها من المدارس الابتدائية التي ستكون عامة امهر المعامين واحسنهم سيرة وان يعلم فيها الدين وقد قانا من قبل لو ان الدولة العلية ساست بلاد اليمن سياسة دينية لما حصل فيها ما حصل من الثورات والفتن . فعسى ان يكون انتخاب العمال وتدرسين كما يشاء مولانا السلطان لا كما تشاء الاهواء والاعراض ومنها ما جاء في اخبار ولاية قونية الرسمية انه قد افتتح فيها ٣٢ مدرسة حكومات است في العام الماضي وتم اصلاح ١٢٠ مدرسة

المصباح

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٦ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٨٩٩

﴿ الكرامات المأثورة ﴾

« وهي الخامسة من مقالات الكرامات »

نتخوّل القراء بمباحث الكرامات تخوّلاً خشية السامة من اتصال الكلام في الموضوع الواحد وإنما نصدقهم الوعد بالتدرّج بحيث لا يملّون ولا يسأمون ولا نحن نفعل مايسنح لنا من المباحث الأخرى بمناسبات الزمان واختلاف الأحوال .

تبين في المقالة الرابعة ان حجج مثبتة وقوع الكرامات على ضربين أحدهما ماورد في الكتاب العزيز وقد ذكرنا ملخص ماقلوه في الآيات القرآنية التي يدل ظاهرها على وقوع الحوارق لغير الانبياء وحققتنا ان قصارى مايجتج به منها على ثبوت كرامات الاولياء هو الالهام الصحيح لبعض أصحاب النفوس الزاكية كأتم موسى عليه الصلاة والسلام وما في معناه ككلام الملائكة لمريم عليها السلام وانه يحتمل ان يكون هذا مما قبله . فثبت ان الالهام هو مما يكرم الله تعالى به أولياءه وأصفياءه . باشرافهم أحياناً على مايعزب عن علم غيرهم فنقف عند حد ماورد وثبت ولا نقيس عليه غيره لان

ما جاء على خلاف القياس وغير المعهود لا يصح ان يقاس عليه كالأحكام الشاذة
في سائر العلوم والفنون . وقد قضت الجهالة بالدين والعلم بان تخضع الامة
لنفس من يظهر على يده شيء غريب عما ألفت واعتادت وان كان شعور
أومبنيًا على صناعة خفية مهما ظهر صاحبه بلباس الدين وزين النسك أو المجانين .

(الضرب الثاني) ماورد عن سلف الامة ومن بعدهم الى يومنا هذا
• وقد سبق القول في مقالة (حجج منكري الكرامات) بان حججهم الخامسة
هي انه لو كان للكرامات أصل لكان أولى الناس بها الصدر الاول فانهم
صفوة الاسلام وأشد استمسكاً به ممن بعدهم . وقلنا هناك بان السبكي قد
أجاب عن هذه الحجة بسرد الكرامات الماثورة عن الصحابة عليهم الرضوان
ووعدنا بان نمد هذه الكرامات في حجج الاثبات عدلاً . وتبناها تأييداً أو
رداً . وقد ضاقت عن ذلك مقالة حجج المثبتين الماضية فنذكرها هنا وهي

(١) على يد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . وذكر اثر عروة بن
الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها وفيه ان أباها أخبر في وصيته لها عن
وفاته وعن حمل له لم يكن معروفاً وعيّن به انه أنثى حيث قال في سياق كلامه
(وانما هما أخواك وأختاك) فقالت انما هي أسماء فمن الاخرى ؟ فقال (ان
ذا بطن بنت خارجة أراها جارية) فكان كما قال . أقول وهذا من الالهامات
الصحيحة التي أثبتناها وقد ورد في الصحيح انه كان في الامم قبلنا محدثون
(بفتح الدال المشددة) أي ملهمون وان عمر بن الخطاب من المحدثين في هذه
الامة . وأجدر بأبي بكر ان يكون محدثاً أيضاً !!

(٢) ثم ذكر حديث عبد الرحمن ولده (رضي الله عنهما) في الاطعام
وفيه ان الطعام كثر في القصعة ببركة أبيه قال عبد الرحمن وأيم الله ما كنا

نأخذ لقمة الاربا من أسفلها اكثر منها قال حتى شبنا وصارت بعد ذلك
 اكثر مما كانت بثلاث مرار . أقول اذا ثبت هذا فهو الحارق الحقيقي لان
 زيادة الطعام حقيقة لا تكون الا بخلق جزء منه يوجد من الدم لان النمو
 بالاستمداد من الاجسام الاخرى كما في الحيوان والنبات لا يتأتى فيه . وقد
 حار العقلاء في سر الخلق وكيفية اليجاد من الدم حتى كاد هذا الامر ان
 يكون وراء ما يقدر البشر على تصوره . ومثله اعدام الموجود فاليجاد والاعدام
 من الاسرار الالهية التي لم يطلع الله عاينها أحداً من خلقه والحكماء متفقون على
 ان القوى البشرية عاجزة عن ايجاد نحو ذرة أو رملة وعن اعدام نحو نقطة
 ماء من الوجود وان بلغت من العلم ما بلغت . ولكن البراهين العقلية تثبت
 ان وجود هذا العالم ممكن لا واجب وان الممكن لا وجود له من ذاته لانه
 لا يكون الا حادثا وهذا هو الدليل على ان الله تعالى خالق كل شيء . أما الخبر
 فهو عند الشيخين وهو من اخبار الآحاد التي تقيد الظن لذاتها وليس الموضوع
 في نفسه من قضايا الدين فمن اطمن قلبه له وصدقه لثقة بروايته فله ان
 يقيم على ظاهره ويدهه من الخوارق وله ان يأوله ليطلق المعروف في العلم
 موافقاً لما في الدين من ان الله تعالى جعل لكل شيء يحدث في هذا الكون
 سبباً ولذلك سمي عالم الاسباب . فالله تعالى خلق مادة الكون بمحض ارادته
 المعبر عنها في الكتاب بلفظ (كن) ثم جعل بعد ذلك لكل شيء سبباً كما هو
 مشاهد وبعض أئمة الصوفية كالشيخ الاكبر يسمي ما وجد أولاً بمحض
 الارادة (عالم الامر) وما خلق بعد ذلك بالاسباب المعبر عنها في لسان
 الشرع بالسنن الالهية (عالم الخلق) والله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين .
 أما طريق التأويل فمن الممهود عند الناس ان يقولوا كأن هذا الطعام أو الماء

قد زاد وبورك فيه وكأن الاناء ينبوع اذا كفاهم من حيث يظنون انه لا يكفيهم واذا زاد مع ذلك عن الحاجة يبالغون في القول فيقولون انه قد زاد أو تضاعف أو صار أكثر مما كان وان الاناء لينبع نبعا كما يقولون ان الارض قد طويت اذا قطعوا المسافة في مدة أقصر مما كانوا يتوقعون . وكل هذا من قبيل التشبيه البليغ المعهود في اللغة العربية بكثرة ولا تكاد تخلو منه لغة من اللغات . ولكن التعبير بقواه أكثر مما كان بثلاث مرار ينأى بالكلام عن النجوز ويدنيه من ارادة الحقيقة . وكثيراً ما كانوا يروون الاحاديث بالمعنى فلسنا على ثقة من نص عبارة عبد الرحمن رضي الله عنه . على ان هذه الكرامة ليست مسندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فالبحث فيها انما هو بحث في خبر تاريخي وانما سمينا الكلام حديثاً لان فيه ان الطعام حمل بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأكل منه الخلق الكثير

(٣) ماروي عن عمر الفاروق رضي الله عنه . وذكر السبكي في مقدمته

قصة سارية بن رستم الجلحي وهي مشهورة وفيها كرامتان احدهما انه اطلع وهو على منبر حرم المدينة على حال جيش سارية مع العدو في نهاوند وان العدو أعد له كميناً في الجبل والثانية انه ناداه (ياسارية الجبل) فاسمعه . ونحن نقول ان هذه القصة مما تتوفر الدواعي على نقله بالتواتر لانها وقعت والمسلمون كلهم مجتمعون في المسجد يسمعون الخطبة وهي من الغرابة في نفسها وعظم الشأن في موضوعها بالمكانة التي نعرفها . ولو حدث بها الجمل الفقير من الصحابة حدث بها أضعاف اضعافهم ممن بعدهم لانهم كانوا يسمعون للفرائب . وأولع بالعجائب . ومع ذلك مارواها البخاري ولا مسلم ولا اصحاب السنن الاربعة ولا اصحاب المسانيد من قبلهم وانما انفرد بها البيهقي من المحدثين وتناقلها كثير من

المؤرخين . الذين جمعوا بين الفث والسمين . وقد وطن قومنا نفوسهم على قبول جميع ما يسند الى عظماء الامة على علته صح أو لم يصح ومن بحث في ذلك ينسبونه الى التقصير في تعظيم السلف « وما تعظيم السلف الا بالاعتداء بهم » حتى ان عالماً مثل التاج السبكي قال في بيان هذه الكرامة ان عمر رأي القوم في نهاوند عياناً وكان كمن هو بين اظهرهم (او طويت له الارض وصار بين اظهرهم حقيقة وغاب عن مجلسه بالمدينة) فكيف جوز انتقال عمر من المدينة الى نهاوند وارشاده امير الجيش ورجوعه كلمح البصر ولو حصل هذا للملأ خبره الخافقين مع انه لم يقل به احد قط . اللهم ان غرامنا بالتأويل قد اطفأ فينا نور الفطرة والعقل وطمس معالم العلم والدين فانقذنا اللهم من الاحتمالات والتأويلات واتحفنا بعلم اليمين انك على ما تشاء قدير

(٤) ومنها قصة الزلزلة - نقل السبكي عن الشامل لامام الحرمين ان الارض زلزلت في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فحمد الله واثنى عليه والارض ترتجف وترتج ثم ضربها بالدرة وقال قري الم اعدل عليك ؟ فاستقرت من وقتها اه اقول ان الزلزلة ليس لها زمن معين فيقال انها استقرت قبل انقضائه كرامة لعمر رضي الله تعالى عنه . ولا اذكر انني رأيت لهذا الاثر رواية صحيحة ولكن صحت الرواية فقد علمت ما فيها . وقد اطلال السبكي الكلام في هذه المسئلة وزعم ان الفاروق كان يؤدب الجمادات كالارض كما يؤدب الناس لانه خليفة في الظاهر والباطن وزعم ان الارض لا تزلزل الا لسببين جور الحكام واليوم المعلوم المشار اليه بقوله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها) وتكلم في تفسير السورة بما يخالف الجماهير . وقد بينا الحق في هذا كله وبيننا اسباب الزلازل بحسب ما دل عليه العلم في كتابنا (الحكمة الشرعية) وانها لاعلاقة

لها بالجور ولا بالمدل

(٥) ومنها قصة النيل - قال السبكي ان النيل كان في الجاهلية لا يجري حتى يلقي فيه جارية في كل عام فلما جاء الاسلام وجاء وقت جريان النيل أتى اهل مصر الى عمرو بن العاص فأخبروه ان لنيلهم سنة وهو انه لا يجري حتى يلقي فيه جارية بكر بين أبويها ويجعل عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون وان الاسلام يهدم ما قبله فأقاموا ثلاثة اشهر لا يجري قليلاً ولا كثيراً (لملّه يريدانه لا يجري زيادة عن العادة) حتى هموا بالجللاء فكتب عمرو بذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر قد اصبحت ان الاسلام يهدم ما قبله وقد بعثت اليك بطاقة فالتقى في النيل ففتح عمرو البطاقة فاذا فيها (من عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك نسأل الله الواحد القهار ان يجريك) فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب وقد تهيأ اهل مصر للجللاء والخروج منها فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعاً . قال السبكي فانظر الى عمر كيف يخاطب الماء ويكاتبه ويكلم الارض ويؤدبها . اقول ان هذه الحكاية مبنية على التصديق بان النيل كان قبل الاسلام لا يفيض فيضانه الا بعد وضع الجارية العذراء فيه وانها لحرافة اذا جاز ان يصدقها اغبياء الوثنيين الذين يعتقدون ان النيل من الآلهة لا يفيض الا اذا ارضوه بمثل ذلك او ان الآلهة يجرونه بحسب اهوائهم وان لقاء الجارية من ذرائع استجدائهم - فلا يجوز ان يصدقها مسلم يعتقد ان الحكيم العليم اقام هذا الكون بنظام ثابت وسنن مطردة لا تتغير ولا تتبدل منها ان الانهار تجري من ينابيع كالعيون الصغيرة تتفجر من بطن الارض وتشمد في ايام الشتاء من الجداول

والوديان التي يجتمع ماؤها من المطر . وان ماء الينابيع من المطر على ما بيناه
في المقالة الاولى من مقالات الكرامات . انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
في الارض . . وقد علم ان النيل يجري من بحيرتين عظيمتين في الاقاليم
الاستوائية . وانما فيفيض على مصر فيضانه المعلوم في فصل الصيف لان
صيف هذه البلاد شتاء في تلك البلاد ولا يكون الفيضان الا تدريجاً لان
المطر يكون كذلك وانما يقل الفيضان ويكثر بقله المطر وكثرته في تلك البلاد
التي ينبع منها ويستمد مما دونها . ويجوز ان يقل الفيضان في اول عهده ثم
يكثُر في آخر المدة تبعاً لاحوال المطر ولكن لا يتأتى ان يجري في يوم واحد
سته عشر ذراعاً ولو حصل ذلك لكان ضرره اضعاف نفعه فان زيادة عظيمة
كهذه في نهر عظيم كالنيل اذا جاءت دفعة واحدة لا يكون شأنها الا هائلا وعظيماً .
وحاصل القول انه ان صح ان فيضان النيل كان يتوقف قبل الفتح
الاسلامي على القاء البنت المدرء فيه وان هذا بطل بالاسلام فان الحارق
للعادة والآتي على خلاف سنة الكون هو ما كان قبل الاسلام لا ما بعده
وهذا قلب لقصد القائلين بالكرامة هنا . ولو بنيت هذه التمسمة على اصل
معقول لكانت هكذا . كان قدماء المصريين يعتقدون ان النيل نهر مقدس
كما يعتقد الهنود بنهر الكنج وكان من تقاليدهم انه متى جاء وقت الزيادة فيه
يزينون احدى بناتهم ويلقونها فيه معتقدين ان الزيادة لا تأتي اولا نبي
بحاجة البلاد الا فعلوا هذا كما يلقي الهنود انفسهم في نهر الكنج اتباعاً
لتقاليدهم الدينية . وان عادة المصريين هذه استمرت الى عهد الاسلام . وان
الفاروق رضي الله عنه امر بابطالها لاعتقاده بطلانها ومخالفتها للاسلام . وانه
اتفق ان الزيادة كانت قليلة في اول تلك السنة والفيضان بطيئاً . وان عمر لما

بلغه ذلك تضرع الى الله تعالى ان يغيث عباده ويزيد في النيل لئلا يعنقدوا ان منعهم من القاء البنت هو الذي منع فيضان النيل . وان الله تعالى رحم تضرعه واستجاب دعاءه بان كثرت الامطار في تلك الاثناء في البلاد التي ينبع النيل منها ويجري فيها . وانه كتابه ما وصل الى عمرو بن العاص الا والنيل قد طفق يزيد زيادة سالحة حتى وصل في يوم عيد الصليب الى ستة عشر ذراعا وهي الزيادة المعتدلة التي تكفي البلاد كما هو مقرر في كتب التواريخ و فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون ، وان هذه الزيادة الكثيرة في اواخر مدة الفيضان كانت من زيادة المطر قطعا فان كانت مما اقتضته طبيعة تلك السنة كما يكون في بعض السنين في كل عصر فذلك توفيق من الله على يد أمير المؤمنين حكيمه ابطال تلك السنة السيئة وان كان حصل بدعاء عمر فهو كرامة له لان استجابة الدعاء بما يخالف المادة المطردة في الخلق كرامة بلا ريب . ولكل أحد ان يمتد من ذلك ما ارتاح اليه نفسه . وهذا وان الحكاية لم ترد بطرق صحيحة موثوق بها فتستحق هذه العناية . ولكن العناية والرحمة تجبان لأمة يصدق اكبر علمائها (كالتاج السبكي صاحب جمع الجوامع) بان النيل كان لا يجري الا اذا أقيت فيه فتاة صفتها كيت وكيت وان عمر أدبه بكتابه له فرجع عن غيه . وقد ابتليت هذه الامة بتقديس الاموات والتسليم لهم بكل ما قالوا . ولولا ان حالة العصر انارت ببعض الاذهان وأعدتها لقبول الحقائق ورفض الخرافات لما كان لنا ان نكتب ما كتبنا والله الهادي الى سواء السبيل

(للكلام بقية)



باب الدنيا والعلم

✽ أميل القرن التاسع عشر ✽

(١٢) من هيلانه الى ارادم في ٢٥ مارس سنة - ١٨٥

كتابي اليك وقد استقرّ بي النوى الآن في انكلترا الكاشفك فيه ما وجدته في هذه البلاد فأقول . استأجرت مساء يوم الاثنين الماضي عجلة اجتزت بها ما بين القنطرة المسماة بقنطرة لوندرة ، لندن بريدج ، والميدان المعروف بميدان أوستون وكأني بك سائلي عما شاهدته من عاصمة الجزائر البريطانية . اني لم أرمها شيئا او ان مارأيته لا يكاد يكون شيئا يذكر . كنت أحس احيانا بانني أدور في الظلام مع العجلة اثناء جريها في الميادين الفسيحة المحتفة بالبساتين والبيوت التي كنت اخالها مهجورة وكنت ارى عقيب ذلك من كوّتي العجاة شوارع طويلة تمتد ذات اليمين وذات الشمال تحيط بها المخازن التجارية من الجانبين ويمتد في كل منها على جانبيه صفان من المصابيح الغازية فكنت تارة اجدني في ظلمات متكاثفة الحجب وأخرى كنت اراني بين طوائف من تلك المصابيح غير منتظمة . وقد كان منظر ضوءها المنعكس على رصف الشوارع المبللة وعلى وقائع (١) الطريق وجملة اهل المدينة الذين كانوا يغدون ويروحون وسماواتهم والاستغفال بادية على وجوههم وجلبة الغوغاء (٢) التي كان يتعاورها السكوت فجماعة كل ذلك كان ثمر ياعندي غير معبده لدي . كانت السماء تمطر وكان لا مطر .

(١) الوقائع جمع وقية وهي الماء المستقم الذي يكون في الطين (٢) الغوغاء عامة

ذلك أنها كانت ترهم أرها ما أخفينا جدا (١) يقول رأيته أنه لا بد أن يستمر هكذا ألف سنة . قد حصل في ذهني من سفري هذا في سدف الظلام مجتازة مستنقعات الماء جائلة فيما أجهله من الأماكن صورة مدينة لأول لها ولا آخر فيها كثير من ضروب العظمة والبذخ وكثير من أنواع الخفارة والمسكنة فهل هذه لوندرة ؟ .

تبوات النزل الذي كانت وصفته لي السيدة . . . فألقيت كل ما فيه غاية في النظافة والهدوء والنظام . قدم لي العشاء في غرفة خاصة منه فيها كفايتها من الفرش وهي ملاصقة للغرفة التي أعدت انومي . وقد راعني من خادمة المائدة جمالها البارع فبعثني ذلك على مراجعة ذاكرتي لأدكار القليل من الإنكليزية الذي كنت تعلمته في المدرسة لمخاطبتها بلقبها فستكثرت أجوبتها لي في غاية الاختصار ولم ألبث أن فهمت من احتراسها في الكلام ، وظهرت سيما الخيرة على وجهها أن الخادمت الإنكليزيات لا يحفلن بمخاطب الخدم أيهاهن خلافا للفرنساويات . أن الذي أدهشني كثيرا في هذا النزل أن أهله لم يسألوني عن اسمي ولا عن حقيقة أمري عجباً لهذه البلاد التي لا يظهر أن أهلها يعتقدون أني ما أتيت بلادهم إلا لقلب حكومتهم (تريد التعريض ببلادها الفرنسية) . أتباعاً لنصائحك قد اهتديت إلى محل الدكتور وارنجتون وذهبت إليه في ثاني يوم من وصولي وقدمت إليه مكتوبك فما كاد يأتي على آخره حتى تذكر اسمك وتلقاني تلوح عليه علامم الوقار الفطري

أنشأ هذا الدكتور مخاطبني بالفرنساوية وهو يحسن الكلام بها بعض الاحسان فقال . « لقد اصاب زوجك في إرسالك إلى بلاد اجنبية فسترتاح نفسك إلى المقام في إنكلترا بما ستجدينه فيها من اعتدال الصحة إلا أني

(١) ارهمت السماء جاءت بالرحمة وهي النظر الخفيف المتواصل

انصح لك بان تقيمي في الارياف فانها اجود مناخاً وأصفي هواءً فان
السكنى في الخواضر العظيمة لانلأتم النساء في الطور الذي انت فيه الآن
ولا نلأتم الاطفال ايضاً. وقد انشأ الكبراء من تجارنا في لوندريه يفهمون مزايا
الاقامة في القرى ويقدرونها حق قدرها فترينهم لا يعبأون بالسفر مرتين كل
يوم في السكة الحديدية ولا بما يضيئه عليهم هذا السفر من الفوائد الكثيرة
التي منها الحضور في ناديهم مثلاً وذلك ليمتعوا سيرهم بقايل من نصارة
الخضرة ومنافع الشمس فهم يصرفون بذلك نساءهم عن التردد على معاهد
التمثيل ومواطن اللهو الليلي . لكل امرئ منهم نصيب من فائدة هذه
الاقامة والاطفال الحظ الاوفر منها حيث ينشأون في كمال الصحة من هذه
المعيشة المطلقة في هواء الفضاء ولا يكاد يرغب عن ذلك الا الغنجات
التورنات (١) اللاهيات بالتافه والمحقرات . وليكن ما الحيلة في ارضائهن
وللأمومة واجبات لا بد من اداها . تأمل في الاطفال الذين يتربون في المدن
الكبيرة الأترين معظمهم شاجبي الالوان سقيمي الاجسام كالنباتات الموشمة
(النابتة) في الظل البرومة من ضوء الشمس وحرارتها . اتظنين انهم على هذا
الضعف يزدادون في عقولهم بقدر ما يخسرون من صحتهم ؟ كلا اني لا ارى
هذا صواباً لان جوّ المدن الذي افسده ما فيها من ضروب اللذائذ وصنوف
الاعمال لا يلائم بحال من الاحوال نموّ العقل الخلقى وان الاطفال ليبلغون سن
الرجولية قبل اتمامه بتأثير تلك الحرارة الصناعية التي في المدن الا انهم في
الغالب يكونون رجالاً ناقصين لا يبلغون في الكمال الدرجة المطلوبة .

فاه الدكتور بهذه الكلمات الاخيرة وابتسم ابتساماً انتهى بظهور

خطوط افقية على وجهه السكسوني المستدير الذي يشرف منه على خديه شعر
الصدغين القصير الذي قد وخطه الشيب ثم استأنف الخطاب فقال
دعيني اتولى امر سكناك في الخلاء فان لي صديقا يملك في قرية مرزيون
بيتا للزهوة فيه شيء من الجمال والنظام وموقعه تجاه خليج بنزانس وهو يبحث
عن مستاجر يؤجره له بجميع اثاثه ورياشه لانه على وشك الرحيل الى ايطاليا
للمقام بها لاسباب صحية . فانا ارغب اليك في الذهاب الى هذا البيت ورؤيته
وأحثك على ذلك وأرى ان في هذا السفر تسلية لك وترويحاً وانى لو كنت
طبيبك لكان من اول ما اصفه لك تبديل الهواء . كوني على ثقة بان آلام
النفس تزول بتغير المؤثرات فقلما يوجد من هذه الآلام ما يتعاضى على هذا
التغير كما نبت لي بالتجارب . فان الانسان اذا رأى مشاهد خلوية جديدة
يحي حياة جديدة . وليس لي ان امدح لك اميرية (كوتية) كورنواي (١)
فانها مسقط رأسي . على ان الناس قد اجمعوا على القول بانها اكثر جهات
بريطانيا العظمى اعتدالا في الاقليم وانها هي التي يعيش في ارضها الريحان
والعطر والعود معرضة لهوائها المطلق في جميع الفصول . ان كنت ممن يروقه
منظر الصخور فانك ستشاهدن هناك منها جميع الاشكال في ابهج الاوضاع
واجدها بالتصوير . انا لا اعرف حق المعرفة مقدار الاجرة التي يطلبها صديقي
في سكنى بيته لكني لا اشك في انه لا يخرج عن الاعتدال فيما يطلبه . ستجدن
في بنزانس زوجتي السيدة وارنجتون فانها هناك هي واسرتها حتى الآن
وستقبلنك باستقبالك . اما انا فاذهب لزيارتها واستنشاق هواء مولدي كلما تيسر
لي الخلاص من اشغالي في لوندرة فاننا معشر الانكاز لا نقدر على اطالة الثواء

(١) الكوتية هي ارض الكونت وهو الشريف من اشرف فرنسا الغابرين

في مكان واحد فالحركة والفضاء من حاجتنا. ما كان اجدرنا باختراع الآلة البخارية وقد اخترعناها ولا عجب. واصبحنا بسبب هذا الاختراع اقل الامم تغيراً فاننا مع سفرنا الدائم في اقامة مستمرة لاننا في اوطاننا اينما كنا.

افترت انا والدكتور على احسن حال من الوفاق والمودة وقد خاطبني في شأنك بما شف لي عن كثرة اجلاله لك واعظامه لقدرك ولقد لمح لي مرة واحدة في مطاوي كلامه تلميحاً خفياً الى ما انا فيه من الفرقة الحاضرة فأبان لي به عن عطف على وميل الى ولم يسترسل استرسال الناس في عبارات التعزية والتسلية التي كثيراً ما اذلتني وهضمتني حق ادلا لي بصفة الزوجية. تم الاتفاق بيننا على ان اسافر في الغد الى كورنواي وانما عجلت بالسفر لاستقر في مكان ما وقد رضيت هذه البلدة لي مقراً لان جميع الامكنة التي لا اراك فيها سواء عندي

لما وصلت الى بنزس اثناء الليل ثلثتني السيدة وارنجتون عند نزولي من عجلة المسافرين وكانت في انتظاري لان زوجها كان كتب اليها بذلك. اذا اردت ان تتخيل صورة هذه السيدة فمثل لنفسك امرأة في نحو الخامسة والثلاثين من عمرها ليست حسنة الوجه ولا دميمته ولكنها محبوبته سوداء العينين والشعر خنساء الانف عظيمة الفم باسمته سمينة قصيرة على انها خفيفة نشيطة قد اوتيت حظاً وافراً من الحنان والرافة. لقد كثر ما لاحظت انه في بعض الاحوال يوجد بين شخصين مختلفين في الذكورة والانوثة والموطن تشابه كالذي يوجد بين افراد اسرة واحدة مع ان كلا منهما يكون اجنبيا من الآخر من كل الوجوه. اتدري من الذي حضرت صورته في ذهني لما وقع بصري على السيدة وارنجتون؟ ذلك هو صديقك يعقوب نقولا ختني اراه

بذاته في زي امرأة . حمل امتعتي خادم كان يصحب هذه السيدة فوضعها في عجلة ركبناها فاوصلتنا الى منزل الدكتور الريفي . لهذا المنزل منظر بهيج اذا شوهد ليلا في ضوء السماء فانه لما كان مبنيا بالصوان كمعظم بيوت التنزه الخلوية والاكواخ التي في تلك الجهة كان لجارته صفائح من اليرمع (١) والمهو (٢) تلمع كأنها شهب تساقط من القصر . وفي النهار ايضا له نوع آخر من جمال المنظر فانه قائم في وسط حديقة من الاشجار المجلوبة من البلاد الاجنبية ذات الالوان اللطيفة المختلفة وينبسط على طول مقدمه ايوان مسقوف تتسلقه شجيرات الغوشياء (٣) التي ترتفع ارتفاعا غير معهود فهو مزدان من داخله وخارجه بزينة بديعة من الازهار لم تر عيني مثالا ابدا . ان لبيوت النبات الزجاجية المحل الاول في انتظام هذه الدار على ما ارى . لا جرم ان مثل هذه البساتين المسقوفة بالزجاج تزيد المعيشة الاهلية نضارة وحسنا . الغرفة التي تفضل على أهل هذا البيت الكريم باعدادها لي وأحلتها السيدة وارتجتون نفسها بما أوتيته من كامل اللطف ونقاء الظرف يخالها الانسار في جنة لو ان للارواح الوحيدة الجريحة أفقتها من الحزن جنة في هذه الدنيا . . . من محاسن هذه الترففة اني عند ما أهب من نومي فيها أسمع تفريد القنبرة فيروقني لحنها .

السيدة وارتجتون هي والدة كاملة عاقلة فانها تقسم وقتها قسمين أحدهما لتربية أولادها والثاني للعناية بامرازها ولها من كل قسم منهما شيء من الفراغ

(١) اليرمع حجارة بيض تلمع في الشمس (٢) المهو حجر ابيض يقال له بصاق القمر

(٣) الغوشيا شجيرة افرنكية . معروفة بجمال شكلها وطول بقاء زهرها وتوابع ازهارها

في اشكالها والوانها وسهولة نرسها وهي من اشجار الزينة

يكفيها للمطالعة وهي على بعدها عن الدعوى بالاحاطة بالعلوم في المنطوق
والمفهوم لها في طرق الاستدلال على مواضيع شتى أحكام صائبة وآراء سديدة.
اسرة هذه السيدة يعجب بها من من يراها فبنتها الكبيرتان اللتان احدهما
ربما كان عمرها سبعة عشر ربيعا - كما كانت يقال في تقدير السن سابقا -
لكل منهما وجنتان يدوب منهما الورد غيرة وحسداً . وبمد هاتين البنتين صف
من بنات أخريات وبنين يتكون فيه من اختلاف رؤسهم بالصفير والكبر
وتباينهم بالطول والقصر نظام محوي أجمل الفروق وأبهاها . كثيرا ما كنت
أسمع ان النساء الانكازيات نثر (كشيرات الاولاد) ولكن الله اكبر
ما هذا الزخرف زخرف الشعور الشقراء والاكتاف المكشوفة والالوان
الزاهية الفضة التي ما كنت أسمع بها ! اه

أثار علمية

(بدع رجب) اذا خذل الله أمة من الامم فانها تختار الضار وتبذ النافع وتأخذ
بالشر وتدع الخير وتستبدل الرذائل بالفضائل والسعادة بالشقاء وترك لباب الدين
وتناهي بالفشور ويحسن لها علمؤها القبيح بالتأويل . ويكون هديهم عين التضليل .
لا تحضر في هذا الشهر جمعة في مسجد الا وتسمع فيها الكذب على الرسول صلى الله
عليه وسلم على المنبر حتى منبر الازهر والعلماء ناكو رؤسهم لا ينكرون على خطيب
وانما يقررون الخطباء أقرارا . وقد اتفق علماء الحديث على ان كل ماروي في صيام
رجب موضوع او وادلاصل له وانذ كر بعض الاحاديث الموضوعة في رجب وصومه
بالتحدي منها فنقول . قال المحدثون « حديث » رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان
شهر أمي فمن صام في رجب يومين فله من الاجر ضعفان وزن كل ضعف مثل جبال
الدنيا الخ موضوع وفي اسناده أبو بكر بن الحسن النقاش وهو مهم والكسائي مجهول .

و «حديث» من صام ثلاثة أيام من رجب كتب الله له صيام شهر ومن صام سبعة أيام من رجب اغلق عنه سبعة ابواب من النار ومن صام ثمانية أيام من رجب فتح الله ثمانية ابواب من الجنة ومن صام نصف رجب حاسبه الله حساباً يسيراً موضوع في احدي رواياته عمر بن الازهر وضاع وفي الاخرى ابن علوان وهو وضاع ايضاً وراويها أبان متروك . و «حديث» ان شهر رجب شهر عظيم من صام يوماً منه كتب له صوم ألف سنة الخ موضوع في اسناده هرون بن عنتره يروي المناكير . وفي هذا المعنى احاديث كثيرة . و «حديث» من أحيا ليلة من رجب وصام يوماً اطعمه الله من ثمار الجنة الخ موضوع آفته حصن بن محارق . وفي رواية بمعنى هذه بعثه الله آمناً يوم القيامة . وكذا «حديث» رجب شهر الله الاصم الذي افرد الله تعالى نفسه فمن صام يوماً منه ايماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر الخ وفي اسناده متروك . و «حديث» خطب النبي صلى الله عليه وسلم قبل رجب بجمعة فقال يا ايها الناس قد اظلمكم شهر عظيم رجب شهر الله الاصم تضاعف فيه الحسنات وتستجاب الدعوات وتفرج الكربات وهو حديث منكر بمره وكان بعض العلماء ينهي عن صوم رجب

واقبح من هذه الاكاذيب الكذوبة (صلاة الرغائب) ويروون لها حديثاً طويلاً في فضائل رجب ومنها ان من يصوم اول خميس من رجب ثم يصلي بين المغرب والعشاء (من ليلة الجمعة) اثنتي عشر ركعة بكيفية مخصوصة استجيب دعاؤه وغفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ومدد الرمل ووزن الجبال وورق الاشجار ويشفع في سبعمائة من اهل بيته ممن استوجب النار (سبحانك هذا بهتان عظيم) وقد اقر السيوطي ابن الجوزي على وضعه وقال الامام النووي صلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان وعبارة شرح الاحياء عنه (بدعتان موضوعتان منكرتان قبيحتان ولا تغتر بذكرهما في كتاب القوت والاحياء وليس لاحد ان يستدل على شرعيتها بقوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع فان ذلك يخص بصلاة لا تخالف الشرع بوجه من الوجوه وقد صح النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة) اه

ومع هذا لا يزال الناس في كثير من البلاد الاسلامية يحنلون بأول ليلة جمعة من رجب بقومون اياماً وبصوم الخميس قبلها . ويتصدقون فيها الصدقات التي كانوا يصدقونها كرات . ذلك ان اهل مصر يذهبون نساء ورجالاً واحفالا الى المقابر فيبتون في القصور المنيعة عليها ياكلون ويشربون ويأهون ويأحبون والله يعلم ما يسرون وما يعلنون

المصباح

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٤ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ١٨ نوفمبر سنة ١٨٩٩

مناشير المهدي السوداني

ظفرنا بالجزء الاول من كتاب اسمه (مناشير سيدنا الامام المهدي المنتظر محمد بن عبد الله عليه السلام) وهو ٢٩٠ صفحة ويشتمل على الكتب التي كان يكتبها القسام السوداني لاتباعه وخلفائه ومعظم ما فيها ترهيد في الدنيا ودعوة الى جهاد الترك (أي المصريين) وقد رأينا ان نشر منها في المنار أغرب رسائله وكتبه لما فيها من العلم بحقيقة ما كان يدعيه ذلك الرجل فان الظنون متضاربة في شأنه. ويعلم كل عاقل يعرف التاريخ ان الاعتقاد بالمهدي المنتظر قد جرّ على المسلمين شقاء طويلاً وأخذهم أخذاً ويلاً وسفك منهم دماء غزيرة وقد نوهنا بهذا في المنار من قبل وسنصل القول فيه تفصيلاً في فرصة أخرى

ودونكم الآن بامعاشر القراء المنشور الاول من الكتاب وهو بنصه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الوالي الكريم * والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم * وبعد فمن العبد المفتقر الى الله * محمد المهدي بن عبد الله * الى أحبائه في الله المؤمنين بالله وبكتابه لا يخفى على عزيز علمكم فناء الدنيا وان من تجرد لله قصداً وصدق في دينه وامتل لامر الله لا يلاحظ جاهاً ولا مالاً لان من كان بالله ولله لا ينظر الى ذلك فاذا نظر الى ذلك حجب عن الله وطرد من حضرته وأوقعه الله في نار الهموم والأتعاب ولعذاب الآخرة

أشد ومن خرج عن الجهاد ومان عنه عوضه الله خيرا منه وكان مقربا عند الله وانا
قال الله تعالى (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم
جنات النعيم ولو أنهم آفكوا التوراة والأنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأستكبروا من
فوقهم ومن تحت أرجلهم) ثم لو مان من كان لله كان الله له وورد عنه صلى الله عليه
وسلم انك لن تجد فقد شيء تركته لله أي لم تجده له ألما ولا هئا وقد فتح الله بالانبياء
باب الانتداء فبايمان عليه السلام لما شغفه الشيطان عن الله أقبل يتطلع سوتها ورقابها
و تجرد منها لله فعوضه الله الریح غدوها شهر ورواحها شهر ونبينا محمد صلى الله عليه
وسلم لما خرج من أهله وهاجر إلى يرد عوضه الله ملايحي أو السجاية كذلك وهم جريا
الى غير ذلك من الانبياء والصالحين فاليها الاحباب ان هذا الرمان معتر الحالك والطابع
يسرق بعضها بعضا ولا محاص عنها الا بالمعجزة وفي ذلك ملايحي من الادلة كتابا
وسنة وقد أمرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بكتابة المسلمين ودعوتهم الى الهجرة
معنا الى محل يكون فيه قوام الدين وادلاح أمر الدارين ومثلكم لازم ان يحث على هذا
الامر ويكون من أول المتومين والتابعين ومعاذ الله ان أكذب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذا الامر لا شك فيه فمن صدق به واتبعه كان من المقربين ومن كذب
وصد عنه فعلية اثمه واثم من اتبعه فان مات قبل ظهوره فيعاقبه الله على ترك الامر
وصد من يهاجر في سبيل الله ورسوله لتقويم السنة النبوية ومعلوم ان من لم يتبع هذا
الامر يخذل في الدارين وذلك باشارة أعلمني بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وعلى
الحضرات التي أيدني بالمهدية فيها صلى الله عليه وسلم شهد جمع من الفقهاء الاتقياء الذين
لا يعبؤ بهم ومقامهم عند الله ورسوله لا يخي وعم أغبط الاولياء عند الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم وأحبهم الى الله ولو أقسم أحدهم على الله لا يرد كما ورد وكذلك جمع
من المشايخ ومعلوم ان الأمور تجري على علم الله وان الله يسخ ما يشاء وعلم العباد
لا يزن في علم الله نقطة بالنسبة الى بحار الدنيا وله المثل الاثنى كما قرأ الضر لموسى عليه
السلام ولا سيما وعلم المهدي كمال الساعة والتي صلى الله عليه وسلم لم يوفت ولم يعين وقال
صلى الله عليه وسلم كذب الوقفون وفيه كذب محي الدين ابن العربي في تفسيره في هذا

المعنى كناية وقال الشيخ أحمد بن إدريس كذبت في المهدي أربع عشرة نسخة من نسخ أهل الله وقال سيخرج من جهة لا يعرفونها وعلى حالة ينكرونها واني لأعلم بهذا الأمر حتى هجم علي من الله ورسوله من غير استحقاق لي بذلك فأمره مطاع وهو يفعل ما يشاء ويختار وحكم نبيه صلى الله عليه وسلم كحكمه ولما تكررت منه الاوامر والبشائر لي في هذا المعنى امتلت قياماً بأمر الله وقد كنت قبل ذلك ساع في احياء الدين وتقويم السنة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليكن معلوم عندكم اني من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبي حسني من أبيه وأمه وأمي كذلك من جهة أمها وأبوها عباسي ولي نسبة الى الحسين والله أعلم وقد حصلت لي بشائر من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بتأييد الملائكة الكرام العشرة وغيرهم وتأييد آلاف من الاولياء وبضمانه أئمتنا بعد تغسيلهم من الدرر وانهم مائتان وأربعون ألفاً ومثلكم تكفيه الاشارة والتلويح فضلاً عن التصريح ومعلوم ان المهدي واجبة طاعته على كل مسلم وأشار لي بمكاتبة المسلمين ودعوتهم الى الهجرة معنا فهي مطلوبة جداً ومن الاوامر التي لا تجوز مخالفتها ولا يلتفت في ذلك الى أحد فان اتبع الأهل فيها والا فالصحابه تركوا اهلهم للهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام

باب التبرير والتعلم

﴿ أمالي دينية - الدرس السادس ﴾

(١٩) نزيه الباري - علمنا من الدرسين السابقين ان هذا العالم ممكن وان الممكن لا وجود له من ذاته لان معنى كونه ممكناً ان وجوده وعدمه سيان في نظر العقل ومن ثم احتاج هذا العالم في وجوده الى من رجح وجوده على عدمه وان هذا المرجح لا بد ان يكون واجب الوجود وهذا هو باري الكون المسمى بلسان الشرع الاسلامي (الله - جل جلاله) وحيث كان واجباً فهو مبين للممكنات لا يشبهها ولا تشبهه في شيء مما اذ لو شابه شيئاً

منها في نحو هيئة أو لون أو مقدار أو تميز أو صفة من الصفات لكان ممكنا مثلها ولم يكن واجباً وقد ثبت بالبرهان انه واجب فتمعن ان يكون مبيناً للممكنات بأسرها (ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير)

(٢٠) القدم والازلية - ما ذكرناه آنفاً كاف في اعتقاد التنزيه اجمالاً ولكن العلماء لا يكفون في هذا المقام بالاجمال ومن التفصيل الذي جروا عليه ذكر القدم والبقاء والقيام بالنفس ومخالفة الحوادث والوحدانية ذكر السنوسي هذه الاشياء وسماها الصفات السابية وتبعمه في هذا من جاء بعده . أما مخالفة الحوادث فقد بينها آنفاً وأما القدم بمعنى الازلية أي عدم ابتداء الوجود فهو من لوازم وجوب الوجود لان الواجب ما كان وجوده لذاته وما كان كذلك لا يعقل غير موجود ولذلك عرفه السنوسي بقوله (مالا يتصور في العقل عدمه) فالازلية داخله في مفهومه فاذا قيل مع ذلك انه حادث لم يكن في الازل كان هذا القول بمعنى انه (واجب لا واجب) وهو تناقض محال بالضرورة

(٢١) البقاء والابدية - ان دخول معنى البقاء الابدي - أي عدم الانتهاء - في مفهوم لواجب أظهر من دخول معنى القدم لا اذا كان فرض العدم في الازل محالاً ففرض طروءه بعد الجزم بالوجود الواجب محال بالاولي . وتكليف العقل ان يتصور عدم ما يجزم بانه لا يتصور عدمه تكليف بما لا يطاق كتكليفه بان يتصور ان شيئاً ما موجود ومعدوم في حالة واحدة وهو محال بالبدهة . بل ان العقل ليكاد يعجز عن تصور طروء العدم على الممكن

(٢٢) القيام بالنفس - فسره السنوسي بعد الاحتياج الى التخصيص والمكان وهو تفسير باللازم ومعناه الاصل الثبوت بالذات أي وجوب الوجود

لان القيام يطلق في اللغة بمعنى التحقق والثبوت وقد تقدم البرهان على وجود الواجب واستغنائه بذاته عن المرجح وقد سمعتم اننا البرهان على قدمه، ومتى كانت ذاته قديمة فجميع ما يجب لها من الصفات لا بد ان يكون قديماً بقدورها لئلا يكون مالا يقبل الانتقاد (وهو الواجب) منتفياً في وقت ما وهو محال فثبت بهذا انه مستغن عن المخصص والمرجح في ذاته كما هو مستغن في ذاته . وأما عدم الاحتياج الى المكان فلأن المكان لا يكون الا حادثاً والقديم يستغني بالضرورة عن الحادث وقد ثبت في الحديث « كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما هو عليه كان » ولان المستقر في مكان يجب ان يكون محدوداً بمقدار مخصوص وذو المقدار لا يكون الا حادثاً لان المقادير لانهاية لها فيحتاج صاحبها الى مرجح يرجح له مقداره على سائر المقادير الاخرى كما هو ظاهر. وأما الزمان فهو أمر وهمي كما يؤخذ من كلام الشيخ الاشعري فلا حاجة لنتفيه

(٢٣) الوحدة ونفي التركيب - قلنا ان واجب الوجود لا يحويه مكان لان التحيز عليه محال ومن لوازم هذا ان لا يكون مركباً من أجزاء والبرهان على هذا انه لو كان له أجزاء لكان كل جزء منها منقداً في الوجود على مجموع الذات لان الجزء مقدم على الكل طبعاً فيلزم ان يكون مجموع الذات حادثاً لانه مسبق بوجود الأجزاء والمسبوق بالوجود لا يكون الا حادثاً وأيضاً يكون وجوده تابعاً لوجود أجزائه وتقدم ان الواجب ما كان له الوجود لذاته وانه لا بد ان يكون قديماً . أما كون الواجب لا يكون الا واحداً فسيأتي برهانه في درس آخر ان شاء الله تعالى

آثار علمية

(فائدة الانتقاد)

!! لا يخفى على عاقل ان الانتقاد ذريعة الكمال فان الانسان لا فراطه في حب نفسه يعنى عن كثير من عيوبها وهما كانت معقنيا بهذبيها وتكميهاها ولذلك يود العقلاء والفضلاء ان ينتقدوا من أهل النظر الصحيح ليظهر لهم تقصيرهم فيجتنبوه بل عد بعضهم ان للاعداء فائدة لانهم يبحثون عن العيوب الخفية فيظهرونها فينزعه عنها صاحبها فقال قائلهم

عداتي لهم فضل عليّ ومنة * فلا أذهب الرحمن عني الا عادي

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها * وهم نافسوني فاكتسبت للمعالي

والانتقاد نصيحة وذكرى وفي الحديث الصحيح « الدين انصيحة »

وقال عز وجل (وذكّر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وليس من غرضنا ان

نذكر ههنا فوائد الانتقاد والانتفاع بالذكرى تفصيلا وانما نريد ان نجعل

هذه الكلمات مقدمة للثناء على حضرة الشاب الاديب الشيخ حسين الجمل

الازهري حيث أحلّ انتقادنا على قصيدته محل القبول وانتفع بالذكرى

وكتب الينا في ذلك ما نصه

حضرة الفاضل صاحب جريدة المنار الاغر

اني أشكر لحضرتكم ان شرفتم قصيدتي بالثنويه عنها في مناركم السامي

وعنايتكم بذكر اسمي وان سقط الاسم في الطبع كما أشكر لكم انتقادكم على

ما في القصيدة من ذكر النساء بالحالة التي يخرجن عليها فان انتقادكم ارفى مما

نضيه فكري من ان السامعين اذا طرق آذانهم وصف حالة النساء حين يخرجن
 بأنواع الحلي والزينة أخذتهم الغيرة من ذلك وهبوا الى منعهن عن الخروج
 وعلى الأقل عن التبرج بالزينة حين الخروج وفائي ان التحذير اغراء وان
 ذلك الوصف مشوق

فأقدم لحضرتكم أجل الشكر حيث جعلتموني موضع العناية بانتقادكم
 عليّ فان الانتقاد أصل من أصول الارشاد وأرجوكم ان تنشروا عني هذا ليعلم
 ان الانتقاد ان صادف المحز قبله المنتقد بالارتياح والشكر فلا زال مناركم
 الشامخ مشرقا لسطوع أنوار الرشاد من خلال ستور الانتقاد

حسين محمد الجمل

وليس الشيخ حسين بأولى من حضرة الشيخ زكي الدين سند رئيس جمعية
 مكارم الاخلاق بقبول النصيحة والانتفاع بالذكرى فعمى ان يكون أقلع
 عن تلك الاوصاف والنعوت التي كان يتبادى فيها بذكر أوصاف الرافصات
 والمسافحات والله الموفق

الاجنباء النخلة

ترقييل من الحقائق عن تركياني عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(التعليم العالي)

مدارس التعليم العالي في أوروبا وهي المسماة بالمدارس الجامعة تشمل على خمسة
 اقسام في كل منها قسم للتعليم الاختياري وهذه الاقسام هي - قسم آداب اللغة وقسم
 العلوم الرياضية والطبيعية وقسم الطب وقسم الحقوق وقسم العلوم الالهية - اما المدرسة
 الجامعة تمنحها به فليس فيها قسم لعلم الطب محتو على قسم آخر للتعليم الاختياري وذلك
 لوجود مدرسة طبيه وافيه بالحاجة التي نطلب من هذا الفرع من العلم ادارتها مستقلة

عن المدارس الاخرى وهي تابعة لنظارة الحرية . أما ايجاد مدرسة جامعة للإلهيات وقسم فيها للتعليم الاختياري فقد حالت دونه صعوبات كثيرة فانه كان يستلزم بلا شك انشاء اقسام متعددة فيها بقدر عدد الطوائف المحتاني الديانات الموجودين في المملكة العثمانية وفوق ذلك فان مثل هذه الاقسام يكون انشاؤها من المبت لان كل طائفة من هذه الطوائف تقوم من نفسها بما يلزم لتعليم دينها تبعاً لدرجة معارفها اذ انهم في ذلك لهم الحرية التامة . يبقى من الاقسام الخمسة قسم الحقوق وتسم آداب اللغة وقسم العلوم الرياضية والطبيعية وهذه الاقسام يقوم مقامها في تركيا مدرسة الحقوق ومدرسة الانشاء واللغة ومدرسة المهندسين»

«١» اما مدرسة الحقوق المعتبر عنها بمكتب الحقوق فقد تأسست في عهد جلوس جلالة السلطان عبد الحميد على اريكة الملك وذلك بجعل دروس الحقوق الابتدائية ومبادئ علم الاقتصاد السياسي التي كانت تلقي في كلية سراي غلطة عامة وفي سنة ١٨٨٢ جدد ترتيب هذه المدرسة باكملها ترتيباً جدياً على قواعد ثابتة فجعلت مدة الدراسة فيها اربع سنين ومواد التعليم فيها اصبحت تشمل على القانون العثماني (المجاة) والفقه والقانون الروماني او القانون المدني والنظامات الرومانية من الجهة التاريخية وقانون التجارة العثماني وقانون المرافعات في المواد المدنية والتجارية وقانون العقوبات والمرافعات الجنائية والقانون الاداري وعلم الاقتصاد السياسي

«٢» ومدرسة الانشاء واللغة المسماة بمكتب الادبيات العالية يعلم فيها هذه الدروس وهي انشاء اللغات العرية واليونانية واللاتينية والمنطق والحكمة وعلم الآثار القديمة والتاريخ العام وحكمة التاريخ

«٣» ومدرسة المهندسين المسماة بمكتب طرق المعابر التي كانت من قبل ماحقة بكلية سراي غلطة باسم مدرسة المهندسين الملكية (مكتب المهندسين الملكي) قد فصلت من هذه الكلية في اول سنة جلوس جلالة السلطان على كرسي الخلافة وصارت على ما هي عليه الآن ومدة التعليم فيها اربع سنين كما في بقية الاقسام

من المدارس الخصوصية يلزم ان تميز المدارس التي تعاقب بنظارة المعارف وتكون هي

والمدرسة الجامعة معاهد التعليم العالي للحكومة والمدارس الخصوصية في الحقيقة متعلقة
بالنظارات المختلفة

فالاولى منها عددها ستة

مدرسة الطب الملكية (مكتب الطب الملكي) في استامبول التي فصلت منذ سنة ١٨٨٢ من
مدرسة الطب الشاهانية وجمعت تابعة لنظارة المعارف العمومية . التلامذة الذين يتخرجون من
هذه المدرسة حازين لشهادة دكتور لهم الحق في نوال الرتبة الثالثة وفي التوظيف بوظيفة
طبيب في الدوائر البلدية

ثم اذا احتاجت نظارة الحربية والبحرية لاطباء آخرين غير المتخرجين من المدرسة التابعة
لها وجب عليها ان تأخذ من متخرجي هذه المدرسة بالاولوية

ثانيا وثالثا ورابعا مدارس المعلمين الثلاث وهي دار معلمي الصبيان ومنها يخرج
معلمو المدارس الابتدائية الدنيا ودار المعلمين الرشدية وفيها يتخرج معلمو المدارس
الابتدائية العليا ودار المعلمات التي يتخرج منها البنات المعدات لوظيفة التعليم

خامسا مدرسة الالسن التي أسست بارادة سنية أصدرتها جلالة السلطان عبد الحميد
في شهر اكتوبر سنة ١٨٨٣ لتخرج مأموري ومستخدمي الباب العالي ونظارة الخارجية
الذين لم يتجاوز سنهم الخامسة والعشرين ومدة التعليم فيها خمس سنين يتعلم الطالب فيها
نحو اللغة الفرنسية وفن التزام طبع الكتب والجرائد باللغة الفرنسية والترجمة من
التركية الى الفرنسية وبالعكس واللغات التركية والعربية والفرنساوية وتعليم هذه الثلاث
اجباري ثم اللغات اليونانية والارمنية والانكليزية والالمانية والروسية وتعليمها اختياري

مستخدموا مصالح الحكومة والادارة العمومية هم الذين لهم الحق دون غيرهم
في دخول هذه المدرسة بل ان للطلبة من الاجانب ان يدخلوها أيضا اذا دفعوا خمسة
وعشرين جنيا مجيديا في السنة والشهادات التي تعطي من المدرسة المذكورة تخول
حاملها حق التوظيف في مصالح الحكومة المختلفة وفي أقلام الترجمة

سادسا مدرسة الفنون الجميلة التي أسسها جلالة السلطان عبد الحميد في سنة ١٨٨٣
في كلاخانة (استامبول) بجانب المتحف الملكي العثماني التابعة لادارته وهي تحتوي على

جماعة أقسام احدها لتعليم فن التصوير اللوني والثاني لفن التصوير المسادي والثالث لفن
النقش على المعادن والاحجار والرابع لفن العمارة . وادارة هذه المدرسة هي على مثال
ادارة مدرسة الفنون الجميلة في باريس من الوجوه النظرية على الاقل
قد كانت المسلكة العثمانية فيما سبق ترهبو بفنونها لكنها وان كانت دائما قادرة على
مباراة الغرب بأدائها وعلومها التي هي مساوية له فيها الا انها ليس حالها كذلك الآن
من حيث الفنون الجميلة فقد كانت العمارة والتصوير المسادي والتصوير اللوني سقطت
في هاوية التلاشي . أولئك المعمير المهرة الذين ندين لهم برفعهم القواعد من جامع
السلامية وجامع السلطان أحمد والجامع الجديد وغيرها التي تباهى بها تفاخر أعظم الانية
والآثار في أوروبا وأولئك المصورون المساديون الذين ابدعوا بما حيزهم تلك الأشكال
الغريبة التي صكاتها اساور حجرية وأولئك المصورون بالالوان الذين زينوا الاواني
الصينية بالصور البديعة وحلوا السقوف بتلك الاشكال الجميلة التي يهتزها الاجانب عجباً
واستحساناً جميعهم ذهبوا في بطون الارض ولم يتركوا اُتراً من حياتهم فيمن خلفهم .
قد ابتدأت تركيا من اليوم الذي رقي فيه جلاله السلطان عبد الحميد عرش المملكة
ان تتحرك من خودها الصناعي وتنفض عن نفسها غبار الكسل في تعاطي الفنون .
كانت جميع الآثار القديمة التي تكتشف في الارض العثمانية ترسل فيما سبق الى البلاد
الاجنبية لتكون زينة لمتاحف اوروبا وبهذه الوساطة يتحلى الآن متحف برلين بالآثر
الجليل المسمى جيغاتنوماخيا ويتحلى متحف لوندرد وباريس بآثار مدينة ينوي . اما
الآن فقد انكفت ايدي السارقين عن الحكومة العثمانية فلم يبق في وسعهم ان يسرقوا
ما هو ملك حلال لها واصبح متحف القسطنطينية جديراً باسمه يبعث زائريه على
الاعجاب بما يحويه من النفائس كقبر الاسكندر الاكبر الذي اكتشف في صيدا من
خمس سنين وهو قبر لا مثيل له لها بقية

شرف بهذا اليوم بالعزيز والاحلال الساعة اربعة بعد الظهر على الطائر الميمون لمامصة سمو
اميرنا العباس عائداً من بور سعيد باليمن والاقبال والمهابة والسكالك حيث شرف الاحتفال باقامة
تمثال دولسبس مؤسس القناة وقد كان الاحتفال بقدمه في محطة مصر وسائر المحطات التي مر
عليها اجنابه السامي بالتماحد الغاية ولما حل ركابه الكريم في محطة مصر اطلق له واحد وعشرون
دفعاً ثم سار بين صفوف الجنود والناس الى سراي عابدين المامرة حيث استراح هنيهة وعاد الى
سراي القبة المامرة محفوفاً بالهبة والجلال

نهار امس الواقع في ١٧ نوفمبر سنة ٩٩ تم الاحتفال ببورسعيد بكشف الستار عن تمثال فردينان دولسبس فاتح ترعة السويس برآسة سمو الخديوي العزيز وحضور آلاف من الناس ومعظمهم من مدعوي الفرنسيين والانكليز الذين حضروا من أوروبا على باخرة مخصوصة لاجل الاحتفال بذلك التمثال الذي اقامته الشركة على ضفاف الترعة ببورسعيد تذكراً لفتاحتها العظيم في اول حياته الساقط من حلق مجده في شيخوخته بسبب اخفاق مسعاه في ترعة بناما وما اضاع فيها من الاموال العظيمة دون وصوله الى فتحها كما فتح ترعة السويس التي ساعدته فيها اموال مصر ورجالها وليست امريكا كمصر ولا يستوي القوي والضعيف

وكان شروعه في حفر هذه الترعة في ٢٥ ابريل سنة ١٨٥٩ بعد استحصاله على امتياز من المرحوم سعيد باشا خديوي مصر يومئذ مؤرخ في ٥ يناير سنة ١٨٥٦ وذلك ايضاً بعد تصديق الباب العالي عليه عب امور ومخابرات حصلت وقتئذ بين الباب العالي وحكومتى فرنسا وانكلترا وخديوي مصر وهي امور يطول شرحها وكفى بانها افضت الى ما كان يحذره يومئذ على مصر كثير من رجال الاستانة العلية من احتلال دولة اجنبية في هذا قطر وقد حصل وسقط بيد الانكليز الذين كانوا من اشد المقاومين لحفر هذه الترعة المحذرين للدولة عاقبة الامر وما تغي التذر وقد نشرت جريدة الاهرام القراء بقلم سعادة صاحبها ملخصاً عن كيفية الاحتفال احينا نقله لحضرات القراء وهو

برحنا القاهرة الساعة الحادية عشرة على قطار خاص اعدته شركة القنال لمدعويها فوصلنا هذه المدينة الساعة الخامسة مساء وقد شهدنا جميع المحطات مزدانة بالراياحين والرايات المصرية احتفالاً بمرور سمو الامير المحبوب ولو جعلت شركة القنال السفر من مصر الساعة التاسعة ومن بورسعيد الساعة الحادية عشرة غداً لكان رأيها اصبوب، وقد رأينا من النظام في محطة هذا الثغر وفي سائر المدينة ما دل على شدة اهتمام سعادة محافظها الانشيط الفاضل، أما الجناب الخديوي فقد شرف البلدة الساعة الثامنة مساء أمس وكان في خدمة سموه من الاسميالية حضرة المحافظ الذي نال من جنابه العالي كل رعاية وقد قوبل سموه بتظاهر الاحتفال والاحتفاء اللذين لا مزيد عليهما، وكان ينتظر تشریفه جميع أهل المدينة وفي مقدمتهم حضرات النظار ورؤساء شركة القنال

وكان حلوله الشريف في يخته المحروسة . وفي الساعة التاسعة من صباح هذا اليوم (السابع عشر) حضر المدعوون مئات والوفاء الى مدخل البوغاز حيث اقيم تمثال المرحوم دي لسبس وقد ذكرنا هذا الموقف احتفال صاحب التمثال بفتح البوغاز من ثلاثين سنة في مثل هذا اليوم كما ذكرنا الاحتفال الذي دعا اليه اسمعيل باشا ملك اوربا وقياصرتها وأمرائها وعشرات الالوف من الاجانب والوطنيين اما اليوم فاصحاب الدعوه هم اصحاب اسهم القنال المتمولون وارباب الاموال ملوك هذا العصر . ومما ذكرنا ياه هذا اليوم ايضا ما كانت عليه مصر من استقلال ادارتها وسلامة حقوقها الاهلية حين ضافها ملوك اوربا وامراؤها وما وصات اليه الآن حيث لا يضيفها الاجنبي بل يمتلك ناصيتها ادارة وسياسة ومالاً . وقد كان في ساحة الاحتفال نحو خمسة آلاف نفس وبحواليه مثلها من سكان المدينة وفي مقدمة المدعوين حضرات مختار باشا والامراء والقناصل وكبار الموظفين والاعيان وعند الساعة التاسعة اطلقت المدافع تبشيراً بتشريف سمو الخديوي فقابله اعضاء شركة القنال وفي مقدمتهم حضرة البرنس دارنبرغ الذي شكر لسموه ننازله لتشريف الحفلة فصافحه سموه وسائر الاعضاء . ثم تلا خطباً مختصراً ولكنه آية بالبلاغة وقال فيه ان صاحب هذا التمثال حقق ما عده غيره احلاماً فقطح البوغاز ووصل البحرين الابيض والاحمر ووسع نطاق الحضاره والتجاره وقرب بين الشرق والغرب وفتح باباً رحيباً للمصالح العامه العظيمة فاستحق ثناء الانسانية والمدنية ثم قال ايده الله . واني اشكر لحضرات رجال الشركة اقامة هذا التمثال كما اشكر لهم دعوتهم اياي لرفع الستار عنه فصفق الحضور تصفيقاً شديداً مكرراً ورفع الستار بين التهليل وضجيج الاستحسان . فانبرى البرنس دارنبرج رئيس مجلس ادارته الترعته وأثنى على سموه لتنازله وتشريفه الحفلة جرياً بذلك على خطة اجداده الكرام وتكميلاً لما لهم من

الايادي البيضاء على اعظم مشر وع قام به الناس في سبيل الحضارة والاقتصاد والعلم
 والمدنية وقال ان هدا القنال الحافظ لمصالح أوربا والشرق سيكون ابداً دوليا لكثرة
 اشتراك المرافق الاوربية فيه وان مصر هي الحارسة له وختم خطابه المرتجل بمدح
 سموه وتكرار الحمد لتشريه فقبول كلامه بالتصفيق والاستحسان . وعند ما انتهى
 من هذه الكلمات الموجزة استأنف الكلام والقي في نحو ثلاثة ارباع الساعة خطبة
 شرح فيها تاريخ المشروع وابان ما كان للخدويين اجمع من الفضل فيه وعدد مناقب
 دي لسبس فقال انه كان ثابتاً في رأيه حازماً في انفاذه مجداً في تحقيقه ووصف تقبله
 على جميع المصاعب التي قامت دونه في انكلترا وغيرها حتى اضطر انكلترا ان تكون
 ممضدة للقنال بعد اتمامه تقدر ما كانت تعارضه قبل ذلك وهذا توسع في ذكر
 الحوادث التي طرأت على صاحب التمثال في مسألة بناما وقال ان هذا القنال نفسه
 سيفتح يوماً وهذا اليوم قريب فتكون لدلسبس عائدة الفضل في احداث القنالين
 وأثبت انه لم يخطئ بما فعله في بناما ولكن الحوادث غلبت عزيمته . ثم امدح شارل
 دي لسبس لا شتر اكه مع والده في المشروع وكان لهذه الخطبة احسن وقع فصنفق
 له كثيراً . ثم خطب الكونت دي فوكيه العضو في المجمع العلمي والفيلسوف الشهير
 خطابا فلسفيا تاريخيا اظهر به مجد دي لسبس كمؤرخ وجغرافي وسياسي واقتصادي
 واستمر في خطابه نصف ساعة يتكلم ببلاغة وفصاحة تشهدان بعلمه وبفضله وكان
 آخر من تكلم في المجمع حضرة المسيو شارل دي لسبس فشكر سمو الخديوي لحضوره
 وقال ان والده لم يكن الا منقاد ارادة اجداده الذين مرجع الفضل اليهم في اعظم
 مشروع تم في القرن التاسع عشر ثم شكر لاعضاء مجلس الشركة قيامهم بهذا
 الاحتفال وأثنى على الحضور ثم نزل عن منبر الخطابة بين الاستحسان العام . وعند
 منتصف الساعة العاشرة انتهت الحفلة فودع الخديوي بالاجلالتعظيم

مساء الخميس الماضي ورد تليفراف من مرسايا يبشر بقيام صاحبة العفة والمصحة دولتلو البرنسس نظاله هانم كريمة المرحوم مصطفى فاضل باشا قادمة من البلاد المغربية حيث قابلت مولاي عبد العزيز حاكم المغرب الأقصى ولقيت منه كل حفاوة واكرام لا تقيين بمقامها العالي

وقد توجه بهذا اليوم للاسكندرية عزتو عثمان بك عبد الحميد العبادي وصحبه رجال دائرة البرنسس المشار اليها لاجل استقبال ذاتها الكريمة ولقد علمنا ان قد كان لتشريف الموما اليها لبلاد المغرب حسن الوقع عند الحاكم المشار اليه ورجال دولته وعصوم سفراء الدول العظيمة والحق يقال انها لاميرة يفتخر بها وهي اول اميرة مسماة شرقية زارت تلك البلاد ولقد اتصل بنا ايضا ان دولتها لما وصلت الى البلاد الاسبانية وعانت ثمة آثار الاندلس العربية الاسلامية تحركت عندها عواطف الاسف على تلك الامة العظيمة فلم تهلك ان استرسلت في البكاء وانشدت آياتا تركيها بها تنك الاطالوا وأهلها متى وقفنا على الآيات نزين بهم صفحات الحاجة ان شاء الله

نشرت جريدة اقدم التركية الغراء مقالة مسهبية عن أحوال الافغان بازاء الروسية والانكليز وتكلمت عما وصلت اليه هذه الامارة عن القوة والاستعداد لكل طارئ يطراً عليها أو مهاجم يحاول مس استقلالها ومما قالته بهذا الصدد ان قوة الافغان العسكرية قد بلغت أقصى درجات الكمال بحيث ان المعامل التي أنشأها الامير عبد الرحمن اعمل السلاح هناك أصبحت تصنع أجود أنواع السلاح المستعمل عند الدول الاوربية كمدافع كروب ومكسيم من آخر طرز وبنادق موزر ومارتين كذلك وغير ذلك من الآلات النارية الحربية وان لدى هذا الامير جيشا عاملا على أحسن نظام وترتيب يبلغ عدده ٥٠٠ الف مقاتل يمكن ان يزداد رقت الحاجة الى مليون ونصف وان ذلك الامير الجليل دائم في تعزيز المعاقل والحصون وتشيد القلاع على حدود بلاده مما يلي تركستان والمهند

وبينما كنا نقرأ هذه الاسطرني تلك الجريدة اذ جاءنا في برقيات روتر

ان جريدة التيمس علمت من اخبار بطرسبرج ان الاستعداد الاخير في روسيا يراد به الزحف على هرات بحجة القلاقل والفتن التي تتوقع عند وفاة أمير افغانستان . وان الحكومة الروسية أتمت السكة الحديدية بين مرو وكشك واقامت الحصون والمعقل المنيعة في كشك وكمبرلي وجعلت هناك عدة فرق من الجيش الروسي و ١٥ مدفعا وان في كشك الآن كل ما يلزم لا يصل السكة الحديدية الى هرات حتى العربات اللازمة لنقل المدافع هذا - وظاهر ان روسيا تتعمق فرصة اشتغال انكلترا بحرب الترنسفال في هذا الامر فانها هي تتمازح معها النفوذ في تلك البلاد بل ان غرض روسيا من الزحف على افغانستان ما وراءها وهو الهند والبلاد الافغانية بحجّ امام وجه الهند بالنسبة لروسيا فلا يتسنى لها اصابتها الا بعد سقوط المحنّ أو كسره . وما ساس امارة افغانستان أحد كالا مير عبد الرحمن فانه بدهائه وحزمه أمكنه ان يحفظ استقلال بلاده وكرامتها بين روسيا وانكلترا وهما أقوى دول الارض وأدهاها . وان البلاد التي تحفظ برجل قد تذهب بذهابه ولقد اجتهد الامير عبد الرحمن بالقوة الحربية والسياسية ولكنه قصر بترقية المعارف ولم ينظم في بلاده حكومة شوروية تأمن بها بمده من الثورات والفتن التي هي من سجايا أهل تلك البلاد ومن لنا بمن ينادي بصوت جمهوري بين ظهري تلك الامة ان أدنى مظهر من مظاهر الاقتراق واختلاف الكامة بعد وفاة أميرها الجليل يؤدي الى ضعف قوتها القائمة الآن باجتماع الكلمة ومتى ضعفت تلك القوة هان على الروس تدويح بلادها وسلب استقلالها وربما أدى ذلك الى اقتسام المملكة الافغانية بين الدولتين الروسية والانكلترية فنسأل الله تعالى السلامة لهذه المملكة الافغانية ولسائر الممالك الاسلامية آمين

أنبأنا جرائد سورية عن وصول وفد علمي من الاستانة العلية الى
 دمشق مؤلف من تسعة أشخاص من العلماء بقصد ارسالهم الى لواء الكرك
 ومعان ليبتوا بين العربان الضارين في تلك الانحاء مبادئ الدين ويرشدوهم
 الى سبيل السعادة وهي مأثرة جميلة من مآثر مولانا امير المؤمنين أيد الله
 دولته وأبد صولته وحبذا لو ان جلالاته أصدر ارادته السنية بانتخاب هؤلاء
 العلماء ممن يتكلمون بالعربية ليتمكنوا من ارشاد هؤلاء الاعراب بلسانهم
 ولغتهم اذ ان الفائدة المنتظرة من وراء هذا الفكر الجليل لا يمكن الحصول
 عليها الا بواسطة أناس يتكلمون باللغة العربية بل ويعرفون ولو قليلا من
 أحوال وأخلاق أولئك الاعراب ليطمئنا اليهم ويسترشدوا بنصائحهم وانا
 لنعلم من أخلاق بعضهم النفور الشديد عن الاطمئنان الى أهل الحضر ولو
 كانوا من أهل لغتهم فكيف يكون حالهم مع من هو غريب عنها . على انه
 قد أدرك هذا الامر دولة ناظم باشا والي سورية الهمام ورفع ملاحظته بشأنه
 الى المرجع الأعلى كما نقلت الينا ذلك جريدة الثمرات الفراء فعسى ان تحل ملاحظته
 محل القبول فلا تذهب الاموال التي ستصرف في هذا السبيل ادراج الرياح
 وأما ما يشيعه بعضهم بشأن هذا الوفد وانه أرسل ممن يتكلمون بالتركية
 بايماز مخصوص من بعض المقربين الذين جعلوا دأبهم الايهام والتغريب لزيادة
 التقرب ونوال الزلفى من مولانا امير المؤمنين فلم نقف له على حقيقة ولم
 يأننا شيء عنه من مكاتبتنا في دار السعادة وسواء صح هذا الخبر أو لم يصح
 فنحن نرفع الى الله اكف الضراعة والابتهال ان يمد مولانا امير المؤمنين
 بروح القوة في اصلاح حال الامة ويسدد اعمال رجاله الكرام ووزرائه
 العظام انه على ما يشاء قدير

المصباح

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢١ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية (في اصلاح المحاكم الشرعية)

يعلم القراء ان الحكومة عهدت الى فضيلة الاستاذ الكبير والعلم الشهير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بان يضع تقريراً فيما يراه من طريقة اصلاح المحاكم الشرعية لما تعهد في فضيلته من كمال العلم والدراية باحكام الشرع الشريف وحسن الادارة والنظام وان الاستاذ ابتدا باختبار المحاكم واكتناه شؤونها فطاف على محاكم الوجه البحري وفتشها بالتدقيق حتى احاط بها خبيراً وزار المحكمة الشرعية الكبرى في العاصمة وعرف احوالها ثم وضع تقريره قبل الطواف على محاكم الوجه القبلي الذي هو عازم عليه لان وضع القواعد العامة للاصلاح لا يتوقف على الاستقراء التام . وقد جاء هذا التقرير كافياً بالفرض منه وافياً بما وضع لاجله لم يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا احصاها وهو مبتدأً بمقدمة في وظيفة المحاكم الشرعية واختصاصها وما لاعمالها من التأثير في الحياة الاجتماعية والتربية القومية وفي حالتها الآن وبعدها كلام مفصل احسن تفصيل عن الكتبة والقضاة والحجاب والدفاتر وسائر الاعمال مبين فيه طرق الخلل مع بيان المخرج منها . ومن اهم ما جاء فيه او اهمه بيان ان كمال الاصلاح يتوقف على عدم التقييد بمذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في سائر الجزئيات لان اختلاف الفقهاء لا يكون رحمة الا اذا اخذت الامة من مجموع اقوالهم ما يوافق مصلحتها العامة (وستين هذا وما اشبهه

منه على بعض الجرائد بالأدلة والبراهين) وبمثل هذا كان اصلاح التقرير اسلاميا عاما لا مخصوصا بالمحاكم . واتنا ننشره تباعا لما فيه من الحكم والفوائد ولما نعلم من شغف القراء بالوقوف عليه وهو

﴿ المقدمة ﴾

تدخل المحاكم الشرعية بين الرجل وزوجته والوالد وولده والابن وأخيه والوصي ومحجوره وما من حق من حقوق القرابة القريبة والبعيدة الا ولها سلطان السيطرة عليه والقضاء فيه وانها لتظر من ذلك في أدق الشؤون وأخفاها ويسمع قاضيها ما لا يسمع لاحد سواد ان يسمعه سوى ما يكون من الزوج لزوجته أو الزوجة لزوجها فكما انها هياكل عدل هي كذلك مستودع سر وأي سر فنزلتها من نظام الاسر (العائلات) تلي منزلة المحبة وروابط القرابة فاذا تراخت تلك الروابط ومرضت المروآت تعلق حفظ نظام البيوت بالمحاكم الشرعية . وللشريعة الاسلامية في ذلك دقائق لا يسهر الالتفات اليها الا على من أحاط علما بكليات أحكامها ووقف بالبحث الصحيح على مقاصدها ووصل الى أدق معانيها وكان من العلم بلغتها في منزلة يعرفها له أربابها . ولن يكون الرجل كذلك حتى يأخذ الشرع من أهله وتكون تربيته على السنة الدينية الصحيحة ثم لا يكون القاضي حافظا لنظام الاسر والبيوت بعد الاحاطة بأحكام الشرع حتى يكون للشرع وأحكامه سلطان أي سلطان على نفسه

ترى أغلب أهل الطبقة الدنيا وعدداً غير قليل من أهل الطبقتين الوسطى والعليا قد ودعوا عواطف الصهر والقرابة ولجأوا في علائقهم البيئية الى المحاكم الشرعية فمن النفقة والسكنى وراحة الزوجة من منازعة أهل الزوج ومن مؤنة وقيام بشؤون الاولاد وتربيتهم الى سن معلوم . وما يلزم لذلك كله مرجعه الآن الى المحاكم الشرعية عند من ذكرنا ولا يخفى ان الشعب انما هو مؤلف من البيوت التي تسمى عائلات وأساس كل أمة عائلاتها لضرورة ان الكل انما يقوم بأجزائه . ولما تعلقت مصالح البيوت في أدق روابطها بالمحاكم الشرعية كما هو الواقع اليوم تبين مقدار حاجة الامة في صلاحها الى اصلاح هذه المحاكم وظهر ان منزلتها من بناء الحكومة المصرية منزلة الركن الذي لو

ضعف ظهر أثر ضعفه في البنية بتأهها

إذا ظهرت هذه المحاكم في مظهرها الديني وسارت سيرتها الشرعية القوية أدخلت أصول النظام في أصغر البيوت فضلاً عن أعلاها وأعدت بالعدالة الابوية ما فقدته الناس من نظام الالفة وقد رأينا أن الرجل يدخل المحاكم الأهلية مخاصماً فيخرج منها محامياً فأحرى بمن يقوم بين يدي قاضٍ ينطق بالعدل الإلهي أن ينقلب وفي نفسه أثر من خشيته

للمحاكم الشرعية بعد ما تقدم نظر في حقوق الميراث وأصول الأوقاف والاستحقاق فيها وإليها وحدها الفصل في ذلك والمخاصمات في هذه الطائفة من الشؤون ليس عددها بقليل وكما رأينا من قضايا أوقف النظر فيها أمام المحاكم الأهلية حتى يقضي الحاكم الشرعي فيما يبي عليه الحق المتنازع فيه. هذا إلى ما عهد إلى تلك المحاكم من تحرير العقود الرسمية في كل باب من أبواب المعاملات ولا تزال ثقة الناس بها أشد من ثقتهم بالمحاكم المختلطة ويعدون التسجيل في أقلام كتاب المختلطة ضرباً من التساهل يأتيه من لا يريد بناء امره على أساس متين

مهما هم قوم بتضييق دائرة اختصاص هذه المحاكم وجدوا عقبات في طريقهم وصعب عليهم المنال ولئن نجحوا فإن بتطيموا أن يضعفوا من حاجة الناس إليها. فمن الحق أن يشتكي الناس من الاعتلال الذي عرض لها ومن الحق أن ارتفعت أصواتهم بطلب الإصلاح ومن العدل بل من الواجب الذي لا تبرأ الذمة إلا بأدائه أن تسمع الحكومة شكوى الكافة وأن تنهض لتخفيف آلام الشاكين وتدخل إلى الإصلاح من أبوابه وجزى الله من أهتم بشأن هذه المحاكم خيراً

وشكوى الناس تنحصر في صعوبة المعاملة مع الكتاب وطول الزمن على القضايا خصوصاً أن كانت مهمة وخفاء طرق المرافعات حتى على العارفين بأحكام الشريعة فضلاً عن سائر العامة وهوى القاضي أو ضعف يقظته. وشكوى القضاة تنحصر في رداءة مقامهم والتقتير عليهم في المرتبات وسائر النفقات التي لا بد منها. والنظام يشكو من التساهل في المحافظة عليه

إذا ذهبت إلى ديوان مديرية وأردت أن تعرف محل المحكمة الشرعية في ذلك

الديوان فابحث عن أردأ محل فيه تجده هو مكان المحكمة الشرعية فان كانت المحكمة منفصلة عن المديرية فقلما تجدها الا في محل لا يسع عمالها ودفاترها وذلك حرصاً على تخفيف الأجرة بقدر الامكان. ومن محاكم المراكز مآراء في بيت خرب ومحل القاضي والكتبة يور التراب من ارضه فاذا رشوه بالماء انقلب وحللاً وترى فيما ترى محكمة مديرية تهدم بعض بناها وتظهر وهن في سقف السلم والطريق الموصل الى بعض مرافقها يمر الناهب منه على جذع نخلة غير آمن خطر السقوط

وترى في اكب محكمة في البلاد ان اربعة عشر كاتباً مع مكاتبهم من الخشب امامهم في محلين سعة كل منهما لا تزيد عن اربعة امتار في ستة فيكون الكاتب ومكتبه في اقل من متر مربع. ومما يروى من المهانة ان احد مأموري المراكز طرد قاضياً من محل محكمته أما الفرش والاثاث فقلما تدخل محكمة خصوصاً من محاكم المراكز ولا تشتمز نفسك لثلاثة الاثاث ووساخته والكراسي التي توجد في هذه المحاكم هي من الصنف المعروف بالاخضر الذي لا يوجد له اثر في ما نعرف في دواوين الحكومة عاليها ودانها الا في هذه المحاكم الشرعية واذا وجدت عشرة كراسي مثلاً فسته منها لا تخلو من كسر وانتقاس قتل

وحدثنا بمبدأ القضاة انه دخل محكمة مركز فوجد فيها كرسيًا واحداً يجلس عليه القاضي ورأى الكتبة يجلسون على مقاعد من صناديق الغاز. وكيف لا تتألم النفس ويطول الاسف عند مآري حالة المحل الذي يستريح فيه ساحة قاضي محكمة مصر الكبرى من تمزق الفرش ورناته وكذلك حال بقية اماكن الكتبة والقضاة فيها. ثم يتبع هذا التقدير في جميع المواد حتى انك لترى بعض المضابط في محاكم المراكز قد طست سطلورها من رداءة الخبر فاذا سألت عن ذلك قيل لك ان الخبر يشتره الكتبة من مالهم الخاص عند نقاد الخبر الذي تصرفه لهم المديرية وابائها صرف غيره. ولا تنس عن المكاتب ورناتها وحالتها من التمدد وقبح التركيب وما عليها من طبقات الوسخ

أليس لعمال هذه المحاكم حق ان يسقطوا من نظر انتسهم وان يظنوا انهم ليسوا دواعين تحت نظر الحكومة والا لما سهل عليها تركهم على هذه الحالة. ولا شيء يضمر

يعمل الانسان مثل اعتقاده في نفسه الهوان والضعفة - أليس هذا يسقط مقام العدالة من انفس المتقنين ويقلل من احترامهم لما تصدره هذه المحاكم من الاحكام كما هو جار الآن - يجب علينا ان لا ننسى ان لحالة المكان أثراً في انفس الداخلين فيه وان الحكومات المتمدنة نفسها تعالي في اقامة هياكل العدل على قواعد المهابة والاجلال علماً منها ان الملك ملك بعرشه وان العرش برباشه وفرشه

فالواجب اذاً على الحكومة ان تدخل المحاكم الشرعية في كل رسم ترسمه لبناء مسكن من مساكن الادارة ففي المديرية تفرض للمحاكم الشرعية موضماً فيه من الاماكن ما يكفي للجلسات وعمل القضاة منفردين بعد الجلسات وقبائها وللكتابة والدفترخانة والمخازن ونحو ذلك مما يلزم للمحكمة وكذلك يكون الامر في المراكز وما بني بدون ان يراعى فيه ذلك يجب ان يتمم مع الاسراع بقدر الامكان - ثم ينظر في ملك المحاكم جميعها ونوفى ما يليق بشأنها من حيث هي جزء من بنية حكومة عظيمة جدرة بالاحترام في جميع شؤونها حتى يرتفع شأن الموظفين عند انفسهم وعند الناس ويقتنع المتقاضون ان القضاء الشرعي ليس في نظر القوة المنفذة بأخطأ شأناً من غيره فيخضعوا لاحكامه وفي ذلك كرامة الحكومة ونظامها

ويتبع الكلام في المساكن الكلام في الكتابة لانهم اظهر عضو في جرم المحكمة وعلاقتهم بالمتخاضمين والمتعاقدين وطلاب الصور وغيرهم تتقدم على صلة الناس بالقاضي كما هو معلوم

ليس من السهل ان يقف الانسان في زمن قليل على سيرة كل كاتب - وغاية ما يقال ان الشاكرين منهم اكثر من الراضين عنهم والذي يتبين للناظر في امرهم هو ان اكثرهم لا يعرف كيف تعلم صناعة الكتابة ولا أين كانت تربيته وليس لانتخابهم قاعدة معروفة وكثير منهم كانوا تلامذة عند سلفهم ثم عين في الوظيفة لانه تمرن على عملها ومنهم من يكون السبب في تمييزه فتمره لاغيره ومنهم من يكون له مزية سوى الفقر ولكنها ليست مما يزيد في معرفته ولا حسن سيرته - أما معرفتهم فناقصة وقليل بينهم الكفو لعمله وانما يحفظون الفاظاً وعبارات رديئة التركيب مشوشة التاليف يظنون انها ملك موروث

ولا يمكن ان يقوم مقامها ما يؤدي معناها . والنظر في العقود والمرافعات يعرف مقدار ما عليه هؤلاء العمال من القصور على تفاوت بينهم . ويكفي في هذا الباب ان أحد كبراء الحكومة لم يستطع ان يفهم عقداً عقده لنفسه الا بواسطة احد مفتشي الحقاية حيث فسر له وأوضح معناه فما ظنك بحال غير المتعاقدين

ولكنك ترى في مرتباتهم ما ياتمس لهم معه العذر فالكتاب الذي يقيم ثمانى وعشرين سنة او اكثر يتردد بين مائتي قرش وثلثمائة وخمسين وهو كاتب اول المحكمة ولا يطلب لنفسه معيشة أرقى من هذه لا يمكن ان تكون معارفه أرقى مما هو عليه الا ان يكون زاهداً من الزهاد . نعم لا يوجد في مراتب الكثير من الكتبة ما ينتمي الى الف قرش الا في محكمتي مصر والاسكندرية وفي محكمة مصر مراتب أرقى من ذلك للكتبة ما بين العشرة والأربعين ولكن لا توجد قاعدة للترقي بحيث يتناوب هذه الوظائف ذات المرتبات العالية رؤساء الكتاب في المديرية والمحافظات بل حنطت الوظائف لاشخاص معينين متى دخلوها خلدوا فيها وكذلك حال الوظائف التي تربو على خمسمائة قرش في المديرية والمحافظات أما في المراكز فقليل ما يزيد مرتب الكتاب عن ثلثمائة وخمسين قرشا وأضف الى ذلك اختلاط ارباب الحاجات بالكتاب وما تجده من القوضى في كثير من المحاكم فصغار الكتبة لا يخضعون لرؤسائهم وضعف القاضي في المعارف الكتابية يعين على ذلك وفي هذا من الخلل ما لا يخفى

أما عدد الكتبة فربما كان دون ما ينبغي بحاجات المحاكم في الجملة وان كان يوجد في بعض المحاكم ما يزيد عما يكفيها .

(البقية بعد)

باب الترتيب والتعلم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٣) من هيلانه الى اراسم في ٢٨ مارس سنة ١٨٥٠

خرجت بالامس للتره أنا والسيدة وارنجتون راكتين عجلة مكشوفة

سلكت بنا المهيع الذي يتدنى من بنزاس ويلتف حول الخليج المسمى
بخليج الجبل على شكل نصف دائرة عظيمة كحذاء الفرس فما أبهج ما رأيته
وأجمله!! لا تحسبن ان أول شيء امال ذهني ونبه فكري هو البحر الزاخر أو
شواطئه المرصمة بالصخور أو حركة أمواجه المتلاطمة المتعاقبة في تلاشيها على
رمل الطريق. كلا ان الذي استوقف نظري هو قطعة من الصوان يعلوها
بناء كالدير أو القلعة الحصينة يسميها الانكليز بالجبل وهي بارزة على يسار
بطن الخليج ولذلك نسب اليها ف قيل له خليج الجبل. اخالني رأيت هذه
الصخرة بما فوقها من الابراج الصغيرة في منام لي أو في وقعة من وقعات
الكابوس علي.

سألت السيدة وارنجتون بصوت منقطع من الرعدة عن هذا الشبح
الحجري فأجابني مترددة لما رأيته من حالي بقولها هذا هو جبل القديس
ميكائيل عندنا فلما سمعت منها هذه الكلمة أحسست بان كل مافي جسمي
من الدم قد جزر عائداً الى قلبي فلهجت ما صرت اليه من الاضطراب
ومرضت علي الرجوع الى المنزل فصحت ككلا انه لا بد لي من الذهاب اليه
وقد اضطررنا من أجل ذلك الى الطواف حول الخليج والذهاب الى مرازبون.
لما ان صرنا حذاء الجبل كان البحر في ابان جزره وكانت هذه الصخرة
الصوانية على شكل شبه جزيرة لانحسار الماء عن بعض جهاتها بعد ان
كانت جزيرة كاملة بعض ساعات من النهار. سلكنا للوصول اليها شمساً
رملياً موحلاً يكتنفه من الجانبين قطع من الصخور مغطاة بالطحلب والعلي (١)
المبللة وتيسر لنا به ان نجتاز البحر يبسا. فيما كان يعرض لنا من تلك القطع

(١) العلي نبت يكون واحداً وجمعاً قضبانه دقاق عسر رضها يتخذ منه المكاس

الصخرية كنا كأننا نشي بين أطلال وكننت كلما جد بنا السير أزداد دهشة
وارنياعاً لتشابه ذينك الجبيلين المتحددي الاسم . فان هذه الصخرة بما فوقها من
البناء وما حولها من البحر تكاد تكون عين التي في بلادنا الا ان ذاك أسعد
حظاً من هذا فانه لم يدنس بأخذه سجناً في زمن من الأزمان
أفضى بنا السير بعد حين الى سفح ذلك الجبل فاذا حوله لفيف من
مساكن حقيرة يتألف من مجموعها قرية للصيادين والملاحين فوقفنا تشرف
علينا الصخرة الصوانية من سموها المريع ثم اقتنمناها فاضطررنا في ذلك
الى الصعود على شعب بل سلم نحتت درجاته في الصخرة وقد انتهى الامر
بالسيدة وارتجتون الى ان ضاقت أنفاسها وطفقت تلث من شدة التعب
فدعوتها الى الاستراحة على كتلة من كتل صخرية كانت تعترضنا في طريقنا
ويظهر انها خرجت من باطن الجبل بسبب انفجار ناري فما كان أسرع
مأجابت وجلسنا طائفة من الزمن لانبس بكلمة لما أدهشنا من مشهد
العظم والخراب فكان البحر محققاً بنا وذلك البناء القاتم الذي هو من آثار
القرون الوسطى فوقفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا اطلال من الصخر يغطي
جزأ من عريها بعض الاعشاب البرية . وقد رأيت على مافي هذا المكان
من المحول زهرة زرقاء نابتة في صدوع الصخر على طبقة خفيفة من بقايا
الاعشاب المتفنة فقطعتها على ذكراك لعلها تكون بشرى السعادة . كنت
الى هذه الساعة التي رأيت فيها جبل القديس ميكايل مترددة في اختيار
البقعة التي اتخذها متبواً وسكننا أما الآن فقد استقر لمجرد مشاهدته رأيي
وزال ترددي . فكأنما يوجد شيء من السحر في أسماء الامكنة وأشكالها
تغلب على فكري فجملني على ترجيح الاقامة بهذا المحل . على انه لا بدع ولا

سحر. أليس هاتان الصخرتان اللتان تترآيان وتتناغيان مع فصل المحيط بينهما
— وهما جبلا القديس ميكائيل في انكلترا وفرنسا— أختين متشابهتين في جميع
الصفات والاضاع. ان أول هذين الحصنين وهو حصن الانكليز كان حظه
من كر السنين عليه الترك والاغفال أما ثانيهما وهو حصننا فان له صراخاً يصل
الى كبد السماء دالاً على استبشاع حالته وأمله في الخلاص منها .

ذهبنا في نفس ذلك اليوم لزيارة المنزل الذي أوصاني الدكتور وارنجتون
باستجاره وقد علمت بان مؤسسي قرية مرزيون التي هو فيها هم اليهود الذين
كانوا يتجرون فيها بالقصدير قبل ميلاد المسيح بزمن مديد واني لني شك
من وجود كثير من ذريتهم الآن في هذه القرية فانه لم يبق من دلائل
وجودهم في هذه الجهات الا اسم واحد وهو (اميرسيون) قد ارتاحت نفسي
له لاني تذكرت به فرنسا. تألف تلك القرية من جملة مساكن جديدة على
بعضها مسحة من طلاوة المدينة الانكليزية وهي قائمة من الخليج على شاطئه
المقابل لجبل القديس ميكائيل الذي يترآى معها على بعد. فلها في ذلك منظر
ذو بهاء وجلال محاسنه ان هذا الخليج وهو تلك القطعة الجميلة من الماء التي
تكتنفها الرمال المتقطعة بالصخور خصوصاً ما هو منها جهة الشاطئ المقابل
للمنازل تكثر فيه حركات الامواج المعتدلة التي تسكن آلام النفس
وتخفف من برحائها

بقي عليّ الآن ان أحدثك عن المنزل فأقول . انه لا ينقصه شيء من
المتانة والرصانة لانه كله مبني بالصوان الذي يكثر في هذه الجهة دون غيره
ولما كانت مادته شديدة الصلابة تعاضى على النقش اعتاد البنائون على
الاكتفاء في اعداده للبناء بتريق قطعته ومن أجل ذلك كانت ظهور جدران

المساكن في الجملة خشنة وغير مستوية وطريقة البناء في الداخل تخالف كذلك طريقتنا فيه مخالفة عظيمة لانهم لا يقنصرون هنا على فصل البيوت بعضها عن بعض بحيث لا تتلاصق بل انهم يفصلون بين الغرف أيضا بحيث تكون المعيشة عزلة تامة

ذلك البيت قائم على ربوة رملية قاحلة فلذلك أخشى ان يكون معرضاً لهبوب الرياح الشديدة الآتية من البحر. لكن الناس يؤكدون لي ان هذه الرياح التي تهب من هذه الجهة تكون فاترة صحية في جميع فصول السنة. أما الاثاث فهو في غاية البساطة والملائمة لحالتي. واكثر ما دهشت له في هذا البيت هو اني وجدت في الطبقة العليا منه غرفتين منفصلة احدهما عن الاخرى تمام الانفصال ليس لهما في ذاتهما شيء يمتازان به امتيازاً ظاهراً لكنهما على هذه البساطة قد أحسن البناء وضمهما فكان لهما أجمل منظر وأحسن موقع تشرق عليه الشمس فالضوء يسبح فيهما بلا حجاب يعترضه لان نوافذهما لما كانت تتلقاه بالتكريم تكاد تكون مجردة من الستائر وهذا منها نوع من الادب والترحيب بلسان الحال فكأنها تقول له. « تفضل فهذا محلك لا يمتنعك منه مانع نعم ان عليها من الخارج بعض قضبان من الحديد. انقبض قلبي لرؤيتها أول مرة الا ان هذا الانفعال السيء قد زال عند ما علمت بان هذا المحل هو حجره الاولاد. وان هذه القضبان لم توضع الا لمنع ما عساه يقع من الحوادث التي تكثر عادة من الاطفال بما يلازم سنهم من التهور والجهل بالخطر فهي اذن وسيلة من وسائل التحفظ لاعلامه على الاسر. في احدى هاتين الغرفتين ينام الاطفال وفي الاخرى يلعبون في النهار اذا كان الجو بارداً او السماء ممطرة وقد اكد لي الناس هنا

ان هاتين الحجرتين يوجد لهما نظيرتان في كل بيت من بيوت الانكليز
التامة المنافع والمرافق

لا انكر عليك ان هذا الامر قد أثر في نفسي فان معظم الدور عندنا في
باريس تامة البيوت والغرف والمرافق اللازمة وهي غرفة الأكل وقاعة
الاستقبال وحجرة النوم والمكتب ومخدع الخلوة وغيرها مما يطابق عادات
الرجل الدنيوي واهواء المرأة المترية فلم ينس فيها الا ما يلزم لشخص واحد
ألا وهو الطفل

الطفل عندنا بسبب اضطراره الى ملازمة الكبار في معيشتهم ونقضيته
الايام والليالي في غرفة واحدة مع والدته العصبية الرقيقة المزاج ووالده المثلث
بالاعمال لا بد ان يكون ضيفاً مقلماً لغيرد وأسيراً كاسف البال في نفسه .
فانه لا مندوحة من ان تمتد يده الى الأثاث فنقطعه وتتناول الكتب فتمزقها
والآنية الصينية فتكسرهما ويجر عليه هذا النزق وما ينشأ عنه من الانلاف
الخفيف توبيخاً مستمرا . فيقرعه والداه ويعاقبانه على نشاطه وسروره ولغظه
اغني على كونه طفلاً

وليس هذا كل ما يلاقيه عندنا فانه أحيانا قد يطرد من مسكن أبويه
لضيق المحل فلا يجد له مأوى سوى فناء المنزل وأنت تدري ماهي أفنية
البيوت في معظم المدن الكبيرة انها ليست الا جحور ضباب . قد فهم الانكليز
مقنضيات المعيشة المنزلية من حيث سكنى الاولاد أحسن مما فهمناها بكثير
فهم يعتبرون المولود عندهم شخصا مستقلا فيفردونه بحجرة قائمة بذاتها .
الى الآن لم أصف لك شيئا من بستان البيت على انه هو الذي أخذت بهجته
ونضارته بلي . ليس لهذا البستان سور من البناء وانما هو محاط بسياج من

النبات تنمطره في شهر يونيو على ما يقال شجيرات الرثم الشوكية (١) ذهبها من أزهارها المعجنية . من أجل ان تصور جمال هذا البستان مثل لنفسك نحو اكرين (٢) أرضا تغطيها جميعا شجيرات الورد وغب الثعلب وغيرها من الاشجار الصغيرة . وانما كان مائي هذا البستان شجيرات لان أرضه رملية ومجاورة للبحر فهي لاتصلح للاشجار الكبيرة ولكن قد أنشأت تفتيح بين اعشابه العطرية عيون بمض أزهاره البنفسجية فكيف يكون جماله بعد خمسة اوسنة اسابيع اذا كساه الربيع بلا حساب مالمديه من حلل البهاء والنضارة .

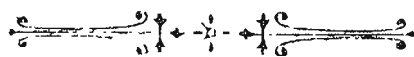
قد استأجرت المنزل وسأسكنه في الاسبوع المقبل . اما الآن فأنا ساكنة عند السيده وارنجتون التي تحوطني بانسها الدائم وكرمها الغامر . كل ما انا فيه من وسائل النعيم الآن يؤلمني وأؤبخ نفسي عليه عند ما اذكر سجنك وما انت فيه من الضيق والألم

أنا متطلعة لاخبارك ايها الحبيب فارجو ان توافيني بشيء منها فهل خفت عليك معيشة البجن بسبب تغيير المحل او زادت ثقلا . اسألك بالله ان تصدقني الحديث ولا تخفي عني منه شيئا

وفي الختام اقبلك من وراء تلك البحار التي تحول بيني وبينك لكنها لم تفرق بين قلوبنا . اه

(١) الرثم شجرة ذات أزهار صفراء اصلها من اسبانيا

(٢) الذي في الاصل اكر وهو مقياس سطحي قدره ٤٨٤٠ ياردة مربعة وأحسه محرفاً عن الاكارة القرية في المعنى منه لانها في عرف الفقهاء ما يعطى من الارض الاكارة لزراعتها



الاجتماع النكح

﴿ بضعة أيام . في خدمة جمعية شمس الاسلام ﴾

خرجت من القاهرة « في مساء يوم الثلاثاء ١٠ رجب » في صحبة رئيس هذه الجمعية . في عموم الاقطار المصرية . ميممين الصعيد الطيب هو اؤه . المستعدة لكل خيراً بناؤه .
 فمرجنا أولاً على بادة (بني سويف) وكان قد جاءها من قبل داع من قبل الجمعية وفيها بعض الاخوان فعرف لهم الجمعية بغير صفتها وصبغها بغير صبغتها اما عن سوء فهم واما عن سوء قصد (وقد طرد هذا الداعي بمذنبك خيانة واعوجاج) فلم يتقبل الدعوة الا قايلاً وكان من دخل الجمعية في زلزلة واضطراب حتى افنعناهم بان الجمعية دينية محضة لا اغرض لها الا التعاهد على ترك المعاصي والمنكرات والتعاون على البر والتقوى ونشر العالوم والعمارف فانشرحت الصدور بنور الحق وبتنا ليلتين في هذه البلدة دخل فيها طائفة في الجمعية وتأسست فيها شعبة . ثم سافرنا قاصدين بلدة ملوي فاباها وافيها الفينا الحزم الغفير من اعضاء الجمعية فيها ينتظروننا في المحطة وكان قد طير الخمر اليهم في البرق من بني سويف مضيفنا الاخ الفاضل محمد اقدسي خالد سكرتير المديرية فزينا في دار اقدم الاخوان دخولا في الجمعية وهو الشهم الهمام الشيخ محمد مصطفى ثم في دار انسابه الاكارم ابناء السيد الشريف المرحوم الشيخ احمد عبد الفتاح . وفي ذلك اليوم وهو يوم الجمعة رغب الي الاخ الفاضل الشيخ محمد صالح خطيب الجامع اليوسفي ان اخطب بالناس واصلي بهم ورايت من رغبة الاخوان ما حمني على الاجابة وعندما رقيت المنبر انطقني الله الذي اطلق كل شيء بكلام في وصف حالة الاسلام والمسلمين وما يجب ان يأخذوا به الآن لم اكن روزته في نفسي ولا ألم بفكري قبل تلك الساعة فصادف اذانا واعية وقلوبا مستعدة فوجلت القلوب وذرفت العيون . وكان فصل الخطاب ان نجاة المسلمين مما هم فيه من فساد الاخلاق وسيء الاعمال وتفرق القلوب لانكون الا بالتعاون على البر والتقوى وان الله تعالى قد وفق طائفة من المسلمين للقيام بهذا التعاون والتخلق باخلاق الاسلام والتأديب بآدابه فعلى اصحاب العروة الوثقى ان يمدوا ايديهم لمصالحهم ومعاهدتهم على ذلك . وقد فهم القوم الاشارة واتقوا اعلى الدخول في الجمعية افوا اجأتائين الى الله تعالى توبة نصوحا

آثار الجمعية في ملوي

كان من آثار هذه الجمعية في ملوي ترك المنكرات حتى ان حانة من الحانات أقفأت وغادر صاحبها الرومي البلدة لكسا. الحمرة وفيها ان المساجد صارت تزدهم بالمصانين وكان لا يوجد فيها لاسيا في صلاة الفجر الا نفر قليل. وانه منذ انتشرت الجمعية هناك قل التعدي والسطو وأخبرنا الفاضل عزتو ابو زيد بك عمدة البندر انه منذ ثلاثة اشهر لم يشك احد من اعضاء الجمعية احداً ولم يشك منهم احد وهم يعدون بالمئين ومثل هذا لم يعهد من قبل فيها. ومن احسن آثارها ان المسلمين صاروا أقرب الى الالفسة مع مجاورهم من المخالفين لهم في الدين واكثر ميلا الى مجاملتهم وقد سرني وسر سعادة رئيس الجمعية هذا منهم ولما اجتمعت الجمعية العمومية خطبهم فيها خطبة مطولة كان جزء كبير منها في الحث على مجاملة جيرانهم المخالفين لهم في الدين وبيان ان هذا من موضوع الجمعية لانها دينية تهديبية والدين يحرم ايداء الذمي والمعاهد حتى ورد ان النبي نفسه (صلى الله عليه وسلم) يكون خصم من آذاه وسردت لهم بعض الآيات والاحاديث الواردة في ذلك كقوله تعالى « لايتهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم الخ » وكقوله عليه الصلاة والسلام (اذا ظلم اهل الذمة ادبل للعدو) أي ترجع له الدولة و كقول الفقهاء يجب اطعام الذمي المضطر وتجهيزه ودفنه اذ مات ولم يكن له مال ولا كافل الخ ويستحب في سائر الاوقات

وأفضل آثارها هناك الشروع في افتتاح مدرسة تعلم فيها جميع العلوم والفنون واللغة الانكليزية مع التربية علما وعملا على مبادئ الدين وقد حصل الاكتاب بحضور سعادة الرئيس فمن الاخوان من اكتب باربعين جنباً كالسيد الشريف الشيخ هاشم عبد الفتاح والسخي الجواد الشيخ محمد سليمان ومنهم من اكتب بخمسة وعشرين جنباً وهم كثيرون وفي مقدمتهم السري الامثل اسماعيل بك عبد الله ومنهم من اكتب بما دون ذلك بحسب درجاتهم في الثروة والرجو من همبة أولئك الكرام ان يكون افتتاح المدرسة قريبا

وفي مساء السبت ركبا الذهبية في ترعة الابراهيمية قاصدين ديروط لزيارة اخواتنا

وتأسيس لجنة ادارة لشعبة الجمعية فيها فمرجنا في الطريق على قرية صغيرة بتنا فيها عند بعض اخواننا وجئنا ديروط مساء يوم الاحد فلقانا أهلها بالحفاوة واجتمع علينا في الليل وجهاء البلدة وكرامها من رجال الحكومة وغيرهم وطلبوا ان أئين لهم موضوع الجمعية ووجه الحاجة اليها وشروط الانتظام فيها بخطاب مسهب ففعلت وأطلت في بيان عدم تعرض الجمعية للسياسة بقسميها (الداخليه والخارجيه) وعنايتها في بث روح الوفاق والائتلاف بين ارباب الملل المختلفه في الوطن لان الشريعه التي هي اساس الجمعيه تأمر ببر المخالف في الدين ومعاملته بالعدل مالم يكن محاربا ومقاتلا لنا في الدين ولأن نجاح الوطن لا يتم الا باتفاق جميع ابناءه على ترقية شأنه واعتقاد ان الصداقه الاهليه ساوت بينهم في الحقوق وصرحت لهم بأن من دخل الجمعيه تائبا من ذنوبه ثم علم انه يقترف كبيره من الكبائر كالسكر والربا وشهادة الزور والحيانه والتعدي على حقوق الناس فانه يطرد من الجمعيه طرداً لا فرق بين كبير وصغير لان الحق أعلى من كل احد . فسر القوم بموضوع الجمعيه وأقبلوا عليها أفراداً وأوزاعا واسس الرئيس العام لجنة الادارة واعطاها الدفاتر واوراق الدعوة والطلب ثم قفلنا في يوم الثلاثاء الى ملوي وكان معنا جماعة من اهلها فاقفنا فيها يوماً وليلة وسافرنا منها ليله الخميس فمرجنا على مدينة النيا فبتنا ليلتنا واقفنا نصف نهار اسسنا فيه شعبة صغيرة نرجو ان تكبر سريعا بهمة رئيسها العالم العامل واعضائها الافاضل . ثم قفلنا راجعين الى مصر وعجنا في الطريق على بني سويف فكنتنا فيها نحو ساعتين اقتبس فيهما اعضاء الادارة من سعادة الرئيس العالم الادارية وجئنا مصر بسلام فعلم من هذه الخلاصة الموجزة ان استعداد اهل الصعيد لقبول الخير والتمسك بالحق أقوى من استعداد اهل مصر الذين أفسد مزاج الدهماء منهم التفرنج والتوغسل في الترف وان المسلمين لا يرجي لهم خير الا من الاخذ بأداب دينهم وقضائهم فلو ان افصح الخطباء المتمدين اقام عدة سنين يحث المسلمين على مجاملة جيرانهم المخالفين لهم في الدين والائتلاف معهم باسم المدنية وترك السكر والفحش محافظه على الصحة مثلا كما يمكن ان يكون له من الأثر بعض ما كان لهذه الجمعيه الشريفه في مدة قليلة

زرنا مدرسة زعزوع بك في بني سويف فرأينا فيها من النظام والاجتهاد وحسن التعليم

ما نطق السنن بالثناء على حضرة ناظرها الفاضل وجميع معلميها ونخص بالذكر العناية بتعليم الدين لاسيما تلقين التلامذة شيئا من معاني القرآن الشريف بالاجمال والاختصار الذي تقتضيه درجة عقولهم ومعارفهم الا اننا اتقنا على الناظر عدم الزامه اياهم بالسلاة لان العلم قلما يفيد غير الترية العملية فاعتذر بضيق الحبل ووعد بأنه يهيئ الاسباب لذلك في أقرب وقت وبمثل هذا اعتذر ووعد الفاضل الهمام محمد افندي عارف مؤسس مدرسة ديروط ولنا الثقة بأنهما يفيان بوعدهما لاسيما وقد توفقا للدخول في الجمعية مع معلمي المدرستين . ولولا ضيق المقام لأسهبنا في الكلام على هذه الرحلة المباركة

(انتهاء دولة المهدوية) زحف السر ونجت باشا في ٢٢ نوفمبر الى (نفسه) حيث علم ان احمد الفضيل احد قواد التعايشي معسكر فيها فالفاها خالية فقدم منها الى (ابو عادل) مسيرة اربعة اميال وهناك التقى الجمعان وابتدأ الحرب الفرسان المصرية بقيادة ماهون بك وأبلى الدراويش بلاء حسنا وكانوا نحو ٢٥٠٠ وانتهت المعركة بفرار الدراويش وقتل اربعمائة منهم

وفي هذا النهار وردت اخبار البرقية من سعادة السردار الى جناب اللورد كرومر ملخصها ان ونجت باشا التقى بالتعايشي في (ام ديريكات) فحمت الزخوف المصرية حامية واحدة فثبت التعايشي وأمرأؤه حتى قتل هو ومعظمهم وأسر الباقون وفر عثمان دقه الشهر الروغان

(اصلاح غلط) ارسات من الصعيد اصول المنار الى المطبعة ولما جاء يوم الجمعة ولم ترسل الي لأصلاحها خشيت ان يتأخر المنار فكتبت الى صديقي الفاضل صاحب المؤيد ان يعتذر عن تأخير العدد عن لساني ففعل ولكن المدير كان تدارك الامر واصدر المنار ولكنه غير مقني بتصحيحه ومما لا بد من التنبيه عليه اغلاط جاءت في درس التوحيد وهي في السطر الثاني من الجملة ٢١ الواقعة في صفحة ٥٦٤ كلمة (لانه) سقطت منها (نه) وبقيت (لا) والعبارة هكذا (لانه اذا كان) الخ . وفي التبعة ٢٢ من هذه الصفحة ايضا كلمة (بعدم) سقطت منها الميم والخطأ فيها واضح . وفي السطر الرابع من صفحة ٥٦٥ كلمة (الاتقاد) وصوابها (الاتفاء)

نقدم التعزية الى امير الامراء وسيد البلاء سيدي محمد الحلولي وزير القايم والاستشارة في حضرة تونس بوفادة نجاه الاصيل النبيل السيد المختار تعمد الله تعالى بالرحمة والرضوان وألهم والده الصبر الجميل على هذا الرزء العظيم والله مع الصابرين

المصاحف

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٨ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ٢ ديسمبر سنة ١٨٩٩

تقرير من قى الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(الكتابة)

أرى أولاً أنه يجب وضع قاعدة لانتخاب الكتاب وتعيينهم وان يشترط في تعيينهم معرفة اللغة العربية علماً وعملاً وشيء من فقه الشريعة الإسلامية فليس من المعقول ان محكمة تحافظ على لفظ (هذا) و (هذه) و (هؤلاء) ولا تحافظ على جودة أساليب الكلام التي يتوقف عليها فهم المعاني. وهذا الشرط ان لم يمكن تحقيقه الآن في كثير من الناس لكن يمكن تحديد أجل له وتوضع قاعدة الامتحان من اليوم وينتخب الاعرف فالاعرف وبعد الاجل الذي يضرب وغايته اربع سنوات لا يقبل في وظيفة الكتابة بالمحاكم الشرعية الا من نظر بالامتحان معرفته للغة العربية خصوصاً في التحرير الصحيح وللحساب وشيء من نظام المحاكم الشرعية وطرق التحرير فيها ويمكن ان يزداد على ما اعتبر في شهادة الاهلية على حسب نظام الجامع الأزهر ان يمتحن الطالب في الانشاء والكتابة وحسن الخط والحساب و آداب الدين ونظام المحاكم الشرعية وبذلك تكون شهادة الامامية كافية وحدها لانتخاب حامليها كاتباً في المحاكم الشرعية بدون امتحان ويكون الطالب الزمير أو ما يلحق به منبتاً لخدمة الشريعة وكتابة وقضاة وهو أفضل ما يرجى من هذا الشأن الشريف

ثم توضع قاعدة لترقيهم يتقارن الاكفاء خائف الاكفاء لا يشب أدناهم فوق رؤوس
أعلاهم ويرتبون على حسب كفاءتهم على وجه لا ينقض الاسباب معروفة ثم يوضع
لهم نظام كالمعروف (بالكادر) ويفرض لهم زيادة في المرتبات وتحدد لهم درجات لها
مبدأ ووسط ونهاية كما هو الحازي في جميع وظائف الحكومة من هذا القبيل وهو أمر
يستدعي ان تسخو نظارة المالية بشيء من ايراد هذه المحاكم لها فان كان ذلك لا يمكن
في العام القابل فتوضع القاعدة وليكن تنفيذها بالتدريج حسبما يستطيع الى ان يتم الامر
على وجهه ثم تصنع في محل الكتاب نافذة يخاطبهم منها طالب الصورة أو الاعلان أو
الاعلام الشرعي ويناوله الكاتب منها ما يريد على ما هو معروف في قلم محضري المحاكم
الاهلية حتى يقل الاختلاط بين الناس وبين الكتاب . أما العقود والشهادات فيحضر
المتعاقدان فيها امام القاضي ويأخذ الكاتب منهما جميع ما يحتاج اليه من أسماء والتقاب
ومحال إقامة وحدود وشهود ونحو ذلك ثم ينصرف الكاتب ويحرر العقد ويقيده في
مضبطته بدون حضور المتعاقدين ثم يأتي المتعاقدون ويتلى العقد عليهم امام القاضي
فيوقعون عليه ثم يضرب لهم اجل لاخذ الصورة وهذا لا عسر فيه ولا مانع منه الا
كسل القاضي وتحكم الكاتب

وعلى النظارة ايضاً ان تحدد علاقة الكتاب رئيسهم وهو الباشكاتب او الكاتب
الاول وان تحدد وظيفة رئيس الكتاب وما يناط به من العمل وما يدخل في مهنته
من المواد حتى يعرف كل عمله فيسأل عنه . أما تخصيص افراد الكتاب بأنواع الاعمال
فذلك يكون الى الباشكاتب باتحاده مع القاضي ثم ينظر فيه كل سنة وينقل الكاتب من
عمل الى عمل حسب استعداده حتى لا يشتهر كاتب بين الناس بأنه صاحب عمل كذا
بدون سواه

وهنا اذكر أمراً لا حظته في توطن الكتبة وهو انه في بعض محاكم المراكز يتفق
ان الكاتب يسكن في بادته التي فيها زراعته وربما يغيب عن المحكمة في اوقات العمل
او يغيب اليوم كله كما وجدنا في محكمة زفتى وميت غمر فيجب ان يراعى ذلك

(القضاة)

قبل ان اقول كلمة في ما عليه الاغلب من هؤلاء القضاة اقول ليست المحاكم الشرعية

وحدها هي التي ابتليت بضم الضعفاء وغير الاكفاء في جوانبها فكثير من القضاة في المحاكم الاهلية لا يزيدون في معارفهم عن من كثر الكلام فيهم من قضاة المحاكم الشرعية وما يتحدث به من الاحكام المخالفة للشرعية صادراً عن هذه المحاكم يتحدث به مخالفاً للقانون والعقل صادراً من محكمة أهلية أو مختلطة وقد رأينا ذلك وشاهدناه والحكومة تعرف كثيراً منه والكامل غاية يسار اليها ولكن يحول دونها ضعف الانسان وعجزه

وجدت كثيراً من قضاة المحاكم الشرعية خصوصاً في المراكز لا تسر معارفهم الشرعية والنظامية ولا يرضى العدل سيرهم في أعمالهم ولذلك وجدت الحاذق منهم يحول جميع القضايا تقريباً الى محاضر صلح تجنباً للحكم ولا يلبث المتصالحان بين يديه ان يختلفا لان الصالح غير حقيقي ووجدت فيما يوجد من الاحكام خطأ كثيراً واكثر ما يمولون في تطبيق اللوائح على الكتبة ومنزلتهم من العلم ما وصفنا في الباب السابق

تكرر من نظارة الحفانية وضع قواعد لانتخاب القضاة وكان فيها ان يمتحن الطالبون في النظارة ثم اکتفي بما وضع في اللائحة الجديدة. ولجنة الانتخاب التي نيط بها تعيين القضاة وترقيهم ليس لها الا تخير الاشخاص من بين حاملي شهادة العالمية او القضاة او المفتين ولا بحث لها في سيرهم الشخصية وقت الانتخاب كما عرفته من رواية الاجلاء من اعضائها

وأرى من الواجب ان تبقى شهادة العالمية معتبرة كما هي في اللائحة لكن يجبان يزداد على ما تقرر في نيل هذه الشهادة ان يتلقى الطالب كتاباً من كتب الفقه على الطريقة العملية في ابواب القضاء والمعاملات وان يمتحن في الفقه بهذا الاعتبار وان تكون له معرفة بالحساب وبالكتابة والتحرير وبنظام المحاكم الشرعية وعلم كاف بالآداب الدينية وشيء من التاريخ وتقويم البلدان مما يزيد الرجل بصيرة في الناس وأحوالهم وان يكون من حسن الخط بحيث يمكن قراءة ما يكتبه وهذا أمر ميسور متى فرض ذلك على كل من يطالب وظائف القضاء والافتاء من طلبة الجامع الازهر وما ألحق به فان لم يمكن في هذا اليوم فليضرب له اجل أربع سنوات لا يقبل بمسده في هذه

الوظائف الا من عرف تحصيله لهذه المعارف ثم يبحث من مشيخة الازهر ومجلس
ادارته ان كان لم يوظف في جهة اخرى ويسأل من شيخ علماء جهته ان كان من طلبة
غير الجامع الازهر ولكنه داخل تحت نظامه وبعد هذا وثائق يعين ويرجي منه الخبر
لعمله ان شاء الله أما اليوم فيقدم من هو على شيء من هذه المعارف على غيره

والا فالعمل جار على ان يعين احد المشايخ وقد كان على بعد تام من العالم وشؤنه
ايام اقامته في الجامع او المدرسة ولا يعرف من القضاء الا ما قرأه في عبارات كتب
الفقه ولم يشهد مجاساً من مجالسه ولم يعرف شيئاً من نظامه الشرعي المعمول به في بلده
ولا يمكنه تحرير رقيم حسن الاسلوب مفهوم المضمون في أدنى شؤونه وربما لا يعرف
ارقام الاعداد الحسائية ثم يفوض اليه الحكم وهو على هذه الحالة فيأتي جي الى الكاتب
الذي يجده في المحكمة فان كان ذكياً امكناً ان يتعلم في سنة او ما يزيد عليها وان كان دون
ذلك بقي تلميذاً للكاتب الى ما شاء الله فمن كانت بدايته ان يكون تلميذاً للكاتب فكيف
تكون نهايته واني لانكر ان بعض القضاء صار بعد التمرن من احسن رجال القضاء
ولكن لا يصح ان تكون الآحاد قواعد ديني عامها العمل لمن يريد احكامه

واني احب ان اصرح بامر ربما يقضب له بعض اهل الآخرة من اهل العلم الخفية
وهو اتا مسلمون وهيات ان تيسر لنا بعد فشو ما فشا من البدع في الدين ان نحافظ
على قوام الاسلام من حيث هو وليس الزمن زمن تعصب لمذهب دون مذهب ومن
درس فقه الشافعية او المالكية لا يعسر عليه فهم فقه أبي حنيفة فان اصول متقاربة
والاختلاف في الفروع مذكور في اغلب كتب الفريقين وحصر التعيين في الخفية
يضيق دائرة الانتخاب ويأجبي الى تعيين الضملاء في العلم والعزيمة فلم لا يطلق الانتخاب
من هذا القيد فتسع دائرته وينتفع من اهل الاستقامة والدراية عدد ليس بقليل ممن
قضى في تحصيل فقه الشافعي او مالك او ابن حنبل اثنتي عشرة سنة فاكثرا الى عشرين
او ثلاثين وجل ما حصله اتما هو في المعاملات . أرجو ان يصادف ما اتماه قبول لدى
العلماء والحكومة فتجد العدد الكافي من الاكفاء لكن اذا توفرت هذه الشرائط في
التاضي وكان من المعارف على ما ذكرنا أفلا يمكنه ان يحصل معيشته بأعد مما يناله في

خدمة المحاكم الشرعية وهل تجد عدداً كثيراً يقضي حياته بمراتب ستمائة قرش وإذا
ترقى فإن يصل الى النبي قرش الا بعد ان يفدق الاقران ويجوز كثيراً من العقبات أما
مازاد من المراتب على ذلك فهو وظيفة واحدة بثلاثة آلاف قرش واخرى بأربعة
آلاف قرش في محكمة المحاكمات ثم تأتي وظائف المحكمة العليا والواصلون الى هذه
المراتب قليلون جداً كما لا يخفى

فاري ان الحكومة التي تسي الى تكميل المحاكم الشرعية وتقويم حالها لا بد ان
تزيد في المراتب ما يفي بحاجة النعمة على حسب درجاتهم وان تضع نظاماً لترقيهم في
الدرجات يكفل نيل كل منهم حقه على نحو ما هو معروف في القضاء الاهلي ولا أسأل
الحكومة ان تجعل المقادير كالمقادير ولكن ألح في مراعاة النسبة بين العمل ومكانة
الشخص وبين مرتبه وبهذا يضمن النجاح ان شاء الله وارجوان يكون ذلك من بدايات
أعمال لجنة الاصلاح فانه من القريب في حكومة يكون رئيس حجاب محكمة فيها
بمرتبة أحد عشر جنيهاً ووكيله ثمانية وأفراد الحجاب ستة وقراتوا المحكمة بما بين
ثلاثة ونصف الى ثمانية ان يكون للفتي وهو أحد اعضاء المحكمة بسبعة أي أقل من
رئيس القرائين في محكمة من المحاكم في القطر المصري ثم تطالبه بالمعارف الواسعة
والاستقامة الكاملة وجمهور القضاة فيها يترددون بين ثلثة وثمانية . وليلاحظ اني
اطلب التدرج في تنفيذ ما يتقرر بحسب ما تسمح به ميزانية الحكومة ولا اكلف الإمة
بغير المستطاع

أما عدد القضاة والفتين فإراه زائداً عن قدر الكفاية في كثير من المحاكم وأرى
تقليل عددهم واحالة من يستغنى عنه على من يبقى وان يزداد في مراتب الباقيين ما يتوارى
من الاستغناء عن العمل لهم ولا يرجي منهم ان يعملوا وبعد الاطلاع على جميع أعمال
المحاكم في الوجه القبلي والبحري بما يرد منها من جداول الاعمال يمكنني ان اضع
لذلك مشروعا واقيا ان شاء الله

بقيت أمور لا بد من النية عليها منها عدم الاستئلال في الرأي عند القضاة وأهم
سبب قريب له هو اشتداد علاقتهم بالنظر في الشؤون القضائية فتراهم يحسون أنهم

مقيدون برأي النظارة في أدني الشؤون فضلا عن اعلاها ويكفي ان اذكر ان محكمة رأيت
عدم اختصاصها بالنظر في قضية هي من أولى ماتنظر فيه قياسا على رأي النظارة في
مسألة أخرى تشبهها ومن غرائب التضييق على القاضي في غير الامور القضائية ان
لا يؤذن له بصرف قرش في ثمن مكنسة الا بعد استئذان النظارة واذا اتقل لا يصرف
له مصاريف انتقاله الا بعد ورود اذن من النظارة وهذا التشديد وان كان في أمر غير
قضائي الا انه يوجد في النفس شعور الذلة والعبودية وضعف الثقة وهو أخصب شعور
يظهر أثره في عمل الموظف

وأرى ان تكون علاقة القضاة بواسطة قلم التفتيش الذي يرثسه المفتي على ماسنينيه
ومنها ان كثيرا من القضاة يتحاشى سؤال الخصم في ما يهم السؤال عنه خشية التهمة
ولكنه يستريح نفسه ان ينصح أحد الخصوم بان يطلب شطب القضية والا حكم
ببطلانها أو ان يقدم القضية بطريقة أخرى غير التي عرضها او بان يستأف قرارا
صادرا من قاض لان محكمة الدفع التي هو عضو منها تحكم ببطلانه ونحو ذلك مع ان
هذا ممنوع شرعا ونظاما لانه اعانة لاحد الخصمين على الآخر فارى ان يشدد على امثال
هؤلاء القضاة في حظر امثال هذه المعونات وتتقى المحاكم ممن لا ينجح فيه الاذار والاعذار
ثم لا يخفى ان اقوى ما يحفظ على القاضي استقامته واستقلاله في الرأي هو ائنه على
وظيفته ولهذا اري ان توضع قاعدة لعزل القضاة بحيث لا يعزل القاضي الا بعجز عن
العمل يظهر ظهورا يئنا او تعمد لمخالفة العدل والشرع او النظام لغاية غير محمودة يثبت
عليه ثبوتا كافيا في ايقاع العقوبة به اللهم الا اذا استغني عنه بأفضل منه عند تقيص العدد
اذا استقر الراي عليه

(تابع وشبع)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٤) من اراسم الى هيلانه في ٨ ابريل سنة ١٨٥٠

تلقيت مکتوبك أيتها العزيزة هيلانه فذهب به روعي وثابت اليّ

سكنتي واطمان به قلبي عليك كثيراً لشيفه لي عما فيك من الاقدام
والسلطان على نفسك فانت حقا أشرف صاحبة عرفها في حياتي . قدر عليّ
السجن وعليك النبي فاحتملت نصيبك من المقدور شريفة النفس عالية الهمة
ان نصيحة صديقنا الدكتور وارنجتون اليك بسكنى القرى صادرة عن
حكمة وسداد فان الإقامة بالارياف أولى لك الآن من السكنى في المدن
لكثرة ما في هذه من الصخب والشغب لان الاعتكاف والرجوع الى
المعيشة الفطرية هما اللذان يتيسر لك بهما ولا شك استجماع قواك بعد
مالاتيته من تلك الصدمات النفسية التي أخشى ان تكون زعزعت
صحتك فأوهنتها

اعلمي ان من المفروض عليك ان تكوني صحيحة الجسم سليمة من
الادواء لانك مسئولة من الآن عن الوديعة التي استودعك الله اياها ولا
تستغربي مني مخاطبتي اياك باصطلاح العلماء بوظائف الاعضاء فاني ما تعلمت
الطب عبثا بل تعلمته للانتفاع به

كل كائن دخل في بداية الحياة عرضة للمرض والمهلك ولذلك كان
للجنين أمراض حقيقية فما هي أسباب هذه الامراض والعلل الخفية ؟ لاشك
ان بعضها يعجز العا عن ادراك كنهه ولكن لنا كل الحق في ان نعتقد ان
للمرأة دخلا في بعض ما يولد به الطفل من التشوه . لا اخالك نسيت تلك
السيدة د... التي فنتت القلوب بيديع حسنها فانها لما أصابها هوس المرقص
وبدأها على ان تقضي فصل الشتاء كله رقصا في قاعات باريس بل أداها الى
الاستمرار على ذلك حتى في ساعة الوضع قد وضعت بنتا فيها شيء من
الجمال الا انها حذباء

إذا كان لأعمال المرأة تأثير في الجنين بما وصفنا فهل يمكننا من جهة أخرى ان نتفك على علاقة بين انفعالاتها النسبية وبين أخلاق ذاك الجنين الذي يحيى بحياتها ويشمله شخصياً وقضه أحشائها؟ نعم فقد كان الحكيم هوب (١) يمالئ مافيه من خالق الخمر بما لاقته أمه من الأهوال أثناء حملها به حينما كانت العمارة الأسبانية المسماة ارماد الشهيرة تهدد انكثرا وتطوف حول سواحلها وكان ما يتخيله أهلها من صورة اغارة الأعداء عليهم يلقي الرعب في قلوبهم

انك قد طالعت وقائع ينجل فما أشد ما تجدينه فيها من مسكنة الملك يعقوب الثاني المذكور فيها فلشدها كانت تراعد فرائضه ويصفر لونه عند رؤيته السيف مجردا من قرابه الا ان جبن ذلك الملك يضحك الشكلي . على انه قد يجب ان يحرك في الانسان عاطفة أخرى اذا صح ان ضعفه هذا ناتج من مشاهد المصائب والرزايا التي كانت تحيط بأمه مريم استوارت في أثناء حملها به الى أي درجة يتأثر الجنين بترزع الشجرة العصبية التي تظله في بطن أمه ؟ هذا أمر يصعب الحكم به قطعا في حالة العلم الحاضرة ويكفي وجود الشك في تأثيره من أجل الزام أمه باتقاء أسباب الانفعالات الشديدة والنظر الى الاماكن المشؤمة والابتعاد عن المتاعب وعمما يجره الاخلاص في الولاء من الشدائد والمحن

المرأة هي قالب للنوع الانساني يفرغ فيه فيتشكل بشكله الى حد محدود فيجب عليها لهذه الصفة رعاية صحتها والحفاظة عليها فيلزمها في الحمل

(١) هو توماس هوب الحكيم الانكليزي الشهير المولود في سنة ١٦٨٨ المتوفى

في سنة ١٨٧٩ وهو من أنصار نظم الاستبداد في السياسة ومذهب الساديين في الحكمة

ان تكون مستريحة الجسم والفكر مستجمعة القوى ولكن يندر ان يوجد بين ربوات الجمال من النساء من تصبر فيما جرى العرف بتسميته الدنيا الكبرى على ترك اللذائد ومجامع الافراح ومراسح التمثيل لتنال شرف الاتيان باولاد حسان . بل ان من خسارة الصفقة لديهن ان يجدن أنفسهن عاجزات عن استئجار غيرهن لتأدية وظائف الحبل كما يستأجرهن للرضاعة فانهن لو وجدن لذلك سبيلا لاستأجرت الثريات منهن من عهد بعيد بطون نساء الطبقة السفلى لحمل أجنهن

أما هؤلاء فانهن لكدهن في وسائل المعيشة لا يجدن لهن من الزمن ما يهتمن فيه كثيرا بامر ذريتهن فقد رأيت بمضهن وقد أثقلن حتى كدن يشارفن الوضع نلجئن ضرورات المعيشة الى غسل الملابس في نهر السين زمن الشتاء فكمن يفمسن أذرعتهن في مائه المثلوج أو تضطرهن الى دفع عجالات محملة لتمشيها أو الى حمل أثقال باهظة يرتاع لها الأشداء من حمالي الاسواق . بهذا تعلمين ماجر علينا مافي أخلاقنا من الأثرة وحب الاختصاص من رداءة النسل . كل ما يضمف المرأة التي هي قرينة الرجل وصاحبه يضعف الذرية ويحط من شرف الجنس فاذا أراد المجتمع الانساني ان يضمف لنفسه الحصول على اولاد حسان الخلق يكونون في المستقبل رجلا أشداء فلا يتسنى له ذلك الا بتجري المدل في تقسيم ثمرات العمل وبان يعرف للمرأة ماتستحقه من الاحترام والاجلال . اهـ

(١٥) من ارسم الى هيلانه في ١٠ ابريل سنة - ١٨٥

ليست مكاتبي اليك كغيرها مما يكتب الناس بعضهم الى بعض وانما هي أحاديث مسجون يناجي بها في عزائه أعظم شقيقة لنفسه وأحسن

قسيمة لروحه

لا بد ان يكون قد سبق الى ذهنك ما أقصده منها فقطنت اليه اني
أريد ان أعمل بقدر استطاعتي وأنا في مطارح النوى لتحصيل السعادة لذلك
الذي بشرنا الله به . فانه ليعرض لفكري ان هذا الطفل قد لا يعرفني ولا
يراني أبدا وقد تهمني يوما ما بأنني أهملت ما فرضه الله عليّ من الواجبات
التي تحفظ حقوقه بالقيام بها فيخرج لذلك صدرى وينقبض قلبي ولكن هل
أكون مستحقا لهذا اللوم اذا كنت على ما أنا فيه من العجز عن حياطته
بضروب الرعاية وصنوف الملاطفة أدفع له دين الابوية من نقد آخر؟

اني بمكاتبي اتيك -أودي على بعدي من ولدي ما فرض له عليّ من
حقوق التربية لاعواز غيرها من الطرق المثلى لاداء هذا الفرض . فقد درست
شياً من أحوال الانسان في تطوافي حول الارض بوظيفة طبيب بحري
ورأيت في أقاليمها المختلفة وفي أعمار مجتمعاته المتباينة ولذلك أرى ان في قدرتي
ان أستنتج من أفكارى ومما تحفظه ذاكرتي من احوادث طريقة للتربية
مؤسسة على نواميس الكون وتاريخ دقائقه . فعملينا الآن ان نتبادل الافكار
في ذلك فساكتب اليك بما يبدو لي وتكتبين اليّ بما يعين لك حتى تتحد
روحي وروحك في السهر على مهد هذا الولد العزيز رعاية له وعناية بشأه .
سأراه في منامي يشب وينمو وأنت ستحدثيني عنه في مكاتبيك وستخبرينه
بوجودي ولا موجب لاهتمامك بمسقبله فان تربية الطفل الاولى هي من
خصائص والدته وأنت أهل للقيام بها وحدك بما فيك من يقظة القلب وتوقد
الذكاء وستنظر بعد فيما يلزم من أمور التربية المستقبلية

لكننا يجب علينا ان نعين الغاية التي يلزمنا ان نرمي اليها في مساعينا .

انى لا أعلم مطلقاً بوجود قالب يفرغ فيه الناس فيخرجون من النابغين ولكن كان فليس هو للتربية قطعاً بل انه يكون بين يدي الخالق سبحانه يهيم به من يشاء لما يشاء . فاذا كان ولدنا ذكراً كان غرضي من تربيتة ان يكون رجلاً حراً ولا أقصد بحال من الاحوال ان يكون من كبار الرجال وعظماهم . اه

(١٦) من اراسم الى هيلانه في ١١ ابريل سنة - ١٨٥

أراك متطلعة الى اخباري راغبة اليّ في ان أوافيك بشيء منها فما أناذا أخبرك بان السجن واحد في جميع البلاد فليس بين المكان الذي تركته وبين هذا الذي أسكنه الآن على رغمي كبير فرق واني من عهد وصولي اليه قد لجئت الى المطالعة فاني وجدت الكتاب في غيبتك عني أحسن قرين لي يؤنسني ويسرّي عني الهم . ماذا أقول بعد ذلك ؟ غاية ما أقول لك اني عائش راج الفرج ثابت على حبك والسلام . اه

﴿ آمالى دينية - الدرس السابع ﴾

٢٤٥ . المحكم والمتشابه - هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب .

الكلام في أي لغة من اللغات منه نصوص واضحة المعنى لا اجمال فيها ولا ابهام يعرف مراد المتكلم منها بمجرد اطلاقها ومنه ما يجي في لباس الاجمال أو الابهام أو في طريق من طرق المجاز أو الكناية بحيث يخفى المعنى المراد منه لاشتباهاه بغيره الا على الراسخ في العلم الذي جاء الكلام المشتبه او المتشابه فيه وفي لغة ذلك الكلام مفرداتها وتراكيبها وأساليبها وما عساه يكون

له موضوع من الاصطلاحات الخاصة ليتسنى لذهنه رد الفروع الى اصولها
 والحاق الابناء بامهاتها التي تولدت منها . أضرب لكم مثل النجاة فان معنى
 لفظ (العمل) عندهم (اللفظ الذي يدل على معنى مستقل بالفهم مقترن باحد
 الازمنة الثلاثة) وقد يجيء في كلامهم بمعناه اللغوي وهو الحدث فمن
 لا يكون عارفا باصطلاحاتهم وباللغة يضل في فهم المراد من هذا اللفظ في
 هذه الحالة والراسخ يصرف الكلام الى ما ينطبق على قواعد الفن العامة
 فلا يضل ولا يجهل . نطقت الآية التي صدرنا بها الكلام بان في القرآن آيات
 محكمات لا يشتبه العقل في فهمهن هن أم الكتاب وأصل الدين ترجع اليهن
 وتحمل عليهن سائر الآيات التي سماها متشابهات . ومن هذه المحكمات قوله
 تعالى في ثزيه ذاته العلية « ليس كمثل شيء » وقوله عز من قائل (سبحان ربك
 رب العزة عما يصفون) ومن الآيات التي جمعت بين المحكم والمتشابه قوله
 تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
 مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) . ومن المتشابهات قوله تعالى
 (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى (بل
 يدها بسوطتان ينفق كيف يشاء) وقوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله
 تعالى جده (وهو القاهر فوق عباده) وقوله جل ثناؤه (الرحمن على العرش
 استوى) فأمثال هذه الآيات كانت مضلة لاهل الزيغ والتأويل الذين
 يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ويضلون الناس باهوائهم بغير علم
 فذهب منهم قوم الى التجسيم وقوم الى الحلول (افتراء على الله قد ضلوا وما
 كانوا مهتدين) ومن المتشابهة بمض . ما أخبر الله تعالى به من علم الغيب كقوله
 تعالى في جهنم (عليها تسعة عشر) وقوله تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم

كالمهل يقلى فى البطون) ومن العلماء من يقول ان جميع ماجاء فى القرآن عن عالم الغيب من التشابه كالجنة وما فيها والنار وما فيها وسائر أمور القيامة وكالملائكة والجن والشياطين وكون السموات سبعا والعرش والكرسى فان هذه الاشياء وأمثالها لا يعلم حقيقتها الا الله تعالى وربما يعلم تأويلها الراسخون فى العلم ولقد افتنن بها خلق كثير وقتلوا الناس بتأويلها حتى يكاد يكون الضالون فى فهمها اكثر من الضالين بآيات الصفات . ومن وقف على تاريخ الباطنية لاسيما دعاة العميدين فى مصر ودعاة البابين والبهائين فى هذا العصر يتبين له تفصيل ما اجملنا

(٢٥) مذهب السلف والخلف فى التشابه - علم مما ذكرنا آتفا ان التشابه على ضربين أحدهما . أطلق على الله تعالى من الصفات التى أطلقت على البشر وما عزي اليه من الاشياء والشؤون التى تعزى اليهم . وثانيهما ما ذكره من أحوال عالم الغيب المخلوق له تعالى مما له نظير فى عالم الشهادة ومما لا نظير له . والأيمان بمثل هذه الاشياء هو الايمان بالغيب وهو دعاة كل دين وأساسه . ودميار اليقين فيه وقسطاسه . ويشترط فى الديانة الاسلامية ان يكون الايمان خاضعا لحكم العقل فلا يكف أحد ان يؤمن بما يحكم العقل باستحالته بل تأويل ما عساه يوجد مخالفا للعقل من ظواهر الشريعة وتطبيقه عليه واجب وأجمع المسلمون الذين يعتد باسلامهم على ان أصول الدين واسسه . مؤيدة بالبراهين العقلية واليهما يرد سائر ماجاء فيه .

أما التشابه من آيات الصفات وأحاديثها فقد اشتهر على السنة أهل التوحيد وفى كتبهم ان للمسلمين فيها مذهبين - مذهب السلف وهو الايمان بها على ظاهرها مع تنزيه الله تعالى عما يوهمه الظاهر من التشبيه المحال عقلا ويقولون

الله أعلم بمراده باليد واليمين والاستواء على العرش وما مائل هذا ويسمون هذا المذهب مذهب التفويض ويقولون انه أسلم . ومذهب الخلف وهو تأويل هذه الكلمات وتخريجها على وجه يطبق على قواعد التنزيه بما تقتضيه أساليب اللغة من ضروب التجوز والكناية ويسمونه مذهب التأويل ويقولون انه أعلم واحكم . والصواب ان الاقوال فى هذا المقام ستة استوفينا الكلام عليها فى كتابنا (الحكمة الشرعية)

والذي يجب ان لا يختلف فيه هو ان هذه الآيات ما أنزلت عبثا وانها ليست فوق عقول البشر بل جاءت على أساليب كلام العرب وحسبكم من فائدتها انها تفيض على الارواح من خشية الله وقوة الايمان بعظمته وسلطانه ما يطهرها من الرجس ويجذبها الى عالم القدس ويفض اليها الرذائل ويحب اليها الفضائل تقربا الى الله تعالى وطلبا لما عنده . ومن كان ذا سليقة عربية وعقيدة صحيحة مرضية . وثلا أو تلي عليه قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة) الآية . يشعر بان الهية والجلال قد ملأ اركان قلبه وملكا عليه أمر وجدانه سواء كان يعتقد بان لله يدا لا كالا يدي ويمينا لا كالا يمان وان القبض على الارض وطى السموات هو من وظيفة اليد واليمين الالهية من غير تشبيه ولا تمثيل أو يعتقد ان الكلام تمثيل لمظمة سلطان الله تعالى وانفراده فى ذلك اليوم بشؤون العوالم العلوية والسفلية بحيث لا يكون اميره فعل ولا كسب ولا أمر ولا نهى ولا ضر ولا نفع . وهذه الآية هي بمعنى قوله تعالى فى الآية المحكمة (مالك يوم الدين) . ولا ينكر أحد من نفسه ان المعنى الواحد تختلف آثاره فى الوجدان باختلاف العبارات التي يتجلى بلباسها وان التمثيل أبلغ ضروب الكلام تأثيرا وأكثرها ضياء

ونورا . وأي ذوق عربي يطوف به من قراءة هذه الآية تشبيه الله تعالى بخلقه وهو بهد
 مثل هذا التعبير في اللغة حتى من الصبيان . يقولون ان هذه البلاد أو تلك القبيلة في
 قبضة فلان وان زيدا في أصبع عمرو كالحاتم . على ان الآية يحيط بها التنزيه من
 طرفيها كما ترى . من علم ان جميع ما جاء في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة من هذا
 النوع من المتشابه يراد به تقرير العقائد الثابتة بالمقل والنصوص المحكمة
 وأبج النفوس بذكر صفات الجلال والمظمة عن الشرور وجذبها بصفات
 الجمال الى معاهد الضياء والنور . ليكون المؤمن بالاولى من الدين اذا ذكر الله وجلت
 قلوبهم وبالآخري من الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الأبد ذكر الله تطمئن
 القلوب . من علم هذا ولا حظه لا يشبهه عليه متشابه سواء فوض أو أول . وصرح
 غير واحد من المحققين بان جميع ما أطلق على الله تعالى من الصفات الثبوتية من
 المتشابه لانه مخصوص بما لا يعرف الا بالسمع . وصرح الامام الغزالي بان لفظ القدرة
 مستعار للصفة الالهية التي يوجد بها ويعدم وان معنى هذه الصفة هو أجل وأرفع من
 ان تلمحه أعين واضعي اللغات فيضمون له لفظا يدل عليه حقيقة . وحقا قال فان هذا
 اللفظ وضع لمعنى في الانسان لا يصدر عنه ايجاد ولا اعدام والحكام والعقلاء متفقون
 على ان قدر البشر انما تصرف في الموجود فحسب

وأما المتشابه بالمعنى الآخر فقد كلفنا بالايمان به على ظاهره اذ لم يكن مخالفا
 لاحكام العمل والاصول المقررة بالشرع وكانت النصوص به قطعية وسيأتي
 تفصيل القول به في السمعيات ان شاء الله تعالى

﴿ الاخبار التاريخية ﴾

(الدولة العلية في أفريقية) - قال مكاتب جريدة فرنكفورت الالمانية من الاستانة انه لما أبرم اتفاق
 السودان بين فرنسا وانكلترا في شهر ماي الماضي اجتمع مجلس الوكلاء مرارا في بلديزو أفر

على ارسال الجنود والمدافع الى خلف طرابلس الغرب في طرق القوافل المؤدية الى بحيرة تشاد والى تيبتي لبقاء تلك الجهات في منظمة نفوذ الدولة العلية وحفظ سيادتها عليها . وصادق جلالة السلطان على هذا القرار ولكنه بقي حبراً على ورق ولم يخرج من القوة الى العمل الا منذ اسبوعين . فان الدولة العثمانية أرسلت سبع أورط من مشاتها والياً من فرسانها وست بطريات من مدافعها الى الحد الجنوبي من فزان فسارت حتى نزلت على بعد ٩٠ كيلو متر جنوبي الاماكن القصوى التي كانت الجنود العثمانية نازلة فيها قبلاً ولكنها لا تزال تبعد ١٥٠٠ كيلو متر عن وداي . وقد صدر الامر بزيادة عدد الجنود العثمانية في طرابلس الغرب زيادة دائمة

وأرسل مكاتب روتر من الاستانة يقول انه سمع من بعض الاتراك ان والي طرابلس الغرب أوفد وفداً الى وداي ومعه بعض المساكير العثمانية فرفعوا الراية العثمانية عليها . والغرض من ارسال هذا الوفد توطيد سلطة السلطان على الجهات الواقعة خلف طرابلس الغرب الى حد بحيرة تشاد لتؤمن القوافل التي تسير من داخل أفريقيا الى ساحل البحر

ولكني علمت من جهات أخرى ان ماسمعته من بعض الاتراك سابق لاوانه وان يكن السلطان يروم مد سلطته الى داخل أفريقيا . لانه اذا فعل الباب العالي ذلك وقعت المشاكل بينه وبين فرنسا اذ وداي وبحيرة تشاد واقعتان ضمن منطقة نفوذها حسب الاتفاق الذي عقد بين انكلترا وبينها

المقطم

رأيت في سياحتي في الصعيد كثيراً من المساجد متداعية الجدران مدعثة الاعضاء يريد بعضها ان ينقض وبعضها قد انقض بعض جدرانها فعلاً . وديوان الاوقاف غني يوجد في خزينته قريب من مائتي ألف جنيه فلما ذال يصالح هذه المساجد هل الاولى له ان يتمتع بلذة وجود المال في الصندوق وان كانت اللذة مشوبة بألم الخوف عليه من المسالية ومن البنك الاهلي ؟ هل من العدل والاصلاح ان ينفق بسعة وكرم حامي على زخرفة بعض المساجد في القاهرة فيحليها بالذهب . ويفرشها بالزرابي الفاخرة لتملاء عيون السياح من الافرنج ويبخل على سائر المساجد باقامة جدرانها واصلاح بنائها وفرشها بالحصير ؟ اما يكني تقديره على الائمة والخطباء والخدمة الموجب لعدم قيامهم بوظائفهم ؟ تقول هذا عن تألم واخلاص ومحور ان يكون للديوان بعض العذر في بعض ذلك وعسى ان يلتفت الديوان الى هذا فيادر بتدارك ما يمكنه تداركه فان الشكوى منه كادت تكون عامة . وتنبه أصحاب البلاد والجهات الذين أهملت شؤون مساجدهم ان يطلبوا اصلاحها من جناب الخديو المعظم وسموه يلبي طلبهم ان شاء الله تعالى

(تبييه) ان منشيء هذه الحجة ما أرسل ولا يرسل الى أحد كتباً يتقاضى منه ثمنها وكل من يطلب باسمه شيئاً غير الوكيل الذي يطلب ثمن الجريدة فهو كاذب

المصباح

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٦ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٩ ديسمبر سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(الحجاب)

ينبغي ان يعين للمحاكم الشرعية حجاب يقرؤون ويكتبون ويستطيعون ان يحفظوا النظام اذا دعت الحاجة الى ذلك في الجلسات على ما هو معروف في الدوائر القضائية الاخرى وهذا مما يطلبه القضاة ويأجرون فيه

(الاعمال الكتابية)

يتبدى منها بالعقود والاشهادات وما يتبعها لان الكلام عليها لا يطول على انها من اهم اعمال هذه المحاكم خصوصا اذا رأت الحكومة فيما بعد ان تضم في قوانينها انه لا يقبل سند على من لا يعرف القراءة والكتابة الا اذا كان ذلك السند محرراً بحضور مأمور قضائي والمحاكم الشرعية هي الاقرب والاثق عند الناس في مثل هذه الشهادات على ان هذا النوع ليس بقابل الآن في دوائرها

حفظ كتاب هذه المحاكم ألقاظاً معينة يضعونها في أساليب معتلة مع تكرار بارد يعسر معه الفهم ويسأم منه الذهن وقد عمت شكوى جميع القضاة من ذلك حتى ان سماحة قاضي مصر ذكر فيها طلب ادخاله من الاصلاح وتفضل بارساله الي «الاختصار

في الشهادات والمرافعات الى الحد الذي لا يحل بالمطلوب شرعا . فان ذلك امر يحتاج الى وضع قانون وذلك ناشئ من جهل الكتبة وظنهم ان تلك الالفاظ في تلك الاساليب السمجة لا بد منها شرعا ولا يصح العقد بدونها وكان يوافقهم على هذا الزعم بعض القضاة وربما لانعدم من بقاياهم اليوم من يكون على رأيهم

لهؤلاء الكتاب عناية بتعريف الاشخاص من متعاقدين وشهود وجيران في الحدود يضيق لها الصدر ويضل فيها الفهم ويحملون المشي . على ذكر جد جاره وقد يكون ذلك الجار ممن لا يعرف ابيه فضلا عن جده ويضطر منه الى الكذب مع ان المتصد من تعريف الشخص تمييزه ويكفي فيه ذكر اللقب المشتهر به المعروف به في بلده أو محله بحيث لا يشركه غيره في مجموع الاسم والنقب والصنعة ومحل الإقامة ومع ان الشهرة تغني عن ذكر النسب فانهم يعرفون الجباب الخديوي بذكر نسب الى جده ويعرفون مدير الجهة أو محافظها بأبيه وجده مع انه سبق من المدنيين من ربما لا يكون جده معروفا لاحد من الناس في هذه البلاد ولاله نقسه وعندنا كثير من أبناء الجراكسة والاحباش الذين حجبهم وهم صغار لا يعرفون آباءهم فضلا عن أجدادهم فذلك الجد أو الاب المجهول كيف يكون مميّزا لهذا الرجل المعروف على ان الناس يضطرون في كثير من الاحيان الى ان يترعوا اسماء غير ضوا جهل الكتاب ويتخلصوا من حقه

يستشهدون على وكالة ناظر المالية عن الجباب الخديوي ، وكالة المدير عن نائب المالية في بيع ارضان الميري الحرة بشاهدين أحدهما ماون في سيريه والآخر كاتب فيها كأن هذين الشاهدين حضرا عقدي الوكالتين ولا يكتبون بالاوامر الصادرة في ذلك ويعدونها من المؤكدات فقط وقد يتكرر عقدان في صحيفة واحدة أو صحيفتين متواليين ويذكر في كل منهما تفصيل التعريف والشهادة على هذا التوكيل ونحو ذلك في بيع المقار وفي الوقف يأتون في تفصيل المساحات والحدود بما لا يمكن معه فهم المقدم ويأتون في شرائط الوقف وفي صيغته بما هو ألفوها ربك في فهمها كل من قرأها ومن هذا الهديان يتولد اغاب المشاكل التي تحدث في الاوقاف ودعاوي الاستحقاق من السخافات التي ألفوها ان يذكروا في حجج انشاء العمارة قولهم (بعد ان ملك فلان

أرض كذا عن له فعل ما يأتي ذكره وهو انه احضر المون المتقنة والآلات المحكمة من طين وجير وجبس وأخشاب وما يلزم لذلك من البنائين والفعلة والتجارين وغير ذلك مما يحتاج اليه ويتوقف أمر العمارة وتمامها عليه مع ان المنشيء ربما لا يكون أتى بشيء من ذلك وقد يكون هو الباني بيده ان كان بناء وجاء من لوازم البناء بغير الجبس والحير مثلاً وبني بالطين والرمل فلو نازعه منازع بان هذا البناء ليس هو المذكور في الحجة واستدل بان موته ليست متقنة وليس فيها جبس ولا حير لرجح عليه في المحاصمة وضاعت العمارة من يده بحماقة الكاتب

وقد رأيت اشهاداً باقامة الجنب الحديوي ناظراً على وقف في دمياط استغرق سبع صفحات بالخط الدقيق لو كتب بالخطوط المعتادة استغرق عشرين صفحة أو ما يزيد على ذلك ومعظمه من اللغو الذي لا فائدة فيه ويضر بفهم الكلام

جاءني رقيم بطريق البوسنة من أحد الادباء يستغيث بي من تكرار لفظ (المذكور) و (المذكورة) في عقود المحاكم ومرافعاتها وعرض لي ان عدت هذين اللفظين في شهادتين صنيرتين فوجدتهما تكرر اسبماً وعشرين مرة ربما يحتاج الكلام الى أربع مرات منها والباقي لغو لا معنى له

وأرى ان اصدار الاوامر بالاختصار لا يزيد في تطهير المحاكم من هذه السخافة التي يتبرأ منها الشرع ولغته بل لا بد من تشكيل لجنة من اهل الشرع العارفين بطريق التوثيق واذا كيا الكتاب لتنظر في هذا النوع من التحرير وتضع رسماً لكل نوع من انواع العقود وتوزعه النظارة على المحاكم ليحذو الكتاب عليه وتوعده من خالفه بالتأديب الى ان يوجد في المحاكم اناس يعرفون اللغة العربية وما تدل عليه اساليبها الصحيحة مع الالمام بالشرعية

(ما يكتدل السرعة في العمل)

وضعت النظارة قواعد وأنشأت لها قسائم لو اتبعت لم يشك شك من تأخر العمل فيما يطلبه من المحاكم الشرعية ولكن كثيراً من المحاكم يفتأها قسمة الشكوى وذلك اما لجهل الكاتب بفائدتها او تعمد اغفالها لسبب من الاسباب ولا يحتاج في الالزام بها

الا الى تشديد المراقبة ومداومة التفتيش

(الدفاتر)

دفاتر المحاكم كثيرة جداً ورأيت ان بعضها لا يحتاج اليه كيوية المخصص مع وجود دفتر الفهرست وكدفتر مواعيد القضايا ان لم يجعل بمنزلة الرول الذي يوضع امام القاضي في الجلسة وأرى ان يعاد النظر في هذه الدفاتر لتقرير مايقى والغناء مايلنى تخفيفاً للعمل واقتصاداً في الورق والجلد والزمن وانما اخص بالذكر هنا دفتر اطاب محود في اقرب وقت وهو دفتر مضابط القضايا الذي ثبت فيه محاضر الجلسات ويجب ان يستبدل بمحاضر وملفات على نحو ما هو جار في الدوائر القضائية الاخرى وذلك ان هذا الدفتر يحتوي على الدعاوي وما يحصل فيها من تأجيل أو شطب أو مرافعة وشهادات وحكم ولكن على ضرب من التشويش لا يستطيع احتمالها

يأتي المدعي مثلاً فيذكر في اول صفحة من الدفتر انه جاء وأجلت الدعوى لاعذار خصمه ثم يتلو هذه الدعوى دعاو اخر وفي الصفحة الخامسة يذكر ان الخصمين حضرا ولم يكن معهما شهود معرفة فأجلت القضية وبعد عشر صفحات يذكر شيء من المرافعة وبعد خمس اخرى يذكر بقيتها وبعد ست او سبع تذكر الشهادات وهكذا وربما تفرقت اجزاء القضية في اربعة دفاتر او اكثر وبقي النظر فيها من سنة الى سنة اخرى فاذا صدر فيها حكم ابتدائي ودفع المحكوم عليه احتسب الى نسخ هذه الاجزاء وجمعها من صفحات الدفاتر لترسل الى محكمة الدفع واذا احتاج احد الخصمين لاخذ صورة المرافعة مجشم الكاتب مشقة التقاط هذه الابعاض من وجوه الصحائف في جميع تلك الدفاتر خصوصاً ولا فهرست للقضايا حتى يسهل الاهتداء اليها واذا اريد التفتيش والبحث في قضية ضاع الوقت في قلب الاوراق

وما رأيت قاضياً من قضاة المديريات والمراكز الا وهو يشكو من تحرير المحاضر بهذه الطريقة فأعيد طابى نحو مضبطة الدعاوي وابدالها بملفات تحتوي على جميع المحاضر والاوراق جملة لكل قضية على حدها ملف فاذا انتهت القضية حفظت مع امثالها من قضايا السنة في محافظوا ودعت الدترة ختة على ما هو معروف فاذا استوفت القضية ارسل ملف الدعوى بجميع ما فيه من الاوراق الى محكمة الدفع ولا بد ان يكون للمحاكم الدفع محاضر على هذا النحو

ثم ان دفتر السجل يوجد فيه نوع من تقسيم الانواع وتمييزها وان كانت محتاج الى فضل تمييز امام مضابط الشهادات فتثبت فيها الانواع مختلطة كأنها كسكول ومن اللازم تمييز الانواع فيها على نحو ما في السجل ثم وضع فهرست في اوز كل دفتر يحتوي على بيان ما فيه

باب التوسل بالعلماء

✽ أميل القرن التاسع عشر ✽

(١٧) من هيلانه الى اراسم في ١٥ ابريل سنة ١٨٥٠

قد تم لي القرار في المنزل الذي استأجرته. وفي صباح اليوم قدم على احدى السفن التجارية خادمانا الزنجيان قويدون وزوجته جورجيه آتين من فرنسا حيث كانا خلفا عني لحزم اُمتعتنا فأسكنتهما رواقاً ملاصقاً للمنزل من ناحية البستان وأنا الآن أساعدهما في نفض آتبك وترتيب مجموعتك لم يكده يستقر هذا الزنجي البار حتى وجهه عزيمته الى أعمال شتى فصرح لي ان في نيتة قلب أرض البستان وبذر الحبوب وغرس أنواع من النبات فيها الى غير ذلك من الاعمال وقال لي انه لالوم عليه اذا أنتج بستاننا عما قليل أطيب فواكه البلد وأجود بقوله وهو يذكر سابق اشتغاله بزراعة الارض أيام رقه وهو فرح فخور انه ينتم الى العمل بسائق الشكر والاقرار بالنعمة بعد ان كان لا يلجئه اليه الا خوفه من ألم الضرب بالسوط ويقول ماأشد ائقان ماسيصير اليه شغلي فقد أصبحت مالكا لنفسي منفلاً من ربة الاستعباد

لأخني عنك ان المقارنة بين اسمه والمسمى كانت مدعاة الضحك ومشار الاستغراب وان سكان مرازبون يضحكون منه لانهم يستصعبون التوفيق بين معنى العشق (الذي يدل اسمه (قويدون) عليه فانه في أساطير اليونان اسم للعشق الذي هو ابن الزهراء الالهة الحسن) وبين مشفري ذلك الزنجي الغليظين وأتفه الافطس وجلده الاسود واني لاخشى ان يكون هذا الاسم

لم يطلق عليه من مواليه السالفين الاتهكماً وسخرية ولكني على رأي هذا لم
أجسر ان أكلمه في تغييره فاني لو فعلت لكان هذا اعترافاً مني له بانه دميم
أو تصریحاً بان البيض لا ينصفون الأفريقي مثله

أنا في هذا البلد أعيش بمعزل تام عن الناس فلا أتردد الا الى دار
السيدة وارنجتون حيث أصادف أحيانا بعض سيدات من بنزاس أو من
ضواحي مدينة لوندريه والذي يشغلني في اختلاطي بهؤلاء السيدات هو
الطريقة التي تجري عليها الانكليزيات في تربية أولادهن واني مجتهدة
بملاحظتي اياهن في تعلم أخلاق وأعمال الامومة

ان سكان كورنواي وان صح انهم ليسوا من نسل الانكليز السكسونيين
لما يقال من انسابهم الى فصيلة من الصقالبة ولما أراه بينهم وبين البريتونيين
(١) من المشابهة الكبرى في لون الشعر وملامح الوجه الا ان بين هؤلاء
السكان عدة من الاسر والعائلات الانكليزية ومن كان من الباقيين غير
انكليزي الاصل فقد تخلقوا باخلاق تلك الامة التي أحققهم بها الفتح وسرت
فيهم عاداتها على تفاوت في ذلك قلة وكثرة

انظر كيف يستقبح النساء في انكلترا طريقة تقييط الاطفال ويستهجنها
ويقول الوالدات منهن استهزاء بنا اننا ندخل أطفالنا في أكياس رثاء الناس
حتى اذا سنحت لنا الفرصة علقناهم على مسامير في الحائط واكتفينا بذلك
مؤنة ماتستلزمه حالتهم من العناية والرعاية اذا كانوا غير مقمطين . وانما
ساع لهم ان يقان ذلك لان أطفالهن يتمتعون بتام الحرية في حركاتهم
لانهم يلبسهم ثوبا طويلا من الصوف اللين (فانيلا) فيكونون فيه مالكي

أنفسهم على قدر ما لهم من القوى الصغيرة في ذلك السن واني والحق أقول
معجبة بهذه العادة لاني كثيرا ما سائني رؤية الأطفال يربطون وتحصر
أجسامهم في لفائف تضم أطرافها بالدبابيس فيكونون كجثث محنطة لفت
بشرايط من الكولان «١»

الاطباء الانكيز كافة يعمتون ما يجمل في أثواب الاطفال من الجبال
التي يعتمدون عليها في ديبهم وما يتخذهم من الدراجات الخيزورية (٢)
والآلات المتدحرجة لاجل مساعدتهم على الدرجان ويؤكدون أن
استعمالها مما يؤدي الى تشوه صدر الطفل واعوجاج ساقيه بما يستلزمه ذلك
الاستعمال من وقوع ثقل الجسم كله على العقبين

بل ان الدكتور وارنجتون قد بالغ في الامر حتى قال بوجود تعويد
الطفل من نعومة أظفاره على ان تكون أعماله كلها عن قصد وعزيمة ولهذا
يجب ترك اقامته وتمشيته بالآلات الصناعية حال عجزه عن ذلك بنفسه
لأن فيه تضليلا له في فهم مقدار قواه فانه حينئذ يتوهم انه يدرج بنفسه
والدارج في الحقيقة هي تلك الآلات التي يتمد عليها وهو وهم يصحبه طول
حياته ويظهر أثره في عامة شؤونه

يتعلم الاطفال هنا الحركة والانتقال بانفسهم فانهم يتركون وشأنهم في
التحرك فيتدحرجون ويحبون على بساط يفرش لهم وينالون من القوة
تدريجا ما يمكنهم من الوقوف ثم يخاطرون بانفسهم فيخطون خطوات
مستعنين فيها بالاعتماد على ما يكون قريبا منهم من أثاث المكان فاذا
اضطربوا لضعفهم تلقتهم أذرة أمهاتهم فمنعتهم من الوقوع

هذه الطريقة التي هي سنة الله في خلقه وليست سوى التخليّة بين
الطفل وعمه هي أيضاً أكثر انتشاراً في أمريكا منها هنا فقد سمعت بمناسبة
الكلام فيها ان سائحاً انكليزياً صادف يوماً وهو في الولايات المتحدة
بأمريكا سبياً في الثانية أو الثالثة من عمره يزحف بيديه ورجليه على حرف
قطرة مدعرة يتدفق من تحتها سيل صخب فارناح لتقوم هذا الحدث
المتهور في الحظر فاسرع في التماس والدته فاصابها جالسة مطمئنة على حافة
مجرى هذا السيل نفسه تغسل ثياباً فمثل لها ما رآه من حالة ولدها وهو فرع
متخوف عليه الهلاك فما كان جوابها الا ان قالت غير مدهوشة ولا منزعة
ان الصبي معتاد على العناية بنفسه ووقايتها واني اذا عدوت اليه لا بعاده عن
مظنة التهلكة مظهره له الجزع والهلع كان ذلك ولا شك مذهباً لرشاده
مضيقاً لسداده فلما سمع السائح الاجنبي منها هذا القول اقتصر على مراقبة
الطفل لينظر ماذا يكون من أمره فراه قد مكنه ما بذله من قواه من تنكب
طريق الهلاك .

انا ان سيقنت لي الدنيا بحذافيرها على ان ارى صبيّاً لي في هذه الحالة
مارضيت ولكن تلك المرأة لم تخطئ خطأ بينا في تعريضها ولدها للخطر على
مارأيت كما قد يسبق الى الذهن بل انها فهمت فروض الامومة الحقّة احسن
تسا فهمناها فان هذا الطريقة في سياسة الاحداث من بداية نشأتهم هي
سبب ما نراه في سكان أمريكا الشمالية من ميلهم الى المخاطرة وشغفهم بالاستقلال
الوالدات الانكليزيات كافة يتمنعن من تعطيّة رؤوس أطفالهن ولا
يقبلن ان يضمن عايمها التبعات المحشوة بالوبر التي هي تيجان الضعف . نعم
انه قلبا يعترض عليهن بما في ذلك من تعريض الاطفال للخطر لما يتوقع من

سقوطهم ولكنهم يدفعون هذا الاعتراض أولاً بأن رعايتهم لهم واهتمامهم
بأمرهم يقومون مقام الوسائل التي تتخذ عادة لوقايتهم وثانياً بأن الطفل كلما
شعر بقلة أسباب الوقاية من جانب الغير زاد احتراسه وتوقيه فيلزم أن يربي
فيه من صغره خلق الاستقلال بحماية نفسه والدفاع عنها لأن يعول في
حفظه على بعض طرق احتياطية لاتفي عنه شيئاً وهي دائماً مبنية على الوهم
والخطأ قل ذلك أو أكثر . إذا شاهدت الطفل الانكليزي وهو مكشوف
الرأس والذراعين والساقين خلته هرقل (١) صغيراً وإن كان لا يخفق الاقاعي
- لانقطاع دابرها من جزيرته - ولكن قد بدت عليه مخايل الجسارة وسمات
الجراءة والاقدام . أثنى يوجد دم اغزر مادة من الدم الانكليزي وأي نسل
أقوى من نسل الانكليز؟ ان معاييب الجسم وأنواع تشوهه هي في غاية الندرة
هنا ولا أخالك تصدقي اذا قلت اني الى الآن لم يقع بصري على أحد يب
أليس جمال النسل حجة قائمة تنطق بافصح لسان مؤيدة مذهب الحرية
الذي جرى عليه جيراننا في طريقة تربية أولادهم؛ المهد المذبذب الذي هو من لوازم
الاطفال عندنا قليل الاستعمال جداً فيما وراء بوزغاز المانش (اي بلاد الانكليز)
وانما يوجد للاطفال سرر كثيرة ليست من الاراجيح التي تهز باليد كالتي عندنا
فالانكليز عموماً يستردلون عادة هز الاطفال ويقولون انها ذريعة الى تعويدهم
على ان لا يناموا الا بوسائل صناعية . تعلمهم هذه العادة ان يتمسوا راحة
أبدانهم عند غيرهم على حين انه يلزمهم ان لا يطلبوها الا من أنفسهم ومن
الفطرة التي فطرهم الله عليها . نحن لانهم بما ينشأ عن اتخاذ تلك الوسائل
الباطلة الموافقة لرغائب أطفالنا من الآثار السيئة في طباعهم ولانطيل النظر

(١) هرقل هو ابن المشتري على ما في أساطير اليونان وهو من اشهر الشجعان طار
صيته بعماله التي منها حتى الاقاعي

في ذلك . ان الطفل قبل تمييزه وتمايز أنواع الوجدان فيه يكون في فطرته من الاحتيال ما يمكنه من الاتقاع بضمه مع مراعاة من يكفونه له . فكم من أناس انقضى دور طفوليتهم وهم لا يزالون في حاجة الى الاهتزاز طول حياتهم فلا تعرف لهم نوما ولا يقظة بل تراهم في غفلة عن أنفسهم تحركهم عوامل العالم الخارجي فيرون في أحلامهم وخيالاتهم انهم يهتزون وكان الاولى ان تصيح بهم الشهامة ليهبوا من رقادهم ويشمروا عن ساعد الجد للعمل والمغالبة في ميدان الحياة

أخشى ان يكون كل كلامي هذا قريب الشبه بالوعظ الديني على اني لم آت به من تلقاء نفسي بل اني سمعته بما يقرب من عياري من قابلة وقور صديقة للسيدة وارنجتون مشهورة هنا بان قولها حجة في فن التربية . فان التربية في انكلترا هي أول علم يتلقاه النساء .

اني اخال الولدان في انكلترا أقل بكاء منهم عندنا فهل أنا واهمة في ذلك ؟ كلا لاوهم ولا خطأ فان بكاء الطفل انما يكون لتألمه من عارض يلّم به وان مامنحه هنا من الحرية وما حيط به من ضروب العناية الصحية وما سن له من قانون الغذاء كل ذلك يساعد على حفظ صحته ونموها . اذا كان للانكليز عناية كبرى بترقية نسل العجاوات حتى لا تجد أجمل من خيلهم ولا أحسن من كلابهم فكيف مع هذا يظن انهم ينفلون تربية الآدمي الجسمانية الوالدات الانكليزيات يرضعن أولادهن بانفسهن متأسيات في ذلك بملكتهن ومن هنا كان لفظ المرضعة عندهن لا يؤدي معنى هذا اللفظ عندنا فلا يراد به الا المرأة التي تقوم على الولد في تربيته وحينئذ فالمراضع عند جيراننا ينقسمن الى قسمين تمايزين كل التمايز . أولها الحاضنات ويسمين

عندهم بالمراضع الجافات ثانيهما المراضع الحقيقيات ويوصفن بدوات البلال (١) الا ان هؤلاء أقل عددا ممن عندنا ولا يرجع اليهن الا عند الضرورة الملجئة حيث تكون الام في غاية العجز عن ارضاع ولدها بل ان كثيرا من الانكليزيات يفضلن القام ولدانهن زجاجات اللبن على القامهن اثناء المراضع المستأجرات وانهن ليوسفننا لوماً على تقيظنا في هذا الامر ولا اخالهن الا محقات في ذلك فكم من الفرنسيات المترفات من يركن ولدانهن الذين كان يجب ان يكونوا أعز شيء عليهن في هذا العالم ويكلن ارضاعهن الى نساء من أهل القرى جافيات الطباع قذرات لا يرضينهن مساعدات لهن في التزين والتحلي

النظافة عند الانكليزي هي في حق الاطفال أساس تدبير الصحة وهي عامة كل الطبقات حتى الفقراء فانهم يغسلون اولادهم في كل صباح يشدد اطباء هنا النكير كما يفعله رصفاؤهم في البلاد الأخرى على لبس النساء الغلائل المحزوقة (الضيقة الضاغطة) فلا يصغي لهم أحد فالصينيات يتلقن أقدامهن بالنعال الضيقة ونحن نتلف قدودنا بهذه الغلائل المحزوقة جريا على ما حكمت به العادة فرارا من السمن وبروز البطن عند الجبل على انه يجب الاعتراف بان الانكليزيات أقل منا عناية في اخفاء جلهن بل انهن يتخرن به فقد شبهت احداهن المرأة الجلي بالشجرة المثمرة فقالت مثل المرأة في سبيل انشاء الاسرة كمثل الشجرة تحمل ثمرتها

الا نذكر اننا في ايام الهناء الخالية لما كنا نتمشي في منزه التويلير يا اوفي حديقة لو كسمبورج كثيرا مانا لنا لرؤية أولئك الاحداث شهداء

(١) البلال يكسر الباء مايل به الحلق من الماء أو اللبن

البدعة الذين يخرجهم أهلهم متبرجين بالزينة فلبسهم حاضناتهم ثيابهم وزينتهم من القدمين الى الرأس قبل خروجهم ويكون من وراء ذلك ان الطفل الحسن البزة لا يعتبر طفلاً ولا يكون المقصود من اخراجه تسليته ورويح نفسه بل تحصيل اللذة لغيره فاذا أوع بالبحث في الارض بيديه أو جرى في مهب الريح فصبت بتناسق ذوائب شمرة الجعد الجميل وبنح وعنف على انه وسخ نفسه ولم يمثل ما أمر به من السكون فكان ذوبه لا يرومون تزيينه وانما يريدون عرضه على الانظار وليس الذي يقصد أولاً وبالذات من تلك التزه هو امتاع الطفل بحرارة الشمس وهواء القضاء اللذين يقويان صحته وينميان أعضاءه، بما يكون معها من الرياضة والحركة بل ان المقصود منها هو اتخاذ العوبة أنيقة يطأمن بهاؤها ورونتها من نخوة الامهات الاخريات ويكسر من زهوهن فاذا رأت الام بنيتها ترفل في ثوب من الحز مزين بالطراز المثقب (التاتلا) قالت في نفسها آه لو رأيتها السيدة فلانة أو السيدة دلانة لانشقت مرآتها غيرة وكمدت الى هنا اسك عنان القلم عن الاسترسال في هذا الموضوع فاني قد أوغلت في الشرح على ما يظهر لي

النساء الانكاريات يحملن اولادهن ايضا فاخر الثياب ويخرجن بهم الى المنزهات بل انهن يالغن في ذلك احياناً فيصلن الى حد الافراط غير ان هذا يكون لا في ايام الآحاد . اما الاطفال الذين ينشأون في القرى فيندر ان ياتوا من انفسهم الحاجة الى الخروج طول الاسبوع لان التأمين عليهم يحلون بينهم وبين اللعب في حديقة البيت والمرح في حر الشمس وعلى النبات منهم دروع قصيرة وعلى البنين قمصان خفيفة من الصوف ولا يبدجون لانفسهم التعرض للشمس في الاعيهم . اما نحن فيحتملنا هوسنا بتهدير كل شيء وادارته الى التداخل في تزه الاطفال واستراحتهم بسياستهم في ذلك وضبطهم بقواعد لا يتعدونها .

لم يغيب عن ذاكرتك انا كنا يوما في قاعة السيدة . . . جالسين معها فدخل
عائنا ولدها الكبير وهو صبي كان وقتئذ في الرابعة أو الخامسة من عمره تلوح عاينه
سمات السهاجة والتفت الى والدته فسأها قائلا : أماه ماذا ينبغي أن أفعل لاتسلي وأروح
نصي ؟ أنا لا أنزال أتذكر أندهاشك لهذا السؤال وما جرى من المزاح والضحك بيننا
بسيده . على ان هذا الصبي المسكين كان له حاضنة تقدر أجرة كبيرة جدا ولذلك أحيل
عليها لتسليه وكان يظهر من حالها انها في غاية الضجر من وظيفتها .

ان في بعض الاسر الانكليزية أيضا حاضنات الا ان الذي عرفته بالمشاهدة من
أمرهن انهن يسنن رعيتن الصغرى كما تسوس ملكة انكلترا رعاياها أعني بذلك انه
لا يكاد يكون لمن سلطان عليها خصوصا فيما يتعلق بأنواع اللعب وضروب التسلي . يستدل
جيراننا على وجوب اطلاق الحرية للاطفال في الأعيهم بادلة سديدة على ما اعتقد
فيقولون ان الكبار في اشترأ كههم مع جماعة الاحداث الفرحين المرحين في تلك الاعي
يرجعون دائما الى أذواق أنفسهم أكثر من رجوعهم الى أذواق أولئك الاحداث
فيغفلون بذلك اعتبار رأيهم في مسألة لأمرية في ان موضوعها القيام لهم بحقوقهم وهذه
الحقوق ليست من الكثرة بحيث يسلم المطالب بها من وخر وجدانه اذا هضم منها شيئا .
ولهم حجة اقوى من هذه وهي ان حرمان الاطفال من الاختيار يمت فيهم روح
الاقطار (الابتدع والانشاء) والانبعاث النفسي الى العمل فاننا به نحو آثار أنواع
دياهم الفطري وتقيم ميلا مقامه فهل هذا هو الوسيلة الى تربية طباعهم ؟ الطفل اذا كان
نشيطا صحيح الجسم سهل عاينه ان يستقل بنفسه في التنزه والترويح فاذا جرى على
ذلك اعتاد ان لا يكون تابعا لغيره في لعبه ومرحه . ألم تكن عادة عدم الاستقلال عند
الاطفال فيما ذكر هي سبب ما كان يعتور أولئك الملوك الغابرين من الكدر والضجر
فيضطروهم الى ان يجعلوا في حاشيتهم من الخائنين من يضحكهم .

يدون يدخل بيتا انكليزيا لاول وهلة خصوصا اذا كان مثلي لا يزال متأرا
بالافكار الفرنسية ان ماين أهله من العلاقات والمعاملات عليه سمة الفخور والاحشام
فيرى الوالدين فيه أقل تملقا لاولادهم وأرغب عن ملاطفهم منهما عندنا وكذلك يرى
الاولاد أقل أنسا بالاجاب ومباشرة لهم . ولعلم ان كلامي هذا إنما هو على جملتهم
فلا يتاني ان يصكون منهم من هو على غير هذه الصفة . فهل هذا الظاهر من قنور
العلائق وراخيتها منشاء طبع الأمة الفريزي او انه مقسود جريا على مقتضى مذهب
او قاصمة في التربية ؟ اليك رجع صدى حديثي في هذا الموضوع وحديث القابلة الحليمة

صاحبة الفضل علي خصوصاً في الارشاد والتعليم . قالت ان الانكليز يجتنبون اظهار كثير من الملاطفة والمراعاة لاولادهم حتى لا يكون عليهم للمزاعم السخيفة سبيل . اما نحن فان الطفل عندنا يعامل مع الارتياح معاملة المرأة فكلاهما يعوّد علي ان يحب اكثر مما يجب . هذا النوع من المعاملة ينتج الفعجات من النساء والمارمين والعوالم (١) من الاطفال . المحبة تدعو الي المحبة اما انواع التعلق والمحادثة فانها تسمى جرائم الأثرة والزهو . فالطفل الذي يتزلف اليه والداه كما يتزلف الناس الي العظماء لئوال الحظوة لديهم وهذا هو شأنهما معه في الغالب - لا يلبث ان ينتهي به الامر الي اعتقاد ان الناس مدينون له بكل شيء وانه هو ليس مديناً لاحد منهم بشيء .

هذا ما بدا لي من الملاحظات نصصته لك على غيره موقنة بانه سينال حظاً من الاطلاع وما ذا ازيدك عليه ؟ حقا لم يبق عندي ما تخفك به سوي ان مثلك العزيز لا يفارق خيالي وحبك الراسخ لا يزال قلبي . قد ربت بيتي فجعلته لسكنى اثنين كما كنت ستحل به غدا ونظمت مكتبك ايضا فجعلت مافيه من الكتب والاوراق كلاً في موضعه وهو الآن مشوق اليك فعسى ان لا يطول عهد خلوه منك . هذا امل ارجوه ان لا احرم منه فانه لولاه لفضي علي الفراق . قد علقتم رسمك في مطعمنا الصغير في ساعات الاكل اجلس للمائدة مواجهة له فاري لصورتك فيه نوعاً من الحياة ويحيل لي حينئذ ابي اتغدى معك وجهها لوجه كما كنا ايام القرب والثناء . ما اولعني بالنظر الي هذه الصورة فلا بد ان ولدنا سيأتي مشاهداً لك والسلام في اختام حاشية - اسالك على ذكر هذا الوالد ماذا تريد ان تسميه ؟

الاجنباء المتحجبين

الاسطول الفرنسي - لما علمنا بطواف هذا الاسطول بسواحل سوريا خطر لنا ان ذلك لغرض سياسي ثم جاءت الانباء بزيارة اميره (الاميرال فونيه) لابطرك الماروني في جونه عظمى حواضر البحر في لبنان وما كان له من الحفاوة والاجلال من اللبنانيين وانه لما الم الاسطول بمحاضرة طرابلس الشام انحدر اهالي زغرتا نساء ورجال اليها وزاروا الاسطول جميعاً ورحبوا بمن فيه اعجاباً ورحيباً . ولا بد ان يكون هذا عن تواطؤ ومداولات فقد مر على اللبنانيين حين من الدهر وهم الي العثمانية اقرب منهم

(١) العوالم جمع عارمة والعارم القاسد الشرس

الى الترنساوية بركة سياسة طيب الذكر رسم باشا ثم واصه باشا فاعتزازهم الآن
واعتناهم بالاسطول الحربي له شأن نستلفت اليه دولة نعوم باشا ولا بد ان يهيم له بقدر
صدقه في خدمة دولته وسلطانه

اول ماتبادر الى الذهن في تعيين غرض فرنسا من هذه الحركة هو إيقاع الدولة
العالية في الوهم لتمنع الحملة العسكرية التي ارسلتها من طرابلس الغرب الى قرآن فوداي
لتؤيد نفوذ الدولة في تلك البلاد حتى بحيرة شاد مما وقع في نفوذ فرنسا بمقتضى
معاهدتها الاخيرة مع انكلترا . ثم جاء نابريد اوربا ببيان آخر وهو ان فرنسا وروسيا
تريدان فتح باب المسألة المصرية واخراج الانكليز من مصر مغمتمين فرصة اشتغال
انكلترا بالحرب في افريقيا وان فتح الباب ربما يكون باحتلال الفرنسيين احدي
المواني السورية . ونحن نعلم ان فرنسا مامنعها ولا يمتنعها من التعدي على سوريا الا
الخوف من معارضة انكلترا ومع هذا تقول ان التعدي على سوريا هو فتح لباب المسألة
الشرقية الكبرى لا المصرية فقط والا فان كان المراد اخراج الانكليز من مصر كما قيل
فليكن العمل في مصر اما معنويا واما حسيا وبموافقة السلطان صاحب مصر - هذا
واعمل ماباحث به الجرائد من اظهار مولانا السلطان الاعظم الميل الى الانكليز في الحرب
الاسيرة من دون سائر ملوك أوربا هو مبني على تنسم القدر من فرنسا وروسيا . ولقد
كان منع مولانا (أيده الله) الاسطول من الدخول في مضيق الدردنيل من السياسة
التي . ومن الناس من يظن ان فرنسا وروسيا تحبان الاتفاق مع الدولة العلية في شأن
مصر وان اجتمع الاميرال فورنيه بجلالة السلطان ثم سفره في باخرة السفير الى روسيا
انما هو لهذه المهمة . وكل هذا من التصورات التي يكشف حقيقتها المستقبل والله بكل شيء عليم

صدرت ارادة مولانا السلطان الاعظم بايضاء معمل كروب في المانيا بان يعمل
له مائة وثمانية من المدافع السريعة الرمي كالذي اهداه اليه امبراطور المانيا في العام
الماضي وايضاء معمل كروب في فيلادلفيا من الولايات المتحدة بسفينة حرية من نوع
الطراد ثمنها ستمائة الف جنيه

اقر مجلس الوكلاء على اعطاء امتياز سكة حديد بغداد لشركة سكة حديد الاناضول
الالمانية وصدرت الارادة السلطانية باعطائها حق انشاء خط من قوته الى البصرة مارا في
بغداد وتكفلت الشركة بمده في ثمان سنين واشترطت عليها الدولة ان يتباعه منها متى شاءت
التمس حضرة الفاضل الشيخ زكي الدين سند من فضيلة شيخ الجامع الازهر ان
يختار أربعة من افاضل العلماء للوعظ والارشاد في اربعة مساجد متفرقة من مساجد

القاهرة عنى ان الجمعية تدفع لكل منهم ثمانين قرشا في الشهر من صندوقها فاجاب ملتزمه مع التناء والشكر وعهد الى اربعة من اكابر الشيوخ بذلك . فنتي على جمعية مكارم الاخلاق احسن التناء على هذا السبي الحميد . وهنا تذكر اننا كنا قد اتمنا في المنار من شيوخ الازهر ان يشغلوا بتلى هذا العمل كل جوامع المدينة لانه اهم وافضل ما يطاب منهم في هذا الزمان الذي فشا فيه الجهل فلم يجب طلبنا أحد . ولما علمنا انهم اجابوا الدعوة المقرونة بتأيل من المال تذكرنا ماقاله لنا فيهم كثير من عقلاء المصريين غير مرده مما لا نذكره رعاية لحرمتهم ونعذر من يأخذ على عمله أجراً من جمعية خيرية اذا كان محتاجا اليه ومع ذلك تقول ايضا ان فيهم من يريد الآخرة كما ان فيهم من يريد الدنيا وان النداء الاول ربما لم يبالغ مردي الآخرة وربما يكون قد لبى النداء بعضهم من حيث لا يدري وعسى ان ينبري من عساء يوجد فيهم من المحاصن الملتهمين غيرة على الائمة والذين فيزينون سائر المساجد بعظهم وهديم مراعين ما تمس اليه الحاجة مقدمين الهم على المهم والله الموفق

(كنسة الامام) احتفل العلماء في يوم الثلاثاء السابق بكنس ضريح الامام الشافعي رحمه الله تعالى وسيحتفلون قريبا بمولده وقد كتبنا في العام الماضي بهذه المناسبة تندد بما في هذه الاحتفالات والموائد من البدع وذكرنا ترجمة الامام عليه الرضوان وما كان عليه من نصر السنة وخذل البدعة . وقد بلغنا بمزيد السرور ان فضيلة مفتي الديار المصرية تواطأ مع فضيلة شيخ الجامع على ازالة هذه البدع تدريجا فازالا في هذه السنة بدعة توزيع الكناسة على العلماء التي كانت تؤخذ للتبرك وبدعة نقل العمامة التي توضع على القبر من رأس عالم لرأس آخر لان هذين العملين من عبادات الوثنيين في الهند (راجع صفحة ٤٢٥ من مارهذه السنة) فحمدنا للشيخين وشكرا ونسأل الله ان يوفق معهما سائر الشيوخ لامانة البدعة واحياء السنة

رزء وطني عظيم

رزىء السادة آل بيرم الكرام بل القطر المصري بوفاة الشاب الذي برز على الشيوخ علما وعملا وسياسة وعملا السيد محمد بك بيرم كبير المجال المرحوم الشيخ محمد بيرم الخامس العلامة المصالح الشهير . اختلطفته المنية في ٢٢ من عمره في اثر ارتقائه الي وكالة محافظة مصر فكان لتعاه رنة أسف وشيع بمشهد يليق بمقامه . فحق لمصر ان تبكي ما حرمته من حزمه واجتهاده . فمزري شقيقه الناضلين على فقده . ونسأل الله له واسع الرحمة ولهما طول البقاء ودوام الارتقاء

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٣ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ١٦ ديسمبر (كانون) سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(ما يتعلق بالعقود الواردة من المحاكم المختلطة الى المحاكم الشرعية)

من دفتار المحاكم الشرعية ما هو مختص بتسجيل العقود التي ترد اليها من المحاكم المختلطة ومنها ما هو معد لذكر ملخصات تلك العقود وهو عمل من الاعمال الشاقة التي تستغرق زمناً طويلاً لعدد من الكتاب في محاكم مصر والاسكندرية والمنصورة وقد خصص له في محكمة مصر ستة منهم وهو يفسد على كتاب المراكز وسائر المديرات أوقاتهم التي يجب ان يخصصوها لاعمال نافعة وما من محكمة من المحاكم الاتشكومنه ألزمت الحكومة نفسها بهذا العمل الشاق بما فرضته في لائحة المحاكم الشرعية الصادرة في سنة ١٨٨٠ في المواد ٩٠ و ٩١ و ٩٢ وربما كانت له فائدة فيما مضى حيث كان يجوز ان تؤخذ صور تلك العقود من سجلات المحاكم الشرعية أو كان يتوقف نقل التكليف على ما يرد من هيئة المحاكم الى المديرات في شأنها فكان في تسجيل تلك العقود تيسير على الناس في أخذ الصور والشهادات لكن صدرت بعد ذلك منشورات تمنع اعطاء الصور والشهادات الا من المحكمة المختلطة التي سجل فيها العقد وأذن نقل التكليف بناء على ما تبعت به المحاكم المختلطة نفسها بدون حاجة الى توسيط المحاكم الشرعية فإما من يتساءل عن هذا العمل الأرواحك منة تبال الى الإقتصاد في الاشخاص والمواد

ظن كثير من الناس ان القانون المختلط يحتم ذلك فحسبت ذلك شيئاً وعولت على ان أسأل عرض الامر على نواب الدول في ما يعرض عليهم لمحوه من القانون ليتمكن بعد مراجعة الشئون في اجد نية ساء يحدد العالمة بين المحاكم الشرعية وأدلائم كتاب المحاكم المختلطة الا ماورد في مادتي ٢٢ و٣١ من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة وانصهما (٣١) يعين لكل محكمة من المحاكم الابتدائية مأمور من طرف الشرع الشريف يشترك مع رئيس كتاب المحكمة في تحرير العقود الناقصة لملاكية العقار وانعتود الموجبة لحق امتياز على العقار ويكتب المأمور بذلك كتابة يرسلها الى محكمة الشرع الشريف (٣٢) يترتب بمحاكم الشرع الشريف كتابة مندوبين من طرف رؤساء كتاب المحاكم الابتدائية يرسلوا اليهم صورة ما يقع بالمحاكم الشرعية من العقود المنتهية على انتقال ملاكية العقار أو رهنه لتسجيلها بدفاتر الرهونات بالمحاكم الابتدائية بدون توقف على طلب ذلك من أحد طان ثم ترسل الصورة المفد كورد وجرت اذن ليات اللازمة على ذلك فضلاً عن الجزاء التأديبي المتأخر ترتيب على عدم ارسالها لسلطان العتود)

فبان المادتان كما لا يخفى على العبي وانذكي انما أوجبتا على المأمور الشرعي لدى المحاكم المختلطة ان يثبت بكتابة له محاسبكم الشرعية بما يحصل من العتود فيها وذلك ليحفظ في مجلد خاص بالضرورة لتعرف المحكمة الشرعية ما حصل من التصرف في العقار للاحتظة لو جاءها من يريد التصرف فيه اما انها تسجيله فهذا لأدليل عليه وان ما جاء في المادة ٣٢ يوجب على قلم الرهونات في المحاكم المختلطة ان يسجل ما يرد اليه من المحاسبكم الشرعية ويبين العتوية والعواقب التي تعقب الايجال في ارسال الصور من المحاكم الشرعية الى المحاكم المختلطة فقدم ذكر ذلك في المادة السابقة دليل على ان واضع القانون قصد ان لا يسجل شيء مما يرد من المحاكم المختلطة الى المحاكم الشرعية في سجلاتها ونافية ما يمكن ان يعتمد انما هو المتأخر على هذه العتود في نمر مسجلة مع فهرست يكرر من الرجوع اليها عند الحاجة ويمكن للمحاسبكم الشرعية ان يرفع ذلك واضعها في محافظته تنهي في آخر السنة الى ان تكون مجلدات تودع في دفتر خاتمة مع السجلات وما كان لواضع القانون المختلط ان يريد غير ذلك فان التسجيل انما واجب لما

يلحقه من الاحكام المفصلة في القانون المدني فالذي يرد الى المحاكم المختلطة هو الذي يجب ان يسجل فيها ليتمكن الاحتجاج به على غير المتعاقدين عندها بل ذهب بعض مستشاري محكمة الاستئناف الالهية الى ان ذلك شرط مطلقاً وان العقود لا يتسدها بالنسبة الى غير المتعاقدين الا اذا سجلت في قلم كتاب المحكمة المختلطة حتى بين الوطنيين وصدر حكم على هذا المذهب بالاغلبية بعدم اعتبار حجة صدرت من المحكمة الشرعية وسها بالمأمور عن ارسالها الى قلم كتاب المحكمة المختلطة أو إرسالها ولم يسجل فيه وهو حكم غير صحيح ولكنه مبني على هذا الاعتبار. ثم انني راجعت ما كتبه بورللي بك في القوانين المصرية فلم أجد أثراً لهذا الالتزام فلم يبق الا ما ألزمت به الحكومة نفسها ومن السهل عاينها ان تختص منه بالناء المواد المتعلقة بذلك من اللائحة الشرعية القديمة

واذكر لبيان ثقل هذا العمل الذي يعد الآن من قبيل اللغو ما ورد على محكمة متبر الكبرى وحدها في سنة ٩٨ وهو خمسة وأربعون الف عقد أخذ ما خصها ثم أرسل ما يختص بالعقارات التي في دوائر المحاكم التابعة لها في التوزيع اليها لتلخص منه ما يرسل الى المراكز وتسجل ما يكون من العقار في دائرتها نفسها وما سجل من ذلك بالحرف الواحد في محكمة مصر آلاف من هذا وما ورد عليها من أول هذه السنة الى آخر شهر مايو اثنان وعشرون ألفاً وثلاثمائة وسبعة وتسعون وربما الآن على ثلاثة وثلاثين ألفاً وورد على محكمة الاسكندرية من أول يناير هذه السنة لفاية يونيو اثنا عشر ألفاً ومائتان وأربعة وستون عقداً

ولا حاجة لان أطيل الكلام في بيان الاعداد واكتفي بان أقول ان بعض محاكم المراكز وليس فيها الا كاتبان الاول والثاني يسجل بالحرف الواحد نحو ألفين وثلاثمائة عقد في السنة ويسهل على النظارة علم ذلك. فكيف يمكن القيام بهذا العمل من هذه الايدي القليلة مع بقية أعمال المحكمة. ثم اذا لم تفصل الحكومة قلم التسجيل وتجعله مصلحة قائمة بنفسها فعليها ان تعجل بإباحة تسجيل العقود العرفية في المحاكم الشرعية على نحو ما هو جار في المحاكم المختلطة والقانون المختلط لا يمنع ذلك وانما على قلم الرهونات ان يسجل ما يرد اليه من المحاكم الشرعية ولذلك يكون المقدم حجة على غير

المتعاقدين لديها ولدى المحاكم الأهلية كما نصت عليه المادة «٣٢» من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة التي سبق نصها ولو أيسح ذلك لكان فيه تيسير على الناس عظيم سواء في التسجيل لقرب المحاكم الشرعية منهم لانتشارها في جميع المراكز ولسهولة أخذ الصور والشهادات ولو فرض فصل قلم التسجيل واستقلاله عن المحاكم فأرى ان تكون المحاكم الشرعية من فروعها في المراكز للسبب الذي ذكرته والا احتاج الى نفقات كثيرة لاداعيها أوبقيت المشقة على الناس كما هي الآن

(الدفترخانات)

وجدت في أغلب دفترخانات محاكم المديرية التي مررت عليها خلا عظيم وكثير منها لا يوجد فيه دفتر حاصر لما هو فيها فلو ضاع شيء منها لا تعلم على من تلقي المسؤولية ويصعب الوصول الى معرفة الضائع ومنها ما هو دشت لا يعرف لأي السنين هو . وان ما أنكره جناب المستشار القضائي في دفترخانة محكمة مصر يوجد مثله أو ما يقرب منه في غيرها فقد رأيت في بعض المحاكم ان دفاترها مدشنة في صناديق يعلوها التراب وبعضها على الارض والغبار من فوقها ورطوبة الترى من تحتها

وقد اهتمت النظارة باصلاح الدفترخانات ووضعها على حالة تمكن من حفظ ما فيها وتسهيل طرق مراجعته وكلفت المحاكم بالعمل في ذلك لكن لم يلبث الامر ان حصل فيه فتور وتباطؤ لظهور الحاجة الى أماكن وخزائن وعمال واقتضاء ذلك لتفقات لم يكن في ميزانية النظارة ما يفي بها ولكنها حاجة من حاجات الحكومة يجب سدها بما يمكن من السرعة فالى تلك الدفاتر والاوراق مرجع الناس في تحقيق الملكية والانساب والعصم ونحو ذلك وهي مصالحة من مصالح العامة لا تنقص في درجتها عن أهم المصالح العليا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٨) من اراسم الى هيلانه في ٢١ ابريل سنة ١٨٥٠

قد أصبت أيتها أمة هيلانه في انتادك طريقتنا في سياسة الاطفال

فإنها جديرة بالاستهزاء والسخرية ولكن يالها من طريقة نلام أخلاقنا
وأولنا: أعنا السياسية ملائمة عجيبة . فلا افراط في التضيق على الطفل وحصره
في لقائفه اذا كان حظه في مستقبله ان يقط ويشد بجميع أنواع القوانين
والاوامر . أما حبال الملابس التي نمسك بها عند المشي فلا تعوزنا وعندنا
منها مايناسب جميع الاعمار لانه قد يجوز ان لانحسن المشية فتلزمنا تلك
الحبال ان نمشي على صراط مستقيم وان نمضي الى حيث يريد من يقودنا .
حقاً ان القائمين علينا في تربيتنا ليسلبوننا من أول نشأتنا كل ماأودع فينا من
حسن الظن بانفسنا وثقتنا بها فما أعقلهم وأبدهم نظرا في العواقب !! ان هذا
يعلمنا ان نكون في جميع أمورنا تابعين لغيرنا معتمدين عليه في حفظنا ووقايتنا .
فاننا بتعويد الناشئين على ان يقادوا في درجاتهم ويهزوا في مهودهم ويساسوا
ويراقبوا في جميع حركاتهم وسكناتهم تؤهلهم لان يعيشوا في مستقبل حياتهم
باعين الشرطة وتحت سيطرتها فمأجملها طريقة تتسلسل أجزاءها !! التسلسل
هو أحسن لفظ وجدته للتعبير عن اتصال غاياتها بمبادئها

ان ما ذكرته لي من الطريقة التي يجري عليها الانكليز في تربية أولادهم
قد أسفر لي عن وجه الحكمة في حسن أحوال انكلترا وأبان لي انه لا سبب
لوجود مالها من الاوضاع والقوانين الحرة الا ما تتخذ من الطرق في تربية
أبنائها على مبادئ الحرية والاختيار . نحن في فرنسا نفرط في تعليق آمالنا
بالحوادث ونفرط في الاعتماد على ماؤتينا من القوى فماذا أقول في وصفنا غير
اننا لسنا فرنساويين وانما نحن يهود لاننا دائما على رجاء من نزول المسيح في
صرة حاكم يرفع قواعد البندل ويمسح الناس من عواصي الجور

لأقصد بهذا الكلام ان أنكر قيمة ما تناوب حكومتنا من التغيير في

صورها وما ينتج من ذلك من المزايا فان هذا بعيد عن فكري لاني لو كنت ممن لا يعباون بالشؤون السياسية لما وجدت حيث أنا الآن . على اني قد وصلت بعد طول النظر ومخض الرأي في ذلك التغير الى الاعتقاد ان ملك الاختيار لا قرار له الا في نفوسنا واننا اذا أردنا تمكين وتوطيد دعائمه في الامة وجب علينا أولا ان نؤسس أصوله في قلوبنا . اهـ

﴿ أمالي دينية - الدرس الثامن ﴾

(٢٦) الوجدانية - قلنا فيما سبق ان أكثر البشر متفقون على ان لهذا العالم الهيا هو خالقه ومدبره . ونقول الآن انهم متفقون ايضا على ان هذا الخالق واحد لا شريك له في الخلق والايجاد ولا فرق في هذا الاعتقاد بين الفلاسفة الالهيين والمليين - كتابيين ووثنيين . وانما شذت طائفة من قدماء النرس زعمت ان للعالم الهين أحدهما خالق النور أو الخير والثاني خالق الظلمة أو الشر والآله الحقيقي عندهم هو الاول وقد انقضت هذه الطائفة وأراح الله الوجود من جهلها . وسأر من أشرك بالله تعالى من الوثنيين ومن تلاوهم من الكتابيين فانما أشركوا بعبادة ربهم غيره لشبهه عندهم لم فاخترقت قلوبهم وامتزجت بعقائدهم منشؤها ان صانع الكون وبارئه هو غيب مطلق وان النفوس لا توجه الا الى معروف مشهود فينبغي ان تكون وجهتها في عبادة الخالق العظيم بعض مظاهر قدرته الكبرى كالشمس والكواكب أو النار أو بعض عباده المقربين عنده القادرين على تقرب من شأوا من جنبه واتحافهم بمرضاته وقضاء حاجهم أو تماثيلهم وصورهم عند تقدمهم (راجع المقالة الاولى من عدد ٢٦ من منار هذه السنة) . وأكبر شبهة تولدت من هذه الشبهة ما ذهب اليه بعضهم من ان المذنب العاصي لا يليق به ان يرجع الى الله تعالى وينيب

اليه بنفسه طالبا العفو والمغفرة من كرمه ورحمته لانه ملوث فلا بد له من
واسطة من المقرين المقدسين يقربه الى الله زلفى ويشفع له عند الله سائلا
منه ان يعفو عنه ويمحجه ما يطلب ويريد . تشهد لهذا آيات القرآن الكثيرة
اقرا ان شئت قوله تعالى في مشركي العرب (ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) وقوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء
والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ومخرج
الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) وفي هذا
المعنى آيات كثيرة منها الآيات المتصلة في سورة المؤمنين التي منها (قل من
بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون . سيقولون
الله « وقرا غير أبي عمرو ويعتوب لله « قل فأنى تسحرون) . ثم اقرا مع
هذه الآيات قوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أننبؤن الله بما لا يعلم ما في السموات
والارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقوله عز وجل (انا أنزلنا اليك
الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص . والذين اتخذوا
من دونه أولياء ماتعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم
فيه يختلفون) فالشرك بالعبادة هو الذي كان فاشياً في الامم بألوان مختلفة
وأسماء متعددة وصير متنوعة فجاء القرآن ينمي عليهم هذا ويحاجهم فيه
ويحعو شبههم عليه في آيات تعد بالمئات وكان هذا أهم أصول الدين وأركانه
ولان كانت علامة الدخول فيه كلمة لا اله الا الله والاله هو المعبود ولاجل
هذا سمي علم التوحيد وان كانت الكتب التي بين أيدينا قلما تبحث في
هذا النوع من التوحيد وما أزاله من الشرك

(٢٧) ماهي العبادة : القول المشهور في تفسير لفظ العبادة انها أقصى غاية الخضوع والتذلل ولكن قال أستاذنا الأكبر مفتي الديار المصرية لهذا العهد ان من تابع استعمال العرب في كلامهم نجد أنهم لا يذنبون لفظ العبادة على الخضوع والتذلل للملوك والأمراء مهما بولغ فيها ولا يسمون تذلل العاشق المستهتر لمن يشقه عبادة وان غلا فيه أشد الغلو وانما يخصون لفظ العبادة بالتعظيم الإنشائي، عن الشعور بان للمعظم سلطة غيبية وأسراراً معنوية وراء الأسباب الظاهرة وخلاف ما يعهد من سائر الخلق . وللعبادة صور كثيرة أشهرها وأعمها الدعاء وطلب قضاء الحوائج التي تتعاضى على الأسباب المكتسبة فيتعذر أو يتعسر الوصول اليها ولذلك اجتمع المفسرون على تفسير ألفاظ الدعاء بالعبادة في مثل قوله تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) وقوله (قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا) وقوله (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وفي الحديث المشهور (الدعاء منح العبادة) . وأصل الدعاء النداء والطلب مطلقاً أو مع ملاحظة استملاء المنادى المطلوب منه واذا لوحظ معه تعظيم المدعو واعتقاد ان له سلطة غيبية وراء الأسباب الظاهرة أو طلب منه ما لا ينال بالكسب كان عبادة سواء كان اعتقاد السلطة له لذاته أو لانه واسطة بين الداعي وبين الله تعالى يقربه اليه زائماً . ولا يخرج عن معنى العبادة تسميته باسم آخر كالتوسل والاستشفاع كما هو المتبادر من القرآن الكريم واللغة العبرية بالتمشيق لا بالاسماء والاصطلاحات ولا بالوساوس والخيالات .

هذا النوع من الشرك لا يكون الا مع الأيمان بالله تعالى والله تعالى
(وما يؤمن أكثرهم بالله لا وهم مشركون) قيل ان الآية نزلت في أناس

الكتاب وقيل في غيرهم ولا شك ان أهل الكتاب قد دبت اليهم هذه العقيدة من الوثنيين الذين مازجوهم وخالطوهم ولكنهم أولوها وطبقوها على ظواهر دينهم ولن يعدموا من الكتاب آية أو أكثر من التشابهات يستدلون بها على صحة ما ذهبوا اليه . (اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) بمعنى أنهم اعتقدوا أنهم وسطاء بينهم وبين الله تعالى يقربونهم اليه ويستطرون لهم رحمته وفضله على ما فيهم من عوج وانه تعالى يدفع بهم عنهم النقم ويفدق عليهم النعم وان لم يأخذوا بأسبابها الشرعية ان كانت دينية وأسبابها الطبيعية ان كانت معاشية . وليس المعنى أنهم سموهم أرباباً وآلهة أو أنهم كانوا يصلون لهم أو يعتقدون أنهم يخلقون ويرزقون . كلا ان هذا ما كان ولم يعهد في تاريخهم الى الآن . وكيف يسمون هذا النوع من تعظيم الرؤساء الروحانيين واعتقاد الامتياز لهم عبادة وهم يقولون لا يعبد الا الله ؟ أم كيف يسمونهم أرباباً وآلهة وهم يقولون لا اله الا الله ؟ خصوصا اليهود منهم ولكن العبرة بالعمل والاعتقاد لا بالقول والتسمية كما علمتم آنفاً ولذلك قال الله (اتخذوا) ولم يقل (قالوا) بل كانوا يتصلون من الاقوال التي تخالف نصوص الكتاب أشد التنصل ويطبون ما هم فيه عليها ولو بتحريف الكلم عن مواضعه وحمله على غير المراد منه . وقد جاء في حديث البخاري وغيره (لتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ؟) وقد صدقت أعلام النبوة وفشا في أمتنا هذا النوع من الشرك والوثنية الذي كان فيهم حتى ان بعض الفرق منا زادت على ما كان منهم بل ومن بعض الوثنيين أيضا . اتخذوا من دون الله أولياء وبنوا لهم هياكل في مساجدهم يدعونهم مع التعظيم والتدليل والخشوع الذي لا يلاحظون مثله في الصلاة

ويزعمون انهم يقر بوثهم الى الله زلفى ويقولون انهم شفعاءؤهم عند الله يقضون لهم الخواصج باذنه أو يقضيها هو بواسطتهم ويقولون اننا لا نقصد بذلك العبادة يفنون انهم لا يسمونه عبادة بل انتحل له المؤلون أسماء أخرى كالتوسل والاستشفاع وهذه جنابة على اللغة تضم الى الجنابة على الدين . وستتكم على التوسل الآن ونرجى بحث الشفاعة الى الكلام في الآخرة لانه ورد انها لما تكون فيها التسمية لا تقلب الحقائق (ان هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) ولو كانت التسمية تغير حقيقة المسمى لا يمكن للفقير ان يكون غنياً وللضعيف ان يصير قويا بل وللصملوك ان يرتقى الى مصاف الملوك بكلمة يرمي بها اللسان ويكيفها الصوت .

حدثني رجل من ظرفاء النصارى في لبنان ان مسلماً اسمه محمد تنصر ودخل في رهبان دير قزحيا وسمى حنا فاجاه صوم التنحس اي الذي لا يأكلون فيه من اللحوم غير السمك ولا سمك هناك فشق عليه أكل العدس في كل يوم فأخذ ذات ليلة دجاجة من دجاج الدير ولما جنّ عليه الليل جعل يطبخها فأحس به من كان يمر عليه من الرهبان فكانوا يسألونه وهو يوارب في الجواب فنقدم واحد منهم وكشف الغطاء عن القدر وقال ما هذا (يا أخ حنا) فقال سمكة فقال الراهب انها دجاجة فقال حنا كلا انها سمكة وبعد تكرار المراجعة قال حنا للراهب وماذا يضرك لو سميتها سمكة وان كان اسمها في الاصل دجاجة فقال الراهب هذا لا يصح أبداً . عند هذا قال له حنا ما هو اسمي الآن ؟ فقال اسمك حنا فقال وماذا كان اسمي من قبل ؟ قال محمد قال اذن تغيير الاسم لا يغير الحقيقة وأنا مسلم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمداً رسول الله وأكل الدجاجة وانصرف من الدير في صبيحة تلك الليلة

(٢٨) بطلان هذا الشرك - يعرف بطلانه بالعقل والنقل أما العقل فانه لما نظر في هذه الأكوان البديعة النظام ولم ير منها شيئاً يمكن ان يضاف اليه الايجاد والاحكام ولا يمكن ان يكون من قذفات المصادفة والاتفاق - علم ان مصدر الابداع والاتقان قوة غيبية فمن ذلك المصدر كل شيء ، قل كل من عند الله ، (صنع الله الذي أتقن كل شيء) وهو المنفرد بالايجاد والامداد وانه هو (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) ثم حكم بانه حيث كانت القوة الغيبية التي هي وراء الاسباب الظاهرية له وحده والسنن الطبيعية والقوى الكسبية منه فلا يتأتى وجود شيء من غير سببه الا منه ولا يجوز ان يخضع احد لا احد خضوعاً عن شعور بسلطة غيبية (وهو العبادة) الا له وحده فيجب ان يخص بهذه العبادة وان يشكر على نعم الايجاد والامداد بعبادات أخرى . هذا ما يحكم به العقل السليم وقد نطق به بعض الحكماء وغفل عنه أكثر البشر ولذلك احتج في بيانه الى الدين . وأما النقل فقد أوضح هذا اكمل الايضاح فان القرآن ينادي بلسان عربي مبين بان هذا دين جميع النبيين ، وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ، وقال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله واحداً لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يشركون) وهذا تمة آية (اتخذوا أحبارهم . . .) المتقدمة والآيات في هذا المعنى كثيرة وهي مصرحة بان جميع الذين كانوا يدعون وتطلب منهم الحوائج - ومنهم الانبياء والملائكة - لا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً فضلاً عن غيرهم اقرأوا ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ، والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وقد أمر سيد الانبياء بهذا

البيان (قل لأملك لنفسي نفعا ولا ضراً الا ما شاء الله) ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) فحصر الله وظيفته بالانذار والتبشير ومثل هذه الآية قوله تعالى (قل اني لأملك لكم ضراً ولا رشداً) (٢) قل اني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً (٣) الا بلاغا من الله ورسالاته) واذا كان لا يملك للناس الرشد والهداية التي هي اثر وظيفته - التبليغ - فكيف يملك لهم الضر والنفع والمطاء والمنع ؟ « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء * ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء » (٤) وكما أنزل عليه هذا وما في معناه كقوله (وما أرسلناك الا مبشراً ونذيراً . ان عليك الا البلاغ) أنزل عليه في شأن المرسلين عامة (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) قال البيضاوي في تفسيرها وما نرسلهم ليقترح عليهم ويتلوهي بهم (فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

فهذه الايات المحكمة التي جاءت بصيغة الحصر نصوص قاطمة على ان وظيفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام التبليغ عن الله تعالى فقط ولم ترد آية واحدة تصرح بانهم وسطاء بين الله تعالى وبين خلقه فيما عدا هذا كدفع الضر وجلب النفع وتوسيع الرزق والتأثير في قلوب الخلق ونحوه - هذا مما يطالبه

(١) قوله الا ما شاء الله معناه تأييد النبي ومثله قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله . وقوله خالد بن فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك . وقوله (قال النار مشويكم خالدين فيها الا ما شاء الله)

(٢) في الآية احتباك أي لأملك لكم ضراً ولا نفعا ولا رشداً ولا غواية او ضلالة فحذف من كل ما ثبت مقابله في الآخر (٣) أي ملتجأ (٤) الهداية هنا بمعنى جمال الانسان مهدياً بالاعمال وتطلق بمعنى الدلالة ومنه (وانك لتهدي الى صراط مستقيم)

المنحرفون ممن دونهم كالاولياء بل الآيات نفت هذا صريحا كما ذكرنا تفاو عليه كان
 الصحابة والسلف الصالح لاسيما بالنسبة للاموات الذين ينقطع كسبهم بالموت . ولو
 فرضنا انه ورد في الكتاب أو السنة شيء ينافي ظاهره هذه النصوص القطعية
 التي هي روح الدين لكان يجب علينا ان نمده من المتشابه وقد علمتم حكم
 المتشابه في الدرس الماضي . على اننا - مع عدم ورود هذا - قد بلينا بقوم
 يحرفون الكلم ويفسرون القرآن برأيهم فروجوا على الناس هذا الشرك
 بتسميته توسلا وتسمية الاولياء وسيلة والوسيلة مطلوبة بقوله تعالى (وابتغوا
 اليه الوسيلة) وانما فسر أئمة الدين الوسيلة بالايمان والعمل الصالح وهو تفسير
 يشهد له القرآن كله وهذه الوسيلة مطلوبة من الاولياء والانبياء كغيرهم وأنا
 أتلو عليكم في هذا آيتان كريمتان مع تفسير البيضاوي لهما وهما (قل ادعوا
 الذين زعمتم) انهم آلهة (من دونه) كالملائكة والمسيح وعزير (فلا يملكون)
 فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) كالمرض والفقير والقحط (ولا تحويلا) ولا
 تحويل ذلك منكم الى غيركم (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة)
 هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة (أيهم أقرب) بدل من واو يبتغون
 أي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب (ويرجون
 رحمته ويخافون عذابه) كسائر العباد فكيف تزعمون انهم الهة (ان عذاب
 ربك كان محذورا) حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة اه
 حدد الله وظيفة رسله فليس لنا ان نعطيهم زيادة عما أعطاهم الله وقد
 أخبرونا عنه بانه اقرب الينا من جبل الوريد فليس لنا ان نجعل بيننا وبينه
 واسطة في غير تعليم دينه فلا ندعوا غيره لانه قال (فلا تدعوا مع الله أحدا)
 ولا نستعين الا به لاننا نناجيه كل يوم بقواه (اياك نعبد واياك نستعين) .

اما تمظيم أولئك المرشدين من الانبياء ووراثهم فانما يكون بما اذن الله تعالى به من الاقتداء بهم والصلاة عليهم والدعاء لهم واما زيارة القبور فانما اذن بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد المنع منها للاعتبار بالموت وتذكير الآخرة كما هو مصرح به في الحديث الشريف هذا هو دين الله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)

الاجابة على الأسئلة

المنار والمناظر

جاءتنا جريدة المناظر الغراء من أشهر مكتوبا على غلافها كلمات يطلب بها كاتبها الفاضل منا العود الى تلك المقالات الوطنية الضافية لاسيما التي تؤلف بين قلوب العناصر المختلفة في الوطن وتحثهم على التضافر والاتفاق على خدمته واعلاء مناره . فعمدنا على المجاوبة ثم نسيناها لأن الورقة فقدت من بين أيدينا ثم جاءنا في هذه الايام العدد ٣٩ من هذه الجريدة ينتقد علينا بان مواضيع الجريدة كلها دينية وانه ينبغي ان نكتب (جريدة دينية) بدلا من (علمية أدبية تهذيبية اخبارية)

ونقول في جواب رصيفنا الفاضل أولا اتا كنا نكتب تلك المقالات عند ما كان المنار منتشرًا في سوريا يقرأه المسلمون والنصارى واليهود فلما طال امدمنعه من ولايات الدولة العلية وانحصر قراؤه في مسلمي مصر وتونس والجزائر ومراكش والهند والجاوه وفي نفر قليل من بني وطننا السوري في أميركا وغيرها اضطررنا الى جعل اكثر ارشاداته اسلامية ووجدنا الرغبة من القراء قوية جدا في المواضيع الاسلامية الاصلاحية التي نكتبها حتى اتنا لم نكد نكتب في موضوع منها الا عن اقتراح من أحد الفضلاء أو من غير واحد منهم . على ان من رأينا الذي يوافقنا عليه كثير من العقلاء المسلمين والمسيحيين ان فهم الدين على وجهه الحقيقي الذي نشرحه في المنار هو الذي يطغى من النفوس نائرة الغلو في التعصب ويقف بها عند حدود الاعتدال في المعاملة مع البعيد

والتقريب والموافق والمخالف . و (ثانيا) ان كثيرا من المواضيع الدينية التي كتبناها
ونكتبها يمكن ان يستفيد منها غير المسلم ونخص بالذكر (الأمالي الدينية) فان جميع
ما كتب فيها متعلق بالايمان بالله تعالى وان الدين جاء لجمع البشر وتوحيدهم للتفريق
كلمهم والقضاء العداوة والبغضاء بينهم والايان بآيات القرآن في هذه الدروس لا ينبغي ان
يصد غير المسلم عن الانتفاع بها اذ ليس كل ما في القرآن مخالفا لاعتقاده . ولقد اطلع
بعض علماء التصاري الفضلاء المدرسين في احدى المدارس العالية في سوريا على درس
من دروس الأمالي فكتب لنا يطالب اعداد المنار التي فيها سائر الدروس ويقول انه
اقع ناظر المدرسة بان يشترك في المنار باسم المدرسة ويضع أبعاده في مكتبته ليتنفع به
المعلمون والتلامذة و (ثالثا) اتنا نعتقد ان أشرف العلوم علوم الدين وأحسن الآداب
آدابه وأفضل التهذيب تهذيبه فاذا لم يكن في المجاهة غير المباحث الدينية لم تكن مخطئين في
تسميتها علمية أدبية تهذيبية . و (رابعا) انه لا يكاد يخلو عدد منها من مباحث الترية التي
هي أهم ما يحتاج اليه الوطن وحسبه كتاب أميل القرن التاسع عشر الذي هو أمثل كتاب ألفه
الأوروبيون في الترية العملية . كما لا يكاد يخلو عدد من جمل في أهم الاخبار لاسيما تاريخ
دولتنا العملية الذي تنشره تباعا باسم (قليل من الحقائق) الخ و (خامسا) نعترف بان
الأولى ان تكون مواضيع كل عدد متنوعة ليأخذ كل قارى حظه ولكن الكراسين
لا يسان كل ما يريد ان يسه كل عدد وقد اقترح علينا أحد القراء الفضلاء ان يجعل المنار
اربعة كراسين ونصدره في كل نصف شهر كالهلال والموسوعات وسنجيب هذا الطالب
اذا وافق عليه كثير من القراء والله الموفق

السيول الجارفة - جاءنا في صبيحة يوم الخميس الماضي بريد سوريا وتونس ينطق بوقوع
الامطار الغزيرة والسيول الجارفة في القطرين . وفي جريدة طرابلس الشام والاجوبة الواردة
منها ان مصابها بالسيول كان عظيما فقد طغى نهري عبي طغيانا كبيرا فارتفع عن سطحه
المعتاد نحو تسعة أذرع فعلا الجسر وطاف على المدينة من الجانبين فدمر بيوتا وأتلف
في الاسواق والدور متاعا وأثانا ورياشا وأغرق كثيرا من الناس والدواب وأبطل
حركة الطواحين وجرف ما فيها من البر والدقيق واقطع في البساتين ما لا يحصى من
الاشجار . وكان الناس ينتقدون العرقي بادلاء الجبال اليهم من نوافذ العرف وسطوحها
وقد اثبت كل من كتب في هذا على رفعتلو حسن اقسدي الأبحارئيس الشرطة فانه
اظهر من الهمة والشهامة في انجاء العرقي من حوائيتهم ما يحمد عليه وساعده على هذا
العمل الشريف كثيرون . ويقدر ان الخسائر بنحو ٥٠ او ١٠٠ الف جنيه

وذكرت جريدة بيروت انه وقع في بيروت من السيوف والانواء نحو ما وقع في
 طرابلس برا وبحرا حتى دخول السيل للبيوت والحوانيت ولكن بيروت لا يحترقها النهر
 كطرابلس ولذلك كانت الخسائر فيها اقل . وذكرت في خبر طغيان الانهار ان نهر
 بيروت كاد ياتقي نهر الموت ونهر الظلياس وانه قد سقط ثلاث قناطر من جسر نهر
 الكاب على متانتها وضخامتها . وقد حصل في لبنان خسائر كثيرة لم تعلم وكذلك في جهة
 حمص ولا نعلم ما ياتينا به البريد الآتي

واما في تونس فقد كان البلاء اخف وغاية ما ذكرته جريدة الحاضرة ان السيل
 (عطل سير الارثال فيما بين سوسة والقيروان والحاضرة التونسية فقد انهمر وادي
 مرق الليل حتى خيف الغرق على الجهة القبليية من مدينة القيروان وانهارت قطعة من
 طريق سكة الحديد تباع الاثنى عشر كيلو متر وانقض سقف بمكتب الملا على ام راس
 ولدين فماتا وتداعت عدة ديار للسقوط فاضطر ساكنوها لاخلائها وغرق صبي في بركة
 من ماء المطر) فنسأل الله اللطف بعباده

الجغرافيا والحرب - ذكر المقطم في مقالة له في الحرب الحاضرة سبين لحدلان الانكليز
 وانكسارهم فيها أحدهما تقصيرهم في معرفة قوة عدوهم وثانيهما تقصيرهم في معرفة جغرافية
 مستعمراتهم في جنوب افريقيا كبلاد ناتال ومستعمرة الراس وغيرها قال (فصاحبهم
 ما اصابهم من جهلهم لها . وكان الواجب ان يكون عندهم خرائط عسكرية حرية يرسم
 فيها محل كل نجد وغور وميل ونهر وسهل ووعر وشعب وطريق ومنفرج ومضيق واجمة
 وعراء واكمة وبطنحاء ليأمنوا فيها مفاجأة العدو وغدر الادلاء . اما الآن فقد تبين مما
 اصابهم بعد معركة جلنكوي وقرب لادي سميث وبعد معركة بلمونت سترومبرج انهم
 يجهلون تلك الاراضي فيفضلون فيها او يضلهم ادلاؤهم حتى يحدق البوير بهم في اماكن
 لاتسلك ويشرفون عليهم من معاقل لاتؤخذ فيكسروهم ويأسروهم) اه

فليعتبر بهذا الشيوخ الذين يقولون انه ليس لهذا العلم فائدة ما مع اعتقادهم بان فن
 الحرب واجب في المنة وان ما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب . فاذا كان انكسار
 الانكليز في عدة مواقع واسر ٦٠٠ منهم في سرية واحدة اضلهم فيها الادلاء انما كان
 لانهم لا يعرفون تلك البلاد كما يعرفون بيوتهم فكيف يكون حالهم لو كانوا لا يعرفون
 الجغرافيا بالكيفية . الا ان الذين ينهون طلاب العلم في الازهر عن هذا العلم عاشون انهم
 بجهلهم فان من جهل شيئا عاداه وان الذين يقولون لافائدة في هذا العلم وجودهم عار على
 الاسلام بل على الانسانية نفسها والسلام

المساجد

١٣١٥

منصر في يوم السبت ٢٠ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٢٣ ديسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٩

﴿ الشريعة والطبيعة والحق والباطل ﴾

(أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا .
ومما توفدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله . كذلك يضرب الله
الحق والباطل . فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض . كذلك يضرب الله الامثال)

ان لله تعالى خليقة منها جميع ما عرفه من هذه الاكوان . وشريعة
اختلفت احكامها باختلاف احوال الاجتماع لنوع الانسان . ثم ثبتت
اصولها وقواعدها العامة بالسنة الصحيحة والقرآن . على وجه ينطبق على
مصالح البشر في كل آن . ولولا هذا لم يصح ان تكون شريعة عامة لكل
زمان ومكان . فالخليقة أو الطبيعة من الله كما ان الديانة والشريعة من عند
الله . فذلكم الله ربكم الحق وكل ما كان من الحق فهو حق فمن قال ان
الطبيعة أو علمها باطل كمن قال ان الشريعة أو العلم بها باطل كلاهما تجرى
على مقام الربوبية بنسبة الباطل الى الحق تعالى عن ذلك علوا كبيرا . ربما
يستبعد بعض الناس هذا القول بالنسبة للطبيعة دون الشريعة ولكن الذين

يتلون القرآن حق تلاوته أولئك يؤمنون به . وائل عليهم قوله عز وجل (ان
 في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاؤلى الالباب .
 الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
 والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار) فاذا كانت
 آيات الله تعالى في خلق العوالم العلوية والسفلية وحوادثها الطبيعية - كاختلاف
 الليل والنهار - انما يعرفها العقلاء باستمرارهم على التفكير فيها فلا جرم ان
 اكثرهم تفكرا أكثرهم علما وأجدرهم بمعرفة الله تعالى وتعظيمه والإيمان بقدرته
 وكمال علمه وحكمته . وما شذوذ بعض الناظرين في علوم الطبيعيات والهيئة
 اشتغالا بالصنعة عن الصانع ألا كشدوذ الناظرين في علوم الشريعة المنوسعين
 فيها عن العدالة في الاحكام والفتنة في المعاملة وهما روح الشريعة فاننا
 نسمع الناس يرمون رجالا من أوسع العلماء والقضاة الشرعيين علما بالاحكام بما
 لا يرمون به سائرهم . وما كان الزيف والانحراف من هؤلاء وأولئك من
 علمي الطبيعة والشريعة فيكونا باطلين وانما هو فساد في التربية زاد بالعلم
 فسادا (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) ومثل العلم بشقى به قوم ويسعد
 آخرون مثل الحنظل والبطيخ يسقيان بماء واحد فيزيد الاول مرارة والثاني
 حلاوة (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين)

من حقيقة الشريعة ان جميع ما جاءت به من العقائد والآداب
 والاحكام موافق لمصالح الناس ومساعد لهم في معاشهم ومعادهم ولذلك
 كانت كلياتها حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال فاذا نسب اليها شيء
 فيه مفسدة أو منافاة لمصلحة فهو ليس منها وان أسند الى علمائها ودون في
 كتبها لأن هذا من الباطل . ومن حقيقة الطبيعة انها قامت بقوانين ثابتة

وسنن مطردة (يسمونها نواميس) بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها كلما زادوا علما بسننها وقوانينها . ولو كانت مختلفة النظام تجري فيها الحوادث بغير احكام لما اهتدى الناس للانتفاع بها ولما صح الاستدلال بها على علم مبدعها وحكمته وكمال قدرته ونهوذ مشيئته . فمن يرى في الطبيعة خلا أو فسادا فانما يريه اياه ضعف نظره أو ظلمة بصيرته فيلنل عليه قوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)

لولا الخليقة والطبيعة لم توجد الديانة والشرية فان الله تعالى خلق الانسان في هذا العالم كثير الحاجات والضرورات ميالا بفطرته الى الكمالات وبلوغ الغايات وجعل له الوجدان والمشاعر والعقل ليتهدي بها الى ما يطلبه فطرته وتقتضيه خلقه ولكنه جعل بين افراده تباينا في هذه المدركات لتباين بها مقاصدهم وأعمالهم . والمباينة والتفرق في هذا هما منشا اختلاف المصالح الاجتماعية فمن ثم كان في أشد الحاجة الى هداية رابعة تقرب المتباين وتجمع المتفرق وقد منح الله الانسان هذه الحاجة بالشرية . ومقاصد الشرية وأسسها (١) الاستدلال بالطبيعة عامة على موجدها ومبدعها وما اتصف به من صفات الكمال و (٢) تقويم الطبيعة الانسانية بهتديب أخلاقها وترويضها بضروب من العبادات ليسهل على الانسان الوقوف في تصرفه بالطبيعة العامة على صراط الاعتدال و (٣) تحديد الحقوق والواجبات وبيان أحكام العمل بها و (٤) تبشير من وقف من الامم عند الحدود بالسعادة في الدنيا ووعدده بالثوبة في الآخرة وانذار من تمداها بالشقاء العاجل ووعدده بالانتقام الآجل . فالعلم بالطبيعة مرتبط بالعلم بالشرية يكمل بكماله وينقص

بنقصه . فمن لا يعرف الكون ونظامه وطباع البشر وتوابع العقليات والجسدية وارتباط بعضهم ببعض وما وصلوا اليه من العلم بطبيعة الكون وكيفية تصرفهم فيه على وفق مصالحهم ومنافعهم لا يمكنه ان يعرف مقاصد الشريعة وكيف يؤخذ الناس أو يأخذون بها وهذا الامر واضح بنفسه وان ضل عنه كثير من المنتمين الى علم الدين . المتوهمين ان شرع الله يعرف بالاستنباط من الفاظ المؤلفين . وكمال العلم به يكون بالجهل بالخليقة وأحوال الخلق أجمعين !!

نتيجة هذا كله انه يجب ان لا يكون في الدين والشريعة شيء مخالف لما في الخلق والطبيعة لأن كلا من عند الله وحاشا ان يصدر عن تلك الذات العلمية التناقض والاختلال وأي أمر ينافي الكمال . وما عساه يوجد في الكتب الدينية أو يجري على ألسنة رجال الدين من قول يندم علوم الخلية أو يرمي الى بطلانها أو ينهى عن تعلمها فهو من الناس لا من الله الصقوه بالدين لشبه عرضت لهم أكثرها لفظية أو لمحض الجهل . على انه يوجد في كتب العلوم الطبيعية مثلما يوجد في كتب العلوم الشرعية من الاقوال والآراء المبنيه على الظن والحرص واليقيني من مسائل العلوم الطبيعية وما يلحق بها هو ما ثبت بالمشاهدة والاختبار أو البراهين القطعية كالبراهين الرياضية على الكسوف والخسوف وكثير من مسائل الهيئة الفلكية وغيرها ولا يطلقون اسم العلم في هذا العصر الا على ما ثبت بالتجربة والاختبار العملي . واليقيني من مسائل الدين هو ما ثبت بنصوص القرآن والسنة المتواترة كأصول الاعتقاد والاركان الخمسة وسائر المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة . فهذه المسائل اليقينية لا ينفي شرعها طبيعيا أبدا ومتى نافي قطعي من قسم منها ظنيا من القسم الآخر يترك الظني للقطعي الا اذا أمكن الجمع بينهما .

وإذا تمارضت الظنمات نرجح الشرعي على غيره

علمنا ان الشريعة والطبيعة كليهما حق من الله تعالى والحق لا تكون آثاره ونتائجه الا سالحة وثابته ثباته والباطل لا يكون الا مضطربا ومتزعزعا وآثاره تفنى بفنائه وتزول بزواله فاذا تصارع الحق والباطل لا يلبث الحق ان يصرع الباطل (بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) وفي الزبور الذي في أيدي أهل الكتاب مأمثاله ان النبي تكون مسرته وغبطته في الناموس الالهي ينجح في عامة أعماله ويكون كالشجرة عند مجاري المياه تثمر في أوانها ولا يذبل ورقها وأما الاشرار فهم ككشمير تذروه الرياح لا يثبت لهم في طريق الدين قدم (لان الرب يعلم طريق الابرار أما طريق الاشرار فهلك) والامثال على هذا في القرآن كثيرة ومن أبلغها وأظهرها الآيات التي افتتحنا بها هذه المقالة . ثبات الحق وزهوق الباطل ثابت في الطبيعة كما هو ثابت في الشريعة ويسميه الحكماء الذين اهتدوا اليه (الانتخاب الطبيعي) يعنون ان طبيعة الوجود تقضي بقاء الاصلح الاتفع في الكون وتلاشي ما سواه . والاصلح في الطبيعة ما كان جاريا على سننها وبتدرجا تحت نوايسها والاصلح في الامور الشرعية ما كان موافقا لاصول الدين وقواعده وأحكامه . من حيث انها هادية للارواح في شؤونها الروحية ومصالحها الاجتماعية . فيمكننا على هذا ان نستدل من الشريعة والطبيعة معا على ان الامة المخذولة المهضومة الحقوق المغلوبة على أمرها لا بد ان تكون على الباطل أي زائفة عن صراط الشريعة متنكبة سنن الطبيعة (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً)

كأنني بأكثر القراء من اخواني المسلمين وقد انتهوا الى هذه المسئلة

فاضطربت أفكارهم وانفعلت أرواحهم وسبق الوسواس الى أذهان بعضهم بان قصارى هذا القول طعن بالاسلام لان أهله مخدولون في هذا الزمان في كل قطر ومكان واعتراف بأحقية أديان أخرى ثبتت سلطه أهلها واستقام أمرهم ونجحوا في أعمالهم وعلت كلمتهم على المسلمين . ومنهم الوثني ومن لا يدين بدين . مهلا مهلا . استوقف أيها المنتقد سر بك . واستغفر ربك . ولا تقف ما ليس لك به علم . فان بعض الظن اثم . واعلم ان ما آراه من الباطل ثابتا قويا فانما ثباته بالتوكؤ على أركان من الحق كالنظام ومراعاة سنن الله في الخلق والاخلاق والسجايا الفاضلة كالصدق والأمانة فالحق ثابت في نفسه والباطل ثابت به أو شبيهه بالثابت فلو تداعت أركان الحق عند هؤلاء لسقط الباطل بل لتبين زهوقة وبطلانه ولما ثبت بنفسه قط وما آراه من خذلان المسلمين واضمحلال سلطتهم مع حقيته دينهم فسببه عدم السير على منراج دينهم وهذا كتابهم ينطق عليهم بالحق (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمه أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) . وقد كتبنا في منار السنة الاولى مقالة تحت عنوان قوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) أتينا فيها بالقول الفصل في دعوى المسلمين ان نجاحهم وارتقاءهم بدينهم ودعوى الباحثين في طبائع الملل وعلوم الاجتماع والعمران ان شقاء المسلمين وضعفهم العام انما جاء من قبل دينهم لانه لا شيء آخر يناط به تاخرهم في جميع الاقطار . وان ترقهم انما يكون باحتذاء أوربا ونقل عاداتها . وخلاصة ما هنالك ان كل واحد من القولين له وجه وفيه قصور والصواب ان الاسلام جامع لاسباب السعادة الدنيوية التي الهما الغربيون ومن تلا تلوم كاليابانيين على اكمل الوجوه وزاد على ذلك بيان

أسباب سعادة الآخرة ولكن المسلمين انسلوا مما أرشد اليه الدين من أسباب السعادة كاستقلال الارادة والرأي وتطهير النفس من أدران الخرافات وصدأ الأوهام وصقلها بصقال الحجج والبرهان في جميع ماأخذ به واطلاق العقل من قيوده وتسريحه في عوالم الطبيعة علويها وسفليها ليجت عن حقائقها وينتفع بها فان الله ما قال (وخلق لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه) الا يرشدنا الى هذا انسلوا من هذه الارشادات كلها باسم الدين وتبع هذا فساد الاخلاق والاعمال فلا غرو اذا قال القائلون ان الدين هو الذي حال بينهم وبين الرقي فانهم يرون ان دين الناس ما هم عليه . وبيئنا هناك أيضا ان دين الاسلام هو دين الفطرة « أي الخليقة والطبيعة » وانه يبين في القرآن سنته في هلاك الامم بمثل قوله « واقد أهلكننا القرون من قبلكم لما ظلموا » وقوله (واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) وبيّن سنته في نجاة الامم وحفظها من الهلاك بمثل قوله (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) والمراد بالظلم هنا الشرك خاصة فان من أشرك ظلم نفسه وفي الآية الاولى ما يعم الجور في الاحكام والاعمال نص على ذلك المفسرون وبه يرتفع التناقض . فقد بيّن ان المصلح لا يهلك وان كان مشركا وبيّن في آيات أخرى ان المصلح والإصلاح سبب ازث الارض وان الله لا يصلح عمل المفسدين . وكل شيء فصلناه تفصيلا

فالقرآن بجملته وتفصيله حجة على المنتسبين للاسلام بانهم على غير الحق الذي جاءهم به بل ان تعريف الدين عندهم بانه سائق الى النجاح في الحال والفلاح في المال حجة عليهم فانهم غير ناجحين . وأما الامم الناجحة

المرنقة فانها أخذت باسباب الترقى الديني التي أرشد اليها القرآن من طبيعية وشرعية ولكن لا على انها من القرآن بل على انها نافعة في ذاتها معقولة بنفسها والنتيجة في الدنيا واحدة . وانغناء مرضاة الله تعالى بالأعمال النافعة يجعلها نافعة لذويها في الآخرة أيضا . فاذا كانوا قد ربحوا بهذا سلطنة الدنيا وسماحتها فنحن قد خسرنا بتركه الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين . ولا ينكرن علي هذا أحد شتم رائحة الاسلام اذ لا يجمل أحد انه قرن مصالح الدنيا والآخرة بعضها ببعض وجعل غايته سعادة الدارين ففقد احدهما من مجموع الامة دليل على فقد الاخرى ولا النفات، للأحاد فأنما كلامنا في الامم . فندبروا وتدكروا أيها المسلمون . ولا يخذعنكم المأولون الفاشون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون .

تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(الاعمال الحسابية)

يوجد في تعريفه الرسوم بعض الالتباس وظهر ذلك في العمل واكثر من القضاة عليها انتقادات تحتاج الى النظر كما جاء في المادة (٢٣) من تلك التعريفة من ان البراء من الدين أو من الدعوى بمعلوم يؤخذ عليه الرسم في المائة واحد ثم صدر منشور النظارة بان البراء من مؤخر الصداق يؤخذ عليه خمسة قروش ثم تلاه منشور آخر بان الخمسة قروش تؤخذ فيما اذا زاد المبلغ الذي حصل فيه البراء عن الف قرش والا فيؤخذ ثلث الخمسة قروش ثم صدر منشور ثالث يقضي بانه اذا حصل خلع أخذ رسم الخلع خمسة قروش ولم يؤخذ على البراء شيء

ومما لاحظته القضاة ان المادة (٦) قضت باخذ رسم الايلولة فلو جاءت الايلولة

غير مقصودة كالمقصود في ضمن عقد بيع مثلا لعقارات موروثه فانه يؤخذ رسم الايلولة

ورسم البيع معا وهو خلاف ما عليه العمل في المحاكم المختلطة
وفي المادة الرابعة ما يفيد ان الرسم يؤخذ على كل حجة أو سند يطالب تحريره
فمقتضاه انه ان لم يطالب لا يؤخذ عليه رسم مع ان أوامر النظارة تقضي بان يؤخذ الرسم
في مبدأ الامر حتى رسم التحرير

ومما لوحظ ان جميع المواد التي ذكر فيها للرسم بداية ونهاية ووكيل تحديد ذلك
للكتاب يفتح بالضرورة باباً للفساد يجب سدده وعلى كل حال فيجب النظر في التعريفات
والمشورات ووضع اللائحة على وجه يكفل العدل من جهة ويرفع الالتباس ويسد
أبواب الفساد من جهة أخرى ولن تعدم النظارة وسيلة لتعجيل في أقرب وقت ممكن

﴿ تقييد القاضي في كل ما يرد اليه ﴾

رأيت في بعض المحاكم ان القاضي يرد اليه طلب أو تقدم اليه شكوى وربما كان
من خصائصه ان ينظر فيها ولكنه يجد في ذلك مشقة عليه فيدفع الطالب أو المشتكى
بقوله (اذهب الى جهة كذا) أو (ان هذا لا يعني) ويكثر تردد صاحب الحاجة لان
الامر مما يعني القاضي فالذي أراه ان كل ورقة تقدم الى القاضي في أي شأن من الشؤون
يقيد ملخصها في دفتر ينشأ لذلك ويكتب فيه ما آه القاضي حتى لو اشكى الطالب الى
مقام أعلى أمكن ان يعرف خطأ القاضي من صوابه

﴿ تشكيل المحكمة ﴾

بعد ما شرط في القاضي ان يكون كفواً لعمله لم يكن من معنى لبقاء لقب المفتي ثم
اذا رأينا ان القاضي لا بد له من مستشار يرجع اليه في المشكلات وجب ان يكون ذلك
المستشار أرقى علماً ومكانة ومرتباً من القاضي فيكون مفتي المديرية أسمى موظف
شرعي فيها ثم ان كان هذا شأنه وأطلق له ابداء الرأي في ما يرفع اليه من الاسئلة وجب
ان لا يفوض اليه النظر في القضايا التي سبق له ابداء الرأي فيها لكن لاشيء من ذلك
بواقع فان المفتي قد يكون أنزل درجة في العلم من قاضي المديرية أو المحافظة ثم ان كان
يفوقه في العلم فهو أقل منه راتباً لاحالة ثم ان اللائحة الجديدة قد جعلت له حق الحكم
ولم تمنحه الا من الاقتناء في ما هو منظور امام المحاكم بالفعل ولم تنص على ما أفتى فيه

قبل نظره ثم هو عضو من أعضاء المحكمة الكلية في المديرية أو المحافظات فان كانت صفة الافتاء تجعل لرايه امتيازاً على رأي غيره عد وجود غيره معه لغواً والا فما بقاء هذه الصفة. ثم اذا حكم مفرداً في قضية كيف يصح استئنافها والمحاكم هو صاحب الرأي الاعلى في بيان الاحكام الشرعية

أما في ما يتعلق بغير المتقاضين امام المحاكم الشرعية اذا احتاجوا الى فهم حكم شرعي في نازلة فهم لا يرضون بما دون افتاء مفتي الديار المصرية كما هو مشاهد فلم يبق من وظيفة المفتي في المديرية أو المحافظة الا ابداء رأيه في القضايا الجنائية عند ما تريد ان تحكم بالاعدام وهي وقائع قليلة يصح ان تعدل لها مادة في قانون تحقيق الجنابات بان يقال (بعد اخذ رأي اكبر موظف شرعي في المديرية او المحافظة او يحول ذلك على افتاء الديار المصرية) وغاية ما يلاحظ فيه ان ارسال القضايا من محكمة قنا وردها يحتاج الى ان يزداد في الزمن المحدد للحكم بالاعدام اسبوع وابقاء الجاني اسبوعاً في عالم الاحياء ولا ينشأ عنه ضرر ما

قالذي اراه حذف هذا اللقب من المديرية والمحافظات وعد الجميع قضاة واعضاء محكمة فان كان لابد من بقاء وظيفة الافتاء في الاطراف فيقل العدد ولكن للاسكندرية والبحيرة مفت يقيم بالاسكندرية وآخر للمنوفية والغربية يقيم بطنطا وثالث للدقهلية والشرقية والقاوية يقيم بالزقازيق ورابع للجيزة والفيوم وبني سويف يقيم بالفيوم وخامس للمنيا وأسيوط يقيم بها وسادس لما بقي من الوجه القبلي يقيم بقنا ولينط بهؤلاء المفتين ابداء الرأي في ما يرفع اليهم عند ارادة الصلح وعدم التخاصم امام المحاكم وما تستفتيهم فيه الحكومة وللقضاة ان يستشيروهم في ما يشكل من الاحكام وعلى هذا يجب ان يكونوا من مشاهير العلماء ومنهم ينتخب قضاة المديرية والمحافظات الذين يسمون رؤساء المحاكم اذا ارادوا الدخول في سلك القضاة

ثم ألاحظ ما لاحظته سماحة قاضي مصر من انه اذا غاب عضو من اعضاء المحكمة العليا فلرئيس المحكمة او من يقوم مقامه ان يتدب من يتم به عددهم من اعضاء محكمة مصر الكبرى ممن لم يسبق له نظر في القضية فان لم يتيسر ذلك اتدبه نظارة الحفانية بعد

اخذ رأي القاضي الى آخر مانص عليه في المادة التاسعة من اللائحة ولا حاجة لجعل
الانتداب لسعادة ناظر الحقاينة من اول الامر تسهلا للعمل فقد محتاج للانتداب يوم
الجلسة والخصوم حضور والتأخير يضر بمصلحتهم فمن الواجب ان لا يلجأ لراي النظارة
الا عند الضرورة وحيث يقتضي الانتداب انتقالاً من محكمة اخرى

ثم لا بد ان يباح لرئيس المجلس اذا حصل له مانع من الحضور ان ينتدب احد العضوين
بدون اذن الحقاينة للسبب الذي ذكرناه وكذلك يجب ان يباح له ان ينتدب احد
العضوين للقيام بعمل احد قضاة المراكز عند تغيبه اذا دعت الحاجة الى ذلك لجواز
ان لا يتيسر انتداب احد قضاة المراكز للقيام بعمل مركز آخر ويتيسر انتداب عضو
من اعضاء المحكمة

هذا ما ألاحظه الآن على طريقة تشكيل المحكمة الى ان ينظر في عدد القضاة
والاعضاء ويستقر الرأي على توزيع الاعمال فتتغير طريقة التشكيل في المديرات على
وجه يوافق ذلك التعديل (تابع ويتبع)

الاحتفال بالاحتفال

﴿ عيد المولد الهمايوني ﴾

في مثل يوم الثلاثاء الماضي (١٦ شعبان) من سنة ١٢٥٨ للهجرة الشريفة ولد
سيدنا ومولانا أمير المؤمنين - ومحط رحال آمال شعوب المسلمين - والسلطان الأكبر
لجميع العثمانيين - خليفتنا عبد الحميد الثاني - أيده الله تعالى بالقرآن العظيم والسبع المثاني -
فياله من موسم حميدي حميد - وعيد وطني سعيد - احتفل به العثمانيون في جميع الممالك
الشاهانية - وابتهج به المسلمون في جميع البقاع الارضية - رافعين أكف الابهال - الى ذي
الغزة والجلال - بان يؤيد بشوكته عرش الخلافة والسلطنة - ويعيد لهم السرور بمنته في
كل سنة - اللهم آمين



﴿ العالم الاسلامي ﴾

جاءتنا الرسالة الآتية من كاتب فاضل في سناغفور مؤرخة في ٢٧ رجب قال فيما بعد الحمد لله والصلوة على نبيه ورسوم المحاطبة ماملخصه

سيدي تشرفت بلثم كتابكم رقيم ١٨ الماضي وزهت طرفي في وشي أقلامكم وقد كان وصول ذلك الكتاب الي وأنا متأثر بانحراف مزاج فكان كتابكم الترياق النافع وقد وصل الي المنار متتابعا في ميعاده يهدي الي الصواب وينبه ذوي الالباب والذكري تنفع المؤمنين وما ترشح به صفحاته من النصائح المفيدة والحكم الثمينه قد اجتذب قلوب الكثير ممن له المصام بمعنى الاسلام على ان سواد قراء جهتنا لا تقوى معد عقولهم على هضم ما تهذونه اليهم لبعده العهد بالحقائق والاخلاد الي التقليد الا ان الحق اذا أشر به القلوب لم تستطع رفضه .

أما ما تفضلتم بابدائه من سديد الرأي والنصح البالغ مما يجعل أهل هذه الجهة على قاب قوسين من أمنيتهم فقد بادر المملوك بالبحث في اتباع الرأي الاول وان كنت قد علمتني التجارب ان قومي بطاء اذا دعوا الي مثل هذا سيما من كثرت أمواله ولكن اليأس عين الشقا فلذلك أومل على بعد ان يكون لهذا الرأي أثر ما . وقد كتبت الي بعض الاصدقا ببلاد الكهن من الهند ان يفكر في جمع بعض ذوي الكلمة النافذة عند الانكليز من العرب الحضارمة ليطلبوا من الانكليز مساعدة من بجاوه ولا أتأخر عن رفع ما سيحدث اليكم (ان كان)

أما الرأي الثاني فما اليه من سبيل لان قومنا قد اتفقوا على ان لا يتفقوا وهذه حقيقه لا يتارى فيها اثنان . وما استفهمتم عنه من أخبار الجمعيات الاسلاميه التي عرفتها فعلى وجه الاجمال أقول . الجهات التي تطوفت بها هي سواحل يابان و بلادها وما فيها من المسلمين الا أناس بعدون بالانامل في ثلاث من المواقي لا يعرفون من الاسلام الا اسمه ولهم في باد كوني بيت (كثوب) لاعب البليرد وغيره وفيه بعض كتب انكليزية هزلية لاغيره . وأما جزائر فليين ففيها كثير من المسلمين منهم حكام ولهم بها بعض شوكة (كريشة في مهب الريح الخ) والجهل بينهم سائد من كل وجه . وأما الشين فلم أتمكن من التوغل فيهم لهجوم الشتاء وهزال الكيس وعلى كل حال أقول ان أنفس

الصينيين لم تزل حية وعندهم نشاط وجدولهم حمية وعصية في الجملة ولكن تعاليمهم كلها فاسدة ولا يوجد بينهم فيما أعلم من يطلق عليه طالب علم ولو اوفدت اليهم ثلثة من العلماء مستغنين عن اصطياد الدراهم والتشوف الى ما في أيدي الناس بصير تأثير منهم كبير يقل كل تقدير عنه واللغة العربية الفاسدة والفارسية المحرفة تروج بتلك الاصقاع ويوجد بها جحافل من شحاذى العرب والهنود ياوون الى المساجد والمدارس ولهم اعتقاد في القبور وبدع كثيرة روجها عليهم الجهل والجهال.

واما اقليم سيام ففيه بعض دول من المسلمين لم يزل مهمم ببعض استقلال لوقوعهم بين الامم المتراحة وعدد المسلمين بها غير قليل وعندهم المام باحكام الصلاة و(العشرين صفة) ويعتون بحفظ المتون من النحو ولا يتعدون اعراب الامثلة وليس بهذه النواحي مدرسة منظمة البتة وللشعبذة والطلاسم وخرافات جابر ودعوى الكرامات رواج سيما بين الكبراء والامراء

وأما جهات ملاكه وأرض الملايو فبعضها يحكمها الانكليز اصالة وقسم كبير منها تحت حمايتهم وقسم منها ينسب لسيام وهو تحت مطامعهم وحالة المسلمين بهذه الجهات أحسن حالة من سواهم لحصولهم على الحرية فيما يتعلق بالدين أو بالتعليم والاجتماع وللمساواة المزعومة في حكومة الانكليز ولكن اخواننا الى الآن لم يوفقوا الى اقامة جمعية أو تنظيم مدرسة أو مشروع من نحو هذا ولا مانع منه من جهة الحكومة البتة. نعم قد أقيمت بسنغافوره منذ نحو سنتين جمعية عربية لم يتجاوز عدد أعضائها ثلاثين وعلى أثر ذلك هزت الحمية أحد المثربين فالتزم بيت فسيح يكون محلا لتلك الجمعية والتزم أيضاً بفقحة أستاذ يقوم بتعليم أولاد العرب حروف الهجاء وطرفا من الحساب ونزراً من العربية العامية والتزم أعضاء الجمعية بمرتب لاحد طلبة العلم يتولى عقود أنكحة العرب ويعلم أولادهم العربية وطرفا من العقائد الاسلامية على الطرز القديم وقد استمر ذلك الى الآن وآنار الانحلال على تلك الجمعية بادية والله لطيف بالعباد ويجدر آباد جمعية عربية لم تسق تمام الاتساق

وأما مستعمرة هولاندا فقد تطوفت في اكثرها وكارتون في بعض كتاباتي اخبارها

وهنا لاغناء لي عن الاماع الى التعريف بالعرب الموجودين بهذه المستعمرة وهم قسمان اولهما اناس قدموا من الغرب على ما هو المشهور وقد اختلطوا بالاهاالي وتبعوهم في كل العوائد والصفات وبقي لبعضهم اسم (رادين) ومنهم حاكم جاوه المأسور في (سورا كرتا) والقسم الثاني هم العرب الحضارم وصلوا الى هذه الجهات منذ ثلاثة قرون تقريبا يتتغون الرزق قد رفضتهم بلادهم لما حل بها من المصائب والدمار وكان اولهم دخولا الى هذه النواحي عدد من السادات اهل الفضل والعلم فشرخوا الدعوة وبهم ضرب الاسلام في هذه الجهة بجرانه وقد صار من اولادهم عدة امرء على كثير من هذه النواحي من غينيا الجديدة الى فليين ولم يزل عدد كثير موجود منهم الى الآن وبوصول اخبار من ذكر الي اوطانهم نهض الجهم الفقير من البوادي والرعاع ويمموا هذه البقاع وصار لهم فيها رواج عظيم لتعظيم الاهاالي للاجنس العربي وافتخارهم بمصاهرتهم ولم يزل اكثر هؤلاء العرب متميزين عن الاهاالي في الهيئة والالقب وان ساووهم في الجهل والغباوة والكسل وبهذه الاطراف جهم غفير ممن يدعى العلم وعدد قليل من العلماء وليس بها مدرسة للمسلمين والتعليم عندهم على الطرز القديم في المساجد ونحوها في الشروح والحواشي وحظ الآفق من علمائهم ايراد الاعتراضات على العبارات والرد عنها وليس لعلم الحديث وللعلوم العقلية ذكر البتة ولتشديد الحكومة عليهم ساءت ظنونهم بأنفسهم فقل ان تجد بينهم من يثق بابنه وعرسه فضلا عن ان يتجاسر بأن يدعو الى الاجتماع ابناء جنسه . وتظاهر الهولنديين الآن بالشماته بالانكليز بالغ فوق الحد .

وأما بلاد الهند فقد طفت بعض جهاتها واتصلت ببعض جهابذتها وفيها مدارس يؤمل نجاحها كما لا يخفاكم واشهر جمعياتها ندوة العلماء ولها في اكثر بلاد الهند محلات معلومة وهم مجالس اخرى مثل محمدن (كلوب) وانجمن اسلام في بمبي والجمعية الاسلامية في مدراس وغيرها مما له بعض فائدة وللعلوم العقلية والفنون الحديثة المقام الرفيع ولله الحمد . وبذكر الحضارم اسمحوالي باستفساركم عما لهجت به الجرائد في اعدادها الاخير من ذكر صدور الارادة بتنظيم حضرموت مع ذكر تنظيم ولاية اليمن وحيث انها (بلادها نيظت على تمامي * وأول أرض مس جلدي ترابها) احب

استطلاع كنه الخبر ان لم يكن عابكم في ذلك مشقة وقد سبق ل... المرحوم اجتهاد في
لم شعت قبائل حضرموت للخضوع للدولة بطلب من حضرة دوللو المشير السيد احمد
مختار باشا المعتمد السلطاني بمصر غير ان تلك المساعي وبالأسف ضاعت سدى وقد
قام بعد ذلك احد اخواننا اهل الفضل والتحقيق بخدمة جليله تسهل امر تنظيم تلك
الاصقاع بلا كلفة تذكر مع اقامة الحجج على ما ندعيه انكثرا من حماية تلك الشطوط
فان كان في السماء مطيرا وفي من تؤمل خير فسنلي اشارتكم والا فتوضع هذه الجملة في
زاوية النسيان لئلا نبحت عن حقتنا بظلفنا والله ولي التوفيق

ويعن لي ان اطلب بلسان المنار او المؤيد اصلاح الخطب الجمعية في تلك الدولة بل وسائر
الشرق بحيث تكون صالحه لنفع الناشئة الحالية مع حذف لعن الارفاض ومساواتهم بالكفار
مما كان سببا في تفريق ريع المسلمين منذ اكثر من اثني عشر قرنا

وقد جاء نار سالتان اخريان من سنقا بور احدهما مديلة باسم (عبدالمين) يثنى فيها على المنار
وما على شاكلته من الجرائد العربية كالثمرات والسلام ناصدق في خدمة الملة والدولة والجامعة
العثمانية والحث على الاتحاد والقيام بالمشروعات النافعة ثم اظهر الكاتب اسفه من عدم تلبية
ندائنا والقيام بما نحث عليه وذهب الى ان السبب في هذا (عدم الثقة بولاية الامور الموظفين في خدمة
الدولة فحينئذ يجب التدبير باعمالهم ولا ينبغي السكوت عنهم فان ذلك يزيدهم جرأة وتماديا فانا
راينا في جريدة المؤيد الغراء عدد ٢٩٠٠ تقلا عن مكاتبه بمكة المشرقة اخبارا لا اصل لها والحقيقة
ان الخاوف وعدم الراحة والامن لا تزال كما كانت سابقا مع الاستبداد وتهاون وولاية الامور مما
يضيق المقام عن شرحه انخ

والرسالة الثانية جواب لنا عن كتابة خصوصية في شكوى اخواننا الجاويين من ظلم هولندا
وما يجب الاخذ به لافيه وفيها كلام عن امدي هولندا على الاجنيين وظلمها لهم مع انهم تابعون
للدولة العلية رسميا وهي لا تسأل عنهم وربما تسكلم عنهم في العدد التالي

وجاءت رسالة من بتاوي (الجاوه) يقول صاحبها الفاضل انه كان لما كتبناه في المنار ٣٢
بشأن المسألة الجاوية أحسن وقع وأذعن الجميع للقائنا التبعة على قناصل الدولة العلية و بشرنا
الكاتب بان جميع المسلمين هناك يتداولون المنار فرحابه... وأثنى على سعادتو محمد كامل بك
شهيد الدولة العلية عندهم سابقا و ذكر ان صدقه و اخلاصه هما السبب في سعي هولندا بالوشاية
عليه حتى استبدلت الدولة به احمد امين بك الحالي المذموم بكل لسان و ذكر ان هولندا صارت
تعاقب من يذكر اسم كامل بك او الدولة العلية فعسى ان يصل هذا الخبر الى مسامع مولانا الخليفة
فيدارك الامر

(الحرب الحاضرة) تواترت البرقيات بتوالي انكسار الانكليز وخذلانهم في جميع المواقع وكان اشدها وقعا واكثرها ايلاما انهزام الجنرال السير بولار القائد العام بحيشه بحسارة عظيمة جدا ولهذا استبدلت الحكومة الانكليزية به اللورد روبرتس قائد حيوش الهند وجعل لورد الخرطوم كاتشر (باشا) رئيس اركان حربيه بدلا من هنتر (باشا) المحصور في مدينة لاديسميث . وقد ذكرنا في المنار الماضي ان لانكسار الانكليز سببين احدهما الجهل بجغرافية البلاد التي يحاربون فيها وثانيهما الجهل بقوة عدوهم . وههنا نذكر كلمات لاحد العارفين بالسياسة من رجال الانكليز الذين جاؤا مصر في هذه الايام قال

ان البويرس شعروا منذ سنين بان انكلترا ستلجهم الى الحرب في يوم من الايام فهاقموا يستعدون لذلك بكل مافي طاقتهم فخصصوا اجزاء كبيرا من المال له وبالغوا في اخفاء عملهم حتى عن قومهم فانشأوا معامل السلاح (الترسانات) في الغابات البعيدة عن العمران في قلل الجبال وكانوا اذا جاءهم سياح الانكليز يطلعونهم على المعامل العتيقة وما فيها من البواريد القديمة من الطراز المعروف عند همج افريقيا وما يقرب منه وكنا قد اخترعنا مدفعا اسرع المدافع المستعملة وابعدها مرمرى وكان مخترعه يحاول ان يزيده اتقاننا ولذلك لم يعمل منه شيء ما عدا النموذج ولما زار امبراطور المانيا بلادنا الزيارة التي قبل هذه الاخيرة رأي نموذج هذا المدفع فاعجب به فطلب صورته فقبل له انه لم يتم اتقانه فقال انه ليمجبنى على ما هو الآن . فاجيب طلبه وعند ما عاد الى بلاده امر بالاكثر من هذا المدفع واشترى البويرس منه عددا صالحا من المانيا ولذلك ظهر ان مدافعهم ابعد من مدافعنا مرمرى واسرع من حيث يظن قومنا انه لا يوجد عندهم الا المدافع القديمة التي لا تقارب مما عندنا (فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) بل صدق علينا اتنا قتنا بسلاحنا . واما التعليم العسكري فقد عمموا تعميما حتى في النساء مستعينين عليه بضباط الالمان فان اكثر من خرج من الجيش الالمانى من هؤلاء تيمم الترانسفال . واشتدل بتعليم اهلها فنون المكافحة والنزال

قال الانكليزي لمحدثه فقد جمع البويرس بهذا بين النظام وبين القوة الطبيعية والشجاعة والجلد والصبر على التعب والسغب . وهذا الجلد والصبر لا يوجد عندنا الا في الضباط فانهم تربوا احسن تربية وباقي الجيش من غوغاء الناس اذا مشى يضع ساعات يديه الوحى والكلال ولا يصبر عن اللحم والخمر الا قليلا . وقد اغترت شميران بالظاهر وقر حكومته حيث كان يعتقدان ثلاثين الفا كافية لتدوين الترانسفال بل اتدبير خاسرنا الذي اعتقدان العاقبة سوائى اذا لم تجهز الجيش الكافي واقامه في اعتقادي مائة وخمسون الفا وان هذا علينا السيراه

المصباح

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٧ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٣٠ ديسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٩

﴿ بقية الكرامات المأثورة ﴾

(وهي السادسة من مقالات الكرامات)

خلاصة مامر في مقالات الكرامات السابقة أنها جائزة وفاقا لاهل السنة—ولا ينبغي ان ينازع في هذا عاقل—وان الوقوع بالفعل لا يثبت الا بالنقل الصحيح عن المعصوم أو المشاهدة فان تواتر كان الثبوت قطعيا لا يمكن للعارف به جحوده والا كان ظنيا . وان مثبت الوقوع احتجوا بالقرآن العزيز وقصارى مسلم لهم من احتجاجهم هو وقوع الالهام الالهي الصحيح وبما يؤثر عن الصحابة عليهم الرضوان وقد بحثنا في خمس مما احصاه السبكي وأرجأنا البحث في الباقيات خشية السامة من تكرار الكلام في موضوع واحد كما قلنا في المنار ٣٥ وليس في هذا القسم متواتر وانما هي آحاد منها ما اسناده صحيح ومنها الواهي والمنكر ودونكم الآن سائر تلك الآثار

(٦) وبما وقع على يد الفاروق قصة النار الخارجة من الجبل . قال السبكي كانت تخرج من كهف في جبل فتحرق مامرت به فخرجت في زمن عمر رضى الله تعالى عنه فامر أبا موسى الأشعري أو تيمما الداري (عليهما الرضوان) ان يدخلها الكهف فجعل يجرها برداءه حتى أدخلها فلم تخرج بعد قال ولعله قصد بذلك منع أذاها أقول لأعرف لهذا الأثر سندا قويا ولا ضعيفا ولا يخلو خروج هذه النار من ان يكون سبب أو بغير سبب فان كان الثاني فهو خارقة من الخوارق فكيف وقعت تلك الخارقة وهل كانت كرامة لصحابي أو ولي آخر غير معروف ثم زالت بكرامة آخر أم

تقع الحوارق بنفسها به وان كانت بسبب فما هو ذلك السبب وأين ذلك الكهف وهل لتلك النار من أثر فيه به اذا وثقنا على أجوبة صحيحة لهذه الاسئلة تسلم عنها زمن الحماقة اضاءة الوقت في ايراد الاحتمالات الخيالية والحوض فيها مع الخائفين

(٧) ومنها انه عرض جيشا يبعثه الى الشام تعرضت له طائفة فاعرض عنهم أولا وثانيا

وثالثا فبين بالآخرة انه كان فيهم يتأمل عثمان أو قتلى على (رض) وهذا من اللطام

(٨) على يد عثمان ذي النورين رضي الله تعالى عنه . قال السبكي دخل عليه

رجل كان قد لقي امرأة في الطريق فتأماها فقال له عثمان (يدخل أحدكم وفي عينيه

أثر الزنا فقال الرجل أوحى بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ولكنها فراسة

المؤمن) أقول ان هذه الفراسة من قبيل اللطام الذي أبتناه ولكن يتفق مثله لأحد

الناس . أذكر ان شابا جاءني وأنا في ميضأة جامع القمامون (بلدي التي ولدت فيها وهي

بحوارطراباس الشام) حسرا عن ذراعي أريد الرضوء ففاجأته بحكاية هذا الاثر فقال

انها لما كشفته وانى كنت في الطريق أغازل امرأة وأمتع نظري بمجاسنها فقامت كلنا

لما كشفته وانما هو شيء وقع في قلمي عندما رأيتك وما أنا ما كان معك على يمين .

وستكلم عن المكاشفة والفراسة في مقالة أو مقالات في وقت ما

(٩) على يد علي المرتضى أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه . قال روي ان عليا

وولديه الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم سمعوا قاتلا يقول

يا من يحجب دعا المضطر في الظلم

يا كاشف الضر والبؤي مع السقم

قد نام وفدك حول البيت واتبوا

وأنت يلحي بأقبيوم لم تم

هبل بجودك فضل المفوع عن زللي

يا من اليه رجاء الخالق في الحرم

ان كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ

فمن يجود على العصاة بالتم

فقال علي لولده اطاب هذا القائل فاتاه فقال له أجب أمير المؤمنين فاقبل بحر شقه

حتى وقف بين يديه فقال قد سمعت خطابك فما قصتك فقال اني كنت رجلا مشغولا

بالطرب والمصيان وكان والدي يعظني ويقول ان لله سطوات ونقعات وما هي من

الظالمين بعيد فلما انح علي في المعصية ضربته فحاف ليدعون علي ويأتي مكة مستغيثا

الى الله ففعل ودعا فلم يتم دعاء حتى تكشف ثوبي الايمن (كذا) فدمت على ما كان مني وداريته

فارضيته الى ان ضمن لي ان يدعوا لي حيث دعا علي فدمت له ناقة وأركبته ففرت

ورمت به بين صخرتين فمات هناك فقال له علي رضي الله عنه آله عليك ان كان أبوك رضي عنك فقال آله كذلك فقام علي كرم الله وجهه وصلى ركعات ودعا بدعوات أسرها الله عز وجل فقال له يا مبارك قم فقام ومشى وعاد الى الصحة كما كان ثم قال لولا انك حلقت ان أباك رضي عنك مادعوت لك . قال السبكي - قلت أما الدعاء فلا إشكال فيه اذ ليس فيه اظهار كرامة ولكننا نبحث في هذا الاثر في موضعين أحدهما فيما نحن بصدده من السر في اظهار كرم الله وجهه الكرامة في قوله قم فنقول لعله لما دعاذن له ان يقول ذلك أو رأى ان قيامه موقوف باذن الله تعالى على هذا المقال فلم يكن من ذكره بد والثاني كونه صلى ركعات ولم يقتصر على ركعتين فنقول ينبغي للداعي ان يبدأ بعمل صالح يتنور به قلبه ليعضد الدعاء ولذلك كان الدعاء عقيب المكتوبات أقرب الى الاجابة - وأقل الصلاة ركعتان فان حصل بهما نور وأشرفت علامم القبول فالاولى الدعاء عقيبهما والا فليصل الى ان تلوح له امارات القبول فيعرض اذ ذلك عن الصلاة ويفتح الدعاء فانه أقرب الى الاجابة اه ملخصاً

أقول لأعرف راوي هذا الاثر ولا درجة اسناده في القوة والضعف ولا أنكر انه يجوز ان يستجيب الله تعالى دعاء بعض عباده بمحض قدرته أو بان يجعل سبب الامر الذي يطلبه مقارنا للدعاء أو عقيبها فيحصل المطلوب . والامر المحبوب اذا حصل بسبب خفي أو جلي عند طلبه من الله تعالى يسمى حصوله استجابة اذ لم يشترط أحد في الاستجابة ان تكون بوجه مخالف لسنة الله تعالى في الخلق . وقد يكون سبب شفاء المرض تأثيراً أو تأثيراً روحانياً والتأثر قد يكون بسبب الاعتقاد سواء كان حقاً أم باطلاً واما تأثير

نفس في أخرى فأنا أعتقد أنه سنة الهيمة في الناس وإن أنكره كثير من الحكماء والعلماء وقد يكون بأعمال تعين عليه كالصلوات والاذكار مع الخشوع والاستحضار فإن ذلك يجمع المهمة ويقوي العزيمة والارادة على ما توجه اليه النفس وصاحبه يشعر من نفسه بأن له هذا الأثر ولذلك يأتي بما يدل عليه قبيل حصوله ومنه الاصابة بالعين . وهذا النوع مما نقل عن جميع الملل . ورأيت الشعراني وغيره من المتصوفة يثبتونه حتى لو شني الهند وهو بحث فلسفي دقيق سنوفيه حقه من البحث في وقت آخر إن شاء الله تعالى

(١٠) على يد العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر السبكي قصة الاستسقاء به عام الرمادة في زمن عمر (رض) وكيف إن الله أغاثهم بالمطر سريعا . أقول عام الرمادة هو عام ثمانى عشرة وسمي بذلك لأن الأرض اغبرت أشد الجذب . والأثر في هذا عند البخاري وغيره قال القسطلاني في الشرح كان من دعاء العباس ذلك اليوم اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وهذه أيدنا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا النيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخضبت الأرض وعاش الناس . ولينأمل أهل الفهم قول العباس عليه الرضوان فهو عبرة لمن يعقل . وذكر السبكي بمناسبة استجابة الدعاء بالاستسقاء ما كان مشهورا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من استجابة دعائه

(١١) على يد ابن عمر رضي الله عنه . وذكر انه قال الاسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وتنحي وذهب . أتول ينقل مثل هذا الأثر عن أهل البوادي والضاربين في القفار ويقولون إن من شئشنة الاسد وعاده إن يعف عن يقابله بالسكينة والوقار ويلقاه بالملق والاعتبار ولهم في

هذا حكايات يتراءى لمن نظر في مصادرها المختلفة انه لا بد ان يكون لها أصل . ولا شك ان أحدا من المصدقين بتلك الحكايات لا يعدها خوارق عادات . على اني اذا ثبت عندي أثر ابن عمر رضي الله عنهما « بسند صحيح فاني أعنده كرامة أكرمه الله تعالى بها بالهام الاسد التنجي عن الطريق ولكن لا أقول ان فيه مخالفة لسننه تعالى في الخلق فان مثل هذه الالهامات بخلاف ما تقتضيه العادات الطبيعية الغالبة معهود في العجاوات وفي الانسان أيضا ويعسر على الحكيم ادراج الكثير منها تحت ناموس طبيعي غير الالهام » (١٢) (على يد الاله الحزرمي وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة بجيش فجال بينهم وبين الموضع البحر فدعا الله تعالى ومشوا على الماء) . هذه عبارة السبكي وهي صريحة في ان الكرامة حصاة لكل واحد من الجيش ولو كانت هذه القصة واقعة لنقات بالتواتر ولرواها أصحاب الصحاح جميعهم . ثم أين ذلك الموضع وما هو البحر الذي يحول بينه وبين المدينة ؟

(١٣) ماجاء انه كان بين يدي سلمان وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما صحيفة طعام فسبحت حتى سمعا التسبيح . أقول تسبيح الله تعالى تنزيهه عن كل مالا يليق بكماله وقد نطقت به العوالم العلوية والسفلية أي دلت عليه بدواتها وأصواتها « تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » . وذهب بعض الناس الى ان كل شيء يسبح لله بلسان المقال ولو كان هذا هو الواقع لقال تعالى ولكن لا تسمعون تسبيحهم ولم يقل (لا تفقهون) . ثم ان الله تعالى لا يبطل سنة من سنن الكون الا لحكمة بالغة كاعذار الامم بآية على يد نبيهم ليؤمنوا فينجوا أو يصروا على العناد فيهلكوا بنزول العذاب فإ الحكمة بوقوع هذه

الخارقة لرجلين من أقوى الصجاة إيماناً وآية القرآن الذي يتلونه تملو عندهما على جميع الخوارق والكناز يلحون بطاب الآيات الكونية من النبي صلى الله عليه وسلم والله يأمره بان يتلو في جوابهم) أو لم يكفهم اننا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون . ثم من الذي حدث منهما بهذه الكرامة مع ان الاصل الذي عليه السبكي وغيره انه يجب اخفاء الكرامات ؛ واذا قيل انها حدثا بها التقوية ايمان بعض الناس نقول وهل يقوى الا ايمان من سمع باذنه ؛ اذا كان لهذا الاثر اصل فهو انها كانتا يتكلمان في دلالة الكائنات على تزيه مبدعها وغفلة القلوب الضالة عن هذا فتألا ما مثاله ان هذا الطعام يسبح لله أو اننا نسمعه يسبح الله ومثل هذا التعبير من المجازات الشائعة في اللغة يسندون النطق الى الديار والآثار . وينظفون ذلك بالاشعار . أو انها تمكن هذا المعنى من نفسيهما كان يتجلى لهما في كل شيء . وقد وقع مثل هذا الكثير من المشاق « والذين آمنوا أشد حبا لله »

(١٣) ماشتهر ان عمران بن حصين رضي الله عنه كان يسمع تسبيح الملائكة حتى اکتوى فأنحبس عنه ذلك ثم أعاده الله عليه . أقول تقدم في الكلام على كرامة مريم المدراء عليها السلام ان سماع كلام الملائكة بالالهامات الصحيحة والمعارف الالهية قد يكون كرامة لاصحاب النفوس الزكية والارواح القدسية وهو من سنن الله في الخلق لامن مبطالاتها أو مبدلاتها . ولا مانع من ثبوته لهذا الصحابي الجليل

(١٤) ماشتهر من قصة خالد بن الوليد في شرب السم وعدم اضراره به . أقول ان مقدارا من السم يقتل رجلا ضعيفا المزاج أو معتداه ربما لا يقتل قوي المزاج وأعرف رجلا تسمم دمه بالصد يدونجا منه وقال له الاطباء

لا نعرف في السير وأعرف رجلا آخر كانت تسمعه الأفاعي قتموت هي ولا يصيبه
 منها أذى وقع له هذا غير مرة فإذ ثبت ان ما شر به خالد رضي الله تعالى عنه
 من السم كان كافيا لاهلاكه ولم يهلك فلا شك انه يكون من الخوارق
 الخارجة عن سنن الله تعالى المطردة في الخلق . ويعلم الله ان غرضي من فتح
 باب التأويل المحافظة على دين الله تعالى وإرشاد عباده الى التمييز بين الحقائق
 والأوهام . فان القرآن العزيز أيد العقل والاختبار بل لهذا الكون سنا
 لا تبديل لها ولا تحويل . وما كان لمؤمن ان يهدم هذه الأركان الثابتة
 بحكايات أكثرها لم ينقل بسند معروف صحيح يوجب الظن بوقوع
 مضمونه . ولولا ان المحدثين (جزاهم الله أفضل الجزاء) اعتنوا بضبط أخبار
 السلف والبحث في أسانيدها لرأينا في الكتب الوفا من هذه الآثار التي لم نر
 منها الآن إلا بضعة عشر أكثرها لا يعرف له اسناد محتج به . وستكلم على
 ما أجابوا به عن قلة كرامات الصحابة عليهم الرضوان وكثرة كرامات من
 بعدهم في مقالة أخرى ان شاء الله تعالى

تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

اختصاص المحاكم الشرعية مادة ومكانا

رأيت ان بعض القضاة يلبس عليهم الامر عند الخصم فيحكمون
 بعدم الاختصاص فيما هو متعلق بالمواد الشرعية كما وقع ان رجلا ادعى نشوز
 زوجته ليستقط نفقتها وأجرة سكنها وطلب الزامها باجرة المسكن الذي كان
 أعده لها بمقتضى حكم سابق مدة شهرين فحكم القاضي بعدم اختصاصه
 بالنظر في الأيجار ظنا منه انه حق مدني محض مع انه مرتبط بالنشوز وسقوط

النفقة وكما وقع لآخر في دعوى زوجته على أبيها بجهازها وانه أخذها منها بعد ان اسلمته فانه حكم بعدم الاختصاص مع انه كان يمكنه النظر في الاولى
 وحكم في الدعوى بعد ما حضر لديه الخصاء . وهما والد وبنته وأفضل حكم
 بين مثلها هو القاضي الشرعي الذي يتولى النظر في حقوق القرابة ايا كانت
 وهو أيسر ما كان على المتقاضين

فأرى ان يطلق النظر للتضاء في الامور المذكورة في المادة ١٦ من
 اللائحة وفيما لا يتجاوز مبلغه خمسة وعشرين جنيا في أي مادة شرعية ثم
 الأخطار ما لاحظته سماحة قاضي محكمة مصر الكبرى من انه يجب ان يضاف
 على الامور المذكورة في المادة ١٦ بعد التوكيل بين الزوجين الفاظ (وغيرها
 فيما يتعلق بما ذكر) وفي مقام الاهتمام باصلاح هذه المحاكم لا ينبغي توجه
 الفكر الى تضيق اختصاصها بل يجب ان يفسح الامل في توسيعه حتى تقضي
 الحكومة عن كثير من الوسائل التي تحاولها من زمن بعيد في تيسير التقاضي
 على الناس وتخفيف الحمل عن قضاة المواد الجزئية في المحاكم الاهلية وفلما
 تصادف فيها نجاحا حقيقيا ثم يجب أن يترك أمر الاختصاص على ما هو عليه
 في القوانين المصرية بدون تعرض لتفصيله مع اصلاح ما جاء في مواد التنفيذ
 من اللائحة الجديدة مما يوهم ان بعض أحكام المحاكم الشرعية فيما هو مخصص
 بها بمقتضى الشريعة لا ينفذ فان أمر الاختصاص بين الناس معه عارفون
 وممتنعون بأن ما منعت المحاكم الاهلية من النظر فيه بمقتضى المادة ١٦ من
 اللائحة ترتيب المحاكم الاهلية يختص النظر فيه بالمحاكم الشرعية ويصعب
 جدا تحديده بغير ما حددته لائحة ترتيب المحاكم الاهلية والشرعية والائتان
 بهذه الاشارات في اللوائح مما يوجب الارتباك في العمل ويضر به

ولنفرض أن رجلا مات وترك دينا على آخر ويريد وارثه ان يثبت وراثته له بحكم شرعي وقد حتمت اللائحة ان لأتقام الدعوى الا على خصم حقيقي كما هو الواجب شرعا وليس للتركة خصم حقيقي الا هذا المدين أفلا يضطر الوارث لاقامة الدعوى على المدين ايصدر الحكم بالمدين وفي ضمنه الحكم بالوراثة حسبما تقتضيه القواعد الشرعية فاذا صدر هذا الحكم وهو من محكمة مختصة بحكم الضرورة التي لامندوحة عنها فكيف لا ينفذ لانه ليس حكما في احوال شخصية مع انه مرتبط بالاحوال الشخصية غاية الارتباط . وكيف يلزم من حكم له بالمدين ان يرفع دعوى جديدة بدينه هذا أمام المحكمة الاهلية ليتمكن التنفيذ فان ضعفت الثقة بحكم القاضي في هذا الدين فكيف نقوي في حكمه بما هو أهم منه وهو النسب الذي تتبعه حقوق الوراثة في الدين وفي غيره من التركة التي قد تبلغ قيمتها آلاف من الجنيهات

فالرأي عندي ابقاء الاختصاص على ما كان عليه واعتبار احكام المحاكم الشرعية في جميع ما يباح لها ان تنظر فيه من المواد بمقتضى الشريعة الاسلامية وانما يجوز للحكومة ان تقيّد الحكم في بعض المسائل التي تحتاج الي التوثيق بالكتابة بان يكون للدعوى مستند مكتوب مثلا على الصفة التي تحددها كما صنعت مثل ذلك في الوقف والزواج ونحوهما وبهذا تنتفي كل المصاعب التي تمس بها الحكومة والناس معا واما الاختصاص من جهة المكان فقد حددته المواد ٢١ و ٢٢ و ٢٣ من اللائحة الجديدة وذكر فيها لفظ (توطن) المدعي عليه مثلا وقد اظهر العمل ان من المتخصصين من لاوطن له كالحالة من العربان وغيرهم وكالمسجونين والمحكوم عليهم بالاشغال الشاقة فانهم ليسوا متوطنين شرعا حيث هم ويصعب جلبهم من سجونهم ومشاكلهم الي المحاكم المختصة بالنظر في الدعوى عليهم باعتبارهم متوطنين في دائرتها وكذلك الموظفون اذا لم يسكنوا بها ثلاثتهم حيث يعملون في وظائفهم وفي ازمان الانتداب امد طويّلة ونحو ذلك مما يطول شرحه

ثم اختلف النظر في الزوجة يعتمد عليها زوجها في اداها لها ثم تقيم معه مدة طويلة في بلد آخر ثم ترجع الي بلد العقد هل تقام الدعوى على زوجها في محل العقد او في بلد الزوج فاذا كان العقد في بلد الزوج ولم يدخل بها واقامت الزوجة في بلد آخر هو

بلد أهلها و اراد الزوج ان يدعوها الي الدخول في طاعته والبناء بها فهل يدعي عليها في
بلده حيث كان العقد او في بلادها

والذي اراه وطلبه جميع القضاة ان يبدل لفظ (توطن) في مادتي ٢١ و ٢٣ باقامته
وان يبقى في مادة ٢٢ على حاله وقد كان لفظ الاقامة بدل التوطن في اللائحة القديمة .
وهنا اعجل بذكر مسألة كان العمل فيها قبل اللائحة ايسر منه بمدتها وهي دعوى زوجة
علي زوجها ابانه تركها بلا تفقة وهي في اصوان وهو في الاسكندرية مثلامعروف المقام فكان
ينظر فيها على مذهب زفر في المحكمة التي تقيم الزوجة في دائرتها او يصدر لها الحكم بدون اعلان
الزوج ولا اعذاره متى استوفيت الشروط والمسوغات للحكم ويبقى حق المعارضة للزوج عند
التنفيد لا محالة وكان في ذلك تسير علي الزوجات الفقيرات ولكن حظر هذا النوع من التسير
بعد اللائحة وارى ان يبقى الامر على ما كان عليه قبلها .

باب التسير والتعلم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٩) من اراسم الى هيلانه في اول مايو سنة ١٨٥٠

تسأليني في خاتمة مكتوبك عما نسمي به ولدنا . نسميه أميل اذا كان ذكراً احياء
لذكر ذلك الكتاب (١) الذي كنت أقرأه لك في مطالعاتنا الليلية فكان في نفسك مبعث
الطرب والاعجاب حتى اني كنت أكف عن القراءة حيناً بعد حين لاشاهد وجهك
في ضوء المصباح فأتين فيه ذلك . ياله من عهد تحفظه ذاكرتي لتلك الايام السعيدة

من البدع التي جرت بها السنة الاكياس (٢) من الناس منذ حين سبهم جان جاك
روسو واحتقارهم اياه فويل لهم مما يرمون به قبر ذلك الكاتب العظيم من نبال اللعن
والقذح وانهم لجديرون بالرتاء لعقولهم . لم يكن ذنب ذلك الرجل الكبير سوى انه خالف
سنة أهل النظر في عصره وهي اعتمادهم في اصلاح المجتمع الانساني على الرجال ومخاطبتهم

(١) كتاب جان جاك روسو المسمى أميل القرن الثامن عشر

(٢) الاكياس جمع كيدس وهو الظريف حسن الفعل

اياهم فيه بان وجه خطابه الى الوالدات والاطفال وهو أمر هداه اليه ما فطر عليه من جودة الطبع وذكاء القرينة على اتنا لو جردنا كتاب أميل مما فيه من العبارات الفصيحة التي امتلأت بها صحفه والشتائم الشديدة المنبثقة عن وجدان كبر عليه احتمال الضيم والهوان والحماسة في نصرة الفضيلة والانفعالات الشريفة التي كانت تعرو ومؤاface المؤمن بالله دون وجه لانبيائه عند نظره في بدائع الصنع ومحاسن الكون - لو جردنا الكتاب من كل ذلك فما الذي يبقى لنا فيه ؟ يرجع كل مقاله المؤلف في الطريقة التي أراد وضعها للتربية الى هذه القاعدة وهي السير على مقتضى الفطرة ومعاملة الاطفال معاملة العقلاء . نسلم له ما يقول ونحن نرى ان اتباع الفطرة في كل ما تدعو اليه يفضي بالطفل الى حالة التوحش والهمجية لكن ذلك الحكيم على عدم ايمانه بالوحي كان يعتقد ان أصل الكمال في الفطرة والنقص انما يعرض لها من فساد التربية أما كلامه في خطاب العقل فلا شك انه جدير بان تصاغ له من أجله أجل عبارات المدح تنويها بفضله ولا بدع في ان عرف له القرن الثامن عشر قدره بعد انكاره فاقام له من الآثار ما خلد ذكره وأحيا اسمه . لكن العقل من دون جميع قوى الانسان هو الذي يكون في طور الطفولية أقلها نمواً فكيف اذن يعتمد على هذه القوة الكامنة في ايصال معنى الخير الى نفس الطفل لروسو فوق ذلك أغاليطاً أخرى كان يعتقد صحتها وكان من شأنها ان تعوقنا عن التقدم في أخلاقنا واوزاعنا . من هذه الاغاليط اعتقاده بوجوب الرضوخ لما للججمهور الاغلب من السلطة المطلقة فانا نجد في كتابه المسمى بالعقد الاجتماعي قد اتصرت للحكومة فيما تدعيه لنفسها من حق تربية الامة بما اقامه عليه من البراهين

الأبين لك كيف كان نفع روسو للاطفال خاصة بما نشره في كتبه من الاتصارات لهم والدفاع عن حقوقهم . كان ذلك بما ألقته تلك الكتب في نفوس الفرنسيين من بذور الثورة وهيأتها به لها .

لم يقدر الناس مانشأ عن هذه الحادثة الكبرى في نظام الاسرة (العائلة) من ضروب التغيير حتى قدره فانها قد خففت من ثقل الولاية الابوية تخفيفاً عجيباً على غير علم من الناس جميعاً لان المؤرخين قلما يلتفتون الى ما يحصل في البيوت من تهذيب الاخلاق

وصلاح العادات فلم يكدر جان الثورتين اللتين حدثتا في سنتي ١٧٨٩ و ١٧٩٢ يدركون
ما كان يعثور تلك الاخلاق والعادات البيئية من الاستحالة على قربها منهم وسهولة
ملاحظتها عليهم . ذلك لانه ليس في وسع أحد ان يلاحظ أعمال جميع الناس فاذا أريد
الوقوف على أثر انواع هذه الاستحالة وصنوف ذلك التغير وجب الرجوع الى ما كتب
من السير في اواخر القرن السابع عشر او في اوائل القرن الثامن عشر . هنالك يرى
ما كان بين الزوج وزوجته والوالدة وأولادها من التكلف في العشرة والمقاسحة (*)
والمجافاة في المعاملة . نعم ان قولي هذا خاص باهل البيوتات لاننا لانعلم شيئاً من أحوال
الطبقات الاخرى لكن هؤلاء لا بد انهم كانوا يحتذون مثال سرة الامة وزعماء الدولة

كان البيت في ذلك العهد مؤسساً على احدى الوصايا العشر التي وصى الله سبحانه
بها موسى (عليه السلام) وهي (اكرم اباك وامك) فلم يوص موسى ابدانهم

ككثرت الزوجة في الغالب تدعو زوجها سيداً وهو يدعوها سيدة فكان تخاطبهما
باسميهما مع كونه هو لذة العشرة والاختلاط لا يكاد يقع منهما في حضرة الاجانب .
فالثورة هي التي ادخلت في البيوت عادة التخاطب بضمير المفرد وسوت بين الولد البكر
ومن يتلونه من اخوته في الحقوق فاجبت بذلك اصول التباين والاختلاف وأعلنت
من شأن المرأة ورفعت من قدرها كما وثقت ما يربطها بالرجل من عقدة التكاح . اصبح
البيت بحكم الشؤون ومجرى الحوادث مرجعاً لاصداء المحاورات والمناقشات في المصالح
العامة وصار صوت الرجل وزوجته في محادثتهما اخلص واشد كما كان قبل . كان للكنيسة
في الطفل من الحقوق الى وقت قيام الثورة في سنة ١٧٨٩ اكثر مما كان لاهله فيه
فان البيت كان قد استمار من الدير مافيه من صلاحية المعاملة الباردة بسبب ان الوالدة في
الغالب كانت تربي فيه . لا اعني بذلك ان الامم ما كانت تحب اولادها قبل الثورة واعوذ
بالله ان يحظر هذا بفكري والكني مع اعتقادي حبها اياهم اعتقاداً ثابتاً ان الثورة
قد ساعدت على تخليص محبات القلوب من قيود التكلف فكما ان منشأ جميع الحركات
العظيمة للارض هو مافي باطنها من النار كذلك منشأ حوادث الانسان الكرى هو
مافي قلبه من الحب

(*) المقاسحة الميابة أي المعاملة بالشدّة

ذلك شأن الانسان في جميع الازمان فمن حياته في الهند حيث كان الطفل لا يعتبر الابرعوماً (١) من نبات قبيلته وفي رومة التي كان الوالد فيها يملك على ولده حق حياته وموته الى ان صار الى هذه المجتمعات الحديثة التي كاد يكون للطفل فيها وجود مستقل قدر قيت الأسرة في اطوار وجودها الاصلية جميع معارج الحرية . فلا بد في تغيير شكل الحكومة واصلاحها من تغيير معنى الابوة ايضاً وورده الى حده

الطول جميع الثورات بقاء واخذها اثرأ هي التي كان لها من الزمن ما استحوذت فيه على عقول الناشئين فالاصلاح الديني مثلاً وهو مذهب البروتستانت لا يزال حياً في المانيا وسويسره وهولانده وانكلترا لان رجاله في هذه البلدان وفي غيرها اسعدهم الحظ بتأسيس مدارس فيها لتربية الاحداث على اصولهم وعقائدهم . أما الثورة الفرنسية فانها على العكس من ذلك قد أعوز رجالها الزمن لتنفيذ مقاصدهم لانهم كانوا قد اختطوا على عجل وهم في مهب رياح الفتنة خطة مثلى للتعليم العام لكن أعاصير الحوادث قد دافعتهم فحبل بينهم وبين ما كانوا يقصدون

لما وضعت الطريقة التي نجرى عليها الآن في التربية كانت نيران الفتنة قد خمدت ومراجل أفكار العصيان قد سكنت فمهد الى رجال الحكومة النيابية الذين حكموا على الثائرين من رصفائهم بالقتل حكم سيسيرون على كاتيلينا وانشياعه (٢) بتجديد ما اندثر من التعاليم القديمة فما لبثت هذه التعاليم ان فاضت منها على الناس اصول الحكومة الفردية أي حكومة الاستبداد وأصبحت القوة الحاكمة هي مدير المدرسة والاساذ الاكبر لتعليم الدين ورئيس الجند الاكبر والشارع الاكبر بل الكل الاكبر الذي انحصرت فيه جميع الوظائف . ورجا الناس من هذا الاله الذي هو من صنعهم ان يضيء عقول الامة وان يصنع لهم علماء وانصاف علماء فصارت التعاليم الابتدائي والثانوي بل صارت جميع درجات التعليم محوطة بسياج حصين من

(١) هو الزهر قبل تفتحه (٢) سيسيرون هو مرقوس توليوس سيسيرون أشهر

خطباء الرومان ولد في سنة ١٠٧ وتوفي سنة ٤٣ قبل المسيح وعين حاكماً في سنة ٦٣ وأخذ ثورة كاتيلينا والحرب التي قامت بين بومييه وقيصر وكاتيلينا شريف من اشراف روما كان جمع حزبا وثاربه على مجلس الشيوخ ورومة فقهره سيسيرون

القوانين . معاذ الله أن أكون آسفا على ماأراه من انتشار العلوم وعموم المعارف ولكني
ضعيف اليقين بتأثير عمل الحكومة اذا كان الفرض من التعليم هو تربية رجال أحرار
فإنها ماوضعت لذلك وان لاعضاء المجتمع الانساني وظائف كما لاعضاء الاجسام لايمكن
تغييرها بمجرد توجيه العزيمة الى ذلك . سمعت غير مرة ان الجهل كان العقبة الكبرى
في طريق كمال الحرية وأنا موقن بصحة هذه القضية وسمعت ايضا ممن قالوها ان
الحكومة قد قررت ان يكون التعليم مجانيا والزاميا وستكون الاحوال حينئذ على مايرام .
انا لااصدق هذا واضرب الصين مثلا لاؤلئك الذين يرون في دواليب التعليم التي تديرها
يد الحكومة وسيلة لتحرير العقول . يكاد كل رجل في تلك المملكة يعرف القراءة
والكتابة ففيها من المدارس الابتدائية والثانوية وطرق الامتحان مايفوق الحصر
والصينيون هم الذين اخترعوا فن الطباعة وهو اكثر الفنون اليدوية اثرا في قلب شؤون
العالم وذلك قبل ان يعرف في اوربا بنحو مائة عام فماذا كانت النتيجة؟ انا لاازيد عنك
علما بها . لم يكن من التعليم الذي كانت الاساتذة تفيضه على الناس الا ان اتقن
توجيه الاوضاع الاجتماعية وجعلها اصلب مما كانت كذلك يكون الشأن عند جميع الامم
التي يكون الغرض من التربية فيها ايجاد رعايا للحكومة في القالب الذي تريده . ولوشئت
لذكرت امة اوربية ليس بينها وبين الصين من هذه الجهة كبير فرق فان التعليم الابتدائي
فيها يثبت كل يوم في نفوس الاطفال خلق الانقياد الاعمى بسبب تداخل السلطين
الدينية والسياسية فيه . المعلم في هذه الحالة هو نائب الحاكم الجائر . الم تري ان دينيس
(١) لما خاع من الملك اشتغل بوظيفة مدير مدرسة .

الاختيار والتجربة

أشرنا في المنار الماضي الى رسالة جاءتنا من سنغابور يذكر فيها صاحبها

(١) هو حاكم جاو غلام كان في سيرا كوزا فطرده منهاديون ثم تميلون ومات وهو مدير

مدرسة قورته سنة ٢٤٣ ق م

تعدى هولندا على الاجينيين وعدم مبالاة الدولة العلية بهم وهم من اتباعها .
وقد استغاثوا بانكرا فلم تلتفت اليهم على قريها منهم فان بلدة فلان لاجي
التامة لها على مسيرة يومين ونصف منهم وجميع معاملتها تجارها معهم وقد
تلقت أموالهم بواسطة محاصرة هولندا للاجينيين . وقال صاحب الرسالة (ان
آجي جميعها في حماية الدولة العلية من عهد ساكن الجنان السلطان سليم خان
الثاني وفيها مدافع صفر عليها طغراء السلطان المومي اليه نظرتها بعيني وقد
نقلتها دولة هواندا الى بتاوي في مبدأ الحصار وعندهم فرمان من ساكن
الجنان السلطان عبد المجيد خان بانهم في حمايته مؤرخ في جمادي الاولى
سنة ١٢٦٧) ويشكو صاحب هذه الرسالة من رجل يسمي السيد عثمان بن
عقيل ويقول ان هولندا اتخذته صنيعا لها وعونا على تذليل المسلمين . وقد
جاءنا في البريد الاخير رسالة من جاوه فيها تفصيل عن السياسة الهولندية
هناك وشكوى من هذا الرجل ننشرها في العدد التالي ان شاء الله تعالى
(الاسنانة ومصر) كلما سعي أعداء الملة والدولة بحل الرابطة الوثيقة بين
يلدز وعابدين انفصل مصر من جسم الدولة العلية بحبط الله سمهم ويذهب
بسعاتهم وقد انتهت آخر سعاية بنعطف مولانا السلطان الاعظم بارسال
عطوفلو محمود بك عزيز قبو كتحدا الحضرة الحديوية في دار السلطنة لتبليغ
مولانا العباس عزيز مصر سلامه ورضوانه فليخسا السعاة والمحالون
ومن عناية مولانا الخليفة بالمصر بين ان حضرة الفاضل عثمان بك بكر العبادي
أحد أعضاء مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام رفع عريضة تلغرافية الى أفق
يلدز يهني بها مقام الخلافة بالمولد الهمايوني الميمون فورد له الجواب من
ياشكائب الماين الهمايوني يبشره بصدور الارادة السنية بتبلغه ارياح الحضرة

السلطانية تهنته

من أخبار مراکش بتاريخ ٥ الجاري ان معتمد ايطاليا لما قابل حضرة مولاي عبد العزيز قدم له الهدايا الثمينة التي آتى بها من قبل مخدومه ملك ايطاليا وهي عبارة عن أسلحة جميلة من الصنع الجديد خصوصا مدفعا خفيفا سر بها الطلق بكرسيهما ومدفع ثالث من طرز آخر وبنادق وخاتم رصمت به ياقوتة عظيمة أخذت من حلي ملكة ايطاليا وفي رواية ان السنيور ملموزي معتمد ايطاليا المشار اليه أنجز مع حكومه المخزن مسأله اشترى الدارعه البشير وسمي جهده في اعادة تشفيل معمل الاسلحة المغربية الذي لادارة ضباط من الايطاليان بفاس ووضع لرجال المخزن ما هناك من المصلحة في تخصيص جزيرة مفادر واحالتها لنواب الدول بطنجه لتقيم بها ادارة الصحة محجرا صحيااه ملخصا من الحاضرة

اتهمت الجرائد الوطنية بكلمة قالها مجلس شوري القوانين بالاجماع عند التصديق على ميزانية سنة ١٩٠٠ الآتية مضمونه ان المجلس يقر الحكومة على المبلغ المخصص للسودان بناء على انه جزء متم للبلاد المصرية وداخل في ماهيتها . وعدت الجرائد هذا القول معارضة لوافق السودان . ولا صحة لما اشاعته احداها من ان عطو قتلو رئيس النظارتكلم مع رئيس المجلس بان لا تكتب هذه الكلمة في محضر الجلسة مجاملة للانكاز في وقت الضراء

(اصلاح غلط) في السطر الخامس من الصفحة ٦٤٧ من المنار الماضي

آية قرآنية أولها (وسخر) كتب (وخلق) غلطا فليصحح

المصاحف

١٣١٥

مصري في يوم السبت ٥ رمضان سنة ١٣١٧ - ٦ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

الصيام والتمدن

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون
أكتب هذه المقالة لطائفتين من المسلمين - طائفة تصوم ذاهلة عن
معنى الصوم محرومة من فوائده ومزاياه فصومها أقرب الى العادة منه الى
العبادة وطائفة أفرطت في الترف والنعم واسترسلت في الشهوات استرسالا
فشق عليها الصوم فتركته غير مبالية بالامر الالهي ولا ملتفتة الى ما في هذه
العبادة من المنافع الروحية والجسدية. هذه الطائفة هي التي نشأت في مهد
التمدن العصري الشرقي وأعني بهذا التمدن ماضم ذووه الى مفاصد التربية
الشرقية كثيرا من مفاصد التربية الغربية فنسوا حظا مما ذكروا به على لسان
الشرع ولم يستبدلوا بما تركوه من أعمال الدين وآدابه وفضائله ما يقوم مقامه
في قوام السعادة الدنيوية مما أفادهم العلم والاختيار فضلا عن السعادة الاخروية فانه
ليس لها في التربية الغربية - على ما نعتقد - نصيب . ولا نشرك مع هؤلاء
من يترك الصوم من الفوغاء والتحوت فانهم لا يقرأون واذا قرأوا أقرئ
عليهم لا يفهمون . واذا فهموا لا يبالون أنهم مخطئون أو فاسقون لانهم مستهترون

ومستولفون (لا يبالون ذماً ولا عاراً) أو لك حزب الشيطان إلا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون

أيها المتمدن الشرقي أقسم عليك بشرفك الذي تقسم به وترعاه . وهو
عوني عليك من تمدنك دون سواه . ولولاه لكنت مستولفا لا تبالي بالمار .
ولا ينجع فيك الانذار . ان تقرأ مقالتى هذه وتدبرها حق التدبر لعلها
تذكرك بامر هو مركز في فطرتك الزكية ولكن أذهلتك عنه النشأة
المصرية . وهو ان الصوم ركن من أركان (الشرف) الذي تحرص على الاتصاف
به لا يثبت لك الشرف الصحيح ان كنت موقنا بالدين الذي تنسب اليه
بدونه ولا يتم لك الشرف العرفي ان كنت غير مؤمن الا به أو بمثله .
أكشف حجاب حال بينك وبين الشعور بفقد الشرف بفقد الصوم ونحوه
هو وجود كثير ممن على شاكلتك من خلطائك وخلصبانك الذين تعيش
معهم وهم من أهل المال والسلطة مع ملاحظة ان الشرف هو ما يمدد جمهور
الناس شرفاً ويحترمون صاحبه ويجلونه ولو في الظاهر دون الباطن . وهذا
هو معنى الشرف عند عامة الناس ودهائمهم في جميع الامم وهو يقتضي ان
يكون الشرف أمراً اعتبارياً لا حقيقة له في نفسه فقد يعتبر قوم شيئاً من
الاشياء شرفاً يتباهون به ويتنافسون فيه وهو عند غيرهم ضعة وخسة يتقذّر
منه ويتباعد عنه . وما من طائفة من الطوائف تقيم على عمل من الاعمال الا
وهو في عرفها شرف وله أسماء ونعوت يتمدح بها فاصحاب السلب والنهب
يرون ان عملهم من آثار الشجاعة والشهامة وانه أفضل أنواع الكسب
وأشرفها وعلى هذا فقس . وأما الحكماء المحققون والعلماء الراسخون من جميع
الامم فانهم يرون ان الشرف أمر حقيقي وانه هو الكمال الانساني ويمكنني

ان أعرفه بكل عمل يجلب صاحبه ظاهرا وباطنا ويحترم بحق من العقلاء والفضلاء فمن دونهم وهؤلاء لا يجلون أحدا ويحترمونه على عمل الا اذا كان له أثر في نفع أمة وحفظ مصالحها والذود عن حقوقها . فتيام الانسان بالواجب عليه تهذيب نفسه ومصالحها لا يسمي بنفسه شرفا وانما هو من الوسائل المعدة والمهيأة له لنوال الشرف والصيام من جملة هذه الوسائل ولذلك قال تعالى في بيان حكمة ايجابه علينا (لعلكم تتقون) فان معنى لامل في القرآن الاعداد والتهيئة لما تدخل عليه على ما اختاره استاذنا مفتي الديار المصرية لهذا العهد . واليك بيان هذاني شأن الصيام

لاخلاف بين علماء الاجتماع في ان سعادة الامة منوطة بحسن تربية أفرادها فالسباقت الى السعادة في هذه الحياة الدنيا من الامم هن السباقت في العناية بالتربية كانكترا والولايات المتحدة وفرنسا والمانيا . رأت هذه الامم العزيزة ان الامة الانكليزية قد سبقتهن جمعا في ميدان السيادة والسعادة حتى انها استولت على قريب من ثلث العالم الانساني (٤٠٠ مليون) وأخذت أهم مغالق البحار وقبضت على أكثر الاعصاب المعنوية للعالم المتمدن وهي الاسلاك البرقية وامتلكت معظم ينابيع الثروة وانها نالت هذا سلاح الحكمة والتدبير لا بسلاح الابداء والتدمير لانها اقلهن حربا وأبعدهن عن الاستعداد له بالنسبة لما استعمرته من الارض - رأين هذا فحاروا اكثر من في تعليله غفلة منهم عن الاستدلال بالآثر على المؤثر وبالمعلول على العلة واهتدى اليه بعض المحققين في علم الاجتماع وطبائع الامم فقالوا ان هذا السبق معلول لحسن التربية ثم بحثوا في طرق التربية الانكليزية وقارنوها بالطرق المعروفة عند سائر الامم المتعدنة فظهر لهم صحة استدلالهم وفصل

المجمل تفصيلا . وفي هذه التربية ألف الموسيوا دمون ديمولان كتابه «سرتقدم الانكيز الكسونيين» ، ومنه علم ان مدار هذه التربية على ان يكون المرتب مستقلا بنفسه في أمر معيشته قادرا على ان يعيش في كل أرض ويزاحم في شؤون الحياة كل شعب ويقاوي من فواعل الطبيعة كل عارض ويصابر من حوادث الزمان كل طارئ ليتمكن من بسط جناح سلطنة أمته على كل أمة ومن اعلاء مجد قومه على جميع الاقوام . هذه هي التربية المثلى التي سبق الشعب السكسوني بها سائر الشعوب ولا شك انها لم تبلغ كمالها ولم تتم الشعب كله وهي على أحسنها في الطبقات العليا من الامة . ألم تقرأ ما نقلناه في المنار ٤١ السابق عن السياسي الانكيزي من قوله (هذا الجلد والصبر لا يوجد عندنا الا في الضباط فانهم تربوا أحسن تربية وباقي الجيش من غوغاء الناس اذا مشى بضع ساعات يعييه الوجى والكلال ولا يصبر عن اللحم والخدر الا قليلا) . وهذا لا يكون الا بتعويد المرء نفسه على الجوع وترك الشهوات أحيانا لكيلا يتألم اذا أصابته مجاعة ويخور عزمه وهذا هو معنى الصوم واحدى فوائده المهمة . يقول المتمدنون ان هذا النوع من ترويض الجسم وتأديب الشهوة لا تنكر فائدته ولكنه يمكن ان يحصل بغير الصوم المشروع في الاسلام ولا ريب ان هؤلاء الانكيز ومن على شاكلتهم في التربية لا يصومون هذا الصوم . وتقول في جوابهم اذا فرضنا ان هذا الغرض يحصل بالصوم وبطريق آخر من الرياضة فحسبنا في ترجيح الصوم ان فيه مرضاة الله تعالى والمثوبة الحسنة في الآخرة مع الفائدة في الدنيا على ان حكمة الخالق لا تقاس بحكمة المخلوقين . ووضع البشر لا يداني وضع أحكم الحاكمين

وها أنا ذا أسرد ما أستحضره من فوائد الصوم ليتبين للقارى انه لا يرغب

عنه الا من سفه نفسه وقد ذكرت فائدتين منها في طأوي الكلام وأعيدهما
مع اخواتها بلون آخر من البيان

(الفائدة الاولى) الصحة لانه رياضة تخفف الرطوبات البدنية وتبقي
المواد الرسوبية. فقد قال ابن سينا الحكيم الاسلامي ان هذه المواد تولد من
الطعام وتكثر حتى تولد منها امراض يخفى سببها وقد اكتشف بعض علماء
أوروبا هذه المواد من سنين قليلة (وقد كان سببهم حكيمنا اليها بضممة
قرون). يقول الآخذون بالظواهر اننا نعرف من أنفسنا الضعف والذبول
بالصوم فكيف نسمي الضعف صحة ومن لوازم الصحة القوة ونجيبهم بان
عاقبة هذا الضعف والذبول القوة والنمو. أم تروا كيف يمنع النبات الماء زمانا
حتى يذبل ويذوى ثم يفاض عليه فيكون أسرع نموًا مما لو عوهد بالسقي
دائمًا بل هو في هذه الحال معرض لليبس لانه يرد عليه من الغذاء اكثر مما
تطلبه طبيعته ويندرج هذا تحت قاعدة (رد الفعل) المعروفة. الشجرة البرية كما قال
الامام علي - اصاب عودا وابطأ خمودا. والاجسام الحية يشبه بعضها بعضا
في الشؤون الحيوية. وقد ثبت في الطب ان السنين اذا أخذت قوما فان
فعل الجذب والقحط يكون على أشده في المترفين النعمين الذين اعتادت
معدتهم ان لا تخلو من الماء كل الرطوبة الدسمة فيكثر فيهم الموانن ويسرع فيهم
الفناء وتكون السلامة أغلب في أهل الشطف والقشف. فما أحوج هؤلاء
المنعمين في النعيم الى رياضة الصوم لتقوية أبدانهم !!

(الفائدة الثانية) كسر سورة الشهوة وجزر مدها فان طمیان الشهوة
يفضي بصاحبها الى الافراط في تناولها فينطفيء في نفسه نور العفة وهي احدى
أركان الفضائل الاربع ومتى تقوض هذا الركن ينهدم معه ما بني عليه من

الفضائل كالحياء والدعة والصبر والسخاء والحرية الحقنة والقناعة والدمائة والانتظام والمسألمة والوقار والورع واختل مزاج النفس وتبمه اختلال مزاج البدن لان الافراط في الشهوات منبع الامراض والادواء باجماع من الاطباء ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان (اذا دخل شهر رمضان ففتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين) زاد الترمذي وابن ماجه والحاكم (ونادى مناد ياباغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر) فابواب الجنة الفضائل والطاعات وأثرها في الصوم أعم وأظهر وأبواب النار الرذائل والمعاصي وانطاس أثرها في الصوم الحقيقي لا ينكره وبهذا يبطل تأثير الارواح الشريرة التي تلبس النفوس فيقوى فيها الميل الى الشرور المعبر عنه بتصفيد الشياطين . يقول المعترض اذا ضعفت الشهوة في وقت الصوم فانها تثوب بعده كما تثوب الغضاضة والقوة بعد الذبول والضعف بمقتضى قاعدة (رد الفعل) التي ذكرتها في بيان الفائدة الاولى فيكون الصوم مضراً . ونقول في جوابه ان موت الشهوة او دوام ضعفها مضر بالانسان وانما شرع الصوم وغيره لمنفعته والمطلوب في الصيام تضمير النفس كما تضر الخيل حتى يملك صاحبها عليها أمرها ويأمن جماحها الى ما يحرمه الشرع ويورث صاحبها الهوان والضعفة من اتباع الشهوات وانما يكون هذا بامتناعه في اوقات مخصوصة عن تناول الشهوات كلها حرامها وحلالها لتنطبع في النفس ملكة القدرة على الترك وهذا هو التهذيب المفروض على كل مكآف في جميع الشرائع . جعلت العرب مدة تضمير الفرس أربعين يوماً وجعل الشارع مدة تضمير الانسان نفسه ثلاثين يوماً في كل سنة ويستحب الزيادة عليها لاسيما بالنسبة لمن يعرف من نفسه الجموح وعدم السلاسة لحكم الشرع « لها بقية »

باب التربية والتعليم

١٩ - تابع لمكتوب ١٩

من الخطأ ان يعتقد معتقد ان الحكومات المطلقة تكره تقدم سير التعليم العام وتعاديه عن قصد . فما الذي تخشاه منه وليس هو الا جملة أنواع من العرفان هي تحررها وتصورها كيفما شاءت ؟ أليس يدها مقاليد هذه الجملة ؟ أليست طرق التعليم التي تقر عليها وهي المتبعة دون غيرها هي أحسن ما وجدته لتمكين أصل الرضوخ للقوة الحاكمة في نفوس المعلمين ؟ ان أخوف ما أخافه على الأمة من المخازي المهينة التي تشين شرفها هي العبودية في الاختيار . فان الاصفاذ التي تقيد الرقيق قد تسقط بمقاومة قليلة (وروى لنا التاريخ في ذلك أكثر من مثل) وأما ما يترتب به حواشي الامراء وخدمهم من الملابس الرسمية فما أطول بقاءه على أبدانهم !! اذا تعلمت الأمة بالتربية الفاسدة الطاعة والالتقياد وكان الباعث لها عاينها المنفعة أو الآثرة أو الوجدان كان ذلك كل ما يطلبه منها مربوها . ان مذهب القائمين بوجود توسط الحكومة في التعليم مؤسس كله على أمور الاعتقاد التقايدى وعلى ان السلف كانوا يأمرون بأوامر مدير المدرسة أو رئيس القرية كما نقل الينا ذلك في آثارهم فلا يطالب أصحاب هذا المذهب من يعلمونهم بالاستقلال في الفكر والعمل وانما يحملونهم على العمل بما يقال لهم فتكون قلوب الاطفال بأيدي معلمهم مادة لينة يتخذون منها للحكومة رعية نافعة مطيعة واذا كانت هذه هي غايتهم التي يرمون اليها فهم لا يباليون بما عداها بل ان أحب شيء اليهم أن تصير المدرسة بهذه الطريقة مربى يتخرج منه أوساط الناس فان الأمة تصير بذلك أسلس للوازع قيادا وأخفص جناحا . لا يشك أحد في ان معاهد التعليم عندنا يرأسها كثير من الرجال العارفين الاحرار وللمدرسة العامة فوق ذلك مزية نادرة الوجود في رأي اهل النظر وهي انه لما كانت الثورة الفرنسية هي الاصل في وجود القسم الأكبر منها كان من المتعسر ان تحوّل عن مادتها وأصولها مهما تغيرت عليها الاحوال وتبدلت الشؤون فاي معقل رفيع غيرها يحمي الافكار والآراء الحديثة من اغارات مذاهب الكهنوت

عليها؛ كل يوم تتخرج من مدارسنا الاختيارية وكلياتنا عقول سامية بل عقول حرة أيضا . ان في استطاعة الحكومات ان تسن ما شاءت من قوانين التعليم وليس في وسعها ان تبطل تأثير علم الحكمة والافكار التي ولدتها ثورة سنة ١٧٨٩ وغيرها من المؤثرات التي تعمل في نفوس الاحداث رغما عن كل قانون ونظام . من اجل هذا انا لا اعيب المدارس لذاتها وانما اعيب فيها مجموع طرق التعليم من حيث هو مؤسس على اوهامنا واخلاقنا وعوائدنا .

التربية الخاصة عندنا هي ايضا اقل قيمة من التربية العامة فان الوليد عندما يسلك سبيل الحياة لا يتوجه قصدنا الا الي الزامه الجري على مألوف العادة وما يلقى في ذهنه من المعارف كله تجريبي فمن ذا الذي فكر اني الآن في جملة مساوقا لنظرة الانسان ومناسبا لها؛ انا منذ نصف قرن قد جددنا طرق تناول العلوم الرياضية والطبيعية وفنون الاقتصاد السياسي والتاريخ والحكمة والادب والانتقاد وكل شيء الا ما يختص بتربية الاطفال على انها هي التي كان يجب البدأة بها في التغير .

أود قبل كل شيء ان يحترم وجود الانسان حتي في ذات الطفل

اني لو أتاح لي الحظ سماع خطب علماء الاخلاق ورجال الحكومة في مذهب الاستراكين لما خامرني شك في ان هذا المذهب فاسد عمقوت مغاير للدين بما لهم على ذلك من الحجج القوية والبراهين الصحيحة وانا منحاز مهمهم الى فريق ذوى الاستقامة والصلاح . فاسمي ما يقولونه في شأن التربية والتعليم عندنا ؛ يقول قائلهم اني اذا دخلت مدارسنا الابتدائية الثانوية لا يسعني الا ان أعترف على الفور بان ما فيها من الابنية وأنواع التأديب وتوحيد طرق التعليم واختلاط الدروس كل ذلك لم يوضع الا لحبس الجسم والعقل والتضييق عليهما فالمصريون علي ما يروى عنهم قد اخترعوا أفراننا لطبخ الدجاج ونحن قد اكتشفنا أفران طبخ التلامذة . ان القوتين اللتين يعنى بانضاجهما في سائر أشد العناية على هذه الحرارة الصناعية وهما قوتا التقليد والذاكرة هما ولأشك في ان القوي الانسانية كسفا عن حقيقة الدال واطهار الملكات الصحيحة فكانت في يومهم بالتربية والتعليم قصدوا أولا وبالذات ان يجعلوا كل رجل من اول نشأته شيئا بجميع الناس ولست اعدم قائل يقول ان ذلك هو احدى النتائج الضرورية لتطلعنا

الى الحكومة الجمهورية وتحققنا باصوله فاجيبه ان هذا القول من الخطب والحلظ الغريب فكيف يشبه توحد المعارف والملكات بالمساواة في الختموق . الايري ان سكان الولايات المتحدة على افعالهم اكثر منا في الاخذ بسنة النظام الجمهوري هم على العكس منا يزداد فيهم شعور الاستقلال بالوجود الشخصي الذي هو اصل الحرية حياة وقوة فتظهر آثاره في أعمالهم ظهورا جليا .

ان الشاب ليمكنه ان يتعلم من جديد مستقلا بنفسه ان اراد مالم يكن احسن تعلمه أثناء دراسته وهذا ماوقع لجيعنا بعد الخروج من المدرسة ولكن من ذا الذي يفكهم من اغلال العوائد التي تخالق بها في صغره ؟ كيف يتيسر لهذا المنفلت من المدرسة ان يهتدي في مستقبله بمجرد ما اكتسبه من المعارف مع انه الى وقت خروجه منها كان لا يستقل بعمل من أعماله بل كان يعملها جميعها باعين معلميه ؛ ما الحيلة في احياء قوة نفسه بعد ان أنهكها التأديب المؤدي الى درجة البهيمية ؟ مامعني ان الكلام على الزاجر النفسي اذا كان وجدان اليافع يسلب منه ويوضع بايدي من يدرون شؤونته ؛ ذلك هو أخص ما أخشاه من أنواع الخطر ومن العبث ان يتمثل هنا ببعض مشاهير الرجال الذين كانوا في زمن طفوليتهم في أشد المراقبة والحصر ولكن لم يؤثر هذا في مستقبلهم شيئا فيقال ان فولتير (١) مثلا تربى في حجر اليسوعيين وتخرج التيتانيون (٢) الذين اشتهروا في ثورة سنة ١٧٨٩ على رجال الكهنوت فاني لأتكلّم هنا عن الافراد من الرجال الشذوذ وانما أقصد بكلامي جملة الامة وعامتها وأسائل نفسي عما يحدثه مثل هذا النظام من الأثر في طباع أوساطها . كوني على يقين انه ليس من الميسور لكل واحد ان يجد ما يكفي من القوة لاسترجاع ما فقدته من سلطانه على نفسه بعد ان ألقى لتيره زمام عزيمته .

انك قد لاقيت في الناس من جرى الاصطلاح بتسميتهم الشبان المعارفين فهل رأيت منهم كثيرا يمتازون بجمرة الجنان الحقيقية . ألم تربهم يتاومون في الغالب من وسائل الترقى وطرق الاصلاح ما عسّاد ان يذهب ببعض آمالهم ويخرجون به ميلا مع الأثرة وجبا الاقتدار ؛ ألا تجد منهم أشد دعواته من جهات العامة لبعض العلوم . أنهم يؤمنون

(١) هو ارويوت وفولتير الشاعر الحكيم الفرنسي المولود في سنة ١٦٩٤ المتوفى سنة ١٧٧٨

(٢) مرادة الشياطين الذين حاولوا اصابهم وادانهم الخلع المشتري كبير الآلهة كفي في خرافات اليونان

على السواء بكل ما قدسه سرور الزمن عليه و اراء الناس فيه غير دهرتين بالتمييز بين
صحيحه و فاسده و حقه و باطيه و ما لهم و لهذا التمييز اذا كانت مهارتهم توصلهم الى
مقاصدهم . هل هم في هذا العالم حتى يشتغلوا بمصالح غيرهم ؟ كلا انهم ليقنعون
بنقصهم الذي يظهر و نه للناس في مظهر السكال و يهزأون بما كان من جد الحائزين
و اخلاص المتخاصين و صدق نقوس الصادقين . وهم لما فيهم من خفة الاحلام و كثرة
المجون و الغرور و الترف ياتسون في كل امر وسيلة الاتضاع بحاضرهم و مع قلة ماظم
من المعارف الحقية يظهر و ن في مظهر العارفين بكل شيء . المجتمع الانساني هو حلقة
سباق كبرى فهم فيها يعملون لمزاحمة غيرهم في الحصول على سبقها (١) او على
الالقب التي تعطي في العادة لمن يقاربون هذا السبق . ففضل الشخص الذاتي هو
ايضا في هذا الميدان الجديد لا يلتفت اليهم كثيرا لان الذي يمنح الجوائز هي المحابة
و الذين يبالغون بها هم اهل الدسائس و الخدع فلا جرم اذن ان كدح المتعلمون من الشبان
بعد خروجهم من رتبة النظام المدرسي في دخولهم تحت ولاية الحكومة . ان سمعت
كلامي و صدقت قولي فلا تربي ولدنا على الطرق المتبعة و ربما كان عمدا في ذلك احسن
من عمل غيرنا او اسوأ منه الا اننا على كل حال نكون قد افقنا حقما مقدسا فان تربية
الطفل منوطة بالبيت و الاهل و العشرة قبل ان تاط بالمجتمع الانساني . ماهذه الكلمات
التي قد جمح لها قلبي . قلت ان التربية منوطة بالبيت و لكن و الأسفي على بيتنا فقد هدم
نعم ان عشتنا الذي كنا لابد ان نتاحي فيه باحسن امانينا و تسكنه اعز آماننا قد تارت
عليه عواصف المحن فدمرته تدميرا . لا بأس عيانا من ذلك فسنعيد بناءه بروابط الحب
فوق جو الفتن فاكون معك في هذا العمل بقلبي و أنت تسهرين و تتوين عني في
المهر على حراسة ذخرننا فاني قد استودعتك اياه و السلام

الاجرة النجدة

ثبت شهر الصوم الشريف بالرؤية الشرعية و اصبح اهل التطرف في يوم الثلاثاء الماضي صائمين
فهنئ قراء جريدتنا الكرام و سائر المساهمين بهذا اليوم المبارك و نسأل الله تعالى ان يوفقهم
لاكمال العدة بخير و عافية . مع ضافية

(١) السبق محرمة الخطار الذي يتراهن عليه اهل السباق و بالضم جمع سبقة بمعناه

من جاوا في ٢٤ رجب الاصب سنة ١٣١٧

احيت ان ايبن لكم السياسة الهولندية في مستعمراتها الشرقية - جزيرة جاوا ونواحيها ومعاملتها للاهالي والتزلاء مثل العرب والصينيين والهنود والاوربيين - فأما الاهالي فقد جعلت الحكومة امرهم الي كل من ترفعه منهم وتجمعه رئيسا عليهم من شيخ المحلة الي (تمثوم) وكل واحد منهم يخضع لمن هو اعلى منه درجة وبيابه ويحترمه اكثر من الحاكم الهولندي فهذه السياسة استراح رجال الحكومة الهولنديون لان الجاويين كفوهم المؤنة في الحراسة وجباية الاموال وتدير داخلية البلاد وطلاب الآبق والهارب والسارق وغير ذلك فمنهم الكناسون والرشاشون والمحافظةون على الخزان وحراس المخفر ليلا ونهارا ومع هذا كله ليس لهم تنفيذ امر ما بل هم بمثابة خدام للهولنديين فقط . كل منهم باذل جهده بحسب طاقته فيما يفتخر به عند الهولنديين بل يخاصم الابن اباه من اجلهم والحاصل انهم اي الجاويين اراحوا الهولنديين من الاشغال انهمم الداخلية يسعون فيها بكل نشاط واخلاص وهم على جانب عظيم من الجهل بامور دينهم وليس لهم مدارس ولا معلمون مهرة يصرونهم بامور دينهم وديانهم والحكومة الهولندية لهم بالمرصاد تصدهم عن التعليم والتعلم لانها تري مصلحتها في بقاء القوم على جهلهم فكم من عالم صدوه واذوه . ومتي علمت الحكومة بورود عالم رقبته في حركاته وسكناته ولا تأذن له بالسفر الى البلدان والقري في داخلية البلاد وانما تلزمه بالانقامة في حواضر البحر فقط . هذا حال الاهالي مع الهولنديين في جاوا ونواحيها وأما التزلاء فاكتفي بما أشاهده في العرب فان الحكومة الهولندية تجمل للعرب في كل بلدة محلا مخصوصا لا يتجاوزونه الى سواه وتجمع عليهم رئيسا منهم ورتبته تكون على حسب كثرة العرب وقتهم ففي المدائن الكبيرة مثل بتاويا وسورايا رتبة (كاتبين) وفي البلدان الصغيرة (ليقتنت) الي شيخ المحلة (ويكمستر) وعند تواية كل منهم يحلف في الديوان انه لا يخون الحكومة ولا يظلم أبناء جنسه وبهذه اليمين يصير مصداق لدى الحكومة في كل مايقوله ولا تسمع فيه طعن الطاعنين ولا شكاية الشاكين ما لم تكن للحكومة فهذه الحرية يشعلون باباء جلدتهم ما يشاؤون من العسف والجور والظلم والحيل على أخذ أموالهم اذ لا تثبت عليهم حجة عند الحكومة وقد جرى عندنا في بتاوي في هذه الايام منع التذاكر السنوية (باسابوت) التي تجمل في ورق مالية قيمة الورقة روييه وانصف

(زيغل) وكان فيها بعض تسهيل على المسافرين ولكن زعيم العرب هنا لم يربح منها فابطالها حيلة منه على جذب الاموال لمنافعه الخدمية مما يضر بابناء جنسه وينفع كيه بان التمس من الحاكم ابطال هذه التذاكر فاجبه حاكم بتاويبا الى طلوبه بدون تأخير وأوهمهم قومه انه لم يتدخل في هذه المسئلة وانما الحكومة ابطات تلك التذاكر من تلقاء نفسها ولا تخفي مكيدته هذه الا على غبي فانه لو كان ابطالها من الحكومة لكان تساوى فيه العربي والصيني واتا ترى الصيني متمتعاً بهذه التذكرة لم يمنعه مامنع العربي منها وبهذا اتضح ان زعيم العرب في بتاويبا لم يسع في ابطال هذه التذاكر الا ليحذب بها الدراهم فمن أعطاه مراده أسعفه بالتذكرة والحكومة تغض نظرها عنه في هذه الامور لانه يخدمها بغير اجر الا ما يخلصه من أبناء جنسه بانواع الخيل التي تقوده اليها المطامع الاشعية وظهرت منه أشياء كثيرة تدل على طمعه وامتناهه لقومه وجلب الاذى لهم ومثله زعيم العرب في سورانيا فحدث عنه ولا حرج فانه يفعل اضعاف ما يفعله صاحب بتاويبا وزاد عليه بالكبر والتحقير لهم وأخذ أموالهم بالقدر والماكر والخيل مما لو شرحته لاحتجت الي كراريس وقس عليهم ما سواهما في الاماكن الاخرى الا النادر مع ان أولئك الزعماء لو ساروا على النهج القويم وأعطوا كل ذي حق حقه كما هو المطلوب منهم لصار لهم القبول التام عند الخاص والعام ولكنهم عكسوا القضية وكانوا مع الزمان على اخوانهم ومن نصحتهم أو وعظهم أو خالفهم في سيرتهم سعوا في تنكيهه وسجنه بلا سبب ليرهبوا غيره وليس لهم عناية بأمر اخوانهم بل كل ما تفعله الحكومة بابناء جنسهم هو بمساعدتهم ووساطتهم ومن حيلهم تقربهم الى الحكومة ببذل كل ما في وسعهم فتى نائبها نائبة قاموا فيها بمجد واجتهاد كما وقع في هذه الايام من جمع اعانة للمتكويين بالزلازل في الجزر الشرقية التابعة للهولانديين فان زعيم العرب قام بجمع أصحابه في كل حين وكلفهم جمع اعانة منهم لهذه النائبة والعرب يرتاحون لفعل الخيرات كهذه الاعانة ولكنهم يتأسفون منهم من مطالبهم وعدم مساعدة هذا الزعيم لهم في أمورهم وهو يرى أشياء مضره بهم ولو نصح لازلها ولكنه لا يراعي الا صوالحه الذاتية ولا يهجم أمرهم وفي ظنه انه لو سعى في صلاح لابناء جنسه في فك معضلة أو شفاة حسنة أو جلب نفع مما

لا يضر الحكومة يسقط اعتباره عند الحكومة أو تظن به السوء وظنه هذا خطأ محض فانه لو عدل وقام بالواجب الذي كلف اليمين من اجبه لشكره الخاص والعام ولا يصله عتاب من الحكام ولكن الذي قاده الى مقاصده الخسيسة الطمع أبو المهالك . فهذه حالة العرب في جاوا ونواحيها وكل مايجرى علينا معاشر العرب بهذا الطرف هو لعدم جمع الكلمة وسكوتنا وعدم مساعدة بعضنا بعضا فلو اجتمع رأينا وقد منا عريضة للحاكم العمومي واخبرناه بما تقاسيه من رؤسائنا بمساعدة رجال الحكومة لهم وصرنا يداً واحدة لوقع لكلامنا تأثير ولكننا صرنا مهمملين كل منا يسعى في حاجته الخصوصية لا يبالي بغيره من اخوانه وابناء جنسه . ومثل هذا الزعيم لا يرجوا نفعه لاصحابه ومثله حضرة السيد عثمان بن عقيل الذي حصل منه الايذاء لابناء جنسه وسعي في سجن ٣ من السادة في العام الماضي وفي الشهر الماضي استدعي اعيان العرب في بتاوا الى منزله فلما اجتمعوا لديه التمس منهم موافقته على عرض له خفي يحذف بمصالحهم فلم يوافقوه عليه فاخذ يسبهم ويشتمهم وزمهم بالعظائم مما تتحاشا ان تذكره في هذه السطور فخرجوا من بيته قارئين (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا) الآية .

واما الاوريون فهم متمتعون بالحرية لا يعاملون بلقانون المروج الذي تعاملنا به حكومة هولاندا بل هم مطلقوا العنان في كل تصرفاتهم . وهاك ما فعله حاكم مدينة باندونغ عاصمة ولاية فريباغن في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٩ مر هذا الحاكم في عربته فرآى اثنين من العرب واقفين على قارعة الطريق فاوقف عربته وسبهما لكونهما لم يحترماه كغيرهما وساقهما للمحاكمة والزمهما غرامة خمسين ربية على كل واحد منهما ثم انه أمر أعوانه وشرطه بالتفتيش على العرب في بيوتهم فالقى القبض على ثمانية نفر قادم من محل الحرير ولم يكتف بذلك بل أخذ نساءهم واطفالهم وساقهم الى المحكمة فاما الرجال ففرمهم خمسين ربية او سجن ١٥ يوماً ثم طردهم بعد امضاء الحاكم عليهم بما ذكر واما النساء فردهن الي مساكنهن بعدما يخبهن واكد عليهن ان يخبرن البوليس اذا عاد ازواجهن الي باندونغ مرة اخري ومن اخفت زوجها تساق للمحاكمة بل تصير مجرمة اذا لم تخبر شيخ الحارة فهكذا يفعل حكام هولاندا بالعرب لا يراعون قانونا ولا

انسانية بل يحكمون بما تهوى انفسهم مع ان قانون البلاد هنا ساوى بين العربي والصيني في
مواده ولكنهم تركوا العمل به بالنسبة للعربي فقط واما الذي على العربي فانه مطالب به
يحاسبونه على التقيير فمن هنا تعلم ان الهولانديين متعصبون على العرب ويسبئون بهم القتلون
ومن ادلة هذا ان بعض العرب قدّم عريضة لحاكم باندونغ طالب منه العمل بمقتضى القانون
الذي اباح للاسيديين والهنود والعرب الدخول الى باندونغ ولم يميز بين احد منهم فردحاكم
باندونغ تلك العريضة الى بتاويائيم ان حاكم بتاويادعا ذلك العربي وسأله أنت الذي قدّم
عريضة لحاكم باندونغ طلبت منه المساواة بالصينيين وغيرهم فاجابه بنعم فقال له اذا كنت تريد
ذلك فابدل لباسك وزيك واجعل بدل العمامة قلنسوة كالجاويين والتزم خدمة للحكومة يوما
في الاسبوع فاجابه العربي اني اريد العمل بما تضمنته المادة التي تساوى بين العرب والصينيين
والهنود من القانون الذي تقرر به العمل في سائر المستعمرات الهولانديه ثم الفرق بين العربي
والصيني والقانون مصرح بالمساواة فعند ذلك غضب الهولاندي وقال للعربي لا تخض في هذه
المسئلة فانها سرية واعاد عليه القول في تبديل اللباس والشكل كما تقدم وطلبا بينهما
الكلام وقال للعربي اخرج الآن وعد الي في اليوم الفلاني للبحث في هذه المسئلة
مرة اخري وسأخبركم بما يكون

وسأخبركم بعد ذلك ايضا بحال السيد عثمان بن عقيل المارد كردو ما وقع بينه وبين اخوانه
وابناء جنسه وكيف قرّبه حكومة هولاندا واكرمه بنيشان الافتخار وغير ذلك لكي تطلعوا
على اخلاق هذا الرجل وسيرته في رسالة مخصوصة ان شاء الله تعالى اه

(المنار) اتانا بحب كيف يشكو اهل جاوه ووزلاؤهم من ظلم هولاندا وهم الذين يخرّبون
بيوتهم بايديهم وايدي الظالمين . ومن ظلم نفسه كان جديرا بأن يظلمه غيره وهيئات ان يبلغ
الاعداء من الجاهل الاحمق ما يبلغه من نفسه . وهذا اول رسالة نشرت في المنار تنطق بالتنديد
باشخاص معينين يقعون في الارض بغير الحق . واتانا بحب اشد العجب مما كتب اليانمرارا
من غير واحد عن عثمان بن عقيل . واتانا عرفيات آل عقيل يتأطهرا ثم يفاهد الشدود
من عثمان . أليس هو من اوائك الكرام الذين منهم السيد محمد بن عقيل المقيم في سنغايور ! وعسى
ان يكون في نشر هذه الرسالة زجر للباغين ويتوب الله على التائبين

﴿ عيد مصر الوطني الاكبر ﴾

في مثل يوم الاثنين الآتي جالس مولانا عزيز مصر عباس حامي باشا
 الافخم أيده الله تعالى على الأريكة الحديدية وهو العيد الوطني الأكبر للأمة
 المصرية . وقد تألفت لجنة من ذوات المصريين مختلفة في المذاهب الدينية
 والمشارب السياسية لإقامة احتفال باهر وزينة بديعة في حديقة الأزبكية
 ولا غرو في مثل هذا اليوم السعيد تجتمع الاشتات وعلى تعظيم هذا الأمير
 المحبوب يجب ان تنفق القلوب . فنسأل الله تعالى ان يعيده على الأمة المصرية
 في ظل سموه باحسن الاحوال . على ممر السنين والاحوال . آمين

قرأنا في بعض الجرائد ان الدولة العلية قد عازمت على ارسال بعض
 العلماء الى سناجق البصرة والمنتك وكربلا لارشاد القبائل الرحالة
 هناك وقرأنا في بعض الجرائد ان صدرت الأرادة السنية بذلك فعلا . ونحمد الله
 تعالى ان الدولة العلية قد تدهت صندا الأمر قبل ان يخرج من يدها بالمرّة فقد
 سبقها اليه الشيعة وبثوا الوعاظ والمرشدين في هذه القبائل وغيرها من العربان
 الضارين على ضفاف الدجلة والفرات فادخلوا معظمهم في مذهب الشيعة .
 يذهب الملا الشيعي الى القبيلة فيمتزج بشيعتها امتزاج الماء بالراح بما يسهل
 عليه من أمر التنكليف الشرعية ويحمه على هواء فيها كإباحة التمتع بالعدد
 الكثير من النساء الذي له الشأن الأكبر عند أولئك الشيوخ وغير ذلك
 حتى يكون وليجته وعيبه سره ومستشاره في أمره فيمكن الملا بذلك من
 بث مذهبه في القبيلة باقرب وقت ويكتفى من السياسة غالبا بأفهام القوم

ان رئيس طائفة الشيعة المحقة شاه العجم ورئيس الطائفة الاخرى المسماة
بالسنية السلطان عبد الحميد ولا شك ان هؤلاء العرب ان يكونون عوناً
لرئيس مذهبهم اذا وقع خلاف ونزاع (لا قدر الله) بينه وبين رئيس المذهب
الآخر وان كانوا في بلاد الآخرو يمكن للدولة السلية ان تدارك الامر بعض
التدارك اذا كان الذين تخارهم الارشاد والتعليم أهل حكمة وغيره حقيقية
يهمهم الاصلاح والارشاد بحيث يقدمونه على منافهم الشخصية . على أن
الذي يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة لا يحرم من أجر الدنيا بل ربما كان
نجاحه أتم وقد استغنى جميع دعاة الشيعة في تلك القبائل مع حصولهم على
غرضهم في نشر المذهب وليبدأ دعاة الدولة العلية بمن على شط النهرات فان
فيهم عدداً كبيراً يزل على مذهب أهل السنة والله الموفق

(المؤيد) كبرى الجرائد العربية قد دخلت في السنة الحادية عشرة وهي
ثابتة على منهاجها في خدمة الدولة العلية في مصر على ماتح وترضى والمدافعة
عن حقوق مصر والمصريين التي هضمتها الدولة المحتلة على وجه نالت به ثقة
السواد الاعظم من الامة ولقد لقي صاحبها الفاضل من الالاق في بدايته
مايندران يثبت معه شرقي على عمل وكانت له العاقبة فصدق عليه قول
صاحب الحكم (من لا تكون له بداية محرقة لا تكون له نهاية مشرقة) . وقد
سمى العشر الاول من عمر جريدته طور الطفولية وفي هذا من الهضم لنفسه
ولعمله الناجح ما كان ينبغي ان يكون اسوة للذين بوءوا جرائدهم وهي اجنة
مقاعد الشيخوخة « لقد تربيت لكن فأتك العنب » . فهنى صديقنا الاستاذ
الشيخ علي يوسف بهذا الثبات والنجاح ونرجو لجريدته من الارتقاء في مستقبلها
ما يكون به ماضيها كطور الطفولية حقيقة فان الكامل يقبل زيادة الكمال

المصاحف

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٢ رمضان سنة ١٣١٧ - ١٣ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

اقتراح على السادة العلماء

(في تقويم اعوجاج الوعاظ والخطباء)

لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء

ما أصيب الاسلام بأفة كآفة الخطباء وما أضر بالمسلمين كوعاظهم
الجهلاء الذين كانوا ولم يزالوا سببا لخيرة العقول في ادواء هذه الامة وهم
مصدر البلاء وسبب الشقاء بما يتلونه على مسامع العامة من السجعات المقلوبة
والاحاديث المكذوبة الداعية الى استدراج العامة في الشرور اعتمادا منهم على
ما يسمعون من أولئك الوعاظ والخطباء من الاكاذيب المضلة كقولهم من قرأ
كذا فله من الثواب كذا وكذا ومن صام اليوم الفلاني مثلا فله من الحسنات
كذا ومن فعل كذا غفر الله له ما تقدم وما تأخر من ذنبيه فانتزعوا بهذا (الاطلاق
المجمل) وأشباهه باعث الرهبة من أعماق القلوب ونزعوا وازع الضمير من
نفوس العامة فبات أحدهم يقدم على جريرة الكذب والتزوير أو السرقة أو
الفحش ونحو هذا في الظهر ثقة بما سيناله من الثواب والغفران بتلاوة بعض
كلمات في العصر فينام ليله مطمئن التائب الى الثواب . غير مرتع الفوائد من

سوء المآب . وهذا ما أوصل الأمة الى ما تراها فيه من فساد الاخلاق والضمائر
 واجتراح الآثام والجرائر . حتى كادت تكون أحط الامم في الاخلاق وأبعدها
 عن مراعاة حاكم الضمير بما فشا في كثير من طبقاتها من القول الزور
 والكذب وعدم المبالاة باكبر الكبائر بعد ان كانت أعلى الامم وأعرقها في
 طيب الاخلاق وأدناها من الانتياد لحكم الضمير ومراقبة الله العزيز القدير
 في سائر الاعمال وكل الاحوال . ولعمري لو قيل للناس ان التائبون السلطاني
 يرتب على السارق جزاء كذا وكذا مدة في الحبس لكن من تقرب الى السلطان
 بهدية لطيفة أو ترف الىه بدعاء بسيط يدعو به اليه بين يديه يعفو عنه ويغفر
 له جريمته لا يصبح الناس كلهم لصوصا

فحتام يترك هذا الجبل على الغارب ومتى نستيقظ لما فعلته في النفوس
 سموم الخطباء والوعاظ وواضع الوضائع وفتن المبتدعين فقد والله تكاد تنقطر
 من عقلاء هذه الامة القلوب وتتصاعد ارواحهم مع الانفاس لما يرونه من
 آثار هذه البدع التي عفت دونها آثار الاسلام وتلاشت قوى الصادعين بالحق
 ولم يكف أولئك الاغرار الضالين هذا الوهن الذي يدخلونه بامثال تلك
 المواعظ والخطب على النفوس حتى زادوا في طين البلاء بلة بما يبدوون به
 العامة عند كل دعاء لهم ويتلون عليهم في رأس كل خطبة من الحث على الزهد
 وترك الاهتمام بامر الدنيا بجمل مسجعة لا تفيد معنى الزهد الحقيقي المنصوص
 عليه في الشريعة القراء بل تفيد التحاق الانسان بالبهيمة العجاء وقد فات
 أولئك الاغرار ان الله سبحانه وتعالى لما خاق الانسان وميزه بالعقل والارادة
 على سائر الحيوان وجعله خليفة في الارض بما منحه من حق السلطان المطلق
 على هذا الوجود الحسي فقال تعالى (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك

فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلمكم تشكرون . وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون (لم يكن يريد
به ما يريد له أولئك الوضاع والخطباء وأصدقاء الاسلام الجهلاء من التجرد
عن كل عمل دنيوي والتمرد عن السعي والانقطاع للعبادة للاتحاق بعالم
الملائكة الأبرار ولو أراد الله به هذا خلقه معهم وكفاه مؤنة جهاد الطبيعة
والعمل لحفظ الحياة فلا يلبس ولا يأكل ولا يشرب ولا يشقى ولا يتعب
ولكن قضت ارادة الله تعالى في خلق هذه العوالم وترتيبها على نمطها البديع
ان يكون كل عالم منها ذا حياة خاصة وحيز مخصوص وعمل محدود ووظائف
خاصة فللملائكة من هذه الخصوصيات غير مالا انسان وللا انسان غير
مالي الحيوان ولهذا غير ماله جهاد وهكذا سائر العوالم . واذا تتبعنا نصوص الكتاب
الكريم واستقرينا أحوال المخلوقات نجد ان الله سبحانه وتعالى ميز الانسان
عن سائر مخلوقاته بما وهبه من المواهب التي لم يهبها لسواه فقال تعالى (خلق
الانسان علمه البيان) وقال تعالى (علم الانسان ما لم يعلم) وقال تعالى (ولقد
خلقنا الانسان في أحسن تقويم) وقال تعالى « وهديناه النجدين » وقال تعالى
(وعلم آدم الاسماء كلها) فاذا كان الله سبحانه وتعالى وهب الانسان كل هذه
المواهب الدالة على تكليفه بالعمل بما يقتضيه وجودها فيه ثم جعله خليفة في
الارض وأشار الى انه أوجده فيها ليعمرها فقال تعالى (واستمركم فيها)
وذلك لتكون مناط الامل في الاعتياش بالعمل فيها والضرب في أكتافها
كما قال تعالى (فاهشوا في بنا كبرها وكلوا من رزقه واليه النشور) وكما قال
تعالى « الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله
ولعلمكم تشكرون » وكما قال تعالى (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)

فهل في طاقة البشر الانسلاخ عن هذه المواهب والصفات الانسانية
 والتخلف عن تلك السنن الالهية زهداً في الدنيا وتعطيلاً لوظائف الحياة البشرية؟
 واذا كان في طاقتهم تعطيل هذه الوظائف وعطوؤها أفلا يكون ذلك كفراً
 منهم بنعم الخالق تعالى التي أنعم عليهم بها وخصهم بمواهبها؟ بلى وأبيك ذلك
 هو الكفران المبين ولكن أكثرهم لا يعلمون

نعم قد ذم الله تعالى الغرور بالدنيا والطمع فيها والاكثار من المال
 أو التكاثر به وما جاء من النصوص في الكتاب والسنة من هذا القبيل إنما
 جاء لا لاجل تزهيد المسلمين في الدنيا وتركهم الاهتمام بشؤون الرزق والسعي
 في منابك الارض بل جاء الامرين الاول تنبيه المسلمين الى ان العمل في
 الدنيا لا ينبغي ان يشغل المؤمن عن طاعة الله واداء ما أوجبه من العبادة عليه
 والامر الثاني تنبيه فئة مخصوصة من الناس وهي فئة الاغنياء وذوي السلطة
 الى ان متاع الدنيا أحقر وأدنى مما أعد للمؤمنين الصالحين في الآخرة وان
 الامر الاول يزول وينفي والثاني يدوم ويبقى ترغيباً لهم في انفاق المال في
 وجوه البر ومواساة من دونهم من الناس حتى لا يكثروا من المال ويجملوه دولة
 بينهم يتكاثرون به ويتداولونه دون الفقراء فتقف حركة الاعمال بوقوف
 حركة المال وفقده من أيدي الكثير من الناس فحكمة الشارع في هذا أجل
 وأعظم مما يذهب اليه فريق الوضاع والكذابين في أمر الزهد وما يخاطبون
 به العامة ويثبونه في عقولهم من فاسد الاعتقاد المثبط للهمم القاتل لقوة النشاط
 والعمل الجالب للبلادة والكسل. لهذا كان من الظلم الفاحش والجهل العظيم
 مخاطبة أولئك الخطباء عامة الناس بالزهد في الدنيا والتزهد بالعمل الذي هو
 وسيلة الكسب ومناجاة الارتزاق وإنما يجوز مخاطبة العلية من الناس والاغنياء

منهم بهذا أولا لما فيه من الترغيب بمواساة الفقراء والتحذير من عاقبة الانهماك
بالمال والاشتغال به عن اداء الطاعة وثانيا لان الزهد انما يكون بشيء موجود
لابشياء مفقود فالغني اذا زهد قائما يزهد بدنيا مقبلة عليه فيواسي بماله من
هم في دنيا مدبرة عنهم فينال الثواب ويأمن من العقاب . وأما الفقير فزهده
ليس فيه شيء من ذلك بل فيه مضرة عليه فيحرم عليه قطعا لان الفقير
المعدم زاهد بالضرورة لقلة ما بين يديه فاذا زهد بليسان الشرع ازداد يقينا
بفضل الزهد والراحة من عناء الكد بالانقطاع الى العبادة (اللهم اذا كان
يعرف شيئا منها) فنعدم منه الرغبة بالعمل وينطبع على البلادة والكسل
فينقلب الزهد والعبادة وبالا عليه وظلما لمن يعول من الاهل والولد عليه
وهو لا يعلم ان السعي في اعادة من يعول ولو نفسه وحدها هو أفضل عند
الله ورسوله من الانقطاع للعبادة بانفاق النصوص واجماع هداة الامة من
علمائها الاعلام

الزهد من شعار الانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام ومع ما كان معروفا
به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا بخذافيرها فقد كان من
صحابته الكرام الغني ذو الثروة والجاه كطلحة والزبير والتاجر المشتغل كعثمان
رضي الله تعالى عنهم أجمعين فلم يأمرهم بترك الدنيا والانقطاع للآخرة بل
أمرهم بالرفق في الطلب والآسكان الصحابة كلهم عبادا بالجوامع والصوامع
ومعاذ الله ان يكونوا كذلك والاسلام دين العمل للدنيا والآخرة ودين الجد
والنشاط لادين الرهبانية والزهد وانما تبع قدم الرسول في أمر الزهد أفراد
منهم مثل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومع هذا فقد كان يقول
(لا يقعد أحدكم عن طاب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء

لا تخطر ذهبا ولا فضة ، فاذا كان مثل عمر بن الخطاب على ورعه وزهده
يخاطب الناس بمثل هذا الخطاب وهو في عصر النبوة وأدبى بمن يخاطب
ولماذا يخاطب فليت شعري كيف يجرا خطباء السوء في هذا العصر على
مخاطبة العامة بالزهد والتزهيد في الكسب ونحن في عصر أصبح فيه السابقون
هم الفائزين وفي زمن من نام فيه فقد مات

أفلم يأن لعلماء المسلمين الاعلام وفضلاهم الكرام ذوي العقول والافهام
الاقتداء بمثل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في حث الناس على العمل
والسعي ونهى خطباء السوء عن التشديق على المنابر بما لا يزيد المسلمين في
هذا العصر الا خبالا . نعم قد آن والله أوان نهوض العلماء الى تلافي خطب
الخطباء ونزع وظيفة الخطابة والوعظ من الجهلاء ووضعها في أناس جموا بين
المنقول الصحيح والمعقول الصريح وعرفوا حاجات الزمان ووقفوا على أدواء
الامة وان لم يتيسر هذا فتنقيح كتب الوعظ ودواوين الخطب المحشوة
بالكذب على الله والرسول الموضوععة على نمط روعي فيه السجع أكثر من
مراعاة الشرع وامتزج بالخيالات والاهام أكثر مما أبان من مقاصد الاسلام
يحسدنا الامم والشعوب على مشروعية الخطابة في الاسلام ويمجبون
من أمة تتلى على منابرها في كل جمعة آلاف من الخطب في سائر أنحاء الديار
الاسلامية وهي لا تنفع بها فتخطو خطوة الى الامام واذا تيسر لفرد من
أفراد أى أمة من تلك الامم والشعوب ان ينهز في العمر فرصة يخاطب فيها
خطبة على جمهور من الناس في محفل من المحافل يرن صداها في الآفاق
وربما أحدثت في الافكار مالا تحده الجيوش الفاتحة في الامصار
ويتسألون . هل علمت مشروعية الخطابة في الاسلام عن أفهام المسلمين ؟

أم هم تدبر عن مقامها العلي المتين؟ وحقهم ان يتسألوا فانا لله وانا اليه راجعون اه

رثيق العظم

﴿ الصيام والتمدين ﴾

٢

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لعلكم تتقون ﴾

ذكرنا في المقالة الاولى من فوائد الصيام صحة البدن بترويضه وصحة النفس بتأديب الشهوة وامتلاء زمامها بحيث يصير الانسان حاكما على شهواته يسيرها في منهاج الادب والشرف الذي يحدده الشرع والنقل لا يحكموا بها كالهمم والدواب . بل الانسان يكون شرا من البهائم اذا هو لم يؤدب شهوته ويمتلك على نفسه امرها لان باري الكون قد اودع في فطرة البهائم الوقوف عند حدود الاعتدال في تناول شهواتها فلا تأكل ولا تشرب ولا تسافد الا عن داعية الطبيعة ومتى استوفت طبيعتها حقها من ذلك تكف عنه من طبعها ولا تحمل انفسها بالافراط مالا تطيق ولا تتخذ الوسائل والحيل لاذكاء نار الشهوة فتمتع باكثر مما يقتضيه المزاج المعتدل فيقضي عليها قانون (رد الفعل) بعد ذلك بالاضمف أو الحمود . وخالق الله الانسان ذا فكر يجاهد به الطبيعة ويقاومها تارة بما ينفعه وتارة بما يضره مختلف أحواله في هذا بحسب صحة الفكر وسقمه وسعة المعارف وضيقها . ألم تر ان اكثر ما يصاب الانسان من الامراض والاسقام والادواء التي تنتهي بالموت قبل بلوغ العمر الطبيعي هو من الافراط في الطعام او الشراب او الوقوع الذي يستعين عليه بما يعطيه الفكر من الوسائل والحيل . بالامس احتفظت المنية شابا في ريعان الصبا وعنفوان الشباب فبقر الاطباء بطنه واستلوا امعاءه فبين لهم انه مات مسموما بالاكثر من علاج تناوله لتقوية الباه - مسلم فعل هذا في شهر الصيام وزمن تأديب الشهوة فانا لله . والبهائم تستوفي آجالها الطبيعية في الغالب متممة بالصحة واعتدال المزاج واذا عرض لمرضها المرض أو الموت قبل الاجل الذي خلقها الله تعالى مستعدة لبلوغه فانما يكون ذلك في الغالب لامر خارجي كفقء النذاء أو شدة البرد . لهذا كانت سعادة الانسان متوقفة على تربية صحيحة وتاميم قويم ولا يوجد هذان على

وجه الكمال إلا في الدين والا كان الانسان أشقى في حياته من جميع أنواع الحيوان .
 اقرأ ان شئت قوله تعالى في الجهلاء الذين لا يشكرون الله تعالى باستعمال مواهبه فيما
 خلقت له من التعلم والتبصر والاعتبار (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم
 تلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام
 بل هم اضل اولئك هم الغافلون) وقوله تعالى (أرأيت من اتخذ الهه هواه أفانت
 تكون عليه وكيلاً . ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل
 هم اضل سبيلا) صرح القرآن بان الله تعالى خلق هؤلاء السفهاء الاحلام لجهنم وهذا
 من جملة الآيات على ماقائمه ولا تزال تقوله من ان غاية الدين الاسلامي سعادة الدارين
 وان الشقاء في الدنيا مؤذن بالشقاء في الآخرة ولكن السعادة في الدنيا ليست آية على
 السعادة في الآخرة لانها تحصل بدون الاخذ بجميع اركان الاسلام وتعاليمه على
 الوجه الذي حدده الشريعة

(الفائدة الثالثة) معرفة قيمة النعمة بفقدها ولو اختيارا فان الاشياء تعرف
 بأضدادها فمن لم يهذه الزمان بالحرمان من النعم والخيولة ينه وبين مايشتهى ينبغي له
 ان يتمثل هذا الحرمان بالتعمل والتكلف لتعظم في عينه النعمة فيحفظها وفي هذا
 الضرب من التهذيب تركية النفس من رذيلة البطر المقوت صاحبه من جميع البشر
 (الفائدة الرابعة) توطين النفس على الصبر والاحتمال فكم من ذى نعمة فاجأته نعمة
 فلبلت باله واذهبت رشده واوقعه الجزع والهلع منها بما هو اشد منها . اعرف رجلا
 من المترفين كان عنده طائر من نوع (الكنار) وكان مولعا به فترك قفصه ذات ليلة بجانب
 بركة الماء فجاءت الهرة تماالج القفص لاصطياده فوقع في الماء ولما اصبح المترف ورأى
 الكنار ميتا في البركة صفق يديه على ركبته فاصابه من ساعته فيهما مرض عصبي اقعده
 عدة سنين يشغل بالمعالجة حتى صار يقدر على المشي متوكأ ولم يبل ابلا . يقول قائل
 اننا نرى هذا الجزع والهلع وقلة الاحتمال من الذين اعتادوا الصيام وربما كان المترف
 الذي تحدث عنه ممن يصوم رمضان . واقول في جوابه ان فوائد الصيام لا تبلغ درجة
 الكمال الا لمن فقه سر الصوم وحكمة الله تعالى فيه المعبر عنها في القرآن بالتقوى (انما لكم

تتقون) وصام على ذلك فادرك ما هنالك . والصوم عند المترفين إنما هو تغيير مواقيت الأكل يجعلها في الليل مع زيادة مبالغة في الترف والتطرس والتوق في التعميم . وسائر الناس يحدون حدوا المترفين كل بحسب استطاعته . والصوم الحقيقي هو ما عرفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (الصوم نصف الصبر) رواه الترمذي وحسنه وغيره وفي رواية الذهبي زيادة (وعلى كل شيء زكاة وزكاة الجسد الصيام) . وإنما كان الصوم نصف الصبر لأن الصبر إما أن يكون عن الشيء الذي يؤلم النفس ففقدته وإما أن يكون على الشيء الذي يؤلمها وجوده وحصوله . والذي يؤلم فقدته هو الشهوات واللذات . ولما كانت شهوات البطن والفرج أقوى الشهوات والصبر عنهما أصعب واشق على النفس منه على غيرها جعلت الشريعة تركهما والصبر عنهما عزيمة لا بد منها لأن من ربي نفسه عليه فقيها بالمقصود منه طالباً لحكمته وفائدته كان الصبر عن غيرها من سائر الشهوات أسهل عليه وهو ما جعلت الشريعة الصبر عنه من المنذوبات المتأكدة في الصوم وقالوا إن كمال الصوم في كف جميع الجوارح عن شهواتها . روى البخاري ومسلم وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شتمه فليقل أني صائم أني صائم) فجعل الصبر عن مجاوبة الشتم والصائل من الصوم وفي حديث البخاري مرفوعاً (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة . ومن العجيب أن الفقهاء لا يحفلون بهذه المباحث بل لا يكادون يذكرونها ويملاؤون الصحائف بالدقائق النادرة التي لاعلاقة لها بحكمة مشروعية الصيام كما بحث في الغبار الذي يدخل الاتف في الطريق وفي وضع الخلال في الأذن وفي الاحتراز وقت الاستنجاء من دخول الرطوبة إلى الجوف مع المقعدة ونحو هذا فكيف يحصل فائدة الصوم من يجعل همه في هذه المباحث دون البحث في حكمة هذه العبادة وكيفية إيصالها إلى التتموى المقصودة للشارع منها ؟؟

(الفائدة الخامسة) مساواة الأغنياء للفقراء والمترفين للبايسين في فقد دواعي اللذة وأسباب النعمة . والمساواة من الفضائل المطلوبة في الأمم وهي من غايات الانسانية التي يطمع الحكماء أن تعم البشر بعموم التمدن ويشارك الصوم في هذه الفائدة الصلاة والحج

بل ان الشريعة الاسلامية تساوي بين جميع المحكومين بها في الحقوقى سواء من اتخذها ديناً ومن كان يدين بغيرها وجعلت في عبادتها ألواناً من المساواة لتكون للغني عبرة وتزكية وللفقير عزاء وتسلية وتيسير، الامة للمساواة في عامة الشؤون التي يمكن فيها المساواة (الفائدة السادسة) رقة القلب والعطف من ذوي الوجد واليسار على أهل العدم

والاعسار بحيث يحملهم ذلك على مواساتهم والافاضة عليهم مما رزقهم الله تعالى فان من يذوق طعم البلاء يكون على أهله أعطف . وبهم أرفق . فمن ذاق عرف . ومن المأثور عن سلف الامة الصالح كثرة الصدقات والصلوات في شهر الصوم وقد بقي للخلف من هذه المزية بقية تشكر وان كانت لا تشابه ما كان عليه السلف من كل وجه . ووصف

النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في رمضان أجود من الريح المرسله يحكي انه وقع قحط في عهد أحد الملوك فذكر أمام زوجته ما يقاسيه الفقراء من

البؤس والاعناء لقلة القوت فقالت ما ضرهم لو استغنوا عن الخبز بالفالودج واللوزينج وهما أنفس الحلوى المعروفة عند المترفين لذلك العهد وما كان الفقراء يطعمونهما في حال الرخاء (الفائدة السابعة) تعظيم أمر الله تعالى في النفس بإداء هذه العبادة الشريفة على الوجه

الذي شرعه الله ابتغاء مرضاته . وهذه الفائدة روحية محضة ودينية خالصة . والصوم هو العبادة التي لاحظ لشهوة النفس فيها ولاياتي فيها الرياء لانها ترك لأفعل ولذلك جاء في

الحديث المتفق عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به) وفي رواية (كل عمل ابن آدم تضاعف له الحسنه بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي)

ربما يفهم بعض الناس من الحديث ان الصوم من الامور التعبديه التي لا يعقل لها معنى ولا تعرف لها فائدة للانسان في حياته الا محض الامتثال لأمر الله ابتغاء ثوابه ورضوانه في الآخرة ونحن نقول انه ما من عبادة معقولة المعنى ظاهرة الفائدة للعامل بها الا وفيها معنى

تعبدي يجب ان يتحراه الانسان ويحافظ عليه لمجرد الامتثال . وأضرب لهذا مثل الصلاة تن فائدتها للمصلين من الهي عن التوحشاء والمنكر والتطهير من الجزع والهلع والبخل والتحلي باضدادها معقولة المعنى فان من يقيم الصلاة على الوجه الذي اراده الله تعالى من الخشوع وحضور القلب واشعاره عظمة الله وكبير سلطانه تحصل له ملكة مراقبة الله تعالى

عند كل عمل وتذكر هيمته واحاطة علمه بما يعمله فيكون هذا اجرا له عن الفواحش
 والمنكرات ونازعا من قلبه الهلع والجزع عند حدوث الخطوب وباسط يديه بالاتفاق
 والبذل مما يمس من الخير في وجوه البر والخير . ولكن تحديد ركعات الصلاة بما هي
 عليه ككون الصبح ركعتين والمغرب ثلاثا والباقيات اربعا اربعا ليس معقول المعنى وانما
 محافظ عليه للوجه الديني الخالص والاتباع المحض ونعلم ان لله فيه حكما لا يتوقف انتفاعنا
 بالعبادة على معرفتها كما اذا عرفنا العلاج وفائدته في شفاء المرض ولم نعرف الحكمة
 في مقادير اجزائه ونسبة بعضها الى بعض وكون الذي يتناول يجب ان يكون مقداره كذا
 ووقته كذا ولو لم يكن هذا المعنى التعبدى في هذه الاعمال النافعة المقومة للسعادة الدنيوية
 لم تكن عبادة تسعد فاعلها في الآخرة ولكن العقلاء يحملونها لفائدتها من غير تقيّد
 بما حدده الدين فتبطل منها فائدة المساواة بين افراد الامة والمساواة في العمل من
 الكمالات الاجتماعية كما علمت . فتبا لقوم يرغبون عن هذه العبادات وما فيها من الفوائد
 والمنافع (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه)

(الفائدة الثامنة) صفاء القلب واستتارة الروح واستعدادها بذلك لتفحات الله
 المنوية فقد ورد (ان لربكم في ايام دهركم تفحات الا فتعرضوا لتفحات ربكم)
 ولادراك شيء من عالم الملكوت في ليلة القدر فقد قال الامام الغزالي انها عبارة عن
 ليلة ينكشف فيها شيء من الملكوت لدى الاستعداد وهذه الفائدة للخواص ويحتاج
 بيانها الى شرح طويل لا محصل له الآن وكل منا يعلم من نفسه ان قلة الشواغل والبعد
 عن الشهوات والرياضة المعتدلة تعطى صاحبها قوة في عقله وادراكه فاذا كان مستعدا
 بفطرته لادراك شيء مما وراء الحس فاي مانع من كون الصيام معينا عليه ؟
 هذا ما عن لنا من فوائد الصيام وكونه من اسباب السعادة في الدنيا ومقومات المدينة
 كما هو من اسباب السعادة في الآخرة فعلى التمدن العاقل ان يعتبر به ويصوم مراعي
 هذه الفوائد ومتحريا لها وعلى الصائم الذي لا يعرف من الصيام الا ترك الاكل والشرب
 والجماع ان يطالب نفسه بسر الصيام وفوائده وحكمته لئلا يتناوله حديث (كم من
 صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش) رواه النسائي وابن ماجه . وليكون الصوم
 له جنة ووقاية كما في الحديث الذي تقدم (وما يتذكر الا اولوا الالباب)

آثار علمية

التقريظ والانتقاد

جاءنا في هذه المدة كتب وجرائد كثيرة منعنا كثرة المواد عن ذكرها وتقریظها
نذكر الآن بعضها ونرجي باقيا لفرصة أخرى

(سيرة صلاح الدين) طبعت شركة طبع الكتب العربية هذه السيرة في سفر جبال
وأهدتنا نسخة منها فارجأنا تقریظها الى ما بعد قراءتها ثم أضلناها قبل القراءة ومن حق
شركة الكتب عاينا ان تنوء بها جزاء هديتها فقول ان الملك العادل الحازم صلاح الدين
الايوبي رحمه الله تعالى له منة عظيمة جد أعلى الاسلام وان الحرب الصليبية التي كان يظلمها
المفوار هي - بعد حرب الصحابة - أهم حرب في تاريخ الاسلام وأجدرها بالمعرفة بل هي
أهم حرب حدثت في العالم لانها أحدثت انقلابا عظيما في العالم الانساني وكانت مقدمة
هذا التمدن الاوربي ونافخة روحه . ومن العار العظيم على الامة العربية عامة وعلى
المسلمين كافة ان لا يكون بين أيديهم كتب يتدارسونها في هذه الحرب وفي سيرة بطلها
العظيم ناصر الاسلام السلطان صلاح الدين . ويوشك ان يكون هذا الكتاب الذي طبعته
شركة طبع الكتب العربية من أحسن هذه الكتب لان صاحبه كتب عن اختبار بنفسه
فبحث القراء على مطالعته

(مفتاح العلوم) هذا الكتاب للعلامة السكاكي أشهر عند علماء العربية ذكرا من
ان يذكروا به ولكنه على حسنه لا يقرأ ولم يطبع الا في هذه الايام . ويمتاز هذا الكتاب
على الكتب المتداولة بحسن الترتيب فانه قدّم الصرف على النحو وأخرعتهما البلاغة .
وعبارته أقرب الى الاسلوب العربي وأبلغ من كتب السعد وغيره ولولا ان فيها بعض
التكلف لكانت مساوية لكتب امام الفن عبد القاهر الجرجاني فنبحث أفاضل العلماء على
قراءته وطلاب العلم على حضوره

(رواية ابن زيدون مع ولادة بنت المستكفي) أهديت لنا هذه الرواية من حضرة الفاضل

الشيخ محمد الراجحي صاحب المكتبة الأزهرية الذي طبعها على نفقته . الرواية نثرية شعرية تمثيلية مؤلفها علامة فنون الأدب في سوريا المرحوم الشيخ إبراهيم الأحذب ووقائعها جميلة وتتنازع على جميع مكاتب العصر بتحري المحسنات اللفظية والتعمّل في الأكتاف من أنواع البديع كالجناس بانواعه والتوجيه والمقابلة والطباق وغيرها حتى لا تكاد تخلو السجعة أو السجعتان من نوع بديعي فيجدر بالمقرئين بهذا النوع من الكتابة والذين يتقدونه ان يقرأوا هذه الرواية جميعاً

(رواية قلب الاسد) لخصها معربها العالم المتقن الدكتور يعقوب اقصدي صروف محرر مجلة المقتطف الغراء من رواية انكليزية اسمها الطلم (تلمسن) وهي تاريخية فكاهية حوادثها من الحروب الصليبية . وقد تصرف فيها المعرب تصرفاً حسناً بحيث ان ما يحكيه عن عادات المسلمين والمسيحيين في ذلك العهد يرضي أبناء الملتين بما فيه من النزاهة والادب وعدم التحامل على ما كان عليه الامتان يومئذ من الاضغان والاحقاد والغلو في التعصب . نعم ان فيها بعض هفوات نسبت لسلطان صلاح الدين وهي على غير منهاج الاسلام كقول المؤلف في الرسالة التي قال ان صلاح الدين ارسلها الى ريكارد ملك الانكثار (الانكلين) في صفحة ١٦٢ (فسينصرنا الله ونبيّه عليك) وما كان مسلم يعرف الاسلام كصلاح الدين ان يقول هذا وهو يعلم ان الله يقول في كتابه (وما النصر الا من عند الله) بل لم تجر عادة جهلاء المسلمين بطلب النصر أو اسناده لغير الله عز وجل . ومن دون هذه قوله ان صلاح الدين سقى ضيوفه الحمر ولعل هذا من هفوات الاصل التي سها عن التصرف فيها الدكتور صروف . والرواية عذبة قرأتها في سهرة واحدة على اني لست من المقرئين بقراءة القصص والروايات

(النبراس) صحيفة اصلاحية سياسية أدبية لمنشئها الكاتب الاديب نجيب اقصدي جاوبش وكان صدر منها أعداد ثم حجبت لكساد هذه البضاعة واكتفاء الناس بجرائد مخصوصة وانما عادت الآن بمساعدة احد انصار العلم والادب وهو القانوني البارع تقولا اقصدي توما . وقد صدر اول عدد يبرز من الحجاب بمقالة عنوانها « كن كيف شئت ولا تكن صحافياً في الشرق » والمقالة حجة على كاتبها الا ان كان مرادها بالصحافي المستقل

الذي يحاول النجاح بعمله دون مساعدة أخرى ويحتوي كل عددها مقالات ونبذات حقيقة بالمطالعة فمسي ان تلاقى في هذه الكثرة ما تستحق من الاقبال

(اللواء) جريدة يومية سياسية صاحبها سعاد تلو مصطفي كامل بك ظهرت في غرة رمضان المبارك أصغر أو أطف من سائر الجرائد اليومية حججها وأقل ثمنها فان قيمة الاشتراك فيها ١٠٠ قرش اميري في السنة لكن يشترط ان يدفع سلفا وقد اكدت هذه الجريدة هذا الشرط وصرحت غير مرة بأنها تحجب عن لا يرسل الثمن بعد الاسبوع الذي ترسل فيه الجريدة مجاناً وما من جريدة الا واشترطت هذا الشرط بدون تأكيدها لعلها بأنها لا بد ان تضطر لفسخه ولا نعلم ماذا يكون من أمر هذه الجريدة ولكن نظن انها اما ان تلو تلو غيرها واما ان لا تروج . اما مواضعها فهي فائضة عن ذلك الرجل الكثير اللهج بالوطنية وحب الوطن وخدمة الوطن وقد ضم الى هذه الكلمات اخيراً ذكر الاسلام والدين فاما الوطنية والوطن فسنين رأينا فيهما بالنسبة للاسلام ولسائر الامم في مقالة مخصوصة واما الاسلام والدين فلا ينتظر من هذه الجريدة كلام فيها يفيد الأمة الا تتبع ما يدكر فيهما في الجرائد الافرنجية وتعريبه فاذا وفت هذا المقام حقة بالاخصاء يكون لها امتياز على سائر الجرائد العربية الاسلامية التي تختار ولا تحصى فتحها على هذا

وقد اتقدنا عليها أمراً ذا بال وهو الارجاف بان بعض الناس في مصر يسمون في اقامة خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهيئات تال بسبي جماعة أو جماعات . ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الا على باكثر من هذا الارجاف . مقام الخلافة أسمى من ان يتناول اليه أحد وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين زمامه لابي عثمان تسليماً . والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال بك الكاتب الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو الله تعالى وحده وان كان أحد يفكر في ذلك فهو الشيطان . ويعلم كل خير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة فيه الا رجلاً من رجل اتخذ الارجاف حرفة للتميش وأكل السحت أو التحلي بالوسامات والاقاب الضخمة ورجل اتخذ الاجانب آله لخداع بسطاء المسلمين بايهامهم ان منصب الخلافة

ضعيف مترعرع يمكن لاي أمير ان يناله ولائية جمعية ان ترحزحه عن مكانه ليزيلوا هيته من التلأوب ويقنعوا نفوس العامة الأعرار بإمكان تحويله في وقت من الاوقات وبان المسلمين ايسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعا . كان مصطفى كامل أقدى يوم ألف كتاب المسألة الشرقية ينسب هذا الطمع الأشعي للانكليز واليوم نرى مصطفى كامل بك يلقي القول فيه على عواهنه في خطبه وجريدته وبدع نفوس البسطاء تذهب فيه كل مذهب واذا سئل عن الافصاح وبيان الجمل مجمم ويعتم فان كان على رأيه الاول فليصرح به ليرجع العامة عن أوهامهم والخاصة عن ظن السوء به وانه أحد الرجلين اللذين ذكرناها آنفا ولا نظره الا على مذهبه الاول وعلى اللواء في البيان المعول

مآثرة لجمعية شمس الاسلام

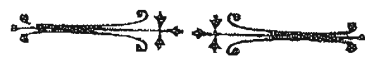
عامت هذه الجمعية الشريفة ان شركة معرض باريس المصرية التي يرأسها الخواجه بولاد قد استأجرت جماعة من أهل الطرق للعرض الذي يذكر في العريضة الآتي ذكرها فأخذتها الغيرة الدينية والحمية المليية وقامت بما عاهدت الله عليه من القيام بأمر الدين والمحافظة على شرف الاسلام وأهله بقدر الامكان وذلك بالسعي في ازالة هذا المنكر باتيان السيوت من أبوابها فرفعت عريضة للجناب العالي الحديوي تسترحم من عاطفته المليية الشريفة تلافي هذا الامر وتوجيه ارادته العاية لازالة هذا المنكر . وكتبت عرائض أخرى بذلك قدّمت احداما لصاحب المطوفة مصطفى فهمي باشا رئيس مجلس النظار والاخرى لصاحب الدولة العازي مختار باشا المندوب العالي السلطاني في مصر ولصاحي السماحة قاضي مصر والسيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق ولشيخ الاسلام صاحبي الفضيلة شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية تطلب منهم مساعدتها بالسعي لدى سمو الحديو المعظم وحكومته السيد بتبع هذا المنكر القبيح ونكتفي بنشر صورة العريضة التي رفعت الى مقام الجناب العالي الحديو المعظم وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

مولانا عزيز مصر المعظم

ترفع هذه العريضة الى أفق سموكم جمعية شمس الاسلام تستصرخكم
لاغاثة الدين الاسلامي الشريف من قوم يعرضونه للسخرية والازدراء فقد
علمت الجمعية ان شركة معرض باريس المصرية اسنأجرت عشرة نفر من
تكية المولوية وزعانف آخرين من أهل الطريقة البيومية والرفاعية والقدرية
والدلائلية والشاذلية لتأخذهم لمعرض باريس ليمثلوا باسم الاسلام هيئة
الذكر راقصين عازفين بالناي وغيره من آلات الطرب ولاعبين بالثعابين
والسلاح وآكايين للنار والزجاج ونحو هذه الخزعبلات التي أهين الاسلام
بانتسابها اليه . ولما للجمعية من الثقة التامة بغيره سموكم الكاملة على الدين
وأهله وعنايتكم الكبرى في حفظ شرفه تجاسرت برفع هذه العريضة لسموكم
مسترحمة توجيه عاطفتكم الشريفة لهذا الامر وتعلق ارادتكم العلية بتلافيه
والله لا يضيع أجر المحسنين (ختم الجمعية)



قرر مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام في مصر اجابة اقتراح الكثيرين
من أعضاء الجمعية وغيرهم بان يكون للجمعية اجتماع عام يؤذن لكل أحد
بمضوره لسماع المواعظ والخطب وعين المجلس لذلك ليلة الاثنين من كل
أسبوع فمن شاء الحضور من الادباء والراغبين في الافادة او الاستفادة
فليحضر وما عليه الا التمسك بأداب الاجتماع المطلوبة ومراعاة قانون
الجمعية في ادابه الموافقة للشرع

المسحاة

١٣١٥

١٩٠٠ سنة (٢ كانون) * ٢٠ يناير (٢ كانون) سنة ١٩٠٠

﴿ الزكاة والتصدق . والايان والانسانية ﴾

(ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واهلهم بأن لهم الجنة * والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)

الايان اطلاقاً أحدهما التصديق الجازم بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع الازعان . وآية الصدق في هذا التصديق وكونه جازماً لا يزال فيه ولا اضطراب العمل بموجبه من الكف والانهاء عن المنهيات مطلقاً والايان بالمأمورات بحسب الاستطاعة المعبر عنه بالنقوى (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) . ذلك بان من كان جازماً بان عمل كذا نافع له في العاجل أو الآجل فإنه ينبعث الايان به من طبعه ومن كان جازماً بان فعل كذا ضار له في دنياه أو آخرته يكف عنه ويتقيه بوازع الفطرة يشهد لهذا كل ما يصدر عن الانسان من فعل وترك في عامة أوقاته وأحواله ويستحيل ان ينبعث الانسان لعمل ما وهو جازم بان فيه مضره له ومتذكر لذلك الا ان يكون جازماً أيضاً بان فيه منفعة تربي على المضره وترجح عليها ومن جهل هذا كان جاهلاً لنفسه ومن جهل نفسه كان بدينه

أجهل . ومن مناجاة الاخلاق الثاني الايمان وهو كما في الاخبار والآثار
الصحيحة (قول باللسان واعتراف بالجنان وعمل بالاركان) فالاعتماد هو
الاصل والقول والعمل قرعان لازمان له ويعبر عنها بالاسلام
(بسم الله الرحمن الرحيم . الم . أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين .)

نعم ان الله تعالى يفتن الذين يدعون الايمان بالسنتهم أو توسوس لهم
به أنفسهم أي يختبرهم ايعلم علم شهادة - وهو عالم الغيب والشهادة - صدقهم
في دعوى الايمان أو كذبهم فيها ويظهر ذلك الصدق أو الكذب بالعمل
ظهورا يترتب عليه الجزاء في الدنيا والآخرة لاسيما بالنسبة لجموع الامة .
ابتلانا بالشهوات التي تسوق الى ما ينافي المصلحة والمنفعة وأشرع لنا الطريق
الذي يجب ان نسير فيه شهواتنا وحدنا حدودا موافقة لمصالحنا العامة
والخاصة ولكنها تخالف الشهوة أحيانا وأمرنا ان لا نتعدها . فكيف مالم النفس
فيه شهوة قد تسوق الى عمل ينافي المصالح العامة أو الخاصة فهو فتنة وابتلاء
من الله تعالى يتمجن به عباده ليزيل بين الصادق والكاذب في دعوى الايمان
ويميز بين الحبيث والطيب من الالابسين لبياس المرئيين (ما كان الله لينذر
المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الحبيث من الطيب) وقد نهينا تعالى على
هذه الفتنة لعلنا نحذر ونتبصر فقال « انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده
أجر عظيم . وقال جل شأنه « انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنباوهم أيهم
أحسن عملا » وانما حسن العمل بالتوفيق بين منفعة العامل ومصحة أمته
على ما أرشد اليه الشرع دون اتباع شهوته التي تخل باحد الامرين أو بهما

معاً. وإنما يبين في هذه المقالة وجه الفتنه بالمال من حيث فرضه في الزكاة
فحسب فوجوه الفتنه في جمعه وانفاقه كثيره فنقول

المال محبوب لانه وسيلة الى كل محبوب. ومن الناس من يعظم شغفه
بالوسائل فيجعلها مقصودة لذاتها ولا يستعملها فيما خلقت له وهذا كفر بالنعمة
وابطال للحكمة وذلك ورد في الصحيح (تس عبد الديار والدرهم) وإنما
عبده من يجمعه ولو بغير حق ويكافئه فيمنع منه كل حق وورد أيضاً (نعم
المال الصالح للرجل الصالح) وقد فرض الله تعالى على المؤمنين ان يجعل
أغنياءهم جزءاً من أموالهم لمواساة الفقير والمسكين العاجزين عن كسب يقوم
بكتايتهم ولتأليف القلوب التي لم تطمئن بالايمان كمال الاطمئنان لاسيما من
يتبعه في الهداية غيره وفي فك الرقاب من ذل الرق واطلاق الاسارى من
قيود الاعداء بالفداء ولمساعدة الغارمين بتحمل الديون للنفقة الشرعية على
أنفسهم وأهلهم أو لأصلاح ذات الين ولاعانة المجاهدين الذين يتطوعون ببذل
أرواحهم لحفظ الامة واعلاء كلمة الملة ولمواساة أبناء السبيل الذين ينقطعون
في الاسفار عن أوطانهم ويحال بينهم وبين أموالهم. ولئن نصبه الامام لجباية
هذه الاموان ووضعها في مواضعها

مساعدة هذه الاصناف بالمال من مقومات المدينة. واهمال شأنهم
خروج عن الانسانية. وفي القيام بهذا العمل (ايتاء الزكاة) من المنافع للامة
التي يمز المزكي بعزها ويذل بذلها ويسعد بسعادتها ويشقى بشقتها ما يبعث
العاقل التفاضل عليه لاجل منافعه وفوائده ولو لم يكن مكانا به ممن خلقه
وأفاض عليه نعمة المال من فضله وكرمه إلا انها الشهوات ترجح عند سفهاء
الاحلام على ما يطالبه العقل ويبعث عليه حب الشرف والفضيلة فاحتاج

الانسان لسائق آخر يسوقه الى هذا العمل الشريف النافع وهو سائق الدين الذي يعده على فعله بنعيم أعلى ورضوان من الله أكبر ويوعده هلى تركه بالعذاب الاليم (والدين يكثرون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون) وان من لا يبالي بالمنافع القومية والمصالح الملية . ولا يكثر بالشرف والفضائل الانسانية . ولا يجب داعي الحضرة الالهية . ويبخل بجزء من ماله على سمادته الدنيوية والاخروية . الجدير بالعذاب المهين . ولعننه الله والملائكة والناس اجمعين . ومن يقرأ أو تقرأ عليه الآيات الناطقة بان الله جعل له المال فتنة ليظهر به صدقه في دعوى الايمان من كذبه وبأن الله اشترى منه ماله ونفسه بان له الجنة اذا هو بذلها في سبيل الحق وبأن من يمنع الحق المفروض في ماله له العذاب الاليم المشروح في الآية الكريمة ويلاحظ مع هذا ان أعمال الانسان تثبت عن اعتقاداته الجازمة بمنفعتها أو مضرة تركها ثم يبخل بالزكاة وما هي الا العشر أو ربع العشر مما أنعم الله تعالى به عليه ثم يدعي مع هذا كله انه مؤمن جازم بوعد الله تعالى ووعيده فهو مكابر للوجدان معتقد ان الايمان كلمات تدور على أطراف اللسان .

استفت قلبك أيها المغرور المخدوع حاسب نفسك على أعمالك التي تأتيها كل يوم تجد انك تبذل المال جلب المنافع أو دره المضار المظنونة التي لا توقن بوقوعها اذا أنت لم تبذل فكيف يسلم العقل ان الظن يبعث على العمل ولا يبعث عليه اليقين، وهو ما تدعيه في ايمانك . ذلك شأنك في كسبك من زراعة أو تجارة أو صناعة وفي دفع الاذى عن نفسك وهذا شأنك في دينك

وإيمانك . فهل بلغت شهوة أمساك المال معك الى حد انظافاً به نور الفطرة
 وخزيت الانسانية وذهبت حرمة الدين وما جاء به من الوعد والوعيد
 استفت قلبك وراجع وجدانك وحاسب نفسك . اذا قال لك فاسق
 لا ثقة بشهادته ان هذا الطعام أو الشراب الذي تريد ان تتناوله مسموم وان
 هذه المرأة التي ترغب موافقتها مصابة بالزهري أرايتك تترك شهوتك لقوله
 أم لا ؟ انك لتركها ولو على سبيل الاحتياط ولا تقدم عليها الا اذا كنت
 جازماً بكذبه وانه لا يصيبك اذى لان تقديم دره المفسد على جلب المنافع
 من الامور الطبيعية كما هو من الاصول الشرعية فكيف تجعل وعد الله
 ووعدده دون خبر ذلك الفاسق فلا تحتاط له ؟ وتدعي انك موقن بهما
 لاشك عندك ولا ارتياب

استفت قلبك وراجع وجدانك ولا يحملنك ثقل وقع الحق على نفسك
 ان تضع أصبعيك على أذنيك وتسدل الستار على عينيك فتكون ممن قال
 الله تعالى فيهم (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) بل ارجع عن شحك (ومن
 يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ولا تمل نفسك بان في هذا الكلام
 تكفيرا للمسلمين وان من كفر مؤمناً كفر ففتوهم ان هذه النصيحة
 المكتسبة من نور كتاب الله تعالى عادت على من قدمها اليك بالكفر أو
 التفسيق فينعم بانك ويهنأ عيشك ويسلم لك مالك كله لا ينال فقير منه درهما
 ولا ديناراً . فان بحثنا هذا بحث في روح الدين وجسمه معاً ومن أظهر
 الاذعان للاسلام لا يحكم عليه بالكفر وان كان شاكاً في قلبه ومرتاباً أو
 تلقى بعض العادات التي يعملها المسلمون باسم الدين ولم يمس الايمان به سواد
 قلبه (قالت الاعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل

الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً ان الله
 غفور رحيم . انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
 باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون . قل اتعلمون الله بدينكم
 والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم . فهذا القرآن
 يعرف المؤمنين بصيغة الحصر بما لا ينطبق عليك . ذكر في تعريفهم الجهاد
 بالمال وقال في ضدهم (فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) واما حديث
 (من كفر مؤمناً فقد كفر) فمعناه ان من سمى ما هو عليه من الايمان او
 اعماله كفراً فقد كفر لانه سمى دين الله كفراً . وقد نص العلماء على ان
 من حكم بكفر انسان لدليل قام عنده عليه فهو متأول لا يكفر وان كان مخطئاً
 في حكمه . على اني لا أقصد بكلامي تكفير مانع الزكاة وانما راجه من عداد
 المسلمين . وانما أبدل النصيحة بالنصيحة لئلا يسموا بالاسلام وارتضوه ديناً
 ولكنهم أخذوه على غير وجهه لفساد التعليم القويم ثم اهماله فظنوا ان الله
 تعالى تعبدهم بالفاظ ورسوم لا معنى لها ولا فائدة فيها الا مجرد الاصوات
 والحركات . ورزوا بقوم ولعوا بالتأويل وأخذ الدين من ألفاظ المصنفين
 وان كانوا من قبيل الذين قال الله فيهم (وان منهم فريقاً يلونون استنهم
 بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند
 الله وما هو من عند الله ويقوون على الله الكذب وهم يعلمون) فهؤلاء
 المحرفون هم الذين أفسدوا على العامة دينهم وعلومهم الاحتيال على الله تعالى
 فصاروا (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون)
 استفت قلبك أيها المحتال في منع الزكاة وان أفنك المتقون . استفت
 قلبك وحكم كتاب الله تعالى في نفسك وزن به ايمانك وعملك فاذا رجح

به فانت السعيد واذا ظهر لك الخسران فاعلم ان هؤلاء المفتين الذين يعلمونك الحيل لا يسمعونك وتامل قوله تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون . انهم ان يغنوا عنك من الله شيئاً وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله وليّ المؤمنين)

استفت قلبك وراجع وجدانك يتجلى لك ان قصارى الحيلة في منع الزكاة هدم ركن من أركان الاسلام وأعمل من أصول المدينة التي تبنى عليها السعادة الانسانية ونسخ آيات كثيرة من كتاب الله تعالى تعدد بالعشرات وابطال لمثلها أو ما يزيد عليها عددا من الاحاديث النبوية الصحيحة واعراض عن سيرة سلف الامة الصالح الذين قاتلوا مانعي الزكاة كما قاتلوا المرتدين عن الدين - كل ذلك لقول رجل يجوز عليه الخطأ عمدا وسهوا زعم ان الحيلة في منع الزكاة جائزة قياسا على الحيلة في الربا وقياسه هذا باطل يضرب به وجهه - به انما هو التغطية المتواترة ولا يقول مسلم بل ولا عاقل - ويجوز مثل هذا التيسر الذي هو من الاجتهاد المفيد للظن . ولا اصدق ما يرمى الى الامام أبي يوسف في ذلك وان نقله عنه حجة الاسلام الزرالي وقال فيه (وهذا هو العلم الضار) لان هذه الحيلة لا تنطبق على قواعد علم أصول الاحكام التي يسمونها فقهاً وان كان لا يراعى فيها الا ماتعيطه ظواهر الالفاظ من غير ملاحظة الحكمة في التشريع وما يرضي الله تعالى وما يفضيه

أم مالك والامام أحمد منعا الحيلة مطلقا واستدل الحنفية والشافعية على حل الحيلة في الربا بما صح من ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع خبير عن بيع صاع التمر الجيد بصاعين من الرديء لانه من الربا وأمر بان

بيع الردي بدرهم ويشتري بها الجيد وجعلوا هذا دليلا على أصل مشروعية الحيلة مع انه في الحقيقة ليس من الحيلة اذ مقصود الشارع من منع بيع الاطعمة والاقوات بمثها مع النفاضل أو النسبئة ان لا يخرج جها عن الحكمة التي خلقت لاجها وهي التغذية (وفي معناها التداوي) بجعلها اثمانا يتعامل بها لما في ذلك من تقيدها في الايدي ومنعها عن محتاجي الأكل ولهذا نهى عن الاحتكار وشدد فيه أيضا والحديث مرشد الى التعامل الذي لا يخل بهذه الحكمة بل يحفظها. وأما الحيلة في منع الزكاة فهي مبطله للحكمة في مشروعيتها وهادمة لركنها بالمره فلو فرضنا ان ما أرشد اليه حديث بيع التمر يسي حيلة ويدل على مشروعية الحيلة فيجب ان يقيد بما لا يهدم ركنا اسلاميا ولا يخل بحكمة من حكم التشريع التي فيها صلاح العباد في المعاش والمعاد . والزكاة من أعظمها أو أعظمها فان فيها قوام ثمانية طوائف من المسلمين لا يصلح مجتمع الامة بدونها. على ان هذا قياس في مورد النص وهو ممنوع كما المعنا آتفا

ثم انني أرجع بك أيها الشيخ المسك الى الفطرة الانسانية لتعلم انك بمنع الزكاة منحرف عن صراط الدين وعن كمال الانسانية معا فان نوع الانسان بمقتضى الفطرة على أربع طبقات - (الطبقة الاولى) التي يبذل أفرادها المال في منافع قومهم وأمتهم ومواساة محتاجيهم لان ذلك من الفضائل الانسانية وموجبات الشرف والجاه الصحيح وناهيك بما حفظه التاريخ للاسخياء والاجواد من الذكر المجيد وما ورد في حاتم الطائي من الحديث الشريف (الطبقة الثانية) التي لا يبذل أفرادها المال الا في لذاتهم وشهواتهم البدنية وأفراد هذه الطبقة الى البهيمة أقرب منهم الى الانسانية (الطبقة الثالثة) التي خرجت بالمال عن وضعه الاصيل وهو وسيلة الحاجات وميزان

المعاملات فأحبته لذاته وأمسكه أفرادها عن المنافع والشهوات جميعاً إلا ما لا مندوحة عنه وهو لواء إلى الجنون أقرب منهم إلى العقل . وغرض الدين بمشروعية الزكوة اعانة الانسان على تقوية داعية الفضيلة التي تقضيها الفطرة الانسانية على داعية الشهوة وفساد الرأي التي عليها أهل الطبقتين الاخرين لان الرغبة في منفعة الامة وحب الشرف قد يعجزان عن مقاومة الشهوة واصلاح الرأي الافين فجعل للبذل في الطرق الشريفة النافعة جنة الله ورضوانه وتوعد على البخل والامساك عن ذلك بنار الله وسخطه فمن غلبت شهوته أو حمله فساد رأيه على منع الزكوة مع هذا كله فهو بعيد عن هدي الديانة الاسلامية وسلامة الفطرة الانسانية والسلام على من اتبع الهدى

باب التوسل بالعلم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٩) من هيلانة الى اراسم في ٨ مايو سنة ١٨٥٠

أندري أيها العزيز اراسم اني فكرت كثيراً فيما ختمت به مكتوبك الاخير وورد على ذهني منه خاطر يجب عليّ قبل الافضاء اليك به ان ابين لك كيف ورد .
جاء الدكتور وارنجتون واسرته الى هنا وأمضوا يومين فسن لي شبه قانون أجري عليه في معيشتي بل هو الذي يتبعه معظم الانكليزيات الحوامل اللاتي يوصفن عادة بانهن في حالة شاغلة . نصح لي بادامة الرياضة البدنية والتنزه ثم قال مانصه (اياك والاقتراب ما تنر... من التي تركت من قراءتها الاتعادات السيئة بسديده . كان اليونان أعقل منا لانهم كانوا يحيطون نساءهم في مدة الحمل بالتأني . الصور الجميلة المنسوبة لمشاهير الاساتذة في فن التصوير وانني لست أجزم بان هذا كان سببا في اتيان اولادهم حسان الحلقة ولكني على كل حال أقول اذا كان مثل هذه التمايل والصور

وغيرها من الاشياء البديعة الصنع يحدث في نفوس ذوي الفطر السليمة من الناس شعور الارتياح والانبساط ويكون فيها مدعاة اعتدال الامزجة وتوافق الطباع فلم لا يكون من موجبات حفظ الصحة . كثير من السيدات عندنا يغلب عليهن في طور الحمل الخمود وفتور القوى بسبب البطالة التي هي منشأ الامراض العصبية فانهن لاشغل لهن فيه سوى مساورة الاوهام ومطاردة الحيلالات . أما انت فلما اعهدك فيك من الشغف بلناظر الحلوية أوصيك بالسعي وراء اجتلاء مافي الخليقة من رائع الجمال ورائق الحسن وبان تتخذي لنفسك أعمالاً مرتبة تشتغل بها يدك وعقائد .

ولقد رأيت ان هذه النصائح كلها حكمة وعلم فاخذت نفسي بها وخرجت للتزهر من اليوم التالي لتلقيها بعد تدبير بعض الشؤون البيتية فلما رأيتي نساء القرية مبكرة على الطريق بعثن كرم أخلاقهن على ان يتدبرني بالتحية قائلات « صباح بهي وبكرة سنية » ولم يكن الصباح كما قلن ولكنها عادة الناس هنا اذا تبادلوا التحية بانوقت فهم دائماً يميلون الى امتداحه قليلاً فشكرت لهن حسن قصدهن .

لم أسرف في تزهى على الخليج بل اعتسفت الطريق في ريف يتسع فيه الفضاء للماشي كلما جد به السير ومما لاحظته ان نساء كورنواي يضعن على رؤسهن كرات (١) من القش وقد اخترت ان أحذو مثلهن في ذلك فوضعت واحدة منها اتقاء لحر الشمس وحباً لما فيها من البساطة الكلية واخالي أروق في نظرك لو رأيتي بها . كنت اتقدم في هذا الريف على جهل من قراه ولكني كنت آمنة من الضلال لاني ما كنت قاصدة جهة معينة وكان ذلك اليوم من الايام التي كثيراً ما ترى في غرب انكلترا فكانت سماؤه محتجة بالجهمام « ٢ » وكانت تأتي من البحر ربح بليل « ٣ » مسففة « ٤ » فتجري بين اشجار العليق فتولد فيها رعدة طويلة وكانت الطيور تغرد حول عشاشها . قد أتى على حين من الدهر كنت فيه أوجد على الخليقة اذا بدت عايتها سمات الاغتباط والسرور وأنا حزينة الفؤاد متبلاة الافكار فإزات بي حتى أثبت لي ان هذا الوجد والانتعاش باطلان بميدان

(١) الكمة بالضم القانسوة المدورة (٢) الجهمام سحاب لاماء فيه (٣) الريح البليل هي

الباردة النادية (٤) المسففة هي التي تجري فويق الارض

من الانصاف وناشئان من الآثرة وحب الاختصاص فاصبحت الآن بفضل نصحك لي
أسرّ بما أجده في سائر المخلوقات من آثار الفرح والابتهاج وقد تبين لي في ذلك اليوم
بما البعث في قلبي من وجدان الخنان والرحمة وبما عاينته في المخلوقات من شواهد
الفضل والنعمة فان الله سبحانه لم يامن الارض ولم يفضب عليها .

كانت بكرتي هذه من البكر التي أنت تعرفها يدور في هوائها على سكونه مادة غزيرة
مختلفة العناصر للتوليد والتخصب فكان ينبعث من أشجار العوسج وحقول القمح
والمخارف « ١ » الموطاة سمات فآرة مقوية كانت تسري بسببها الحرارة في جسمي فتصل
الى وجهي فكان الارض كانت مصابة بحمي الربيع . ولقد ذكرتك في تسياري بين هذه
المزارع وفكرت فيما سأنا له عما قديل من شرف الامومة ان لم يحدث من الطوارئ
ما يقطع موصول آمالنا . وفي هذا الوقت أحس قلبي بما انطوى عليه مكتوبك فتساقطت
الى ذهني منه هذه الكلمات وهي « فاني قد استودعتك اياه »

عند ذلك صحت قائلة لماذا لا اكون أنا في الحقيقة معلمة ولدي ؟ اليس من المعروف
عن نساء الولايات المتحدة ان معظم تعاليم الاطفال ذكورا كانوا او اناثا موكول اليهن ؟
بل ان مما يؤكد المعارفون انهن يفضلن الرجال في القيام بهذه الوظيفة الصعبة واني
سأجرب نفسي في الاقتداء بهن على ان هذا هو ما يراه زوجي فمن حيث انه قد عول على
ترك المزايا التي لمدارسنا وغيرها من معاهد التعليم لاعتبارات أقدرها حق قدرها فلا بد
ان احل محله ولو حيناً من الزمن في القيام على تلميذنا الآتي وترتيبه وسيكون هذا
أكد فرض على واخص ما افتخر به وازهو اشهد الله سبحانه على ما أقول واشهد
عليه ايضاً امومة الفطرة الكبرى التي تدعوني بما فيها من القدوة الى العمل
وانماء جميع قواي

ربما اضحتك هي هذه المزارع واني لعلي علم بكل ما يعوزني لاداء هذا الواجب
الصعب المعضل لاني ينقصني كثير من المعارف وان كان والداي لم ينفلا تربيتي الاولى
ولكن ما الذي يمنعني من الاستمرار على التعلم بنفسي اذا كنت لا ازال في السن الملائم له

فسأعلم ولدنا في الزمن الذي يشب فيه وينمو وتعلم انا ايضاً بتعايجه وان اعتقد اني امه
حقاً الا اذا نقت في روعه افكارك وزرعت في نفسه اصولك

سنتعاون بقلينا على هذا الامر الخطير فعليك الارشاد وعلي العمل وقد وعدتك بان
اكون قوية وهذا هو قصدي وسأبلغه ملتزمة من الرياضة البدنية والمطالعة ما يلزمني
من الصحة والعافية في جسمي وعقلي لاداء هذا الفرض العظيم ومعاذ الله ان يكون من
قصدي ان اصير الى احسن مما انا عليه الآن . نعم اني لست من الوايات ولا من النساء
فقد اتى علي زمن كانت تجذبني فيه جواذب اللذات الدنيوية وليس هذا الزمن عني
بعيد فاني لم أجاوز الثالثة والعشرين من عمري ولم يكن تركي معاهد التمثيل وملاهي
الفناء واندية الظرفاء التي كنت افتخر فيها بمصاحبتك مبنياً على رغبتني عنها وميلني الى
غيرها وانما كان ذلك لما اصابنا من صروف الدهر ونوائبه التي سيظل ماجرتة لي من
الكآبة والحزن مخيما علي طول حياتي . على اني لست آسى على شيء مما فات فأرجو
ان لا تظن بي ذلك واعتقد اني لو كنت مطلقة من قيود هذه المصائب لما انفككت عن
اختيارك لي خلاً وقرينا واعلم ان الفراق لم يزدني فيك الا حبا وانما أنا أشكو من ألم
في نفسي . . . ولكن كما توجد طرق مادية لحفظ صحة البدن توجد ايضاً طريقة معنوية
لحفظ النفس وسلامتها من الامراض وهي رفعها الى معالي الامور وسأجرها فان ذلك
على ما يقال يسكن من آلامها واذا صح هذا فاي غاية تسمو اليها افكاري وتعلو بها
نفسي أشرف من رعاية ولد أريه على اصولك وأخلاقك . ان هذا هو أكمل قصد
وقفت نفسي على ادراكه

أنا مع انتظاري لهذا العمل الجليل أشغل الآن بشؤون بيتية محضة أما قويدون
فانه قد صمم على ان يعمل عمل المزارعين فانه قد جلب الى مسرح الدواجن في بيتنا
دجاجاً وبطاً وماغزة وغيرها وكان في البيت برج عتيق مهجور فعمره بالحمام . واني
مهمته غاية الاهتمام بكل هذا العالم الصغير وكنت قبلاً اعتقد في نفسي اني على شيء من
علم الحيوانات لما قرأته من الكتب المختلفة في التاريخ الطبيعي أما الآن فقد تبين لي
مقدار خطائي في هذا الاعتقاد فاني كل يوم أشاهد من عجائب الحيوانات ما لم يقل عنه

العلماء شيئا. وأنا وجورجية نوزع الجيوب على جميع هذه الدواجن التي يظهر من حالها انها تدرك محبتنا اياها لانها تأتس بنا وتفرح لرؤيتنا. اهـ

الاجنباء المتخالفين

﴿ من بتاوى - لاحد الافاضل ﴾

حضرة اللوذعي البارع صاحب المنار الساطع

ان ما نشرته جريدة المعلومات وثمرات الفنون وجريدتكم الغراء فيما يتعلق بالحكومة الهولندية ومعاملتها للعرب من الظلم والجور والاحتقار والغمط والغمص الى ما لا يتناها الامر واضح ولا وضوح الشمس في رابعة النهار ومعلوم عند الحكومة المذكورة ونحن تعجب أيضا غاية العجب من تحملها على من يكاتب الجرائد وفحصها وبذل الجهود في معرفته والاعلان بانها ستدينه كاس عقابها فنحن مهما كاتبنا الجرائد فلا نقول الا الحق الصراح ومع ذلك نذكر الواقع والواقعة والشخص والمحل فلو كانت غير عالمة بذلك لاحضرت الاشخاص الذين سميناهم وسأتهم عما جرى عليهم ولو اردنا سرد جميع الوقائع لاستدعى ذلك نشره في كل طبعة من الجرائد واستغراقه الستة اعمدة فيها ولكن أوردنا نموذجا من تلك القبائح ودونك قطرة من بحر فاوله رجل يسمى الشيخ بلوعل ضربه اثنان من الهولانديين اعتبارا فرفع امرهما الى الحكومة فاحضرا في غير مجلس الحكم فقبل للشيخ بلوعل انها لن يعودا الى مثل ذلك وكذا الشيخ عبد الله حسان سبه بعض المستخدمين في محل التلغراف سببا فاحشا فقبل له مثل ما قبل للشيخ بلوعل وكذا الشيخ علي مرصد في اثناء الطريق بدد مامعه من الاقشة وسب وضرب فعمل كالاولين وكذا الشيخ محمد بن علي مكارم دفعه بعضهم دفعا عنيفا حتى سقط مغشيا عليه بدون سبب وكان المومي اليه شيخا جايلا فعمل بمثل اولئك فلم يقبل وابي الا القصاص فطرد ولم تقبل له الحكومة كلاما فلم يسهه الا ان قوض خيامه ورحل وهيئات التمديد ولو اردنا تفصيل الحوادث حادثة حادثة للزم الحال الى سفر بل الى

اسفار واما عثمان بن عقييل فايته كان كفا فالانا ولا علينا وكيف وهو باذل جهده في ان تشد
وطاها الحكومة على العرب ابنا جندسه باشد مما هي عليه بل لم يزل يواعد العرب
بالشر في المستقبل فلا حول ولا قوة الا بالله وجزى الله الشيخ احمد الخطيب
المنكابوي فيما قاله فيه خير الجزاء واقدم بالله انا لم نعرف محملا للخير نحمل عثمان عليه
لانه صرح على رؤوس الاشهاد بحضرة الحيم الغدير بأن سيدنا ومولانا الخليفة لا عظم
سلطان الاسلام والمسلمين لا يسمن ولا يفني من جوع - انها لاحدى الكبر ومن امهات
العبر ماسمنا بهذا في الملة الاسلامية هذا بعض ماجرى الآن نستعطف مراحمكم ان
تنشروه في جريدتكم المنار الاغر كما هو شأن غير تكلم في الذب عن الملة والوطن انا انكم الله

﴿ سنغابور في ١٢ ديسمبر سنة ١٨٩٩ ﴾

يا صاحب جريدة المنار . التي لها بين رصيفاتها الفضل والاشتهار . « كأنها علم في
راسه نار » لقد جبرت القلوب المنكسرة بما نشرت من الاخبار . فيما نال العرب بحزيرة
الجاوى من الظلم والاحتقار . وما تأتته حكومة هولندا في ذلك من العار . فلم يبق الا لك
المؤمل . وعليه في الصدع بالحق المعول . فاين مايز عمه الزاعمون . ويتمشقد به الجاهلون .
من المدينة النورية . ومحبتها نبي الانسان بالسوية . اهو ماتعاملنا به معاشر العرب تلك
الحكومة الهولندية . من الظلم الواضح وضوح الشمس المضيئة . وفي هذه الايام قد شدت
وطاها بجور الاحكام . وبالخصوص على كل من له بجرائد الاخبار الاسلامية الماسم . او
له في الدولة العثمانية كلام . بل صرح صديقها الشيخ عثمان بانها عند العثور على من
يكتب تلك الجرائد ستذيقه العذاب الاليم فذبح تاشد الله عثمان في ماتنشره الجرائد هل
هو زور وبهتان . ام هو الخبر المشاهد بالعيان . والحق الذي لا يمترى فيه اثمان . ولاندرزي
ما الحامل له على ان جمع اخوانه العرب . واحضر بينهم كلام الرب . واراد منهم ان
يقسموا له به بانهم لا اطلاع لهم على من يكتب تلك الجرائد الى آخر ماجرى منه من
التهديد . والوعد والوعيد . وطلب منهم التوقيع . ببراءته من كل فعل شنيع . في اسفل
طرس ليس فيه من الكتابة شي . فأوجسوا في أنفسهم خيفة وارتابوا ورفضوا ما طلب .

فاشتم منه الفض . وشري بينه وبينهم الحسام والصخب . ففصله هذا هو من قبيل رأيه
وهو اه . ام بذلك قرينه اغواه . واليك هذه القضية يا صاحب المنار فاحكم فيها بما اراد الله
وحسبنا وحسبه وحسبهم الله
احمد صادق

(مكارم الاخلاق الاسلامية) مجلة علمية ادبية دينية تهذيبية تصدر في اليوم الاول
والخامس عشر من كل شهر عربي من قبل جمعية مكارم الاخلاق الشهيرة في مصر وقد
تصفحنا العدد الاول منها فاذا هو مفتتح بمقدمة مطولة لرئيس الجمعية المفضل وخطيبها
القوال الشيخ زكي الدين سند وهي على نحو خطبه في الكلام المسجوع والوعظ المسموع
وبعدها نبذة عنونها (استلفات) في الحث على الاشتراك في المجلة خدمة للامة والملة
والتمهيد لذكر الدروس التوحيدية التي يلقاها في الجمعية وكليها الاستاذ الشيخ عبد
الوهاب النجار يتلوها ذكر جملة مفيدة من اول الرسالة او الكتاب الذي يقرأه وهي
أفيد ما في المجلة فان صاحبها الفاضل قد حذا فيها حذو (رسالة التوحيد) التي ألفها حديثا
الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد واقتبس من نورها في
الكلام على بيان الحاجة الى الرسالة قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم والانتقال الى ذكر
رسالته وما جاء به . ويسرنا جداً ان فضلاء الامة ونبهاها قد اتخذوا رسالة التوحيد
اماماً ومرشداً لهم في دينهم فانها الجديرة بذلك . فبحث المسلمين على الاقبال على هذه
المجلة مساعدة للجمعية الاسلامية التي تصدرها على خدمتها المادية ولانها لرخص ثمنها
لاتصحح الا بكثرة المشترين فقد جعلت قيمة الاشتراك فيها ١٥ قرشا في القطر المصري
و١٨ في خارجه والمراسلة تكون باسم الاستاذ الشيخ زكي الدين رئيس الجمعية

(القدس الشريف) مجلة علمية ادبية تاريخية اسبوعية تصدر في اول كل شهر عربي مؤقنا
لصاحبها ومحررها الشيخ طه المحاسب بالله خادم . قام خايل الرحمن وقيمة لاشتراك فيها ١٦
قرشا مصر يا وقد اطعننا على اعداد الاول منها فاذا هو مصدر بنافحة يبين نير افضل نشر العلم وانه
هو الذي حمل كاتبها على انشاء المجلة لاحب انكسب فتنى لهذه المجلة الرواج والانتشار

﴿ من مجلة المنار . الى قرائها الاخبار ﴾

سلام الله عليكم وحياءكم الله أيها الفضلاء الذين وازرتمونا على خدمة الملة والامة
فاذا كانت الجرائد الحديثة تشكو من قرائها فاناشا كرون لكم واذا كانت ترميهم بالي
والمطل . فاتنا نعتف لكم بالوفاء والفضل . ونحمد الله تعالى ان جعل قراء مجلتنا من
خير الامة وفضلاتها الذين يرجون ولا ينجشون ولكن الاجزاء الاخيرة من المجلة قد
ردت اليانا في هذه الايام من قبل نفر من المشتركين منهم من ثق بفضله وكاله ورجح
ان المجلة ما ردت في اواخر سنتها الا خطأ من كاتبه او وكيله كما وقع لنا غير مرة مع من
يدفعون ثمن الجريدة سلفا ومنهم من يرغب عن قراءة كلام ينهي عليه تقصيره في دينه
واسرافه في امره فينقص عليه لذته والبرجو من مثل هذا ان يدفع ثمن الجريدة لان
السنة اوشكت تم ثم يقطع الاشتراك ونحن لانحب ان يقرأ مجلتنا من لايهمه امر دينه
وملته وامته كما نرجو من المشتركين الكرام لاسباب في خارج العاصمة الذين لم يدفعوا الى
الآن قيمة الاشتراك ان يقدموه حوالة على البوسطة او طوابع بوسطة ولا يدفعوا
شيئا لو كبل او جاب الا لمن يصرح باسمه فيما بعد في المجلة والسلام عليكم ورحمة الله تعالى

علم القراء الكرام ان جمعية شمس الاسلام الشريفة قامت بالسعي لدى اولياء
الامور بمنع شركة معرض باريس المصرية من اخذ الزعائف المتسعين لاهل الطريق
الى المعرض لتمثيل البدع والالاعيب التي ياتونها باسم الدين الاسلامي ولقد كان
لسعيها هذا احسن وقع عند خاصة المسلمين وعامتهم وحمدوا لها جميعا هذا السعي واهتمت
به الحكومة السنية لاسيما سعادة محافظ مصر الغيور وبحثت عنه وحثت سعادة المحافظ بعدم
تمكين اولئك الزعائف من السفر . واما الشركة فقد اتصلت من هذا الامر وصرحت بانها
لا يمكن ان تأتي امرا بمس كرامة الدين الاسلامي الشريف وان لم تعارضها الحكومة فيه لاسيما
وان في اعضائها غير واحد من وجهاء المسلمين ونحن نقابلها على تدها بالثناء مهما كان سده
ونشكر الفضل الشكر ان اهم بتحقيق امنية الجمعية من رجال الحكومة والدين سواء من
سرف . همامه كسعادة محافظ وفضيلة مفتي الديار المصرية وسناحه شيخ مشايخ الطرقي ومن لم
نعرف من حقيقة اهتمامه بالاختبار شيئا والله لا يضيع اجر من احسن عملا

المسألة

١٣١٥

١٩٠٠ سنة (٢ كانون) ٢٧ يناير ١٣١٧ * ٢٧ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

الزكاة والتمدن

٢

بيننا في مقالة المنار الماضي ان الزكاة ركن من أركان الدين والمدنية وفضيلة من اكمل الفضائل الانسانية وان تاركها بعيد من الدين والتمدن والانسانية جميعا وذحضنا شبهة الخدالين في منعها من المتدينين وندحض في هذه المقالة شبهة من يذمها أو يذم السخاء من المتمدنين فنقول من الافرنج طائفة تذم السخاء والبذل محتجة بان اعطاء المال بدون مقابلة عمل يعلم الناس البطالة والكسل والاعتماد على الناس دون انفسهم في قضاء حاجهم والوصول الى مطالبهم ويكبر فيهم التسول والشحاذة وما فشت هذه الاخلاق والسجاييا في أمة الا ورمتها بالفقر والفاقة والذل والمهانة وجعلتها وراء الامم كلها. وانت ترى ان حجة هؤلاء ناهضة قوية ولذلك فشت افكارهم في أوروبا فجعلت قلوب أهلها قاسية على بني جنسهم لا يرحمون فقيراً ولا يواسون محتاجاً حتى قيل ان الفقراء يموتون جوعاً في أسواق أغنى مدائن الارض كلوندره ولا يرق لهم أحد. واذا عدل عقلاؤهم أو فلاسفتهم في هذه المساواة الوحشية يقولون ان موت بعض الافراد أخف ضرراً على

المدنية من فشو الأمراض الروحية التي تولد من البذل ومواساة هؤلاء المحتاجين وهي اذكرناه انما هذا ملخص مذهب هؤلاء ونحن نجيب عنه بالنسبة لازكاة الشرعية من وجوه

(١) يعارض مفسد البذل المذكورة مفسد أعظم منها ضررا في المدنية وأشد خطرا على الانسانية وهي مفسد الاشتراكية والنموضوية التي ليس لها منشأ الا عدم رضى الاشتراكيين بجعل المال دولة بين الاغنياء بحيث يقاسي الواد الاعظم من أبناء الانسان متاعب الفقر وشقاء العوز حتى يموت الكثير منهم جوعا ويتمتع المدد الاقل بجميع صنوف النعيم ويستعبد سائر المالمين بل يحبس في سجون من الحديد (صناديق الاميرال) جيوش الدراهم والدنانير يتمتعها بذلك عن صدّ غارات جيوش الفقر والفاقة التي تفنك بالنوع البشري أشدّ الفتنك اما بنمساها واما بما يتبعها من جيوش براهيم الامراض والابوثة الخفية التي لا يدافع جانها الا بجنان من الذهب أو الفضة (*) وليس فقر كل الفقراء وعوز عم من كسالمهم وبطالتهم فترد في حقهم شبهة مانعي البذل وذامي السخاء واكن استعداد أفراد الانسان متفاوتة والبيئة التي يعيش فيها والقوم الذين يتربى بينهم الاثر الأكبر في أخلاقه ومعارفه التي هي مناشئ أعماله الكسبية وغيرها « وجعلنا بعضكم لبعض فتنه أنصبرون وكان ربك قديرا » فالله تعالى يتلي الفنى بالتمقير والتمقير بالفنى كما يتمتع القوي بالضعيف وبالمكس على نحو ما بيناه في المقالة السابقة وبسطة الرزق تكاد تكررنا بالحظ والجدا أكثر مما هي بالحيلة والكبد

(*) الجنان اسم جمع للجن وهو كل ما استتر عن الحواس كالملائكة والشياطين

ومنه ميكروب الأمراض والجنان بالضم الترس

يشقى أناس ويشقى آخرون بهم
 وليس رزق الفتى من فضل حياته
 كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد
 يرمى فيحترزه من ليس بالرامي
 ويسعد الله أقواماً باقوام

لكن جدود وأرزاق باقسام

يرمي فيحترزه من ليس بالرامي

وما أنا من يقول بالجد والحظ على اطلاقه الذي يطوف في الاذهان .
 ويجري على كل لسان . بل أقول لكل شيء سبب . وللانسان ماسعى وكسب .
 ولها ما كسبت وعليها ما كتسبت ، ولكن طرق الكسب والثروة منها
 ما يعرفه الانسان ومنها ما يجمله وبعض ما يعرفه يمكن ان يناله بسعيه وبعضه
 يعلو عن تناول السعي ويتعاضى على الكسب . ولا تكون طبقات الناس أو
 أفرادهم متقاربين في معرفة الاسباب والتمكن منها الا اذا أمكن توحيد
 التربية والتعليم وتعميمهما في العالم الانساني كله وما أبعدا غاية وأقصاها
 رغبة !! فظهر بهذا علة اختلاف الناس المشهود في المعارف والسجايا والاعمال
 والمكاسب اجمالا (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك) وظهر به وبما قبله
 ان للاشتراكين بعض العذر في القيام على الاغنياء الذين لا يعملون في
 أموالهم حقا معلوما للبائس الفقير والمعجز الضعيف الذين ليس لهم ما يكفهم
 وان ينهي بهم الامر الى القيام على الحكومة التي لا تلزم الناس بالمساواة
 الزاما كما هو شأن الفوضويين . نعم ان القوم أفرطوا فخابوا ومن الاعتدال
 ان يطالبوا بالمساواة بدلا من المساواة التي لا سبيل اليها . ويعلم المتمدون من
 المسلمين ان حكماؤا أوروبا وحكامها في حيرة من تلافي شرور الاشتراكين
 والفوضويين ومعالجة هذا الداء الاجتماعي الدوي وما علاجه الا الدين
 الاسلامي الذي يفرض الزكاة ويحث على المساواة ويفرض على الآخذين به
 ان يرضوا بما قسم الله لهم بمد السعي بحسب الطاقة

(٢) ان فضلاء الاوربيين وعقلاءهم الذين لم ينسلخوا من ازايا الانسانية الجميلة ولم يحرموا من الشفقة والرافة على أبناء جنسهم بالمرّة قد خصصوا جزءاً من أموالهم لبناء المستشفيات لمعالجة مرضى الفقراء وغير ذلك من أعمال البر ولولا هؤلاء لكانت المدينة الاوربية شر مدينة أخرجت للناس ولو كان غلو الاشتراكيين والفوضويين تجاوز الحدود فدمرها شر تدمير. وجعل مصيرها بش المصير. واننا نرى اللابسين لباس المدينة الاوربية من المسامين لا يبدلون شيئاً من فضول أموالهم على أعمال البر التي ينفق عليها الاوربيون كالمستشفيات والمدارس والمكاتب وانشيط المخترعين والمكتشفين - حرّموا فضائل المشرقين واستأثروا برذائل المغربين (ويحسبون انهم على شيء إلا انهم هم الكاذبون)

(٣) اذا كان السويليون من الافرنج يتقبحون ايتاء الفقراء والمساكين العاجزين عن كسب يكفيهم فلا ينبغي ان يانفت الى قولهم لان احتجاجهم بتعليم الناس البطالة والكسل انما يأتي اذا كانت الشريعة تمطي من يقدر على الكسب ولا يكتب اخلادا الى الكسل والبطالة واعتمادا على اوساخ الناس ولكن الشريعة تمنع اعطاء مثل هذا كما تمنع اعطاء العاجز فوق كفايته وتسمي من يقدر على كسب يكتنيه غنياً ولذلك قال الامام الفزالي كفيره (وقد لا يملك الا فاساً وحبلاً وهو غني) وجبات أيضاً في حكم الغني كل فقير عاجز له قريب يمونه وينفق عليه ومع هذا كاه حرمت السؤال والشحاذة على غير المضطر واعتبرت أموال الزكاة والصدقات من اوساخ الناس وقال النبي عليه الصلاة والسلام (اليد الابرار خير من اليد السائل)

فقد رأيت ان هذا الدين القويم فرس لا يسهل والمساكين ما فرض من مال الزكاة مع أشد الاحتراس من مصاريفهم كمال الانسان على غير كسبه

ونشأ نوح عمه . ومن ذلك انها حرمت الصدقة على آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لانهم ينبغي ان يكونوا قدوة للناس في شرف النفس وعزتها وما أكل أوساخ الناس الاذل وصغار . وقد غفل المسلمون لاسيما الغالون في تعظيم أهل البيت عن هذا فأغدقوا عليهم الانعام حتى جعلوهم عالة على الناس في عامة شؤونهم وأفسدوا أخلاق الجم الغفير منهم

(٤) اذا فرضنا ان للسويليين وجها في منع اعطاء التقير والمسكين ومن في معناهما كالغارم وابن السبيل مطلقا فهل نقول ان لهم وجها في منع تجهيز المطورين لحماية البلاد ودفع الاعداء عنها ومنع فك الرقاب من العبودية أو الامر ؟ كلا اننا لم نسمع ان أحدا في أوروبا يذم هذه المصارف بل تراهم يجمعون الاموال الطائلة لتنفق في هذه الوجوه . وقد جعلوا السعي في تحرير الارقاء ركنا من أركان التمدن بل وجعلوه عملا مخصوصا من أهم أعمال الحكومة وخلاصة القول وزبدته ان الزكاة ركن من أهم أركان الدين والمدنية الحققة وانه ليس في شيء من مصارفه الثمانية مخمزا لغاها ولا مضرة تخشى مغبتها وان هؤلاء المسلمين الجفرايين الذين يمنعونها الروح البخل والشح الخبيث الذي لا بس نفوسهم الشريرة ماشموا رائحة التمدن الحقيقي ولا استنشقوا عرف الاسلام العطار ويوشك ان يجيء يوم من الايام تهدي فيه الاوربيين معارفهم الاجتماعية الى اقامة هذا الركن المدني الركين ثم اقامة غيره من اركان الاسلام فيضطر المقلدون لهم في مساويهم من متمديننا الى تقليدهم في المحاسن والنضائل التي يأخذونها من دينهم فانهم لصغر نفوسهم لا يكونون الا مقلدين و (لكل نبا مستقر وسوف تعلمون)



﴿ الاقتراح على المنار ﴾

يود أكثر أهل الجذات المنار لا يكتب الا في أهم المواضيع الدينية والاجتماعية كالتربية والتعليم من الوجه الديني وممن صرح لنا بهذا الرأي وزير مصر الاكبر صاحب الدولة رياض باشا. ويقول آخرون لا بد من تنوع المواضيع والكلام في الادبيات ليكون فيه ما يروّح النفوس التي تسأم الجد الدائم. واقترح علينا كثيرون من فضلاء القطرين المصري والسوري ان نكتب ملخص دروس التفسير التي يلقيها في الازهر حكيم الامة الأستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فان فيها حياة الامة وبيان شقائقها من أمراض شقاقها. واقترح آخرون علينا ان ندرج فيه ملخص الخطب النافعة التي يلقيها كاتب هذه السطور وغيره من الافاضل في جمعية شمس الاسلام واجابة هذه الاقتراحات يتوقف على جعل المنار مضاعف حجمه الآن مع بثائه أسبوعياً فهل يوجد في القارئ عدد كبير يضاعف لنا الثمن حتى يتمكن من هذا العمل من غير خسارة مالية لانستطيع احتمالها؟؟ ما لا يدرك كله لا يترك كله وقد رجحنا ان نزيد في المنار كراسة ونصدره في الشهر ثلاث مرات او كراستين ونصدره مرتين ونبدأ الآن باجابة الاقتراح الاخير بعد نشر آخر كتابة وردت لنا فيه وهي

جناب الأستاذ الفاضل

حضرت أمس بجمعية (شمس الاسلام الخيرية) فوجدت فيها ما حقق ظني وما كنت أنتظره من حضرات مؤسسيها الكرام من نقاوة المواضيع وصدق النية والاخلاص لجلالة السلطان وعزيز مصرنا حتى كنت أهتز طرباً حين قتم وفسرتم قوله تعالى في الطاعة والتقوى والاقتصاد مما تلي من

الآيات في ميدان بلغة وبرهان هذه الآيات وحدها تكفي لسعادتنا
 الدنيوية والاخروية وازداد سروري حين قام الاستاذ الفاضل الشيخ علي
 الجري وكشف الحجاب عن بعض ماخفي من أسرار الدين لاسيما وقد اتبعت
 كلامه بان أوضحتم في بعض ما قلتموه ان المرض الذي يعم المسلمين الآن
 ليس هو عدم معرفتهم ما هم عليه الان من الشقاء مما هو معروف لدى العام
 والخاص ولكن المرض كل المرض في جهل الاسباب التي جرت علينا هذا
 الشقاء الذي يكاد ان لا ينتهي وعدم ايجاد الطرق الموصلة الى انقاذنا منه مما
 لا يقدر عليه الا كل عالم متمكن حكيم متبصر وأتبعتم قولكم ببعض مباحث
 أخرى مما وقع موقع الاستحسان لدى الحضور واني أشكر حضرة الاستاذ
 الشريفة على خدمة الاسلام والمسلمين كما اني أدعوه ان لا يكل مهنته صدر
 امامه من الصعوبات حيث ان الخدمة لله وكفناكم بالله قوة وعونا غير انه
 منحت لي فبكرة وجدت من حقوق الاسلام ان أسردها على مسامح
 حضرتكم ولما يقع لديكم موقع القبول وهي ان تلك المواضيع والافكار
 التي يقولها الخطباء وتداولونها انتم في محفل الجمعية كما يتتبع منها الذي حضرها
 كذلك يلزم ان يستفيد منها من عافه عن ذلك بعد المكان مثلا ولتحقيق
 هذه الآيات ان تخصص محل في جريدتكم يكتب فيه ملخص
 المواضيع التي نبحث فيها في كل أسبوع وهي ليست بأقل أهمية من
 الدرس الديني الذي تكلمون له ملخصا في جريدتكم الفراء فالكل راجع
 للدين وهو الغرض وليست غير مجلتكم أولى بنشر تلك النصائح التي تلدها
 أفكار الخطباء وتثبت امام الجميع صحتها ويظهر نفعها فاكرر الكلام على
 حضرتكم في قبول هذا الاقتراح وليس هناك فرق بينكم وبين الجمعية فانكم

من الجمعية والجمعية منكم ويلزم ان تكون جريدتكم لسان الجمعية وترجمان مقاصدها كما تعمل جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية هذا وأرجو ان لا تحوجوني الى التكرار في هذه المسئلة المهمة ولقد صارت الآن الجمعية عمومية فلا ضرر ان تنشر افكارها بين المسلمين الاعضاء منهم وغير الاعضاء ولا أشك في ان تنشر في عدد المنار الاتي ان شاء الله تعالى ما خص مواضع هذا الاسبوع لا عنقادي ان هذا ليس ضد مشروعكم الذي هو منفعة الاسلام والمسلمين وعلى أي حال فاني شاكر لحضرتكم والسلام
 أحد المسلمين
 ومن المشتركين في مجلة المنار

في الاجتماع الاسبوعي العام . لجمعية شمس الاسلام

افتتحت الجمعية من نائب الرئيس باسم الله وحمده والصلوة والسلام على نبيه والثناء مولانا أمير المؤمنين الاعظم ثم اعزى مصر المصطفى ثم شذف الاسماع فقيه الجمعية المناضل بتلاوة قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خليفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ﴾ الى آخر السورة ثم قام خطيب الجمعية منشىء هذه الحجة وخطب خطبة مطولة في بيان ما ارشدت اليه الآيات الكريمة من أسباب سعادة الدنيا والآخرة (*) تكلمت أولاً في المحافظة على الوقت وعدم تضييعه سدى ثم في محاسبة الانسان نفسه في الليل على عمل النهار وبالعكس وعند ذلك يرى أحد أمرين اما انه كان متحصراً في اداء ما يجب عليه لربه أو لنفسه أو لاهله أو لأمته واما انه كان مشمراً وقام بما يجب وأدى الحقوق فان كان الاول وجب عليه ان يذكر تقصيره وتناججه الوخيمة فيتمتع ويتدارك في الليل مافاته في النهار وبالعكس « انما التوبة على الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون

(*) العادة التي يجري عليها هذا التقدير في خطاب الجمعية هي ان يقول ما يفتح الله به عليه من فهم الآيات القرآنية التي يفتح بها القارئ الجمعية من عند نفسه وكتاب الله كله حكم وعبر

من قريب» وان كان الثاني واجب عليه ان يشكر لله فضاه عليه بالتوفيق للجد والتشمير ان يزداد ثباتاً واستقامة. ثم بعد الانتهاء في معنى هذه الآية بينت ان الآيات التي بعدها شرعت لنا طلب سعادتي الدنيا والآخرة بالعمل. أما سعادة الدنيا فأركانها ثلاثة الغنى والثروة ربيرة العين بالاهل والذرية والجاه الرفيع بالحق وقد شرع الله لنا طلب الركن الاول بمشروعية سببه وهو الاقتصاد حيث قال في أوصاف عباده المرضيين عنده (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) وقلنا يفتقر مقتصد . وشرع لنا طلب الركنين الآخرين بقوله عز من قائل (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين اماماً) ولا جاه أعلى ولا شرف أرفع من كون الانسان اماماً وقدوة لخير الناس وأفاضلهم وهم المتقون . وبينت انه ليس المراد من الآية طلب هذين الامرين الجليلين باللسان فقط فان الله تعالى لا يعبأ بدعاء من لا يوافق قلبه وعمله لسانه . فيجب علينا ان نطالب كل شيء بصدق القصد من قلوبنا والعمل الذي تقتضيه الاسباب والسبب الالهية في الكون ثم نطالب من الله بالسنتنا المترجمة عن قلوبنا ان يسهل علينا ما لا يناله كسبنا من أسباب ذلك

وأما سعادة الآخرة فهي رضوان الله تعالى ومثوبته في دار كرامته وقد عبر عنها بعد ذكر أسباب سعادة الدنيا والآخرة بقوله «أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً . خالدن فيها حسنت مستقراً ومقاماً» فعمل تحصيل سعادة الدنيا من أسباب سعادة الآخرة . وذكر من أسباب السعادتين أركان الدين الاربعة وهي (١) التوحيد ذكره بقوله «والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر» و (٢) ترك المعاصي وانه عليها بذكر كبائرهما وهي القتل والزنا وشهادة الزور و (٣) الآداب والفضائل أرشد الى مهماتها كالسكينة والتواضع ومشاركة الجاهلين والسفهاء والاعراض عنهم بقوله «وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» وكالاقتصاد وقد ذكرنا آيته من قريب وكالاتيعة والاعتبار بآيات الله المسموعة والمشاهدة والانتفاع بالتذكير بها «والذين اذا ذكروا آيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً» وكالاعراض عن اللغو وهو كل مالا فائدة فيه «وادامروا باللغو صراً وكرهوا كراماً» وكالحوف من الله تعالى

الذي يكبح النفس عن المعاصي واليه الاشارة بقوله «والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم الخ » و(٤) الاعمال الصالحة ذكرها اجمالاً بقوله «ومن تاب وعمل صالحاً الخ » وخص منها بالذكر القيام بالليل للصلاة. وكل ما ذكر من الآداب آنفاً تتبعه أعمال تناسبه ويدخل في هذا تربية الاولاد قائم لا يكونون قرّة عين الا بالتربية الصحيحة

هذا مجموع المعاني التي كانت مدار خطبة هذا العاجز رمزت اليها رمزاً من غير مراعاة ترتيب الآيات ولا ترتيب الالقاء ولو كتبت كل ما ذكرته منها لاستغرق عدد المنار كله. وقد أسهبت في ذم الاسراف والحث على الاقتصاد اسهاباً. وجاءت على لساني كلمات في ذلك استحسناها القوم استحساناً. اذكر منها كلمتين احدهما ان معظم الاموال التي تفيض بها راحات اغنياء هذه البلاد اسرافاً وتبذيراً تذهب الى الاجانب فالذنب فيها يضاعف ضعفين ربما كان اكبرهما هو الذي لا يلقي له أحد بالأ وهو الادلاء بثروة الامة الى الاجانب ففيه اضعاف للامة وتقوية لخصمها في عمل واحد و(الثانية) في الحث على حفظ رقبة البلاد في أيدي أهلها قلت ان فدانا من الطين يتباعه اجنبي من وطني يؤلمني ويمضني ^{بالمال} يؤلمني نزع اكبر وظيفة من وطني وتطويق الاجنبي بها لان رقبة البلاد اذا زالت من أيدينا الى أيدي هؤلاء الغريباء وأميينا فيها عمالاً وأجراء فقدنا البلاد والسيادة مما فقدنا لا يرجي له عود واذا فقدنا السلطة وبقيت لنا البلاد فلا يبعد ان يأتي يوم من الايام نكون فيها أمة متحدة لها قول يسمع ورأي عام يعمل به فنقول نحن أولى بحكم بلادنا من غيرنا فلا يستطيع أحد ان يرد علينا. ولكن اذا ذهبت رقبة البلاد منا وفرضنا انه يمكننا مع الفقر والفاقة ان نملأ هذه الادمغة الجاهلة علماً وحكمة ونفرغ في هذه القلوب الفارغة حمية وهمة ونجعل هؤلاء الاشتات شيئاً واحداً فيماذا تطالب الامة والبلاد ليست بلادها؟ وأبنت بالادلة والبراهين. ان الاقتصاد فرض على المسلمين. وحسبك من الوعيد على تركه قوله تعالى (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) وفدت قول بعض الشيوخ في مصر - ولم اذكر اسمه - ان الاقتصاد في المعيشة أمر مندوب لا واجب وقد قل مثل ذلك في تدبير المنزل وتربية الاولاد!! وينت انا مادما نلتفت لهذا الاقوال الخادعة لا تقوم لناقائمه

ثم قام في أئري الأستاذ الفاضل الذي وقف نفسه على الدعوة الى الله ووعظ المسلمين وارشادهم حيث كان الشيخ علي أبو النور الحبري وأفاض على الحاضرين من الحكم الماثورة بل الدرر المنثورة ما اعجب به القوم اعجاباً . كيف وهو لم يترك ركنا من أركان الدين الاربعة التي مر ذكرها الا وحوّم عليه . وجاء بالمحسن مما يذكرفه تتكلم في التوحيد فأجاد . ثم انتقل الى الوعظ فأفاد . ذكر بالآخرة ولم يغفل نصيب الانسان من الدنيا وحث على التوبة ورغّب فيها . وأثنى على الجمعية وحث عليها . وأظهر الاسف مما بلغه من وجود حزازة بين جمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق . ولما فرغ من مقاله . وهدأت شقاشق ارتجاله . تمقبه كاتب هذه السطور فأبان للحاضرين ان منازع الجمعيات ومقاصدها انما تعرف من قوانينها واتا قرأنا قانوني الجمعيتين فتم نجد فيهما اختلافاً يوجب الحزازات أو الضغائن بل وجدنا ان الغرض واحد وهو خدمة الملة والامة . ثم قلت ان الأستاذ معذور لانه ما قال الا ماسمع ولكن كلام واحد أو آحاد من جمعية في أي شأن من الشؤون لا يجوز ان يحكم به على الجمعية كما لا يجوز ان ينسب ذنب المسلم أو المساميين الى الاسلام نفسه . نعم ان اكثر الناس يتخذ كلام رئيس الجمعية حجة في مثل هذا المقام وان الأستاذ لم يجتمع برئيس جمعية شمس الاسلام قط . والصواب ان الرئيس والمرؤوس في هذا المقام سواء ومقاصد الجمعيات انما تعرف من قوانينها كما قلنا واتا نصرح على رؤوس الاشهاد بان جمعيتنا وجمعية مكارم الاخلاق سواء وكلنا اخوان غرضنا واحد . وتمقبه ايضا بكلام وحيز في حقيقة التوبة والسبب في اصرار الناس على المعاصي والرزائل وما هو الافساد التريية والتعليم الخ

ثم قام صديقنا الفاضل المهذب الشيخ أحمد الحمصاني وألقى خطاباً وحيزاً في تهذيب المرء نفسه استشهد له بآثار السلف الصالح فاجاد وافاد وحمده الحاضرون ثم ختم الاجتماع كما افتتح بالحمد والصلاة والدعاء لامير المؤمنين ولا مير هذه البلاد وتلاوة القرآن الشريف

(المجاعة في الهند) يقرب عدد الجائمين في الهند الذين تمونهم الحكومة من اموال اعانة المجاعة نحو ثلاثة ملايين ولم يزل المطر منحبسا فالرجاد في غلة هذا الشتاء ضعيف فمسأل اللطف من اللطيف

انخفاض النيل وتوقع الجذب ووجوب ثلاثة اذ

اتفقت الكلمة وثبت رسميا عند الحكومة ان انخفاض النيل في هذه السنة لم يعهد له نظير في تاريخ النيل ولا يزال الهبوط مستمرا حتى امتنع سير السفن في بعض بلاد السودان ويقال ان عمق الماء لا يزيد عن متر واحد قرب (مروي) بل يقال ان الانخفاض شوهد في بحيرة فيكتوريا منبع النيل الاكبر بدرجة لم تعهد من قبل فاذا كانت العلة في المنبع فالأمر مخوف والخطر متوقع (والعياذ بالله تعالى) ولقد كانوا يتشاءمون في بعض المجالس العالية من سنين كسني يوسف (عليه السلام) وقد سخر الله تعالى في تلك السنين نبيا من أنبيائه عالج للمصريين ذلك الداء الدوي ومن عساه يعالجه في هذه الايام؟ نعم ان سهولة المواصلات في هذا العصر تمكن التجار من جلب الغلات الى هذه الديار من جميع الممالك والاقطار فلا يهلك الناس ولكن التجار لا يرحمون فقيرا ولا مسكينا فابن المال عند هؤلاء الفلاحين الذين هم الجزء الاكبر من سكان مصر وانما تراهم يبيعون اطيانهم - م أو يرهنونها في وقت الرخاء والخصب . قدر المفردون الاطيان التي لا يكون لها لاحظ لها من الري بسبب عدم وفاء النيل في هذه السنة بنحو ٣٠٠ ألف فدان فاضطرب الناس لذلك اخطرابا فاذا لم يكن وفاء - ونسأل الله أن يكون - في السنة القابلة وزاد الهبوط والنزول فماذا يكون من شأن الناس في هذه البلاد التي لا يدخر أهلها الغلال ويعسر فيها الادخار لرطوبة أرضها أي عسر؟ ثم ماذا يكون من أمرهم اذا دام ذلك سبع سنين كما كان في زمن يوسف لا قدر الله ذلك؟ انما نرضي من كتابة هذه الكلمات الثقيلة على السمع المؤلمة للنفس حتى الناس على غاية الاقتصاد في النفقات استعدادا لما عساه يكون محبوا لنا في المستقبل فاذا وقع المحذور كان العلاج موجودا فانا في زمان لا يموت فيه جوعا صاحب المال الا اذا عم القحط الدنيا كلها واذا جاء - ان شاء الله - الخصب والاقبال فلا تضرنا اضافة المال الى المال . وقد كتبت كتبت في المؤيد الاغر مقالة محسوسة في تلبية أهمل الزراعة (وأكثر اهل مصر اهل زراعة) الى وجوب الاقتصاد التام في النفقات والاستعداد لما هو آت . وهذه نبذة مذكورة بتلك « وما يتذكر الا اولو الالباب »

استعداد الدول الحربي وهطامعها

الباستان الخارجية والحربية في الدول هما مظهران للتمويه والحداع ومجلبان للعدوانية والدهان . قيصر روسيا هو الجدير بان يسمى قيصر الحروب ولكنه أحب ان ياتى بقيصر السلام فطلب من الدول وهو مجد في الاستعدادات الحربية برية وبحرية ان يعقد مؤتمر للبحث في تقابل الاستعدادات الحربية وتخفيف تكبات الحرب ومصائبها بل والبركات في منمها والاتجاه للتحكيم عند النزاع وما انفض المؤتمر الا وزاد الاستعداد وقويت المطامع وامتدت فانكلا ترا اضطرت الترانسفال الى الحرب الحاضرة لتستولى على بلادها فارادت روسيا اغتنام الفرصة والاستفادة من اشتغال انكلز بالحرب باخذ ميناء من مواني خليج العجم وانشاب برائتها في احشاء هرات او انشاء وكالة روسية في بلاد افغانستان وسكن حديدية في ايران . وقد ظهرت منها بوادر السمي لها انه الاماني في البر والبحر كارسال العساكر الى حدود افغانستان ولا تدري ماذا تكون اواخره وقد شاع انها استولت على جزيرة يابانية . والمانيا قد زادت في ميزانيتها مبلغا كبيرا من المال لتقوية البحرية التي هي اكبر اماني امبراطورها الحازم وقد احتفت اخيرا بانزال سفينتين عظيمتين الى البحر اسم احدهما (ديتشلاند) والاخرى (المانيا) وقد خطب وزير الخارجية (يلوف) يوم ائزال هذه خطبة قال فيها « ولقد علمت المانيا ان كل دولة ليس لها قوة بحرية تكون في مرسخ العالم كاشخص الاخرس في مرسخ التمثيل » . واليابان تبذل ايضا في هذه الايام الاموال الكثيرة لجعل قوتها البحرية مساوية لقوى بعض الدول البحرية الكبرى في اوربا فاوتت معاماتها والمعامل الاحدية بعدة مدرجات وتجهت ايضا في تحسين اسلحتها وزيادة جيشها . وتقوا احدى الجردان الشهر الآتي موعد لزول ٢٠ بارحة الى البحر قوة كل واحدة منها ثمة آلاف حصان وتسير في الساعة ثلاثين ميلا لانها تملك ثمان عشر ولايتا اليات وروسيا ربع . وقررت ايضا زيادة اساطيلها وتقوية موانئها وتسمي في تعزيز مسنمرااتها في افريقيا والهند الصيدة واما بريطانيا العظمى فقد اجتمع رأي ساستها على تحسين حال الجيش البري وتقويتها لما اظهرته هذه الحرب فيه من الخلال والضعف وقال برسفورد ساني قواد الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط اذا

استمرت اندول الاوربية على زيادة اساطيها استمررتنا نحن ايضا على الزيادة وسبقناها
بمراحل لاتا اسرع في بناء البوارج من مزاحمتنا والاموال والرجال كثيرة عند اجدها
وقد جعلت هذه الدولة اساطيها القوية على قدم الاستعداد في كل آن ارهابا لادول
الطامعة التي ربما تنهى بها الشهامة الي العدوان وقراننا في جريدة بيروت ان نظارة بحريتها
قد اصدرت امرا بمنع اخراج الفحم الحجري من المناجم الانكليزية وعدم ارساله بالمرّة
الي فرنسا وروسيا وغيرها واكثر مناجم الفحم للانكليز فلانستغني عنها دولة اوربية فلا
جرم كانت هذه العقوبة شديدة

دم الهوى

للاديب اللوزعي صاحب الامضاء

أجدك ما تصارعك المدام	ويصرع قلبك الصب الغرام
وتظلمتك المرأشف كل آن	وتقتلك المعاطف والقبام
لعمرك ما تجدد مستهام	بما يرضى ويغني المستهام
ولكن شيمة الوهان صبر	وان أودى به الموت الزؤام
ايقتلك الظباء وانت ليث	وبسيدك ابن سام وانت حام
تسهدك الدموع فلامنام	وهل يرضى بعينك المنام
وتصبيك الصبا والليل شيخ	وتشجيك البلابل والحمام
تظل تلوم قلبك ان تسالى	وتجزع ان يلم بك السلام
فداؤك صحة والداء داء	وصحتك التي ترجى سقام
رويدك ما الهوى الا هوان	وهل يرضى العنا الا اللام
ومن خبر الغواني فالغواني	ضياء في بواطنه ظلام
ان لك الحديث فلتت قبا	وعهدى ما يخادعك الكلام
وكنت تذود نفسك عن حياض	وقد وردت فما هذا المقام
اريش لها سهام صائبات	ومثلك لا تراش له السهام
فطورا ياسر القلب العذارى	وطورا ياسر القلب الغلام
سقطت وكنت ذا نفس عصام	ولكن ماورك يا عصام
اقال الله كن عبد الغواني	حرام يافتي ليلى حرام

تمر على المساجد غير باك
ويذكر كرك الحمام اذا تغنى
انطمع في السماء ولا رقي
فديتك ليس هذا عصر ليلى
قصور غير تلك وخذريس
وتبكيك المنازل والحمام
ولاد كرى اذا غنى الحمام
وما يروى من الال الاوام
على ليلى من العصر السلام
سوى تلك التي فيها الختام
مصطفى صادق الرافعي

﴿ المسجد الحسيني ﴾

نشكر لحضرة الاستاذ الفاضل السيد على البيلاوي تقيب السادة الاشراف عنايته في رمضان هذه السنة بمنع القصاص الجهلاء من التدريس في المسجد الحسيني ومنع كثير من المنكرات الاخرى كالذين يمدعون العامة ببيع التعاويذ والتمايم ونحوها او بتلقين الادعية التي لم تؤثر في اوقات الصلاة ويخترعون لتعاويذهم وادعيتهم فوائد ومنافع دينية ودنيوية مما نزل الله بها من سلطان لياكلوا اموال الناس بالباطل . ولقد صدق هذا السيد الفاضل في قوله لنا ان البدع والمنكرات العامة انما تزال بالتدريج . والمرجوا من غيرته ان يرتقي في هذا التدريج حتي يمحى من المسجد كل ما ياتي به الناس من تلك البدع والمنكرات . وحبذا لو عين من قبله رجلا او رجلين ممن طلب العلم ليتلقوا من بزور المقام الحسيني ولو في غير اوقات الزحام ويعلموهن الزيارة الشرعية الموافقة للسنة السنوية فيبطل بذلك هذا السجود مع الخضوع والحشوع واقبيل الاعتاب والتمسح بممود الرخام للاستشفاء والتبرك وادأ صارت الزيارة في المتام الحسيني شرعية فانها يمدز من قليل تعم مصر كلها وادأ حصل مثل هذا ايضا في المسجد الزيني يكون الزمن اقل والمدة اقرب قد ذكرت الآن ان لفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر العناية التامة بالمسجد الزيني وهو رئيس المدرسين فيه فادأ امر بعض الموظفين في المسجد او احدا من غيرهم بان يعلم الزائرين الزيارة الشرعية وادأها فليس هذا بكثير على غيرته على الدين القويم . وادأ طاب الشيخان من الاوقاف تعيين اجرة مخصوصة لمن يقوم بهذا العمل فلا نظن ان الاوقاف تتوانى في الاجابة وان الرجاء في الشيخين الجليين فوق ما اقترحنا وان الله الملمع المحسنين

﴿ اخبار الاستانة العلية ﴾

صدرت الارادة السنوية السلطانية بان يصنع في هذه السنة ستار الروضة

النبوية الشريفة من تفقة مولانا أمير المؤمنين الخصوصية على أحسن طراز
واكمله اتقاناً منقوشة عليه الاحاديث النبوية باحرف من فضة وهذا الستار
يحدد في كل ثماني سنين مرة . وصدرت الارادة السنوية أيضا بترميم الروضة
الشريفة وتزبينها وزخرفتها فارسل من الاستانة المهندسون لملاحظة هذه الاعمال
وصدرت ارادة اخرى بانشاء حوضين للماء في طريق الحجاج الى مكة والمدينة المكرمتين
(تقرير اصلاح المحاكم الشرعية) يتشوف الفضاة والموظفون في المحاكم الشرعية
نمو ما واكثر الناس الذين يهتمهم أمر بلادهم لاسيما في اقدس المصالح واهمها الى
الاطلاع على تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية في اصلاح هذه المحاكم وامعان النظر فيما
جاء فيه من وجوه الاصلاح التي اتفقت الجرائد مع كل من اطلع على التقرير على
استحسانها . ولقد كنا ننشره تباعا كمصباح الشرق ولكن مع حذف واختصار ثم
رأينا ان تميم فائدته تتوقف على طبعه كله منفردا وطبع لائحة المحاكم التي يتوقف
فهم الكثير من جملة على مراجعتها معه فشرعنا به وسيتيم طبعه في هذا الاسبوع
(اللواء والخلافة وانتقاد المنار) كان لما كتبت في الانتقاد على جريدة اللواء في الارجاف
بمسئلة الخلافة أحسن وقع عند الكبراء والفضلاء واعترفوا لنا باننا صدقنا بالحق
ودافعنا عن شرف مقام الخلافة الأعلى ومتبوء اريكنه (مولانا السلطان عبدالحميد
خان أيد الله تعالى) أحسن المدافعة ولم يخالف في هذا أحد ولكن رهط الوطنية
المصطفوية وقليل ما هم قد استأوا خوفا من ان يسد في وجوههم الباب المنتوح . .
وأوعز والى بعض المتلقين ان يدافع عن اللواء في محفل عام . ففعل ابتغاء رتبة أو وسام
ينالها من مقام الخلافة الاسلامية الذي مست كرامته جريدة اللواء . . . وكنا نتوقع ان
تحقق صاحب اللواء ظننا فلتصق وسواس الخلافة العربية بالانكليز دون المسلمين
فبدا لنا ما لم نكن نحسب حيث منع ارسال اللواء اليها خشية انتقاد آخر . . .

المصاحف

١٣١٥

١٠ صفر في يوم السبت ١٠ شوال سنة ١٣١٧ * ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠

﴿ طفولية الأمة . وما فيها من الحيرة والغممة ﴾

لاهم للطفل في أول عهده بالوجود الا ارضاء شهوة البطن يساق اليه الغذاء فيلهم تناوله الهاماً ثم يعطى التمييز بالحواس الظاهرة ثم بالحواس الباطنة يكون فيه أولاً ضعيفاً ثم يقوى بالاستعمال تدريجاً . يطلب أولاً كل شيء يراه للأكل قريباً كان أم بعيداً ثم يطلبه لاجل اللذات . يجهد أولاً لتحديد المسافات فيمد يده الى قمر السماء ويحاول القبض على الطيور في الهواء ثم يشعر من تكرار الخيبة بضعفه وعجزه فيطلب مثل هذا من أبيه أو أمه لأنه يعهد منهما بالمعاملة في كل يوم تحصيل رغائبه التي يعجز عنها . ثم يتم تمييزه لهذه البديهيات وينتقل الى مبدأ طور الفكر والتعقل وادراك المصالح والمنافع في الجملة وهو طور بين الطفولية والرجولية . ولكن الولدان يكونون فيه أقرب الى ماضيهم من مستقبليهم فيؤثرون ما يرتاحون اليه ويلتذنون به على ما فيه كلفة ومشقة . ان كانت المصلحة وحسن العاقبة في هذا دون ما قبله وينظرون الى أنفسهم وحدها دون من يعيشون معهم لانهم يتوهمون ان الانسان مكلف بنفسه دون غيره وانه يمكن له ان يكون سعيداً بين الاشقياء وناعماً بين ذوي

البأساء والضراء ولذلك كانوا في أشد الحاجة الى الهادين والمرشدين الذين يثقفونهم ويربونهم مستعينين عليهم بهدي الدين وحوادث الكون والوجود والا انقلوا الى طور الرجولية بحيوانيتهم دون انسانيتهم وباجسامهم دون ارواحهم وأحلامهم.

وبعد فان هذا العدد العظيم الذي يبلغ ثلاثمائة الف الف أو يزيد الذي نسميه الامة الاسلامية قد أمسى بحالة من الضعف البصري والمعنوي والفقر المادي والأدبي يستحي من ينتسب اليه من وصفها وشرحها وقصاري ما تقول فيه انه لا يسمى أمة الا بضرب من التجوز كما تسمى صورة الاسد المرسومة في الجدار أسدا فقد كان المسلمون وهم أقل الامم عددا وعددا أعز الامم وأقواها وأعلمها وأغناها ثم انقطع السلك فتناثر الحب وبطل اطلاق اسم العقدة عليه الا اذا لوحظ ما كان دون ما هو كائن . ويظن الجاهلون انه لا رجاء في نظم العقدة الثانية وانتظام شمل المسلمين ويعتقد الذين لا يقنطون من رحمة الله ولا يأسون من روحه انه لا بد ان ينجز لهذا الدين وعده (ليظهره على الدين كله) فيستمر ظهوره وغلبته الى آخر الزمان . وقد ورد في الخبر . ان أمة النبي صلى الله عليه وسلم كالمطر لا يدري أوله خير أم آخره بل ورد أيضا ان الخير فيه (عليه الصلاة والسلام) وفي أمته الى يوم القيامة . قد أتى الامة حين من الدهر والخير فيها يقل والشر ينمو حتى وصلت الى ماهي فيه اليوم واننا نرى الآن في جوها المظلم بالفتن برقا يومض بين الغيوم المتكاثفة ويوشك ان يعم فيكون الظلام نورا . أو أقول كما قال حكيمنا (انني أرى في هذه الشجرة اليابسة (الامة الاسلامية) ورقات خضر ولا أدري هل هي من بقايا حياتها الاولى أم هي مبدأ حياة جديدة ؟) وأزيد

على هذا ترجيح الشق الثاني بدليل ان الورقات تزيد ولكنها عرضة للتصوِّح
والسقوط بما يهب عليها من بوارح المحن وزعازع الفتن اذا لم تحط بالتربية
الصحيحة ولذلك شبهت الطور الذي فيه الامة الآن بطور الطفولية
ونبتت الى شدة الحاجة الى المرين والمثقفين

أليس السواد الاعظم منا لا يهمهم الا لذاتهم وحظوظهم الشخصية كما
هو شأن الاطفال ؟ هل يفقهون معنى الامة ويعلمون ماهي المقومات التي
تقوم بها والروابط التي تجمعها والامر الذي تؤمه وتقصده ؟ هل يتفكرون
في الحياة الاجتماعية وما يمرض عليها ؟ كلا ان من يتجاوز فكره محيط
شخصه فلا يعدو بيته وولده وهو في هذا لا يمتاز على الانعام . واذا ذكرهم
مذكر أو نبههم منبه يحارون وتضطرب افكارهم . ولا يكادون يفهمون الحقيقة
وهم الآن على درجات فهمهم من لا يفكر في معنى الامة قط ومنهم من يرى
البعيد قريبا كالطفل الذي يمد يده لتناول القمر كما جرى ويجري لبعض
الحكام واصحاب السلطة كاسماعيل باشا واصحاب الفتنة العراقية . ومنهم من
يرى نفسه عاجزا عن كل شيء ويرى الحاكم قادرا على كل شيء كما هو شأن
الطفل الذي يطلب القمر او الطير في الهواء من امه او ابيه . ومنهم من يفكر
في المصالح والمنافع التي تخص الامة ويعذل المقصرين وهو منهم ولكنه يفض
الطرف عن عيوبه وينظر الى عيوب الناس بالنظارة المعظمة واذا عمل فانما
يعمل لشخصه واذا وقعت مصلحة الامة في طريقه داسها ومضى في سبيله
كما هو شأن الولدان في اول طور الفكر والتعمق ومنهم الذين دعوا الى
الاجتماع لاجل العمل فاجتمعوا فصاح بهم صالح الفتنة فترقوا (ككناية
أجفلت غفلا من الغنم) او كالصبيان يجتمعون للعب فينمق بهم ناعق فيتفرقون

أيدي سببا لانهم لم يربوا على الاجتماع ولا بقدرון الاعمال الاجتماعية قدرها. وليس عندهم شيء من اخلاق الرجال. كالصبر والثبات والاحتمال. نقول في الامة (المجازية) ماقلنا في شأن الاطفال انها في اشد الحاجة الى المرشدين والمرين الحكماء العارفين بالامراض الاجتماعية وأدويتها وطرق علاجها لتكون بهديهم امة « حقيقية » وقد يوجد فيها افراد منهم يشاركونهم في عملهم اكثر منهم من المتصدرين الجاهلين يهدمون مايبنون ويفسدون مايبصرون. (ويحسبون انهم على شيء إلا انهم هم الكاذبون) وقد صار هؤلاء الاطفال في احلامهم الرجال في اجسامهم في حيرة ونغم عليهم الامر باختلاف المرشدين ويميل الاكثرون الى من لا يكلفهم عملا ولا يلبصق بهم عارا ولا زالا وسنين مشاراة الحيرة ومناشيء الغمة في مقالة اخرى ان شاء الله تعالى

باب التوسل والتعلم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٠) من هيلانه الى اراسم في ٣١ يونه سنة ١٨٥

اكتب اليك أيها العزيز اراسم قياما بما اخذته على نفسي من احاطتك علما بما أفعال وما أرى وما أسمع فأقول

اتفق لي منذ بضعة أسابيع ان كنت في بيت صديقك الدكتور فرأيت عنده رجلا من ايقوسيا وهو شيخ طويل نحيف علمت انه من أصدقاء ذلك البيت وانه غادر بلاده لاسباب مجهولة عندي ولكونه لا يستطيع المعيشة بعيداً عن منظر البحر والصخور والرمال قد نزل بكورنواي الى حين يبدي هذا الرجل من التنطع والتشدد في آدابه وهيآت أفعاله ما لو أبصرته القرنساويات لضحك عليه كثير ممن على ما أرى فانه اذا سئل يسئل بانتظام واذا دخلت عليه سيدة في قاعة الاستقبال وثب قائما كأنه

حرك بلواب واقبل بوجه فيه من تكلف الوقار والرزانة ما يحاكي تكلفه في شد رباط عنقه واتفانه ومهما كانت حاله فهو هنا محترم مبجل ولا غرو فانه ساح في كثير من البلدان ويحسن التكلم بالفرنساوية ولديه بحسب ما أرى ذخير عظيم من المعارف . يسمي الرجل السرجون سانت اندروز وأخص ما اشتغل في سياحته البحث في التربية وزيارة مدارس انكلترا وايقوسيا وقارة أوربا وجملة قولي فيه ان حديثه بهمني ويفيدني ولما كنت أعلم ان موضوع انظاره وابحائه داخل في نوع ما تبحث فيه وتشتغل به أصغيت اليه لاجلي وأجلك .

فما قاله لي ان الناس في بريطانيا العظمى يهتمون قبل كل شيء ، بأسماء القوى الجسدية في الناشئين فالرياضات البدنية تنشأ أعضاؤهم من صغرهم قوية تناسب الرجولية وتهيء أجسامهم لخدمة عقولهم وعزائمهم وهذا هو سبب عنايتهم بالرياضات والالعاب التي تخالف ما عندنا مخالفة جوهرية .

نعم انه يوجد في المدارس الانكليزية ما نسميه في مدارسنا الفرنسية فن التمرين البدني (الجناز) الا ان التلامذة الانكليز لا يرغبون فيه كثيرا ويفضلون ما يكون في ألعابهم من التمرن والارتياض على ما في هذا الفن من أنواع التدريب المنتظمة التي تحصل عن أمر المعلم وتحت رعايته فهم يختارون بكل حريتهم ما تراح اليه نفوسهم من ألعاب المصارعة والمفالبة فلهم في ألعاب الكرة التي منها ضربها بالصولجان ومنها دحرجتها على الارض وفي العدو والملاكمة وغيرها من طرق التسلل وسائل متنوعة تمي فيهم قوة الاعضاء وتجعلهم يزدادون بالتعب شدة وصلابة

فاني يوجد بعد هذا رعايا أكمل من الانكليز استمدادا للمصارعة والكفاح ؛ ليس الانكليز هم أول الناس اقتحاما لقمم أعلى الجبال المعروفة ؛ ليسوا هم في الهند واستراليا وزيلاندا الجديدة وفي جميع بقاع الارض التي فيها اخطار تقتحم يقاومون صعوبة الاقليم والموارض الكونية والأثم الوحشية ؛ فاي أثر للعقبات الطبيعية في تلك الغزائم الثابتة التي تقوم لها بمطالها عضلات هي الحديد بأسا وشدة .

لم يوضع القانون في معاهد التعليم والتربية الانكليزية الا لما تدعو اليه الضرورة

المطلقة من حفظ النظام فيها يدلك على ذلك ان مدير مدرسة من المدارس الكبرى كان قد أمر مرة على خلاف عادته ان تراقب التلامذة في ما همهم لكنه لم يابث ان تبين خطأه في هذا الامر وندم عليه واعترف من ذلك الحين بان هذا التضيق كان يميل بانفس الناشئين الى الأخطاط ميلا ظاهرا .

التلامذة الانكليز في ساعات الاستراحة من الدرس أحرار فلهم ان يخرجوا ويتزهوا في المدينة التي يكونون فيها أو في المزارع غير محتاجين في ذلك الى أحد يرشدهم أو يراقبهم فيمضي كل منهم الى حيث يشاء ولا يظلمهم معاموهم الا بأمر واحد وهو ان يكونوا في سيرتهم كما يكون سراة الناس أدبا ولطف معاملة والكلمة المقابلة في اللغة الانكليزية للفظ سراة هي « جنتمين » ومن الصعب ترجمتها بالفرنساوية ويعني بها من باعوا غاية الكمال في التربية والتهذيب فان وصف الشرف والسيادة يستفاد من التربية أكثر من استفادته من النسب فقد ينسأخ عن ناله من جهة النسب ولو في نظر غيره اذا هو تابس بسافل العادات وسفاسف الاخلاق . من أجل هذا كان خوف من الأخطاط القدر وسقوط المنزلة في أعين أهل الفضل والادب له من السلطان حتى على نفوس الناشئين ما لا تبلغه جميع أنواع المراقبة التي يتصورها العقل . يقول الانكليز « اذا أردت أن يصبح ابنك رجلا في طفولته فعامله معاملة الرجال » وهذا هو الاصل الذي يجرون عليه في التربية .

اني أخلك تدهش اذا لاقيت عددا عظيما من العلمان الانكليز في السفن البخارية والمركبات العامة وارتال السكك الحديدية يسبحون وخدمهم باذن أهليهم زمن عطلة المدارس وهم في حداثة السن . ولكنهم على ما في هذا من الخطر يعرفون كيف يتوقون المعاطب وكيف يعودون الى مواطنهم ويقول الانكليز تعليلا لذلك فوق ما تقدم انه هو الوسيلة الى استقلال هؤلاء العلمان يوما ما بسلوك طريق الحياة في هذه الدنيا . يثق الانكليز بالاطفال ثقة عظيمة فاذا أدخل بها هؤلاء أحيانا فلا بدع في ذلك لان من يرجو منهم ان يكونوا من الحكمة والدراية في درجة أعلى مما يقتضيه سنهم فهو واهم في معرفة الطبيعة البشرية الا انه قد شوهد ان ما يقع منهم من الخطأ يسهل ان

تسد ثامته اما تثقيف ما عوج من الطباع بسبب سوء الظن والقهر فهو في غاية الصعوبة لا يد ان يكون لهذا النوع من التربية قوة معنوية تتأثر بها نفوس الناشئين فاني اراهم هنا أهالا لان يديروا بعض أعمال تقتضى كثيرا من وفرة العقل وتسامه وقد ضرب لي في هذا الموضوع مثل بتاجر من كبار التجار في لوندريه كان مذ بلغ الرابعة عشرة من عمره يجوب شوارع المدينة متأبطا بمحفظة مملوءة باوراق المصارف (بنك نوت) ويعامل وهو في هذا السن عدة من المحال التجارية باسم أبيه وليس ما يلقى الانكليز في اذهان أولادهم وهم صغار من الثقة بانفسهم والاعتماد عليها قاصرا على ما يكلونه اليهم من الاعمال التجارية والصناعية بل انه يشمل ايضا الفنون العقلية كالشعر والانشاء وغيرها من الصناعات الفكرية . نعم ان الانكليز ليسوا بلا ريب احسن ولا اعلم من غيرهم ولكنهم لتعودهم من نعومة اظفارهم الاستقلال في سيرهم بمعارفهم الذاتية وتحملهم تبعه اعمالهم يظهرون في كل شيء اكثر منا قياما بانفسهم واذا لم ابال بالتصريح بكل ما ريده قلت انهم اقل منا شبيها بخراف يانورج (١)

الساعات المقررة للدروس في المدارس الانكليزية هي في الجملة اقصر منها في المدارس الفرنسية ويؤكد الناس هنا ان هذا الامر لا ينقص من نجاح التلاميذ ولا يضر بتقدمهم كما قد توهمه لان الطفل لا يقتصر في تعلمه على ما في الكتب بل انه يتعلم كذلك مما يراه اثناء تزهه في المشاهد الجميلة والمناظر الانية ويستفيد استفادة حقيقية مما يكون بينه وبين رفاقه من المحاورات والمحدثات وما يتلقاه من اهله من الدروس النافعة في المعيشة اليومية . فهل من الضرورة المؤكدة ان يفلس عقل الطفل من الصباح الى المساء حتي يكون من مشاهير الرجال ؟ لا يعتقد جيراتا ذلك قطعا بل يرون ان في راحة التلاميذ اي ترويح نفوسهم باللعب الرياضية المتنوعة شحذا لذهانهم وتقوية لمقولهم .

(١) يانورج هو احد الممثلين في رواية هزلية للكاتب الشهير ربي و له خراف عامها تقليد خروف لمثل آخر في هذه الرواية اسمه دندينوت اتقاما منه فصار يضرب بها المثل في التقايد

وهم في تأييد هذا الرأي يضربون مثلاً مدارس قلت أيضاً في هذه الأيام الأخيرة ساعات الدروس في فرقها وشغلت التلامذة فيما وفرته منها بأعمال يدوية نافعة فضاغت بذلك فيهم قوتي التنبيه والحكم. إذا كان هذا كذلك كان ماصرف من الزمن في تلك الاعمال غير ضائع بل عائداً بالربح على التلامذة في استفادتهم من الدروس لان نجاحهم لا يقدر بطولها وإنما يقدر بسهولة ادراكهم ما فيها من العلوم وتحقيقهم بها .

ان أخص غاية يرمي اليها الانكليز في التربية هي سلامة العقل وهم يقولون ساخرين ما أجل ما يعود على الطفل من الفوائد والمزايا اذا كان القائمون على تربيته يضعفون فيه الاعصاب المعدة للادراك والفهم بالافراط في اجتهادها ويقضون ما في عيون قريحته من مادة الذكاء الغزيرة بحثه على العمل لاجراز ما لا ثمرة فيه من قصب السبق في امتحاناته فكلم من السابقين في هذه الامتحانات يأكلون بهذه الطريقة ما يزرعون قبل ابان صلاحه أعني انهم ينفقون كل ما لديهم من المواهب العقلية قبل ان يصلوا الى ثمرها .

ليست العبرة عند الانكليز بتعليم المعامرين بل العبرة بما يعمله التلميذ ويتعلمه بنفسه . ومما يحكي تأييداً لصدق هذه القضية انه كان يوجد في احدى دوائر الخوارنه بايقوسيا مدرسة فيها قسمان من التلامذة داخلي وخارجي وكان جل عناية صاحبها موجهاً للقسم الاول ضرورة انه هو الذي كان يعتمد عليه اولاً في انهاء كسبه ومن أجل هذا كان يقضي مع تلامذته كل سهرته في اعدادهم لتلقي درس العدول لكن أتدرى ماذا كان يحصل في مدرسته؟ كانت تلامذة القسم الثاني وهم من أبناء فقراء المزارعين الذين يسكنون الكفور والخصاص المجاورة للمدرسة على ما هم فيه من حرمانهم من معيد يكرر لهم الدروس واشتغالهم بأعمالهم المدرسية في زوايا تلك الخصاص على ضوء نارها في غفلة من أهليهم عنهم كانوا يظهرن عادة على تلامذة القسم الاول ويفرقونهم كثيراً مع اجتهاد مدير المدرسة نفسه في تقويمهم وتمارينهم فعظمت بذلك دهشة ذلك الرجل ولكنه لما كان ذا لب وفكر أخذ يبحث عن سبب هذا الامر الذي ملاء سامة وضجر أفلم يلبث ان عرفه وهو ان التلامذة الداخلين كانوا يفرضون في الاعتماد على تعليمه اياهم التعليم الآلي الذي لا عمل لشكرهم فيه ويشغلون لكن لا بأنفسهم بل كآلات يديرها محررها واما التلامذة الفقراء سكان الاكواخ فابما كانوا مضطرين الى حل رموز ما يتعسر عليهم فهمه

من المسائل بأنفسهم كانت أذهانهم في تيقظ ولذلك كانوا يشحنون قرائحهم ويقوّون مداركهم
 المناقشة والمنافسة وكان في انقطاع المعلم عن رعايتهم أثناء مدارستهم الليلية مزية لهم فلا جرم أنهم
 سبقوا الى المقاعد الاولى في فرقهم نهارا . استفاد المعلم من هذه الحكمة التي أهدتها له التجربة
 فترك من ذلك الحين التلامذة الداخلين وشأنهم مقتصر على ان يعطيهم كثيرهم مواد العمل
 وأدواته مثل كتاب في النحو وقاموس وكان من وراء ذلك أنهم لم يلبثوا ان ساووا أقرانهم في
 درجتهم . تعلم من ذلك ان شأن جيراننا في التربية كشأنهم في جميع الامور الدنيوية وهو أنهم
 يرجون من عمل المرء بنفسه من الخير ما لا يرجونه من وسائل المعونة والمساعدة كائنة ما كانت
 فصارهم فيها هو « استعن بنفسك بعنك معلمك » .

ربما كان أهل ايقوسيا أيضا كمل من الانكليز عناية بأمر التربية فقد اشتغلوا به كثيرا
 في هذه الايام الاخيرة .

يوجد في ايدنبورج على ما سمعت مدارس ابتدائية لا يكتفي فيها المعلمون بتعليم التلامذة
 مواد العلوم بل انهم يبدلون قصارى جهدهم في تأديب طبائعهم وتهذيب أخلاقهم فهم يعملون
 لتطهير نفوسهم من خبيث الرذائل كالآثرة والغش والظلم والكذب والقسوة على الحيوانات
 وليست طريقتهم في ذلك مجرد القاء القواعد والتعاليم المبهمة المجهلة بل انهم يجمعونهم الى وجدانهم
 الفطري ويذكرونهم بشرف الانسان وسمو منزلته على سائر أنواع الحيوان فالاطفال في هذه
 المدارس هم الذين يحكم بعضهم على بعض في كثير من الاحوال ويقدرون بانفسهم درجة أفعالهم
 في الحسن أو القبح .

ولو شئت لسردت لك كثيرا من الحكايات في هذا الموضوع ولكني أكتفي بان أقص عليك
 واحدة منها ليكون في ذهنك صورة لتلك الطريقة فأقول

تأخر تلميذان ذات يوم عن الوقت المقرر لدخول المدرسة بربع ساعة وهما اخوان في الرابعة
 او الخامسة من عمرهما فقرّر المدير ان يسئلا عن سبب التأخر ويقبلا في فرقتهما بلا عقاب ان أديا
 عذرا صحيحا وجعل الحكم على صحة العذر وفساده للمدرسة بتأمرهما كما هي العادة عنده في جعلها
 محكمة شرف تفضي على التلامذة ولهم فيما يفعلون فلما مثل المتهمان الصغيران أمام هذه المحكمة
 اعتذرا متعاقبين عن تأخرهما بأنهما صادقا في طريقهما دودة غايظة لم يكتفوا نارأيالها نظيرا في

حياتهم فراعها منظرها وماثامها عجايبا لان هذه الحشرة كانت تتمثل في اشكال و اوضاع غير
ممهودة لهما فكانت تارة تقف على ذيلها وطورا تمتد على الارض و آونة تكون ذات اثناء ماثوية
وانهما ينبتا كنانا يصرقان زمنهما في مشاهدتها كانت تنساب حتى بلغت عوجا فغاب عنهما اثرها
فيه - فلم يمهلهما المدير ريثما يتبان قوهلها بل سألها لماذا لم تقنلا هذا الدودة فجدد اليه الغلامان
ولم يحيرا جوابا فاستأنف السؤال قائلا اما كان لديك من الوسائل ما يعينكما على قتلهما حتى كنتما
بذلك تقطعان سبب ابطائكما في الطريق ؟ فقال له اكبرهما بلى كنا قادرين على قتلهما من غير
شك ولكننا لو كنا أتينا لكان ذلك مناسرا وقسوة فقوبات هذه الكلمات من جميع الحاضرين
بالاستحسان والتحميد وحكم ببراءتهما من القصور .

من ذا الذي لا يرى في محاكمة الطفل الى لدائه وأقرانه جرتونه ووضع المخلفين (١)
الذي يعتبره جميع العارفين به معقلا يذاد فيه عن حى الحرية بجميع أنواعها في انكسرت اوايقوسيا ؟
لا شك ان هذا أخذ بالناشئين في طريق الوصول اليه واشراف بهم عايه من بعيد ولا بدع فان
جير اتنازعمون ان التبكير في تربية وجدان التكليف في نفس الطفل لا افراط فيه يذم مهمما توسع
في التمجيل به ففي رأيهم انه متى اريد ان تكون الحكومة على صورة ما يجب ان تهيا لقبولها فانفس
الناشئين وان ما يحفظ القانون ويضمن بقاءه من انواع الكمالات لا يستقر الا برياض الناس به
من بداية عمرهم وودوا معتادهم عليه ومما ذكره هنا ما قاله الى الشيخ الايقوسى الذي حدثك
عنه وهو « انا الاشير على اى بلداختيار طريقنا في التربية ما لم يقارنه زرع ما لدينا من ضروب
الحرية في نفوس اهله فنحن في بلادنا نحتاج الى رجال مطبوعين على حب الاستقلال موافقة لما
تقتضيه قوانيننا و اوضاعنا كفاء لاطالة مدة بقائها بما يكون منهم في سبيل ذلك من المجاهدة
الشديدة . وان طريقنا في تربية الاطفال اذا انبت في غير بلادنا نشأت عنهم اربعة يتعذر
حكمها وسياستها اه

— الاجتماع العام . في جمعية شمس الاسلام —

انتظم عقد الاجتماع العمومي في ايلة الاثنين ٢٨ رمضان وافتتحت الجمعية بحمد الله والصلوة

(١) وضع المخلفين هو نظام مقتضاه انتخاب طائفة من أهل الوطن يحفون على اتباع
الهدى والامانة وتعرض عليهم القضايا الخنائية ليقرروا آئمة المتهمين او براءتهم

والسلام على نبيه والدعاء لولانا امير المؤمنين ولامير هذه البلاد ثم قرأ القارى في الافتتاح آيات شريفة فيها ذكر الامر بالعدل فقام كاتب هذه السطور خطيبا في العدل . بينت اولان العدل هو المتوسط في الامور والوتوف بين طرفي الافراط والتفريط وان كثيرا من الناس يظنون ان العدل انما يكون في الاحكام فقط والمعروف في علم الاخلاق ان الفضيلة هي العدل (ويقولون العدالة ايضا) في الاخلاق والسجايا كلها والصواب ان العدل كما قال العلامة اليساوي يكون في الاعتقادات والاخلاق والاعمال كما يكون في الاحكام . اما في الاعتقاد فكالتوحيد المتوسط بين التمطيل اي انكار الالهية بالمرتوة وبين الشرك وهو القول بتعدد الآلهة وكالكسب المتوسط بين اعتقاد الجبر وزعم ان الانسان لا عمل له وانما هو كالريشة في الهواء تخر كذا الاقدار كما تخر كذا الرياح وبين اعتقاد القدر بمعنى انه خالق لا أعمال نفسه مستقل فيها تمام الاستقلال . واما في الاخلاق فقد توسعت في البيان واطلت الكلام حيث بينت قوى النفس الشهوية البهيمية والغضبية الوحشية والعاقلية الانسانية او الملكية وبينت الافراط والتفريط في القوتين الحيوانيتين وما ينشأ عنهما من الاخلاق التي تهبط بصاحبها الى حضيض البهائم فيكون كالخنزير لاهم له في شهوة البطن او كالكلاب الكلبة والوحوش الضارية تولمه بالايذاء والبني والتعدى . او الاخلاق التي يضعف بها الانسان عن حفظ شخصه ونوعه والذود عن حوضه واطت الكلام هنا على الحين الذي مافشا في امة الا ونسف هيكل مجدها وقوض صرح عزها وثل عرش سيادتها واستقلالها ثم بينت كيف ان الفضيلة في العدل والتوسط في ذلك كله . ثم انتقلت الى شرح الافراط والتفريط والتوسط في القوة العاقلة وكيف يكون المرء بالاول شيطانا ما كرا مخادعا يتعمق في الرائي والفكر فيخطيء كالرامي الى حد معين يجتهد في ابعاد الرمي فيخطيء الرمي وبالتالي فدما لا يفهم وحيوانا لا يعقل وبالتالي عاقلا حكما صحيح التصور مصيبا في الحكم وضربت في بعض التول المثل . ثم تكلمت في العدل بالاعمال بالاختصار لانها في الغالب تابعة للاخلاق وتعرف بها . واما العدل في الاحكام فقد اعتذرت عن الخوض فيه بانه مخصوص بالحكام ونظام الجمعية لا يسمح لي باتقاد احكامهم على اتسا معاشر المساجين نعمتد كافا ان العدل لا يوجد بكماله الا في شريعتنا ونعلم ما اخذ به حكمانا وما تركوه منها ونحن في مجاس وعظا دني ينبغي ان يخاطب الناس فيه بما يفيدهم في عقائدهم

واخلاقهم واعمالهم

وانتظم عقد الاجتماع العمومي ايضا في ليلة الاثنين الماضية (٥ شوال) وبعد افتتاح الاجتماع بالحمد والصلاة والدعاء قراء القارى قوله ته لى « ادع الى سيد ربك » الى آخر السورة فخطبت في موضوع الآيات خطابا لايسع المقام الاشارة الى امهات مسائله لكنني اقول انني اسهبت في الكلام على الصبر وكونه متحتما على الذين يقومون بخدمة الامة ويعملون لها فيعارضهم اعداء الاصلاح الذين يحاربون الحق الصريح بالوهم القبيح وذكرت بمناسبة قوله جل وعز « واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون » بعض ما كان يقاسيه عليه افضل الصلاة والسلام من الكافرين والمنافقين الذين يمكرون السيئات » ويقولون ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون » وانما اسهبتا في هذا لأجل تثيت انفسنا واخواننا بالتأسي برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان اعداء انفسهم من اللابسين لباس المسلمين طفقوا ويخوضون بجمعية شمس الاسلام وبهذا الفقير خاصة ويتقوون علينا الاقوييل كما هو شأن الظالمى انفسهم في كل زمان ومكان . من ذلك انه وقف على رجل من هؤلاء في الدرس الذي كنت القيه في المسجد الزينبي بأذن فضيلة شيخ الجامع الازهر فسمعتني قلت للناس « قال نيكم . . . » فخرج يقول ان رشيداً ينكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يقل نبينا على انني لم ابتدع هذه الكلمة وانما حفظتها من الخطب المنبرية وهي التي فيها خطباء الحرم النبوي الشريف والخطباء في سائر البلاد يحكونها عنهم . قال جاد المولى في خطبه المتداولة في هذه البلاد والبلاد الشامية حاكيا عن اهل المدينة المنورة « اذ قال خطيبهم على اعواد منبره جهرا . قال نيكم هذا من صلى على مرة صلى الله عليه بهسا عشرا » وقال ايضا « اذ قال خطيبهم مبشراً بمزيد الفضل والمث . قال نيكم هذا ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » وسعي آخرون بي الى المقامات العالية وقالوا كذبا وخلقوا افكاً فلم يقبل قولهم بل سقطت بسببه منزلتهم . وقد اشهدت الله تعالى واشهدت اخواني في الخطبة على اني قد تصدقت بهرضي على من خاض ويخوض فيي وسامحهم واسأل الله صلاح حالى وحالهم . وانما يبالي بسعي الساعين وتقوّل المتقوّلين من يعمل لاجل تحصيل المال او الحياء من الامراء والعظماء حيث يخشى ان تصدق السعاية فيقوه المطلوب ومن يعمل لله تعالى وهو يعلم انه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فكيف يبالي بالمحل والزور ؟؟

ثم قام في اري اخونا الفاضل المهذب الشيخ احمد عمر المحمصاني البيروتي والقي على المسامع بعض المواعظ النافعة المؤيدة بانوار الصحابة عليهم الرضوان ونبه على وجوب معرفة المرء مكاتته من الناس ومكانتهم منه وفاقا لما عرف به حكيمنا العلم الذي نحن في اشد الحاجة اليه لترقيتنا حيث قال (العلم هو ما يعرفك من أنت ممن معك) فاجزوا فاد ودعا الى سبيل الرشاد فجزاه الله خيرا

ثم قام هذا الفقير في اثره وتكلم في موضوع القول والعمل كلاما ملخصه ان الناس في كل وقت مقالا يكثرون الثرة به وقد فتح عليهم في هذه الايام باب الكلام في الاسلام والمسلمين فقوم يكتبون ويخطبون وقوم يقرأون ويسمعون فيفقدون قليلا ويحيدون كثيرا . على ان أكثر الكلام لغو لا يهدي الى صالح عمل . ولا يقوّم من زيغ أو زلل . والميزان الذي يعرف به زيغ الكلام من نضاره . ويميّز به بين نافعه وضاره . هو ان ما زال عقيدة باطلة أو أثبت عقيدة حقة أو أرشد الى عمل نافع . أو هدى الى النجاة من ضرر واقع . بحيث تقتنع به النفس . وتدفع اليه الارادة . فهو الكلام الذي يسمع . والهدي الذي يرفع . وما عداه هو اللغو كشرح ما عليه الناس ويعرفونه من انفسهم أو الامر بما يعرف المرء انه مأمور به من قبل الدين والنهي عما يعلم انه منهي عنه من غير ان يؤيد ببيان المنافع التي تبعث على الامتثال وشرح المضار التي توجب النفار . وسردت الآيات الشريفة التي تأمر بالاعراض عن اللغو

ثم قام حضرة الاخ الفاضل سيد ائندى محمد وتكلم كلاما وجيزا مؤثرا في الوفاق والوثام وعدم التفرق والاختلاف وأورد على ذلك الآيات الينيات فكان له وقع حسن في النفوس وبعد ذلك ختمت الجلسة كما بدئت بالحمد والصلاة والدعاء للسلطان الاعظم والامير المعظم وللمؤسسي الجمعية وتلاوة الآيات القرآنية الشريفة

ثم ان مجلتنا مستعدة لنشر المسائر الشريفة التي تقوم بها لجان جمعية شمس الاسلام في جميع انحاء القطر المصري فما عليهم الا ان يكتبوا لنا بما يرغبون نشره

المعارف . والامة . والحكومة

نشر المؤيد الاغر في العدد ٢٩٦٢ رسالة لمكاتبه في الاستانه العلية بحث فيها صاحبها

في وسائل الارتقاء وحث الأئمة الإسلامية على الأخذ بها فاصابت مواقع الاستحسان من نفوس القارئین . وقد نهت جريدة الشام الغراء على هذه الرسالة في عدد ١٧٩ وشكرت الكاتبه عنایته واعترفت بحسن قصده الا انها استنكرت من الرسالة أعرف ما فيها وأفضله وأجدره بالعناية والشكر فقاتت ، الا اذا رأينا عبارة مستنكرة وذلك عند قوله ان في دار السعادة جمعيات ومجالس لجميع الامم وهذه الجمعيات والمجالس تشتغل دائما لتشييد المدارس وفي سائر المشروعات المفيدة اما المسلمون فقل بينهم من ياتفت لمثل ذلك وليس بين الجرائد من يذكر عبرة تعتبر بها الأئمة ، اه انكارها بحروفه

ثم ردت هذه الجريدة على العبارة المستنكرة بقولها (نقول ان المكاتب قد قال مقال عن غير خبرة فان الحكومة السنية عنيت بأمر المعارف كثيرا حتى أسست المدارس العالية والمتوسطة والابتدائية وهذه مدارس الاستانة العالية تخرج كل عام مئات من الطلبة وقد امتلأت عقولهم بالعلوم المتنوعة والمعارف وتحت نفوسهم بالادب والكمال وهل أعظم دليلا على اتقانهم تلك العلوم الحكيمية والطبيعية والرياضية والادبية من تلك الشهادات العظيمة التي يأخذونها من تلك المدارس وليس بعد ما تقدم على الاهلين ان يسعوا أبدا (تأمل وتمجب !) فان الحكومة السنية قامت أحسن قيام بهذه المهمة الشريفة فكفتمهم مؤونة العمل والدعاء والثناء هما من أخص وظائف عبيد الدولة العلية أعلى الله منارها) اه بحروفه

(المنار) لاشك ان هذا الكلام أشبه بالتهكم منه ببيان الحقيقة ولولا ان اوهاام جاهل الناس متعلقة بالحكومات وانها المكلفة بكل شيء ويصدقون ان الرعية عبيد ليس عليهم الا الشكر والخضوع لحكامهم وليس عليهم (ان يسعوا أبدا) لما احتجنا الى التذية على انتقاد جريدة الشام على مكاتب المؤيد المصيب . هذا المكاتب لم يتكلم في سبق الدولة في ميدان المعارف ولا في تقصيرها وانما تعجب من اجتهاد جميع الطوائف غير المسلمة في المعارف والأعمال النافعة فهل السبب في هذا ان دول تلك الطوائف مقصرة فاجتهدت الرعايا لتكامل نقص دولها وان دولة المسلمين سبقت جميع الدول فانغت الرعية عن السمي ؟؟ كيف وان بعض تلك الطوائف من رعية الدولة العلية ومدارسها مباحة

لهم وهم السابقون الى المدارس الاجنبية التي تنشأ في بلاد الدولة ويشيدون مع ذلك لانفسهم مدارس اهلية ويقومون بمشروعات عملية مفيدة . ثم اذا كان يخرج من مدارس الاستانة مئات من التلامذة يحملون الشهادات الصادقة او الكاذبة فكم يخرج من مدارس الحجاز منبع الحكمة ومهبط الوحي ومن مدارس بغداد والبصرة موطن التمدن العربي والعز الاسلامي ؟ اللهم انه ليس فيها شيء من هذه المدارس التي تخرج التلامذة الذين يعمرن البلاد بمعارفهم ويعمرونها بموارفهم . ونحن نعلم ان الدولة العلية ايدها الله تعالى عاجزة عن تعميم المعارف في جميع ولاياتها فيجب على جميع العارفين بحال الوقت وفي مقدمتهم اصحاب الجرائد ان يحثوا الامة على مساعدة الدولة في ذلك وفيما يتبعه من السعي بالاعمال النافعة لان يقوموا بان وظيفتها العبودية والشكر للحكام والدعاء لهم فقط فان مساعدتنا لحكامنا على الاصلاح بالاعمال . انفع لنا ولهم من الاقوال .

صدرت ارادة مولانا امير المؤمنين بنبي الجرائد عن نشر الآيات القرآنية والاحاديث النبوية صوتنا لها من الابتدال لان هذه الجرائد عرضة للتمزيق والرمي بالارض وغير ذلك ولا يخفى ان هذا الامر مخصوص بالنشرات دون المجلات التي حكمها حكم سائر الكتب وهذا امر من الخليفة موجه لجميع المسلمين لانه يتعلق بأمر ديني لاداري ليكون مخصوصا بالمملكة العثمانية واتنا نرى بعض الجرائد في مصر تدعي الدعوة الى طاعة الخليفة والاخلاص له وانما يظهر صدق دعواها بامثال مثل هذا الامر ويطاعة الخبايا الحديثوي والاخلاص له لانه نائب الخليفة فعسى ان تبرهن على صدق الدعوي بترك نشر الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة وترك الاتهامات الباطلة التي تنافي الاخلاص لولي الامر والتعريض بما لا يرضيه والله الموفق

أصل ثروة روتشيلد

ثروة روتشيلد اذهلت العالم لانها صارت محورا تدور عاياه رحى السياسة الاورروباوية واليندبين انما هذه الثروة وكيفية جمعها نلخصه عن العالم منقولاً عن بعض المجلات الانكليزية الشهيرة

مؤسس بيت روتشيلد رجل اسمه ماير امثل روتشيلد ولد في مدينة فرنكفورت

منذ ١٥٩ سنة ودرس عند الحاخامين بعض العلوم الدينية فلم تطبق على رغائبه لانه كان يعتقد ان المال ضالة الناس وهو غايتهم الكبرى وبناء عليه وجه أفكاره الى الاشتغال بمهنة الصيرفة فدخل في بنك أو بنهم في مدينة هانوفر فلم تمض عليه عدة سنين حتى برع في فن الصيرفة وأظهر من الامانة والاخلاص في شغله ماخو له ثقة الناس به حتى لقبوه (باليهودي الامين) وهذه الشهرة أكسبته صداقة كثير من العظماء وأرباب المناصب منهم البرنس لند كريف من عائلة (هس) الذين كانوا مصدرا لثروته وتقدمه ونجاحه ففي سنة ١٧٠٦ زحفت جنود فرنسا على جرمانيا تريد الاستيلاء على امارة (هس) فارسل البرنس يستدعي روتشيلد لثقتة به وأخبره بأنه عازم على الهرب وأنه لا يقدر على نقل ثروته الطائلة من قلعة هس وأنه يقيمه محافظا عليها الى ان تنقش سحابة المخاوف وكانت تلك الاموال تزيد على عشرة ملايين ليرة انكليزية أودعها روتشيلد في أرض الدار على عمق بضعة أقدام ثم جاءت الجنود الفرنسية ونهبت القلعة وأخذت أموال روتشيلد ولكنها لم تعثر على الاموال المدفونة تحت الارض وبعد انجلائها من هناك جاء البرنس لند كريف واتلم أمواله بغير نقص ولا زيادة فسر من أمانة روتشيلد وأعطاه مبلغا عظيما على سبيل الهبة ثم قدم له جميع ثروته ليستغل بها مدة عشرين سنة بدون عوض ولا مقابل فاشتغل الرجل بتلك الملايين من الليرات بدون عوض مدة عشرين سنة وربح ارباحا عظيمة تزيد على ما استامه اضعافا ثم ارجع مال صديقه اليه وصار من أعظم أغنياء العالم وما زالت ثروته تزداد حتى ضربت بها الامثال وصارت الدول تستدين منه الاموال وتعتمد عليه عند تدير أمور مالياتها فتأمل (الحاضرة)

(المفتاح) مجلة علمية صحفية تاريخية أدبية مصورة تصدر في منتصف كل شهر من القاهرة لمنشئها الكاتب الاديب توفيق أفندي عزوز وقيمة الاشتراك فيها ٤٠ غرشا مصريا تدفع سلفا وقد صدر العدد الاول منها مصدرا بأخر رسم لسمو الخديو المعظم ومشمعلا على كثير من الفوائد العلمية والادبية وفي آخره نبذة من رواية (غيرة المرأة) تعريب صاحب المجلة فرجو الاقبال على هذه المجلة ليكثر أمثالها في البلاد

(التمثيل) مجلة سياسية أدبية انتقادية تصدر مرتين في الشهر مؤقتا مدير أشغالها محمد أفندي أمين وقيمة الاشتراك فيها ١٥ غرشا في السنة وقد صدر العدد الاول منها مصدرا بفتح في بيان فائدة التمثيل ونبذة في تعاسة الامة يليها باب الالخان والاشعار الغزلية ثم باب أشهر الممثلين والممثلات فرجو لها التوفيق والنجاح

المصاحف

١٣١٥

❦ مصر في يوم السبت ١٧ شوال سنة ١٣١٧ * ١٧ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠ ❦

من الحيرة والنمة . وهناشئها في الأمة ❦

كتبنا في المنار الماضي مقالة في (طفولة الأمة وما فيها من الحيرة والغممة) يتألف فيها اننا نرى اننا في أشد الحاجة الى مرب يرهبها التربية القومية . وهلم ركبنا الى ما نرى به في حياتها الاجتماعية . كما هو شأن الطفل في بلادنا . فبعضنا اننا نرى اننا في أشد الحاجة الى من يصلحون لتربية الامم وارساعها . يشركهم في منسبهم . الذين من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ومن هنا جاءت الحيرة والنمة - الأمة في طور الطفولية لا تميز بين النافع والضار ولكنها تميل كما قلنا في تلك المقالة الى جانب الراحة واللذة فتسمع لمن لا يخطئها في اعتقاد ولا رأي ولا يذم لها خلقا ولا عادة ولا يحملها على ترك لذة أو احتمال مشقة في عمل نافع الا ان يكون ذلك من الضروريات التي لا تخفى على الاطفال . ولو ان ما عليه الأمة رؤساؤها ومرؤسوها من تقاليدها وآرائها وأخلاقها وعاداتها وعلمها وأعمالها صواب لا انتقاد عليه فكيف تكون عندنا هذه ضيعة . ضرورة الحقوق مسلوحة المنافع نتقص من أطرافها ويتخطها الناس . ولا شيء كان في أشد الحاجة الى المرين

والمرشدين؟ حارت الأمة وحقيق بان تحار وغمّ عليها الامر واضطرب فيها
فكر كل ذي فكر وما أجدرها بالغمة والاضطراب !! وقد وعدنا في مقالة
المنار الماضي بان نبين مشاركات الحيرة ومناشئ الغمة في مقالة مخصوصة وحد
نحن أولاء نفي بالوعد في هذه المقالة فنقول

قد أشرنا في مقدمة العدد الأول من المنار الى أكثر المسائل التي لبست
على الأمة الحق بالباطل وشبّهت الرشاد بالغيّ وشرحنا كثيرا منها في مقالات
مطولة بعد ذلك ونقسم ما نذكره ههنا الى قسمين قسم قديم العهد دخل
أكثره على الأمة من باب الدين فاخترق القلوب ونفذ الى أعماق النفوس
وقسم حديث النشأة دمر على الأمة من باب التمدن المصري . أما الأول
فن أهم مسائله اعتقاد ان الأمة يجب ان تكون دائما في تدل وهبوط وان
الترقي والتقدم مستحيلان لان هذا من علامات قرب الساعة وهذا الاعتقاد
فاش في المسلمين ويروون فيه أخبارا وآثارا اشتباه على الجماهير صحيحها من
سقيمها وحقها من باطلها ولا يمكن ان تنجح مع هذا الاعتقاد أمة . ومنها
انه ليس للمسلمين الانهضة واحدة تكون قبيل قيام الساعة على يد (المهدي
المنتظر) الذي ينصر بالكرامات والمعجائب لا بالقوة والمصيبة وهذا الاعتقاد
قريب مما قبله في مضرته وفي شبهه وأدلته . ومنها ان الدنيا والآخرة ضربتان
وضدان لا يجتمعان وان من يرغب في زينة الدنيا ولذاتها يكون منحرفا عن
طريق الآخرة والكتب والخطب مملوءة بهذا ويستشهدون عليه بالآيات
والاحاديث من غير فهم غافلين عن كون وجوب الاخذ بالكتاب كله والجمع
بين تلك النصوص وما يناقضها اذا كان معناها ما يزعمون كقوله تعالى (قل
من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين

آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) . ومنها زعم ان العلم بالموجودات
 وخواصها المفصل ذلك في الطبيعيات يؤدي الى الكفر وترك الدين مع انه
 أصل البراهين على الاعتقاد وقد نبه عليه القرآن كثيرا ويستحيل ان تنجح
 أمة في هذا العصر الا بالصنائع المأخوذة من هذه العلوم . ومنها اطلب المصالح
 والمنافع من غير الطرق التي جعلها الله تعالى في نظام الخليفة طريقا لها كالاعتماد
 على الكرامات والخوارق من الاحياء والاموات وهذا شائع في المسلمين
 فقد جاءني وأنا اكتب في هذه المقالة يريد سوريا وفيه مكتوب من بلدي
 القلمون يطلب فيه مني ان ارسل ورقة مكتوبة لرجل أعصابه مرض في رجله
 فأتدده للاستشفاء بها فانه يعتقد انه لا يشفي الا بهذا ومن أدلته على اعتقاده
 انه رأني مرة في المنام فخف لم رجله وجاءني في مكتوب آخر ان امرأة
 من أهلي كانت مصدوعة فوصل اليها اثر مني فشفيت وأنا اعتقد اني وورقتي
 لا نفع ولا نضر وان فسو هذا الاعتقاد في الامة سببه أمثال هذه الوقائع
 والحكايات ويستدلون عليه بجواز وقوع الكرامات ولادلالة فيه لان
 مشكلة الكرامات من الامور النادرة التي لا يصح ان يعتمد عليها في المصالح
 والمنافع . ومنها فهم القضاء والقدر على غير وجههما الا ترى ان سلفنا الصالح
 رضي الله تعالى عنهم ما ازدادوا بهذا الا اقداما على الاخطار . وتقدما في
 الفتوح والاستعمار . وخلفنا الطالح جعلها بمعنى الجبر وسلب الاختيار .
 واسمع بعض ما لهم في هذا من الاشعار

جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون

جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين

ومنها فهمهم للتوكل بما يوقع في الكسل . ويحول دون التدبير والجدي

العمل . ومما نظموه في ذلك

لا تدبر لك أمرا فأولو التدبيرها أكبر

حقيق الأمر تجدنا نحن أولى بك مننا

وكذلك فهمهم للقناعة . بما يؤدي الى مثل هذه الشناعة . قالوا

اقنع بنخبز وملح وماء وجهك صنه

فالرزق لاشك يأتي والموت لا بد منه

ومنها غير ذلك مما أكثرنا الكلام فيه من قبل فلانعيده فالبحث في هذه الاشياء على غير ما ألف الناس وفهموا يشير فيهم الحيرة والاضطراب والخلاف فيها بين المصاحين وبين المحافظين على مرضاة الجماعة . يشير في النفوس رواكد الاوهام ويوقعها في الحيرة والاضطراب

ومما يعد في القسم الاول وليس من الدين الاعتماد على الحكام في جميع الشؤون العامة . ومنه الانتقاد على الرؤساء من الحكام والعلماء فان بعض الباحثين في احوال الامة ممن لهم نظر في علم الاجتماع يرون ان الامة لا تنجح مادامت تخضع لهم الخضوع الاعمى بل لا بد ان تفهم وظائفهم وتلزمهم بها ويرون ان الانتقاد عليهم يلجئهم ولو بعد حين الى القيام بخدمة الامة ويرى الجمهور ان الانتقاد عليهم مضر الا في مصر بالنسبة لحكومتها فان الاكثرين يرون الانتقاد على حكومتهم لآهامها بمائة المحتلين دون الانتقاد على حكومة الدولة العلية ومنه ان معرفة الحق بقائله وهذا مجال واسع ومضراته كثيرة وله شعب لا تحصى من أهمها عدم أخذ العلم والصناعة عن الاوربيين ومن الناس من يدخل هذا الاخير في باب الدين فيزعم ان جميع ما يحتاج اليه في هذا العصر يوجد في كتبنا واذا نازعه في هذا منازع يرميه

بنسبة الدين وأهله للتقصير. ومنه مسألة تربية النساء وتعليمهن فنون تدبير المنزل وتربية الاولاد والاقتصاد في المعيشة ومن الناس من يهدم هذا الركن من سعادة الامة بعمول الدين ذاهبين الى ان المرأة ما خلقت الا للفراش وان النساء يا حين أو شياطين متشدقين بقول بعض المتحذلقين (المرأة ريحانة لا قبر مائة) وهذا الاعتقاد يهتك كل حجاب ويذهب بالمعاف والآداب وأما القسم الثاني فمن أعم مسائله ذم التعصب الديني وقد بسطنا الكلام عليه في عدة مقالات في المجلد الاول من المنار وسنشر فيما يأتي مقالة العروة الوثقى فيه ان شاء الله تعالى . ومنها مسائل الحرية والمساوية والمدنية ومنها مسألة الجامعة الوطنية فهى من الآلات المحللة لجسم المجتمع الاسلامي ومقطعة للرابطة الدينية التي هي أقوى الروابط وأشرفها وقد ظهر أثر ضررها في المسلمين ولكن أنى لهؤلاء الاطفال في مهود الحياة الاجتماعية ان يميزوا بين الرابطة الملية والرابطة الوطنية فلا يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير . ان الذين نفثوا في المسلمين سم الوطنية وجملوه أقدم الروابط الاجتماعية أرادوا به امرين احدهما فصم العروة الاسلامية الوثقى التي تربط المسلمين في جميع اقطار الارض وتجمعهم اخوة وثانيها التآليف بين المسلمين وبين من يخالفهم في الدين في بلادهم لتصان بذلك مصالح المسيحيين في بلاد الاسلام والامر الاول مضر بالمسلمين دون الثاني والامة في طور الانحطاط تختار الضار على النافع فأثرت نزغات الوطنية في التفريق بين المصري والسوري المسلمين ولم تجمع بين المسلم والقبطي المصريين والسبب في هذا الاخير ان الارتباط الوطني ما جاءهم من طريق الدين فلم يؤثر فيهم . وأما التفريق بين المسلمين فقد ساعد عليه فساد الاخلاق مع الفعلة عن مساسه بأداب الدين وقطعه رحم الاخوة الاسلامية .

ومن العجيب ان نزغات الوطنية قد تعدى أثرها من المتمدنين الذين نفثوا سمومها الى علماء الدين حتى سمعنا ان رجلا من أكابرهم ذكر امامه المسجد الذي أوصت به السيدة الشامية المشهورة وبناه أثارها الشوام أحسن بناء فقال مولانا الاستاذ كلبية ثناء على المسجد وأعقبها بقوله (ولكن من الاسف انهم حشوه بالشوام) مع ان جميع الموظفين فيه مصريون ماعدا الخطيب فهو رجل من صالحى الشوام المجاورين في الازهر كانت الواقفة رحمها الله تعالى تعتقد صلاحه ولذلك عينته خطيبا في حياتها فاه. فناء الناظر بعد مماتها

هذا ماسمح المقام بذكره من مناشى الجيرة والنعمة في هذه الامة لانها في طور طفولية كما قلنا وفهم ماينتمىها ويضرها يعسر علينا الابان ان الطويل . وقد شرحنا بعض هذه المثارات وغيرها كما قلنا وسنشرح البعض الاخر مرة بعد مرة لاسيما (الوطنية) وأرجو بمساعدة الذين بلغنا دور العقل والكمال من افراد الامة ان ينتشر ما أقول لاسيما عند النشء الجديد الذي رجع اليه بعض مافقده المسلمون من الاستقلال في الرأي والارادة فاهم سوا يعرفون الرجال بالحق لا الحق بالرجال . وعلى الله الاتكال في جميع الاحوال

﴿ تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية . في اصلاح المحاكم الشرعية ﴾
 نوهنا في عدد سابق باننا شرعنا في طبع هذا التقرير لما فيه من الفوائد وتشوف الناس للاطلاع عليه وكنا وعدنا بان نطبع معه لائحة المحاكم الشرعية ثم عدلنا عن ذلك لان اللوائح كثيرة وكلها مطبوعة ومنتشرة يسهل مراجعتها وقد صدرنا التقرير بمقدمة نشرها هنا لانها من موضوع المنار وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

فإن الله لا يهدي القوم الظالمين * والله يعلم الفساد من المصالح
ولو شاء الله لأغناكم إن الله عزير حكيم

إن من طيبة الناس وعادهم الشكوى مما يتألمون منه لضياع مصالحهم ومنافعهم
ووقوع الحيف والظلم عليهم إذا وجدوا لذلك سبيلا وقد كثر في هذه السنين الأخيرة
الحوادث في أمم المحاكم الشرعية في مصر وعمت منها الشكوى - الرعية تشكو من
ضياع حقوقها والحكومة تشكو من القضاة والقضاة تشكو من الحكومة . وقد أرادت نظارة
الخزانة أن تشرع في إصلاح هذه المحاكم في هذه السنة فابتدأت بوضع المشروع المشهور وهو
انتداب قاضيين من قضاة محكمة الاستئناف الأهلية ليكونوا عضوين في محكمة مصر العليا
فقامت لهذا المشروع قيادة المساعدين في مصر ولم يرض به أحد من خاصتهم ولا عامتهم -
وكثر الطعن في الحكومة بسببه قولا وكتابة في الجرائد ثم انتهى الأمر بتوقف الجتاب
العالمى الخابري أنزه الله عن تنفيذها وبقيت الشكوى عامة من سوء حال هذه المحاكم
مجما عليها حتى من قضاةها والوطنين فيها

ثم عهدت الحكومة لمرء من كبار علماء الشرع الاسلامي ومن واسمي الاطلاع
في القوانين الوضعية والعارفين بأحوال البلاد ألا وهو الاستاذ العلامة الشهير الشيخ
محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد بان ينظر أدواء المحاكم الشرعية ومزاجها وبين
دواها ويصف علاجها ويضع في ذلك تقريرا فبقي الناس في أمر مريب حتى ظهر
التقرير فاذا هو لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وبين مبداهها ومنتهاهها ووصف
علاجها ودواها . وأظهر له الأمل أن خلل هذه المحاكم بعضه من تقصير الحكومة نفسها
وإسنده من تقصير القضاة والكتابة . وقد أجمع المطلعون على التقرير من أهل العلم الشرعي
وغيرهم على أنه جمع فاعى وأرشد الى الإصلاح الحقيقي وهدى وأثبت عليه الجرائد
كلها على اختلاف مشاربها ومذاهبها وأشوقت نفوس سائر الناس للاطلاع عليه وهذا
ما حملنا على طبعه قصد تميم نفعه

يقول بعض الناس ان الحكومة لو لم تكن تقصد الاصلاح الحقيقي للمحاكم الشرعية لمسا طلبت من هذا الاستاذ بيان الاصلاح وهي تعلم انه لا يحايها لانه لا تأخذ في الحق لومة لائم والسواد الاعظم لم يزل سبي الظن بالحكومة معتقدين انها مدفوعة من القوة المحتد الى الغاء هذه المحاكم لانها اكبر شعار ملي الامة الاسلامية ويقولون انها لم تكن تتوقع من هذا الاستاذ بيان تقصيرها وحماتها على الاصلاح الحقيقي وقوي عندهم هذا الظن بتأجيبها النظر فيه ويتحدثون بانها لا بد ان تعري بعض من يعينهم الامر حتى من رجا شرع بالاستناد على بعض ما جاف فيه لتتخذ ذلك حجة امام الامة على عدم تنفيذه وسيظهر لهم عن قريب فساد الطبقة وخطأ التهمة ويرون الحكومة ان شاء الله تعالى مجتهدة في تنفيذ ما يسمع الوقت تنفيذه منه كما يحب عليها لدينها وأهاتها . وأرحم أيضا ان يروا من المحتلين مساعدة لامانة لاسيما فيما يطالب للمحاكم من المسا فان التوسيع في النفقة على محاكم هذا شأنها وهذه مكاتبا من نفوس الامة أولى من الانس على اختبار الاسماء وتأليف كتاب فيها وهو ما سمحت له الحكومة بالتمسك بها ولا يمكن ان توجد فرصة يبرهن فيها المحتلون لساعي مسر بل وسائر المصالح على احترام الدين الاسلامي واردة الاصلاح الحقيقي في مصر مثل هذه الفرصة وليس من الحكمة ان تضيع ولا يغتمها القوم الذين قاعدة سياستهم هذه الكلمة « نحن لانوجد الفرص ولا نضيعها »

ان الغيرة الدينية المتدفقة من روح واضع التقرير قد غمرت المحاكم الشرعية وفاض معينها على الازهر الشريف وما يتبعه من معاهد العلم الشرعي فكما أشار باصلاح أما كن المحاكم وأثاتها والتوسعة على القضاة والكتبة في الرواتب واستقلالهم في الرأي والعناية بتنفيذ أحكامها الخ أشار أيضا بمحصر موظفي المحاكم في المتعلمين في الازهر وما يتبعه وباصلاح التعليم فيه بانشاء قسم للتعليم القضائي يتخرج منه القضاة (راجع صفحته ١٤) و آخر يتخرج منه الكتاب (راجع صفحته ١١) وبان يكون مأذونوا العقود من طلاب العلم في هذه المعاهد أيضا (راجع صفحته ٨٠) جرى صاحب التقرير في تفتيش المحاكم وابداء رأيه في اصلاحها على مبدأ حكيم وهو

كون الاحكام والنظام على وفق المصالح والمنافع الوجودية اذ لا تقدر الحكومة على تغيير
شؤون الوجود بنظامها كما ان الشريعة لم توضع لتحويل سنن الكون باحكامها (وان تجد
دائرة الاله تحويلا) فبصارى ما يطالبه من الحكومة ان تجعل عنايتها بالمحاكم الشرعية كعنايتها
بالمحاكم الالهية وان توسع دائرة اختصاصها كما سنينه . وقصارى ما يطالبه من القضاة ان
يفهموا أقوال الفقهاء ومقاصدهم في الاحكام التي استخرجوها من الشريعة لوقاية مصالح
الحق وحفظ حقوقهم ومنافعهم لان يأخذوا بظواهر الفاظهم ظانين انهم متعبدون بها
فان القاعدة المتفق عليها في العقود والمعاملات هي « ان المبرة بالمقاصد والمعاني لا بالالفاظ
والمباني » والفقهاء هو الفهم فمن يأخذ بظواهر الالفاظ فهو ليس بفقهاء ولا يجوز ان يكون
غير الفقيه قاضيا يحكم بين الناس . وليس عندنا كتاب تعبد بالفاظه الا كتاب الله تعالى
ومع ذلك ترى جميع العلماء من المتكلمين والفقهاء وغيرهم (رضي الله تعالى عنهم)
قد أجروا فيه التفسير والتأويل ولم يأخذوا بظواهر الفاظهم مع انها منزلة ومتواترة ومحفوظة
من التحريف فكيف تأخذ بظواهر الفاظ الفقهاء من غير فهم وايس لها منزلة من هذه
المزايا . يتبرم من هذا الطلب القضاة الذين لافقه لهم وانما ألفوا الفاظا تعامها أكثرهم
من كتاب المحاكم ويتبرم منه بعض من يعلم منهم انه الحق الذي لا تقوم للشرع قائمة الا به
ولكنه يغمطه حسدا وكبرا ويحاربه هؤلأء بسلاح التمسك بظواهر الفاظ بعض الفقهاء على
انها متعبد بها لا يعقل معناها فان لهم في هذا غرائب بين التقرير كثيرا منها كظنهم ان ذكر
اسم الاب والجد في تعريف المدعي أو المدعى عليه مطلوب لذاته (راجع باب المرافعة وما
بعده من التقرير) وسمعت ان بعض القضاة أنكروا ان الشهادة مطلوبة للعالم المشهود به !!!

الشريعة الاسلامية شريعة عامة باقية الى آخر الزمان ومن لوازم ذلك انها تنطبق على
مصالح الخلق في كل زمان ومكان مهما تغيرت أساليب العمران . وشريعة هذا شأنها لا تنحصر
جزئيات احكامها لانها تتعلق بأحوال البشر ما وجدوا ولا يحيط بذلك عالم الغيب
والشهادة وهو الذي جعل أساسها حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال اذ مصالح
البشر في كل آن مبنية على حفظ هذه الاشياء التي فيها السمادة في المعاش والمعاد . وقد
استخرج الأئمة والفقهاء رضي الله عنهم القواعد الكلية والاحكام الجزئية وبنوها على

أساس هذه الاصول الخمسة . ومن القواعد المتفق عاينها بينهم ان العبرة بالمعاني لا بالانماط كما مر آنفا وان الضرورات تبيح المحظورات . وان المشقة تجلب التيسير . وان الامر اذا ضاق اتسع . وان الضرر الخاص يتحمل لدفع الضرر العام والضرر الاشد يزال بالاخف . وان الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة أو خاصة . وان الاحكام تتغير بتغير الازمان . وان التعيين بالعرف كالتعيين بالنص . ومن فهم كلام أئمة الفقه حق فهمه ألفاه لا يتعدى هذه القواعد فيجب على القضاة جماعها آلة لفهم كلامهم والحكم به لتحتفظ الحقوق . على ان فضيلة صاحب التقرير على علمه بمجزأ أكثر القضاة الحاليين عن ذلك ولذلك طلب ما تراه في الامر الثاني والثالث الآتين

من أهم ما طلب في التقرير أمران يتعلقان بمحاكم مصر أشد التعلق وامر يعتبر اصلاحا اسلاميا عاما (الامر الاول) توسيع دائرة اختصاص المحاكم الشرعية وفي هذا مخرج للحكومة من كثرة شكوى المحاكم الاهلية الجزئية من كثرة القضايا حتى ان الحكومة اضطرت الى تحويل عمد البلاد الحكم في بعض القضايا المدنية ولما رأت ان سيرهم ومعارفهم لا تمكنهم من اقامة العدل فيها عدلت عن تعميم هذا المشروع الى انتخاب بعض منهم للتجربة والعارفون بحال البلاد يعلمون ان الحكومة لا تنجح في هذا ولا سبيل لخروج الحكومة من هذه الحيرة الا بتحويل المحاكم الشرعية الحكم في كثير من القضايا المدنية . ولا يوجد مانع للحكومة من ذلك الا تمسك بعض المتطعمين ممن ينتسبون الى الشرع ويجهلون مقاصده بعوائد وألفاظ في المرافعات الشرعية ليست من الشرع في شيء وبها يجعلون الحكم بالشرع متعذرا وهذا اعظم جناية عليه

(الامر الثاني) عدم حصر منصب القضاء الشرعي في الحنفية سايدته في صفحة ١٥ وليس هذا قولا بالحكم بغير مذهب الحنفية فقد صرح هناك بان فقه المذاهب الاربعة متقارب والاختلاف في الفروع المذكور في اغلب كتب الفريقين فيمكن لمن برع في فقهه الشافعية مثلا ان يفهم فقه الحنفية بسهولة . وقالت جريدة المؤيد الفراء ان هذا وقع بالفعل فان فضيلة الاستاذ صاحب التقرير يعد في مقدمته القضاة الحنفية وهو مالكي المذهب والاستاذ الشيخ عبدالكريم سلمان احد قضاة المحكمة الشرعية العليا من امهر

التضاد وهو شافعي المذهب . بل نقول ان العلماء كانوا يقولون ان من برع في علم من العلوم يمكن ان يهتدي به الي سائرها ولهم في هذا آثار مشهورة . وقد رأيت في فأحة كتاب (افضية الرسول) صلى الله عليه وسلم للعلامة أبي عبد الله محمد بن فرج المالكي مانصه « وافق مالك والشافعي وابو حنيفة رحمهم الله تعالى على انه لا يجوز لحاكم ان يحكم بين الناس حتى يكون عالماً بالحديث والفقه مما مع عقل وورع . وكان مالك رحمه الله يقول في الخصال التي لا يصح القاضي الا بها لارائها اليوم تجتمع في احد فاذا اجتمعت في الرجل خصلتان رأيت ان يولى - العلم والورع . قال عبد الملك بن حبيب فان لم يكن فعقل وورع فبالعقل يسأل وبه تصلح خصال الخير كلها وبالورع يعف وان طلب العلم وجدته وان طلب العقل اذا لم يكن فيه لم يجده » اه وهو حجة للاستاذ صاحب التقرير في تحميمه اختبار جميع موظفي المحاكم في سيرتهم وأخلاقهم لافي الفقه فقط بالنسبة للقضاء والكتابة فحسب بالنسبة للكتاب . وقد صرح في كتاب الاحكام السلطانية بانه « يجوز لمن اعتقد مذهب الشافعي رحمه الله ان يقاد القضاء من اعتقد مذهب أبي حنيفة » الخ وقد طلب أهل السليمانية وكلهم شافعية من مولانا السلطان عبد الحميد خان ان يولي عليهم قاضيا من أهل مذهبهم ففعل

(الامر الثالث) ان تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات الشرعية ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر لاسيما الاحكام التي هي من خصائص المحاكم الشرعية يكون سهل العبارة لاخلاف فيه كما عملت الدولة العلية في مجلة الاحكام العدلية . ولا يكون هذا الكتاب واقيا بالعرض واقيا للمصالح الا اذا أخذت الاحكام من جميع المذاهب الاسلامية المعتبرة ليكون اختلافهم رحمة للأمة . ولا يلزم من هذا التلفيق الذي يقول الجمهور بطلانه كما لا يخفى . وقد أشير في صفحتي ٣٨ و ٤٠ من التقرير الى عدم التقيد بالمذهب الحنفي وتوهم بعض الناس ان هذا يمس حقوق مولانا الخليفة وان الاحكام بغير مذهب الحنفي لا تصح ولا تنفذ لهذا ونحجب عنه بامور

(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه « فلو شرط الموتى وهو حنفي أو شافعي على من ولاء القضاء ان لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على ضربين

عموما أحدهما ان يشترط ذلك في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقا للمذهب المولى أو مخالفا له وأما صحة الولاية فان لم يجعله شرطا فيها وأخرجه مخرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدتك القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه الله على وجه الامر أو لا تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة والشرط فاسدا سواء تضمن أمرا أو نهيا ويجوز ان يحكم بما اراه اليه اجتهاده سواء وافق شرطه أو خالفه ويكون اشتراط المولى لذلك قدحا فيه ان علم انه اشترط ما لا يجوز ولا يكون قدحا ان جهل لكن لا يصح مع الجهل ان يكون مولى لا واليا فان اخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدتك القضاء على ان لا تحكم فيه الا بمذهب الشافعي أو يقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه عقدها على شرط فاسد وقال أهل العراق تصح الولاية ويبطل الشرط « أه المراد منه (٢) لا يعدل عن مذهب الحنفية الا في الاحكام التي لا تطبق على مصلحة الناس في هذا العصر اذا حكم فيها بمذهبهم وهذه حالة ضرورة أو حاجة تنزل منزلة الضرورة وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي تمس اليه الحاجة أو يضطر اليه يصير متفقا عليه

(٣) ان مذهب الحنفية واسع ومشعب جدا بمعنى ان فيه كثيرا من الاقوال في كل مسألة حتى قال كثير من فقهاءه انه لا يوجد قول لمجتهد في مسألة الا وهو موجود في مذهبنا لاحد اثنتا أو مشايخنا ولو ضعيفا ومن المقرر عندهم أيضا ان القول الضعيف يقوى بأمر الامام بالعمل به وتداولت لجنة من العلماء مجلة الاحكام العدلية وأخذوا فيها ببعض الاحكام التي لا تصح في مذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ولكنها صحت في مذهب غيره وقالوا انها وافقت اقوالا ضعيفة لعلماء الحنفية تقوّت بأمر السلطان ووجب الحكم بها . واذا ألف علماء الازهر الكتاب الذي اقترحه فضيلة مفتي الديار المصرية في هذا التقرير ولم يجدوا الوجهين اللذين قبل هذا كافرين لجواز الحكم بموجبه فيمكن طلب صدور الامر به من السلطان او نائبه اذا كان له هذا الحق ولا يمكن ان مولانا السلطان عبد الحميد او سمو عزيز مصر الحالي يتوقفان في امر رأى اكبر علماء الازهر ان فيه صيانة مصالح المسلمين وحتظ حقوقهم

هذا ما اردت التنبيه عليه في هذه المقدمة واسأل الله تعالى ان يوفق رؤساءنا من الاحكام والعلماء الى ما فيه خير الامة انه سميع مجيب

(جمعية شمس الاسلام في القاهرة)

أعان مجلس ادارة الجمعية في المؤيد الاغر بانها أرجأت الاجتماع الاسبوعي العام الى اجل غير مسمى وقد تأخر نشر الاعلان عن يوم الاحد فجاء الناس ليلة الاثنين فوجدوا الباب مقفلا ويتساءل افراد الجمعية وغيرهم عن السبب في ذلك ولا بد ان يسمع بعضهم اجوبة غير صحيحة فرأينا ان نبين لهم الامر بالايجاز (ولا يثبتك مثل خير) ان السبب الصحيح هو توقع شغب كان ينتظر من افرادهم في ابطال الجمعية ومحمل الخبر من أوله ان الشيخ احمد ابا الفضل احد المستخدمين في المسجد الزيني كان دخل الجمعية وكان لسعادة الرئيس حسن ظن به رقاها الى امانة الصندوق وقد كان اقر منذ اشهر قبل انفصاله من تلك الامانة في مجلس ادارة الجمعية بانه جاءه ليل رجل (جاسوس) غريب واسرّ اليه بانه يحب ان يستعين به على ابطال هذه الجمعية بحجة انها ضد مولانا السلطان الاعظم (اعزه الله تعالى) وانه يتعهد له براتب من الاستانة قدره ٢٠ جنيا عثمانيا في الشهر فرأى الشيخ احمد ان امانة الصندوق خير له ولم يثق بكلام الجاسوس مع علمه بانه عاجز عن ابطال الجمعية (وكانت لجنة واحدة وهي اليوم نحو ٢٠ لجنة) ثم دخل في الجمعية حضرة محمد افندي فتحي وهو شاب ذكي فأتى به النظر في دفاترها مع بعض الاذكياء منها وكان من وراء ذلك ان انفصل الشيخ احمد من امانة الصندوق مع الكاتب وتعين محمد افندي فتحي امينا للصندوق . ثم من شهرين ظهر من امين الصندوق الجديد الميل الى تغيير في قانون الجمعية وصرح بان ضميره يحدته بانها مخالفة للشرع وصار يتكلم بهذا في المجتمعات العمومية والخصوصية فاجتمع مجلس الادارة وقرر اخراج محمد افندي فتحي من الجمعية لانه لا يجوز له البقاء فيها وهو يسيء بها الظن ولا يجوز لها ابقاؤه وهو يطعن بها وبدين اصحابها لاسيما وقد كان هذا الرجل جاء في الاجتماع العمومي عند ارادة الشروع في درس التوحيد وطلب ابطاله فقامت قيامة الناس عليه وقالوا كيف نبطل درس التوحيد ونكون مسلمين وجمعيتنا اسلامية؟؟ وكان قبل اخراجه استقال من امانة الصندوق واستقال الكاتب ابراهيم أفندي حسن من كتابة المجلس وسلم سعادة الرئيس الدفاتر لكاتب هذه السطور المقيم في مركز الادارة . ثم اجتمع امينا الصندوق السابقين مع عضوين آخرين من الجمعية وطلبوا اجتماع لجنة

الادارة وجاؤا معهم بمن ليس منها بل ومن أخرج من الجمعية من بضعة أشهر كالشيخ محمد السملوطي واجتمعوا في غرفة مكتب هذا الفقير ماعدا محمد أفندي فتحي فانه بقي خارجا فطلبوا أولا المفوض عن محمد أفندي فتحي وهو يرجع عن كل ما قاله وقد أحضروه فرجع ثم تذاكروا في مسألة فظهر من بعض الدخلاء الحاضرين امارات سوء القصد فخرج سعادة الرئيس وبعد خروجه أظهر الشيخ محمد السملوطي بحدة مقاصد الذين جاؤا به فقال أنا رئيس الجمعية وهذا الرئيس لا يصاح لها وأخذ دفتر القرارات وطاب جماعته مني سائر الدفاتر فأبیت عليهم فقلت لهم الشيخ السملوطي بحدة وغضب (أنا ثوروي اكبروا الخزانة وخذوا الدفاتر بالقوة) فلما رأيت هذا منهم خرجت لاحضار بوليس يجر جههم وبعد ما نزلت نزلوا في أري وأخذ الشيخ الثوروي دفتر القرارات. وعلمنا أنهم يريدون الحضور في ليلة الاجتماع العمومي لاحداث شغب وفتنة تفضي الى مداخلة الحكومة لفض الاجتماع لتكتب الجرائد ذلك وتقول منعت جمعية شمس الاسلام من قبل الحكومة فاتخذت لجنة الادارة الاحتياط ومنعت الاجتماع العمومي وأعلنت ذلك. ولما رأوا ذلك اجتمعوا في دار احدهم وكتبوا ورقة بأنهم رفضوا رئاسة مؤسس الجمعية ورئيسها العام وخطبها كاتب هذه السطور وجعلوا الشيخ السملوطي رئيسا عليهم ومحمد أفندي فتحي امين صندوق وكتبوا بما عملوا رسالة لجريدة اللواء فشرتها من غير ترو تشقيا من هذا الفقير الذي جرح صاحبها بانتقاده السابق وكانوا خدعوا بضعة نفر من الجمعية فوقعوا على الورقة ثم ظهر لهم سوء القصد فاحضروا الورقة وسلموها للرئيس العام معتذرين ولم يبق من شيعة الفتنة الا اربعة رهط بعضهم سيء القصد وبعضهم مغشوش يوشك ان يظهر لهم ما ظهر لغيرهم فيتوبون وبلغنا انه بعد ما وقع الفشل فيهم عزوهوا على تأليف جمعية مخصوصة ولا أراهم ينجحون * والله يعلم ما يدرون وما يعلنون * أما الجمعية فهي ثابتة على حالها * سأرد في طريق كاهلها * وستعين لجنة ادارتها في هذا الاسبوع على ايلة الاجتماع العمومي للاعضاء وتبلغهم اياه والله ولي المتقين

(الامراء والعلماء)

الامراء رؤساء الناس في مصالحهم الدنيوية والعلماء رؤساؤهم في شؤونهم الدينية

فبين طبقتهم ما تناسب ولذلك قالوا انهم ما أكفأ في الزواج وقد صرنا في زمن يترفع فيه
الامرآء عن مصاهرة العلماء وبحب العقلاء أن يزول سبب هذا من الطبقتين ولأن يزول
الا بانتشار العلم في الامرآء وبقاقدار العلماء على ادارة مصالح الدنيا وقد رأينا بوادر
هذه الامنية فان صاحبة الدولة البرنيس نازلي هانم أشهر أميرات الشرق بالمعارف
والفضل رغبت التزوج بحضرة المفضل السيد خليل بو حاجب رئيس القلم الجائي بالوزارة
الكبرى في تونس ونجل كبير العلماء في القطر التونسي الشيخ سالم بو حاجب وقد صدر أمر
مولانا المباس لدولة الاميرة بالاذن بعقد الزواج فنسأل الله تعالى أن يكثر فينا من أمثال هؤلاء
الامرآء الذين يقدرون العلم وأهله قدرهم وأن يتم هذا القران الميمون على أحسن حال

﴿ أفكوهة غريبة ﴾

قرر الباحثون في علم الاجتماع وتربية الامم ان روح ترقى الامة في اعتماد افرادها
على انفسهم وسعيهم في سعادتهم وعلى قدر قوة هذا الروح يكون الترقى (وان ليس
للا انسان الا ماسعى) وقد بانغ من امر الشرقيين عامة والمسلمين خاصة في سلب ارادتهم
واناطة كل شيء بحكوماتهم ان بعض القبائل في جبال افغانستان لا يصلون ولا يصومون
فاذا سئل اي واحد منهم عن ذلك يقول انا ما سرقنا معزى النبي صلى الله عليه وسلم
ولكن الخان (الامير) هو الذي سرقها ففرض عليه الصلاة والصوم عقوبة له . فهؤلاء
لا يقتصرون على اناطة اسعاد الامة في دنياها بالامير بل يزعمون ايضا انه هو المكلف بالعبادات
من دولتهم

﴿ خاتمة السنة الثانية للمنار ﴾

الحمد لله الذي وفق من شاء لما شاء * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وسائر
الانبياء * وعلى آلهم وأصحابهم الصادقين * ومن اتبهم بخير واحسان الى يوم الدين *
وبعد فقد تم لمجلتنا بفضل الله وتوفيقه سنتان قريتان هجريتان فان العدد الاول منها
قد صدر في ٢٢ شوال سنة ١٣١٥ و صدر العدد الاخير من السنة الاولى في ٢٢ شوال

سنة ١٣١٦ وكان من العوالم ان يصدر العدد الاول من السنة الثانية في هذا التاريخ.
ولما كان أول السنة لا يكاد يوافق يوم صدور المجلة الا قليلا وكان قد ترجع عندنا
ان تزيد في مادة الجريدة فيجعل العدد منها ثلاث كراسات (ملازم) وسدرها ثلاث
مرات في الشهر (فتكون الزيادة في كل شهر كراسة واحدة وفي السنة ١٨٢ صفحة)
- رأينا ان نجعل اول سنتها غرة شهر ذي القعدة. وسنرسل مع العدد الاول من المجلد
الثالث فهرست المجلد الثاني لجميع المشتركين ان شاء الله تعالى فان كثرة الشواغل التي
عرضت لنا في هذه الايام حالت دون جمعه وطبمه بل وحالت دون مجاوبة الافاضل الذين
يكاتبوننا من البلاد والاقطار المختلفة فقدم لهم المذرا اجمعين

نحمد الله تعالى ونشكره عوداً على بدء ان جعل ثمارنا لسان صدق في العالم
الاسلامي وشهد له العدول من العلماء والفضلاء بتجري القول الحق من غير تزلف
تالحكام والامراء* او غش وتمويه على الهداه* فلا تملق ولا اطراء* ولا ذم ولا ايذاء*
وانما هو انتقاد لاعمال واحوال* او قمتنا في شر الاحوال* ومن يتزلف او يغش
يصانع الناس ويحارهم فيما هم فيه. ثم نشكر للفضلاء الذين وازرونا سعيهم في نشر
المجلة والترغيب فيها ولو لاضيق التزم زيننا الصحيفة بذكر اسما* اكبر العلماء في تونس والهند
الذين انتشرت المجلة ببركة انفسهم في الغرب والشرق، والانسى فضل الجرائد الهندية التي
تقل دائماً مقالات المنار بلسان الاوردوني اخواننا مسلمي الهند ونخص منها بالذكر جريدة
(ابر آصفي) ونعد القرآء باننا سنجد في اختيار انفع المباحث الاجتماعية من دينية ومدنية.
والفوائد العلمية والادبية. والاعخبار الصادقة التاريخية. من قديمة وعصرية. ونفتح لهم باباً
للأسئلة والاجوبة ونزف اليهم المنا. متصلاً بملافه كاحسن المجلات العلمية. وبالله تعصم
ونستعين. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين

(مجلة انيس الجليس) ظهرت هذه المجلة الانيسة قبل المنار بمدة قليلة وقد آمنت
سنتها الثانية وصدر الجزء الاول من السنة الثالثة في أول السنة الجديدة المسيحية مشتملاً
على المقالات الادبية والاجتماعية والارشادات النسائية فهنيء رصيفتنا الفاضلة صاحبة
هذه المجلة ونرجو لها مزيد النجاح والاقبال